سلسلة «الحقيقة الصعبة» (٧)

Series “The Truth Hard” (7)

رسَائل الحكمة

THE EPISTLES OF WISDOM

www.muhammadanism.org
February 25, 2007
Arabic

المجلد الأوّل

The First Volume

حَمزة بن عَليّ، إسمَعيل التّميميّ، بَهاء الدّين السّموقي
Ḥamzah ibn ‘Alī, Īsma‘īl At-Tamīmī, Baḥa Ad-Dīn Assamūqī

سلسلة «الحقيقة الصعبة» (٧)

حَمزة بن عَليّ
إسمعيل التَّميميّ
بَهاء الدين السّموقي

رسَائل الحكمة

Livre Saint Des Druzes

الطبعة الخامسة

دار « لأجل المعرفة »
ديار عَقْل ــ لبنان
١٩٨٦

[Blank Page]

صدر عن دار « لأجل المعرفة » الكتب التالية:

أولاً « سلسلة الحقيقة الصعبة »:

١ ــ أبو موسى الحريري. **قسّ ونبيّ. بحث في نشأة الإسلام.**
٢ ــ أبو موسى الحريري. **نبيّ الرحمة وقرآن المسلمين. بحث في مجتمع مكّة.**
٣ ــ أبو موسى الحريري. **عالم المعجزات. بحث في تاريخ القرآن.**
٤ ــ أبو موسى الحريري. **أعربيّ هو؟! بحث في عروبة الإسلام.**
٥ ــ أبو موسى الحريري. **العلويون النصيريّون. بحث في العقيدة والتاريخ.**
٦ ــ أنور ياسين، وائل السيّد، بهاء الدين سيف الله، **بين العقل والنبيّ. بحث في العقيدة الدرزيّة.**
٧ ــ حمزة بن علي، إسمعيل التميمي، بهاء الدين السموقي، **رسائل الحكمة. كتاب الدروز المقدّس.** تحقيق أنور ياسين.
٨ ــ حامد بن سيرين، **مصادر العقيدة الدرزيّة.**
٩ ــ أنور ياسين، **السلوك الدّرزيّ.**

ثانياً « سلسلة الأديان السّريّة »:

١ ــ أنور ياسين، **العقيدة الدرزيّة.**
٢ ــ أنور ياسين، **تعليم الدين الدرزي** (بالفرنسية والعربية معاً).
٣ ــ أنور ياسين، **النبي محمّد في العقيدة الدرزيّة** (بالفرنسية والعربية معاً).
٤ ــ أنور ياسين، **ألعجل والشّيصبان في العقيدة الدرزيّة** (بالفرنسية والعربية معاً).
٥ ــ أنور ياسين، **رسالة درزية إلى النصيريين** (بالفرنسية والعربية معاً).

ديَار عَقْل ــ لبنان
١٩٨٦

مُقَـــدِّمَةٌ

١ً ـــ في مواجهة سرّ الحكمة:

أعمق أزمة واجهتها في حياتي تكمن في سرّ دفين حاولت إفشاءه. فيها مـــن ثِقَـــلٍ علـــى الضمير ما يُوازي ثِقَلَ الأرضِ وزناً، لأنّي عارفٌ بجسامة مواجهة الإنسان فـــي قـــدس أقداســـه، ومدرِكٌ خطورة الدخولِ في حَرَمِ الذات الإنسانية، ومعترفٌ بما انتابني من هواجس واضـــطراباتٍ نغّصتْ عليّ راحتي، ومُقرٌّ بأنّي أعالجُ سرّاً طال كتمانُه أجيالاً وهو في مأمن من المتطفلين عليه، ومقدّرٌ موقفَ جماعةٍ يعتبرون السرّيّة عقيدةً أساسيّة عندهم، ويصرّون علـــى أنّ كشـــفَ الحقيقـــةِ يُعرّضها إلى إساءة فهمِها والهزءِ بها، وهذا الهزء يجرّهم إلى التهلكة. فيجب أن نتجنّب مثلَ هـــذه الكارثة مهما كلّفنا الأمر(١).

كم مرة وقفت أمام ضميري أسأل: هل يحقّ لي أن أطّلع على ســـرّ أراد أهلـــه أن يَبقـــى مصوناً؟ هل لي أن أعلنَ لعامةِ الناس سرّاً دفيناً لا تحقُّ معرفتُه إلاّ للخاصّة مـــنهم؟.. وزادَ قلـــقَ ضميري معرفتي بأنّ ألفَ سنةٍ مضتْ والسرّ في هالةٍ من القدسيّةَ تَحمي منعتَهُ... ولكـــنّ الســـؤالَ يحمل في ثناياه موقفيْنِ من السرِّ متناقِضَيْن، وعلى كل موقف أدلّة وحجج. وبقيت سنينَ متأرجحـــاً بين المتناقِضَيْن. وانتقل بي التأرجح إلى صراعٍ نفساني واضحِ المعالم:

صراع بين سرّ في يدي يَفرِضُ عليّ إجلالُهُ كتمانَهُ، وبين معرفة تلحّ عليّ غيرتي إشراكَ الناسِ، كلِ الناسِ، بخيرها. وأنا ممّن يقدر الأمرينَ معاً:

---

(١) ورد هذا القول في مقدمة للأستاذ كمال جنبلاط على كتاب « أضواء على مسالك التّوحيد، الدرزيّة »، للدكتور سامي نسيب مكارم، دار صادر ١٩٦٦، ص ١٦.

أُقدّرُ السرَّ وأُحيطُه بهالةٍ قدسيّةٍ غنيّةٍ من غنى الله، وأَقدرُ نشرَ المعرفةِ ليكون العلم والحقّ والخير في متناول جميع البشر. عادلتُ بين الموقفيْن، واستقصيتُ الحجج والبراهين، واستشرت أوفى الأصدقاء، فكان لي، لراحة البال والضمير، جملةُ اعتبارات:

أوّلاً ــ لئن حاولتُ الخوضَ في سرّ الحكمة الدرزيّة فإنّي على يقين بأنّ السرّ يبقى سرّاً لا ينال كنهَهُ إنسانٌ، لأنّ معرفةَ السرّ الحقيقيّةَ تبقى رهنَ أصحابه، وتستعصي كلّ متطاول عليه. فالسرّ، في محاولتنا سبرَ أغواره، نبقى دونه. والمؤمن الذي نشأ عليه، وتعوّد أساليبه، ومارس رموزَه، وفكّ ألغازه، يتخطّى قدرة أيِّ طارئ عليه من خارج. فلا خوف على هتك حرمة السرِّ إذن. وادّعاؤنا معرفتَه يبقى رغبةً لا تتحقّق. ومعرفتنا له تبقى محاولةً فاشلةً، لكنْ لا بدَّ منها.

ثانياً ــ سرّ الحكمة الدرزية هو سرّ التوحيد. وعلى الجميع أن يطمحوا إلى التوحيد، ويَنهلوا من غناه، وينتفعوا منه، ويصبحوا من أهله. وكل الخير أن يسعى الكلُ إلى التوحيد، ويستفيدوا من الحكمة الدالّةِ عليه... إنَّ البحثَ عن التوحيد كان همَّ العالم منذ سحيق الأيام ولا يزال. وعلى من وَجَدَ سرَّه أنْ يُفيدَ غيره. فبذلك تهونُ المصاعب، وتتقرّر سعادةُ البشر، وتتشملُ المعرفة، وتعمّ المحبة، ويكتمل الخلاص. الكل مدعوٌّ، في مطلق الأحوال، إلى اكتشافِ التوحيد.

ثالثاً ــ من مهمّات الإنسانِ الكبرى في هذا الوجود أن يسعى إلى اكتشاف أسرار هذا الكون. وقد توصّل بالفعل إلى التنعّم بما أكتشف، وهو يدأب إليه باستمرار. أمّا المهمّة العظمى فهي أن يسعى الإنسان إلى اكتشاف سرّ نفسه واكتناه سر الآخرين. بهذا، وبهذا فقط، تكون المشاركة والمحبة، ويكون التفاهم والتعاون. وتكون السعادة والخير العظيم. فليّ مطمع بمعرفة سواي، ومسعى حثيثٌ في اكتشاف سرّه، لتكون لي حظوةٌ بمحبّته، وسعادةٌ بالسعي معاً صوب الحقّ.

رابعاً ــ خصال الحكمة التوحيدية سبع « أوّلهــا وأعظمها السدق »[٢]، «فمن كان يــزعم أنه مؤمن موحّد... ولا يكون سادقاً... كان مدّعي التوحيد مستعمل الشرك والتلحيد»[٣]. « فمن لم يكن سادقاً بلسانه فهو بالقلب أكثر نفاقاً »[٤]. « واعلموا أن السدق هو التوحيد بكماله، والكذب هو الشرك والضلالة »[٥]... من واجب أصحاب الحكمة أن يقيموا الصدق مع جميع الناس لتعمّ الثقــة المتبادلة، ويتعاون الجميع لأجل الخير وشمول المعرفة. ومن حقّ الجميع أن ينعموا بثقة الموحّدين وسدقهم.

خامساً ــ من شأن الحكمة أن تضع نفسها في خدمــة الجميــع ولصــالح الجميــع، لا أن تقتصر على قسم منهم وتمنعَ القسمَ الأخر من خيرها العميم. ومن واجبها أيضا أن تدعو الجميــع إليها وتصنع منهم كلّهم أهلَها ومستحقيها، لا أن تتبنّى بعضَهم وتــرذلَ بعضَــهم الآخــر. والكــل يمكنهم، إذا ما توفّرت لهم الحكمة، أن يكونوا من أهلها. فالطبقيّة بين البشر، بالنسبة إلــى قبــول الحكمة، غير جائزة. والحكمة تحارب مثل هذه الطبقيّة، وترغــب فــي أن يكــون الجميــع فــي مستواها.

سادساً ــ من شأن كل دين أن يدعو جميع الناس إلى الدخول فيه، وإلى نيــل الخــلاص باتّباع مسالكه. وقد تختلف دعوة كل دين عن سواه. ولكنّ الأديان كلّها تريد مــن كــل البشــر أن يكونوا مستجيبي دعوتها. أمّا أن يُغلقَ البابُ على بعض الناس، فهذا، بالفعل، طعنة فــي صــميم الدين، وهزء بحريّة الإنسان، وظلم جسيم في حقّ الساعين إلى الخلاص. ومن منع عن الإنســان خلاصَه تعمّد الشرَّ في ذاته. ومن هزأ بحريّة الإنسان أنكر على الإنسان هويّته.

سابعاً ــ أيُّ حكمة في قول أصحاب الحكمة هذا: « أنتم تَرونَهم من حيثُ

(٢) انظر الرسائل ٧ ص ٦٦، و٨ ص ٧٢، و٤١ ص ٣١١...
(٣) الرسالة ٤١ الموسومة بالوصايا السبع الجزء الثالث ص ٣١١.
(٤) المرجع نفسه ص ٣١٢.
(٥) المرجع نفسه.

لا يرونَكم. أنتم بما في أيديهم عَارفون، وهم عمّا في أيديكم غافلون، وعمّا اقتبسوه من نورِ الحكمةِ محجوبون. لقد أُخرِسوا ونَطَقتم، وأُبكِموا وسَمِعتم، وعَمّوا وأَبصرتُم، وَجهِلوا وعرفتم »[٦]... هل هي بالفعل حكمة أن يكونَ أصحابَ الحكمة مغلَقين على غيرهم، ويريدون من غيرهم أن يكونوا منفتحين عليهم!!! هل هي حكمة أن تستنير بنور الناس، وتبادلهم من عندك الظلمة؟؟؟ تربأ الحكمة بأصحابها أن يمنعوها عن سائر البشر، ويوصدوا أبوابها عليها، فيحجزوها في جهلهم.

ثامناً ــ أهي حكمة أم تدليس في أن تُظهر عكسَ ما تُبطن وتُعلن غيرَ ما تكتم؟ أهي حكمة في أن يَجهرَ أصحابُ الحكمة أيمانَهم بالإسلام مثلاً، فيما هم يسبّون الإسلامَ ويشتمون المسلمين ونبيَّهم؟ أسمع نصيحة أصحاب الحكمة: « عليكم بالاستتارِ بالمألوفِ عندَ أهلِهِ »[٧]. والمألوف عند المسلمين أن يُقيموا الدينَ ويُتِّموا فرائضَه، أمّا أصحابُ الحكمة فيتستّرون بهذا المألوفِ الظاهرِ ويَقصدون غَرَضاً آخرَ أُعْلِنَتْ حقيقتُه في « كتاب النقضِ الخفيّ »[٨]، الذي أبطلَ كل تعاليمِ الإسلامِ ونَقَضَهَا.

تاسعاً ــ إنّ السرَّ في جوهرِه وحقيقتِه مجموعةُ عقائد ومعارفَ تَكْشِفُ خفاياها فَتبدُو خفايا أخرى. وكلّما عالجتَ مظهراً منها بَانَتْ لكَ مظاهرُ أخرى كثيرة. فالسرّ، في تحديده، وفي مفهومه الديني، غنيٌّ لا يفتقر. وكلّما عَالجْتَهُ، وَتُهْتَ في ثناياه، زدتَهُ غنى، وزادَك من غناه. وليس كَكِتْمَانِهِ ما يُفْقِرُ معناه، ويُحِدُّ من أبعادِه. وغنى السرِّ أوجبَ الوحيَ، بنوع انّه لا قيمةَ للوحي، ولا فائدةَ منه إنْ لم يُنَطْ مباشرةً بإعلانِ سرِّ الله، أو سرِّ الخلاص، أو أيضاً «سرّ الحكمة».

عاشراً ــ إن حكمة الله تقوم على إعلانِ سرّ الخلاص. وسرُّ الخلاص هذا هو سرّ الحكمة. والحكمة على نوعيْن: حكمة الله وحكمة البشر. الأولى تُعلَن ولا يُفقِر إعلانُها

---

(٦) رسالة التحذير والتنبيه، ٣٣، الجزء الثاني، ص ٢٤٤.
(٧) المرجع نفسه.
(٨) الرسالة رقم ٦ من الجزء الأول، ص ٤٩ ــ ٦٣.

غناها، والثانية يُمْنَعُ إعلانُها لِيُوهِمَ كتمانُها غناها. تَسَمَّعْ من سجلات الحكمة: « إن هناك حكمةً نتكلّمْ عليها بين الكاملِين، وليستْ بحكمةِ هذه الدنيا، ولا بحكمةِ رؤساءِ هذه الدنيا، ومصيرُهم للزوال؛ بل نتكلّم على حكمة اللهِ السرّيّةِ الخفيّةِ، التي أعدّها اللهُ لنا قبلَ الدهور... إنّها حكمةٌ لم يعرفْها أحدٌ من رؤساء هذه الدنيا... وإنَّا لا نتكلّم عليها بكلامٍ مأخوذٍ من الحكمةِ البشريةِ، بل بكلامٍ مأخوذٍ عنِ الروح... » سرّ الحكمة هذا «كَشَفَهُ اللهُ لَنَا بالروح، لأنّ الروحَ يَفحَصُ كلَ شيء»[٩].

هذه الاعتبارات العشر جعلتني أقرّر إعلانَ سرِّ الحكمةِ. وفضيلةُ إعلانِه تُعادِلُ فضيلةَ كتمانِه. وقد يكونُ إعلانُه أقلَّ خطراً من كتمانِه، لأنّ الخيرَ العظيم يكمن في أن يَعرف الناسُ غنى الله وسرَّ الله، وأن يتبادلوا المعرفةَ، ويتفاهموا على معضلاتِ البشر وحلّها، ويُحطِّموا الحواجزَ والعوائقَ فيما بينهم... بذلك يعمُّ الخيرُ، وتَرجى السعادة، وتَبنى المجتمعاتُ الفاضلةُ والأوطانُ الثابتةُ، وتتأسس الفضيلةَ، وتَشْمَلُ المحبةُ، ويَتمُّ التفاهمُ والتعاون...

يكفيني من هذه الحجج أنّني أريدُ أنْ أعرفَ، وأريدُ أن أُعلن ما أعرف، وأريد أن أشركَ سواي بما أعرف. فمن حقِّ الإنسان أن يَعرِف، وَمَنْ عَرَفَ واقتنع من حقّه أن يحقّق ما اقتنع به ورغب فيه. وإذا ما كانت الرغبةُ في المعرفة تتعلّق بالخلاص والمصير الأخير، وَجَبَ السعيُ إليها. ومَن مَنَعَهَا عن البشر قَصَدَ الشرّ في ذاته. أنّي أريد أن ألجّ حرمةَ سرِّ الحكمة، وأن أكون من أهلِ الحكمةِ ومستحقيها. ولا أحدَ في الكونِ يستطيعْ أن يمنعني من ذلك. أريد أعالجَ كلّ سرٍّ، فامّا تنهارُ حرمتُه فَيَفْتَقِر، وامّا يَصْمُدُ عندَ ولوجِي فيه فيفيدُنِي من غناه. وفي كِلا الحَالَيْنِ أَسْتَحِقُّ شُكْرَ أَهْلِهِ.

(٩) بولس الرسول، الرسالة الأولى إلى القيرنثيين ٢/ ٦ ــ ١٠.

٢ً ــ في مواجهة مخطوطات الحكمة:

توجد كتب الحكمة في مجموعة تسمّى « رسائل الحكمة »[١٠]. وهـي كتـاب الموحّـدين الدروز المقدّس. فيها عقيدتهم، وعليها معتمدهم، ومنهـا تعـاليمهم وآدابهـم، وقـوانينهم الدينيـة والاجتماعية.

تحتوي « رسائل الحكمة » على مجموعة من ١١١ رسالة. عَدَّدَها الدكتور محمّد كامـل حسين[١١] والدكتور عبد الرحمن بدوي[١٢] وسلفستر دى ساسي[١٣]، الذي يزيـد عليهـا رسـالتيْن يعترف بعدم أصالتهما، وهما: « الرسالة الموسومة بالأسرار ومجالس الرحمة للأولياء والأبرار » و« الرسالة الموسومة بمجالس الرحمة »[١٤] أمّا عبد الله النجار الشهيد فيذكر معظم رسائل الحكمة دون أن يعطينا العدد المحدّد[١٥]. ويؤكّد هذا العدد معجمٌ جليلُ الفائدة اسمه « كتاب الدرر المضـيّة واللمع النورانيّة في تلخيص ألفاظ الحكمة الشريفة ومعانيها الروحانيّة »، ويقع في ٧٧٠ صـفحة من القطع الكبير، ويذكر جميع الرسائل الـ ١١١ ويستشهد بها وينقل عنها. ويؤكّد أخيراً هذا العـدد المخطوطات التي أنقل عنها، وهي من مصادر مختلفة، ومن مكتبات خاصـة وعامّـة، وخلـوات درزيّة ومشايخ أفاضل.

تقسم هذه الرسائل إلى ستة أجزاء. وهو عدد مختلف فيه. فمـنهم مـن يقـول بأربعـة، كالدكتور محمّد كامل حسين[١٦]، ومنهم بسبعة، وهذا القول

---

(١٠) كما في مخطوط منشن رقم ٢١٧ أ، نقلاً عن « مذاهب الإسلاميين ».
(١١) طائفة الدروز، تاريخها وعقائدها، دار المعارف بمصر، ص ٩٢ ــ ١٠٣.
(١٢) مذاهب الإسلاميين، الجزء الثاني، دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٣، ص ٥١٤ ــ ٥٤٨.
(١٣) S. de SACY, Religion des Druzes, I, p. CCCCXCV
(١٤) المرجع نفسه.

يعود إلى تحريف في رأس الجزء الثالث من مخطوط المكتبة الوطنية في باريس ويحمل رقم ١٤٢٧. وهو من وضع يد المستشرق P. de la Croix المتوفّي سنة ١٦٩٩. ويعلّل ذلك للعدد ٧ من أهميّة في الدرزية والأديان الباطنية عامّة[١٧]. إلاّ أنّ العدد ستة، على ما يبدو، هو الأكيد. وحجّة ذلك ما نقرأه في نهاية الجزء الخامس حيث يختمه الكاتب بقوله: «تمّ "كتاب الخامس"، وذلك بعد الرسالة ٧٥. ثم يلي الجزء السادس حتى الرسالة ١١١. وكلا الجزئيْن في مجلّد واحد».

أمّا المكتبات التي تحتوي على مخطوطات الرسائل الدرزيّة فكثيرة في العالم. نذكر أهمّها لمن يريد الحصول عليها بسهولة، عِلماً بأنّ وجودَ الرسائل كثير في الخلوات وعند المشايخ، وما يزال النسّاخ ينسخونها ويوزّعونها على أهلها، بنوع أنّ ذكر أرقام المخطوطات في المكتبات لا يفيد إلاّ للتأكّد من وجودها ومن صحّتها وأصالتها، ولا يفيد إلاّ الذين لا يستطيعون أن ينالوها من يد أهلها. ومع هذا لا بدّ من ذكرها، مع تحفّظنا من ذكر المكتبات الوطنية اللبنانية منها، خشية عليها من جَهَلَةِ الحكمة القيّمين على سرّها:

المتحف البريطاني لندن: الجزء الأول ١١٤٣، الجزء الثاني ١١٤٤، الجزء الرابع ١١٤٧، الجزءان الخامس والسادس ١٣٨. مكتبة كمبردج: الأرقام: ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥. مكتبة مانشستر ريلند: ١١٧ أ، ١١٩، ١١٢، ١٢٠، ١٢١، ١١٨. مكتبة برنستون ــ جاريت: ١٦١٣، ١٦١٥، ١٦١٦. أكسفورد: ٤٢٠ ــ ٤٢٨، ٤٢٩ ــ ٤٣٢. باريس المكتبة الوطنية: من ١٤٠٨ حتى ١٤٣٥. ألفاتيكانيّة: ٩٠٩ و١٣٤٠، ٣٧٩، ٧٢١، ٩١٠، ٩٣٣، ١٣٣٢، ١٣٣٥، ١٣٣٧، ١٣٤٨، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣: الأجزاء الستة. منشن: ٢١٧، ٢١٨ ــ ٢٢٤. ليدن: ١٩٧٨، ١ و٢. برلين: ١٨٧٠، ١٥٥٠، ١٤٠٣ ــ ١٤٠٧،

---

(١٧) Silvestre de SACY, op. cit., p. CCCCLXXXIII.

٢٠٩٩، ١٤٠٨، ١٤٠٩: الأجزاء الستة. ثم ٨١٩، ٨١٥، ٨١٤: الأجزاء الستة أيضاً. جمعيّة المستشرقين الألمانية: ١٢٧ و١٢٨ الجزءان الأول والثاني فقط. لينجراد المتحف الأسيوي: ٩٦ ــ ١٠٠: الأجزاء الستة. أبسالا (ثورنبرج) ٥٠١ ــ ٥٠٤: جميعها ما عدا السادس. مكتبة فيينا: ١٥٧٣ كاملة. المكتبة البودليينية ٤١٦ ــ ٤١٨ وفيها الثالث والرابع والخامس والسادس كاملة. المكتبة التيموريّة (دار الكتب المصرية) ٢٧٦ عقائد، ٦٧١ ويحتوي على ٣٤ رسالة، ٦٦٢ عقائد. وفي دار الكتب المصرية بالقاهرة قسم عقائد النِّحل يوجد: ٢٠ و٣٥ و٣٧ و٣٩ و٥٤ و١٣٣ و١٣٨. ومكتبات لبنانية عامّة معروفة فيها مجموعة الرسائل كاملة، ومكتبات خاصّة كثيرة الفائدة، وخلوات عبادة، لا نرى لذكرها وتسميتها حصانة.

وإنّي، تقديراً لفائدتها التاريخيّة، وارتياحاً لعقيدتها اللاهوتيّة، وإجلالاً لنظرتها الكونيّة، عمدت إلى تيسيرها ونشرها، حريصا كل الحرص على الأمانة والدقّة في نقلها، عملاً بنصيحة الرسالة الأولى منها، والمسمّاة بـ « نسخة السجل الذي وجد معلّقاً على المشاهد »، والتي تقول بالحرف الواحد: « لا يمنع أحد من نسخها وقراءتها. نفّع الله من وفّق للعمل بما فيها من طاعة الله... حرام حرام على من لا ينسخها ويقرأها على التوّابين... حرام حرام على من قدر على نسخها وقصّر »[١٨].

٣ً ــ كيفيّة تصنيف الرسائل:

يعود تاريخ تصنيف الرسائل إلى الفترة الممتدّة ما بين سنة ٤٠٨ هجرية

(١٨) نسخة السجل الذي وجد معلقاً على المشاهد، الجزء الأول، رقم ١ ص ٣٤.

وسنة ٤٣٤، أيْ من بدء الدعوة الدرزية حتى إقفال بابها. وقد يكون هناك رسائل من غير هذا التاريخ، كما يكون رسائل غير مؤرّخة، فلنا عليها ملاحظات تجيء في مكانها عند كلامنا على كل رسالة بمفردها. وقد يكون أيضاً اختلاف في ترتيب الرسائل: فبعضها يتقدّم على بعض، من الوجهة التاريخيّة، إلاّ أنّنا احتفظنا بالترتيب المتّبع منذ « بهاء الدين » أحد مؤلّفي رسائل الحكمة، وذلك حفظاً منّا لأمانة النقل والنشر وقدسيّة المألوف.

والذين ألّفوا الرسائل أهمّهم ثلاثة. هم: حمزة بن علي بن أحمد من مدينة زوزن في خراسان، مؤسّس الدرزية ودين التوحيد، الملقّب بـ « العقل » وبـ « قائم الزمان » و« هادي المستجيبين »، والثاني هو إسمعيل بن محمّد بن حامد التميمي، الملقّب بـ «النفس» وبـ « صفوة المستجيبين »، وهو صهر حمزة ووكيله في الدين، وبهاء الدين أبو الحسن علي بن أحمد السموقي، الملقّب بـ « التالي » وبـ « المقتنى »، وهو آخر الحدود الخمسة، الذي أغلقت به الدعوة. وقد وضع بهاء الدين أكثر الرسائل، وفسّر معظم الأحيان نظريات حمزة... بيد أن بعضاً من رسائل الحكمة لا يحمل اسم كاتبها، كما أنّ أخرى لا يمكن أن تكون من يديّ أحد من هؤلاء الثلاثة. وسيكون الكلام على ذلك في مكانه.

و« رسائل الحكمة » على أنواع: منها ما هو سجلات وضعت في أيّام الحاكم، قبل بدء الدعوة، وقد لا تمّت إلى عقيدة التوحيد بصلة، بل هي أقرب إلى العقيدة الفاطميّة والإسمعيلية، وهي الرسائل الأربعة الأولى، وقد احتفظ بها الدروز في بدء المجموعة ابتغاء التمويه وتبرير انتمائهم ظاهريّاً إلى الإسلام... ومنها ما هو رسائل بعث إلى بعض أشخاص كانوا على مكانة عليا في الدولة، أو إلى أشخاص ساهموا في نشر الدعوة، أو أيضا ارتدّوا عن الدعوة. ومنها ما هو ردّ على الخصوم والمرتدّين، بأسلوب توبيخ وتأنيب وتحذير وإنذار. ومنها ما هو مواثيق وعهود

ونصائح وتعاليم في العقيدة. ومنها ما هو مناجاة ودعاء وتقديس، بأسلوب صوفيّ روحانيّ رائـــع. ومنها ما هو تعريف بالدعوة وكشف لعقيدتها وحقيقتها. ومنها ما هو في سيرة الحاكم وحياة حمزة وعلاقته بمعاندي الدعوة، وتكليف الدعاة في نشر المذهب وتقليدهم مقاماتهم وألقـــابهم وأدوارهـــم. ومنها ما هو رسائل إلى البلدان وأهل المدن والقرى والقبائل في مصر والجزيرة العربية وســـوريا ولبنان والعراقين وبلاد الهند واليمن والعرب... وغير ذلك...

وأسلوب الرسائل عربي بليغ قرآني متين العبارة. منه النثر ومنه الشعر ومعظمه الســـجع. مليء بالرموز والألغاز، حافل بالتشابيه والصور. جلّه صعب المنال، عسير الفهم، غريب اللفظـــة والعبارة. توخّى أصحابه المعاني الباطنيّة التي لا يدركها إلاّ من تمرّس عليها. فـــأعطوا الكلمـــات مدلولات مجازية بعيدة كل البعد عن مدلولاتها الحقيقيّة. ومارسوا بأسلوبهم وعباراتهم « التقيّـــة » ومعناها التستّر والتكتم والتمويه والتدليس، ابتغاء السرّيّة صوناً للحكمة مـــن غيـــر أهلهـــا، كمـــا يقولون. وقد لا يفهم كل امرئ أسلوب الرسائل وعقيدتها إنْ لم يتزوّد لها بالمعاجم وفـــنّ التأويـــل الباطني.

أضف إلى معميّات الأسلوب سرّيّة الألوان ورموزها، وهي خمسة ترمـــز إلـــى الحـــدود الخمسة: الأخضر، والأزرق، والأحمر، والأصفر، والبنفسجي. وهي اليوم تؤلّـــف ألـــوان العلـــم الدرزي. وزد على ذلك أيضاً معاني بعض الكلمات الهامّة المختصرة، مثل: تو: توحيـــد، عـــق: عقل أي حمزة، نف: النفس أي التميمي، ل: لاهوت، ن: ناسوت. وغير ذلك. ثم نرى في الـــنصّ فوق بعض الكلمات نقطاً سوداء وحمراء، يختلف عددها بين الخمســـة أو الســـبعة أو التســـعة أو الاثني عشرة، أو الثمانية والعشرين أو الثلاثين. وكلّها لِتدلَّ على الحدود والحجج وحدود التوحيـــد وغير ذلك. وكثيراً ما نرى في الرسائل تفسيراً للأرقام ولحروف اللغة ومدلولاتها واستعمال بعض الألفاظ الأعجمية

جميع « رسائل الحكمة » تُكتب باليد، وتُنسَخُ نَسْخاً. والخطّ فيها جميل رائع. كلّها محرّكة ومشكّلة بحيث يسهل على القارئ قراءتها، دون صعوبة، ولكن أيضاً دون إدراك معانيهـا بيسـر وسهولة. ويزيد في تعقيد فهمها نوعيّة تأليفها: فهي تؤلّف مقطعاً واحداً لا عودة فيه إلـى مقطـع جديد إلا بعنوان رسالة جديدة. والرسالة الواحدة تتضمن جملة مواضيع وعدّة نظريّات في الـدين والفلسفة والأخلاق والاجتماع، ممّا يصعب علينا تقطيعها ووضع عناوين لها. وتتـراوح الرسـائل في الطول ما بين الصفحة والخمسين صفحة.

ولكثرةِ ما نُقِلَتْ الرسائل ونُسِخَتْ على أيدي نسّاخٍ غيرِ جديرين، وَقَعَ فيها أخطـاءٌ لغويـة كثيرة جدّاً، في التنقيطِ والتشكيلِ وتبديلِ بعض الحروف المتقاربةِ الصّور مثل الـ ذ والـ د والسـ والشـ والر والز غيرها... وكثيراً ما نرى أيضاً فاعِلَيْن لِفعْلٍ واحدٍ، وهو المألوف في الرسائل، كما نرى خطأً في وضعِ الهمزة في مكانها، والخلط بين الـ ة والـ ه والألف الممدودة والألـف المقصـورة... ولم أحاولْ تصحيحَها ولا الإشارة إليها، لكثرتِهَا وتحاشياً للحواشي في أسفل الصفحات... إلاّ أنّنـي أشرتُ مراراً إلى آياتِ القرآن ومراجِعِها، وآياتِ الأناجيلِ التي وردتْ في الرسائل، قاصداً التلميحَ إلى ما للقرآنِ والأناجيل في تأليفِ الرسائل من دور... ولكنّ كلّ ما أخذ عن القـرآن والأناجيـل يخضع للتأويل الباطني والمفهوم الدرزي الخاصّ.

٤ً ــ عقيدة الحكمة الدرزيّة:

تتضمّن الرسائل تعاليمَ الموحّدين في الله والتجسّد الإلهـي والكـون والخلـق والإنسـان والتقمّص والمعاد والحساب واليوم الأخير... إنّها نظرة

كاملة شاملة متماسكة، تؤلّف العقيدة والشريعة والدين بتمامه. وهي تختلف اختلافاً عميقاً وجوهريّاً عن الإسلام، مع انّها نشأت في ظلّه، واعتمدت على وحيه وكتابه. وللعقيدة الدرزيّة أيضاً مصادر عديدة، غير الإسلام والقرآن. فهي تعتمد على أنبياء اليهوديّة والتوراة؛ وتأخذ من المسيحية والأناجيل؛ وتجلّ الفلسفة اليونانيّة، فتقدّس حكماءَها ك فيثاغوروس وأفلاطون وأرسطو وأفلوطين، وسواهم؛ ولها قرابة من صوفيّة الهند وروحانيّة أديانها، كما لها من فلاسفة المسلمين، كالفارابي وأخوان الصفاء، أكثر من أثر وأبعد من تأثير. وعلى عدائها مع النصيرية، فإنّها تتشابه وأيّاها إلى حدّ بعيد جدّاً.

تتلخّص العقيدة الدرزيّة بما يلي: مرّت الخليقة، منذ وجودها، في سبعة أدوار. ونحن، اليوم، في الدور السابع والأخير منها. وكان الله، في كل دور، يتجلّى للعالم، ويكشف عن هويّته، ويتجسّد في صورة إنسان. فكان ظهوره، منذ الدور الأول، في صورة البارئ، ثم في الدور الثاني في صورة العلي، حتى الدور السابع في صورة الحاكم. وكان أوّل ما خلق «العقل»، وبإزاء العقل « الضدّ »، وتلا العقلَ « حدود » أربعة، هم: « النفس » و« الكلمة » و« السابق » و« التالي ». وفي كل دور من الأدوار تمثّلت هذه الحدود الروحانيّة بِصُور بشرية وأشخاص جسمانيين. وفي دور الحاكم تمثّلوا كما يلي: « العقل » تمثّل بـ « حمزة » و« النفس » بـ « التميمي »، و« الكلمة » بـ « محمد بن وهب القرشي »، و« السابق » بـ«سلامة بن عبد الوهاب السامري» و« التالي » بـ « بهاء الدين علي بن أحمد السموقي »... على أكتاف هؤلاء الحدود قامت الدعوة الدرزية، وانتشرت في البلاد، واستمرّت إلى اليوم.

وجاء العالمَ « أنبياءٌ » سبعةٌ، هم « النطقاء » الذين نطقوا بشريعة، وأتوا بنواميس كَلَّفوا بها الناس، فأبعدوهم عن الدين الحقيقي دينِ التوحيد. وكان

مع كل ناطق « أساس » أو « وصيّ »، هو صاحب الشريعة الباطنية التأويلية، كما كان لكل ناطق شريعة ظاهرة تكليفيّة. فكان أوّل ناطق آدم وأساسه شيث، ولكن لم يكن لآدم عزم حتى يأتي بشريعة. ثم جاء نوح بشريعة جديدة نقض بها تعاليم آدم، وكان أساسه سام. ثم إبرهيم وأساسه إسمعيل، وموسى وأساسه يشوع بن نون بعد موت هارون، ثم جاء عيسى وكان أساسه شمعون، ثم محمّد وكان أساسه عليّ بن أبي طالب، وأتى أخيراً سعيد بن أحمد المهدي مؤسس الدولة الفاطمية، وكان أساسه القدّاح. ثم ابتدأ مع حمزة نبيّ الحاكم وأساسه وإمامه ووزيره ووصيّه دور جديد وشريعة جديدة، نقضت كل شريعة قَبْلَها، سمّيّت بشريعة «التوحيد» وبـ « المسلك الثالث ». وعاون حمزةَ حدودٌ أربعةٌ وَرَدَ ذكرُهم.

ثم تستفيض الرسائلُ في تبيان ألوهيّة الحاكم وإثباتها بشتّى الطرق، فترى فيها لتصرّفات الحاكم وأعمالِه، الشاذّة منها والجدّية، معنى إلهيّاً وحكمة سامية تعلو مداركَ البشر. فإنْ لَعِبَ الحاكمُ بعورات مرافقيه، أو لَبِسَ الصوف سبع سنين، أو وَقَفَ يَنظرُ إلى أصحابه يتقاتلون، أو قَتَلَ بيده ألوفَ وجهاءِ الدولة، أو بدَّلَ في رأيه وموقفه بين لحظةٍ ولحظة دونَ سبب... كل هذه إشارات واضحة، في الرسائل، إلى ألوهيّته. ثم تركّز رسائل الحكمة على كون الله لا يُعرف إلاّ متجسّداً. ظهر للبشر من حيث هم وكما هم في صورتهم ومُقامهم، طمأنينةً لقلوبهم ورأفة بهم. وتعتبر الحكمة أن آخر صورة بشرية تجلّى فيها الله كانت صورة الحاكم هذا هو « المقام » الأخير و« الكشف » الذي لا كشف بعده. به انتهت أدوار الخليقة برمّتها. وبه كان تمام الشرائع ونقضها.

سيرجع الحاكم في آخر الأزمان، ليدينَ العالم، ويبدّدَ أعداءَه من أمام وجهه، ويبسط ملكه على العالم. وتسبقُ رِجعةَ الحاكم رجعةُ حمزة، ليعدَّ لمجيء

الإله الحاكم، ويحطّم « الأضداد » و« الأبالسة والمرتدّين »، ويكسّر الصلبان، ويهدّم مكّة « مقطرة الكفر » و« مقيل الأبالسة والشياطين »، وينصر مستجيبيه في الدين بعساكره الجرّارة، فيمسي كل البشر تحت رايته، ويدخلون جميعهم في ملك لا يزول، ويشمل دين التوحيد الخليقة برمّتها.

في الرسائل مواقف صريحة من الأديان والمذاهب المعروفة. وهي مواقف معادية وناقضة لها بالتمام. فهي تبطل نواميسها، وتنقض تعاليمها، وتطعن بأنبيائها، وتسبّ القيّمين عليها، وتشتم مراكز عبادتها، وتهزء بطقوسها، وتعلّم بطلان عقيدتها. وهي تؤوّل كل في التوراة والأناجيل والقرآن، وترى لها معان تختلف عن الأصل اختلافا جوهريّاً. وتفسّر كل ما فيها بما يناسب عقيدة التوحيد. فالمسيح الحق هو حمزة، والجنّة هو التوحيد، والنار هو الشرك، والسدق هم أنبياء الحق، والكذب هم الأبالسه، و« بسم الله الرحمن الرحيم » هم حدود حمزة، وإبليس هو محمّد، وغيرها...

وفي الرسائل أيضاً دعوة إلى التستّر و« التقيّة » وصون الحكمة عن عامّة الناس وهذا يستوجب كثيراً من استعمال الرموز والألغاز والصور والتشابيه التي لا يفقه معانيها إلاّ المطلعون على أسرار التأويل والممارسون للباطنيّة. فلحروف اللغة معان، وللأرقام الحسابيّة معان، ولبعض الكلمات مدلول غير المدلول العادي، وللنقط، بحسب لونها، أو عددها، مدلول. وللألوان أيضاً، ولمخارج الصوت واستعمال بعض الحروف كالعين والحاء مداليل ومعان، نرجئ تفسيرها إلى المجلّد الرابع من هذه المجموعة.

أمّا عن أحوال المعاد فالدرزيّة تؤمن باليوم الأخير، وبرجعة الحاكم وحمزة

وبدينونة عامّة، وحساب عام لجميع البشر، وبثواب وعقاب، وجنّة وعذاب، يستحقّهما كـل إنسـان بحسب أعماله. ولكنّهما روحانيتان لا مادّيتان كما يعلّم القرآن. ويسبق قرارَ الإنسان في الجنّـة أو في النار تقمّصه وامتحانه بأجساد بشرية متتالية إلى أن يتطهّر ويخلـص. وعقيـدة الـتقمّص، أي انتقال النفوس من جسم بشري إلى جسم آخر حيث تتطهّر لتخلص، تحتلّ مكانة جليلة بين العقائـد الدرزية، إذ عليها تبنى شموليّة التوحيد، وشموليّة الأخوّة بين البشر، واستمراريّة التاريخ البشـري عبر الدهور وأدوار الخليقة.

والنفوس، في المذهب الدرزي، محدودة العدد، لا تزيد ولا تنقص، منذ نشأة العالم. وفـي خلاص النفوس النهائي ستكون كلّها، كما كانت في البدء، على دين التوحيد. بل إنّ جميع نفـوس الناس، اليوم، هي درزيّة، ولكنّها، إنْ كانت في جسم مسيحي أو في جسم بـوذى أو فـي جسـم مسلم...، تمتحن، وتعاقب، وتتطهّر لتتخلص وتعود إلى جسم أحد الدروز. ينتج عـن ذلـك حـقّ الدرزي على حياة كل إنسان غير درزي ليعجّل بنفسه للخلاص والانعتاق من جسدٍ كافرٍ.

وتتناول رسائلُ الحكمة أخيراً أمورَ الحياة الاجتماعية وأحوالَ الإنسان الخاصّـة، فتحـدّد مكارم الأخلاق، وتبالغ في قول الصدق مع المستجيبين، وفـي التمويـه وصـون الحكمـة مـع المشركين والمرتدين، وتفرض على الموحّدين الامتناع عن التمتّع بما أباحه القرآن مـن ملـذّات الدنيا الحسّية والجنسيّة، وتوجب صونَ المرأة واحترامَها، وتقيّد الطـلاق، وتشـدّد علـى محبّـة الأخوان، وتتكلّم على كيفيّة توزيع الميراث، وتنظّم أحوال الأسرة والزواج... وغير ذلك.

*****

كل هذه المواضيع تتناولها رسائل الحكمة بتوسّع. وهي متفرّقة هنا وهناك، وموزّعة في أمكنة عديدة منها. وسنتوقّف عندها في بحث شامل في مجلّد رابع، مبيّنين خطأ من كتبوا عن الدرزية ودين التوحيد، ومظهرين عجز من بحثوا في العقيدة التوحيديّة، ومشيرين إلى الذين ضلّلوا عامّة الناس عن قصد ووعي تامّين، ونابذين قولاً شائعاً، تمسّك به المتديّنون على غير هدى، وهو: إنّ الحقيقة تتأذّى من جراء شيوعها.

فصون الحقيقة عندنا ليس بكتمانها وسترها وباعتماد التمويه والتدليس، بل بإعلانها وتأديتها كما هي، معتبرين طبعاً كرامة أهل الحكمة والقيّمين على سرّها. لهذا، فإنّي، إنْ كنت أقصد معرفة الحقيقة وإعلانَها وإشراكَ الناس بها، فإنّي لا أتحدّى، بحال من الأحوال، كرامة أهلِها. لأنّ كرامة الإنسان، عندي، أوجبُ عليّ من حقيقة المعرفة، ولأنَّ حقيقةَ المحبّةِ أعظمُ بكثيرٍ من مَحبّةِ الحقيقةِ.

بيد أنّ الإسهام في نشر المعرفة يُثبتُ، لا محالة، نشرَ المحبّة. لهذا، أبغي طلب الحق ومعرفة الحقيقة وإعلانها. فأوسعُ، بذلك، مجالَ الخير والمحبّة منشودَينا على الدوام. وشمول الحقيقة يوجب دقّةً في المعرفة. ولمعرفة الحكمة الدرزيةِ أساليب تختلف عمّا اعتدناه في كتبنا العاديّة، وكلمات تحمل معان ورموزاً مغايرة للعرف والمعاجم اللغوية. لهذا، لا بدّ من ثَبْتٍ بأهمّ الكلمات يوضح معانيها الباطنيّة، كما لا بدّ من تفسير بعضها في أسفل كل صفحة. واعتمدنا في إثبات هذا المسرد من الكلمات على كتاب « الدرر المضيّة واللمع النورانيّة »:

أبليس: مؤلّفة من: « أب » و« ليس ». معناها: من ليس له أب، أيْ: ابن زنا. سمّي كذلك لأنّ العقل الكلّي أبدعه من غير مراده. فهو، إذن، الضدّ وكل

ضدّ يقف أو يعلّم ضدّ التوحيد. فمحمّد هو إبليس، وجميع الأنبياء أصحاب الشـرائع هـم أبالسة، ونواميسهم هي إبليسيّة تكليفيّة لا فائدة فيها...

أساس: سُمّي أساساً لأنّه يقوّي الناطق، من قول محمّد: « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ». كان لكـل نبي ناطق بشريعة أساس أو وصيّ أو باب أو حجّة أو إمام... وعادة ما نفهم من الرسائل بالأساس عليّا بن أبي طالب. فهو أساس محمّد.

إمـام: تطلق كلمة « إمام » على سبعة وجوه: حقيقيّة، لإمام الزمان حمـزة؛ مجازيّـة، للمـولى تعالى؛ اغتصابيّة، لأئمّة الأديان التكليفيّة؛ ضروريّة، لحـدود التوحيـد الأربعـة؛ نيابـة، للحدود الأربعة في حضور الإمام الحقيقي حمزة؛ خلفة، للمقتنى رابـع الحـدود؛ قـدوة، للخلق أجمعين في مثل قولك إن كل رجل يكون رئيس قوم ومقدّماً عليهم كان إمامهم.

بسم الله الرحمن الرحيم: عدد حروفها ١٩، تمثّل حدود الإمام حمزة، وهم دعاة الجزائر والأقاليم، وحدوده، وصفات قائم الزمان. فكما أن « البسملة » تحتوي هذه الحروف كـذلك حمـزة يحتويها في معانيها وممثولاتها. وعادة ما تبتدئ الرسائل بمثل هذا القول: « حروف بسـم الله الرحمن الرحيم دعاة عبده الامام »، أو «... حدود عبده الإمـام »، أو «... صـفات عبده الإمام ». الخ...

بـاب: هو الإمام وحجّة العالم ومعلّمه ومدخلهم إلى دعوة التوحيد. وقد أمر البـارى أنْ لا يفـتح خلف الإمام أي باب بعد غلقه، لأنه ليس بعد دعوة التوحيد دعوة أخرى.

البـار: هم اسم المقام الإلهي الذي ظهر في بداية الخلق. كان اسم « العقل » في وقتـه شـطنيل، واسم الضد حارت، واسم الميثاق العهد، واسم الفرقة الناجية البن، واسم فريـق الضـلال الجنّ...

الباطن والظاهر: أهل الباطن هم أصحاب المذاهب التأويليّة، وهم في الإسلام

الشيعة، وأهل الظاهر هم أهل السنّة. أو أيضاً الظاهر هو التنزيل، والباطن هو التأويل. صاحب الظاهر هو محمّد، وصاحب الباطن عليّ.

تنزيل وتأويل: هما كالظاهر والباطن. التنزيل هو الترتيب ومنه سمّي القرآن تنزيلاً، لأنه مرتّب ومنزّل من المحلّ الرفيع إلى جبرائيل الذي هو سلمان الفارسي، ولا حقيقيّة في التنزيل ولا خلاص، بل هو مجموعة شرائع إبليسية تكليفية لا منفعة فيها؛ والتأويل هو ردّ المرموزات والحقائق المستورة في الشريعة إلى ما كانت عليه أوّلاً حتى تصير مكشوفة عارية...

الجدّ: هو من حدود التوحيد. سمّي الداعي جدّاً لأنه يجدّ في طلب العلم من الإمام.

الحجّة: هو الدليل الصادق على التوحيد والبرهان عليه. هو آية البيان والبرهان.

الحدّ: هو الغاية والنهاية في معرفة علوم الدين. الحدود الروحانيّة خمسة، وتتمثّل في أشخاص بشريّة. وهناك حدود التوحيد وعددهم سبعون.

الحكمة: هي حكمة اللاهوت التي ظهرت في الناسوت، هي حكمة التجسّد والظهور، حكمة توحيد الله، وحكمة الكشف والاستتار من هنا يُقال « سرّ الحكمة »...

الحاكم: هو اسم المقام الإلهي الذي ظهر في الدور السابع والأخير للخليقة. ليس بعده إلاّ الجزاء والقيامة. اسم الإمام في وقته حمزة، واسم الميثاق الدعوة والميثاق، واسم الفرقة الناجية الأنس، واسم الضدّ عبد الرحيم بن الياس. أعيد دين التوحيد في أيام الحاكم كما كان عليه في البدء، ونقض النواميس كلها.

الشريعتان: هما شريعة التنزيل وشريعة التأويل، أي شريعة الناطق محمّد وشريعة الأساس عليّ. يكنّى عنهما بـ « الفحشاء والمنكر ».

الطمّ والرمّ والحنّ والخنّ والجنّ والبنّ: هم أهل شرائع كانوا قبل مقام « البار ». ولمّا ظهر « البار » كان عصر « البن » الذين « بانوا » أي حادوا وابتعدوا عن الضلال الذي لحق بالأمم السالفة.

ظهـــر: تجلّى، وتجسّد، وكشف عن نفسه. لقد ظهر الله لخلقه بخلقـــه كخلقـــه، أي تصـــوّر لهـــم بصورتهم الناسوتيّة. والظهورات هي الكشوفات الإلهية.

عجل: العجل هو الضدّ. سمّي الضدّ عجلاً لأنه عجول في أمره، أي ناقص العقـل، ولـــه خـــوار كالعجل. فكل الأنبياء إذن هم عجول لأنهم أضداد التوحيد.

العزيز: اسمه الجسماني نزار، لقبه العزيز بالله، كنيته أبو المنصور، صفته إمام، وحقيقته إله. هـــو الخليفة الخامس في الدولة الفاطمية، وهو المقام الإلهي المستتر الـــذي ظهـــر فيمـــا بعـــد بالحاكم.

العرفان: هو العلم الاشراقي الذي يوحيه الله إلى عباده الورعين.

المعرفة: هي ما شوهد من اللاهوت في صورة الناسوت.

المعروف: هو التوحيد الذي عرف في صورة الناسوت.

بنو معروف: هم الذين حظوا بمعرفة اللاهوت في صورة الناسوت.

العلـــيّ: هو المقام الإلهي الذي ظهر في الدنيا. إمامه العقل، اسم الفرقة الناجية الموحّـــدون، اســـم الميثاق الجنّة، اسم الضدّ إبليس.

غيـــبة: هي على أنواع: غيبة الحاكم الأولى سنة ٤٠٩هـ والثانية ٤١١هـ. وغيبة حمـــزة الأولـــى والثانية في نفس التاريخ. وتسمّى هذه الغيبات غيبات امتحان واختبار. ثم غيبة بهاء الدين سنة ٤٣٥هـ وإغلاق باب دعوة التوحيد. قيل فيها: « كانت محنة عظيمة على الموحـــدين بانقطاع الدعوة وإبطال نصّ الحكمة ». وأخيراً غيبة اللاهوت في الناسوت.

فتـــرة: هي الوقت الذي اختفى فيه كل ظهور إلهي.

القائم: اسمه الجسماني محمّد، لقبه القائم بأمر الله، كنيته أبو القاسم، صفته إمام، حقيقته إلـــه. أمّـــا قائم الزمان فهو حمزة.

لا إله إلا الله: ١٢ حرفاً دليل على ١٢ حجة، و٧ مقاطع دليل على ٧ نطقاء...

كشف: هو إظهار الشيء عمّا يغطيّه. من ذلك كشف التوحيد لأنه كان مغطّى

بالشرائع ومستوراً بها، وقد كشفه حمزة على رؤوس الاشهاد سنة ٤٠٨هـ.

كور: هو دور الكشف. والدور هو زمن الستر.

مأذون: هو الداعي الذي أذن له في الكسر والجبر وفك الرقاب.

مستجيب: سمّي بذلك لأنه استجاب إلى دعوة التوحيد.

مكاسر: هو الذي أصرف فريق الهدى من دعوة التلحيد إلى دعوة التوحيد.

المعزّ: اسمه الجسماني معد، لقبه المعزّ لدين الله، كنيته أبو تميم، صفته إمام، حقيقته إلـه، وهو رابع الخلفاء الفاطميين.

المقام: هو صورة الناسوت الذي نراه ونشاهده، هو المكان الذي حلّ فيه اللاهوت عبر الأكوار والأدوار. هو الشخص البشري الذي حظي بحلول اللاهوت فيه.

الموحدون: هم فريق الهدى الفائزون، هم الذين آمنوا بتوحيد البارى، وتركوا كل شريعة ظاهرة كانت أم باطنة. يسمّون خطأ بالدروز.

الميثاق: هو العهد، ويعني حجّة ورباط على الخلق. به يصبح الإنسان موحّداً...

الناطق: هو « الذي نطق بشريعة ». عدد النطقاء سبعة. والناطق الذي لعب دور الضدّ العنيد هو محمّد الذي « أظهر اليبوسة وهي الشريعة الناموسيّة، وهي دين التلحيد وهي سموم ونار محرقة لا ضياء فيها ولا نور ولا شفاف ولا هدى » (كتاب الدرر المضيّة)

الوصي: هو الأساس. والأوصياء سبعة جاؤوا بشريعة الباطن الشركيّة. وهي أخطر من شريعة الظاهر، نظراً لما لها من قرابة بدعوة التوحيد.

*****

ليست هذه الألفاظ كل ما في المعجم الدرزي من معمّيات ورموز؛ ولكنّنا اقتصرنا عليها دون سواها آملين بعودة إليها وإلى غيرها في حواشي الرسائل وفي المجلّد الأخير.

رَسَائِلِ الحِكمَةِ

الجِزْءُ الأوّل

[Blank Page]

١ ـــ نُسْخَةُ السِجلِّ الَّذِي وُجِدَ مُعَلَّقَاً

على المشاهد في غيبة مولانا الإمام الحاكم*

كتبت هذه النسخة سنة ٤١١هـ. كاتبها مجهول. وعقيدتها لا تمتّ إلى المذهب الدرزي بصلة. فالحاكم فيها ليس معبوداً، انّما هو وليّ الله وخليفته وأمير المؤمنين. تدعو إلى إقامة أحكام الإسلام وفرائضه. وفيها أيضاً السماح بنسخها وقراءتها. أسلوبها قرآني، وكذلك معظم ألفاظها. يرضى عنها المسلمون ويمكن للدروز البوح بها دون خوف.

بسم الله الرحمن الرحيم. والعاقبة[١] لمن تيقّظ من وسن الغافلين، وانتقل عن جهل الجاهلين، وأخلص منه اليقين، فبادر بالتوبة إلى الله تعالى وإلى وليّه وحجّته على العالمين، وخليفته في أرضه وأمينه على خلقه أمير المؤمنين[٢]، واغتنم الفوز مع المتطهّرين والمتّقين، ولم يكذّب بيوم الدين[٣]، وكان بالغيب من المسدّقين به والموقنين، واعتقد أنّ الساعة آتية بغتة لا ريب فيها[٤]، وأنّ الله لا يضيع أجر المحسنين[٥]، ولا عدوان إلاّ على الظالمين، المردة الشياطين، الفسقة المارقين، وكلّ حلاّف مهين، الناكثين الباغيين، المفسدين الطاغيين، أهل الخلاف والمنافقين، المكذّبين بيوم الدين، المغضوب عليهم والضالّين[٦]، والحمد لله حمد الشاكرين، حمداً لا نفاد لآخره أبد الآبدين.

* « السجل » هو الكتاب المباح المطلق لكل أحد، لأنّ الحاكم أباحه لعموم أهل الدعوة من المسلمين. « المشاهد » هي المساجد بأرض مصر لكنّها غير معلومة.

١) العاقبة هي الآخرة الصالحة، وهي لفظة قرآنية ترد في القرآن أكثر من ٣٢ مرّة.

٢) المقصود بهذا الكلام الحاكم، وهو غير ما سنراه في مجمل الرسائل.

٣) سورة الماعون ١٠٧/ ١، انظر أيضا ٩٥/ ٧، ٨٣/ ١١ وغيرها.

٤) يرد هذا التعبير في القرآن حوالي الـ ٤٨ مرّة.

٥) القرآن ٩/ ١٢٠، ١١/ ١١٥، ١٢/ ٩٠، انظر ٣/ ١٧١، ٧/ ١٧٠ وغيرها.

٦) سورة الفاتحة. يلاحظ هذه التعابير وممثولاتها فهي كثيرة جداً في الرسائل.

وصلّى الله على سيّد المرسلين، محمّد المبعوث بالقرآن إلى الخلق أجمعين ومبشّراً ونذيرا بأئمّة من ذرّيته هاديين مهديّن، كراماً كاتبين، شهداءً على العالمين، ليبيّنوا للناس ما هم فيه يختلفون، وعنه يتساءلون، ويرشدونهم إلى النبأ العظيم، والصراط المستقيم، سلام الله السني السامي عليهم إلى يوم الدين[٧].

أمّا بعد أيها الناس فقد سبق إليكم من الوعد والوعظ والوعيد من وليّ أمركم وإمام عصركم وخَلَفِ أنبيائكم وحجّة باريكم وخليفته الشاهد عليكم بمُوبِقاتِكم[٨]، وجميع ما اقترفتم فيه من الإعذار والإنذار ما فيه بلاغ لمن سمع وأطاع واهتدى، وجاهد نفسه عن الهوى، وآثر الآخرة على الدنيا. وأنتم مع ذلك في وادي الجهالة تسبحون، وفي تيه الضلالة تخوضون وتلعبون، حتى تُلاقوا يومكم الذي كنتم به تُوعَدون كلاّ سوف تعلمون، ثمّ كلاّ سوف تعلمون، كلاّ لو تعلمون علم اليقين[٩]. وقد علمتم معشر الكافّة أنّ جميع ما ورّثه الله تعالى لوليّه وخليفته في أرضه أميرِ المؤمنين سلام الله عليه من النعم الظاهرة والباطنة، قد خوّل إِمَامُ عصرِكم لشريفكم ومشروفكم من خاصّتكم وعامّتكم من ظاهر ذلك وباطنه على الاكثار والامكان بفضله وكرمه حسب ما رأى سلام الله عليه ولم يَبخَل بجزيل عطائه. وهنّاكم مَنَّةً منه مع ذلك ما أوجبه الله تعالى له عليكم في كتابه من الحقّ فيما مَلَكَتْهُ أَيمَانُكم، ولم يشارككم في شيء من أحوال هذه الدنيا نزاهةً عنها، ورفضاً منه لها، على مقداره وَمُكنته، لأمر سبق في حكمته. وهو سلام الله عليه أعلم به. فأصبحتم وقد حُزتم من فضله وجزيل عطائه ما لم يَنلْ مثلَه بشر من الماضيين من أسلافكم، ولا أدرك قوّةً أنباء منه أحدٌ من الأمم الذين خَلَوا من قبلكم، من المهاجرين والأنصار، في متقدّم الأزمان والأعصار. ولم تنالوا ذلك من وليّ الله باستحقاقٍ ولا بعملِ عاملٍ منكم من ذَكَرٍ

٧) من عقيدة الرسائل أن لا تعتبر محمّداً هذا الاعتبار، ولكنّ في الأمر هنا تمويهاً.
٨) الموبقات هي الذنوب. واقترف تعني اكتسب...
٩) سورة التكاثر ١٠٢/ ٥.

وأنثى، بل مَنَّةً منه عليكم، ولطفاً بكم، ورأفة ورحمة واختباراً لِيَبلُوكم أيّكُم أحسنُ عملاً، ولتعرفوا قدر ما خصّصكم به في عصره من نعمته وحسن منّته وجميل لطفه وعظمِ فضله وإحسانه دون مَن قد سلفَ من قبلكم. فاشكروا الله ووليّه كثيراً على ما خوّلكم من فضله. ولعلّكم تشكرون وتعملون عملاً يرضي ويضاهي أعمال الأمم السالفين أضعافاً حسب ما ضاعفه لكم وليّ الله في عصره. من نعمه الظاهرة الجليلة من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والأنعام، إلى غير ذلك من الأرزاق والاقطاع والضياع وغيره من أغراض الدنيا على اختلاف أصناف أحسانه. وَرَقَّا خاصَّتَكم وعامَّتَكم إلى الدرجات العالية والرّتب السانية لتقفوا مسالك أولي الألباب. وأمّركم وشرّفكم بأحسن الألقاب. وموّلكم في الأرض مشرقاً ومغرباً وسهلاً وجبلاً وبرّاً وبحراً. فأنتم ملوكها وسلاطينها وجباة أموالها تُفَكُّ لكم بمادّة ولي الله الرقابُ، وتنقاد إليكم الوفود والأحزابُ. وإن تَعدّوا نعمةَ الله لا تُحصوها فَعِشتم في فضل أمير المؤمنين سلام الله عليه رغداً بغير عمل وترجون من بعد ذلك حُسنَ مآب.

ومن نعمه الباطنة عليكم تمسّككم في ظاهر أمركم بموالاته تعتزّون بها في دُنياتِكم، وتَرجُون بها نَجاتكم، والفوزَ في آخرتكم، فقد تمنّون على الله وعلى وليّه بإيمانكم، بل الله يمنّ عليكم أن هداكم إلى الإيمان[١٠]. فأنتم متظاهرون بالطاعة متمسّكون بالمعصية، ولو استقمتم على الطريقة الوسطى لأسقيتم ماءً غَدَقاً[١١].

ثم من نعمه الباطنة عليكم أحياؤه لِسُنَنِ الإسلام والإيمان التي هي الدين عند الله وبه شرّفتم وطهّرتم في عصره على جميع المذاهب والأديان، وميّزكم من عبدة الأوثان، وأبانهم عنكم بالزلّة والحرمان، وهدم كنائسهم ومعالم أديانهم وقد كانت قديمة من قدم الأزمان، وانقادت الذِمّةُ إليكم طوعاً وكُرهاً، فَدَخلوا في دين الله

١٠) سورة الحجرات ٤٩/ ١٧.
١١) الطريقة الوسطى هي طريق الهدى، الماء الغدق أي الصافي.

أفواجاً[١٢]، وبنا الجوامع وشيّدها، وعمّر المساجد وزخرفها. وأقام الصلاة في أوقاتها، والزكاة في حقّها وواجباتها. وأقام الحجّ والجهاد. وعمّر بيت الله الحرام، وأقام دعائم الإسلام. وفتّح بيوت أمواله، وأنفق في سبيله، وخفّر الحاجّ بعساكره وحفر الآبار، وآمن السبيل والأقطار، وعمّر السقايات، وأخرج على الكافّة السدقات، وستر العورات، وترك الظُلامات، ورفع عن خاصّتكم وعامّتكم الرسوم والواجبات، التي جعلها الله تعالى عليكم من المفترضات، وقسّم الأرض على الكافّة شبراً شبراً، وداولها بين الناس أحياناً ودهراً، وفتح لكم أبواب دعوته، وأيّدكم بما خصّه الله من حكمته، ليهديكم بها إلى رحمته، ويحثّكم بها على طاعته، وطاعة رسوله وأوليائه عليهم السلام لتبلغوا مبالغ الصالحين[١٣].

فَشَنَيْتُم[١٤] العلم والحكمة، وكفرتم الفضل والنعمة، ونبذتم ذلك وراء ظهوركم وآثرتم عليه الدنيا كما آثروه قبلك بنوا إسرائيل في قصّة موسى عليه السلام، فلم يجبركم ولي الله عليه السلام. وغلق باب دعوته وأظهر لكم الحكمة وفتح لكم خارج قصره، دار علم حوت من جميع علوم الدين وآدابه، وَفِقْهِ الكتاب في الحلال والحرام والقضايا والأحكام ممّا هو في صحف الأوّلين، صحف إبرهيم وموسى صلّى الله عليهم أجمعين. وأمدّكم بالأوراق والأرزاق والحبر والأقلام لتدركوا بذلك ما تَخْضَونَ به وتستبصرون. وبه من الجهل تفوزون، وقد كنتم من قبل ذلك في طلب بعضه تجهدون، فرفضتموه وقصّرتم وعن جميعه أعرضتم إعراض المضلّين، ولم يزدكم ذلك إلاّ فراراً ومال بكم الهوى إلى الموبقات، وَمُكِّنْتم من اكتساب السيّئآت، ورفضتم العلم وأظهرتم الجهل وكثر بغيكم ومرحكم على الأرض حتى كاد لها أن تضجّ إلى الله تعالى فيكم من كثرة جوركم ومرحكم عليها. ووليّ الله سلام الله عليه مكافح لها فيكم رجاء أن تتيقّظ خاصّتكم أو تستفيق من السكر والجهل عامّتكم. فما ازددتم إلاّ طغياناً وعصياناً واختلافاً،

---

١٢) سورة النصر ١١٠/ ٢.
١٣) قد تكون فريدة في الدرزية هذه النظرة إلى الحاكم الذي يقيم الإسلام.
١٤) من « الشين » تعني: أبغضتم.

تتناجون بالإفك والعدوان ومعصية الرسول. وعدوٌ الله وعدوٌ أميرِ المؤمنين قد قصر عن الفساد يدَه مخافةً من سطوات وليّ الله ورَضيَ منه بالمسالمة والمهادنة حتى ليس لأمير المؤمنين سلام الله عليه عدوّ يجاهده، ولا ضدّ يعانده. والكل من هيبته خائف وجل.

وأنتم معشر الخاصّ والعامّ بحضرته تضمّكم دولته، وتشملكم ولايته، وتلزمكم طاعته. وأنتم مع ما تقدّم ذكره من تعديد مساويكم متحادقين متعاندين متزاحفين يجاهد بعضكم بعضاً كالرّوم والخَزَر[١٥] جراءة على الله بغير مخافة منه ولا ترقّب، ولا ينهاكم عن سفك الدماء وهتك الحريم دين من الله ولا وقار من إمامكم ولا يقين. قد غلب عليكم الجهل فلن ترجوا لله وقاراً، ولن تقولوا إنّ إمام عصركم واحد، وإنّ الإسلام والايمان قد شملكم وجمعكم تحت طاعة الله وطاعة رسوله ووليّه أمير المؤمنين سلام الله عليه، فإنّا لله وانّا إليه راجعون[١٦]. فأيّ نازلة هي أكبر منها، وأيّ شماتة للعدو ويلكم أعظم من مثلها. لقد أصبتم معشر الناس في أنفسكم وأديانكم وأصيب فيكم وليّ الله أمير المؤمنين سلام الله عليه. فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

أَفَأَمِنْتُم أيها الغافلون أن يصيبكم ما أصاب مَن كان قبلَكم من أصحاب الأَيكَة وقومِ تُبَّع. ألم تسمعوا قول الله تعالى ألم تر كيف فعل ربّك بعاد أرم ذات العماد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصبّ عليهم ربّك سوط عذاب. إنّ ربّك لبالمرصاد[١٧]. وقوله تعالى: ألم نهلك الأوّلين ثم نتبعهم الآخرين. كذلك نفعل بالمجرمين[١٨]. ومثل هذا كثير في كتاب الله عزّ وجلّ ممّا أصاب أهل العناد والخلاف والمنافقين والمفسدين في الأرض. فقد غضب الله تعالى ووليّه

---

(١٥) جيل من الناس متمرّد لم تقرّ بإمامة الحاكم ولا بألوهيّته وتوحيده...
(١٦) سورة البقرة ٢/ ١٥٦.
(١٧) سورة الفجر ٨٩/ ٧.
(١٨) سورة المرسلات ٧٧/ ١٦ ــ ١٨.

أمير المؤمنين سلام الله عليه عن عظم إسراف الكافّة أجمعين. ولذلك خرج من أوساطكم. قال الله ذو الجلال والإكرام: وما كان الله يعذّبهم وأنت فيهم(١٩).

وعلامة سخط وليّ الله تدلّ على سخط الرب تبارك وتعالى. فمن دلائل غضب الإمام غلق باب دعوته ورفع مجالس حكمته ونقل جميع دواوين أوليائه وعبيده من قصره. ومنعه عن الكافّة سلامه وقد كان يخرج إليهم من حضرته. ومنعه لهم عن الجلوس على مصاطب سقائف حرمه. وامتناعه عن الصلاة بهم في الأعياد وفي شهر رمضان. ومنعه المؤذّنين أن يسلّموا عليه وقت الآذان ولا يذكرونه. ومنعه جميع الناس أن يقولوا مولانا ولا يقبّلوا له التراب. وذلك مفترض له على جميع أهل طاعته وإنهاؤه جميعهم عن الترجّل له من ظهور الدّوابّ. ثم لباسه الصوف على أصناف ألوانه، وركوبه الأتان. ومنعه أولياءه وعبيده الركوب معه حسب العادة في موكبه(٢٠)، وامتناعه إقامة الحدود على أهل عصره. وأشياء كثيرة خفيت عن العالم وهم عن جميع ذلك في غمرة ساهون. استحوذ عليهم الشّيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان، ألا أنّ حزب الشيطان هم الخاسرون(٢١).

فقد ترك وليّ الله أمير المؤمنين سلام الله عليه الخلق أجمعين سُداً. يخوضون ويلعبون في التّيه والعمى الذين آثروه على الهدى، كما ترك موسى قومه حتى آن الهلاك أن يهجم عليهم وهم لا يعلمون. فخرج عنهم وهم في شكّ منه مختلفون مذبذبون بين ذلك لا إلى الحق يطيعون ولا إلى وليّ الله يرجعون. قال الله تعالى: ولو ردّوه إلى الله والرسول وأولي الأمر منهم لَعَلِمَهُ الذين يستنبطونه منهم(٢٢).

---

(١٩) سورة الأنفال ٨/ ٣٣.
(٢٠) هذه مظاهر حدثت للحاكم في حياته، وهي غريبة للغاية، ولغرابتها ستكون دليلاً على ألوهيّته. انظر فيما بعد « كتاب فيه حقائق ما يظهر قدام مولانا ».
(٢١) سورة المجادلة ٥٨/ ١٩.
(٢٢) سورة النساء ٤/ ٨٣.

أيّها الناس كلام الله تعالى أوعظ واعظ وبيّن منه وعظكم بهذه الموعظة من الفقر والحاجة إلى عفو الله تعالى وعفو وليّه أمير المؤمنين سلام الله عليه أعظم منكم. فبالنسيان تكون الغفلة، وبالغفلة تكون الفتنة، وبالفتنة تكون الهلكة. وقد قال الله تبارك وتعالى: ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله غفوراً رحيماً(٢٣). وقال عزّ من قائل: ألا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً إن الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهرين(٢٤). وقال الله تبارك وتعالى: فإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب أجيب دعوة الدّاعي إذا دعاني(٢٥).

فالبِدارَ البدارَ معشرَ الناس أَنْ وَقَفتم على بَرَاحٍ من الأرض يكون أوّل طريق سلكها أمير المؤمنين سلام الله عليه وقت أن استتر نَضبُو أعينكم(٢٦) وتجتمعوا فيها بأنفسكم وأولادكم. وطهّروا قلوبكم، واخلصوا نيّاتكم لله ربّ العالمين. وتوبوا إليه توبة نصوحاً وتوسّلوا إليه بأوجه الوسائل بالصفح عنكم، والمغفرة لكم، وأن يرحمكم بعودة وليّه إليكم، ويعطف بقلبه عليكم. فهو رحمة عليكم وعلى جميع خلقه. كما قال تبارك وتعالى لرسوله صلّى الله عليه وعلى آله: وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين(٢٧).

فالحذرَ الحذرَ أنْ يَقْفُوا أحدٌ منكم لأمير المؤمنين سلام الله عليه أثراً. ولا تكشفوا له خبراً(٢٨)، ولا تبرحوا في أوّل طريق يتوسّل جميعكم كذلك آراؤنا فإذا أطلّت عليكم الرحمة خرج وليّ الله إمامكم باختياره راضياً عنكم، ظاهراً في أوساطكم. فواظبوا على ذلك ليلاً ونهاراً قبل أن تحقّ الحاقّة وتقرع القارعة، ويغلق

---

(٢٣) سورة النساء ٤/ ٦٤ بتصرّف.
(٢٤) سورة البقرة ٢/ ٢٢٢.
(٢٥) سورة البقرة ٢/ ١٨٦.
(٢٦) معناه: عندما استتر أمام أعين الجميع.
(٢٧) سورة الأنبياء ٢١/ ١٠٧.
(٢٨) من المعروف أن الحاكم غاب أو اختفى دون أن يُترك له أثر أو خبر. يروى عنه أنّه ركب حماراً وخرج بأصحابه إلى الجبل ليلاً فتوارى عن أعينهم. ثم رأوا له قميصاً مزرّرة، لم تفك أزرارها وقد انسلّ منها وانسحب منتظرين رجوعه.

باب الرحمة، وتحلّ بأهل الخلاف والعناد النقمة. وقد أَعذَرَ مَن أَنذَرَ. ونصح مِن قَبلِكم نفسَه وحذَّرَ. والخطاب لأولي الألباب منكم والتَّعْيين عليهم والمشيّة لله تبارك وتعالى، والتوفيق به والسلام على مَن اتَّبع الهدى وخشي عواقب الردى، وسدّق بكلمات ربّه الحسنى.

وكتب مولي دولة أمير المؤمنين سلام الله عليه في شهر ذي القعدة سنة إحدى عشرة وأربع مائة. وصلّى الله على محمّد سيّد المرسلين، وخاتم النبيين، وسلّم على آله الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل[٢٩].

تحتفظ أصحاب العمل بهذه الموعظة من المتّقين. ولا يمنع أحد من نسخها وقراءتها نفّع الله من وفّق للعمل بما فيها من طاعة الله وطاعة وليّه أمير المؤمنين سلام الله عليه. حرام حرام على من لا ينسخها ويقرأها على التّوابين في جامع أسفل. وحرام حرام على من قدر على نسخها وقصّر. والحمد لله وحده.

---

(٢٩) يلاحظ أنّ هذه الرسالة أو « الموعظة »، وإنْ كانت الأولى في مجموعة الرسائل فهي من تاريخ متأخر بالنسبة إلى سواها. فمنها ما كتب سنة ٤٠٠هـ ومعظمها ٤٠٨هـ وغيرها.

٢ ــ السِّجِلِّ المنْهيِّ فِيْهِ عَنِ الخَمْرِ

كتب هذا السجل سنة ٤٠٠هـ. فهو سابق على الدعوة الدرزية، ولا يمتّ إلى عقيدتها بصلة، لأنّه، بخلاف مجموعة الرسائل، يصلّي على محمّد، ويقول « إنّ أحسن الأمور عائدة عَلى الإسلام، ويقدّس فرائض الدين الإسلامي، فينهي عن الخمر، ثم يوجب قراءته على الخاصة والعامّة من الرعية، فيما سائر الكتب تحتفظ بسرّيّة تامّة ويُمنع قراءتها والاطلاع عليها، ثم إنّ الحاكم ليس معبوداً بل أمير المؤمنين، وليس لحمزة قائم الزمان أي ذكر فيما هو في سائر الرسائل مالئ الدنيا.

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي أعزّ الإسلام بأوليائه المتّقين، وخصّ حدوده لمن استحفظه من أئمة دينه وأمنائه الميامين، وصلّى الله على جدّنا محمّد خاتم النبيين، وسيّد المرسلين، صلّى الله عليه وعلى آله الطاهرين.

إن أمير المؤمنين بما قلّده الله ووجّل إليه من أمور الدين والدنيا وجعل كلمته فيها السامية العليا، مصروف الهمّة والرأي والرويّة إلى المحاماة عنهما والمراعاة لنفي خلل يدخل فيهما، والرّغبة في أعلا معالمهما، والتوفّر على ما شيّد دعائمهما، والإيثار لما حفظ نظامهما، والعناية بما صار من التغيير والانتقاض لكمالهما وتمامهما. واللهُ جلّ وعزّ معينُ أمير المؤمنين على ما يرضيه، وموفِّقُهُ لما يُزلِفه[١] عنده ويحظيه بِمَنِّهِ وقدرته.

إنّ أحسن الأمور عائدة على الإسلام والمسلمين. وأجمعهم إصلاحاً في حراسة أصول الدين. نَهْيُ الكافّة عن الالمام بالمسكر واستحسان المناكر من الاصرار على المسكر الذي هو مُجمِّع السيّئات، والقائد إلى قبائح الأفعال والسَّوْات.

(١) يزلفه من « الزلفى » أيْ يقرّبه.

وقد أمر أمير المؤمنين وبالله توفيقه بكتب هذا المنشور ليُقرأ على الخاصّ والعامّ من الأولياء والرعيّة بالنهي عن التعرّض لشرب شيء من السكر على اختلاف أصنافه، وأسمائه وألوانه وطعومه. وكلّ شراب متأوّل فيه ممّا يسكر قليله وكثيره، وترك التعرّض لشربه والأقوال والفتاوى، والنهي عمّا يتمسّك به الرعاع من التأويلات والدّعاوى، فإن أمير المؤمنين قد حضّر ذلك جملة وأخبره، ونهى عن السكر واقتنائه وادّخاره والتعرّض لعمله واعتصاره، حتى تطهر الممالك من سوء آثاره.

وجعل ذلك أمانة في أعناق المخلصين من أوليائه، وبيعته عند أهل طاعته ونصائحه. ووكّل إليهم الفحص عنه وإنهاء ما يقفون عليه من أمره. وبراء أمير المؤمنين إلى الله عزّ وجلّ من تبعة ذلك وغائلته عاجلاً وآجلاً.

فَيُعلم ذلك من أمير المؤمنين، ويَعْمَلُ عليه سائرُ الأولياء والمؤمنين، ومن شملته دعوة الحق من كافة الناس أجمعين. وليسارعوا لامتثاله والحذر من تجاوزه. فقد قرّب أمير المؤمنين بأعداء المرسوم أليم العقاب والتنكّل، وقبيح النّكلة والتبدّل والله حَسْبُ أميرِ المؤمنين ونِعمَ الوكيل.

وكُتِب في شهر ذي القعدة سنة أربع مائة والحمد لله وحده، وصلواته على رسوله خاتم النبيّين وآله الطاهرين، وسلامه.

٣ ــ خَبَرُ اليَهود وَالنَّصَارَى

وسؤالهم لمولانا الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه، عن شيء من أمر دينهم باعتراض اعترضوه فيه، وانكار أنكروه عليه، والجواب على ذلك بما اختصمهم من القول وأسكتهم وانصرفوا مقهورين، والحمد لله ربّ العالمين[١].

بسم الله الرحمن الرحيم. حَدَّثَ مَن وُثِقَ به وَسُكِنَ إلى قوله مع اشهار الحديث في ذلك الوقت، أنّه حضر في موقف من مواقف الدهر وصاحب العصر مولانا الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين سلام الله عليه، إذ وقف بين يديه بالقرافة في مقابر تعرف بقباب الطّير نفر، فسلّموا عليه فوقف عليهم حسب ما كان يقف على من سلّم عليه، فذكروا أنّهم من أهل الذمّة وأنّ لهم حاجة وأنّهم يهود ونصارى.

فقال عليه السلام: قولوا حاجتكم.

فقالوا: نسأل حاجتنا إذا أمّنتنا على نفوسنا.

فقال: إن طلبة الحوائج لا تحتاج إلى أمان.

فقالوا: هي حاجة صعبة وسؤال عظيم.

فقال عليه السلام: اسألوا فيما عسى أن تسألوا ولو كان في الملك.

قالوا: يا أمير المؤمنين ما هو شيء يتعلّق بأمر الدنيا، وانّما هو شيء يتعلّق بأمر الدين وخطر عظيم. فإن أمنتنا على أنفسنا ذكرناه وسألناك عنه، وإن لم تأمنّا سألناك العفو وانصرفنا آمنين. فعد لك وأمنك قد مليا الغرب والشرق، وعطاؤك وجودك قد غمرا جميع الخلق.

---

(١) كل هذا المقطع يؤلف عنوان « الخبر ». هذه الرواية هي الأخرى لا تمّت إلى عقيدة التوحيد بصلة. فالحاكم أمير المؤمنين، وليس معبوداً، والإسلام هو الدين الحقيقي، ومحمّد رسول الله، والبسملة لا تعني « صفات مولانا »...

قال عليه السلام: اسألوا عمّا أردتم وأنتم آمنون بأمان الله تعالى وأمان جدّنا محمّد. وأماننا لا منكوث عليكم في ذلك ولا متأوّل.

قالوا: يا أمير المؤمنين إن الذي نسألك عنه خطر عظيم وأمر جسيم. وأنت صاحب السيف والملك ولا نشكّ في أمانك، ولكنّنا نخشى من سفهاء الأمّة.

قال عليه السلام: قولوا وأنتم آمنون من جميع الناس والأمّة.

قالوا: يا أمير المؤمنين أنت تعلم أن صاحب الشريعة الذي هو محمّد بن عبد الله الرسول المبعوث إلى العرب الذي لهجرته كذا وكذا سنة. وذكروا عدد السنين التي لهجرته إلى تلك السنة التي خاطبوه فيها. إنه حين بعث إلى العرب وجاهد سائر الأمم لم يسمنا الدخول في شريعته إلاّ أن اخترنا ذلك بلا إكراه وأداء الجزية ولم يكلّفنا إلاّ هذا. وكذلك كلّ واحد من أئمّة دينه، وخلفاء مذهبه، ومتفقّهي شريعته. لم يسمنا ما سمتنا أنت إيّاه من هدم بيعنا وأديارنا وتمزيق كتبنا المنزلة على رسلنا من عند ربّنا فيها حكمة بالحلال والحرام والقصاص حتى أنّك أبحت التوراة والإنجيل يشدّ فيها الدّلوك والصابون وتباع في الأسواق بسعر القراطيس الفارغة. وقد أخبر صاحب الملّة والشريعة عن ربّه فيما نزل عليه أن التوراة فيها حكمة الله. ثم أنّه ذكر في غير موضع في الكتاب المنزل عليه تفخيم أمر رسلنا، والأفاضل من تبّاعهم مثل ما هو موجود في كتبنا. وأكثر القرآن المنزل عليه فيه ذكر موسى وعيسى ويوشع وإسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وزكريّا ويحنّا وهؤلاء كلّهم أنبياؤنا وأئمّة شرائعنا، ومثل ما ذكروا الفضلاء منّا، مثل بقايا موسى وحوارى عيسى. وما حكاه أيضا في الكتاب المنزل عليه من تفضيل قسسنا ورهباننا، بقوله: « لإن فيهم قسساً ورهباناً وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول تفيض أعينهم بالدمع ممّا عرفوه من الحق »(٢). ولو استقصينا كلّما جاء في الكتاب المنزل عليه من تفضيل رسلنا وتفخيم كتبنا، لكان أكثر ما نزل عليه في هذا المعنى. ثم قد كان من خلفاء الملّة

(٢) سورة المائدة ٥/ ٨٢ ــ ٨٣.

وأئمّة الشريعة من المحمودين آبائك والمذمومين أعدائهم وأعدائك، مثل بني أميّة وبني العبّاس ممّن عتا في الأرض وملكها طولاً وعرض مع اتّساع ملكهم وعظم سلطانهم وكان يخطب لهم في كل بقعة بلغت إليها دعوة رسولهم وصاحب شريعتهم ولم يحدثوا علينا رسماً، ولا نقضوا لنا شرطاً، اقتداءً منهم بصاحب ملّتهم وشريعتهم، ولعلمهم بتفضيل رسلنا وتعظيم كتبنا وملّتنا وشريعتنا المذكورة على لسان نبيّهم.

فمن أين جاز لك أنت يا أمير المؤمنين أن تتعدّا حكم صاحب الملّة والشريعة وفعل الخلفاء والأئمّة الذين ملكوا قبلك البلاد والأمّة. وليس أنت صاحب الشريعة، بل أنت أحد أئمّة صاحب الشريعة وأحد خلفائه، والقائم في شريعته، لتتمّمها وتشدّ أركانها وبنيانها. وبذلك نطقت في كلامك في غير موضع من مواقفك التي خاطبت بها وأشهر ذلك عنك أقرب الناس إليك من أوليائك وأنت تفعل معنا ما لم يفعله الناطق[٣] معنا ولا أحد من أئمّته وخلفائه كما ذكرناه.

وهذه حاجتنا التي سألناها وأمرنا الذي قصدناه وطلبنا الأمان عليه. ونريد الجواب عنه. فان يكن حقّاً وعدلاً آمنّا به وسدّقناه، وان يكن متعلّقاً بالملك والدّولة والسلطان بقينا على أدياننا، غير شاكّين في مذاهبنا، وأزلنا الشبهة عن قلوب المستضعفين من أهل ملّتنا، وما جئناك إلاّ مستفهمين غير شاكّين في عدلك ورحمتك وانصافك. وعلى هذا أخذنا أمانك وقد قلنا الذي عندنا وأخرجناه من أعناقنا، كما تقتضيه أدياننا. والأمر إليك. فإنْ تقل لنا سمعنا وأطعنا وأجبنا. وإن أذنت لنا ولم تقل انصرفنا ونحن آمنون بأمانك الذي أمنتنا.

فقال عليه السلام: أمّا الأمان فباق عليكم، وأمّا سؤالكم فما سألتم إلاّ عمّا يجب لمثلكم أن يسأل مثله. وأمّا نحن فنجيبكم إنشاء الله. ولكن امضوا وعودوا إليّ ها هنا ليلة غد، وليأت كلّ واحد منكم، يعني من اليهود والنصارى، بأفقه من يقدر عليه من أهل ملّته في هذا البلد ليكون الجواب لهم، والكلام معهم.

---

(٣) الناطق هو محمّد بن عبد الله صاحب الشريعة الإسلامية الظاهرة.

ولمّا كان في ليلة غد حضروا القوم في المكان بعينه، ووقفوا وسلّموا وقالوا: قد أتينا بمـن طلبه أمير المؤمنين منّا، وقدّموا أحد عشر رجلاً ومن قبل سبعة.

فقال لهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لهؤلاء اخترتم، ولهم قدّمتم؟

قالوا بأجمعهم: نعم. يا أمير المؤمنين.

قال للنّفر: وأنتم رضيتم أن تكونوا متكلّمين عن أهل ملّتكم نائبين عنهم؟

قالوا: نعم.

قال: فهل تعلموا في هذه البلدة من أهل ملّتكم من هو أفقه منكم؟

قالوا: لا.

قال عليه السلام: وأنتم تحفظون التوراة والإنجيل وأخبار الأنبياء؟

قالوا: نعم.

قال عليه السلام: عارفون بمبعث صاحب الشريعة الذي أنا قائم بملّته وذاب عن شـريعته، وسيرته وأخباره وما جرى بينه وبين رؤساء ملّتكم ومتقدّميكم من اليهود والنّصارى مـن الجـدل والمسائل والاحتجاجات ومن سلّم لأمره منهم ومن لم يسلّم من مبعثه إلى حين وفاته؟

قالوا: لم نحط بذلك كلّه، بل أحطنا بأكثره ممّا يلزمنا حفظه وعلمه ممّا جرى بينـه وبـين علمائنا، تصحيحاً لمذهبنا وشريعتنا، وذلك عندنا محفوظ مدوّن مكتوب تتوارثه أحبارنـا، وأحبـار عن الأوّلين من قبلنا، حتى وصل ذلك إلينا، ويتّصل ذلك بغيرنا، كما وصل إلينا، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

قال عليه السلام: إن أصحابكم سألوني البارحة عن سؤال بعـد أن أخـذوا أمـاني علـى نفوسهم، وأوعدتهم أن أجيبهم عن سؤالهم إذا حضروا علماؤهم. وقد حضرتم واعترفوا لكم بـالعلم والفضل وسدّقتموهم أنتم على ذلك واعترفتم عندي به لمّا قلت لكم أتعرفون في هذه البلدة من هـو أعلم منكم من أهل ملّتكم بأخبار صاحب شريعة الإسلام ونسبه وشيعته وعلمه وشريعته. قلتم لا.

وأنا أسألكم وفي آخر السؤال أجيبكم وأخبركم بما سألوني عنه أصحابكم وأماني فباق عليكم وعليهم: على شرط وهو أنّي كلّما سألتكم عن شيء يقتضيه مذهبكم وشريعتكم ومذهب صاحب ملّة الإسلام وشريعته. فتجيبوني عنه بما هو مأثور في كتبكم المنزلة على أنبيائكم ومدوّن في كتب رؤسائكم وعلمائكم وأحباركم. وما لم يكن عندكم ولا تعرفونه ولا تؤثرونه في كتاب منزل ولا قول حكيم مرسل، فردّوه عليّ وادفعوه بحججكم التي عسى أن تدفعوا بها سواي وما عرفتموه وتفهّمتموه فلا تنكروني إيّاه لقيام الحجّة عليكم به وفيه.

قالوا: نعم.

قال لهم: إنْ سدقتم فأماني يعمّكم وإنْ كذبتم انفسخ أماني عنكم وعاقبتكم وكانت عقوبتكم جزاء لكذبكم. أرضيتم؟

قالوا: نعم.

قال: أبلغكم أنّه لمّا كان في كذا وكذا من هجرة الرسول صاحب شريعة الإسلام أتاه رؤساء شريعتكم وعلماؤكم من الملّتيْن اليهود والنصارى، وهم فلان وفلان وفلان. وسمّي لهم رجالاً من أحبارهم ورهبانهم وأمسك.

فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين وفلان وفلان وفلان. وسمّوا له بقيّة أسماء الرجال حتى أتوا على آخرهم.

قال عليه السلام: قد صحّ عندي أنّكم سدقتم لمّا تمّمتم أسماء الرجال الباقيين الذين بدأت أنا بذكرهم. أفي ذلك عندكم شكّ تشكّون فيه أو ريبة ترتابون بها؟

قالوا: لا.

قال لهم: لمّا استحضرهم ما قال لهم؟

قالوا: يقول أمير المؤمنين، فمنه القول ونحن سامعون. فما عرفناه أقررنا به وسلّمنا فيه. وما لم نعرفه ولم يكن مأثوراً عندنا ذكرناه لأمير المؤمنين.

قال عليه السلام: قال لهم صاحب الملّة والشريعة: ألم تكونوا منتظرين لزماني

متوقّعين لشخصي ترتجون الفرج مع ظهوري. فلمّا أن ظهرت فيكم وأعلنت دعوتي وشهرت أمر ربّي كذّبتموني وجحدتموني ونافقتم عليّ. فطائفة منكم قاتلوني، وطائفة منكم رحلوا من جواري حسداً لي وبغضة حسب ما تفعله الأمم الباغية في الأزمان المتقدّمة. إذا ظهر مثلي سنّة أسنتها الظّالمون أوّلهم ابليس اللعين مع آدم الكريم. فهل كان ذلك منه إليهم؟

قالوا: نعم.

قال: فإذا علمتم أنّ ذلك قد كان منه فما كان جوابهم له عن ذلك بعد استماعهم كلامه؟

قالوا: قد قلنا أولى لأمير المؤمنين أن يقول، ولنا أن نسمع، ونحن محمولون على الشرط الأوّل الذي شرطه أمير المؤمنين علينا. أمّا ما عرفناه أقررنا به، وما لم نعرفه أنكرناه فنربح في ذلك سلامة أدياننا بالتسديق بالحقّ وسلامة أنفسنا من القتل بالتزام الشرط.

قال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: كان جوابهم أنّهم قالوا ما أنت الذي كنّا منتظرين لزمانه متوقّعين لشخصه، ولا الذي نرجوا الفرج مع ظهوره.

قال لهم: ما دليلكم على صحّة ذلك أنّي ما أنا هو؟

قالوا: ما هو مأثور عندنا وموجود في كتبنا وبشّرت به أنبياؤنا لأممهم.

قال لهم: ما هو بيّنوه.

قالوا: ثلاث خصال: أحدها ليس اسمه كاسمك، وقد نطق بذلك لسانك في نبوّتك وجهرت به لأصحابك وجعلت ذلك فضيلة لك فمنه أخذناك لمّا قلت ما حكيته عن المسيح: ومبشّراً برسول يأتي بعدي اسمه أحمد يحلّل لكم الطيّبات ويحرّم عليكم الخبائث ويضع عنكم ضرّكم والأغلال التي كانت عليكم[٤]. فهو كما قلنا ما أنت المسمّى إذا اسمك محمّد. والذي بشّرت به باتّفاق منّا ومنك اسمه أحمد.

---

(٤) سورة الأعراف ٧/ ١٥٧.

والثانية: مدّته قد بقي لها أربع مائة سنة من يوم مبعثك إلى حين ظهور هذا المنتظر، فقد خالفته أيضاً في الاسم والمدّة.

والثالثة: المنتظر. انّما يدعو إلى توحيد ربّه بلا تعطيل ولا تشبيه ولا كلفة تلحق نفوسنا حسب ما ذكرته في تنزيلك من تحليل الطّيّبات وتحريم الخبائث ووضعه عنّا ضرّنا والأغلال التي كانت علينا.

فأيّ حجة بقيت لك علينا وليس اسمك اسم من ينتظر بقولك ولا فعلك فعله ولا المدة مدّته. فقد خالفته كما قلنا في الاسم والمدّة والفعل. وإذا كنت إنّما تدعونا إلى شريعة، فَبِقَيَاؤنا في شريعتنا آثر وخير لنا. وصفة المنتظر عندنا رفع التكليفيّات وانقضاء الشرور ورفع المصائب والشكوك وأن لا يتجاوزه في عصره كافر ولا منافق. وأنت أكثر أصحابك يظهرون النّفاق عليك. وانّما بغلبة سيفك عليهم سلّموا لأمرك. وإذا كان ذلك كذلك فَلِمْ تَلُومُنا على قتالك وتُثَاقِلُنا على طاعتك والدخول في شريعتك.

ثم قال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: أكذا كان؟

قالوا: نعم. كذلك كان وكلّ قولك حقّ وسدق.

قال: فما كان جوابه لهم عن هذا الكلام؟

قالوا: يقول أمير المؤمنين حسب ما جرت به العادة ونسمع ونعترف بالجواب إذا علمناه، وننكره إذا جهلناه.

قال لهم عليه السلام: أمّا إذا عرفتم ذلك وعلمتموه فلا شك أنّكم تعرفون صفة الحال كما جرت إنشاء الله. ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان جوابه لهم لا أقاتلكم على الدخول في ملّتي ولتكذيبي والصدوق عن أمري لأنكم أصحاب شرائع وكتب متمسّكون بأمرها ناطقون وليس أقاتل مِن هذه صفته ولا أنا رافع الشرائع ولا ذلك كله إليّ بل كلّما ملكتُ بلداً بسيفي ممّن فيه عبدِة الأوثان والتّناذر فلي أن ألزمهم الدخول في ملّتي وأقتلهم. ومن كان في البلدة منكم أَعرضتُ عليه إمّا الدخولَ في ملّتي،

واتّباع أمري وشريعتي، أو أداء الجزية. فإذا كَرِهَ الوَطَنَ الذي ملكتُه، وبسيفي فتحته، فمــن وَزَنَ الجزيةَ منهم أقررته في مكانه، ومن انتقل عنّي تركته. ومن قاتلني منهم على مثل ذلــك قاتلتــه، وانتظرت فيكم حكم ربّي.

قالوا: لك ذلك. فما قلت إلاّ حقّاً، ولا نرا منك إلاّ سدقاً.

قال لهم: إذا استقرّ ذلك بيني وبينكم وقد تأوّلتم عليّ ودفعتم منزلتي وفضلي الذي قد أتاني من عند ربّي وزعمتم أنّ الذي تنتظرونه، له اسم تعرفونه، وفعل تعلمونه، ومدّة تنتظرونها، وهــي من مبعثي إلى حين ظهور هذا المنتظر، بقي له أربعمائة سنة، فــاكتبوا بينــي وبيــنكم مواصــفة تتضمّن كل ذلك وذكره. وعلى أنّكم تدفعون إليّ الجزية طول تلك المدة التي ذكرتم أنّ المبعــوث إليكم فيها يأتي غيري. فإن كنت من جملة المخترصين الكذّابين، فأنتم تكفون مؤونتي ويرجع إليكم الملك إذا ظهر من تنتظرونه. وإنْ لم يظهر ومدّتي قائمة، وشريعتي ماضية، وحكمي لازم، ولــم يأتكم في هذه المدّة من تنتظرونه، فلصاحب ملّتي والقائم بدعوتي والإمام الذي يكــون فــي ذلــك العصر أن يدعوكم إلى ما دعوتكم إليه اليوم. فإنْ أجبتموه وسلّمتم لأمره ودخلــتم فــي شــريعتي وطاعته، فقد سلمتم وسلّمتم. وإنْ أبيتم عليه كما أبيتم عليّ وصددتم عنه واستكبرتم، فله أنْ يأخذكم بالشرط الذي شرطتموه على أنفسكم ويقابلكم، فإن قاتلتموه قتلكم، ولا يقبل لكــم عــذراً ويســتبيح ملّتكم ويهدم شريعتكم بهدمه لبيعكم ويعطّل كتبكم، ويكون ما بقي لكم عذر تحتجّون به ولا محــال تركنون إليه، ولا إبليس تعولّون عليه. وهو المنصور عليكم يقطع شأفتكم وشأفة كــل الظــالمين. فهذا نصّ المواصفة أهكذا هو؟

قالوا: نعم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: والمواصفة لم تزل تنتقل من بعد صاحب الشريعة والملّــة من وصيّ سادق إلى إمام فاضل حتى وصلت إليّ وهي عندي.

فلم يكن له عليه السلام أنْ ينقض شرطاً أسّسه، وحكماً بيّنه، وهو معروف وقت أن نشأ في الجاهليّة محمّد الأمين. فكيف ينقض ما أنعم به عليكم، ولم يجز لأحد من أئمّة دينه وخلفاء شريعته أنْ ينقض ما أمر به من قبل انقضاء المدّة اتّباعاً وتسليماً لحكمه.

فلمّا وصل الأمر إليّ وانقضت تلك السنون المذكورة في المواصفة في عصري، وعند تمامها أمرى، أخذت منكم بحقّه، ودعوتكم إلى شرطكم وشرطه، حسب ما تقتضيه الأمانة وحكم المعاهدة. أكذلك بلغكم أنّه صفة الحال؟

قالوا: نعم. كذلك كان.

قال: فأيّ حجّة بقيت لكم عليه وعليّ بعدما أوضحناه. وأيّ أمر تعدّيت فيه بزعمكم عليكم إذا كنت بشرطكم أخذتكم، وما كنتم تنتظرونه أقمته عليكم. وقد أوسعتكم حلماً وعدلاً إذ أبقيت نفوسكم على أجسامكم ونعمكم عليكم أمهالاً لتنتبهوا بعد الغفلة، وتسلّموا بعد المعاهدة. فأيّ حجّة لكم بعد ما وصفناه، وأيّ حقّ معكم بعد ما قلناه، وأيّ عذر يقوم لكم بعد ما شرحناه. قولوا واسألوا تجابوا وتنصفوا. ولا يكون لكم قول ولا حجّة.

فانصرفوا محجوجين كاذبين نادمين شاكّين خائبين.

قال: ماذا تقولون؟

قالوا بأجمعهم: هذا والله كلّه حقّ وسدق، لا نشكّ فيه ونرتاب به. قد سمعنا لو فهمنا وللّه الحجّة البالغة ربّ العالمين. وصلّى الله على نبيّه وآله الطاهرين.

تمّ الكلام في هذا الفصل. وحسبنا الله ونعم الوكيل. والحمد لله وحده، وبه أستعين.

٤ ـ نُسْخَةُ مَا كَتَبَه القِرْمَطِيُّ

إلى مولانا الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين عند وصوله إلى مصر[١].

بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد فقد وَصَلْنا بالتُرْكِ الخُرَاسَانيّة، والخيل العربيّة، والسيوف الهندية، والدّروع الداووديّة، والدَّرَقِ التُّبْتِيّة، والرّماح الخَطيَّة. وقد خَفَّ الرّكاب فَتُسَلِّمُ البَلَدَ، وتكون آمناً على النفس والمال والأهل والولد. والسلام[٢].

فأجابه سلامه علينا:

أمّا ما ذكرته من خفّة ركابك، فذلك من قلّة صوابك. وذلك لأمر محتوم، في كتاب معلوم، لأنّنا قد نظرنا في الكتاب المكنون، والعلم المخزون، أنّ أرضنا هذه لأجسادكم أجداثاً، وأموالكم وأماكنكم لنا ميراثاً، فيجب أن تعلم أنّ قد أحاط بك البلا، ونزل بك الفنا. فما أنت جئت بل الله جاء بك ليظهر معجزه فيك وفي أصحابك. وأنا حامد الله على ما منحني به من أخذكم على مضيّ ثمان ساعات من نهار يوم الاثنين حتى لا تنفع الظالمين معذرتهم، ولهم اللعنة وسوء الدّار.

والسلام على من اتّبع الهدى وخشي عواقب الرّدى، وخاف الله في الآخرة والأولى. وهو حسبنا وكفى. وإليه يشير كل من دعا[٣].

---

(١) كتب هذه الرسالة أحد حكّام القرامطة الذين كانوا على عداء سياسيّ مع الفاطميين. كتبها إلى الحاكم يتوعده ويهدده إنْ لم يسلّم له البلاد... ليس لهذه النسخة أية علاقة مباشرة بالعقيدة الدرزية. وهي لا تمّت إليها بحال.

(٢) كل هذه التعابير تعابير قوّة وشدّة للتهويل والتخويف مما يدلّ على بأس القرامطة.

(٣) لجواب الحاكم مثيل عند الخليفة المعزّ، وهو ما يجعل الشكوك تثار حول كاتبه. أهو الحاكم أم المعزّ؟ ومن هو القرمطي هذا؟ وأية سنة كان ذلك؟

٥ ــ مِيْثَاقُ وَلِيِّ الزَّمَانِ

هذا الميثاق هو العهد أو القسم الذي به يصبح الدرزيّ درزيّاً. يتضمن الاعتـراف الصـريح بألوهيّة الحاكم، وبامامة حمزة، وبرفض جميع الأديان والمذاهب والتبرّي منها. يختلف هذا الميثـاق عن الرسائل السابقة اختلافاً جوهرياً. وقد يكون من تأليف حمزة نفسه. لا بسملة، ولا تاريخ لها.

توكّلت على مولانا الحاكم الأحد الفرد الصّمد. المنزّه عن الأزواج والعدد[١]. أقرّ فلان ابن فلان اقرارا أوجبه على نفسه، وأشهد به على روحه، في صحّة من عقله وبدنه، وجواز أمر طائعاً غير مكره ولا مجبر. أنّه قد تبرّأ من جميع المذاهب والمقالات والأديان والاعتقادات كلّهـا علـى أصناف اختلافاتها. وأنه لا يعرف شيئاً غير طاعة مولانا الحاكم جلّ ذكره. والطاعة هي العبـادة. وأنه لا يشرك في عبادته أحدا مضى أو حضر أو ينتظر. وأنّه قد سلّم روحه وجسمه وماله وولده وجميع ما يملكه لمولانا الحاكم جلّ ذكره. ورضي بجميع أحكامه له وعليـه غيـر معتـرض ولا منكر لشيء من أفعاله ساءه ذلك أم سرّه. ومتى رجع عن دين مولانا الحاكم جل ذكره الذي كتبـه على نفسه، وأشهد به على روحه، أو أشار به إلى غيره، أو خالف شيئاً من أوامره، كان بريئاً من الباري المعبود، واحترم الإفادة من جميع الحدود، واستحقّ العقوبة من البار العليّ جلّ ذكره[٢].

---

(١) انظر التعابير القرآنية المستعملة لتوحيد الله في الإسلام، تستعمل لتوحيد الحاكم هنا. مثـل: الأحـد، الفـرد، الصمد، المنزه، جلّ ذكره، البارى، المعبود، وغيرها ممّا سيرد ذكره.

(٢) البار العليّ، أو البار والعلي، هما مقامان إلهيان ظهرا في دوريْن مختلفيْن من أدوار الخليقة. وهما مـع دور الحاكم يكونان التجسد الإلهي.

ومن أقرّ أنّ ليس له في السماء إله معبود، ولا في الأرض إمام موجود، إلاّ مولانا الحاكم جلّ ذكره، كان من الموحّدين الفائزين.

وكتب في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا من سنين عبد مولانا، جلّ ذكره، ومملوكه حمزة ابن عليّ ابن أحمد، هادي المستجيبين المنتقم من المشركين والمرتدين، بسيف مولانا جلّ ذكره، وشدّة سلطانه وحده. تمّ(٣).

(٣) يلاحظ: « الموحدين، والمستجيبين » لفظتيْن تعنيان الدروز.
ويلاحظ أوصاف حمزة، مثل: « عبد مولانا »، « ومملوكه »، و« هادى »، أو « هادى المستجيبين »، و« المنتقم... بسيف مولانا... ». هذه التعابير تدلّ على حمزة، وإنْ لم يسمّ باسمه. فبها يُعرف ويتميّز عن سواه من الحدود. ويلاحظ أنّ « المشركين » هم أصحاب جميع الأديان والمذاهب المعروفة، دون استثناء، وأنّ « المرتدين » هم الذين استجابوا أولاً للدعوة التوحيدية، ثم رجعوا عنها إلى غيرها.
ويلاحظ أيضا أنّ « الميثاق » الذي يبرمه الدرزي للدخول في دين التوحيد، إنّما يكون لـ« وليّ الزمان » حمزة، لا للحاكم.
ويلاحظ أخيراً التاريخ: « من سنين عبد مولانا »، أيْ من سنين حمزة، وهي: الأولى كانت سنة ٤٠٨هـ. الثانية سنة ٤١٠هـ. والثالثة سنة ٤١١هـ. أمّا سنة ٤٠٩هـ فهي لا تحسب في حساب حمزة لأنها كانت سنة غيبة وامتحان، اختفى فيها كلّ من الحاكم وحمزة وسائر الحدود...

٦ ـــ الْكِتَابُ المَعرُوفُ بالنَّقْضِ الخَفيِّ

وقد رفع إلى الحضرة اللاّهوتيّة

في هذا الكتاب الهامّ نقض وهدم لأركان الإسلام جميعاً. وهي: الشهادتان، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والجهاد، والولاية. في معنييها الظاهر والباطن... وفي هذا الكتاب أيضاً إثبات لعقيدة التوحيد، وألوهيّة الحاكم، وإمامية حمزة، والمعاني الباطنية السريّة لآيات القرآن. وفيه أخيراً نظرية العدد وأهميّته ومحاولة بناء الكون عليه. وضع الكتاب سنة ٤٠٨هـ. لم يُذكر مؤلّفه. وقد يكون حمزة بواسطة أحد تلامذته.

توكّلت على مولانا البار العلام، العليّ الأعلى حاكم الحكّام. من لا يدخل في الخواطر والأوهام. حروف بسم الله الرحمن الرحيم. دعاة عبده الإمام[(١)].

كتابي إليكم معاشر الموحّدين لمولانا سبحانه وحده. المستجيبين لحقائق الجواهر الحقيقيّة. الناظرين من نور الأنوار الشّعشعانيّة. المتبرّئين من العلوم المحال الحشوية. العارفين بالأبالسة الغويّة. العابدين للمعبود إله البريّة. الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته. والذّات هو لاهوته. والمبدعات هم النطقاء والأسس واللواحق والدعاة، سبحانه عن الازدواج، وتعالى عمّا يقولون الظالمون علوّاً كبيراً.

أمّا بعد فقد سمعتم قبل هذه الرسالة نسخ الشريعة بإسقاط الزكاة عنكم، وإن الزكاة هي الشريعة بكمالها. وقد بيّنت لكم في هذه الرسالة نقضها دعامة دعامة، ظاهرها وباطنها. وإن المراد في النجاة في غير هذين جميعاً. وقد

(١) لاحظ هذه الصيغة: « حروف بسم الله الرحمن الرحيم. دعاة عبده الإمام ». إن عدد الحروف ١٩ حرفاً. ودعاة الإمام ١٩ أيضاً. وهذا هو معنى البسملة.

سمعتم بأن يصير هذا الباطن المكنون الذي في أيديكم ظاهراً، والظاهر يتلاشا، ويظهر معنى حقيقيّة الباطن المحض. وهذا وقته وأوانه وتصريح بيانه للموحّدين لا للمشركين، إلى أن يظهر السيف فيكون ظاهراً مكشوفاً طوعاً وكرهاً. وتؤخذ الجزية من المسلمين والمشركين كما تؤخذ من الذمّة. وقد قرب إن شاء مولانا وبه التوفيق[٢].

فأوّل البناء وقبّة النهاء شهادة لا إله إلاّ الله. محمّد رسول الله. التي حقن بها الدماء وصين بها الفروج والأموال. وهي كلمتان[٣] دليل على السابق والتّالي[٤]. وهي أربعة فصول[٥] دليل على الأصليْن والأساسيْن[٦]. وهي سبع قطع دليل على النطقاء السبعة وعلى الأوصياء السبعة وسبعة أيّام وسبع سموات وسبع أرضين وسبعة جبال وسبعة أفلاك. وأمثال هذه أسابيع كثيرة. وهي أثنعشر حرفاً دليل على اثنعشر حجة الأساسيّة.

وثانيه بالمعرفة محمّد رسول الله: ثلث كلمات دليل على ثلاثة حدود: الناطق والتالي فوقه والسابق فوق الكلّ[٧]. وهي ستّ قطع دليل على ستة نطقاء[٨]. وهي أثنعشر حرفاً دليل على اثنعشر حجّة له بإزاء الأساسيّة. وكذلك السماء اثنعشر برجاً وسبع مدبّرات، والأرضون سبع وسبعة أقاليم، واثنعشر جزيرة.

وأصل العالمين جميعاً واحد وهو علّة العلل، وهو عندهم السابق[٩] وهو أصل السكونة والبرودة، والتالي وهو أصل الحرارة والحركة. وإبليس اللعين ظهر من السابق قبل التالي، وهو لطيف روحاني. وكان طائعاً لباريه. إلاّ أنّه أظهر

---

(٢) سيأتي يوم، وهو يوم السيف والقيامة، حيث يصبح الباطن أي دين التوحيد ظاهراً، والظاهر، دين المسلمين يتلاشى. وقد ابتدأ ذلك اليوم بالكشف.
(٣) الكلمتان هما: « لا إله/ إلا الله ». الأولى إيجابية والثانية سلبية.
(٤) السابق والتالي بحسب المفهوم الإسماعيلي الفاطمي هما العقل والنفس في الدرزية.
(٥) أربعة فصول أعني أربع كلمات: لا، إله،إلا، الله.
(٦) الأصلين هما العقل والنفس، والأساسين هما الكلمة والتالي.

المنافسة. وطلب اللعين الرئاسة. وأنشأ روحانيّته شخصاً قائماً بإزاء السابق. وأظهر الضدّية، وجادل باريه، واسمه حارث. فحينئذ ظهر منه تأليه، فصار السابق والتالي أصل العالمين جميعاً. ومنهما ظهر الناطق والأساس. فأظهر السابق برودته وسكونته. وأظهر التالي حرارته وحركته. وأظهر الناطق اليبوسة. وأظهر الأساس الحركة. فكملت الطبائع الأربعة وتكوّنت الأفلاك السبعة والبروج الاثنعشر. وكذلك البروج لكل ثلاثة بروج طبع غير طبع الثلاثة الأخرى لتدبير العالم بأربع طبائع. وكذلك الطبائع الدينيّة أربعة كما تقدّم ذكرها والبارى سبحانه منزّه عن الكل سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

وكل سبعة في الأفلاك حروفها ثمانية وعشرون حرفاً ليبيّن للعارفين أنّ الأسابيع كلها دليل على معنى واحد وإشارة واحدة. وهي زحل مشترى مرّيخ شمس زهرة عطارد قمر، حروفهم ثمانية وعشرون حرفاً. ومن أوّل بروج السنة وهو: الحمل وهو السابق إلى البرج الذي يليه، وهو الميزان وهو الناطق سبعة بروج. وهو: حمل ثور جوزاء سرطان أسد سنبلة ميزان. عدد حروفهم ثمانية وعشرون حرفاً. وتدبير العالم وسعودهم ونحوسهم من القمر. والقمر فلا يقدر يسير إلاّ في ثمانية وعشرين منزلة. ومن المحرّم إلى رجب الذي يشاكل المحرّم في الفضيلة سبعة شهور. والمحرّم دليل على السابق، وهو أوّل السنة وأوّل الشهور. وكذلك رجب وهو التالي متّصل بشعبان ورمضان، وشعبان ورمضان دليلان على الناطق والأساس. والمحرّم الذي هو السابق صار فرداً عن الشهور. ورجب متّصل بالشهرين كما أنّ التالي متّصل بالناطق والأساس ومن المحرّم إلى رجب سبعة شهور. كذلك للسابق سبعة حدود. أوّلهم: السابق والتالي والجدّ والفتح والخيال والناطق والأساس. حروفهم ثمانية وعشرون حرفاً.

---

(٧) هذا ترتيب إسمعيلي فاطمي. أمّا الترتيب الدرزي فهو: العقل والنفس والكلمة.

(٨) النطقاء سبعة وليسوا ستة كما هو الحال هنا. إلاّ أن آدم، أوّلهم، لم يكن له مثلهم شريعة ظاهرة. فتارة يحسب معهم وطوراً لا يحسب إذن.

(٩) علّة العلل هو العقل وليس السابق عند الدروز. ولكنّ الكلام هنا عن الفاطميين.

وكذلك الشهور: محرّم صفر ربيع ربيع جمادى جمادى رجب، وهم ثمانية وعشرون حرفاً. والأيّام السبعة: أحد اثنين ثلثاء أربعا خميس جمعة سبت، حروفها ثمانية وعشرون حرفاً. وكذلك النطقاء السبعة: آدم نوح إبرهيم موسى عيسى محمّد سعيد، حروفهم ثمانية وعشرون حرفاً. الأوصياء السبعة: شيث سام إسمعيل يوشع شمعون عليّ قدّاح، حروفهم ثمانية وعشرون حرفاً.

والقرآن أنزل على سبعة صنوف: فمنه ناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، وقصص وحكايات وأمثال. وقرئ بسبعة أحرف. والطواف حول الكعبة سبعة. وطول الإنسان سبعة أشبار بشبره، وعرضه أيضاً بشبره سبعة أشبار. وفي وجه الإنسان سبعة خروق. وأمثال هذه أسابيع كثيرة لا تحتمله الرسالة. كلّها دليل على سبعة أئمّة وسبعة نطقاء وسبعة أوصياء. وبداية الكل من واحد وذلك الواحد أيضاً عبد غير معبود.

وكذلك قال: ما خلقكم ولا بعثكم إلاّ كنفس واحدة[١٠] وهو السابق فجعل الناطق دليلاً على الدّاعي إذ كان هو من قبل الإمام. وكذلك اللاّم راجع إلى الألف، والألف الذي في اللاّم دليل على الإمام. والألف الثاني دليل على التالي، واللاّم دليل على الناطق، إذ كان الناطق من التالي انبعث ومنه كانت مادّته. والألف الثالث من ألاّ بمنزلة السابق إذ هو بمنزلة رابع الحدود دليل على الحجّة والدّاعي والمأذون. والألف الذي في اللاّم ليس له غير حدّ واحد تاليه وكذلك الدّاعي يرجع إلى الإمام لا غير، والناطق إلى التالي يقوم بالحدود كلّها كذلك الألف الذي في اللّه، واللاّمان المتّصلان به بحدّ الناطق والتالي. والهاء التي هي ختامتهم رتّبت بمنزلة أساسه. فقال: لا إله إلاّ الله، أنفى عن الكلّ المعنوية وأشار إلى أساسه، وألزمهم بأن يقولوا: محمّداً رسول الله. وهي ثلاث

(١٠) سورة لقمان ٣١/ ٢٨.

كلمات لأنّه ثالث السابق. وهي ستّ قطع دليل على أنّه سادس النطقاء. وهي اثنعشر حرفاً دليل على اثنعشر حجة له ظاهرة كما للأساس اثنعشر حجة باطنة. فنظرنا إلى السابق والتالي والناطق والأساس والإمام والحجّة، فرأيناهم كلّهم عبيداً مزدوجين، فعرفنا بأنّ المعبود سواهم. وعلمنا بتوفيق مولانا جلّ ذكره أنّ الهاء المشار إليها التي هي ختامة الله وتمامه، واللاّمين والألف خلف تأليه وهو آخرهم ورابعهم وتمام القدرة به، لأنّ لا يقال لأحد من الحدود ما قيل له وهو المهدى الذي وقع عليه هذا الاسم الأعظم بقوله أبو القائم، ولا يجوز أن يقع هذا الاسم إلاّ على أعظم الحدود ونهايتهم، كما أنّ الهاء نهاية لا إله إلاّ الله. ولم يظهر المولى جلّ ذكره ذلك المهدي إلى تمام دور محمّد وانقضائه، لأنّه آخر دور الأربعة المستورين الذي ختم الله أمورهم به أي انقضائه وتجلّي للعالم بالملك والبشريّة. وأشار إلى نفسه بنفسه لا بالمهدي ومنه أظهر الحقيقة. ولم يكن الأساس نهاية الحدود، ولم يكن له من القدرة اللاهوتيّة ما كان للمهدي بإظهار مولانا القائم الحاكم جلّ ذكره منه وفي زمانه.

وقد علمتم بأن علي ابن أبي طالب بايع أبا بكر وعمر وعثمان وتردّد إلى معاوية مراراً بكثرة. وآخر الأمر لم يتمكّن من معاوية بل تمكّن معاوية منه ومن أولاده وأصحابه، وكان علي ابن أبي طالب أكثر عشائر في ذلك الوقت وأكثر مالاً وأعظم عشيرة في ظاهر الأمر من المهدي. وقد أظهر المهدي من المعجزات والغلبة بلا مال ولا رجال ما لم يقدر عليه عليّ.

ومولانا القائم الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته جل ذكره، أورا العالم قدرة لاهوتيّة ما لم يقدر عليه ناطق في عصره، ولا أساس في دهره. وقد ظهر أبو يزيد وهو حارث إبليس الأبالسة في ذلك الوقت، وجلب بخيله ورجله كما قال في القرآن، وصبر مولانا جل ذكره إلى أن مات من مات من شيعة المحال وكفر من كفر وارتدّ من ارتدّ وامتحنهم. كما قال: ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من

الأموال والأنفس والثمرات. وبشّر الصابرين[١١]. وقد أصاب عسكر مولانا جل ذكره هذا كله. ثم إنّه جل ذكره خرج إلى إبليس وجنوده بشخصه المرئيّة وناسوته البشريّة، وأظهر للعارفين بعض قدرة لاهوته. وأولياء مولانا حينئذ في ظاهر الأمر قليلون ضعفاء ممّا أصابهم من البلاء. وابليس في ماءة ألف بيت من جنوده في كل بيت رجال بكثرة. فلم يكن غير ساعة واحدة إلاّ وهم كأعجاز نخل خاوية. وأبو يزيد لعنه المولى هو إبليس. وإبليس أقام روحه مقام باريه وجاد له، وهو الفيل الذي جاء في المجلس بأنّه مسخ لأنّه تشبّه بعين الزمان. وعين الزمان هو السابق. وكذلك إبليس أقام روحه مقام السابق وجاد له فعرفنا أنّه أعنا بذلك أبا يزيد. كما قال لمحمّد: ألم تر كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل يعني أبا يزيد. ألم يجعل القائم كيدهم في تضليل. وأرسل عليهم طيراً أبابيل، وهم عبيد مولانا القائم جل ذكره ترميهم بحجارة من سجّيل، يعني تأييد مولانا القائم جل ذكره مع حسن يقينهم، فجعلهم كعصف مأكول.

فهذه معجزات لم يختلف فيها مخالف ولا مؤالف من ناطق ولا أساس. وله معجزات ودلائل ما لم يحتمل الموضع الشرح فيه. وأنا أبيّن لكم ذلك في كتاب السيرة من ناسوت مولانا جل ذكره في كل عصر وزمان إن شاء مولانا وبه التوفيق في جميع الأمور. فصحّ عند العارف المخلص بأن الإشارة والمراد في النهاية من محمّد بن عبد الله إلى المهدي وهو الهاء تمام الله وهو عبد مولانا القائم الحاكم بذاته المنفرد عن مبدعاته، سبحانه وتعالى عمّا يصفون علوّاً كبيراً.

ثم أقام بعد الشهادتيْن به وبأساسه الصّلاة في خمسة أوقات. وقد روى كثير من المسلمين عن الناطق بأنه قال: من ترك صلاته ثلث متعمّداً فقد كفر. وقال: من ترك الصلاة ثلث متعمّداً فليمت على أي دين شاء. وقد رأينا كثيراً من المسلمين يتركون الصلاة ومنهم من لم يصلّ قطّ ولم يقع عليه اسم الكفر. فعلمنا أنّه

---

(١١) سورة البقرة ٢/ ١٥٥.

بخلاف ما جاء في الخبر. وقد اجتمعوا كافّة المسلمين بأنّ المصلّي بالناس صلاته صلاة الجماعة وفعله فعلهم وقراءته قراءتهم. حتى أنّه سها في الفرض الذي لا تجوز الصلاة إلاّ به. كان عليهم الإعادة مثل ما عليه. فإذا كان رجل مصلّ بالناس يقوم مقام أمّته وتكون صلاته مقام صلواتهم، فكيف مولانا سبحانه الذي لا يدخل في عدد التشبيه وله سنين بكثرة ما صلّى بناس ولا صلّى على جنازة ولا نحر في العيد الذي هو مقرون بالصلاة، بقوله: فصلّ لربّك وانحر. إنّ شانئك هو الأبتر(١٢)، فصار فرضاً لازماً. فلمّا تركه مولانا جل ذكره علمنا بأنّه قد نقض الحالتين جميعاً: الصلاة والنحر. وإنّه يهلك عدوّه بغير هذيْن الخصلتيْن، وإنّ لعبيده رخصة في تركهما إذ كان إليه المنتهى ومنه الابتداء في جميع الأمور. فبان لنا نقضه وقد بطّل صلاة العيد وصلاة يوم الجمعة بالجامع الأزهر وهو أوّل جامع بُني بالقاهرة. وكذلك أوّل ما بطل هو. فهذا ظاهر الصلاة ونقضها.

وأمّا الباطن فقد سمعتم في المجالس بأنّ الصلاة هي العهد المألوف وسمّي صلاة لأنّه صلة بين المستجيبين وبين الإمام يعني عليّ ابن أبي طالب واستدلّوا بقوله أن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر. فمن اتّصل بعهد عليّ ابن أبي طالب انتهى عن محبّة أبي بكر وعمر. وقد رأينا كثيراً من الناس اتّصلوا بعهد عليّ ابن أبي طالب، وكانوا محبّين لأبي بكر وعمر، وكانوا يمضون إلى معاوية ويتركون عليّ ابن أبي طالب. وقالوا إن العهد في وقتنا هذا هو الصلاة، لأنّه صلة بينهم وبين مولانا جل ذكره. والفحشاء والمنكر أبو بكر وعمر. وقد اتّصل بعهد مولانا جلّ ذكره في عصرنا هذا خلق كثير لا يحصيهم غير الذي أخذ عليهم. ولم يرجعوا عن محبّة أبي بكر وعمر ولا عن خلاف مولانا جل ذكره وعصيان أوامره. فقد صحّ عندنا أنه بخلاف ما سمعنا في المجالس ورأينا مولانا جل ذكره قد نقض الباطن الذي سمعناه لأنه أباح لسائر

---

(١٢) سورة الكوثر ١٠٨/ ٣...

النواصب[١٣] إظهار محبّة أبي بكر وعمر. وقرئ بذلك سجل على رؤوس الأشهاد من أراد أن يتختّم في اليمين أو في الشمال فلا اعتراض عليه فإنه عند مولانا في الحد سوا. وقد سمعتم في المجلس بأنّ اليمين والشمال هم الظاهر والباطن. وقد جعلهما مولانا جل ذكره في الحدّ سوا. فعلمنا بأنّه علينا سلامه ورحمته قد أسقط الباطن مثلما أسقط الظاهر. فنظرنا إلى ما ينجّينا من العذابين جميعاً. ويخلّصنا من الشريعتيْن سريعاً. ويدخلنا جنّة النعيم[١٤] التي وعدنا بها وهي حجّة القائم التي جنّت على سائر الحدود. فعلمنا بأن الصلاة التي هي لازمة في خمسة أوقات فإن تركها أحد من سائر الناس كافّة ثلث فقد كفر. هي صلة قلوبكم بتوحيد مولانا جل ذكره لا شريك له على يد خمسة حدود السابق والتالي والجد والفتح والخيال. وهم موجودون في وقتنا هذا. وهذه هي الصلاة الحقيقيّة دون الصلاتيْن الظاهر والباطن. ومن مات ولم يعرف إمام زمانه وهو حيّ مات موتة جاهلية وهو معرفة توحيد مولانا جل ذكره. وقوله حيّ يعني دائماً أبداً في كل عصر وزمان. والفحشاء والمنكر هما الشريعتان الظاهر والباطن. ومن وحّد مولانا جلّ ذكره ينهاه توحيد مولانا جلّ ذكره عن التفاته إلى ورائه وانتظاره العدم المفقود. وقال من ترك الصلاة ثلث متعمّداً فقد كفر يعني توحيد مولانا جل ذكره على يد ثلاثة حدود وهم ذو معة وذو مصّة والجناح الحاضرون في وقتنا هذا موجودين ظاهرين للموحدين لا للمشركين. وأنا أبيّن لكم أشخاصهم مع أشخاص حدودهم وأشخاص لا إله إلا الله، وأشخاص الحمد لله ربّ العالمين في غير هذا الكتاب بتوفيق مولانا جل ذكره.

وقد قال مولانا المعزّ سلام الله على ذكره: أنا سابع الأسبوعين والواقف على البيعتين ولا أسبوع بعدي. يعني إنّي وقفت وحضرت على بيعة الناطق والأساس. وسابع أسبوعين هو الظاهر والباطن دورين الشريعتين، ولا أسبوع بعدي يعني لا

(١٣) النواصب من النصب والمناصبة أيْ المعاداة. وأهل النصب والنواصب هم أهل التنزيل. سمّوا نواصب لأنهم ناصبوا عليّاً وذريّته ومن تبعه بالعداوة.

تقيم الشريعة بعدي لعليّ سبعة أخرى. والأمر مردود إلى صاحبه وهو مولانا الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته، سبحانه وتعالى عمّا يقولون المشركون علوّاً كبيراً.

تتلوه الزّكاة. وقد أسقطها مولانا جلّ ذكره عنكم بالكلية. وقد سمعتم في مجالس الحكمة الباطنية. بأن الزكاة ولاية علي ابن أبي طالب والأئمّة من ذرّيته والتبرّى من أعدائه أبي بكر وعمر وعثمان. وقد منع مولانا جل ذكره عن أذيّة أحد من النواصب. وقرئ بذلك سجل على رؤس الأشهاد بأن لا يلعن أحد أبا بكر وعمر. وقد قرئ في المجلس بأن اليمين والشمال على الناطق والأساس. ثم جاء بعد هذا أيضاً في المجلس بأن الطريقين اليمين والشمال مضلتان وأن الوسطى هي المنهج والغاية هي الطريق الوسطى تغنيكم عنها. فبان لنا بأنّ مولانا جل ذكره، بطّل باطن الزكاة الذي في علي ابن أبي طالب كما بطّل ظاهرها، وأنّ الزكاة غير ما أشاروا إليه في المجلس جميعاً. وإنه في الحقيقة توحيد مولانا جل ذكره وتزكية قلوبكم وتطهيرها من الحالتين جميعاً. وترك ما كنتم عليه قديماً. وذلك قوله: ولن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ما تحبّون والبرّ فهو توحيد مولانا جل ذكره ونفقة ما تحبّون الظاهر والباطن. ومعنى نفقة الشيء تركه لأنّ النفقة لا ترجع إلى صاحبها أبداً[١٥]. وقالوا أهل الظاهر الحشوية[١٦] بأن النفقة ما كان من الدنانير والدراهم وهما جميعاً دليلان على ما قلنا الناطق والأساس. فمن لم يترك عدم الناطق وازدواج الأساس لم يبلغ إلى توحيد مولانا جل ذكره الحاكم بذاته المنفرد عن مبدعاته، جلّ ذكره.

الصوم عند أهل الظاهر وكافّة المسلمين يعتقدون بأن الناطق قال لهم:

---

(١٤) جنّة النعيم تعني دين التوحيد.
(١٥) سورة آل عمران ٣/ ٩٢.
(١٦) الحشوية هم أهل التنزيل الذين « حشوا الحق بالباطل ».

صوموا لرؤيته، وافطروا لرؤيته[١٧]. ويرون في اعتقاداتهم أنّ من أفطر يوماً واحداً مـن شـهر رمضان وهو يعتقد أنّه أخطأ وجب عليه صوم شهرين وعشرة أيام كفّـارة ذلـك اليـوم[١٨]. وإنْ اعتقد أنّ افطاره ذلك اليوم حلال له فقد هدم الصوم بكماله. ومولانا جل ذكره هدم الصوم بكمالـه مدّة سنين بكثرة، بتكذيب هذا الخبر: صوموا لرؤيته، وافطروا لرؤيته. وأمرنا بالافطار في ذلـك اليوم الذي يعتقدون المسلمون كلهم بأنه خاتم الصوم ولا يقبل منهم الشهر إلا بصيامه. ولا يكـون في نقض الصوم أعظم من هذا ولا أبين منه لمن نظر وتفكّر وتدبّر.

وباطن الصوم فقد قالوا فيه الشيوخ بأنّ الصوم هو الصمت بقولـه لمـريم وهـي حجـة صاحب زمانه: كلي واشربي وقرّى عيناً[١٩]. يعني الأكل علم الظاهر والشرب علم الباطن. وقرّى عيناً لمزيده. فما ترينّ أحداً من البشر يعني أهل الظاهر فقولي إنّي نذرت للرحمن يعنـي الإمـام صوماً أي السكوت فلن أكلّم اليوم أنسيّاً يعني فلن أخاطب أحداً من أصحاب الشـريعة الظـاهرة. وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه[٢٠] يعني عليّ ابن أبي طالب والشهر ثلاثون يومـاً. كـذلك لعليّ ثلاثون حدّاً. فمن عرفه وعرف حدوده وجب عليه السكوت عند سائر العالمين كافّة إلا عنـد أخوانه الثقات. وقد كان قرئ في المجالس من أوصاف علي ابن أبي طالب ما لـم تقبلـه قلـوب المخالفين وكان كثير من المعاهدين المنافقين يخرجون من المجلس ويظهرون سائر ما يسمونه في المجلس للنواصب والإمامية والزيدية والقطعية وغيرهم من المخالفين[٢١]. فبان لنا نقض ما كـان في المجلس وما وصفوه الشيوخ من باطن الصوم وسكوته وإنّ مولانا جلّ ذكره فطّر الناس فـي ظاهر الصوم وفطّرهم في باطنه. وهو بالحقيقة غير الصومين المعروفين من الشـريعتين وهـو صيانة قلوبكم بتوحيد مولانا جلّ ذكره.

---

(١٧) من الأحاديث النبوية الشارحة للقرآن وتعني: صوموا عند رؤية الهلال وافطروا عند رؤيته أيضاً.
(١٨) انظر سورة المجادلة ٥٨/ ٤، سورة النساء ٤/ ٩٢ بتصرّف.
(١٩) سورة البقرة ٢/ ١٨٥.
(٢٠) سورة مريم ١٩/ ٢٦.
(٢١) النواصب هم أهل التنزيل. الإمامية هم القائلون بالإمامة لعلي وذريّته. الزيدية هم أتباع زيد بن علـي بـن الحسين بن علي بن أبي طالب. والقطعية هم الاثنا عشرية القائلون بإمامة موسى الكاظم بـدل إسـمعيل بـن جعفر...

ولا يصل أحد إلى توحيده إلاّ بتمييز ثلاثين حدّاً ومعرفتهم روحانيـاً وجسـمانياً. وهـي الكلمـة والسابق والتالي والحدّ والفتح والخيال والناطق والأساس والمتمّ والحجّة والدّاعي والأئمة السـبعة والحجج الاثنعشر. فصاروا الجميع ثلاثين حدّاً. وكذلك من عرف هؤلاء الحدود وعرف رموزاتهم وتلويحاتهم وعرف بأنّهم كلّهم عبيد مستخدمون لمولانا جل ذكره وإنّ مولانا جل ذكـره مبـدعهم ومالكهم منزّه عنهم داخل فيهم خارج منهم. ما منهم أحد إلاّ وفيه من قوله جـلّ سـلطانه. وهـو المنفرد عنهم بذاته سبحانه.

ومن وجه آخر أحسن منه وأعلا بأنّ التوحيد إذا عقدته من حساب الجمّل الصغير وجدتـه اثنين وثلاثين سوا: ت: أربعة. و: ستة. ح: ثمانية. ى: عشـرة. د: أربعـة(٢٢). وكـذلك الإرادة والمشيّة وهما أعلا الدّرج الخفيّة والكلمة والسابق والتالي والجدّ والفتح والخيـال وسـبعة نطقـاء وسبعة أسس وسبعة أئمة وثلاثة خلفاء. فكملت اثنين وثلاثين حدّاً كاملة. فعند ذلك أظهر المـولى جلّ ذكره حجابه الأعظم وهو رابع الخلفاء وهو سعيد ابن أحمد. فمـن عـرف هـؤلاء الحـدود روحانياً وجسمانياً وعرف درجة كلّ واحد منهم بأن له توحيد مولانا القائم الحاكم بذاته. المنفـرد عن مبدعاته. جلّ ذكره.

الحجّ. قال: ولله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً(٢٣). قالوا أهل الظاهر عـن الناطق: إن الحجّ هو المجيء إلى مكّة والوقوف بعرفات وإقامة شروطه. ورأيت بخلاف قوله من دخله كان آمناً. قالوا الحرم بمكّة والحرم

---

(٢٢) يلاحظ: ت: أربعة. ود: أربعة. والحقيقة إن « ت » تساوي أربعمائة....
(٢٣) سورة آل عمران ٣/ ١٧.

اثنعشر ميلاً من كل جانب. وقد شاهدنا في هذا الحرم قتل الأنفس ونهب الأموال وداخل الكعبة أيضا السرقة. وهذا من الخلاف والمحال. وجميع ما يعملون به من شروط الحج فهو ضرب من ضروب الجنون: من كشف الرؤس وتعرية الأبدان ورمي الجمار. والتّلبية من غير أن يدعوهم أحد، وهذا من الجنون.

ومولانا جل ذكره قد قطع الحجّ سنين كثيرة وقطع عن الكعبة كسوتها وقطع كسوة الشيء كشفه وهتكه ليبيّن للعالم أنّ المراد في غيرها وليس فيها منفعة.

وقالوا الشيوخ في الباطن بأنّ الحرم هي الدعوة وهو اثنعشر ميلاً من كل جانب. وكذلك للدعوة اثنعشر حجّة والبيت دليل على الناطق، والحجر دليل على الأساس، والطواف به سبعة هو الإقرار به في سبعة أدوار، والوقوف بعرفات معرفتهم بعلم الناطق، ومني ما كان يتمنّى الرّاغب من الوصول إلى الناطق والأساس وحدودهما ممّا يطول الشرح فيه، وإشاراتهم إلى الناطق والأساس وحدودهما. وأن ابتداء الطواف من عند الحجر الأسود وختمها عنده. كذلك الأساس استقى من الناطق وإليه سلّم.

وقد رأينا مولانا جل ذكره بطّل الحجّ بإظهار محبّة أبي بكر وعمر وخمود ذكر علي ابن أبي طالب. وقد سمعنا في المجالس بأن الشمال على الناطق واليمين على الأساس. وقد روى في المجالس: لا تستقبلوا القبلة، وهو الإمام، بالبول والغبطة وهو علم الظاهر والباطن. فنقض ما سمعناه في المجلس فعلمنا بأن الحجّ غير هذا الذي كانوا يعتقدونه ظاهراً وباطناً.

كما قال مولانا المنصور

هلمّ أريك البيت توقن أنّه — هو البيت بيت الله لا ما تَوَهَّمْنا
أبيتٌ من الأحجار أعظم حُرمةً — أم المصطفى الهادي الذي نصب البيتا

والبيت هو توحيد مولانا جلّ ذكره موضع السكنى والمأوى الذي يطلب المعبود فيه

كذلك الموحّدون أولياء مولانا جل ذكره سكنت أرواحهم فيه. وربّ البيت هو مولانا جل ذكره في كل عصر وزمان. كما قال: فليعبدوا ربّ هذا البيت، يعني مولانا جل ذكره، الذي أطعمهم من جوع، يعني الظّاهر، وآمنهم من خوف، يعني خوف الشكوك من الوقوف عند الأساس كما يزعمون المؤمنون المشركون[٢٤]. كما قال: وما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون[٢٥]، لقولهم بأنّ عليّ ابن أبي طالب هو مولانا الحاكم جلّ ذكره في عصرنا هذا. فنعوذ بمولانا جل ذكره من الشكّ فيه والشرك به والازدواج معه سبحانه وتعالى عن سائر الحدود.

الجهاد. وبه قام محمّد وأظهر الإسلام وجعله فرضاً على سائر المسلمين كافّة. وقد رفعه مولانا جل ذكره عن سائر الذمّة إذ كانت الذمّة لا تطلب إلا جبراً. والمسلمين الجاحدون والمؤمنون المشركون يقاتلونك في بيتك وهم أذيّة لأهل التوحيد. وكل جهاد لا يجاهد فيه إمام الزمان فهو مسقوط عن الناس. وما قرئ في المجلس وألّفوه الشيوخ في كتبهم بأنّ الجهاد الباطن هو الجهاد للنواصب الحشوية الغاوية لهم. وقد منع مولانا جل ذكره عداوتهم والكلام معهم. فعلمنا بأنّه قد نقض باطن الجهاد وظاهره. وإن الجهاد الحقيقي هو الطلبة والجهد في توحيد مولانا جل ذكره ومعرفته، ولا يشرك به أحد من سائر الحدود، والتبرّى من العدم المفقود.

الولاية. قال: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم[٢٦]. قالوا أهل الظاهر وسائر المسلمين كافّة بأن الولاية لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي. وكانت في بني أميّة، ثم إنها رجعت إلى بني العباس. وكل واحد منهم إذا جلس في

---

(٢٤) سورة قريش ١٠٦/ ٤. يلاحظ أن المؤمنين المشركين هم أهل التأويل.
(٢٥) سورة يوسف ١٢/ ١٠٦.
(٢٦) سورة النساء ٤/ ٥٩.

الخلافة كانت ولايته واجبة على المسلمين كافة. وقد نقضها مولانا جل ذكره وكتب لعنة الأوّلين والآخرين على كل باب ونبّشهم من قبورهم. وأمّا باطن الولاية ومعرفة حقيقيّتها التي جاءت في المجلس وكتب الشيوخ بأنّها إظهار محبّة علي ابن أبي طالب والبراءة من أعدائه. واستدلوا بقوله: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي، يعني علم الباطن، ورضيت لكم الإسلام ديناً، يعني تسليم الأمر إلى علي ابن أبي طالب(٢٧). وقد نقضها مولانا جل ذكره بقراءة سجل على رؤس الأشهاد: لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وهما الناطق والأساس. واسجدوا لله الذي خلقهنّ يعني الحجّة العظمى الذي هو المشيّة، إن كنتم إيّاه تعبدون، يعني الإمام الأعظم والعبادة هي الطاعة(٢٨).

فبان لنا بأنه جل ذكره نقض باطن الولاية التي في علي ابن أبي طالب. وظاهرها. والإمام هو عبد مولانا جلّت قدرته بقوله: كل شيء أحصيناه في إمام مبين(٢٩). والذي أحصى الأشياء في الإمام هو مولانا جلّ ذكره.

وأمّا الرّتب الظاهرة والباطنة التي كانت للناطق والأساس فقد جعلها مولانا جل ذكره لعبيده ومماليكه، مثل ذي الرئاستين وذى الكفالتين وذى الجلالتين وذى الفضيلتين وذى الحدّين. وأمثال هذا كله إشارة إلى معرفته وتوحيده جلّ ذكره أراد أن يبيّن للعاقل الفاضل بأنّ جميع المراتب التي كانت الناطق والأساس قد أعطاها لعبيده وأنّه منزّه عن الأسماء والصفات.

وكلّما يقال فيه من الأسماء مثل الإمام وصاحب الزمان وأمير المؤمنين ومولانا كلّها لعبيده وهو أعلى وأجلّ ممّا يقاس أو يحدّ أو يوصف. لكن بالمجاز لا بالحقيقة ضرورة لا اثباتاً.

---

(٢٧) سورة المائدة ٥/ ٣.
(٢٨) سورة فصّلت ٤١/ ٣٧.

نقول أمير المؤمنين جل ذكره من حيث جرت الرسوم والتراتيب علـى ألسـنة الخـاص والعامّ. ولو قلنا غير هذا لم يعرفوا لمن المعنى والمراد. وتعمى قلوبهم منه وهـو سـبحانه لـيس كمثله شيء وهو العليّ العظيم(٢٩).

فعليكم معاشر المستجيبين الموحدين لمولانا جل ذكره بمعرفة مولانا وحده لا شـريك لـه علينا سلامه ورحمته. ثم معرفة حدوده وطلب وجوده له سبحانه لا للعدم المفقود الذي معرفتـه لا تنفع. والامتساك به لا يشفع. لكن العالم قد استمرّوا على الشرك والضلالة. والعجـب والجهالـة. ينظرون وهم لا يبصرون، ويسمعون ولا يوعون. قاتلهم المولى سبحانه ومن عذابه لا ينفكّون.

والحمد والشكر لمولانا وحده، لا شريك له سبحانه وسلامه علينا، وتحيّاته لدينا، وبركاتـه علينا، وعلى جميع عباده الصالحين. وهو حسبنا ونعم الوكيـل. والحمـد لمولانـا فـي السّـرّاء والضَرّاء.

ورفع هذا الكتاب إلى الحضرة اللاهوتيّة في شهر صفر سنة ثمان وأربعمائة من الهجـرة، وهي أوّل سنين ظهور عبد مولانا ومملوكه هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانـا جل ذكره، لا شريك له، ولا معبود سواه. وحسبنا مولانا وحده. قوبل بها وصحّت.(٣٠)

(٢٩) الصحيح في القرآن: « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » سورة الشورى ٤٢/ ١١.

(٣٠) هناك اضطراب حقيقي فيمن هو مؤلف هذا الكتاب. يظهر من المقطع الأخير للكتاب بأنه لـيس حمـزة، إذْ يؤرّخ الكاتب بسني حمزة نفسه « عبد مولانا »، ولكن قد يكون المقطع الأخير مضافاً إلى مجمـل الكتـاب بواسطة أحد النقلة النسّاخ أو أحد تلاميذ حمزة، لقوله: « قوبل بهـا، أيْ بالرسـالة الأصـل، وصـحّت، أو صحّحت (؟) »، لا فرق... ثم إن ذكر بعض الرسائل في متن هذا الكتاب يُشير إلى صحّة نسبتها إلى حمزة، وبالتالي إلى صحة هذا الكتاب.

٧ ــ الرِسَالةُ المَوْسُومَة بِبَدْوِ التَّوْحيْدِ لدَعْوَةِ الحَقّ

قد يكون حمزة أو أحد الحدود واضع هذه الرسالة. فالأمر مضطرب لكنّ لها علاقة بالكتاب السابق. فهي تكمّله، إذ، بعد نقض الدعائم الإسلامية السبع، تستبدلها بسبع خصال توحيدية هامّة. في هذه الرسالة وضوح أمرين أخريين: نسخ شريعة محمد بالتمام، والقول بالتجسّد الإلهي كعقيدة أساسية في الدرزية. وفيها أيضاً كلام على كيفية انتقام الموحدين من علوج الضلال بسيف حمزة قائم القيامة. كتبت هذه الرسالة سنة ٤٠٨هـ.

توكّلت على مولانا البار العلاّم. العلي الأعلى حاكم الحكام. من لا يدخل في الخواطر والأوهام. جلّ ذكره عن وصف الواصفين وإدراك الأنام. حروف بسم الله الرحمن الرحيم حدود عبد مولانا الإمام.

كتابي إليكم معاشر الإخوان المستجيبين إلى دعوة مولانا الحاكم الأحد الفرد الصمد جلّ ذكره عن الصاحبة والولد. العابدين له لا لغيره. الناجيين من شبكة إبليس اللعين. والضدّ المهين. وجواسيسه الملاعين. وأنصاره الغاويين. وحزبه الشياطين. ليس لإبليس عليكم سلطان. ولا لجنوده لديكم مكان. ولا لزخرفه عندكم شان. بل أنتم الملائكة المقرّبين. الذين ملكوا أنفسهم عن أفعال المشركين. وأنتم حملة عرش مولانا جلّ ذكره والعرش هاهنا علمه الحقيقي الذي هو صعب مستصعب لا يحمله إلاّ نبي مرسل أو ملك مقرّب أو مؤمن امتحن المولى قلبه بالإيمان له وحده، سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

أمّا بعد فإنّي أحمد إليكم مولانا الذي لا مولى لنا سواه. وأمركم وأيّاي بالشكر لنعمه وآلاه. حَمْدَ من استوجب الزيادة في أولاء وأخراه. وأوصيكم بما أيّدني به مولانا جل ذكره وأمرني من أسقاط ما لا يلزمكم اعتقاده، وترك ما لا يضرّكم افتقاده، من الأدوار الماضية الخامدة، والشرائع الدارسة الجامدة. وما منهم ناطق إلاّ

وقد نسخ شريعة من كان قبله من المتقدّمين. ومحمّد ابن عبد الله الناطق السادس لمّا ظهر بالنطق، نسخ الشرائع كلّها وسدّ الطرق. وقال: فمن لم يترك ما كان عليه قديماً من دين آبائه وأجداده قتل، وسمّي كافراً. ومن ترك الشريعة التي بيده ولم يلتفت إليها وقع عليه اسم الإسلام. وكان في سلمه غير ملام. وضمن لهم محمّد الجنّة على الدّوام. فبان للعاقل الشافي والمخلص الكافي أنّ الإشارة والمراد هاهنا في عبادة الوجود لا للعدم المفقود. والإنسان ابن يومه وساعته، وفي الوجود راحته، وله عبادته، وبه حياته، وإليه إشارته. ومولانا الحاكم البارّ العلاّم قد نسخ شريعة محمّد بالكمال. ظاهراً للمؤمنين ذوي الأفضال، وباطناً للموحّدين أولي الألباب.

وأمّا مَنْ نورُهُ في قلبِه زاهرٌ، وفي معاني أموره للخلق قاهرٌ. وغير منافق بالكفر شاهرٌ، لا يلتفت إلى اشتعال الناموس وعلوّه وزخرف القول وسموّه، ويعلم أنه استدراج للكافرين وتمييز للمؤمنين الموحّدين. كما قال: وليميّز الله الخبيث من الطيّب، وإن كان لا يخفى عن مولانا جل ذكره الخبيث من الطيّب، يعني المشرك من الموحّد لكنّه أراد أن يبيّن للموحدين من يرجع منهم على عقبيه ومولانا جلّ ذكره عالم بما في الصدور وما هو كائن.

والدليل على ذلك زوال الشريعة على الاختصار في شيء واحد إذ لم تحتمل هذه الرسالة طول الشرح. وقد بيّنت لكم في الكتاب المعروف بالنقض الخفي نسخ السبع دعائم ظاهرها وباطنها وذلك بقوّة مولانا جل ذكره وتأييده، ولا حول ولا قوّة إلاّ به. وكيف وفي رفع الزكاة وإسقاطها مقنع للسائلين عن غيرها وهي مقرونة بالصلاة وقد غزا عبد اللات ابن عثمان المكنّى بأبي بكر إلى بني حنيف ومعه جميع المهاجرين والأنصار، فقتّل رجال بني حنيف ونهب أموالهم وسبى حريمهم. وقد اشترى علي ابن أبي طالب وهو أساس الناطق من جملة السبي امرأة تعرف بالحنفيّة

واسمها تحفة وهي أمّ ولده محمّد. فقيل له يا عليّ كيف تستحل لنفسك أن تشتري امــرأة مســلمة تشهد أن لا إله إلاّ الله وتشهد أن محمّداً رسول الله وتصلّي الخمس وتصوم شهر رمضــان. فقــال عليّ ما ينفعها ولا لقومها الشهادتين. ولا سائر أعمال الشريعتين. إذ لم يؤدّوا الزكــاة وإنّ الزكــاة هي الشريعة بكمالها. فمن لم يؤدّها وجب عليه القتل وأحلّ لنا ماله وأهله. لقوله فويل للمشــركين الذين لا يؤدّون الزكاة فقد أخرجهم الله من الإسلام وجعلهم مشركين.

وأنتم معاشر المؤمنين الموحّدين قد علمتم وسمعتم السجل الذي أمر مولانــا جــل ذكــره بقراءته عليكم. وأسقط عنكم الزكاة والأعشار والأخماس وسائر السدقات إلى أبــد الآبــدين. ولــم يسقط عنكم محافظة بعضكم بعضاً ولا يكون في نسخ الشريعة حجّة عقلية واضحة مرئية أعظــم من هذا. وسوف تسمعون بيان نسخ الدعائم كلّها والحجج الواضحة عليها إن شــاء مولانــا وبــه التوفيق في جميع الأمور سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

واعلموا أن مولانا جل ذكره قد أسقط عنكم سبع دعائم تكليفيّة ناموسيّة. وفــرض علــيكم سبع خصال توحيدية دينية. أوّلها وأعظمها سدق اللسان. وثانيها حفظ الإخوان. وثالثها تــرك مــا كنتم عليه وتعتقدوه من عبادة العدم والبهتان. ورابعها البراءة من الأبالسة والطغيــان. وخامســها التوحيد لمولانا جلّ ذكره في كل عصر وزمان ودهر وأوان. وسادسها الرضى بفعله كيــف مــا كان. وسابعها التسليم لأمره في السرّ والحَدَثَان.

ويعلم كل واحد منكم بأن مولانا جلّ ذكره يراكم من حيث لا ترونــه فالحَــذَرَ الحَــذَرَ أن تخالف قلوبكم ما تنطق به ألسنتكم لأخوانكم فانّه نفس الشرك وإن الشرك لظلم عظيم. ومولانا جل ذكره يجازيكم في جميع أموركم. فاعملوا بالخير وأمروا بــالمعروف ومولانــا لا يضــيع أجــر المحسنين.

واعلموا أنّ جميع الأسماء التي في القرآن تقع على السابق والتالي والجدّ والفتح والخيال، والناطق والأساس والإمام والحجة والداعي. فتلك عشرة كاملة كلهم كانوا يشيرون إلى علي ابن أبي طالب وهو علي ابن عبد مناف وهو أساس الناطق. فأشاروا إليه بالمعنوية. وعلي ابن أبي طالب أشار إلى غايته ونهايته المهدي بالله وهو سعيد ابن أحمد. والمهدي نطق بلسانه، وأقرّ في عصره وزمانه أنّه عبد مملوك لمولانا القائم العالم الحاكم علينا سلامه ورحمته.

وإنّه[١] كان آلة للدعوة الحقيقية ووعاء لها. وكان فيه شيء مستودع[٢]، فأخذه منه المولى الأعظم المتجلّي لِخَلْقِهِ كَخَلْقِهِ مِنْ حَيْثُ خَلْقِهِ، كيما يدركون العالمُ بعضَ قُدرةِ مُقَامِهِ. ويسمعون من ناسوت الصورةِ كلامَهُ. وأمّا لاهوت مولانا جل ذكره وحقيقيّة كنهه، فهو معلّ علة العلل، القديم الأزل، لا يدرك بوهم ولا يعرف بفهم ولا يدخل في الخواطر والأوهام، ولا في النثر والنّظام سبحانه وتعالى عمّا يصفون[٣].

واعلموا أنّ جميع الحدود التي رتّبوها الشيوخ المتقدمون في كتبهم وقالوا بأنّهم روحانيّون وجسمانيون أرادوا بهم أهل الظاهر والباطن، وقالوا علويّة وسفليّة. أرادوا بالعلويّة من علا بعلمه على غيره، والسفلية من لم يبلغ حدّ الكمال في علم الحقيقيّة. وكلّهم أشخاص معروفون موجودون في عصرنا هذا مستخدمون تحت ملك مولانا مقرّون بربوبيّته. عابدون لقدرته طوعاً وكرهاً. كما قال: ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً[٤]. والسموات والأرض هاهنا النطقاء والأسس.

---

(١) إنّه يرجع الضمير إلى المهدي أوّل خلفاء الدولة الفاطمية والمقام الأول الذي فيه استودعت حقيقة لاهوت مولانا الحاكم.
(٢) هي لفظة جليلة على أصحاب المذاهب الباطنية الذين أطلقوها على أئمّة دور الستر، فسمّوهم الأئمة المستورون أو المستودعون. أمّا المستودع فالتوحيد.
(٣) أسلوب هذا المقطع في التجلّي الإلهي شبيه جداً بأسلوب بهاء الدين.
(٤) سورة الرعد ١٣/ ١٥.

أراد بأن جميع شيعتهم يقرّون بمولانا جل ذكره. فمنهم طائع مؤمن موافق، ومنهم كافر مشرك منافق. لمن الملك والحكمة اليوم وفي كل يوم؟ فيقال لمولانا الحاكم جل ذكره وعزّ اسمه ولا معبود سواه. فمن قبل من هادى العالم وعبد مولانا العليّ الحاكم كان من الفائزين الذين فازوا بالتوحيد وتخلّصوا من التلحيد الذين لا خوف عليهم من الظاهر ولا هم يحزنون بشرك الباطن. وعلموا أسرار ما كان في الأدوار وما هو كائن. ومن تردّى بالكبرياء وكان له نفس الأشقياء وغلب عليه جهل البهيمية والخنا وقال إنّا وجدنا آباءنا على ملّة وإنّا على آثارهم مقتدون(٥)، لم يحصل لهم إلاّ العدم المفقود، ولم يقرّوا بالوجود، ولا لهم معرفة بالأحد المعبود مذبذبين بين الأنام ليس لهم في السماء إله معبود ولا في الأرض إمام موجود. عبدوا الأوثان والأصنام، فاستحقّوا العذاب المدامَ من المولى البارْ العلاّم، سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

معاشرَ الموحّدين لمولانا جل ذكره، قد حان ظهور الحقائق وهتك الشرك والبوائق ونسخ الشرائع والطرائق. فاستعدّوا لقتل علوج الضلال(٦)، وَقَوْدِ الزَّنْجِ في الأغلال، وسبي النساء والأطفال، وذبح رجالهم بالكمال، بسيف مولانا العليّ المتعال، ذي الإفضال والاجلال، سبحانه وتعالى عمّا يقولون المشركون والجهّال، كشفاً شافياً على يد عبده قائم الزمان، الناطق بالبيان، والهادي إلى حقيقيّة الإيمان، المنتقم من المشركين والطغيان، بسيف مولانا وشدّة سلطانه وحده لا نستعين بغيره ولا نتكّل على سواه.

والحمد والشكر لمولانا وحده وهو حسبي ونعم النصير المعين. عملت هذه الرسالة في شهر رمضان أوّل سنين قائم الزمان، وهي سنة ثمان وأربعمائة للهجرة تمّت والحمد لمولانا وحده وهو حسبنا وبه في كل الأمور نستعين.

---

(٥) سورة الزخرف ٤٣/ ٢٣. الأصل « أمّة » وليس « ملّة ».
(٦) علج وعلوج وأعلاج: الرجل الضخم من كفار العجم وبعض العرب. تطلق على كل كافر كبير.

٨ ــ مِيْثَاقُ النِّسَاءِ

ليست هذه الرسالة ميثاقاً بالمعنى الدرزي. بل هي رسالة فيها من النصائح والوصايا والتوجيهات بما يلزم النساء الموحدات حفظها والعمل بموجبها. وفيها أيضاً كيفية تعليم المرأة الدين وطريقة القراءة عليها ببالغ من الحشمة والاحتراز والصيانة. كُتبت هذه الرسالة بدون تاريخ. وقد يكون واضعها حمزة بن علي أو أحد مستشاريه المقرّبين.

توكّلت على مولانا الحاكم سبحانه عزّ عن حكومة الأوهام سلطانه، ولا معبود سواه. لمّا نظرت معاشر الحدود الروحانيين بنوره التّمام، ونصبني لدعوته مولانا جل ذكره ولعبيده إمام، نظرت إلى قوله: لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرّة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء ولو تَزَيَّلوا لعذّبْنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً[(١)].

والنطقاء فيما تقدّم هم الرجال؛ والأسس نساؤهم. وفي وجه آخر الأسس هم الرجال والحجج نساؤهم. وفي وجه آخر الحجج هم الرجال والدعاة نساؤهم. وفي وجه آخر الدعاة هم الرجال والمأذنون نساؤهم. وفي وجه آخر المأذنون هم الرجال والمكاسرون نساؤهم. وهم كلّهم عبيد موجودون في عصرنا هذا مستخدمون لمولانا جل ذكره.

والوطأة هاهنا هو المفاتحة بالعلم الحقيقي، لأنّه لولا تعليم الرجال الحقيقيّة للنساء الدينيّة، لما خرج منهم مستجيب وصاروا في جملة أهل الشرائع الناموسيّة، وأصاب الناطق منهم معرّة بغير علم. فبتعليم الرجال الحقيقيّة للنساء الدينية انتقلوا من الجهل إلى العلم وحصلوا من جملة الملائكة المقرّبين الذين

---

(١) سورة الفتح ٤٨/ ٢٥.

ملكوا أنفسهم عن أفعال المشركين وحملة العرش الكروبيين. والعرش هاهنا علم التوحيد لمولانا جل ذكره الذي هو صعب مستصعب لا يحمله إلاّ نبيّ مرسل أو ملك مقرّب. وهو معنى قوله للحدود لو تعلموهم أن تطؤهم فتصيبيكم منهم معرّة بغير علم. يعني لو لم تفاتحوهم بعلم الحقيقة الذي هو توحيد مولانا جل ذكره، لوقفوا عند شرع التأويل ولم يهتدوا إلى التوحيد، ولكان وقوفهم عند شرع التأويل معرّة على دعاتهم ليدخل الله في رحمته من يشاء، يعني داعي الحقّ في هدايته من يشاء. ذلك وعلم أنّه من أهله.

وقوله ولو تزيّلوا لعذّبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً. يعني الدعاة لو رتّبوا أنفسهم في غير توحيد مولانا جل ذكره أو غيّروا الدعوة إليه، أو تعدّوا إلى غير مراتبهم أو نطقوا بغير ما أمروا به من المنهيّ عنه لعذّبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً. أي الذين ستروا كلمة التوحيد بغيرها. والعذاب الأليم تجديد الظاهر في قلوبهم واسقاطهم عن منازلهم.

فكما وجب على الرجال الحقيقة والنساء الدينية التبرّى من كل عيب ودنس كذلك يجب على الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات الطاهرات التبرّى من كل دنس ونجس وعيب ورجس. والطاعة لقائم الزمان وحدوده الروحانيين من الحجج والدعاة المطلقين والقبول من المأذونين والمكاسرين فيما يقرّب إلى توحيد مولانا جل ذكره ويوصل إلى رحمته وعبادته وأن يتجنّبن قول الكافرات بمولانا جلّ ذكره، الجاحدات لله ويجنّبن أنفسهن عن الشهوات والشبهات وارتكاب الفواحش والمنكرات. لينتفعن بإيمانهنّ ويظهر حسن أفعالهنّ على سائر النساء اللاتي هنّ مشركات بمولانا جل ذكره ويتبرّين ممّا يدخل الفساد عليهنّ في أديانهنّ ويوقع التهمة بهنّ وبأخوانهن ويجب على سائر النساء المؤمنات أن لا يشغلن قلوبهن بغير توحيد مولانا جل ذكره والطاعة لحدود دينه الطاهرين. الذين نصبهم للطالبين، ولا يطلبن لنفوسهنّ الشهوات وبلوغ مناء الفاسقين.

وكتبت هذه الرسالة لتقرونها على سائر النساء المؤمنات إذا كّن من الموحّدات لمولانا جلّ ذكره المقرّات بوحدانيّته، العارفات بصمدانيّته، الحافظات لما فرض عليهن، المحصنات لفروجهنّ إلاّ لبعولهنّ، الطائعات العابدات لمولانا ومولاهنّ، الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته، والذات هو لاهوته، والمبدعات هم النطقاء والأسس والأئمّة والحجج واللّواحق بهم إذ كانوا كلّهم عبيداً مستخدمين في عصرنا هذا لملك مولانا جل ذكره لا إله إلاّ هو وهو المنفرد عنهم سبحانه.

ولا يقرأ الدّاعي والمأذون المطلق هذه الرسالة على امرأة حتى يكشف عن اعتقادها ودينها. وبعد أن يكتب الميثاق عليها. ولا يقرأها على امرأة وحدها. ولا في بيت ليس فيه غيرها لئلا يقعان في الخلوة بالتهمة عند الوحدة ولو كانا مؤمنين ثقات. فليرفع الداعي والمأذون من الشك فيه والظنّ السوء به ويحسم امتداد الألسن إليه ولا يقرأها على امرأة وحدها حتى تجتمع نساء كثيرة وأقلّهنّ ثلاث وتكون النساء من وراء حجاب أو منقّبات غير مسفرات. وليحضر مع الامرأة بعلها إنْ كان موحّداً أو أبوها أو ابنها أو أخوها أو من تحقّ له الولاية عليها إنْ كان موحّداً.

وليكن نظر الداعي والمأذون عند القراءة إلى الكتاب الذي يقرأه ولا يكن نظره إليهنّ ولا يلتفت نحوهنّ ولا يتسمّع عليهنّ، ولا تتكلّم الإمرأة عند القراءة عليها ولا تضحك من الفرح، ولا تبك من الهيبة والجزع، إذ كان ضحكها وبكاؤها وكلامها ممّا يحرّك الشهوات بالرجال. ولتصغينّ الامرأة إلى القراءة بأذنها. وتدبّره بقلبها. وتميّز معانيه بعقلها. ليتبيّن حقيقيّة ما تسمعه لها. فإن انعجم بعضه عليها تسأل الداعي عنه، فإنْ كان عنده علم منه أجابها. والاّ وعدها إلى أن يسأل من هو أعلى منه، فإن وجد برهاناً أفادها وإلاّ سأل قائم الزمان، إنْ كان له وصول إليه، وإنْ لم يصل إليه يسأل خليفته الذي نصبه ليقوم للعالم مقامه.

فإذا عرف الجواب أفادها إنْ رآها أهلاً لذلك.

ويجب على سائر الموحدات أن يعلمن أنّ أول المفترضات عليهنّ معرفة مولانا جل ذكره وتنزيهه عن جميع المخلوقات. ثم معرفة قائم الزمان وتمييزه عن سائر الحدود الروحانيين. ثم معرفة الحدود الروحانيين بأسمائهم ومراتبهم وألقابهم الذي قائم الزمان أوّلهم. وهو الذي نصبهم وهم له مطيعون. ومنه سامعون. وعمّا نهى عنه منتهون. فإذا علمن ذلك وجب أن يعلمن أنّ مولانا جل ذكره قد أسقط عنهنّ السبع دعائم التكليفيّة الناموسيّة. وفرض عليهنّ سبع خصال توحيدية دينية: أوّلها وأعظمها سدق اللسان، وثانيها حفظ الإخوان. وترك ما كنتم عليه وتعتقدوه من عبادة العدم والبهتان. ثم البراءة من الأبالسة والطغيان. ثم التوحيد لمولانا جل ذكره في كل عصر وزمان ودهر وأوان. ثم الرضى بفعله كيف ما كان. ثم التسليم لأمره في السرّ والحَدَثَان[٢].

ويجب على سائر الموحّدين والموحّدات حفظ هذه السبع خصال والعمل بها. وسترها عمّن لم يكن من أهلها. بعد المعرفة بما قدّمت ذكره واجتناب الشك فيه. فإذا فعلن ذلك بما فرض عليهنّ واحتفظن منه، وتجنّبن ارتكاب ما نهين عنه. وشكرن مولانا ومولاهنّ على ما أنعم به عليهنّ من بلوغ توحيده ومعرفة حدوده الروحانيين والطاعة لهم أجمعين، والبراءة من الأبالسة الغويين. ولحقن بالصالحين وكان لهنّ ثواب الملائكة المقرّبين والأنبياء المرسلين. وتخلّصن من شبكة إبليس اللعين.

والحمد لمولانا حمد الشاكرين. وهو حسبي ونعم النصير المعين. تمّت.

---

(٢) وردت هذه الخصال السبع التوحيدية في الرسالة الموسومة ببدء التوحيد لدعوة الحقّ. الصفحة ٦٦ من هذا الكتاب.

٩ ـ رِسَالَةُ البَلاَغِ وَالنّهَايَةِ في التَّوْحِيْدِ

إلى كافّة الموحّدين المتبرّئين من التلحيد

مقدمة الرسالة وخاتمتها ليستا من وضع حمزة. كُتبت سنة ٤١٠هـ. في الرسالة كلام عميق المعنى على التجسّد الإلهي وضرورته. وكلام على الكذب والسدق. فيها يتبرّأ الحاكم من نسبته البشرية، من الأب والابن. وفيها يظهر تجلّيه بصورة بشرية ليعرف الناس بسرّ لاهوته. وفيها أخيراً كلام على العجل الذي هو الضد أيْ الدرزي الذي استعجل في إعلان الدعوة وكشفها.

تأليف عبد مولانا جل ذكره هادى المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا جل ذكره. رفع نسختها إلى الحضرة اللاهوتيّة بيده في شهر المحرّم، الثاني من سنينه المباركة. نسخت عن خطّ قائم الزمان بغير تحريف ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان(١).

توكّلت على مولانا عالّ كل العلل ومبدع القديم والأزل وناسخ الشرائع والملل سبحانه وتعالى عن مقالات السفل. قد سمعتم معاشر الموحدين لمولانا سبحانه العابدين له وحده دون غيره، الطالبين رحمته سبحانه، ما تلوت عليكم من نسخ الشرائع وانفراد مولانا جل ذكره وتنزيهه عن البدائع إذ كان جميع الموصوفات والمخلوقات والمصنوعات مزدوجات حتماً لزماً لا بدّ لبعضهم من بعض، وجميع الصفات وسائر اللغات والأسماء المستحسنات، واقعة بالأشخاص الجسمانيين والجرمانيين والروحانيين والنفسانيين والنورانيين.

وأجل اسم عندهم في القرآن باجتماع أهل الشرائع والأديان اسمان وهما: الله والرحمن. وهما دليلان على داع التنزيل وداع التأويل. وهما اليوم صامتان.

دليل على نسخ الشريعتيْن وتبطيل الطائفتيْن[٢] وإظهار الحقيقيّة ومحض الإمامة مرئيّــة للمســلك الثالث الذي أشارت إليه جميع النطقاء والأسس والأوصياء والأئمّة واللواحق بهم، وهــو توحيــد مولانا جل ذكره، وهو غاية لا تدرك. بل كل واحد منكم يوحّده من حيث مبلغ عقله. وما تنبســط فيه استطاعته، وتتّسع فيه همّته وخاطره.

والآن فقد بلغ الباطل نهايته وآن خموده، وتبطيل دعائمه وكسر عموده. ويكــون التوحيــد ظاهراً أبداً على جميع الأديان، وعبادة مولانا جل ذكره في السرّ والإعلان.

فالحذر الحذر معاشر المؤمنين من الشك في مولانا جل ذكره أو جحود حدوده أو الكفر به أو معادات أعلامه الدينية وبنوده، أو الشرك به غيره سبحانه لا شــريك لــه ولا معبــود ســواه. واعلموا أن الشرك خفي المدخل دقيق الستر والمسبل وليس منكم أحد إلاّ وهو يشرك ولا يَــدري، ويكفر وهو يَسري، ويجحد وهو يَزدري. وذلك قول القائل منكم بأنّ مولانا سبحانه صاحب الزمان أو إمام الزمان أو قائم الزمان أو وليّ الله أو خليفة الله أو ما شاكل ذلك من قولكم الحاكم بــأمر الله أو سلام الله عليه أو صلوات الله عليه أو رفع رقعة[٣] بغير أن يعــرف معناهــا بالحقيقيّــة إلــى الحضرة اللاهوتيّة أو طلبة مال بغير اضطرار إليه أو زيادة في رزق وهو فــي كفايــة عنــه أو تعريض للكلام أو تعريف خبر لم يجعل له ذلك فهو الشرك به واتّباع العادة وما في الصدور مــن غلّ متماد[٤].

وقد سمعتم معاشر المؤمنين ما افترضه عليكم مولانا جل ذكره في رسالة الميثاق[٥] وهي سبع خصال. أوّلها وأعظمها سدق اللسان فلا تكونوا من الكاذبين

(١) واضح أن هذه المقدمة ليست من تأليف حمزة، كما واضح أن بقية الرسالة من حمزة.
(٢) هما أهل السنة وأهل الشيعة، وشريعة الظاهر وشريعة الباطن.
(٣) الرقعة هي مكتوب أو رسالة ترفع إلى اللاهوت.
(٤) يلاحظ أن هذا الكلام يضاد كلام الرسائل الأربعة الأولى. ويوضح مقصودها.
(٥) ليس من كتاب بهذا العنوان في مجموعة الحكمة. قد تكون « ميثاق النساء ».

ولا تكونوا ممّن قالوا سمعنا وأطعنا، وشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم. والعجل هو ضدّ وليّ الزمان الذي هو القائم بجميع الحدود وهو عبد مولانا جلّ ذكره. وسمّي الضد عجلاً لأنّه ناقص العقل عجول في أمره، له خوار. وهو يتشبّه بقائم الزمان بلا حقيقيّة ولا برهان. فإيّاكم أن تظنوا بأن الضدّية لمولانا سبحانه لأنّه بلا شبه ولا ند ولا نظير. والضدّ لا يكون إلاّ للشكل والمثل. ومولانا سبحانه معلّ علة العلل جل ذكره وعزّ اسمه ولا معبود سواه. ليس له شبه في الجسمانيين، لا ضد في الجرمانيين، ولا كفوء في الروحانيين، ولا نظير في النفسانيين، ولا مقام له في النورانيين، ولا ناطق التكليف يبني له، ولا أساس عنيف يعضده وينتمي له.

لكنّه سبحانه أظهر لكم بعض قدرته، وأسبغ عليكم نعمته بغير استحقاق تستحقونه عنده، ولا واجب لكم عليه، بل أنعم عليكم بلطفه، وقرّبكم منه برحمته، وباشركم في الصورة البشريّة، والمشافهة لكم بالوعيّة، لعلّكم تدركون بعض ناسوته الأنسيّة، على قدر حسب طاقتكم بمعرفة المقام، وتنظرون إليه بنوره التمام. فما أدركتموه، ولا عرفتموه. ومَن لم تدركوا ناسوته الذي أظهره لكم من حيث أنتم ولم تقفوا على كنه أفعاله البشريّة. فكيف تدركون لاهوته الكليّة. أو تحوطون بقدرته أو توحّدونه بحقيقيّة أحدانيّته. سبحانه وتعالى عن أقاويل المشركين، وتحديد الملحدين علوّاً كبيراً.

وقد سمعتم في الأخبار الظاهرة عن جعفر ابن محمّد بأنّه قال الإيمان قول باللسان وتسديق بالجنان والعمل بالأركان. وأنتم قد سمعتم معاشر الموحدين بأن الإسلام باب الإيمان والإيمان باب التوحيد لأن التوحيد هو النهاية الذي لا شيء أعلى منه. فإذا كان الإسلام والإيمان اللذان هما كثيفان، لا يكمل أحدهما إلاّ بالشروط والأعمال الصالحة. فكيف توحيد مولانا جل ذكره الذي هو النهاية والعقبة التي في جوازها فكّ الرقبة[٦]، أي يتخلّصون بتوحيد مولانا جل ذكره من

(٦) سورة البلد ٩٠/ ١٣.

حشو الشريعتيْن اللذين هما الظاهر والباطن. فمن كان يزعم بأنه مؤمن موحّد ولا يعمل بما فيه رضى مولانا سبحانه ولا يكون سادقاً في جميع أقواله، محسناً في جميع أفعاله، راضياً بقضاء مولانا سبحانه، مسلّماً جميع أموره إليه، متّكلاً في السرّاء والضرّاء عليه. كان مدّعياً في أقواله، عاصياً في جميع أفعاله. وإنّما تسمّى بالتوحيد، واستعمل الشرك والتلحيد، واتّخذ الدين لهواً ولعباً ومال إلى الراحة والإباحة وخسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

ولو علمتم ما ألزمتم به من سدق اللسان وحفظ الإخوان والتوحيد لمولانا جلّ ذكره والتسليم لأمره، لبان لكم الحق من الباطل والإيمان من الجحود والكفر من التوحيد والإيمان في لغة العرب هو التسديق باللسان والقلب واللسان معبَران ما في الضمائر. فمن لم يكن سادقاً بلسانه فهو بالقلب أكذب يقيناً وأكثر نفاقاً. واعلموا أن السدق هو الإيمان والتوحيد بكماله والكذب هو الشرك والضلالة. فمن كذب على أخيه المؤمن فقد كذب على داعيه. ومن كذب على داعيه فقد كذب على إمامه. ومن كذب على إمامه فقد كذب على مولانا سبحانه. ومن كذب على مولانا سبحانه فقد جحد نعمته واستوجب سخطه.

والكذب أن يقول أحدكم في أخيه ما ليس فيه، أو يحرّف عليه قوله، أو يحلّل له شيئاً ممّا حرّفه عليه إمامه. أو يقول في مولانا ما لا يجوز أن يقال في عبده. فقد جحد الفضل والإيمان، وتظاهر بالردّة والطغيان. وحاشا مولانا جل ذكره من الأقاويل الشركية واعتقادات الأباطيل الكفرية سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

وعبده بقوّة مولانا جل ذكره ينطق. وبتأييده يفتق. وبسلطانه يرتق. فمن خالف عبده قائم الزمان أو كذب عليه فقد خالف أمر مولانا سبحانه وأشرك به غيره وإن كان يعتقد بأن مولانا سبحانه يعلم ذلك وينزّهه عن كل شيء. وإن كذب على إمامه، أو خالف حداً من حدود التوحيد ويقول بأن مولانا جل ذكره لا يعلم ذلك فقد خرج

من جملة الموحدين وصار من الكافرين بنعمته الجاحدين لسلطانه وعظمته. ويكون من المنكرين لأن مولانا سبحانه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور[٧]. وما من نجوى ثلاثة إلاّ وهو رابعهم ولا خمسة إلا وهو سادسهم ولا أدنى ولا أكثر إلا وهو معهم سبحانه وتعالى عن إدراك العالمين والعالمين والملائكة المقرّبين والناس أجمعين علوّاً كبيراً[٨].

فالحذر الحذر أن يقول واحد منكم بأن مولانا جل ذكره ابن العزيز أو أبو علي لأن مولانا سبحانه هو هو في كل عصر وزمان يظهر في صورة بشرية وصفة مرئية كيف يشاء حيث يشاء. وإنما تنظرون العلة التي فيكم بتغيير أحوالكم تنظرون صورة أخرى وهو سبحانه لا تغيّره الدهور ولا الأعوام والشهور. وإنّما يتغير عليكم بما فيه صلاح شأنكم وهو تغيير الاسم والصفة لا غير. وأفعاله جل ذكره تظهر من القوة إلى الفعل كما يشاء كل يوم هو في شأن. أي كل عصر في صورة أخرى لا يشغله شأن عن شأن. والنور يزداد والزمان يصفوا من الكدر بقوة مولانا سبحانه، مبدع الابداع وخالق الأنواع ومظهر السابق والتالي المطاع منزّه عن الصفات والمبدعات لا تحوط به الجهات ولا تقدر على وصفه اللغات سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

وأمّا من قال واعتقد بأن مولانا جل ذكره سلّم قدرته ونقل عظمته إلى الأمير عليّ وأشار إليه بالمعنوية فقد أشرك بمولانا سبحانه غيره وسبقه بالقول وضادده في ملكه، وعارضه في حكمه، وكَيفَ يتَّسع لقائل يقول إنّه يُؤَمِّلُ نُقْلَةَ أَزَلِ الأَزَل، ومعلِّ علّةِ العلل، الحاكم على جميع النطقاء والأسس من صورة إلى صورة غيرها أو يثبّت نفسه في قميص إلى أن يرى نقلة الحي الذي لا يموت. سبّوح سبّوح مبدع الملائكة والروح. فمن كان منكم يعتقد هذا القول فليرجع عنه ويستقيل منه ويستغفر المولى جلّ ذكره. ويقدّس اسمه

(٧) سورة غافر ٤٠/ ١٩.
(٨) سورة المجادلة ٥٨/ ٧...

من ذلك فإنه غفّار لمن تاب إليه، ووحّده سبحان مولانا جل ذكره عن إحاطة الأشياء بــه، وعــزّ سلطانه عن حكومة الألسن والأوهام عليه. لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. ولا ينتظر أحــد منكم غداً ولا يلتفت إلى أمس إذ كان أمس مضى بما فيه وغداً لا تعلم إنّك توافيه واليوم أنت فيــه بما يقتضيه. واليوم دليل على توحيد مولانا جل ذكره الحاضر الموجود النافع الضارّ[٩]. لا يجــوز لأحد يشرك بعبادته ابناً ولا أباً. ولا يشير إلى حجاب يحتجب مولانا جل ذكــره فيــه إلا بعــد أن يظهر مولانا جل ذكره أمره ويجعل فيمن يشاء حكمته. فحينئذ لا مردّ لقضاه، ولا عاصياً لحكمــه في أرضه وسماه، سبحانه وتعالى عمّا يقولون المشركون والملحدون علواً كبيراً.

واعلموا بأن كل من تعود لسانه الكذب فقد أشرك بمولانا سبحانه لأن الكذب دليــل علــى شخص إبليس اللعين. وذلك أن الكذب ثلاثة أحرف: ك: عشرون. ذ: أربعة. ب: اثنتــان. الجميــع ستة وعشرون حرفاً. إبليس وزوجته، وأربعة وعشرون أولادهما، يقوموا مقامهما. فمن والاهمــا فقد عبدهما ومن عبد الضد كان الولي بريئاً منه.

والسدق دليل على توحيد مولانا جل ذكره. والسدق يتشبّه بالكذب في عدد الأحرف لكنهما يختلفان في الصورة والمعنى. وكذلك الضد يتشبه بالولي فيما يدّعيه ويتظاهر به لكنّهمــا يفترقــان ويعرفان في حقيقيتهما بالايقان. والسدق ثلاثة أحرف كما تقدم ذكرها. س: ستون. د: أربعــة. ق: مائة. الجميع مائة وأربعة وستون حرفاً، منها تسعة وتسعون على حد الإمامة، كما قال الناطق، إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة. أي لإمام التوحيد تسعة وتسعين داعياً من عــرفهم دخل حقيقية دعوة الإمام المستجنّة بأهلها أعني محيطة بهم. وستون حرفاً دليل على ستين داعيــاً للجناحين. وأربعة أحرف دليل على أربعة حدود علوية، وهم: ذو معة

(٩) الضار هنا بمعنى الضروري المفيد.

وذو مصة والكلمة والباب. فصاروا مائة وثلاثة وستين حدّاً دينية. يبقى منها واحد وهو دليل على توحيد مولانا جل ذكره ومعرفة ناسوت المقام والنور الشعشعاني التمام ومعبود جميع الأنام الصورة المرئية الظاهر لخلقه بالبشرية المعروف عند العالم بالحاكم. وما أدراك ما حقيقية الحاكم. ولم تسمّى بالحاكم في هذه الصورة دون سائر الصور وعبد من عبيده يحكم على جميع الحكام، وهو قاضي القضاة أحمد ابن العوام[١٠]. فيجب على الموحدين المستبصرين الكشف عن هذا الاسم وحقيقية الحاكم وقوله الحاكم بأمر الله. وقد قال في القرآن والله يدعو إلى دار السلام[١١]. وأجل داع في الظاهر ختكين[١٢] وهو عبد ضعيف. وأجل داع في الحقيقة الإمام وهو مملوك مولانا جل ذكره. فأيش[١٣] أراد بقوله الحاكم بأمر الله وما حقيقيّته وإنّما القرآن يقع على سبعة معانٍ وكل اسم منها يقع على أشخاص محمودين وعلى أشخاص مذمومين وحقيقية الاسم ومعناه المولى جلّ ذكره.

فالله الذي هو الاسم هو الداعي الذي قال: والله يدعو إلى دار السلام. والسلام هو الإمام. وداره توحيد مولانا جل ذكره. والله الذي هو المسمّى هو الإمام الأعظم وذكره في القرآن كثير. والله الذي هو المعنى مبدع الاسم والمسمى لاهوت مولانا جل ذكره الذي لا يدرك يحيط بالأربع طبائع الدينية منزه عنها. فأراد الله هاهنا اللاهوت الكلي الذي هو محجوب عنّا. ومولانا جل ذكره غير غائب عن ناسوته فعله فعل ذلك المحجوب عنا. ونطقه ذلك النطق. لا يغيب اللاهوت عن الناسوت إلا أنكم لا تستطيعون النظر إليه. ولا لكم قدرة بإحاطة حقيقيته.

---

(١٠) أحمد ابن العوام كان يشغل مركز قاضي القضاة في الدولة الفاطمية في أيام الحاكم. عزله الحاكم وقضى عليه بالموت. وهو، في الدرزية، يعني الظاهر.

(١١) سورة يونس ١٠/ ٢٥.

(١٢) لما قرب أوان الكشف أقام الحاكم ختكين يدعو إلى التوحيد وليس يعرف ذلك. ولكنه لمقتضى الزمان وصحة الإشارة إليه بقوله والله يدعو إلى دار السلام. الله ظاهره ختكين وحقيقته الإمام. ختكين هو في الظاهر اسم داعي الفاطميين.

وأراد بالحاكم أي يحكم على جميع النطقاء والأسس والأئمة والحجج. ويستعبدهم تحت حكمه وسلطانه وهم عبيد دولته، ومماليك دعوته. الحاكم بذاته، والذات هو حقيقيّة لاهوته، سبحانه الذي هو يحكم به لا من قبل من يأمره وينهاه. ومثله في الصورة لا في الحقيقة لأن حقيقيّته لا تدرك بوهم ولا يحيط بعلمه فهم.

لكن نضرب لكم مثلاً على مقدار طاقتنا وتمكن استطاعتنا ليقفوا المستجيبون على بعض قدرة مولانا جل ذكره. فمثله كمثل شخص ناطق جسماني وله روح لطيف متعلّق بذلك الجسد الكثيف، وله عقل يدبّر الأشياء بذلك العقل وهو يعلم أين منتهى عقله. والناس لا يعلمون بعقله ولا بموضعه ولا حقيقيّته. ولا يدركون من عقله إلا بمقدار ما يظهره من عقله. والعقل هو الروح اللطيف لكن إظهاره من الجسد الكثيف ولا يقدر أحد يقول إنّ العقل يظهر بلا جسم لأن الروح لا تدرك إلا بالجسم.

كذلك مولانا جل ذكره بظَاهِرِ ناسوته عَرَّفَنَا بِلاَهوتِهِ. وَمِن حيثُ نحنُ وَمِن صَوَرِنَا خَاطَبَنَا وَألاَّ فَما عَرَفْنَاه، ولا أَدرَكْنَاه. فاظهر لنا صورته المرئية ومَقَامَه البشرية. وسلطانُ لاهوته لا يُدرك بالعين، ولا يُعرف بالكيف والأين. عالم بسركم من قبل أن يختلج في قلوبكم. سبحانه وتعالى عما يصفون.

فعليكم معاشر الموحدين بسدق اللسان وحفظ الأخوان والرضى والتسليم لمولانا جل ذكره في كل عصر وزمان، وترك الاعتراض فيما يفعله مولانا جل ذكره. ولو طلب من أحدكم أن يقتل ولده لوجب عليه ذلك بلا إكراه قلب، لأن من فعل شيئاً وهو غير راضٍ به لم يُثب عليه. ومن رضي بأفعاله وسلّم الأمر إليه ولم يراءى إمام زمانه كان من الموحدين الذين لا خوف عليهم من الظاهر ولا هم يحزنون بشرك الباطن.

---

(١٣) أيش: تعني أي شيء، وهو أصلها.

فالحذر الحذر من الأقاويل الشركية والأفعال الكفرية. ولا تركنوا إلى بيت خراب، ولا تجلسوا تحت ركن معاب[١٤]، وترك الشراب الموجود، وطلب العلقم والسراب المفقود. فتهلكوا عن بكرة أبيكم بالجوع المدام والعطش التمام، وهو انقطاعكم من علم الحقيقة ورجوعكم إلى تجديد الظاهر بالناموس. فنعوذ بمولانا من ذلك. سبّوح قدوس مبدع الابداع وجامع الأشتات والأضياع الذي هو على السموات عال وفي الأرض متعال.

وعن قريب يظهر مولانا جل ذكره سيفه بيدي ويهلك المارقين ويشهر المرتدين ويجعلهم فضيحة وشهرة لعيون العالمين. والذي يبقى من فضلة السيف تؤخذ منهم الجزية وهم صاغرون ويلبسوا الغيار[١٥] وهم كارهون، ويكونوا في الغيار والجالية[١٦] على ثلاثة أصناف: فغيار النواصب علاقتان[١٧] من الرصاص في أذني كل واحد منهم، وزنهما عشرون درهماً وطرف كمّه الأيسر مصبوغ فاختيا وجاليته ديناران ونصف وهم يهود أمّة محمد.

ويكون غيار أهل التأويل الواقفين عند العدم علاقتين من الحديد في أذني كل واحد منهم. وزنهما ثلاثون درهماً وطرف كمه الأيمن مصبوغ بالسواد وجاليته ثلاثة دنانير ونصف وهم المشركون نصارى أمّة محمد.

ويكون غيار المرتدين من توحيد مولانا جل ذكره علاقتين من الزجاج الأسود، في أذني كل واحد منهم، وزنهما أربعون درهماً ويكون على رأسه طرطور من جلد ثعلب وصدر ثوبه مصبوغ رصاصياً أغبر وجاليته خمسة دنانير في كل سنة وهم المنافقون مجوس أمة محمد.

وتؤخذ هذه الجالية من الشيوخ والشباب والنساء والصبيان والأطفال في المهد وَتُعَيَّرُ عليهم العلائق في كل سنة فمن خالف منهم ضُرِبَ عُنُقَهُ.

---

(١٤) يقصد بالبيت والركن الشريعتيْن.
(١٥) الغيار ثياب خاصة بأصحابها.
(١٦) الجالية تعني الجزية.
(١٧) ما يتسق بالرجل من خصومه.

وتجبى هذه الجالية بمصر في جامع عمرو ابن العاص عند القبلة. وتجبـى بدمشـق فـي جـامع معاوية. وببغداد في جامع المدينة. وهو في الجانب الغربي. ويؤخذ العباس أخـذ عزيـز مقتـدر. فيطاف به في سائر البلدان إلى أن يبلغ إلى مدينة يُقال لها بلخ من بلاد خراسـان فيسـخط عليـه مولانا جل ذكره وتبلغ الكلمة نهايتها والكتاب أجله فيذبح في طست ذهـب وهـو يـوم الواقعـة والندامة. وترتفع الشرائع بالكلية ويظهر المذهب الأزلية ويعبد مولانا جل ذكره بسـائر اللغـات، ويعرفونه بسائر الأسماء والصفات.

ويُنادى في جميع أقطار الأرض وأطراف البلاد: لمن الملك اليوم وفي كل يـوم. فيُقـال: لمولانا الحاكم القهّار، العزيز الجبار. سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

وتجازى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون.

والحمد لمولانا وحده لا شريك له وحسبنا المولى ونعم النصير المعين.

كتبت نسختها في شهر المحرّم، الثاني من سنين عبد مولانا جلّ ذكره حمزة ابن علي ابن أحمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا جل ذكره وشدّة سلطانه وحده.

تمّت رسالة البلاغ والنهاية بحمد مولانا ومنّه.

١٠ ــ الْغَايَةُ والنَّصِيحَةُ

ألفها حمزة بن علي وكتبها، على ما يبدو من الخاتمة، أحد النقلة. وذلك سنة ٤١٠هـ. في هذه الرسالة أمثلة كثيرة من الآيات القرآنية، فسرها حمزة تفسيراً باطنياً درزياً يتخطى مفاهيم الإنسان العادي. يتحدى حمزة الإسلام الذي لم يستطع أن يسيطر على العالم طيلة أربعة قرون ونيف. وفي هذا دليل على أن الدين الحقيقي في سواه. في هذه الرسالة قصة الخلاف بين حمزة والدرزي وأصحابه. وفيها يخبر حمزة عن إماميته وتجليه عبر الدهور والاعصار.

توكلت على أمير المؤمنين، جل ذكره وبه أستعين في جميع الأمور. من عبد أمير المؤمنين جل ذكر مولانا ومملوكه حمزة ابن علي ابن أحمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف أمير المؤمنين جل ذكره وشدّة سلطانه وحده لا نستعين بغيره ولا نعبد سواه لا في الأولين ولا في الآخرين. وتنزه عن جميع النطقاء والأسس والأئمة الهاديين. إلى جميع من استجاب لدعوة مولانا جل ذكره ولعبادته وادَّعَا منزلةَ الإيمان، ثم ارتد وشكّ في أفعال صاحب الزمان، وارغبتْه كثرة مال الأضداد والولدان والدور والنسوان، الغافلين عمّا شُرِطَ عليهم من البيان، الجاهلين بوقت الاستتار والامتحان(١).

أَبعتم الدين بالتين(٢) أم كانت صدوركم صِفراً من الحقائق واليقين، أم رجعتم إلى الجاهلية الأولين، أم غركم إِمهالُ مولانا جَل ذكره للمشركين الجاحدين، أم حسبتم أَنَّ نورَه قد انطفى إلى أبد الآبدين، ونارَ الأعداء قد اشتعل واستعلى على العالمين. كلا. بل أنتم أشر مكاناً، ومولانا أعلم

---

(١) يُلمح حمزة إلى الدرزي وأتباعِه الذين آمنوا ثم ارتّدوا لغرورهم بالمال و...

بما تصفون وبما في ضمائركم وتعتقدون. فإن كان قد أعجبكم بياض الزبد[٣] وعلوه علـــى وجــه الماء الزلال فسوف تذهب قوة الزبد ويتلاشا بياضه ويذهب سلطانه وجفاؤه. ويبقى المـــاء العــذب الزلال المحيي لمن شربه. وإن كان قد فزعتم وهالكم أمر الأضـــداد وعلـــو شـــأنهم بمـــا فعلـــوه بالمؤمنين وحسبتم بأن مولانا جل ذكره وعز اسمه عجز عنهم ولم يقدر عليهم، فقد كفرتم بنعمتـــه سبحانه وجحدتم لاهوته وعظيم شأنه، أشركتم فرعون وهامان وعجل وشيطان فنعوذ بمولانا جـــل ذكره من ذلك ونبرؤ إليه من كل معتقدهم[٤].

وقد كان يجب عليكم أن تنظروا ما جاء في القرآن وتدبروا معاني حقائقـــه، حيـــث قـــال لمحمد[٥]: « قل من رب السموات والأرض »، والرب هاهنا حجة لاهوت مولانـــا جـــل ذكـــره، والسموات هم النطقاء والأرض هي الأسس. ثم عطف في الخطاب وقـــال « قـــل الله »، يعنـــي لاهوت مولانا بالحقيقة الذي لا يحد ولا يوصف. « قل أفتخذتم من دونه أولياء »، يعني آلهة، «لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً»، يعني لا ظاهراً ولا باطناً. « قل هل يستوي الأعمى والبصير »، يعني المشرك بمولانا والموحد له، إذ المشرك أعمى عن معبوده، والموحد قـــد أبصـــره بحســـب طاقته. « أم هل تستوي الظلمات والنور »، والظلمات هم أئمة الضلالة والنور هو إمـــام الهدايـــة والأنوار هم حدود مولانا جل ذكره. « خَلَقوا خَلْقاً[٦] كخلقِه »، يعني نصبوا حدوداً كحدود مولانـــا جل ذكره سبحانه، « فتشابه الخلق عليهم »، يعني دعاة الشرك من دعـــاة التوحيـــد. « قـــل الله » يعني مولانا جل ذكره « خالق كل شيء وهو الواحد القهار »، يعني لا شريك له ويهلك الغـــالبين بسلطانه ويقهرهم بعظيم شأنه. « أنزل

---

(٢) التين يمثّل الشريعة التأويلية.
(٣) الزبد يمثّل الشريعة التنزيلية.
(٤) إشارة إلى تأخّر الحاكم لحسم الموقف بين حمزة وأخصامه الملقبين هنا بـ فرعون وهامان وعجل وشيطان...
(٥) سورة الرعد ١٣/ ١٦ ــ ١٨.

من السماء ماء »، يعني العلم من الإمام، « فسالت أودية بقدرها »، يعني الحجج مِن قِبَلِـهِ وهـم الأودية التي قدّرها إمام الزمان ليجري فيهم العلم إلى المستجيبين. « فاحتمل السيل زبداً رابيـاً »، يعني زبد الظاهر الذي شارك علم الحقائق الذي هو سيل الحجة. وقال « ممّا يوقدون عليـه فـي النار »، يعني عوام أهل الظاهر الذين بهم تشتعل الشريعة التي هي النار المحرقة للأجساد(٧).

ألا ترى أنهم لعنهم المولى وخزاهم أتوا بالنار إلى باب المسجد وأحرقوه، أراد بذلك حجة مولانا جل ذكره الذي هو باب العالم وإظهار الشريعة عليهم. لكنهم لما أحرقوا باب المسجد الـذي من الخشب وجدوا داخله باباً من الحجار، لا يعمل فيه النار، ولا نَقْبٌ في الجدار. فخـاب ظـنهم، وخسروا سعيهم. فالبَاب الذي أحرقوه بالنار دليل على ظاهر الإيمان، ودرجته الاوّلة وهو داعـي الإِحرام. فلما غلبوه بقوّة الشريعة التي هي النار المحرقة بان لهم باب الحجر القويّ وهـو إمـام الزمان. وهي خوخة ضيّقة لا يستطيع أحد يدخلها إِلاّ إِنْ كان مِن أَصحابها أو أربابها آمِنـاً مـن سُكَّانها. كذلك توحيد مولانا جل ذكره وعبادته دليل على باب الخوخة باب ضيّق لا يقرّ بالعبوديـة والتوحيد إلا من تفضل المولى عليه بذلك.

وقال: « مما يوقدون عليه في النار » ما تقدم ذكره، « ابتغاء حلية »، يعني زينة الظاهر، « أو متاع زبد مثله ». « كذلك يضرب الله الحق »، وهو الإمام، «والباطل» وهو الضدّ. « فأمّـا الزبد فيذهب جفاؤه » يعني به الظاهر، « وأما ما ينفع الناس » وهـو التوحيـد، « فيمكـث فـي الأرض » يعني يبقى عند الحجة ومن يتبعه من الموحدين. « كذلك يضرب الله الأمثال » يعني

(٦) هذه اللفظة زائدة عمّا هي في القرآن.
(٧) علامة المزدوجين «... » هي من وضع الناشر، ولا توجد في المخطوط.

ينصب الدعاة لأن الداعي يمثل بالإمام في حال الضرورة لا حقيقة. فبهذا السبب قيل لهم الأمثال يعني الأشياء. « للذين استجابوا لربهم »، يعني إمامهم، « الحسنى » وهي العبادة. « والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعاً » يعني لو يعلموا علم الأساس، و« مثله معه » يعني علم الناطق، « لافتَدَوا به » يعني الافتداء من عبادة مولانا جل ذكره. « أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم » يعني إمام الضلالة، « وبئس المهاد » يعني الرضاعة وأمثال الذين يعتقدون فيه من الكفر والشرك.

فالله الله معاشر المستجيبين « لا تكونوا كالذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات »[٨]، يعني دعاة مولانا جل ذكره، « أولئك لهم عذاب عظيم »، يعني رجوعهم إلى ضلالة الظاهر وزخرفه.

معاشر المستجيبين اعلموا أنكم عن قريب لمسؤلون وعلى إمامكم لَتُعْرَضون وعن شروط التوحيد مطالبون. فـ « أما من كان من المقربين »[٩]، يعني الموحدين، « فَرُوحٌ وَرَيحان »، يعني الإمام وثانيه، لأن الإمام هو حياة المؤمنين وروحهم، وداعيه ريحان المؤمنين الذين منه شمّوا العلم الحقيقي، « وجنّة النعيم »، يعني دعوة التوحيد إذ كان توحيد مولانا جل ذكره هو النعيم السرمد. « وأما من كان من المكذبين » بالتوحيد، « الضالين » عن حقائق الدين، « فَنُزُلٌ من حميم » يعني دعوة الظاهر « وَتَصْلِيَةُ الجحيم »، يعني انجحام قلبه بالكفر والشرك. « إن هذا لهو الحق المبين. فسبّح باسم ربّك العظيم »، يعني الإمام الأعظم ذو معة.

معاشر المستجيبين اني أدعوكم إلى التوبة والاستغفار عمّا شككتم في دينكم عند المحنة والاستتار. فإن تبتم عن ذلك وصبرتم على الامتحان فهو

(٨) سورة آل عمران ٣/ ١٠٥.
(٩) سورة الواقعة ٥٦/ ٨٨ ــ ٩٦.

خير للصابرين. « وما أريد منكم من رزق وما أريد أن تطعمون » مولانا « هو الرزاق ذو الفضل العظيم »[١٠]. « يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجرى إلا على الذي فطرني »[١١]، وهو مولانا جل ذكره وعز اسمه وجل سلطانه، الحاكم الأحد الفرد الصمد، الذي لم يتخذ في حقيقية لاهوته صاحبة ولا ولد، الذي فطر كل شيء وأبدعه وهو على كل شيء قدير. « يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً »، يعني يظهر لكم علم الإمام على الأدوار بلا خفية ولا استتار، « ويزيدكم قوة إلى قوتكم »، يعني علماً إلى علمكم، « ولا تتولوا مجرمين »، يعني لا ترجعوا مشركين. فمن شك فيه فقد أشرك به، ومن أشرك به فليس له توبة أبداً.

والذي يجب على كل مستجيب لدعوة التوحيد أن يكون قوله بالعمل ممزوجاً وقلبه بالرضا والتسليم مدروجاً وبيته بالعدل والتوحيد منسوجاً؛ ومن دخل إلى التوحيد مَيْلاً إلى الراحة والإباحة وكان مذهبه قولاً باللسان بلا تسديق بالجنان كذّبته شواهد الامتحان؛ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ مولانا شيئاً وسيجزي الشاكرين ويجازي كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون[١٢]. مَثَلَ الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع. هل يستويان مثلاً أفلا تتذكرون[١٣]. ولا يظن أحد ممن ارتد من دين مولانا جل ذكره بأن رجوعه عن الدين ينجيه من الظاهر، ولا هروبه يخلصه من أولاد العواهر، وإن يمسّكم الله بضر فلا كاشف له إلاّ هُو وأنْ يريدُ بكم خيراً فلا رادّ لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم[١٤].

---

(١٠) سورة الذاريات ٥١/ ٥٧ بتصرّف.
(١١) سورة هود ١١/ ٥١ ــ ٥٢.
(١٢) انظر جملة سور: ٢/ ٢٨١، ٣/ ٢٥ و١٦١، ١٤/ ٥١، ٤٠/ ١٧...
(١٣) سورة هود ١١/ ٢٤.
(١٤) انظر سورتيْ يونس ١٠/ ١٠٢ والأنعام ٦/ ١٧.

واعلموا أنه لا يخلو أمر المستجيب المرتد من دين مولانا جل ذكره بما رأى من فعل الأتراك بالمؤمنين وامهال مولانا جل ذكره لهم من إحدى ثلاث خصال مذمومة: أمّا أن يكون دينه اضطراراً واستجباراً لا ديانة، واختباراً لا حقيقة، فهو من جملة المنافقين في الدرك الأسفل من النار. فقد تبرأ من الأساس والناطق، ولم تحصل له معرفة الفاتق الراتق[١٥]، ولا تال ولا سابق، والثاني يكون رجل اعتقد مذهب مولانا جل ذكره ودينه طمعاً في مال يكسبه أو جاء يعتز به ويطلبه، فعناه طمعه عند مولانا جل ذكره على شفا جرف من الجروف الهاوية لا هو في الظاهر مستقيم، ولا بالحقائق عليم، يَحِقٌّ لَمْ تَحصل له بغيته من الدنيا الفانية ولا من الآخرة الباقية. والثالث من اعتقد عبادته وتوحيده ما دام هو في السراء، وطلب العز والنعماء. فلما ابتلاه بالسترة وامتحنه بالأعداء والكثرة وقدر عليه رِزقَه يعني علمَ الحقيقة قال ربي أهانني. فكفر بما اعتقده. وجحد نعمة من أبدعَه. وجحد ما عاهده عليه إمامه وواسطته.

وذلك من سدق اللسان وحفظ الأخوان والرضا بفعل مولانا كيف ما كان والتسليم لأمر مولانا جل ذكره في السر والحَدَثان وتَخلَّفَ عن واسطته وإمامه خوفاً على روحه وشفقة على شخصه وفقوده. فكان من جملة الذين آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً، وكأنهم لم يقروا بالإسلام ولم يعتقدوا التوحيد لأنه قال في القرآن المبين[١٦]: « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله »، يعني لاهوت مولانا جل ذكره، « وكونوا مع السادقين »، يعني الموحدين الذين قالوا بألسنتهم امنّا به وصححوه بتسديق الجنان وأفعال الخيرات. فقال: « وما كان لأهل المدينة »، يعني المستجيبين لدعوة الحقيقة، « ومن حولها » يعني أهل التأويل الواقفين عند الأساس، « أن يتخلّفوا عن رسول الله »، والرسول

(١٥) هو الله الذي فصل السموات عن الأرض ثم بسطهما.
(١٦) سورة التوبة ٩/ ١١٩.

هاهنا هو الإمام الأعظم، والله هاهنا لاهوت مولانا جل ذكره الذي جمع المرسلين.

والدليل على ذلك أن الرسول الحقيقي هو الإمام لقوله في القرآن « هو » يعني مولانا جل ذكره « الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق »، ودين الحق هو دين المستجيبين الذي يهدى العالم إلى دين الحق وهو دين مولانا جل ذكره وعبادته « ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون »، يعني من اتّخذ مع مولانا إلهاً غيره(١٧).

وأنتم تعلمون أن لمحمد أربعمائة سنة وعشر سنين ولم يظهر دينه على الأديان كلها. واليهود والنصارى أكثر من المسلمين. والهند والسِند والزَّنجْ والحبشة أكثر منهم. والنُّوبَة والزُغَاوَة وأشكالهم من السودان أكثر من المسلمين. والأتراك والسَقَالِبة أكثر منهم. فلو كان الرسول محمد له أديان هؤلاء الطوائف كلها لكان يجب أن يكون المسلمون أكثر العالمين وأغلبهم في الأولين والآخرين. فلما لم يصح للمسلمين ذلك علمنا بأن الرسول الحقيقي هو عبد مولانا جل ذكره وهادٍ إليه وإمامٌ عن أمره لعبيده.

وأديان المشركين هم اثنان وسبعون فرقة المسلمانية الذين أشركوا في عبادة مولانا جل ذكره ومولانا جل ذكره يظهر عبده عليهم وينتقم منهم ومن جميع المشركين بسيف أمير المؤمنين إن شاء مولانا وبه التوفيق في جميع الأمور. وصلوات مولانا جل ذكره وسلامه على عبده المرسل إليكم، وصفيه المفضل عليكم وعلى جميع من اتّبعه من المؤمنين والمؤمنات.

ثم قال « ولا يَرغَبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظماء »(١٨)،

---

(١٧) سورة التوبة ٩/ ٣٣.
(١٨) سورة التوبة ٩/ ١٢٠.

يعني وقوف العلم عنهم واشتياقهم إليه. « ولا نصب » يعني شدّة في الدين، « ولا محنة[١٩] في سبيل الله » يعني خوفاً من الأعداء وسترة إمامهم عنهم الذي هو السبيل إلى معرفة مولانا جل ذكره والطريق إلى توحيده والحجة إلى عبادته. « ولا يطاؤن موطئاً يغيظ الكفّار »، يعني لا يفاتحون أحداً من الكذبة الزائغين الا ويغيظ الكافرين بمولانا جل ذكره. « ولا ينالون من عدوّهم نيلاً إلا وكتب لهم به عمل صالح » يعني زيادة في يقينهم الذي هو الفعل الصالح. « إن الله لا يضيع أجر المحسنين » يعني لا يضيع عمل الموحدين له وينصرهم على أعدائهم أجمعين.

وكل من على وجه الأرض من عبدة الأصنام والأزلام والأوثان والشمس والقمر وآلهة النيران أحسن اعتقاداً وَأَرْجَا عاقبةً ممن عبد مولانا جل ذكره طمعاً ورياءً فلما أصابته شدة ارتد عن دينه ورجع إلى القهقرى لأن كل حزب من هؤلاء الجاهلية جعلوا لهم قبلة يسجدون إليها ويتخذونها معبوداً، ويزعمون بأنها تَقَرُّبٌ وَزُلْفَى إلى الإله المُغَيَّبِ عنهم. فأصابوا في الإشارة حيث قالوا لا بدّ لنا من معبود موجود يكون واسطتنا إلى الإله المُغَيَّب والحجاب بيننا وبينه. واخطؤا في المعنى إذ كان لا يجوز في العقل أن يكون حجاب المعبود والمقام الموجود يكون لا يدري ولا يفهم لأن الحجاب هو المحجوب والمحجوب هو الحجاب ذلك هو وهو ذلك لا فرق بينهما. لكن المخالفون ليس لهم استطاعة على إدراك كليته سبحانه إذ كان ليس يشاكلهم فيدركونه. بل كل واحد منهم ينظر بنظره إليه من حيث ضعفه وعجزه ومبلغ عقله. فصار لهؤلاء الجاهلية على كل حال معبود موجود وإله معدوم مغيّب يشيرون إليه ويخافون عذابه ويرجون رحمته وثوابه.

---

(١٩) في الأصل القراني « ولا مخمصة ».

والذين ارتدوا من دين مولانا جل ذكره وشكوا فيه وكرهوا أفعاله فهم المرتـــدون لا إلـــى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ليس مع المسلمين ولا النصارى ولا اليهود، ولا مـــع الموحـــدين العابـــدين الموجود. خسروا الظاهر والباطن ولم يبلغوا إلى علم ما هو كائن. ليس لهم في السماء إله ولا في الأرض لهم إمام ذلك هو الخسران المبين.

وقال[٢٠]: « ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون » يعني الإمـــام وكلمته. وإنما تبيّن الموحد من المشرك والمؤمن من الكافر عند الشـــدة والشـــقاء لا فـــي العـــزّ والرخاء. وجميع العالم يقولون بألسنتهم أنهم المؤمنون ويخادعون الموحدين ويراوغونهم مراوغة الثعلب، ويحلفون بالله ما قالوا. ولقد قالوا كلمة الكفر وهمّوا بما لم ينالوا. ولقد كفروا بعد إسلامهم يعني تسليمهم ويعني اهتمامهم بما يروه من هلاك الموحدين. ومولانا جل ذكره لم يبلّغهم مـــأمولهم ويخذل المشركين وينصر الموحدين.

وقد قال لمحمد[٢١]: « ولو شاء ربك » يعني رب العالمين لاهوت مولانا سبحانه، « لآمن من في الأرض كلهم جميعاً »، يعني الإقرار بعبادة مولانا جل ذكره وتوحيده ويؤمن به كـــل مـــن يعتقد الأساس. ثم قال « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين. وما كان لنفس أن تؤمن إلا بـــإذن الله »، يعني على يد الداعي. « ويجعل الرجس على الذين لا يعقلـــون » والـــرجس هـــو الضـــد الروحاني ومن لم يكن له معرفة بالعقل الكلي الذي هو ذو معة كان من أصحاب الـــرجس الضـــد الروحاني اللطيف.

وقد كان لكم عبرة وتدبر بخبرين مأثورين عن صاحب الشريعة محمّد.

---

(٢٠) سورة يونس ١٠/ ١٩.
(٢١) سورة يونس ١٠/ ٩٩ ــ ١٠٠.

حين قال مازج حبي دماء أمتي ولحومهم فهم يؤثروني على الآباء والأمهات. وقال إبليس نظير ذلك حيث قال إبليس لطيف روحاني يدخل سلطانه مجارى الدم حتى يبلغ صدورهم. فإذا كان صاحب الشريعة لطيفاً يمازج حبه دماء الناس ولحومهم، وإبليس لطيفاً روحانياً يمازج بقوة الحب دماء العالم ويوسوس في صدورهم، فأين الفرق بين الولي وبين الضدّ وكلاهما في القوّة واحد. فلو ميّزتم معاني الكلام وتدبرتموها لبان لكم نطق الرسول من نطق إبليس. وفعل الإمام من فعل غطريس[٢٢]، ولعرفتم السبت الخميس، وتبريتم من فرعون وهامان الرجيس، ولتصوّر لكم ارتفاع مكان ادريس، وعبدتم مولانا جل ذكره بارى الحن والجن والبن والأنيس.

والرسول هاهنا هو الإمام المفترض الطاعة وهو دون الإمام الأعظم. وابليس هو المتشبه بالمولى سبحانه ويزعم بأنه جنس ويدعي عهد المسلمين. والإمام الأعظم ذو معة وسمي ذو معة لأنه وعا توحيد مولانا جل ذكره بلا واسطة.

وغطريس هو نشتكين الدرزي الذي تغطرس على الكشف بلا علم ولا يقين. وهو الضد الذي سمعتم بأنه يظهر من تحت ثوب الإمام ويدعي منزلته ويكون له خوار جولة بلا دولة. ثم تنطفي ناره. وكذلك الدرزي كان من جملة المستجيبين حتى تغطرس وتجبّر وخرج من تحت الثوب والثوب هو الداعي والسترة التي أمره بها إمامة حمزة ابن علي ابن أحمد الهادي إلى توحيد مولانا جل ذكره سبحانه وتعالى. وادعى منزلته حسداً له واعجاباً بروحه وقال قول ابليس. وكذلك الدرزي سمّي روحه في الأول سيف الإيمان، فلما أنكرت عليه ذلك وبيّنت له أن هذا الاسم محال وكذب لأن الإيمان لا يحتاج إلى سيف يعينه، بل المؤمنون محتاجون إلى قوة السيف واعزازه.

---

(٢٢) الغطريس هو المتكبر المتبختر والمتعسّف. وهو لقب الدرزي وفعله.

فلم يرجع عن ذلك الاسم وزاد في عصيانه. وأظهر فعل الضدية في شأنه، وتسمى باسم الشـــرك. وقال أنا سيّد الهاديين يعني أنا خير من إمامي الهادي وغرّه ما كان يضربه مـــن زغـــل الـــدنانير والدراهم[٢٣] وحسب أن أمر التوحيد مثله يحتمل التدليس وأبا أن يسجد لمن نصبه المـــولى جـــل ذكره وقلده واختاره وجعله خليفته في دينه وأمينه على سره وهادياً إلى توحيده وعبادته. فتغطرس على الدين وأظهر سيف الناطق والأساس أجمعين، طلباً للرئاسة والاسم اللطيف بإظهار الشـــريعة في عالم البسيط والكثيف.

وفرعون البرذعي[٢٤] وهامان علي ابن الحبّال[٢٥]، لأن فرعون كان داعي وقته فلما أبطأ الناطق قال: أنا ربّكم الأعلى يعني إمامكم الأعظم[٢٦]. وهامان الذي فـــتح لـــه بـــاب المعصـــية. وادريس[٢٧] هو الذي رفع مكاناً علياً وهو ارتفاع درجته في العلوم حتى صار إمامـــاً دون الإمـــام الأعظم الذي مصّ العلم من ذي معة وهو قائم الزمان هادي المستجيبين عبد مولانا جـــل ذكـــره، وصفيه بلا واسطة جسماني. فإذا عرفتم هذا عبدتم مولانا جل ذكره باري الحـــن وهـــم الـــدعاة، والجن وهم الماذونون، والبن وهم المكاسرون، والأنس وهم المستجيبون هاهنا في هـــذا المعنـــى. والسبت دليل على السابق وهو علي ابن عبد الله اللّواتيّ[٢٨] الدعي. والخميس دليل علـــى التـــالي وهو مبارك ابن علي الداعي[٢٩].

---

(٢٣) كان الدرزي قيماً على بيت المال عند الحاكم وكان يضرب السكة.

(٢٤) أبو منصور البرذعي الذي دعي إلى التوحيد فأبى الدخول على يد حمزة، لكنه عاد فدخل على يد الـــدرزي قائلاً له: إنْ كنت أنت الإمام فأنا أستجيب على يدك. وهكذا ادعى الدرزي مرتبة الإمام وفتح للبرذعي أبواب البلايا.

(٢٥) كان مأذوناً للإمام في الثامنة متظاهراً بالديانة. أعترف بإمامة الدرزي.

(٢٦) فرعون ادعى الإمامة بزمن موسى، هامان كان وزيراً لفروعون، الناطق موسى.

(٢٧) ادريس الأدارسة هو لقب الحد الثاني « النفس » أي التميمي.

(٢٨) نسبة إلى « لوّات » بلد بالصعيد في مصر. سمّي السبت لأنه كان يقيم مجلسه يوم السبت...

(٢٩) مبارك هو أحد الدعاة الذين كانوا يقيمون مجلسهم نهار الخميس.

وأهل التأويل يزعمون بأن الكلمة هو السابق والسابق هو الكلمة لا فرق بينهما. ولا يعرفون فوقهما شيئاً إذ كانت الثلاثة حدود الذي هو ذو معة وذو مصة والجناح غائبين عن عيون قلوبهم ينظرون إليهم وهم لا يبصرون.

معاشر المستجيبين لمولانا جل ذكره، قد بلغت لكم الهداية ودعوتكم إلى توحيد مولانا جل ذكره في سبعين عصراً، ما منها عصر إلا ويظهرني مولانا جل ذكره فيكم بصورة أخرى واسم آخر ولغة أخرى. أعرفكم ولا تعرفوني ولا تعرفوا نفوسكم. والآن قد استدارت الأدوار وكأنّكم بإظهار توحيد مولانا جل ذكره ونور الأنوار، واظهر لكم ما كان مدفوناً تحت الجدار، فلمولانا الحمد والشكر وحده. فلا تنكروا معجزات مولانا جل ذكره وآياته، ولا تلتفتوا إلى أمس فأمس مضى بما فيه، وغداً فلا تعلم انك توافيه، واليوم أنت فيه بما يقتضيه. وكلما غاب عن العالم أسقطوه، فلو كان للعالمين عقول لَمَيَّزُوا معجزاتي التي أيّدني بها مولانا جل ذكره يوم الجامع:

وقد أرسلت إلى القاضي عشرين رجلاً ومعهم رسالة رفعت نسختها إلى الحضرة اللاهوتية، فأبى القاضي واستكبر وكان من الكافرين. واجتمعت على غلماني ورسلي الموحدين لمولانا جل ذكره زهاءً عن مائتين من العسكرية والرعية. وما منهم رجل إلاّ ومعه شيء من السلاح فلم يقتل من أصحابي إلا ثلثة نفر وسبعة عشر رجلاً من الموحدين في وسط مائتيْن من الكافرين، فلم يكن لهم إليهم سبيلٌ دونَ رَأَوهم بعيونهم حتى رجعوا إلى عندي سالمين، ولم يُمَكِّنُ منهم المارقين.

وقد سمعتم ما جاء في الدار وجعلتها آية معجزة لأصحابي فقال: « لقد كان لكم آيـــة فـــي فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله » يعني المجاهدين في توحيد مولانـــا جـــل ذكـــره وعبادتـــه، «وأخرى كافرة يرونهم مِثْلَيْهِم رأي العين» ومولانا جل ذكره « يؤيد بنصره من يشاء أن في ذلك لعبرة لأولي الإيمان »(٣٠). فإذا كان القرآن قد نطق بتأييد رجل مؤمن يقاتل رجلين كافرين فكيـــف عشرة. وقد مدح أصحابه وحرضهم على القتال. فقال: « يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال أن يكن منهم عشرون صابرون يغلبون مائتين من الذين كفروا بإيمانهم فإنهم قوم لا يفقهون »(٣١).

فصح قوله في القرآن إن المعجز المتوسط رجل يجاهد رجلين. والمعجز الأعظـــم رجـــل يقاتل عشرة. وقال: « إن في ذلك عبرة لأولي الأبصار ». فأنا أحق بالمعجزات الكاملة الحقيقيـــة التي يجب على المؤمنين أن يعتبروا منها. ويتفكروا فيها. وقد اجتمعت عند المسجد سائر الأتـــراك بالجواشن والزَرَدِ والخُوذِ والتجافيفِ ومن جميع العساكر والرعية زائد عن عشرين ألف رجل وقد نصبوا على القتال بالنفط والنار، ورماة النُّشَّاب والحجار، والتسلق إلى الحيطـــان بالســـلالم يومـــاَ كاملاً. وجميع من كان معي في ذلك اليوم اثنعشر نفساً منهم خمسة شيوخ كبار وصبيان صغار لم يقاتلوا. فقتلنا من المشركين ثلاثة أنفس وجرحنا منهم خلقاً عظيماً لا يحصى حتى طال على الفئـــة القليلة الموحّدة القتال. وكادت الأرواح تتلاشا وَتَبْلُغُ التَّرَاقِ. وخافوا كثرة الأضداد والمراقِ، وغلبة المنافقين الفسّاق، فناديتهم معاشر الموحدين: اليوم أكملت لكم دينكم بالجهاد، وأتممت عليكم نعمتـــه والسَدَاد، وأَرضى لكم التسليم لأمره بالجهاد. وما يصيبنا إلا ما كتبه الله علينا هو مولانـــا وعليـــه فليتوكل المؤمنون.

---

(٣٠) سورة آل عمران ٣/ ١٣ بتصرّف.
(٣١) سورة الأنفال ٨/ ٦٥ بتصرّف.

معاشر الموحدين قاتلوا أئمة الكفر أنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون قاتلوا قوماً نكثوا ايمانهم يعني عهدهم وهموا بإخراج الرسول وهو قائم الزمان وهم بدؤكم أول مرة يعني دفعة الجامع فلا تخشوهم فمولانا جل ذكره أحق أن تخشوه إنْ كنتم مؤمنين. قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزيهم وينصركم عليهم وَيَشْفِ صدور قوم مؤمنين[٣٢].

فما استَتَمَّيْتُ كلامي لهم حتى جاء أمر مولانا جل ذكره وتجلا للعالمين بقدرته سبحانه فصعق من في السموات والأرض فانقلبوا المنافقين على أعقابهم ناكصين خائبين. فلمولانا الحمد والشكر أبد الآبدين[٣٣].

فالله الله معاشر المستجيبين اصبروا وصابروا في الباساء والضراء، والشدة والرخاء ويقّظوا بعضكم بعضاً وتوبوا إليه توبة لا تشكّون فيه بعدها أبداً. واسألوه أن لا يؤاخذكم بسوء نيّاتكم وان يسمح لكم بما سلف من ذنوبكم، وان يثبتكم على عبادته وتوحيده والزموا ما أمرتكم به في كتبي من سدق اللسان وحفظ الإخوان والرضى بفعل مولانا كيف ما كان والتسليم لأمره في السر والإعلان. فتكونوا من عباده الصالحين الذين لا خوف عليهم من الظاهر ولا هم يحزنون بشرك الباطن ويرحمنا وايّاكم ولجميع المؤمنين به والموحدين له. والحمد والشكر لمولانا جل ذكره في السراء والضراء والشدة والرخاء وهو المعين وعليه التوكل غاية القصد والرجاء.

وكتبت في شهر ربيع الآخر، الثاني من سنة عبد مولانا ومملوكه حمزة ابن علي ابن أحمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف أمير المؤمنين وشدة سلطانه وحده لا شريك له. تمّت بحمد مولانا وحده.

---

(٣٢) انظر سورة التوبة ٩/ ١١ ــ ١٤ بتصرّف. وهناك تعابير من أمكنة أخرى في القرآن.
(٣٣) انظر سورتيْ الزمر ٣٩/ ٦٨ والمؤمنون ٢٣/ ٦٦ بتصرف.

١١ ــ كِتَابٌ فِيْهِ حَقَائِقُ مَا يَظْهَرُ

قدام مولانا جلّ ذكره من الهزل*

وذلك بالتأييد لقائم الزمان، مظهر الكلمة والبيان، على ذكره السلام. الحمد لمولانا وحده وشدّة سلطانه.

توكلت على مولانا البار العلام العلي الأعلى حاكم الحكام من لا يدخل في الخواطر والأوهام جل ذكره عن وصف الواصفين وإدراك الأنام.

بسم الله الرحمن الرحيم. صفات عبده الإمام. الحمد والشكر لمولانا جل ذكره وبه أستعين في الدين والدنيا وإليه المعاد. الذي يحيى ويميت وهو الحي الذي لا يموت، الذي هو في السماء عال، وفي الأرض متعال، حاكماً عليه وتوكلت وبه أستعين وإليه المصير وهو المعين. وصلوات مولانا جل ذكره وسلامه على الذي اصطفاه من خلقه، واختاره من عبيده، وجعلهم الوارثين لديار أعدائهم بقوته وسلطانه، الحاكم القادر، العزيز القاهر، وهو على كل شيء قدير.

أمّا بعد معاشر الإخوان الموحدين أعانكم المولى على طاعته. إنه وصل إلي من بعض الإخوان الموحدين كثر المولى عددهم وزكى أعمالهم، وحسّن نيّاتِهم رقعةٌ يذكرون فيها ما يتكلمون به المارقون من الدين

---

* كل ما عند الحاكم من أفعال وتصرفات، جدّية كانت أم هزلية، لها معان وتأويلات توحيدية. كلها رموز وإشارات إلى هدم الشريعتيْن، وبناء شريعة التوحيد. فمن ركوبه الحمار بغير سرج، إلى تربية شعره، إلى لبس الصوف، إلى الخروج في الصحراء، وإلى خروجه من السرداب إلى البستان، وإلى أسماء البساتين وأبوابها وجوامعها والمساجد وقببها... كلها تشير إلى هدم الشريعتيْن. ويشير أيضا إلى ذلك: وقوفه في الصوفية، واستماعه إلى أغانيهم، والنظر إلى رقصهم، ولعب الركابية بالعصي والمقارع، وصراعهم

الجاحدون لحقائق التنزيه، ويطلقون ألسنتهم بما يشاكل أفعالهم الردية، وما تميل إليه أديانهم الدنيّة. فيما يظهر لهم من أفعال مولانا جل ذكره، ونطقه وما يجري قدامه من الأفعال التي فيها حكمة بالغة شتى فما تغني النذر، وتَمييزُ العالم الغبي الذين من أعمالهم الهزل. وأقوال فيها صعوبة وعدل، ولم يعرفوا بأن أفعال مولانا جل ذكره كلها حكمة بالغة جِدّاً كان أم هَزْلاً. يخرج حكمته ويظهرها بعد حين. ولو تدبّروا ما سمعوه من الأخبار المأثورة عن جعفر ابن محمد ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن عبد مناف ابن عبد المطلب. إيّاكم الشرك بالله والجحود له بما يختلج في قلوبكم من الشك في أفعاله كيف ما كان. ولا تنكروا على الإمام فعله ولو رأيتموه راكباً قصبة وقد عقد ذيله خلف ثوبه وهو يلعب مع الصبيان بالكعاب فإن تحت ذلك حكمة بالغة للعالم وتمييزاً للمظلوم من الظالم. فإذا كان هذا القول في جعفر ابن محمد وجعفر وأباؤه وأجداده كلهم عبيد لمولانا جل ذكره، فكيف أفعال من لا تدركه الأوهام والخواطر بالكلية وحكمته اللاهوتية التي هي رموزات وإشارات لبطلان النواميس وهلاك الجواميس وتمييز الطواويس. فلمولانا الحمد على ما أنعم به علينا بغير استحقاق نستحقه عنده. وله الشكر على ما أظهر لنا من قدرته خصوصاً دون سائر العالمين أنعاماً وتفضلاً. ونسأله العفو والمغفرة بما يجري منا من قبائح الأعمال وسوء المقال ونعوذ به من الشرك والضلال إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو العلي المتعال.

ولو نظروا إلى أفعال مولانا جلت قدرته بالعين الحقيقية وتدبّروا إشاراته بالنور الشعشعاني، لبانت لهم الألوهية والقدرة الأزلية،

فيما بينهم، وذكر فروجهم وأحاليلهم، وحرق فروج بعضهم بعضاً، واللعب بعوراتهم... كلها تشير إلى معان باطنية درزية وإلى ألوهية الحاكم... هذا الكتاب من وضع حمزة دون المقدمة والخاتمة فهي من قلم أحد التلامذة من ٤١١هـ.

والسلطان الأبدية. وتخلصوا من شبكة إبليس وجنوده الغوية، ولتصور لهم حكمة ركـوب مولانـا جل ذكره وأفعاله وعلموا حقيقيَّة المَحضِ في جدِّهِ وَهَزلِهِ، ووقفوا على مراتب حدوده، ومـا تـدل عليه ظواهر أموره، جل ذكره وعز اسمه، ولا معبود سواه.

فأوّل ما أظهر من حكمته ما لم يُعرَفْ له في كل عصر وزمان ودهر وأوان. وهـو مـا ينكرونه العامة من أفعال الملوك من تربية الشعر ولباس الصوف وركوب الحمار بسـروج غيـر محلات لا ذهب ولا فضة. والثلاث خصال مَعْناً واحد في الحقيقة، لأن الشعر دليل على ظـواهر التنزيل، والصوف دليل على ظواهر التأويل، والحمير دليل على النطقاء. بقوله لمحمـد[١]: « يـا بني أقم الصلاة وات الزكاة، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر. إن ذلك من عـزم الأمـور. ولا تصعر خدك للناس، ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً كـل ذلك كان عند ربك شيئاً محذوراً. وانقض من مشيك واغضض من صوتك. إن أنكـر الأصـوات لصوت الحمير ».

والعامة يروون أن هذه الآية حكاية عن لقمان الحكيم لولده. فكذبوا وحرّفوا القـول وإنمـا هو قول السابق وهو سلمان، وإنما سّمى الناطق ولده لحد التعليم والمادة، إذ كانوا سـائر النطقـاء والأوصياء أولاد السابق المبدع الأول هو سلمان[٢].

فقال لمحمد: « أقم الصلاة » إشارة إلى توحيد مولانا جل ذكره ولحدوده ودعاته. « وامر بالمعروف » وهو توحيد مولانا جل ذكره، « وانه عن المنكر » يعني شريعته وما جاء بـه مـن الناموس والتكليف. « إن ذلك من عزم الأمور » يعني

---

(١) سورة لقمان ٣١/ ١٧ ــ ١٨ ببعض التصرف.
(٢) هو سلمان الفارسي من « خواص أحباب النبي وأعظم أنصاره. قال عنه محمد: إن الجنة أشوق إلى سـلمان منه إليها ». كان يعلّم النبي ويمده بالقران...

الحقائق وما فيه من نجاة الأرواح من نطق الناطق. « ولا تصعر خدك للنـاس » وخـده وجـه السابق وتصعيره سترة فضيلته. « ولا تمش في الأرض مرحاً » والمرح هو التقصير واللعب في الدين، والأرض هاهنا هو الجناح الأيمن والأيمن الداعي إلى التوحيد المحض. « إنك لن تخـرق الأرض » يعني بذلك لن تقدر على تبطيل دعوة التوحيد. « ولن تبلغ الجبال طولاً » والجبال هـم الحجج الثلاثة الحرم ورابعهم السابق الذي يعبدوه العالم دون الثلاثة. وَأَجَلُّهـم الحجـة العظمـى واسمه في الحقيقة ذو معة لأن قلبه وعى التوحيد والقدرة من مولانا جل ذكره بلا واسطة بشرية. « وانقض من مشيك » يعني اخفض من دعوتك في الظاهر الذي هو يمشي في العالم مثل دبيـب النملة السوداء على المسح الأسود في الليلة الظلماء، وهو الشرك بذاته، مثل النـار إذا وقـع فـي التبن لا يُشعَر بِضَوْئِه إلاّ بعد هلاكِه. كذلك محبة الشريعة والاصغاء إلى زخرفه والتعلق بناموسه يعمل في الأعضاء ويجري في العروق كما قال بلسانه وقوة بَلَسِهِ وسلطانِهِ. ولطافتُهُ تجـري فـي العروق مجاري الدم حتى يتمكن في القلب وَيُغوي سائر العالمين.

وقال الناطق: « مازج حبي دماء أمتي ولحومهم فهم يؤثروني على الآباء والأمهـات »، فرأينا الخبرين واحداً معناهما. وقد قال في القرآن[٣]: « قل أعوذ بـرب النـاس »، ورب النـاس هاهنا هو التالي، وهو في عصر محمد المقداد «ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخنـاس» يعني زخرف الناطق الذي يوسوس في صدور الناس يعني الدعاة والمأذونين والمكاسـرين حتـى يردهم عن توحيد مولانا الحاكم بذاته المنفرد عن مبدعاته جل ذكره. والذات هو لاهوته الحقيقـي الذي لا يدرك ولا يحس سبحانه وتعالى.

« واغضض من صوتك » يعني بذلك اخفض وانقص واستر نطقك بالشريعة.

---

(٣) سورة الناس ١١٤/ ٤.

« إن أنكر الأصوات » يعني الدعوة الظاهر « لصوت الحمير » يعني بذلك أشر كلاماً وافحشه وأنكره نطق الشرائع المذمومة في كل عصر وزمان. فمنهم تظهر الشكلية والضدية والجنسية.

فاظهر مولانا جل ذكره لبس الصوف وتربية الشعر وهو دليل على ما ظهر من استعمال الناموس الظاهر وتعلق أهل التأويل بعلي ابن أبي طالب وعبادته. وركوب ا لحمار دليل على إظهار الحقيقة على شرائع النطقاء. وأما السروج بلا ذهب ولا فضة دليل على بطلان الشريعتين الناطق والأساس. واستعمال حلي الحديد على السروج دليل على إظهار السيف على سائر أصحاب الشرائع وبطلانهم. واستعمال الصحراء في ظاهر الأمر وخروج مولانا جل ذكره في ذلك اليوم من السرداب إلى البستان ومن البستان إلى العالم دون سائر الأبواب. والسرداب والبستان الذي يخرج مولانا جل ذكره منهما ليس لأحد إليهما وصول ولا له بهما معرفة إلا أن يكون لمن يخدمهما أو خواصهما. وهو دليل على ابتداء ظهور مولانا سبحانه بالوحدانية ومباشرته بالصمدانية بالحدين اللذين كانا خفيين عن سائر العالمين إلا لمن يعرفهما بالرموز والإشارات. وهما الإرادة والمشيّة.

كما قال[٤]: « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ». والإرادة هو ذو معة. والمشية تاليه. كما قال[٥]: « وماتشاؤن إلا أن يشاء الله ». فليس يعرفهما إلا الموحدون لمولانا جل ذكره. ومن السرداب يخرج إلى البستان. كذلك العلم يخرج من ذي معة إلى ذي مصة الذي هو بمنزلة الجنة صاحب الأشجار والأنهار.

ثم يخرج منهما إلى « المقس ». فأوّل ما يلقي بستان برجوان وهو المعروف بالحجازي فلا يدخله ولا يدور حوله في مضيّه. وهو دليل على الكلمة الأزلية.

---

(٤) سورة يس ٣٦/ ٨٢ ــ ٨٣.
(٥) سورتا الإنسان ٧٦/ ٣٠ والتكوير ٨١/ ٢٩.

ثم يمضي إلى البستان المعروف بالدكة وهو دليل على السابق وهو دكة العالم وعلومهم منه إذ كانوا لا يعرفون فوقه شيئاً أعلى منه. وهذا البستان المعروف بالدكة على شاطئ البحر، كذلك علم التأويل ممثوله البحر. والمستجيب للعهد إذا بلغ علم السابق ومعرفته حسب أنه قد بلغ الغاية والنهاية في العبادة. وبستان الدكة مع جلالته ملاصق لموضع الفحشاء والمنكر دون سائر البساتين، دليل على أن علم السابق واصل بالنطقاء الذين هم معادن النواميس الفانية الحشوية، والأعمال الفاحشة الدنية. والمقس دليل على الناطق وما في المقس من الفحشاء والمنكر دليل على شريعته. والنساء الفاسدات اللواتي فيه دليل على دعاة ظواهر شريعته، وارتكابهم الشهوات البهيمية في طاعته.

ثم إنه علينا سلامه ورحمته يخرج إلى الصناعة ويدخل من بابها ويخرج من الآخر والصناعة دليل على صاحب الشريعة والصناعة ممنوعة من دخول العالم فيها والخروج لإضافة الشريعة. فدخول مولانا جل ذكره فيها من باب وخروجه من باب دليل على تحريم الشريعة وتعطيلها.

ثم إنه علينا سلامه ورحمته يدور حول البستان المعروف بالحجازي وهو دليل على الكلمة الأزلية والدوار حوله بلوغ إلى الكشف بلا سترة تحوط بالدين.

ثم إنه جل وعز سلطانه يبلغ إلى القصور وهما قصران عظيمان خرابان دليل على بطلان الشريعتين وخرابهما.

ثم إنه علينا سلامه ورحمته يدخل من باب البستان المعروف بالمختص، وهو دليل على التالي إذ كان التالي مختصّاً بعلمه الأساس والتأويل. وأكثر العالم بمليون إليه وهو هيولا العالم الجرماني، ومن الشيعة من يعتقد ويعبد التالي، ومن الشيعة من يقول بأن التالي مولانا، وهذا هو الكفر والشرك. وإنما هو التالي الذي عجزوا الناس عن معرفته وهو الجنّة المعروفة بالمختص متصلة بالجنة المعروفة بالعصار. دليل على الناطق لأنه يعصر علم

التالي فيخرج منه الحقيقة والتوحيد فيكتمه على العالم الغبي ويظهر لهم الثِّقْلَ، وهو الكُسْبُ الذي لا ينتفع به غير البهائم.

كذلك البستان المعروف بالعصار، وهو خراب من الفواكه والأشجار، والرياحين والأثمار. وبستان المختص عامر بالفاكهة والأزهار، والرياحين والأشجار. ومنه يخرج الماء إلى الحوض الذي يشربون منه البهائم. والماء هو العلم والحوض هو المادة الجاري من التالي والدواب هم النطقاء والأسس كذلك العلم بخرج من التالي إلى الأساس في كل عصر وزمان والسابق ممد الناطق، ومن الفاتق إلى الراتق، ومن السابق الشهيد إلى الطالب الطارق.

وهذين البستانين بين المسجدين المعروفين بمسجد تبر ومسجد ريدان. فمسجد ريدان محاذي بستان العصار، ومسجد تبر محاذي بستان المختص. ومسجد تبر دليل على الناطق، والتبر دليل على الذهب والذهب دليل على اذهاب شريعته. وهذا المسجد لم يصلّ فيه صلاة جماعة قط دليل على أن ليس للناطق ولا لمن تبعه اتصال بالتوحيد. ومسجد ريدان دليل على حجة الكشف القائم بالسيف والعنف الداعي إلى التوحيد المنكر عند سائر العالمين.

كما نطق عبد مولانا جل ذكره في القرآن على لسان الناطق السادس(٥): « يومَ يَدْعُ الداعي إلى شيءٍ نُكُرٍ » وهو عبادة مولانا جل ذكره وتوحيده الذي أنكروه سائر النطقاء والأسس وايمة الكفر. كما قال عبد مولانا جل ذكره في كتابه: « قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلّهم ينتهون »(٦). أراد لا إيمان لهم بمعرفة مولانا جل ذكره والإيمان هو التسديق وتوحيد مولانا جل ذكره صعب مستصعب لا يحمله نبي مرسل ولا وصيٌّ مُكْمَلٌ ولا إمامٌ مُعدِلٌ ولا ملك مُفَضَّلٌ، بل يحمله قلب صاف لبيب أو موحد راغب مستجيب لا يعبد غير مولانا جل ذكره

---

(٥) سورة القمر ٥٤/ ٦.
(٦) سورة التوبة ٩/ ١٢.

بحقيقية الحقائق، وترك ما كان عليه من الأديان والطرائق، وعبد مولى الأساس والناطق، ومبدع التالي والسابق، الحاكم على جميع النطقاء والشرائع، المنفرد عن جميع المخلوقات والبدائع، ولكل شيء ضدّ بين يديه.

فبإزاء الباطل الذي هو جنة العصار وهو دليل على الناطق حَقٌّ يَرْفَعُ وهو مسجد ريدان وهو ذو معة. وبإزاء الحق الذي هو جنة المختصّ وهو التالي بَاطِلٌ يَطْلُبُ فسادَه وهو مسجد تبر وهو الناطق والمولى جل ذكره ينصر أولياه ويهلك أعداه، ويتمّ نوره ولو كره المشركون المتعلّقون بعلي ابن عبد مناف والكافرون المتعلّقون بالناطق وعدمه.

فريدان خمسة أحرف دليل على خمسة حدود النفسانيين والنورانيين والروحانيين والجرمانيين والجسمانيين وهو ذو معة العقل الكلي النفساني، وذو مصة النفس الروحاني والجناح الرباني، والأيمن الباب الأعظم وهو السابق والتالي معدن العلوم ومنه ابتناؤها. فريدان كلمتان ريّ ودان. فريّ الأشياء وهم الحجج والدعاة والمأذونين والمكاسرين، كما قال عبد مولانا جل ذكره[٧]: « وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ». والأشياء الحقيقية والدين الأزلي والتوحيد الأبدي على يد ريدان يوم الدين وهو عبد مولانا ومولى الخلق أجمعين جل ذكره وعزّ اسمه ولا معبود سواه. سبحانه جل وعلا أن يكون ديّان أو سلطان أو برهان أو الله أو الرحمن إذ كان الكل عبيده في سائر الأدوار المستغفرين له في الليالي والأسحار العابدين له طوعاً وكرهاً في العيان سبحانه عن إدراك الأوهام والخواطر، أو يعرف في الإعلان والسرائر أو بباطن أو بظاهر، إذ كان لا يدرك بعض ناسوته، وقدرة مقام جبروته، وعظم جلال لاهوته.

---

(٧) سورة يس ٣٦/ ١٢.

وما من المساجد مسجد سقطت قبّته وهوى المسجد بكماله، غير مسجد ريدان. فأمر مولانا سبحانه وتعالى بإنشاء قبّته، وزاد في طوله وعرضه وسموّه. دليل على هدم الشريعة الظاهرة على يد عبده الساكن فيه، وإنشاء توحيد مولانا جل ذكره فيه بالحقيقة ظاهراً مكشوفاً، وابتداء الشريعة الروحانيّة في عالم بسيط روحاني توحيدي لاهوتي حاكمي لا يعبدون غيره وحده. ولا يشركون به أحداً في السرّ والإعلانيّة، سبحانه وتعالى عمّا يقولون المشركون علوّاً كبيراً.

ثم إن مولانا علينا سلامه ورحمته ظهر لنا في الناسوت البشرية ونزوله عن الحمار إلى الأرض وركوبه آخر محاذي باب المسجد دليل على تغيير الشريعة وإثبات التوحيد وإظهار الشريعة الروحانية على يد عبده حمزة ابن علي ابن أحمد ومملوكه هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا وشدة سلطانه وحده لا شريك له.

ووقوفه في ظاهر الأمر وحاشاه من الوقوف والسير والجلوس والنوم واليقظة « لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض »[٨] يعني النطقاء والأسس « من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه » يعني من ذا الذي يقدر على إطلاق داع أو مأذون إلا بمشيّته، « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم » يعني من آدم إلى محمد ابن اسمعيل، « ولا يحوطون بشيء من علمه » يعني حجته، « إلا بما شاء » وهو المشيّة أعظم الدرجات. « وسع كرسيّه السموات والأرض » والكرسي هو التأييد الذي يصل إلى الحدود العاليين، « ولا يَؤوُدُه حِفظُهما » وهما الجناح الأيمن والجناح الأيسر « وهو العلي العظيم » العالي على كل من تقدّم ذكره ومن تأخر ممن ينظرونهم الشيعة المشركون.

وكان وقوف عند الميل، والميل دليل على التأييد، إذ كانت

(٨) سورة البقرة ٢/ ٢٥٥.

الأميال يستدلون بها على الطريق كذلك التأييد يطرق العبد من المعبود ويعود إلى الوجود. ونزوله إلى الأرض محاذى باب المسجد إشارة منه إلى عبده باب حجابه على خلقه والداعي إليه بتأييده وأمره، إذ كان التأييد هو الأمر العالي الذي يكون بلا واسطة بشرية. والباب دليل على الحجة ونزوله عن الحمار وركوبه آخر كان في نَفْسِ آذان الزوال، وصلاة الزوال دليل على إزالة الظاهر. ويكون اعتمادكم من موضع تغييره، وهو يسمّى المقام المحمود، والمشهد الموجود، والمنهل العذب المورود، إلى قصر مولانا الحاكم بذاته وهو المقام المحمود محاذي باب شريعة روحانية وعلوم حاكمية. وأنا ذاكرها لكم في غير هذا الكتاب إنشاء مولانا وبه التوفيق في جميع الأمور ولا حول ولا قوّة إلا به وهو حسبي ونعم النصير المعين.

ثم إن مولانا علينا سلامه ورحمته لا بدّ له في كل ركبة من الإعادة إلى البساتين المعروفين بالمقس دليل على إظهار النشوء الثالث الخارج من الكفر والشرك وهما الظاهر والباطن. وهو توحيد مولانا جل ذكره ودخوله إلى القصر من الباب الذي يخرج منه والسرداب بعينه، دليل على إثبات الأمر وكشف الطرائق بكتب الوثائق، ورجوع الأمر إلى ما مِنهُ بَدَا روحانيةً غيرَ تكليفيّةٍ، ولا ناموسيّةٍ شيطانيةٍ، ولا زخرف هامانيةٍ. أعادنا المولى وإيّاكم من الشك فيه والشرك به بِمنَّته وفضله إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

وأما نزوله في ظاهر الأمر إلى مصر وما شاهدناه. ففيها تمكّنَ الشيطان الغويُّ لعنه المولى من قلوب العامة الحشوية، والعقول السخفة الشرعيّة ممّا يسمعونه من ألسن الركابية قدام مولانا جل ذكره بما يستقرّ في عقولهم السخفة من كلام الهزل والمزاح، ولم يعرفوا أن فيه حكمة بالغة فما تغني النذر. فأول مسيره إلى المشاهد الثلاثة وليس فيها أذان ولا إقامة ولا صلاة جماعة إلا في الأوسط الذي هو المنهج الأقوم والطريق الأسلم التي

من سلكها نجا، ومن تخلّف عنها هَلَكَ وَغوَى.

ثم إنه علينا سلامه ورحمته يسير إلى راشدة وهي أيضاً ثلاثة مساجد متفاوتـات بنيانها وأحسن ما فيهم وأعلاهم وأفضلهم الذي يصلّي الخطيب فيه يوم الجمعـة. وتصـلّى فيه خمس صلوات على دعائم الأيام وهو الوسطاني وهو دليل على توحيد مولانا جل ذكره وإثبـات خمسة حدود علوية فيه وهو دليل على حجة الكشف. والمسجدان اللذان معه متفاوتان في البناء دليل على الناطق والأساس، وكذلك الناطق في ترتيب حدوده أفضل من الأساس والأساس أعظم شـأناً في ترتيب الباطن ورموزه من الناطق في المعقولات والبيان. فلما ظهر التوحيد زالت قدرتهما جميعا. وسمّيت راشدة لأن بمعرفة الحجة وهدايته والأخذ منه يرشدون المستجيبون ويبلغون نهاية توحيد مولانا جل ذكره.

ثم إنه علينا سلامه ورحمته يدور حول هذا المسجد الوسطاني في ظاهر الأمر دليل على التأييد لعبده وقدّام المسجد عقبة صعبة الصعود لمن يسلكها وليس إلى القرافة محجة إلا على هـذه العقبة، دليل على البراءة من الأبالسة أصحاب الزخرف والناموس وليس للعالم نجـاة إلا بـالبراء منهم. كما أنّ المحجّة على هذه العقبة وهي صعبة مستصعبة، لكن فيهـا افتكـاك الرقبـة، وهـو التخلّص من الشريعتيْن الظاهر والباطن.

وأمّا ما يرونه من وقوفه في الصوفية واستماعه لأغانيهم والنظر إلى رقصهم فهو دليـل على ما استعمل من الشريعة التي هي الزخرف واللهو واللعب. وقد دنا هلاكهم.

وأمّا بئر الزيبق فهو دليل على الناطق. من فوقه واسع ومن أسفله

ضيّق كذلك الشريعة دخولها سهل واسع والخروج منها صعب ضيّق. لكن من يقفز في هذا البئـر ويعرف سرّه ويقف على معناه ويريد المولى نجاته خرج من بابه وهو دليل على أساسه. والوقوع في الشريعة لا بدّ منه حتماً لزماً لكل أحد. ويخلّص المولى من يشاء برحمته منها. كما قال الناطق في القرآن[٩]: « إن منكم إلاّ واردها » يعني الشريعة. « كان على ربّك » يعني السـابق « حتمـاً مقضياً. ثم ينجّي الذين اتّقوا » من الناطق « ويذر الظالمين » يعني أهل الظاهر « فيهـا جثيّـاً » يعني حيراناً حزيناً دائماً. ومن خرج من هذا البئر سالماً أخذ من الحطام ما يستنفع به، كذلك مـن كان تحت الشريعة وعلم التأويل ورموزه وتخلّص من شبكتيهما جميعاً وعلم ما يراد منه، وصـل إلى التوحيد واستنفع بدينه ودنياه. ومن قفز فيهما بغير معرفة ولا قـوّة وهمـا السـابق والتـالي أنكسرت رجلاه واندقّ عنقه، دليل على أنّ من انقطع من السابق والتالي اللـذين همـا الأصـلين المحمودين وخالفهما، خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

وأمّا بئر الحفرة فهو دليل على الأساس، وهو أشدّ عذاباً من بئر الزيبق وأتعـب خروجـاً لأن من اعتقد الظاهر وهي الشريعة إذا بلغ الباطن أعتقد أنّ ليس فوق الأساس شيء وأنه الغايـة والمعبود فيبقى في العذاب الأبدي، إلا أن يريد المولى نجاته فيحتاج الداعي يتعب معه من قبل أن يكسره ويجبره ويخرجه ممّا هو عليه من الكفر والشرك.

وأمّا لعب الركابية بالعصي والمقارع قدّام مولانا جل ذكره فهو دليل على مكاسـرة أهـل الشرك والعامّة. وتشويههم بين العالم وإظهار أديانهم المغاشم. ويكشف زيفهم باسـتجرائهم علـى المخاطبة بحضرته.

---

(٩) سورة مريم ١٩/ ٧١.

وأمّا الصراع فهو دليل على مفاتحة الدعاة بعضهم لبعض. وقد كان للعالم في قتل سويد والحمام[١٠] عبرة لمن اعتبر ونجاة من الشرك لمن تدبّر، لأنهما كانا رئيسين في الصراع. ولكل واحد منهما عشيرة تحميه وأتباع. وهما دليلان على الناطق والأساس. وقتلهما دليل على تعطيل الشريعتيْن التنزيل والتأويل والهوان بالطائفتين أهل الكفر والتلحيد.

وأمّا ما ذكره الركابيّة من ذكر الفروج والأحاليل[١١] فهما دليلان على الناطق والأساس. وقوله: أَوْرِنِي قَمَرَك، يعني أَكشفْ عن أَسَاسِكَ. وهو موضع يخرج منه القَذَرَ، دليلٌ على الشرك. فإذا كشف عن أساسه وأخرجَ قُبْلَهُ أي عبادةَ أساسه نجا من العذابِ والزَّيْغِ في اعتقاده، ومن شكّ هلك كما أن الإنسان إذا لم يَبُلْ ولا يَتَغَوَّط أخذه القُولُنْجُ فَيَهلِك.

والنار هاهنا علم الحقيقة وتأييده جل ذكره. فيحرق ما أتيا به الشريعتان كما أنّهم يحرقون فروج بعضهم بعضاً بالنار دليل على احتراق دولتهما وانقضاء مدّتها، وإظهار توحيد مولانا جل ذكره بغير شاك فيه ولا مشرك به ولا ناطق جسماني ولا أساس جرماني ولا سابق روحاني ولا تال نفساني. ولا يبقى لمنافق جولة، ولا لمشرك دولة. ويكونوا أولوا الأمر منكم، وأهل الحساب منكم. ويكونوا الموحدون لمولانا جل ذكره في نعيم دائم وإحسان غانم وَمُلْكٍ قائم كما قال عبد مولانا جل ذكره وعزّ اسمه ولا معبود سواه[١٢]: « ونزعنا ما في صدورهم من غلّ » وهو التنزيل والتأويل. « وأخوان » التوحيد « على سرر متقابلين » يعني مراتب الدين الحقيقيّة وهو توحيد مولانا جل ذكره والعبادة له وحده لا شريك له.

---

(١٠) اسمان لرجلين من الركابية كان الحاكم يقف عليهما لأنهما كانا رئيسين في الصراع. ممثولهما الناطق والأساس. قتلهما المولى وقضى عليهما.

(١١) الفرج والفروج مخرج البول عند المرأة. والاحليل والأحاليل مخرج البول عند الرجل. القمر أو الأساس هو عضو الرجل التناسلي.

(١٢) سورتا الحجر ١٥/ ٤٧ والأعراف ٧/ ٤٣.

جعلنا المولى جل ذكره وإيّاكم ممّن نظر وأبصر، وتدبّر في أفعال مولانا جل ذكره وتفكّر. كما قال[١٣]: « والذين (...) يتفكّرون في خلق السموات والأرض » يعني النطقاء والأسس. « ربّنا ما خلقت هذا باطلاً، سبحَانك فَقِنَا عذابَ النار » يعني حاشاك أن تدعنا في جهالة الظاهر وشرك الباطن. وَقِنَا عذابَ النار يعني التخلّص من الشريعتين جميعاً.

فعليكم معاشر الإخوان الموحدين لمولانا جل ذكره، العابدين له وحده دون غيره، بالحفظ لإخوانكم والتسليم لمولانا جل ذكره والرضا بقضائه في السرّاء والضرّاء، تنجوا من عذاب الدين وشقوة الدنيا بمنّة مولانا وقوّته. والحمد والشكر لمولانا وحده في السرّاء والضرّاء، وهو حسبنا ونعم النصير المعين.

تمت الرسالة بحمد مولانا وحده. قوبل بها وصحّت.

---

(١٣) سورة آل عمران ٣/ ١٩١.

١٢ ــ السِّيْرَة المستَقِيْمَةُ

من وضع حمزة سنة ٤١٠هـ ونسخ بعض التلامذة، مع إضافة بعض الشيء عليها في متنها وفي الخاتمة. فيها كلام على أصل الأدوار والأكوار الستة التي سبقت دور الحاكم. وفيها عن آدم وأنواعه وحججه وكيفية خلقه. إن كل دور كان يتبع الدور السابق وينقضه. ودور الحاكم نقض شريعة محمّد بالتمام. في الرسالة أيضاً إن حمزة توالت عليه عدة ظهورات عبر الأدوار. فهو العقل الكلي وهو آدم وهو قائم الزمان. وإِنَّ لِما يُعرف من سيرة الحاكم معانٍ لا يفقهها إلا الموحدون.

توكّلت على مولانا البار العلاّم الأعلى حاكم الحكام من لا يدخل في الخواطر والأوهام. جل ذكره عن وصف الواصفين وإدراك الأنام. بسم الله الرحمن الرحيم صفات عبده الإمام، رسوم النطقاء الحشوية، ومذاهب الظواهر الناموسية، والزخاريف الشركية.

قالوا بأن البارى سبحانه خلق آدم من التراب وتولّى خِلقَتَه وصورته بيده على مثال نفسه، ويحتجّون بذلك من القرآن. واليهود يقولون من التوراة بأنَّ خَلْقَ آدم وصورته على صورة إله بني إسرائيل سَوَا. وهذا ما لا يليق في المعقولات والحقائق ولا يجوز لأحد أن يستحلّه لأن الصورة هي جسم ومن كان له جسم فهو مُجْتَمِع الآلة فيكون آدم وأولاده يُشبهون الباري سبحانه وتعالى عن ذلك. فأين الفرق بين العبد والمعبود والخالق والمخلوق والرازق والمرزوق. وهذا محال ونفس الشرك والضلال. وقد بيّن القرآن تكذيبهم بقوله[١]: « ليس كمثله شيء ». لكنّهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعضه[٢].

(١) سورة الشورى ٤٢/ ١١.
(٢) سورتا البقرة ٢/ ٨٥ والنساء ٤/ ١٥٠.

وأمّا قولهم أنه بلا أب ولا أمّ فهو من المحال أن يكون جسم ناطق الاّ من جسم مِثلِهِ ذكرٍ وأنثى. وأمّا التراب الطبيعي فما يَظْهَرْ منه خلقٌ غيرَ الدّود والحيّات والعقارب والخنافس وما شاكل ذلك. وأمّا بَشَرٌ فلا يجوز أن يكون من التراب. ولو كان كما قالوا بأنّها فضيلة لآدم حيث لا يخرج من ظَهْر ولا يدخل في رَحِمٍ ولا يتدنّس بدم، فقد كان يجب بأن يَخْلَقَ محمّداً من التراب، ولم يُخرِجه من ظهر كافر، ولم يدنّسه بدم جاهلة كافرة.

والمسلمون كلهم يعتقدون بأنّ والدي محمد كانا كافرين، وماتا كافرين، وأن محمّداً لا يقدر يشفع في أمّته إلاّ بعد أن يترك أمّه وأباه ويتبرّأ منهما ويختار أمّته على والديه ويتركهما في جهنّم. وهذا كلام قبيح ظاهره، وضيع باطنه، لا يليق بالعقل، ولا يقبله عاقل.

وآدم هم ثلاثة: آدم الصفاء الكلي، ومن قِبَلِهِ آدم العاصي الجزؤى، ومن دونه آدم الناسي الجرماني. وجميعهم من ذكر وأنثى[٣]. لا كما قالوا أهل الزخاريف الحشوية بأنّهم من التراب. وحاشا الباري سبحانه عزّ سلطانه أن يخلق صفيّه وخليفته من التراب. وهو من أهون الأشياء. فإذا أخذنا الأمور على ظواهرها فكان يجب أن يخلق صفيّه من أعزّ الأشياء وأجلّها وهي الجواهر واليواقيت والزمرّد. وإن أخذنا القول على ما قالته الحشوية الشركية إن البارى سبحانه خلقه من التراب لطهارة التراب فالحجارة أطهر منه لأن التراب يمتزج بالنجاسة والأحجار لا يدخلها نَجَسٌ. والماء أطهر من التراب الذي يطهِّر ولا يتطهّر. فلما رأيناه لم يذكر غير التراب علمنا أنّه أراد به حقيقيّة غير ما ذهب العالم إليه واعتقدوه.

وقالت الحشوية المشركة بأنّ الباري سبحانه سمّاه آدم لأنه أَدَمَ الأرضَ أي وجه الأرض. فجميع الدود والحيّات والعقارب والخنافس وما شاكل ذلك

---

(٣) يعني من أب وأم.

خلق من وجه الأرض وأدمتها. ولم يتسمّى أحد بآدم غير هؤلاء الثلاثة. وقالت طائفة منهم بأن الباري سبحانه سمّاه آدم لأنه مغيّر اللون وهذا طعن في سلطان الباري سبحانه ونقص في صفيّه. وكيف يجوز أنّه اصطفى شيئاً وجعل صورته مغيّرة وهو عيب عند العالم إذا كان الرجل أسود سبحان باري البرايا عن نقص الخلق بل رفع درجة صفيّه عن العيب لكنّهم عموا عن ذلك واستكبروا عن السؤال. فهم لا يهتدون إلاّ بالسيف.

وقالت طائفة من الشيعة الاسمعيلية المقصّرة بأنّ البارى سبحانه سمّى الضدّ إبليس لأنّه بلا أب ولا أم. ولم يميّزوا ما قالوا وقد شهدوا بأنّ آدم بلا أب ديني ولا أم دينية، وانّ المسيح بلا أب فكان يجب أن يقال لكل واحد منهما إبليس حيث لم يكن لكل واحد منهما أب ولم يكن لهم فرق بين الضد والوليّ. وهذا محال وزخرف لا يليق بالعقل ولا يقبله عاقل.

وأنا أذكر لكم في هذه السيرة ما تحتاجون إليه من معرفة آدم واسمه واسم أبيه وبلده واسم إبليس واسم أبيه وبلده، وحدود آدم بكمالها إن شاء مولانا جل ذكره عليه توكّلت وبتأييده نطقت وبقوّته فتقت وبعلمه رتقت، وهو العلي الخبير العظيم.

اعلموا أيّدكم المولى بطاعته: إنّ آدم الصفا الكليّ فهو ذو معة، وقد خدم في دعوة التوحيد والعبادة لمولانا العلي الخبير في الاعصار الماضية قبل هذا الدور الذي لقّب فيه بآدم. لكنّه ظهر في ذلك الدور في عالم يقال لهم الجنّ وكانوا يعبدون العدم.

وكان أصل ولادة آدم الصفا ببلاد الهند بمدينة يُقال لها أَدْمِينِيّة، وكان اسمه شَطْنِيل واسم أبيه دانِيل. وكان في ظاهر الأمر طبيبَ الأجسام،

وهو في حقيقية الأمر طبيب الأرواح بالعلوم التوحيديّة. فخرج من بلده إلى أن وصل إلـــى بـــلاد اليمن إلى مدينة كانت تعرف بـ صُرُنْة. وتفسيرها بالعربي المعجزة. فلمّا دخل إليهـــا ورأى أهلهـــا مشركين، دعاهم إلى توحيد مولانا جل ذكره وإلى عبادته سبحانه، فاستجابوا على يده فصار البلـــد حزبين: موحِّدين ومشركين. فقال شطنيل الحكيم للموحدين: بينوا عن المشركين، أي أبعُدُوا منهم. فَقَبلوا منه، وبانوا عن المشركين، فوقع عليهم اسم البِنّ.

وكان إبليس داعيا في الجنّ وكان طائعاً للبارى سبحانه وكان اسمه حَـــارَثَ واســـم أبيـــه تَرْمَاح، وكان أصهل من مدينة إِصبهان وهو ساكن بالمعجزة. واسم أصبهان باليونانية دَمِير. ولـــم يكن في ذلك الوقت إمام ظاهر ولا حجّة للخلق ماهر إلاّ الأنوار كانت قد اجتمعت في شطنيل ابن دانيل. فقيل إنه بلا أب ولا أمّ لأنه إمام بذاته. وقيل إنه من التراب لأَنَّ كانَ ظهورُه مـــن أوســـاط المؤمنين وهم بمنزلة التراب. وقيل إن البارى سبحانه خلقه بيده لأنّه أبدعه من النـــور المحـــض وأيّده بالتأييد الكليّ.

ومثل النور والتأييد كمثل اليدين لأن النور الشعشعاني والحكمـــة الكليّـــة همـــا محرّكـــان الحدود، وبهما يتخلّصون من الشك والشرك كما أنّ اليدين محرّكين الأجساد وبهما يتطهّرون مـــن نجاسة البول والغيط[٤].

فلمّا أطلقه مولانا البار سبحانه أمر الملائكة وهم الدعاة بأن يسجدوا لآدم[٥] أي يطيعـــوه، فأطاعوه جميع الحدود والدعاة غير حارت ابن ترماح الأصبهاني، فانّه أبى واستكبر ونظـــر إلـــى شطنيل ابن دانيل بعين الاستجابة، وأظهر لنفسه قُدْمَةَ الخدمة في الدعوة. وقال: أنا خير منـــه، أي أعلا منه منزلة، خلقتني من نار أي من علم الحقائق ونور الدعوة، وخلقتـــه مـــن طـــين أي مـــن مذاكرة

---

(٤) يظهر أن هذا المقطع مزاد على الرسالة، فهو يوقف المعنى المتواصل.
(٥) انظر القرآن سورة الأعراف ٧/ ١١ ــ ١٢ وسورة ص ٣٨/ ٧٦ وغيرها...

المستجيبين الذين هم تربة المحجّة البيضاء[٦].

والماء هو العلم الحقيقي. والماء إذا اجتمع مع التراب صار طيناً يصلح للبناء. كذلك المستجيب إذا وقف على علم الحقائق صار بالغاً يصلح للدعوة. فبهذا السبب قال حارت: خلقته من طين. وأمّا قولهم إن البارى سبحانه خلق آدم كصورته، أي فرض طاعته على جميع العالمين كطاعته، من أطاعه فقد أطاع البارى سبحانه، ومن عصاه فقد عصى المولى جل ذكره، لأنه خليفته ومنه الوصول إليه. فأطاعوه جميع الحدود والدعاة غير حارت ابن ترماح الأصبهاني. فأُخرِجَ من الدعوة وهي الجنّة وأسقط من جملة الحدود.

فجلس شطنيل بصُرنة وأطلق الحجج والدعاة وهم أثنعشر. فلقّب بآدم أيّ سيّد الحدود وإمامهم. وقيل أبو البشر لأنّ البشر هاهنا هم الموحّدون لأنهم بُشِّروا بآدم وقبلوا منه التوحيد فصار أبوهم في الدين. وكذلك زوجته حوّا وهي حجّته لقّبت بحوّا لأنّها احتوت على جميع المؤمنين. وقيل إنها أمّ البشر لأنّه منصوب لرضاعتهم بالعلم الحقيقي وتربيتهم وترقيتهم من درجة إلى درجة إلى أن يبلغوا حدّ البلاغ.

فلما كملت حدود آدم وبثّ دعاته وكثر المؤمنون وتظاهر حارت ابن ترماح بضديته وصار البلد حزبين موحّدين ومشركين، أمرهم شطنيل بالتبرى منهم، أي من إبليس وحزبه الجنّ. فإذا التقى رجل من الموحدين بأخيه يقول له: أهجر إبليس وحزبه. فيقول: قد هجرته. فبذلك تسمّى مدينة صُرنة هَجَراً، أي أهلها هجروا إبليس وصحبه.

وكانوا أهلُ الاحساء يسافروا إليها بالبيع والشِرا فدخل إليها رجل من علماء الإحساء يقال له صرصر فكاسره بعض الدعاة وأخذ عليه العهد من وقته وساعته، وأتا به إلى عند آدم وهو شطنيل، فأطلقه داعياً بالاحساء

(٦) المحجة البيضاء هي طريق التوحيد.

وأعمالها. فخرج الرجل من وقته وساعته إلى الاحساء وأعمالها. وأخذ العهد بها على خلق كثير، وأوصاهم بتوحيد مولانا جل ذكره وعبادته، والاقرار بشطنيل وإمامته، والتبرى من ابليس وصحبته، وقال لهم: إذا دخلتم هجرا فعبّسوا وجوهكم وقرمطوا أنافكم[٧] على أهلها، فإن فيها رجلاً يقال له حارت ابن ترماح الأصبهاني وله أصحاب كثيرة، وكلهم قد خالفوا أمر مولانا البار العلام، وجحدوا فضيلة الإمام. فلا تخاطبوا أهلها بشيء من العلم إلاّ لمن يحضر معكم مجلس شطنيل الحكيم. فقبلوا من الداعي صرصر، وفعلوا ما أمرهم به من العبسة والقرمطة، فلقّبوهم بالقرامطة إلى وقتنا هذا. وصار ذلك اسماً في بلاد الفرس وأرض خراسان. إذا عرفوا رجلاً بالتوحيد قالوا: هذا قرمطيّ، ويسمّون مذهب الإسمعيلية القرامطة بهذا السبب.

وكان أبو طاهر وأبو سعيد وغيرهم من القرامطة دعاة لمولانا البار، سبحانه يعبدونه ويوحّدونه ويسجدون لهيبته وعظمته، وينزّهونه عن جميع بريّته. فلقّبهم المولى جلّت قدرته بالسادة، وعملوا في الكشف ما لم يعمله أحد من الدعاة. وقتلوا من المشركين ما لم يقدر عليه أحد من الدعاة. ولم يسهّل المولى سبحانه ظهور الكشف على أيديهم لما علم جلّت قدرته، وعزّت عظمته ومشيّته، ما يكون من الخلف بعدهم من إضاعة التوحيد والضلالات، واتّباع بني العباس بالشهوات، ووقوعهم في الغيّ والغمرات.

وقد آن وقت الكشف، وأزف أوان السيف والخسف، وقتل المنافقين وهلاكهم بالعنف. ولا بدّ من رجوع أهل الاحساء وهَجَرٍ وديار الفرس إلى ما كانوا عليه من توحيد مولانا جل ذكره وعبادته. ويسجدون له ولهيبته ولعظمته. وينزّهونه عن جميع بريّته، ويكونوا أنصار التوحيد كما كانت قديماً أسلافهم. وأبثّ فيهم دعاة التوحيد، وأجمع شمل الأولياء والعبيد. وأقهر

(٧) أنافكم تعني أنوفكم. قرمط الأنف: جدعه، قصّره.

بسيف مولانا جل ذكره كلّ جبّار عنيد، حتى لا يبقى بالحَرَمَيْنِ مشرك بمولانا جل ذكره ولا كافر به ولا منافق عليه. ويكون الدين واحداً بلا ضدّ ولا معاند، وذلك بقدرة مولانا الحاكم الأحد الفرد الصمد المنزّه عن الصاحبة والولد، وشدّة سلطانه ولا حول ولا قوّة إلا له وبه. عليه توكّلت وبه استعنت وإليه المصير. وهو حسبي ونعم المعين النصير.

وعدنا إلى آدم وحدوده. فولادة آدم الصفا ببلاد الهند وهي أدمينيّة، وظهوره من صرنة وأوّل حجته من البصرة واسمه أخنوخ وثاني حجته من مدينة يقال لها سَرَّمَنَا واسمه شَرْخُ. فلمّا التقى به آدم وأخذ عليه العهد ووجده كما يجب قال له: أريد أن أجعلك أساساً لحدودي فتختار ذلك. فقال له شرح: إن شيْتَ أنتَ شيتُ أنا. فجعله أساسَ الحدود وسمّاه شيْتاً. فكان وَلَداً دِينياً لا طبيعياً. وثالث حجّته يوشَع ابن عِمْران. والرابع دَاوِيد ابن هِرمِس. والخامس عيسى ابن لَمْخ. والسادس عابد ابن سِرحان. والسابع عَزرَوِيل ابن سَلْمُوا. والثامن هابيل ابن بَادِس. والتاسع دانيل ابن هِرْعَطَاف. والعاشر عيّاشُ ابن هابيل. والحادي عشر أفلاطون ابن قَيسون. والثاني عشر قَيدَار ابن لَمْك. فهؤلاء الاثنعشر حدود شريعته، وملائكة دعوته. ولم يكن في شريعته تكليف الناموس، ولا عبادة العجل والجاموس، ولا رباط العابوس، ولا شرك الكابوس. بل كانت شريعة لطيفة توحيدية.

ثم رجعنا في وقتنا هذا على يد آدم زمانكم حمزة ابن أحمد الصفاء، كما بدأنا أوّل خلق نعيده. إن مولانا جل ذكره الفاعل ذلك وهو القادر القهّار.

وأمّا آدم الثاني الذي نطق القرآن به « أنّه عصى ربّه »[٨] فهو

---

(٨) سورة طه ٢٠/ ١٢١.

أخنوخ وهو حجّة آدم الصفاء.

وآدم الذي قيل أنه نسي ولم يجد له عزماً[٩] فهو شرح المسمّى بشيت.

فاختارهما شطنيل من جميع حدوده وجعلهما مقامه في الدعوة وكلّ واحد منهما يلقّب بآدم لأنّه جعلهما أبوين الموحدين وإمامين لمن دونهما وهو الذي أسكنهما الجنّة. فصار أخنوخ بمنزلة الذكر، وشيْت بمنزلة الأنثى. وأوصا أخنوخ بلسانه وأخذ العهد على شيْت من جديد بأن لا يعبدا غير مولانا البار العلاّم جل ذكره، ولا يشركان به أحداً غيره، ولا يعصيان إمامهما شطنيل الذي هو الوسيلة إلى البار جل ذكره.

ومولانا علينا سلامه ورحمته في وقت شطنيل كان في ظاهر الأمر يسمّى ناسوته من حيث العالم البشري بالبارّ. ومن هذا الموضع يقولون الفرس بارخذاى أي عندهم براخذاى الله. فقالوا لمولانا الحاكم جل ذكره: بَارَخُذَاي، يعنون بذلك الله عبد مولانا جل ذكره. وأيضا تفسير بَارَخُذَاي الإله الأعظم وإله الآلهة وهم يكفرون ويتكلّمون بهذا القول وهم لا يدرون ومنهم من يعرف هذا ويعتقد بأنه الكفر وهو يتكلم به إن شاء أو أبا كما جرى على لسانه بالعادة. كما قال: ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً[١٠].

فقال مولانا البار سبحانه لأخنوخ: اسكن أنت وزوجتُك شرخُ الجنَّة[١١]، أي الدعوة التوحيدية. وكلا منها أي تنالا المنزلة الرفيعة، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، أي لا تدّعيا منزلة شطنيل وفضيلته فتكونا من الناكثين العهد. فأزالهما الشيطان عنها أي عن العهد، وأخرجهما ممّا كان عليه من المنزلة عنده.

---

(٩) سورة طه ٢٠/ ١١٥.
(١٠) سورة الرعد ١٣/ ١٥.
(١١) سورة البقرة ٢/ ٣٥، انظر أيضا سورة الأعراف ٧/ ١٩.

والشيطان غير ابليس وهو كان مأذوناً من قبل ابليس ونافق معه على شطنيل، وكان اسمه هُبَل. وبهذا السبب تقول العرب للصنم هَبَل. ويقال فلان هَبِلٌ عظيم.

والحيّة كان داعياً من قبل أخنوخ واسمه آنيل.

والطاووس كان مأذوناً في الدعوة واسمه طايوخ.

فلم يزال الهبّال يتردّد على آنيل الداعي والطايوخ ويقول لهما: عندي نصيحة لسيّدنا أخنوخ وأخيه شرخ. ولكما فيها صلاح حتى أوصلاه إلى أخنوخ وشريكه شرخ. فلمّا دخل إليه، ومثل بين يديه، خرّ له ساجداً. فقال له أخنوخ، وهو آدم الثاني، عساك رجعت عن كفرك وما كنت عليه من نفاقك على الإمام ومعاونتك لإبليس وحزبه وَبِنْتَ عنهما. فقال له الهبّال: لا، وحقّك وحقّ البار ما جئت إلا ناصحاً لكما وغيرة مني عَلَيْكُما بما ظلمكما شطنيل وغضبكما عليه. وقد سمعت مولانا البار سبحانه يقول بأن الإمامة لأخنوخ، وشرخ خليفته في الدعوة. فاستحلفه أخنوخ فحلف له أنّه سادق في مقاله، ناسح في فعاله، فَحَمَلَهُ شَرَهُ النّفس، ورجوعُه إلى القهقرى التَعْس، ونسي شرخ ما أُخِذ عليه من العهد، وادّعا أخنوخ منزلة ليست له بحقّ، فبدت لهما سؤاتهما وهو ما أظهراه من زخرف الكلامِ الناموسِ من الشريعتين اللذين هما بمنزلة البول والغائط، وصاحبيهما بمنزلة القُبُل والدُبُر. فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنّة، أي لمّا عرفا الحيلة الواقعة بهما، يستران بالموحدين ظواهرهما، فلم ينفعهما ذلك. ونُودي بين المستجيبين أخنوخ عصى آدم إمامه وأغواه الهبّال الشيطان وأسقطا من المنزلة التي كانا فيها.

فأقاما سنين بكثرة يبكيان على ما فعلا ويسألان الإمام في العفو عنهما. وهو ما قال في القرآن(١٢): ربّنا انّا ظلمنا أنفسنا وإن لم تستغفر

---

(١٢) الأعراف ٧/ ٢٣ بتصرّف.

لنا مولانا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين في الدين. فرحمهما شطنيل وسأل البار جل ذكره بأن يَعْفُ عنهما، فعفى عنهما بعد الوسيلة إليه بحدّ إمامته، وعظيم منزلته. وهو قوله: فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه(١٣). كلمات خمسة أحرف وشطنيل خمسة أحرف. كذلك اجتمعت في الإمام خمس منازل: حدّ الجسمانيين، وحدّ الجرمانيين، وحدّ الروحانيين، وحدّ النفسانيين، وحدّ النورانيين. وردّهما إلى المنزلة التي كانا فيها وقرّبهما إليه.

فلم يزل البار سبحانه يرحم أهل ذلك الزمان حتى تغيّرت نيّاتهم، ومالوا إلى المشركين، فغضب البار جل ذكره عليهم، ونزع نعمته عنهم وأظهر لهم نوح ابن لمك بشريعة غير ما كانوا عليه، ودعاهم إلى عبادة العدم، وتوحيد الصنم، فَمَنْ قَبِل منه ودَخَل في شريعته سمّاه ظافراً، ومن لم يَقبلْ منه سمّاه كافراً. وتشبّه بما كان فيه آدم الصفاء من نَصْبِ الحدود وإقامة الدعوة وكان أساسه سام واثنعشر حجة بين يديه، يدعون الناس إلى عبادة العدم وإليه.

فلم تزل شريعة نوح قائمة هكذا إلى أن ظهر إبرهيم ابن آزر واسم آزر أخنوخ. فغيّر شريعة نوح بشريعته، وأقام اسمعيل أساساً لدعوته واثنعشر حجة وثلاثين داعياً يدعون الناس إلى عبادة العدم وتوحيد الصنم وإلى طاعة إبرهيم. فمن قبل منه سمّاه مؤمناً، ومن لم يقبل منه سمّاه كافراً.

فلم تزل دعوته قائمة بأئِمّته إلى أن ظهر موسى ابن عمران، فغيّر شريعة ابرهيم بشريعته، ونصب هارون أساسه واثنعشر حجة يدعون الناس إلى عبادة من لا يُشَاهَد، وتوحيد من لا يُعْرَف وإلى طاعة موسى.

---

(١٣) سورة البقرة ٢/ ٣٧.

فلم تزل دعوته قائمة بعده إلى أن ظهر عيسى ابن يوسف فغيّر شريعة موسى بشـــريعته، وأظهر دعوته، ونصب شمعون الصفا أساسه، واثنعشر حجّة بين يديه، وهم الحواريـــون يـــدعون الناس إلى عبادة العدم وتوحيده، وإلى طاعة عيسى، وانه الولد من الوالد الكليّ أي حجّة القائم جل ذكره، لكنّهم لم يفهموا منه كلامه ورموزه. فمن قبل منه سمّاه مؤمناً، ومن لم يقبـــل منـــه ســـمّاه كافراً.

فلم تزل شريعته قائمة في جميع البلدان إلى أن ظهر محمّد ابن عبد الله بسيفه، وقام علـــى العالمين بعنفه، ونسخ جميع الشرائع كافة بشريعته، وهدم بنيانهم ببنيته، وبدّل دعـــواتهم بدعوتـــه، ونصب أساسه عليّ ابن عبد مَنَاف واثنعشر حجة، وهو المكنّى بأَبي بَكر واسمه عبدُ اللاّت وعُمَر وعُثمان وطَلَحة والزُبير وسَعد وسَعيد وعَبدُ الرَحمَن ابنُ عَوف الزُهَري وعُبَيـــد الله ابـــن جَـــرَّاح الأَنصاري. وكان مُعاويةُ ابنُ صَخْرٍ حجَّتَه مِن قَبْل أن يَنصِبَ عليّاً أساسَه. فلمّا نصب عليَّ أساسَه عزل معاويةَ ابنَ صخر. فبهذا السبب ادّعى معاويةُ الخلافةَ بعد عثمان لأنه كـــان رابعَهـــم فـــي الأَول. فلمّا نصب أساسَه عليّاً ابن عبد مَناف لم يقبل منه معاوية. وقال: أنا نصبني محمّدٌ مِن قبـــل أن ينصبك في الدعوة. فمن قبل من محمّد شريعته وترك ما كان عليه من دين آبائه وأجداده سمّاه مسلماً مؤمناً تقيّاً، ومن لم يقبل منه ويترك ما كان عليه من دين آبائه وأجداده سمّاه كـــافراً منافقـــاً شقيّاً.

وبذل فيهم السيف وسبا ذراريهم وأولادهم، وأباعهم في الأسواق والشوارع ولم ينفعهم مـــا كانوا عليه من دين آبائهم وأجدادهم. وما منهم أمّة إلاّ ولها رسول أخذوا الدين عنه وكلّهم يقـــرّون أن لهم إلهاً فلم يقبل منهم ما كانوا عليه وطلب الاقرار به والطاعة له، وألـــزمهم بالجزيـــة وهـــم صاغرون.

وهذا القول لا يجوز إلاّ لصاحب القيامة عبد مولانا الحاكم جل ذكره،

لأنّه ينكر عليهم أديانهم ويعتقد بأنّها شرائع شركية كفرية فيقوم عليهم بالسيف والقدرة لمولانا جل ذكره. وإلاّ فأصحاب الشرائع التكليفيّة كلّهم يقرّون بفعل بعضهم بعضاً، ويقول الحاضر منهم بأنّ الماضي أخوه وأنّه من عند الله بُعِثَ وبأمر الله نَطَق. فلم ينكر كلّ واحد منهم شريعة أخيه وقد شهد لها بأنها من عند الله. ولِمَ قَتَلَ أصحابَها وسبا ذراريهم وسمّاهم كافرين وما يجب هذا الفعل الأعلى من تعدّا وكفر ونطق بغير رضى الله فلمّا رأينا أمورهم متناقضة وأفعالهم للعقول والحق رافضة، علمنا بأنّهم تشبّهوا بقائم القيامة، وطلبوا لأنفسهم الاخبار والعلامة. وكلهم شيء واحد في القول والعَوَرِ، مختلفون في الصُّوَرِ.

فلم تزل شريعة محمّد ابن عبد الله تتناسخ في أيدي أئمّته إلى أن انقضى دوره، وظهر ناطق غيره. وهو محمّد ابن إسمعيل الذي ختم الشرائع وتمّها. كما قال جعفر ابن محمّد: أوّلنا جرا في آخرنا. وبه ختم الله أمرنا. أي لا يكون بعدها شريعة تكليفية. وكانوا الثلاثة الذي رابعهم سعيد ابن أحمد المهدي في دور محمّد ابن إسمعيل. وثلاث خلفاء من قبلهم، فصاروا سبعة تمام دور محمّد ابن إسمعيل. وكان آخرهم عبد الله المهدي. وكان عبد مولانا جل ذكره. ثم تسمّى المولى جل ذكره بالقائم وهو اسم عبده. لكنّه سبحانه تسمّى بالقائم لقول عبده في القرآن[١٤] « شهد الله » أي شهد محمّد « أنّه » إشارة إلى مولانا جل ذكره، « لا إله إلا هو » أي لاهوت مولانا جل ذكره، « والملائكة » أي الحجج، « وأولوا العلم » أي الدعاة، « قائماً بالقسط » أي عالياً علياً على جميع النطقاء والأوصياء والأئمّة بالتوحيد وهو القسط. لا إله إلا هو العزيز الحكيم. هو الحاكم جل ذكره نطق بأن مولانا جل ذكره هو القائم على كل نفس بما كسبت، وهو المعزّ وهو العزيز

(١٤) سورة آل عمران ٣/ ١٨.

وهو الحاكم جل ذكره. يظهر لنا في أيّ صورة شاء. كيف يشاء. إن الدين عند الله الإسلام[١٥]، أي سلَّموا أمورهم إلى المولى سبحانه، ورضوا بقضائه. فهم المسلمون له حقّاً والمؤمنون به والموحدون له تأليهاً وسدقاً.

وتسمّى مولانا جل ذكره بالقائم لأنّه أوّل ما ظهر للعالم بالمُلك والبشريّة في أيّام النطقاء الناموسيّة الشركيّة. فقام على العالمين بالقوّة والقدرة. وأقام للموحدين قسطه أي عدله في هذا الموضع. وأقام قواعد توحيده التي هي تمام البناء في وقتنا هذا بمشيّته.

فإنْ قال قائل فَلِمَ تَسمَّى المولى سبحانه باسم عبده، وما الحكمة فيه، قلنا له بتوفيق مولانا جل ذكره وتأييده إنّ جميع ما يُسَمّون الباري جل ذكره به في القرآن وغيره فهو لعبيده وحدوده. وأجلّ اسم عندهم في القرآن الله، وظاهرُه خطوطَ مخلوقة، وباطنه حدود مرئية مرزوقة، وظاهره اسم وباطنه مسمّى والمعبود غيرهما. وهو المعنى الحقيقي وهو لاهوت مولانا سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

فلمّا كانت العبيد عاجزين عن النظر إلى توحيد باريهم إلاّ من حيث هم وَفي صُوَرِهم البشرية، أوجبتِ الحكمة والعدل أن يتسمّى بأسمائهم حتى يدركون بعض حقائقه. لكن في هذا الاسم المعروف بالقائم معنى دقيق عميت أبصار العالم عنه، لأنَّ لا يجوز لأحد من الموحدين أن يقول لمولانا قائم الزمان لأن اسم القائم بالألف واللام. ولا يجوز أيضاً أن يقول لعبده القائم بل ينقص منه الألف واللام ويقول قائم الزمان، لأن قائم أربعة أحرف وهم حروف الله. والله هو الداعي والله أعني بالحقيقة هو الإمام. وإمام أربعة أحرف. والداعي والإمام والله كلّهم عبيد لمولانا القائم العالم الحاكم

---

(١٥) سورة آل عمران ٣/ ١٩.

جل ذكره. والألف واللام الزائدة في اسم مولانا جل ذكره الذي لا يجب أن تزيد في اسم العبد فهي نفي التشبيه عنه لأن الألف واللام هما: ل ا، أي لا شبه له في المخلوقين ولا شريك له في القدرة والكمال. وعبده يقال له قائم أي قائم بحدود التوحيد وليس له قدرة ولا كمال بل هو محتاج إلى تأييد مولانا جل ذكره وإلى قوّة كماله سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

فالقائم ستة أحرف وهو معبود. وقائم أربعة أحرف وهو عبد. وبين العبد والمعبود أيضاً في الكتبة حرفين لأن عبد ثلاثة أحرف ومعبود خمسة أحرف، والحرفان الزائدة هي م و. والميم في الحساب أربعون والواو ستة، دليل على أن جميع الحدود الذين هم ستة وأربعون، وهم حدود الإمامة والتوحيد لمولانا القائم العالم الحاكم جل ذكره، لا لعبده الذي هو القائم بهؤلاء الحدود. وهم العقل والنفس والكلمة والسابق واثنعشر حجّة، والتالي من جملة الاثنعشر وثلاثون داعياً. فذلك ستة وأربعون حدّاً لمولانا القائم الحاكم العليّ جل ذكره. وهو الذي أقام القوّة لقائم هؤلاء الحدود أي إمامهم. فبهذا السبب والحكمةِ تَسَمَّى مولانا جل ذكره بالقائم سبحانه وتعالى ذكره عن الأسماء والصفات علوّاً كبيراً.

والآن فقد دارت الأدوار، وبطل ما كان في جميع الاعصار، ولم يبقَ من نار الشريعة الشركية غير لهيبها والشرار، وسوف يخمد حرّها ويضمحلّ العوار، وقد بدأت ظهور البيكار[١٦] بتوحيد مولانا البار. الملك الجبار، العزيز الغفار، المعزّ القهّار، الحاكم الأحد، الفرد الصمد، المنزه عن الصاحبة والولد، جل ذكره وعزّ اسمه ولا معبود سواه.

فلمولانا الحمد والشكر على ظهور نور الأنوار، وخروج ما كان مدفوناً

---

(١٦) نقطة البيكار هي حمزة، وكل شيء يدور حولها ويأخذ منها وجوده...

تحت الجدار. فقد أنعم علينا وعليكم بمباشرته في البشرية، وظهوره لكم في الصورة المرئيّة، كيما تدركون بعض ناسوته الأنسيّة. ولا أقول ذاته أو نفسه أو صورته أو معناه أو صفاته أو حجابه أو مقامه أو وجهه، إلاّ ضرورة على قدر استطاعة المستجيبين، وما يفهمـوه المسـتمعين، وتُوعِيـهِ عقولُهم، ويَدخُلُ في خواطرهم.

ولو قلنا غير هذا لما فهموا الكلام، ولا تَمَعْنيَ لهم النظام، وإلاّ فمولانا جل ذكره لا يـدخل في الأوهام والخواطر، ولا يمتزج بباطن ولا بظاهر بل منه بدأ كل شيء وإليه يعود كـل شـيء. كل يوم هو في شأن، لا يشغله شأن عن شأن. سبحانه وتعالى عن إحاطة الدهور به والأزمان. لا يقف أحد من المخلوقين على أفعال مولانا جل ذكره ولا يدرك غاية سلطانه، ولا يستطيع الوقوف على كنه عشر عشير معشار سيرته وبرهانه.

ولو تدبّروا العالمين ما يرونه من آياته، وبيان علاماته مشاهدة العيان لكان لهم كفاية عـن طلبة العدم بالخبر، وعن كتبة التواريخ والسير. وذلك ما يشاهدون منه ما لا يجوز أن يكون مـن أفعال أحد من البشر، ولا سمع به في التواريخ والسير.

ولو جئت أذكر لكم عيان جميع ما أظهر مولانا جل ذكره من آياته وبيان علاماتـه، لمـا حواه قرطاس ولا كتبه قلم، كما قال في القرآن[١٧]: « ولو أنّ ما في الأرض مـن شـجر أقـلام والبحر يمدّه ومن بعده سبعة أبحر، لما نفدت كلمات الله ». والله في هذا الموضع ناسوت مولانـا سبحانه.

لكنّي أذكر لكم في هذه السيرة وجوهاً قليلة العدد كثيرة المنفعة لمن تفكّر فيها ووحّده وعبد مولانا سبحانه، وعزّ عن حكومة الأوهام سلطانه. فأوّل ما اختصر في القول مـا فعلـه المـولى سبحانه مع برجوان وابن عمّار[١٨].

---

(١٧) سورة لقمان ٣١/ ٢٧.

وهو يومئذ ظاهر ما يرونه العامّة على قدر عقولهم، ويقولون صبيّ السنّ وملك المشارقة كافة مع برجوان، وابن عمّار ملك المغاربة كافّة. فأمر مولانا سبحانه بقتلهم، فقتلوا قتل الكلاب. ولم يخش من تشويش العساكر والاضطراب. وأمّا أمر ملوك الأرض فما يستجرى أحد منهم على مثل ذلك. ثم أمر بقتل ملوك كتامة وجبابرتها بلا خوف من نسلهم وأصحابهم. ويمشي أنصاف الليالي في أوساط ذراريهم بلا سيف ولا سكين، وقد شاهدتموه في وقت أبي ركوة الوليد ابن هشام الملعون(١٩)، وقد أضرم ناره وكانت قلوب العساكر تجزع في مضاجعهم ممّا رأوه من كسر الجيوش وقتل الرجال، وكان المولى جلّت قدرته يخرج أنصاف الليالي إلى صحراء الجبّ ويلتقي به حسّان ابن عليّان الكلبي(٢٠) في خمس مائة فارس ويقف معهم بلا سلاح ولا عدّة حتى يسأل كل واحد منهما عن حاجته.

ثم إنّه يدخل في ظاهر الأمر إلى صحراء الجبّ وليس معه غير الركابيّة والمؤذّنين. وكذلك في وقت نفاق مفرّج ابن دغفل ابن جرّاح(٢١) وأخوته وأولاده، وبدر ابن ربيعة(٢٢) وجميع العرب كافّة. وكانوا أهل الحجاز مع سلطانهم حسين ابن جعفر الحسيني(٢٣) الذي نافق بمكّة ومجيئه إلى الرملة(٢٤) واجتماعه مع ابن جرّاح وأولاده.

---

(١٨) أبو عمّار هو زعيم الكتاميين. أسند إليه الحاكم الوساطة، فبالغ في حبّه للكتاميين على حساب الأتراك. لذلك نافسه برجوان الذي كان الأتراك يناصرونه. فعزل الخليفة أبا عمّار وقتله، واستلم برجوان مكانه. ولمّا شعر الخليفة بأن سلطته مسلوبه مع برجوان عمل على التخلّص منه فقتله.

(١٩) لُقب بأبي ركوة لأنه كان يحمل ركوة في سفره. قاوم الحاكم فقتله. أصله من الملتثمة وهم فرقة من بني أميّة التثموا بزي النساء وسافروا في بحر صيدا إلى بلاد المغرب سنة ٣٩٥هـ. ادعى أبو ركوة الإمامة وتبعه خلق كثير فتتبّعه الحاكم وقبض عليه وأخرجه خارج القاهرة ثم دقّ عنقه.

(٢٠) أحد قوّاد عساكر كتامة الموجودين في مصر، قتله الحاكم مع أبي ركوة.

(٢١) اسم رجل من أكابر العرب الذي نافق على الحاكم.

(٢٢) من زعماء العرب المنافقين على الحاكم.

(٢٣) سلطان أهل الحجاز وزعيم مكة نافق على الحاكم مع ابن جرّاح.

(٢٤) الرملة مدينة بالشام بالغرب من بيت المقدس. اجتمع فيها العرب ضدّ.

وما بالحضرة أحد من العسكرية ولا من الرعية إلاّ وهو كان يعتقد في كل يوم وليلة بأن حسين ابن جعفر الحسيني يجيء مع مفرّج ابن دغفل وأولاده ويكبسون القاهرة وكان المولى جل ذكره يركب كل يوم وليلة ويخرج العتمة من القاهرة ويدخل صحراء الجبّ ناحية الجبل موضعاً يزعمون العالم بأن مفرّج ابن جرّاح يجيء من ذلك الموضع ولم يرجع الحسيني إلى مكّة حتّى وقعت العداوة بينه وبين ابن جرّاح وأراد ابن جراح أن يقتله. ثم هلك بعد ذلك مفرّج ابن دغفل ابن جرّاح. وملوك الأرض كافة قد عجزوا عن هذا.

ثم إن عجيب البرهان، وعظيم القدرة والسلطان، انّكم ترون من أمور تحدث بما شاهدتموها من المولى سبحانه ما لا يجوز أن تكون من أفعال أحد من البشر، لا ناطق ولا أساس ولا إمام ولا حجة. فلم تزدادوا بذلك إلاّ عمى وقلّة بصيرة. وذلك ان الشمس حارة يابسة بالطبع لا بالتكليف وهي من الجمادات التي لا عقل لها ولا تمييز. ومن طبعها تجفيف الأشياء وتغيير الألوان ومن رسوم مولانا جل ذكره الركوب في الهاجرة، والمسير في الرّمضاء وفي الشتاء. إذا كان يوم ريح جنوب صعب وغبار عظيم يتأذّون الناس في بيوتهم من ذلك الريح والغبار.

ثم يركب المولى سبحانه في ظاهر الأمر إلى صحراء الجب ويرجع وما في الموكب أحد إلا وقد دمعت عيناه من الغبار والريح، وكلّت ألسنتهم عن النطق الفصيح، ونالهم من المشقّة والتعب ما لا يقدر عليه أحد.

ومولانا سبحانه عن حالته التي خرج بها من الحرم المقدس ولم يره أحد قطّ في وقت الهاجرة الهائلة، والسموم القاتلة، قد اسودّ له وجه في

ظاهر الأمر ولا لحقه شيء من تعب، ولا يقدر أحد منهم يقول بأنّه قد لحقه شيء من ذلك بل إنّ وجوههم تسودّ وتجفّ منهم الألسن، وتكاد نفوسهم تبلغ التّراق من شدّة التعب والنّصب. ولا يقدر أحد منهم يقول بأنّه شرب ماء ولا أكل طعاماً ولا رآه أحد عند بول ولا غائط. حاشاه سبحانه من ذلك. ومع هذا فقد تَرَكَ خَلَقٌ كثير ممّن هو معه في المواكب وَكْدَهُم بالنظر إليه لمثل هذه الأمور فلم يروا منها شيئاً.

ولا يقدر أحد يقول ممّن حضر مع مولانا سبحانه في ظاهر الأمر في مواضع لا يحضرها كل الناس أنه شاهده يفعل شيئاً ممّا ذكرناه من تعب أو أكل أو شرب. حاشاه سبحانه من ذلك وتعالى عمّا يقولون المشركون علوّاً كبيراً. وهذا ما لا يقدر عليه أحد من الملوك ولا غيرهم.

وأيضاً ما يزعمون المشركون به ممّا أوراهم من علّة جسمه من حيث اعلال قلوبهم وهو في ظاهر الأمر يركب في مِحَفَّة تحملها أربعة من الأضداد المشركين وتشقّ به في أوساط المارقين الناكثين والمنافقين. وما من العساكر قبيلة إلاّ وقد قتل ساداتهم والرعية كلّها أعداؤه في الدين، إلاَّ شرْذمة بسيرة موحّدين له مؤمنين به راضيين بقضائه؛ ومن رسوم الملوك أنّهم لا يثقوا بأحد من عساكرهم ولا من أولادهم خوفاً من غدرهم. فكيف من يزعمون أنه مريض وليس يقدر يمشي وقد قتل جبابرة الأرض وملوكها ويمشي بينهم في محفّة(٢٥).

وهذا الذي ذكرته لكم في هذه السيرة وأصناف هذه الأفعال ليس هي فعل أحد من البشر وما هو شيء يُستعظم للمولى سبحانه. وإنّما ذكرته لكم لتعتبروا وتفتكروا. وبيان هذه الأفعال ليس هو فعل أحد من البشر. وإنما هو فعل قادر على الأشياء كلّها وخالِقِها العالِم بما خفي. والحاكم على أهل

---

(٢٥) المحقة هي مركب كالهودج لا تقبّب. يركبها الحاكم محمولاً من أربعة.

الأرض والسماء، بل هو أجلّ وأعظم سبحانه وتعالى عمّا يقولون الملحدون، ويصفون المشــركون علوّاً كبيراً. وفي أقلّ من هذا عبرة لمن اعتبر، وفكرة لمن تفكّر. ومن ترك ما كان عليه قديماً من دين آبائه وأجداده واتّبع السيرة المستقيمة التي من شاهدها عياناً فقد نجا، وبلغ المنتهى، وصار من الملائكة العلياء، ومن وقف عند الناموس وما شَرَعَاه العجل والجاموس لم يحصل له مــن الــدين غير الكُنَاسَة، ولم ينفعه ناطقه ولا أساسه، وأهلك روحه ونفسه وحواسّه.

فاسمعوا معاشر المؤمنين ما أمرتكم به واســتعملوا الســدق وحفــظ الأخــوان وأمــروا بالمعروف وهو التوحيد، وانهوا عن المنكر وهو الشرك بمولانا جــل ذكــره، وَصِــلُوا الأرحــام الدينية، وغضّوا الطرف واحفظوا الفرج، وكونوا راضيين بأفعال مولانــا جــل ذكــره، وســلّموا أموركم إليه تسلموا من عذاب الظاهر وتنجوا من شرك البــاطن، وتنــالوا المنزلــة العليــا. وإذا عبدتموه فَلأَنفسِكم مهّدتم، وإن كفرتم بلاهوته فعليكم الخزي والعذاب عاجلاً وآجلاً ومولانا سبحانه ليس بظلاّم العبيد.

والحمد والشكر لمولانا وحده في السراء والضراء، والشدّة والرخاء، وهو حســبنا ونعــم المعين النصير.

وكان فراغ تأليف هذه السيرة بتأييد مولانا سبحانه وجلّت قدرته في جمادى الأوّل، الثــاني من ظهور سنين عبد مولانا جل ذكره، ومملوكه حمزة ابن علي ابن أحمــد هــادي المســتجيبين، المنتقم من المشركين بسيف مولانا جل ذكره وشدّة سلطانه، وهو نعم النصــير المعــين. والحمــد والشكر لمولانا وحده.

تمّت.

١٣ ــ المَوْسومَةُ بِكَشْفِ الحَقَائِق

من تأليف حمزة سنة ٤١٠هـ، ما عدا بعض المقاطع فيها. تبيّن حدود دين التوحيد الخمسة وصفاتهم ومميّزاتهم عمّا هم في الدعوة الفاطمية. وهم: العقل والنفس والكلمة والسابق والتالي. في الرسالة كلام على تجلّي الله في الحاكم وإظهار حقيقة لاهوته. وفيها تفسير لحروف الأبجدية ورموزها بما يوافق نظرية دعوة التوحيد.

توكلت على مولانا البار العلاّم، من لا يدخل في الخواطر والأوهام، ولا تحوط به الشهور والأعوام، المنزّه عن الناطق والأساس والإمام، حاكماً يُجَلّ وَصفُه عن الحكّام. الحمد لمعنى المعاني ربّ المسمّى والاسم. والشكر للعليّ الأعلى خالق الروح والجسم. مبدع الآحاد والأزواج في القدم، وباعث الأرزاق ومظهر القِسَم، ربِّ المشرقَين والمغربَين، وإلهِ الأصلين والفرعين، ومَنْ صُلِّيَ له إلى القِبلتين، وأُخِذَت له الدعوة في العالمين، ومن أشارت إليه حدود الدعوتين، وعبدوه جميع الموحدين في الحالتين. سبحانه وتعالى عن تشبيه المخلوقِين والعبدَين علوّاً كبيراً.

اعلموا معاشر الموحدين رحمكم البار العزيز الجبّار، بأنّ جميع المؤمنين والشيوخ المتقدمين[1] تحيّروا في أمر السابق وضدّه، والتالي وندّه.

فبعضهم قالوا بأن السابق هو الغاية والنهاية والعبادة له وحده دون غيره في كل عصر وزمان. وهذا نفس الكفر.

---

(١) يعني شيوخ الفاطميين الذين فسّروا الدعوة الباطنية عكس تفسير حمزة.

وقالت طائفة منهم بأنّ السابق نور البارى لكنّه نور لا تدركه الأوهام والخواطر. وهذا نفس الشرك بأن يكون البارى سبحانه لا يدرك، وعبده لا يدرك. فأين الفرق بين العبد والمعبود. وهذا محال ونفس الشرك والضلال.

وبعضهم قالوا إنّ الكلمة فوق السابق لكنّهما هي هو وهو هي لا فرق بينهما. وهذا ما لا يليق في المعقول بأن يكون ذكر أنثى وأنثى ذكر. أو يكون أمير حاجباً أو حاجب أمير. أو يكون شمس قمراً وقمر شمس. أو يكون ليل نهار أو نهار ليل. أو يكون سماء أرض أو أرض سماء. وهذا محال.

ثم إنّهم كلهم مجتمعون على أن السابق أصل السكونة والبرودة، والتالي أصل الحرارة والحركة. فجعلوا عالم العدم الذي لا يَرى السابق. وعالم الوجود التالي. وهذا نقض لقولهم بأن السابق هو المعبود. فكيف يكون ذلك جائزاً وقد جعلوا التالي العالَمَ الأكبرَ. بل يجب من حجتهم واستشهادهم هذا بأن يكون التالي أفضلَ من السابق لأن التالي صاحب الحرارة والحركة وهو طبع الحياة والوجود. والسابق صاحب السكونة والبرودة وهو طبع الموت والعدم. والحياة والوجود أفضل من الموت والعدم. وهذا ما لا يليق بالعقل بأن يكون المسبوق أفضل من السابق، أو المرزوق أفضل من الرازق، أو المفتوق أعلا من الفاتق. سبحان مولانا العلي الأعلى وتعالى عمّا يصفون.

لكنّهم بحسب طاقتهم ومبلغ مادّتهم من الزمان تكلّموا. وعلى مقدار المكان والامكان تعلّقوا ونطقوا.

والآن فقد دارت الأدوار، وظهر ما كان مخفياً من مذهب الأبرار، وبان للعالمين ما جعلوه تحت الجدار، وعادت الدائرة إلى نقطة البيكار، فألّفت هذا الكتاب بتأييد مولانا البار، الحاكم القهّار، العليّ الجبّار، سبحانه وتعالى عن مقالات الكفار، وسمّيته كشف الحقائق، وسنذكر لكم فيه ما يوفّقه البار سبحانه ويرزقني من تأييده على مقدار ما أوجبه الزمان لا على

مقدار ما تستحقونه، ولا بعمل سبق لأحد منكم تستوجبونه. بل تفضّل منه ورحمة عليكم وإنجاز ما أوعدكم به على ألسن حدود دعوته، وعبيد دولة وحدانيّته. فله الحمد والشكر وحده.

أقول بمشيّة مولانا جل ذكره وتأييده بأنّ البارى سبحانه أظهر من نوره الشعشعاني صورة كاملة صافية وهي الإرادة وهو هيولا كل شيء وبه تكوينهم لقوله: « إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون »(٢). وسمّي تلك الصورة عقلاً فكان العقل كاملاً بالنور والقوة تامّاً بالفعل والصورة. قد اجتمعت فيه الطبائع الخمسة وأحصى فيه جميع ما هو كائن إلى ما لا نهاية له.

وجعله إمام الأئمة موجوداً في كل عصر وزمان وهو السابق الحقيقي. وانّما سمّي سابقاً لأن خلقته وصورته سبقت جميع الحدود إلى توحيد البارى سبحانه وهو مدروك محسوس يأكل ويشرب لا كما قالوا إنه لا يدرك بوهم ولا بخاطر. وكان أوّل ما أبدعه العليّ الأعلى سبحانه سمّاه علّة العلل فكان عقلاً كاملاً بالقوّة، تامّاً بالفعل حليماً بالسكون قادراً بالحركة، أصل نقطة البيكار هيولا الطبائع الخمسة لطيفاً شفّافاً مدبّراً جميع العالمين والعاليين.

وجعل فخر العالمين وعزّهم به في الدين والدنيا. وجعل منازلهم على مقدار ما يقتبسون من نوره ويستقون من بحره العذب الزلال. فقال مولانا العلي الأعلى سبحانه وتعالى لعلّة الابداع الذي هو العقل الكلي: أقبل. يعني أقبل على عبادتي وتوحيدي. فأقبل إليهما بالسمع والطاعة. وقال له: أدبر. أي تولّى عن جميع من يشرك بي غيري ويعبد سواي. فأدبر عنهما. فقال مولانا العلي الأعلى سبحانه وعزّتي وجلالي وارتفاعي في أعلا علوّ مكاني. لا دَخَلَ أحدٌ جنّتي أي ميثاقي إلاّ بِكَ وبمحبّتكَ. ولا احتَرَقَ بِنَاري يَعني ظاهرَ الشرائعِ الناموسيّةِ التي هي الحرارة اليابسة أحدٌ إلاَّ بتخلّفِهِم عنك

(٢) سورة يس ٣٦/ ٨٢.

ونفاقهم عليك. من أطاعك فقد أطاعني. ومن عصاك فقد عصاني. بك تُبْلَغُ المنازل العاليــة. وقــد جعلتك الوسيلة إلى رحمتي لجميع عبيدي وأهل طاعتي.

فلمّا سمع العقل ذلك من البار العليّ سبحانه، نظر إلى شخصه فرآه بلا نظير يشــاكله، ولا ضدّ يقاومه، ولا ندّ يعادله. فأعجبته نفسه وظنّ أنّه لا يحتاج إلى أحد أبداً، ولا يقوم له ضدّ يعانده، ولا ندّ يقاومه، وانّه يقوم في جميع الأدوار وحده بلا ضدّ. فأبدع مولانا العلي سبحانه من طاعتــه معصية، ومن نوره ظلمة، ومن تواضعه استكباراً، ومن حلمه جهــلاً. فصــارت أربــع طبــائع مذمومة، بإزاء الأربع طبائع المحمودة التي هي العقل وطبائعه، وهي: حرارة العقل وقــوّة النــور وسكون التواضع وبرودة الحلم وليونة الهيولى الداخل في الطبائع الخارج منهم. فقام بإزاء كل آلة منها دينية آلة ضدّيّة معاندة للعقل عاصية لأمره ونهيه، يرى روحه مثله وشكله. وانّ إبداعه منــه بغير واسطة بينهما.

فعلم العقل أنّها محنة ابتلاه بها مبدعه العلي الأعلى سبحانه حيــث رأى روحــه بالكمــال والقدرة. فأقرّ عند ذلك بالعجز والضعف واستغفر من ذنبه وتضرّع إلى مولانــا العلــي الأعــلا سبحانه وتعالى في معونته على الضدّ. وقال: لا إله إلا مولانا أعني بذلك أنه لا إله كامل بالقــدرة والسلطان إلاّ العليّ الأعلا إله الآلهة تبارك وتعالى الذي لا ضدّ لــه ولا نــدّ ولا شــبه، ســبحانه وتعالى.

وسأله بأن يجعل له معيناً على الضدّ المخالف وخليفة ينوب عنه عند المؤالف، ليستغني به عن مخاطبة الضدّ ومشاكلة الند، فأبدع العلي سبحانه من ذلك الشوق والتضــرّع نفــس الحــدود، وجعله ذا مصّة، وتالياً لخدمته، سامعاً له مطيعاً لأمره. وجعل له

نصف الحركة والفعل. فصار بمنزلة الأنثى، والعقل بمنزلة الذكر. وبهذا السبب جعل للذكر مثل حظّ الانثايين. وجميع الحدود أولادهما. فأراد بالذكر العقل، والأنثى هي النفس. والكلمة فوق السابق الذي عرفوه الشيوخ، والنفس فوق الكلمة، والعقل فوق الكل. وهو روحهم بالحقيقة. وهو السابق في القدم ونور في الظلم.

وانّما قالوا الشيوخ المتقدّمون لرابع الحدود سابق لأنه سبق إلى الشرائع الروحانية وأظهرها. ومن ذلك قالوا لكل ناطق شريعة وإنه يقوم مقام السابق أي تقوم الشريعة الناموسية مقام الشريعة الروحانية التي هي شريعة سابق الحدود السفلية، والاّ فالسابق الحقيقي هو العقل سابق السوابق الروحانية والجسمانيّة الذي سبق خلقه ونوره كلّ شيء.

وسنذكر لكم في غير هذا الكتاب أسماء مولانا سبحانه التي سمّى بها ناسوته وتظاهر به للعالم من وقت إبداعه العقل الكليّ إلى حين ظهور آدم الصفاء وسجود الملائكة له وهو تمام سبعين دوراً بين كلّ دور ودور سبعون أسبوعاً، بين كل أسبوع وأسبوع سبعون عاماً. والعام ألف سنة ممّا تعدّون.[٣]

واذكر اسم العقل واسم الضد في كل دور منها وما تسمّوا به أصحاب الأدوار كما قيل لأهل دورنا هذا أنس ونشرح لكم فيه ما تحتاجون إليه إن شاء مولانا وبه التوفيق في جميع الأمور.

ولكنّنا نذكر لكم في هذا الكتاب الدور الأوّل وهو ظهور العقل، لتقفوا على حقائقه وتعتقدوا محض التوحيد وتعلموا بأنّ مولانا سبحانه لا يُغَيِّبُ عن العالم نورَه وحجابَه وإنّ جميع حدود دينه موجودون في كل

(٣) يبلغ عمر العالم إذن من نشأته حتى دور حمزة: ٣٤٣ مليون سنة.

عصر وزمان ودهر وأوان لمن طلب نجاة روحه ولم يعبد العدم ولم يسجد للأوثان والصنم.

ثم رجعنا إلى الضدّ الروحاني وظهوره من نور العقل الكليّ وظهور النفس من بين نور العقل وظلمة الضدّ. فعلى مقدار ما فيه من نور العقل يفهم منه كلامه ويستفيد من نظامه. وبمقدار ما فيه من ظلمة الضد يقدر على مكاسرة جنوده وشيعته ويعرف مكره ودقائق حِيَلِه ومداخَلَتِه، لأنّ الضدّ الذي هو حارت لطيف شفّاف تجري قوّته مجارى الدم لأن بدؤه وأصله من نور العقل وهو ظلمة عند نور العقل نور عند غيره، جسماني عند روحانيّة العقل، روحاني عند غيره، كثيف عند لطافة العقل لطيف شفّاف عند كثافة العالمين. ومثل العقل مثل نار لطيف تطرحه في الحطب فيحرقه ويعود النار إلى عنصره ويصير الحطب جمراً. فالجمر كثيف عند لطافة النار لطيف عند كثافة الحطب لأنك إذا تركت الجمر ساعة واحدة أوراك ظلمة الجسد وكَبِاءَ اللون حتى إذا طرحتَ عليه الحطب يرجع يشتعل ويعود كاللون الأول لا يقدر أحد يطفيه إلا أن ينطفي وحده ويُطفيهِ بالماء العظيم.

وكذلك الضدّ الروحاني لطيف شفاف بسبب بدايته من العقل ظلمة كثيف حيث عصى أمر العقل فإذا استولى على أفئدة المؤمنين أفسدهم بلطافته التي هي من بداية العقل كلطافة النار المتمكّن في الجمر. فإن كان المستجيب ضعيفاً بلا قوّة التي هي قوّة العلم لم يزل الضدّ يعمل في فساده كما يعمل الجمر في الحطب حتى يصيّره مثله ويصيرا جميعاً رماداً لا يُنتفَع بهما. وإن كان المستجيب صحيحَ اليقين قويَّ الحجج في الدين أطفا نار الضد بماء الحقائق ولم يكن للضدّ عليه سبيل بوجه ولا بسبب. فقام العقل من خلف الضد وقام النفس قدّامه فراغ الضد عنهما يميناً وشمالاً فاحتاج العقل إلى معين يكون له على يمينه واحتاج النفس إلى معين يكون له على شماله لينحصر

الضدّ بينهم.

فانبعث من العقل الكلمة ومن النفس السابق، فقام الكلمة على اليمين وقـــام الســـابق علـــى الشمال. فحار الضدّ بين العقل والنفس والكلمة والسابق فراغ الضدّ من تحتهم فسمّي حارت عندما حار في نفسه. وسمّي بعد ذلك إبليس لأنّ بدايته من العقل بغير مراده بل ظهر منه كرهاً إذ لـــيس له أب لأن الابن لا يظهر من صلب الرجل إلى بطنِ الامرأة إلا بإرادة الرجل وتحريكه. وإن كان أيضا ولداً دينياً لا يظهر إلا بالداعي وتحريكه، فلمّا لم يكن للعقل في تكوينه إرادة دينية ولا شهوة طبيعية، قيل إنه بلا أب أي ولد زنا ضد لأن ولد الزنا ضد أولاد الحلال وعدوّهم. وكـــذلك أولاد الزنا ضد أولاد الحلال وهم الموحدون الذين هم أولاد العقل والنفس. وقد شهد لهـــم جعفـــر ابـــن محمّد وقال المؤمن أخو المؤمن من أمّه وأبيه أبوهما النور أي العقل وأمّهما الرحمة أي النفس.

وقد ذكرنا لكم في السيرة المستقيمة بأن آدم الصفا هو العقل وكان اســـمه شـــطنيل واســـم إبليس حارت. وإنما ذكرناهما في وقت ظهور الصورة البشرية، وهو تمام ســـبعين دوراً. وكـــذلك قلنا حارت أربعة أحرف. ح ثمانية، آ واحد، رت ستّمائة ساقط. يبقى من جملـــة الاســـم تســـعة. والتسعة إذا كتبتها كانت أربعة أحرف: ت س ع ة. والاسمين حارت وإبليس إذا حســـبتهما يبقـــى منهما أربعة أحرف، لأن بقيّة اسم حارت تسعة، وبقيّة اسم إبليس سبعة. تسقط اثنعشر يبقى أربعة أحرف سوا. فقد حسبنا اسمه بالطول والعرض ومزدوجاً وفرد، فوجدناه أربعة أحـــرف، ووجـــدنا التاء التي في آخر اسم حارت أوّل حروف التسعة. دليل على ناموس الناطق وزخرفـــه فـــي كـــل عصر وزمان. وإن أوّل النطقاء هو آخرهم، وانما يتصوّر في الأقمصة بالتكرار كمـــا أن الـــولي قائم في كل عصر وزمان. فبهذا السبب أهل

الشرائع يرون محبّة الأعداء كافّة، ولا يرون محبّة رجل موحّد ولا يكون في الحجة أوضح من هذا ولا أبين منه.

ثم رجعنا إلى العقل فوجدناه ثلثة أحرف، والنفس ثلثة أحرف. لكنّهما يفترقان في حساب الجمّل الكبير. وكذلك جهّال الشيعة ينظرون إلى العقل والنفس بعين الدعوة لا غير وهما يتفاضلان في المنزلة، لأنّ العقل هو الذكر والنفس بمنزلة الأنثى. والذكر هو المفيد والأنثى هو المستفيد. والعقل إذا حسبناه في حساب الجمّل الكبير وجدناه مائتين، والنفس مائة وثلاثين. فوجدنا اسم العقل زائداً عن اسم النفس سبعين درجة[٤] وهم حدود الإمامة والتوحيد.

وأنا أعدّهم لكم بمشية مولانا سبحانه حتى لا تشركون به أحداً من خلقه. فأوّلهم النفس واثنعشر حجة له في الجزائر وسبعة دعاة للأقاليم السبعة. كما قال عليها تسعة عشر. والكلمة واثنعشر حجة وسبعة دعاة للأقاليم السبعة، لأن للكلمة نظير النفس. والسابق واثنعشر حجة لا غير. والتالي واثنعشر حجة لا غير، لأن له مثل ما للسابق. والداعي المطلق وله مأذون ومكاسران. فصاروا الجميع سبعين حدّاً. منهم تفرّعت جميع الحدود العلوية والسفلية. وهم كلهم من قِبَل العقل وهو الإمام المؤيّد من قِبلِ مولانا سبحانه وتعالى. يُسقط منهم من يريد ويرفع درجة من يريد بتأييد مولانا العلي الأعلى سبحانه وإرادته. كما قال في القرآن: « إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ». فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون[٥].

---

(٤) في الحقيقة النفس تساوى: ن: ٥٠، ف: ٨٠، س: ٩٠. فيكون المجموع: ٢٢٠. ولكي يصبح: ١٣٠ علينا أن نسقط: س: ٩٠.
(٥) سورة يس ٣٦/ ٨٣.

فهؤلاء الحدود السبعون التي ذكرناهم هم أذرع السلسلة الذي قال في القرآن[٦]: « خــذوه فغلّوه » أي ضدّ الإمام إذا بلغ غايته وتمّت نظرته، خذوه بالحجج العقلية وغلّوه بالعهد وهو الــذبح الذي قالوا بأن القائم يذبح إبليس الأبالسة. « ثم الجحيم صلّوه » أي غوامض علوم قــائم الزمــان الذي تتجحّم العلماء والفهماء عند علمه أي يصمتوا ويتحيّروا. « ثم في سلســلة ذرعهــا ســبعون ذراعا فاسلكوه »، أي ميثاق قائم الزمان الذي هو سلسلة بعضها في بعض وهم سبعون رجلاً فــي دعوة التوحيد. « انّه كان لا يؤمن بالله العظيم »، أي الضدّ الروحاني، ما كان يقرّ بإمامة شــطنيل وفضيلته.

فمثّل حدود قائم الزمان التوحيدية بالسلسلة لأن دعوتهم منتظمة بعضها ببعض. والسلســلة إذا حرّكتها الإنسان من أوّلها تحرّك وسطها وآخرها، وإذا حرّكها من آخرهــا تحــرّك وســطها وأولها، وإذا حرّكها من وسطها تحرّكا طرفيها. وكذلك المستجيب إذا دخل في التوحيد علــى يــد المأذون يقوم ذلك مقام من دخل على يد الداعي. ومن استجاب على يد الداعي يقــوم مقــام مــن استجاب على يد الحجة، لأنهم كلهم يدعون إلى شيء واحد هو توحيد مولانا العلي الأعلى وعبادته سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

ثم إن جميع أهل الظاهر من جميع أهل الشرائع يروون في أخبارهم بأنّ كانــت السلســلة معلّقة من السماء إلى مسجد بيت المقدس وإذا كان بين خصمين حكومة أتيا إلــى السلســلة ورام الجاحد التعلّق بها. فإن كان سادقاً في قوله دنت السلسلة إليه، وإنْ كان كاذباً تباعدت السلسلة عنه. فلم تزل هكذا حتى احتال رجل على رجل وتعلّق بها فارتفعت السلسلة من وقتها وســاعتها إلــى السماء ولم يروها بعد ذلك الوقت. فهم يروون ظاهرها

---

(٦) سورة الحاقة ٦٩/ ٣٠ ــ ٣٣.

ولم يعرفوا معانيها، ولم يسألوا أرباب الحقائق عنها، فضلّوا الطريق، وعميت بصائرهم عن النور الحقيق، فعاشوا وهم أموات، واجتمعوا وهم أشتات. خسروا الظاهر والباطن ولم يصلوا إلى مكنون السرائر. ذلك هو الخسران المبين. فيه يذهب قولهم.

اعلموا هداكم المولى إليه بأنّ السماء الحقيقية هو العقل، والأرض هي النفس. والسلسلة هو علم العقل، والافادة للنفس على الدوام والظهور، واليد هاهنا هو الداعي. والخصمين هما المستجيب وضدّه. فبانوا الموحدون من المشركين بعلم الإمام وإشاراته وعلاماته. فمن ادّعى أنه مستجيب طالبوه بمعرفة الحدود وعلومهم. فمن شهد له دعيه أنّه عالم حفّظوه وأوصلوه إلى غوامض العلوم. فلم يزل الأمر هكذا إلى أن احتال رجل منافق واتّصل على يد الداعي وعرف جميع الحدود وعلومهم. ثم رجع إلى نفاقه وكفره، وتبيّن للمستجيبين زيغه ومكره. فرفع العقل علمه إليه، وستره عن جميع المنافقين عليه.

فهذه السلسلة الحقيقية ومعانيها لا كما ذكروه الجهّال الحشويّة. ولو كان كما قالوا أهل الظاهر لم يكن في قولهم حكمة لأن من كان في غلّ وهو في جهنم وعليه متوكّلون الزبانية لا يحتاج إلى سلسلة لأنه لا يستطيع الخروج من النار ولو كان مسبيّاً فكيف وقد غلّوه.

فإن قالوا بأن الله أراد بالسلسلة تهديد أهل النار والتعظيم عليهم فقد بطلت حجتهم هاهنا لأنه قال سبعون ذراعاً، ولو كان بسبب التعظيم لكان يجب أن يقول ألف ذراع. فلمّا لم يذكر غير سبعين ذراعاً، علمنا أنه أراد بذلك أشخاصاً معروفة دينية توحيدية. لا يجوز لأحد أن يتجاوز حدّهم ولا يزيد فيهم ولا ينقص منهم وهم سبعون سوا.

ثم رجعنا إلى كلام العقل وبدايته، لأنّ العلي الأعلى البار سبحانه أبدع العقل، وهو الإمام.

ولم يكن سماءٌ نطقيّةٌ ولا سماءٌ أستَقصِيّةٌ
ولا أرضٌ نفسيّةٌ ولا أرض طبيعيّةٌ
ولا عرش نورانيّة ولا عرش جسمانيّةٌ
ولا كرسيّ توحيديّة ولا كرسيّ للملك مبنيّة
ولا ملائكة في الدعوة علويّة ولا ملائكة بالوهم وصفيّة
ولا لوح للحِفظ كلّيّة ولا لوح من الأشجار صُنعيّة
ولا قلم بقدرة الجبّار مَجرِيّة ولا قلم بيد المخلوقين مبريّة
ولا شمس من الأفلاك دينيّة ولا شمس من الطبائع كونيّة
ولا قمر زاهر حقيقيّةٌ ولا قمر طالع هلاليّة
ولا كواكبُ للعالمين مَهديّةٌ ولا كواكب في الجوّ ناريّة
ولا جبال سائرات سَحبيّة ولا جبال جامدات أرضيّة
ولا بحار بالعلوم ممليّة ولا بحار زاخرات طبيعيّة
ولا جنّة بالعهود مرضيّة ولا جنّة للناظرين مرئيّة
ولا نار نورها في القلوب عقليّة ولا نار نورها في الأمهات جزؤيّة
ولا أرواح في القِدَم أزليّة ولا أرواحٌ في العالمين غريزيّة.

فلم يكن عند ظهوره أيّام ولا أنام، ولا شهور ولا أعوام، ولا ناقص ولا تمام، ولا حواس ولا أوهام، ولا زمان ولا مكان، ولا دهر ولا أوان، ولا ليل ولا نهار، ولا غامر ولا عمار، ولا بحار ولا قفار، ولا فلك دوّار، غير مولانا البار العليّ الجبّار، سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

مَعَمَا أَنِّي أقول بتوفيق مولانا سبحانه وتأييده أن المولى سبحانه لا

يدخل تحت الأسماء والصفات واللغات. ولا أقول بأنه قديم ولا أزل، لأن القديم والأزل مخلوقين جميعاً والبار العلي جل ذكره خالقهما ومكوّنهما حقيقيّة لاهوته لا تدرك بالأوهام والحواس، ولا تعرف بالرأي والقياس، ولا له مكان معروف فيكون محصوراً فيه وتخلوا باقية الأمكنة منه، ولا يخلو منه مكان فيكون عاجز القدرة، ولا هو بأوّل فيحتاج إلى آخر، ولا بآخر فيكون له أوّل، ولا بظاهر فيحتاج إلى باطن حتماً، ولا بباطن فيكون يستتر بظاهر جزماً، لأنّ كل اسم منها يحتاج إلى شكله ضرورة. ولا أقول أيضاً بأن له نفساً ولا روحاً فيكون يشبه المخلوقين ويدخل تحت الزيادة والنقصان. ولا أقول أن له شخصاً ولا جسماً وشبحاً ولا صورة ولا جوهراً ولا عرضاً لأنّ كلّ اسم منها لا بدّ له ضرورة من شبه ستّ حدود، وهي: فوق وتحت ويمين وشمال وخلف وقدّام. وكلّما يقع عليه اسم الشبه يحتاج إلى شبهه. وهذه الستّة محتاجة إلى ستّة. وهكذا إلى ما لا نهاية له في العدد. والبار العليّ سبحانه يجل عن الأعداد والأزواج والأفراد. ولا أقول أنه شيء فيقع به الهلاك. ولا أقول أنه لا شيء فيكون معدوماً مفقوداً. ولا هو على كل شيء فيكون محمولاً عليه. ولا هو في شيء فيكون محاطاً به، ولا متعلّق بشيء فيكون قد التجأ إليه. ولا هو قائم ولا جالس ولا نائم ولا ساهر. ولا له شبه ولا ذاهب ولا جآى ولا مارّ. ولا لطيف ولا كثيف، ولا قويّ ولا ضعيف. بل مولانا سبحانه منزّه عن جميع الأسماء والصفات والأجناس واللغات والأشياء كلّها.

بل أقول ضرورة لا حقيقة بأنّه سبحانه باري كل شيء ومكوّن كلّ شيء ومصوّرهم من نوره أبدع الأشياء الكليّة والجزؤيّة وإلى عظمته وسلطانه يعود كل شيء. حقيقيّة لاهوته لا تدرك إلا صورة وهميّة، لا حقيقيّة مرئيّة.

لكنّه سبحانه أظهر لنا حجابه الذي هو محتجب فيه، ومقامه

الذي ينطق منه ليعبد موجوداً ظاهراً، رحمة منه لهم، ورأفة عليهم. والعبادة في كل عصر وزمان لذلك المقام الذي نراه ونشاهده. ونسمع كلامه ونخاطبه. فإن قال قائل كيف يجوز أن نسمع كلام البارى سبحانه من بشر، أو نرى حقيقيّته في الصور، قلنا له بتوفيق مولانا جل ذكره وتأييده: أنتم جميع المسلمين واليهود والنصارى تعتقدون بأنّ الله عزّ وجل خاطب موسى ابن عمران من شجرة يابسة وخاطبه من جبل جامد أصمّ وسمّيتموه كليم الله لَمَا كان يسمع من الشجرة والجبل. ولم ينكر بعضكم على بعض. وأنتم تقولون بأن مولانا جلّ ذكره ملك من ملوك الأرض وَمَن وُلّي على عددِ رجالٍ كان له عقل الكل. ومولانا جل ذكره يملك أرباب ألوف كثيرة ما لا يحصى ولا تقاس فضيلته بفضيلة شجرة أو حجر. وهو أحق بأن ينطق البارى سبحانه على لسانه ويظهر للعالمين قدرته منه ويحتجب عنهم فيه. فإذا سمعنا كلام مولانا جل ذكره قلنا: قال البارى سبحانه كذا وكذا. لا كما كان موسى يسمع من الشجرة هفيفاً فيقول سمعت من الله كذا وكذا. وهذه حجة عقلية لا يقدر أحدكم ينكرها.

وقد اجتمع في القول بأن لمولانا جل ذكره عقول الأمّة، وأن الشجرة والحجر لا تفهم وتعقل عن الله. ومن يفهم ويعقل عن الله، أحق بكلام الله وفعله ممّن لا يعقل عنه. وإنْ كانت الشجرة حجابه فالذي يعقل ويفهم أحق أن يكون حجاب الله ممّن لا يعقل ولا يفهم. وكيف يجوز للباري سبحانه أن يحتجب في شجرة ويخاطب كليمَه منها ثمّ تحرق الشجرة ويتلاشا حجابه سبحانه الإله المعبود وتعالى عمّا يصفون المشركون لا يدرك ولا يوصف مولانا الحاكم جل ذكره وحجابه في كل عصر وزمان باختلاف الصور والأسماء.

كما نطق القرآن: كل يوم هو في شأن[٧] لا يشغله شان عن شان.

(٧) سورة الرحمن ٥٥/ ٢٩.

وهو القادر القهّار العلي العظيم.

ثم إنّي أقول بتأييد مولانا سبحانه بأن الله الذي يتصوّر من الكاتب بالقلم في اللّوح هو مخلوق غير خالق، لأن الله لا يتصوّر في شيء إلاّ بأربع آلات: دواة ومداد وقلم وقرطاس. وخامسهم الكاتب. والله أربعة أحرف. فإذا تَهَجَّيْتَ حروفَه وجدتَها أحد عشر حرفاً: ألف ثلاثة، لامين ستّة، ها حرفين. والكاتب تمام الاثنعشر حرفاً. والكاتبُ لا يكتبُ اللَّهَ إلاّ بعد أن يَكمُلَ له عقل وتمييز وحواس وخمسُ أصابع يكتب بها ودواة ومداد وقلم وقرطاس وأربع طبائع الأمّهات التي تتكوّن الأشياء منها وهيولا الطبائع الذي هو داخل فيهم خارج منهم بغير تجسيد. فذلك تسعة وعشرون آلة من قبل أن يتصوّر الله في اللوح والألف الذي في اللام خفي فيه وثمانية وعشرون حرفاً ظاهرة وهم حروف المعجم.

كما قال إن ثمانية وعشرين آلة ظاهرة غير العقل الذي عجزوا العالمين عنه. والألف والباء والتّاء والثّاء يتشابهون بعضهم ببعض، غير أن الألف يكتب بالطول، والباء والتاء والثاء تكتب بالعرض. فالألف دليل على العقل وهو الإمام، والألف قائم بلا نقطة فوقه ولا علامة تحته. والباء دليل على النفس وهي الحجة وتحته نقطة واحدة لأن بينه وبيني العقل حدّاً واحداً هو الضدّ الروحاني، فصارت نقطة الباء من تحت حيث عصى الضدّ أمر باريه، ونافق على إمامه وهاديه. ولو كان الضد طائعاً لكانت نقطة الباء من فوق. فلمّا سبق الضدّ صار حزبه أكثر من حزب النفس. والتاء دليل على الكلمة وفوقها نقطتين دليل على الحدّين اللذين فوقه. والثّاء دليل على الجناح الأيمن وهو السابق رابع الحدود. ونقطه دليل على الثلاث حدود الذين فوقه في المرتبة.

وكتبتهم بالعرض دليل على طاعتهم للإمام الذي هو العقل وقبولهم

منه. والثلاثة الذين فوق السابق لهم أسماء كثيرة يقولوها العامّة ولم يعرفوا معانيها، مثــل القــدر والقدير والقدرة، والإرادة والمشيّة والكلمة، والعزّة والسلطان والعظمة. وجميع الشيوخ المتقــدمين لم يعرفوا فوق السابق غير الكلمة. وقالوا بأنّها هي هو وهو هي كما ذكرناه في أوّل الكتاب. اسأل المولى جل ذكره أن لا يؤاخذهم بما قصّروا عن بيان الحقائق واسأله التمام بفضله ورحمته.

ثم نرجع إلى الحروف ومعانيها على الترتيب. فالجيم والحاء والخاء في الصــورة شــيء واحد، لكن بينهم فرق كثير في الحقيقة. لأن الجيم دليل على شريعة الناطق الظاهرة. والنقطة التي تحتها دليل على شريعة الأساس التي هي تحت الظاهر مستورة فيه. والخاء دليــل علــى شــريعة الأساس وهو التأويل. والنقطة التي فوقها دليل على شريعة الناطق التي هي عالية علــى شــريعة الأساس. والجيم والخاء هما يمين وشمال كما قال في المجلس اليمين والشمال مضــلّتان والنجــاة فهي المحجّة الوسطى. والحاء دليل على شريعة قائم الزمان وهي شريعة روحانية بغير تكليــف. وحجة قائم الزمان تنطق وتقوم بالشريعة قبل ظهور القائم. وحروف اسم حجته في وقت ظهــوره ثلاثة أحرف. واسم قائم الزمان أربعة أحرف. وأوّل الاسمين: ح فسمّي ابليس حارت لأنه تحيّــر في الحايين اللذين هما حرفين قائم الزمان وحجته. وسمّي أيضا حارت لأنه تشبّه بقــائم الزمــان وحجته وادّعا منزلتهما. والجيم سمّي جيماً لأنه جمع نواميس النطقاء وزخرفهم أجمعين. وســمّي خاء لأنه خليفة الناطق وحليفه. وسمّي حاء لأنه احتوى على علم الجيم والخاء اللذين هما النــاطق والأساس. والحاء في حساب الجمّل ثمانية. وكذلك قائم الزمان احتوى على علم الثمانية اللذين هم حملة العرش. كما قال: ويحمل عرش ربّك يومئذ ثمانية[٨] وهو توحيــد مولانــا العلــي الأعلــى سبحانه وعبادته.

---

(٨) سورة الحاقة ٦٩/ ١٧.

كذلك الميم والواو والرّاء والزّاى والنّون شيء واحد. وهـذه صـورتهم عنـد نـزولهم: **مّروّرّزّنّ** لكن الميم شَكْلَته من خلفه مدوّرة، والواو شَكلته من قدّامه. وهـذه صـورتهما: **مّـروّ** والنون يبقى على حاله لكن فوقه نقطة. والميم دليل على محمّـد، والـواو دليـل علـى وصـيّه وشكلتيهما دليل على شريعتيهما. وشكلة الميم من خلفه مدوّرة كذلك شريعة الناطق ظاهرة. وشكلة الواو قدّامه كذلك شريعة الأساس باطنة. ولولا الشكلتان اللذان على الميم والواو لما كانا يعرفـان، وكذلك محمّد وعلي لولا ظاهر الشريعة وباطن التأويل لما كان يقع عليهما اسم الناطق والأسـاس. والنون دليل على شريعة قائم الزمان، ليس لها ظاهر ولا باطن. والنقطة التي فوقها دليـل علـى ظهور قائم الزمان بالقوّة والسيف. والهاء دليل على اسم الهادي. والهاء تكتب في آخـر حـروف الله، كذلك الهادي ظهر في آخر الأدوار وتمامها. والألف دليل على ظهوره بالتأييد والسـيف، لأن الألف دليل على العقل، واللام دليل على النفس، والياء دليل على استجابة العالمين. والهـاء دليـل على اسم الهادي ويعبدون مولانا الحاكم سبحانه وينادونه: يا إله الأولين والآخرين.

فعند ذلك يصير العالم بسيطاً روحانياً، والمذهب لاهوتيّاً شعشعانيّاً، وجميع مـن ذكـرتهم عبيد لمولانا الحاكم جلّ ذكره وهو المعبود الموجود لا يوصف باللسان ولا يدرك بالجنان، الواحد الأحد لا كالآحاد، الفرد الصمّد لا كالأفراد، مبدئ كل شيء ومعيد كل شيء، سبحانه وتعالى عمّـا يصفون.

والحمد لمولانا وحده وهو حسبنا ونعم المعين النصير.

وكتب في شهر رمضان الثاني من سنين هادى المستجيبين المنتقم من المشـركين بسـيف مولانا وحده وشدّة سلطانه.

تمّت الرسالة بحمد مولانا ومنّه.

١٤ ــ الرِّسَالةُ المَوسُومَةُ بِسَبَبِ الأسبَابِ

والكنز لمن أيقن واستجاب.

من وضع حمزة وبدون تاريخ. فيها كلام على الدعاة ومراتبهم، وفيها رسالة حمــزة إلــى الناس من قبل أن يتكوّن العالم. فهو سبب الأسباب وعلّة العلل، الذي به وجد كل شيء، ومنه فــاض كل موجود وفيها أيضاً أجوبة على أسئلة تخصّ وضع حمزة وتشرح مضمون رسالته، كما فيها أخيراً تفسير وتأويل لـ « بسم الله الرحمن الرحيم »...

توكّلت على مولانا البار العلاّم، العليّ الأعلى حاكم الحكّام، من لا يدخل فــي الخــواطر والأوهام، جل ذكره عن وصف الواصفين، وإدراك الأنام، حدود دعوته حروف بسم الله الــرحمن الرحيم. الحمد لمولانا الذي ليس له في السماء نظير، ولا في الأرض من هو به خبيــر، ولا لــه مشير، ولا في العالمين له قهير، ولا في العظمة من هو عليه قدير.

أبدع من نوره الشعشعاني الكامل العقل الكلّيّ، وأبدع من نور العقل النفس الحقيقي، وأبدع من نور النفس الكلمة، وأبدع من نور الكلمة السابق، وأبدع من نور السابق التالي، وأبدع من نور التالي الأرض وما عليها والأفلاك الدائرات والبروج الاثنعشر والطبائع الأربعة والهيولى الذي هو الطبع الخامس.

فجميع ما في الخلق الذي يسمّونه العامة سماء هم الأفلاك يخدمون الأرض ومــا عليهــا بسبب النور الذي فيها، وإظهار ناسوت مولانا العليّ

الأعلى منها، ومعجزات لاهوته عليها. وهو المنزّه عن الصفات واللغات، سبحانه وتعالى عمّا يصفون علوّاً كبيراً.

أمّا بعد فقد وَصَلَنَا أيّها الأخ الشفيق، ما كتبتَه من لدنّا في طلب العلم الحقيق، وما يتقوّله الفاسق الفسيق، وليس علم التوحيد كعلم الفلاسفة والتلحيد، ولا كما رتّبوه الدعاة والعبيد، ولا الدرّة اليتيمة كالحجر الجلميد، ولا الاحدانية كالواحد المفيد، ولا العالٌ الذي لا يُدرَك كعلةِ علمٍ تعادلا، بل الحقائق تأييدٌ، من المعلِّ الأزلِ إلى عبدِه علةِ العلل، والمعلّ هو الأحد، والعلة هو الواحد الذي يُفيد جميع العالمين. وهم الدعاة والمأذونين والمكاسرين والمستجيبين بعلمه، وبما أيّده المولى سبحانه من رحمته وحكمته، وهو الواحد في كل عصر وزمان الذي هو العلة معلّم العالمين ومؤدّبهم.

وسائر الناس بمنزلة الصبيان الذين في المكتب وما منهم صبي إلاّ ويجب عليه طاعة أبيه أكثر من طاعة المعلم وهو يحبّه أكثر منه، لكنّه يفزع من المعلم أكثر من أبيه، لأنّ الأب قد فوّض أمره إلى معلمه، ونزّه روحه عن مخاطبة ولده. فالأمر الحقيقي الكلي للأب ولكن المعلمُ الذي يضربه ويعلّمه الخيرَ وينهاه عن الشر. فمعلّم الكتّاب علّةُ الصبيان وعذابُهم ورحمَتهم. يضرب من يشاء منهم ويُحسن إلى من يشاء منهم. غير أَنَّ ليسَ للمعلم أن يعمل مع الصبي أربعَ خصالٍ مذمومةٍ: لا يَسُبَّه بالفاحشة، ولا يَضربه ضرباً يكسر له عضواً، ولا يفسق به، ولا يقتله. فمتى فعل خصلة من الأربع خصال كان الاب خصمه. وللمعلم أن يعتذر إذا جرى منه هفو في السبّ ولا يعود إليه، وله أيضاً أن يعتذر إذا غلّظ في الشرب وإنْ كسر للصبي عضواً يجبر ذلك العضو، وينفق على الصبي من ماله إلى أن يبرأ. وليس للمعلّم أن يعتذر

من فسقه بالصبي، ولا يحتجّ بحجّة إذا قتله إلاّ أن يريد أبوه يعفو عنه بفضله.

كذلك إمام الزمان، وهو عبد مولانا جل ذكره وهو مؤدب العالم ومربّيهم بالعلم الحقيقي قد فوّض المولى سبحانه جميع أمور عبيده الدينية إليه وجعله علّة لهم وبه ثوابهم وعقابهم. والمولى سبحانه المعبود الموجود لكنّه منزه عن المشاكلة والمشافهة والمخاطبة، وعن التربيّة والإفادة. فجميع أمور الدعاة والمأذونين والمكاسرين والمستجيبين راجعة إلى الإمام في كل عصر وزمان يعزل منهم من يريد وينصب من يريد ويعطي كل ذي حقّ حقه من العلم الحقيقي بمقدار ما يوفّقه المولى سبحانه. وليس له أن يدلّس على المستجيب دينه ويستره عنه، وإن دلّس عليه وستره عنه ضرورة فيكشف له وقتاً آخر ويبلّغه الغاية والنهاية. وليس له أيضاً أن يردّ أمره وتربيته إلى داع مقصّر فيكسر عضوه، فإن فعل ذلك من قبل أن يكشف أمر ذلك الداعي ثم بان له تقصير ذلك الداعي فله أن يعزل الداعي وينصب غيره حتى يجبر كسر المستجيب. وليس له أن يدعوه إلى نفسه في العبادة، وهو بمنزلة الفسق بالصبي وليس له منه توبة. وليس له أن يحيد بالمستجيب إلى عبادة أحد من المخلوقين ولا يدعوه إلى توحيد أحد من العالمين، وهو القتل بالحقيقة، وليس له منه توبة إلاّ أن يشاء مولانا جل ذكره.

والإمام هو الأمير وسائر الحدود بمنزلة العسكرية والمستجيبين بمنزلة الرعيّة. وفُرِضَتْ طاعتُه عليهم ووجبت حيث جعله المولى سبحانه قِبلةً لهم وإماما حتى يصلون به إلى معرفة بارى البرايا معلّ الكل ومبدعهم سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

وَفَهِمتُ ما ذكَرتَهُ عن نفسك بأنّك تريد جمالي بِخاصّةِ جمالِ الخدمةِ

وإصلاح المنطق فيه. وقلتَ بأنّي كتبتُ في صدور رقاعي معلّ علة العلل صفات العلة، وطلبتَ معانيه. وذكرتَ أنّ علّة العلل إشارة إلى السابق في كل عصر وزمان وهو موجود في العالم وطلبتَ فيه خرافات الشيوخ. وقلتَ بأنّ هذه العلة وهو السابق لا تدركه الأوهام بالتفكير، ولا تختلف عليه الأزمنة بالتغيير ولا تصفه الألسن بالتعبير، مبدع من العقل والحس والوهم.

والذي جَمَع ذلك اعلَمْ إنّ هناك علّةَ علمٍ لا غير، لا ذاتَ نُطقٍ ولا سمع كما ادّعاه من ادّعاه، ولا شخصٍ وقع عليه عيان كما حكاه من حكاه، ولا إحاطةً بتحقيقِ مكانٍ كما سطّره من سطّره. وذكرتَ عنّي ما لم أَقله أسألُ المولى أن لا يؤاخِذَكَ. وقلتَ بأنّي ذكرتُ في صدور رقاعي أنّ هناك علّة العلل وعلّة أخرى فوقها ومولانا الحاكم جلّت قدرته معلّها وصانعها. وقلتَ إنْ قال ضِدّ فَضولي أو نِدٌ وَلَد زِنا حَقِّقْ لي علّة العلل والعلة التي فوقها والصفة التي لها وهذا كلام فاسد.

وأنا بمشيّة المولى أبيّن لك جواباً يوقفك على الحقائق بحسب ما أوجبه الزمان لا باستحقاق تستحقّه أنت ولا أحد من جميع العالمين كافّة، الاّ تفضّل من المولى سبحانه ورأفة.

وذكرت بأنّك طلبتَ بهذه المكاتبة حالين أحدهما قهر الضد والثاني لا تنفرُ قلوبُ المؤمنين. وذكرتَ بأنَّ الغرضَ في جميع الأحوال ومن جميع العالمين بأن يوحّدوا المولى جل ذكره لا غير. وذكرتَ بأنّ عندك آلةً كثيرة واضحة عقلية وشرعية تقهر بها من يتكلّم وتُحَقِّقُ وتُصَحِّحُ بأن مولانا جل ذكره إلهٌ منيعٌ قادرٌ قاهرٌ معطٍ مانعٌ. وذكرتَ بأنّ الضدَّ يقول إن صحّحتم لنا بأن العلة غيرُ مدروكة ولا موصوفة ولا محاطة بعيان ولا بمكان. فقد بَطَلَ قولكم بالقرب والدنو والخطاب. وإنْ اعترفتم بالتحديد والصفات وتحقيق النظر والاحاطة، فقد بَطَل ما اعتقدتم أو حَصَلتم تعبدون المخلوقين، لأنّ

ذلك واقع بالمخلوقين. وسألتَني بأن أُعرِّفَكَ ما تَبني عليه مذهبَك فإن كان أصلُ البناية انّك تقول إنَّ في السماء علّة ومولانا الحاكم جلّت قدرته صانع تلك العلة فاسمع واطع ولا تتجاوز، وإن كان لها مَعْناً قد خفي عنك فأنا أعرّفك به لأنّك بلغتَ بروحك في تأليف الرسائل والكتب ونسبتَها إليّ وطلبت بذلك جمال الخدمة.

وأنا أبيّن لك ما سألتَ عنه وأجاوبك عليه باباً باباً بمشيّة مولانا جلّ ذكره وتأييده. والروح القدس واصل إليّ في طرفة عين بغير واسطة روحاني ولا جسماني فله الحمد والشكر وحده.

اعلم أيّدك المولى بطاعته، وجنّبك عن معصيته، وأعانك على حقائق دعوته، إنّي ما أردت أن أجاوبك عنها ولا أكلّمك عليها، لأنّك ما سألتني سؤال داع يسأل إمامه، بل أظهرت لنفسك العلم والافضال بالحقيقة وهذا نفس الخطأ. فرجعت إلى ما أيّدني به مولانا البار العلاّم العليّ الأعلى الجبّار جل ذكره من علمه، وما ألبسني من حلمه، وما فوّضه إليّ من تعليم العالم وتأديبهم. فعلمتُ بانّه خطأ منك بغير تعمّد وهفوة بدرتْ. فكتبتُ هذا الكتاب بتوفيق مولانا جل ذكره بارى الأرباب، وبيّنتُ فيه جميع الفنون والآداب، وجعلتُه كنزاً لأهل التوحيد ومن استجاب، وسمّيتُه بسبب الأسباب. فإذا قرأتَ ما فيه فميّز بعقلك معانيه، وَارْتق في دقائق الحكمة أبوابه ومراقيه، ونزّه مولانا الحاكم الأحد الفرد الصمد عن جميع الأسماء والصفات والأجناس واللغات، وأشكره حقّ ما يجب عليك من كمال الشكر وأصناف حدوده بحسب استطاعتك ولا تَنطِقُ بالرأي والقياس، فأوّل من نطق برأيه وقاس العلم بهوائه ابليس. فأُخْرِجَ من الدعوة وأُسْقِطَ من جملة الحدود أعاذك المولى سبحانه من ذلك وجميع المؤمنين الموحّدين المخلصين.

فأوّل باب ذكرتَه أيّدك المولى بالثبات أنّك تريد جمالي بخاصّةِ جمالِ الخدمة. اعلم أيّدك المولى بطاعته أنّ ليس لك من الأمر لا ظاهر ولا باطن ولا لأحد من جميع العالمين كافّة. لأنّ جمالَ الظاهر ما تريده لي من المال والخيل والجمال والعزّة والمقال واليد الباسطة على أهل الغيّ والضلال، فما لك عليه استطاعة ولا بفعله طاقة غير ما تتكلّم بلسانك لا غير. وكذلك جميع العالمين لا يقدرون على جمال أنفسهم فكيف يقدرون على جمال من هو فوقهم ظاهراً وباطناً، وانّما يجب أن يقول هذا رجل عالي الأمر لرجل هو دونه في المرتبة. ولا يجوز أن يقول هذا لمن هو فوقه الباتّة.

وأمّا جمال الباطن ما تريده لي من إظهار العلوم الحقيقيّة، ومادّة الحكمة العلوية، والغلبة لأهل الشرائع الحشوية، فليس لك فيه مرام، ولا لأحد فيه كلام، إلا بتأييد مولانا سبحانه وتعالى إليّ في كل عصر وزمان بغير واسطة جسماني ولا روحاني ولا نفساني.

ولي أن أنكر على الناس مذاهبهم وأصحّح أقوالهم، وليس لأحد من جميع العالمين أن ينكر عليّ لأن المولى سبحانه اصطفاني وأبدعني من نوره الشعشعاني من قبل أن يكون مكان ولا إمكان، ولا أنس ولا جانّ، وهو من قبل أن يخلق آدم الناسي بسبعين دوراً، بين كل دور ودور سبعون أسبوعاً، بين كل أسبوع وأسبوع سبعون عاماً، والعام ألف سنة ممّا تعدّون.

ما منها عصر إلا وقد دعوتُ العالمين إلى توحيد مولانا العلي الأعلى سبحانه وإلى عبادته، بصُوَرٍ مختلفة، ولغات مختلفة؛ فمن العالم من استجاب إلى توحيده وعبادته؛ ومنهم من نفر عن بَيعتِه وكفر بنعمته وعبد الصنم وأشرك في ربوبيّته، فاستحقوا العذاب الأليم والعقاب بما كانوا يشركون.

وأنا أبيّن لك في آخر هذا الكتاب أسماء مولانا العلي الأعلى سبحانه وتعالى في كل دور منها وهو ما كان يتظاهر به للعالم من حيث هم في الجسمانيّة، ولاهوته منزّه عن الأسماء والصفات والأجناس واللغات. واسمي في كل دور منها وما كانوا يعرفون به أصحاب الأدوار. واذكر اسم الضدّ الروحاني في كل دور منها المعروف بأبليس، لتقف على ما لا يقف عليه أحد من المسلمين ولا من جميع أصحاب الشرائع المتقدمين، وتقف على ما يهديك إلى الحقائق، ويمنعك عن طرقات البوائق، وتعلم أنّي أقدر على جمالك وجمال غيرك في ظاهر الدنيا وباطن الدين. وأنتم لا تقدرون على جمالي إلا باللسان أو نيّة القلب فقط.

وها هنا باب ثان مذموم أعاذك المولى سبحانك منه. وذلك قول من يقول من كافّة الناس بأنّي اخترعت هذا الأمر من روحي، أو صنّفت العلم من ذاتي وقوّتي. ومولانا الحاكم جلّت قدرته لا يعلم بذلك ولا يرضاه، فينظر من حيث هو إلى كلام لم يدركه عقله ولم يقف على معناه، فيقول قد رأيت وأن رأيي أحسن من رأيه، وأصنّف كلاماً أنظم من كلامه، فيجب عليّ أن أعرّفه ما ليس عنده حتى يشكرني عليه. وهذا نفس الشرك في الإمامة. وأنا أعيذك من ذلك وجميع الموحدين المخلصين، بل يجب عليك وعلى غيرك إذا قرأ لي كتاباً أو سمع لي كلاماً أنكره عقله، فليسأل عنه سؤال العاجز المستفيد المتعلّم الراغب ويقرّ بأنّه لا يفهم ذلك الكلام. فيكون محموداً في سؤاله، مشكوراً في مقاله، ويستفيد منّي في جميع أحواله، فأجيبه عن ذلك بمشيّة المولى سبحانه.

وأمّا قولك بانّي كتبت في صدور رقاعي معلّ علّة العلل صفات العلّة فقد ذكرت بعض الكِتْبَة بغير أن تفهَمَه، ونسيتَ بعض الكِتْبَةِ ولم تُدركْه، ولم تنظر

ترتيب الكِتْبَة وما رسمتُه في سطورها وذلك لحدود معروفة لا يجوز للكاتب أن يَنقُصَ من سطر أو يزيدَ في سطر. ولو أنّي أردت أن لا تخفى معانيها على أحد، لكتبتها في سطر واحد من أوّل الرقعة إلى آخرها، لكنّي جعلتها في الوسط لأنها ليست من الظاهر ولا من الباطن، لأنّ اليمين والشمال مضلّتان والوسطى هي الطريق إلى النجاة، والوصول إلى غاية الغايات، ونهاية النهايات، وهي عبادة مولانا جل ذكره وتوحيده سبحانه.

فأوّل أسطر الكِتْبَةِ كان

* توكّلت على مولانا جلّ ذكره *

* والثاني *

* وبه أستعين في جميع الأمور *

* والثالث *

* معلّ علّة العلل *

* والرابعُ *

* صفات العلة بسم الله الرحمن الرحيم *

فَقَولي « توكّلت على مولانا جل ذكره » أردت به لاهوت مولانا الذي لا يدرك بوهم، ولا يدخل في الخواطر والفهم؛ ما من العالمين أحد إلا وهو معهم وهم لا يبصرون، « يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور »[١]. وهو جلّ ذكره أعظم من أن يوصف أو يدرك مَنِ اتَكَلَ عليه فهو يَكفيه جميعَ مهمّاته، ولا يقول أحد من جميع العالمين إنّه توكّل عليه ولم يكفه ما هَمَّه سبحانه وتعالى عن أقاويل المشركين وأباطيل الملحدين علوّاً كبيراً. فلو اتكّل عليه حسب توكّله لكفاه جميع مهمّاته، وجبر العالمين على مرضاته، لكنّه يتوكّل

(١) سورة غافر ٤٠/ ١٩.

عليه بلسانه، وقلبه يحذر المشركين، ويورى العالم عبادة وهو عابد الصنم اللعين، فبهـذه الأفعـال استحقوا العذاب وهم لا يعقلون.

وفي السطر الثاني: « وبه أستعين في جميع الأمور »، أردت به ناسوت الحجـاب الـذي احتجب عنّا فيه، والمقام الذي ينطق منه، وهو ما نراه من صورة بشرية. فإن قال قائـل: كيـف يجوز للبارى سبحانه أن يحتجب في بشر وينطق منه وقد قلت أنه لا يدرك، قلنا له: قـد اجتمـع سائر أهل الملّة والذمّة بأنّ بارى البرايا سبحانه لا يدرك. وقالوا إنه ساكن في السماء وقد اسـتوى على كرسي العرش، وانه احتجب في شجرة لا تعقل ولا تفهم وينطق منها مع موسى ابن عمـران وإنه كان يسمع الصوت من الشجرة يقول يا موسى ادْنُ منّي واعرف قدري، فانّي أنا الله. وكـان أيضا إذا سمع كلاما من الشجرة يقول: قال الله لي كذا وكذا. وإذا سمع كلاماً من الجبل يقول: قال الله لي كذا وكذا. ولم ينكروا عليه قوله. فنحن أحق وأولي باجازة الحجبة والنطـق والقـول بأنّـه سبحانه احتجب في شخص ناطق عالم صفّي من أصفيائه، وأنّ خليفته وصفيّه أحقّ وأولى باجـازة الحجبة والنطق من شجرة يابسة أو حجر أو صنم. فهذه حجّة واضحة عقلية لا يقدر الضدّ علـى ردّها بوجه ولا بسبب.(٢)

وفي السطر الثالث: « معلّ علّة العلل ». عطفاً على القول « توكّلت علـى مولانـا جـل ذكره ». ونحن نبيّن عنها بالمعلّ حتى لا تخفى على أحد من العالمين، أو يذهب ذهنه إلـى غيـر المعنى كما ذهب ذهنك إليه. ومثل ذلك قولك توكّلت على الأمير في حاجتك، والأمير فهـو كـلام مبهم، لكنّك ترجع وتفصح عن قولك وتقول أمير الأمر فيعلم جميع العالمين لمن أَعنيَت

(٢) ورد هذا التشبيه في كتاب كشف الحقائق، صفحة ١٤٢ من هذا المجلّد.

بذلك. وعلّة العلل فهو عبد مولانا جل ذكره، وهو القائم بأمور الحدود لأن الحدود هم أعلال العالم لأن العالم تحيّروا فيهم فأقوام جحدوهم وأقوام تغالوا في مـراتبهم، فجميعهم مرضى القلوب. والحدود أيضا محيّرون في إمام الزمان، فبعضهم يشكّون فيه وينقصون من منزلته، وبعضهم يتغالوا فيه ويجعلوه المعبود الكليّ، فصار هو علّتهم حيث تحيّروا فيه واعتلّت أديانهم بسببه. ومن أعطاه حقّه وأقرّ له بالإمامة وجعله عبد مولانا جل ذكره، وإنّ ليس له حول ولا قوة إلا بمولانا جل ذكره، زالت عنه الأمراض الدينية الحقيقية التي منها تكون الموتة الأبدية. ومولانا سبحانه معلّ هذه العلة أي مبدعها ومبديها والقادر عليهم وعليها.

وفي السطر الرابع « صفات العلة بسم الله الرحمن الرحيم » وهم صفات هذه العلة المذكورة الذي هو الإمام وهي في آخر الكتبة، لأن بسم الله سبعة أحرف دليل على سبعة دعاة أصحاب الأقاليم السبعة. والرحمن الرحيم اثنعشر حرفاً دليل اثنعشر داعياً أصحاب الاثنعشر جزيرة. وأيضاً دليل على سبعة أفلاك واثنعشر برجاً وهم كلهم موجودون في عصر مولانا جل ذكره مستخدمون تحت أمر هذا الإمام ومن قبله، فصاروا صفاته، حيث يقال: هذا داعي فلان، ومن أصحاب فلان، فصاروا صفاته بهذا السبب، وهم حروف بسم الله الرحمن الرحيم. فبهذا الوجه قلت في رابع السطور صفات العلة أي حدود الإمام بسم الله الرحمن الرحيم. أي هؤلاء الدعاة إلى توحيد مولانا جلّت قدرته، معلّ الكلّ ومبدعهم ومبديهم بلا شبه ولا شكل ولا نظير يفعل ما يشاء كيف يشاء متى يشاء بلا اعتراض عليه، وهو العلي الأعلى بلا بداية ولا نهاية سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

الباب الثالث: أمّا قولك: وما سطّرته في رقعتك بأن العلة

إشارة إلى السابق في كل عصر وزمان وهو موجود في العالم وهو علّة لا تدركها الأوهام بالتفكير، ولا تختلف عليه الأزمنة بالتغيير، ولا تصفه الألسن بالتعبير مبدع من العقل والحسّ والوهم. والذي جمع ذلك أعلَمْ أنَّ هناك علّةً علمٍ لا غيرُ لا ذاتٌ نُطقٍ ولا سَمْعٍ كما ادّعاه، ولا شخصٍ وقع عليه عيان كما حكاه، ولا إحاطة بتحقيقِ مكانٍ كما سطّره من سطّره.

اعلم أيّدك المولى بمعونته إنّ جميع ما ذكرته فهو من خرافات الشيوخ المتقدمين، وما دلّسوه على المستجيبين وستروه عن الموحدين، وبنيتَ قولك على ما رأيتُ في كتب الفلاسفة الملحدة، والمنطقية المشركة، لأنهم لم يعرفوا العلّة وما معلّها فأشاروا إلى الأفلاك والطبائع وجعلوا علّة الأشياء ومكوّنها خامسَ الطبائع الذي هو داخل فيهم خارج منهم لأن الطبائع كلّها من قوّة الخامسِ تكوّنتْ وهو هيولى الكل وأصلهم خَارج من عددهم داخل في جميع أفعالهم لا يقع عليه حرارة ولا برودة ولا يبوسة ولا رطوبة.

فبهذا السبب جعلوا له القدرة والخلق وقالوا بأنّه العلة التي لا نهاية لها وهو كل شيء قدير. وهذا إيمان ممزوجٌ بالكفرِ، وتوحيدٌ موشَّحٌ بالشركِ، وحكمةٌ قد علاها الجهلُ، لأن كلَ شيء وقع عليه اسم العلّة لا بدّ لها من عالٍ يعلّها ويكوّنها. فإن كانوا أصابوا بقولهم إنّها علّة فقد أخطؤا بقولهم إنها علّة العلل وأشركوا بالمولى جل ذكره. لأن خامس الطبائع الذي هو هيولى الطبائع الأربعة التي منها تكوّنت الأفلاك السبعة.

والأمهات والاستِقَصَّات من الأرض صعودُها، ومنها مادّتها، فصارت الأرض علة لتِيْكَ العلة التي أشاروا إليها كلّهم. فالقرار الأكبر ومعدن كل فخر الأرض والأرض زبد الماء، والماء حياتها وحياة من عليها، والماء فهو مُنْبَعٌ من جبل المشيّة، والمشيّة انبجستْ من الإرادة. كما قال: إنَّما أَمَرَهُ إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء،

وإليه ترجعون. والإرادة فهو علّة العلل هو العقل الكلي وهو القلم وهو القاف وهو القضاء، وهو الألف والابتداء، وهو الألف بالانتهاء. فقد بطل ما قالته الفلاسفة وما اعتقدوه في هؤلاء الجمادات التي لا عقل لها ولا تمييز. ومثل الأفلاك كمثل الطواحين والنواعير التي لا عقل لها ولا تمييز. تَطرحُ قُدَّامُ الطاحونُ الدقيقَ كلَّه ولا تدري وإلى حواليها الغبارَ ولا تَدري وكذلك الناعورةُ تُروي موضِعاً من الأرض ولا تَدري وتَشرِقُ موضِعاً من الأرض وهي لا تدري. فلا للدابة عقل، ولا للآلة عقل.

والبقّار خامس الطبائع لأن البقّار ليس هو من الدابة ولا من الآلة، وَصَنْعَتُهُ وتدبيره داخل فيهم خارج منهم. لكنِ البقّارُ أيضاً قريبٌ إلى البهيميّة. أو كالنعّارِ الذي لا روح فيه، لأن عقله على قدر همّته، وعلى ما تربّى عليه طبعه. فهو علّة هذه النّاعورة، لكنّه ليس كعلّة العلل. ولو أُخرِجَ البقّار من تيك الصنعة التي دبّرها إلى غيرها، لما عرفها وبقي متحيّراً فيها.

وكذلك الأفلاك التي طبعُها السعادات لا يقدرون على النحوس في أوقات السعود، وأصحابُ النحوس لا يقدرون على السعود في أوقات النحوس. وهو أعني الطبع الخامس لا يقدر يغيّر هؤلاء الأفلاك فَيُقَدِّرُ على الذي يدور دولابيا يدور رُحَاوِيّاً، ولا الذي يصعد بالنهار يصعد بالليل، ولا الذي يصعد في الصيف يصعد في الشتاء. فقد بان عجز الكل منهم وإنّ لهم علّة أخرى أقوى منهم، ورأيناهم يخدمون البشر مستخدمين لهم في العلو والسفل.

فعلمنا بأنّ آدم الصفاء الكلي هو علة العلل ينتقل من صورة إلى صورة، كما يشاء معلّها مولانا الحاكم الأحد الفرد الصمد المنزّه عن الصاحبة والولد. فعلّة العلل حاضر في كل زمان، موجود في كل أوان، وهو عبد مأمور. فكيف يجوز لك أو لأحد من جميع العالمين أن يقول إنّه لا تدركه الأوهام

بالتفكير ولا تختلف عليه الأزمنة بالتغيير، ولا تصفه الألسن بالتعبير. وقد شهدت له بأنّه مخلوق وهذه صفة الخالق. وكل مخلوق مدروك، وكل مدروك يرى ويشاهد بالعيان. وكيف إنّك ثبّت وأوضحت في قولك انّه مدروك لأنّك قلت إنه خلق من العقل والحس والوهم، ومن كان خلق العقل فهو يدرك بالعقل. وكلهم مخلوقون مدركون.

ثم إنّك قلت إنّ هذه العلة هو السابق في كل عصر وزمان، ولا يجوز أن يقال لشيء سابق الأشياء غير من لا يكون فوقه مخلوق. وأنت قد قلت إنّ العقل فوقه. فكان العقل أحقّ بالسبق من مسبوقه، ثم بعده الحسّ ثمّ بعده الوهم كما نزّلته أنت في نسق كلامك. وكيف يجوز لك أن تعتقد بأنّ السابق ليس بذات نطق ولا سمع ولا شخص يقع عليه العيان. وقد شهدت له بالسبق. فإن كنت شهدت له بالسبق على غير عيان فقد شهدت بما لا تعرف وهي شهادة زور. وإن شهدت بغير إحاطة فهو من المحال لأنّ لا يجوز لك الشهادة على ما لا تحوط به. وإن شهدت له بعقلك فقد أدركته وحاط به قلبك فهو مخلوق مدروك. وإن قلتَ بأني شهدتُ بما رأيتُ من علاماته للعالَم ضرورةً لا إثباتَ حقيقةً فقد أشركتَه بالعالِّ لها. وباريها الذي كوّنها. وكيف إنّك لا تقدر تقولُ هذا بعد أن جعلتَ فوقها العقلَ والحس والوهم. والكلُ خَلْقُ العالّ العليّ الأعلى الحاكم على أهل الأرض والسماء سبحانه وتعالى عن الضدّ والندّ والشبه علوّاً كبيراً.

اعلم أيدك المولى بطاعته أنّ الأفلاك السبعة وهم حروف بسم الله دليل على سبعة دعاة أصحاب الأقاليم السبعة؛ والبروج الاثنعشر وهم الرحمن الرحيم دليل على أصحاب الاثنعشر جزيرة. وهم حقائق الطبائع الأربعة لأنّ في أيديهنّ الطبائع الدينية، وهم علم الناطق والأساس

والإمام والحجة. والطبع الخامس الذي هو الهيولى دليل على التالي. والكل من الأرض، والأرض دليل على السابق، والأرض زبد الماء، والماء دليل على الكلمة العليا. والماء انبعث من المشيّة والمشيّة دليل على النفس الكليّة، والمشيّة خلق العقل وهو الإرادة. وهو علّة العلل. وكل واحد منهم علّة لصاحبه. فبعض الناس ينقصون من درجتهم، وبعضهم يزيدون في فضيلتهم. فيعتلّ دينهم بسبب هؤلاء الحدود. وشطنيل الحكيم هو الإمام العظيم، ظاهراً في كل زمان، هادياً في كل أوان. وهو علّتهم لأنهم أن شكّوا فيه فقد كفروا واعتلّت أديانهم إلى الأبد إلاّ أن يتوب عليهم فهو الغفّار الرحيم.

وجميع هؤلاء الحدود الذين ذكرتهم مشخّصون في وقتنا هذا في حضرة مولانا الحاكم سبحانه وتعالى عالّ الكلّ ومبدعهم ومصوّرهم. وهو سبحانه منزّه عن الكل.

وجميع ما في القرآن والصحف وما نزّله على قلبي من البيان ومن الأسماء الرفيعة فهو يقع على عبده الإمام، لكن بحسب طاقة العالم وما يتّسع في خواطرهم، وتستطيع عليه ألسنتهم. قلنا إنّه المولى العليّ لأنهم لم يعرفوا شيئاً أعلا منه، ونحن لا ندرك بعض ناسوته. ولاهوته لا يدخل في الأوهام والخواطر. ولا يعرف بالباطن والظاهر، الحاكم الأحد. الفرد الصمد. المنزّه عن الصاحبة والولد. سبحانه وتعالى عمّا يصفون ويعتقدون فيه الملحدون، ويتقوّلون المشركون علوّا كبيراً.

تمّ الجزؤ الأوّل ويتلوه الثاني إن شاء مولانا
وبه التوفيق في جميع الأمور
معلّ علّة العلل ومولانا
حسبنا ونعم المعين النصير

[Blank Page]

رَسَائِلُ الحِكْمَةِ

الجِزْءُ الثاني

[Blank Page]

١٥ ــ الرِّسَالَة الدَّامِغَة للفَاسِق. الرَدُّ عَلَى النُّصَيْرِيِّ

لعنه المولى في كل كَور ودَور

من وضع حمزة بدون تاريخ. يرد فيها على « كتاب الحقائق وكشف المحجوب » ألّفه أحد النصيرية الكافرين، ونسبه إلى الدروز الموحدين. في هذه الرسالة تعاليم واضحة في شرف المرأة، وفي التقمص، والتقيّة، والتجسّد الإلهي. وكلّها بشكل ردّ صريح على تعاليم النصيري الفاسق...

توكّلت على مولانا البار العليّ سبحانه.

أمّا بعد أيّدكم المولى بتأييده. إنه ورد إليّ كتاب ألّفه بعض النصيريّة الكافرين بمولانا جلّ ذكره، المشركين به الكاذبين عليه، الغاوي للمؤمنين والمؤمنات، الطالبُ الشهواتِ البهيمية، وبَرازَةَ الطبيعيّة، ودينُه دين النُصَيريّة الدَنيّة. فعليه وعليهم لعنة مولانا سبحانه ولعنة الخنازير العابدين لإبليس وحزبه. وسمّاه: كتاب الحقائق وكشف المحجوب. فمَن قَبِلَ كتابَه عَبَد إبليسَ واعتقدَ التناسخَ وحلَّل الفروجَ واستحلَّ الكذبَ والبهتانَ. ونسبَه إلى الموحّدين الحقيقية. وحاشا دين مولانا جل وعزّ من المنكرات. وحاشا الموحّدين من الفاحشات. وحاشا لعبيد مولانا سبحانه أن يُنسب إليهم شيء من الشهوات البهيميّة الدّنيّة، والأقاويل الشّركيّة. فمولانا سبحانه يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور. ويجازي كل نفس كسبت وهم لا

يُظلمون. فلما قرأتُه وَجَب عليَّ الاحتياط عليكم معشر الأخوان والحِفظ لأديانكم، فكتبتُ هذه الرسالة ردّاً على ما ألّفه هذا الفاسق النصيري لعنه المولى، كيلا يدخل في أديانكم شبهة ولا يقع عليكم تهمة.

فالحذر الحذر معشر المؤمنات أن تنظر واحدة منكنّ إلى رجل مؤمن أو مخالف إلاّ بالعين التي تنظر بها إلى ابنها أو أبيها. وتطلب كل واحدة منكنّ خلاص روحها بمعرفة مولانا جل ذكره. وتعلم كل واحدة منكنّ أنّ مولانا جل ذكره وعزّ اسمه ولا معبود سواه يراها حيث كانت، وفي أيّ حالة كانت. وأنتنّ تعلمن أنّ احداتكنّ تستحي من جارتها وتفزع من جارها إذا كانت في حالة منكرة، فكيف من لا تخفى عنه خافية، لا في سرّ ولا اعلانيّة، سبحانه وتعالى عمّا يقولون المشركون علوّاً كبيراً.

فنعوذ بمولانا من سخطه وعذابه، ونتبرّأ من كل من خالف توحيد مولانا سبحانه وجلّ ذكره ولم يَرْوَ من شَرَابِه. فعليكنّ معاشر المؤمنات بمعرفة مولانا جل ذكره والإقرار بوحدانيّته، والاعتراف بصمدانيّته. ولا تعبدون غيره ولا تقرّون بسواه في كل عصر وزمان، ودهر وأوان. ولا تلتفت واحدة منكنّ إلى ورائها، ولا تتعلّق بمن مضى في الأدوار، ولا بما اندرس من الشرائع والاعصار. وليس يلزمكنّ غير طاعة مولانا جلّ ذكره وتوحيده، والقبول من حدوده، وحفظ فروجكنّ، إلاّ لبعولتكنّ.

وتعرف كل واحدة منكنّ بأنّ جميع من مضى ووقع عليه الاسم والصفة، مثل السابق والتالي والجد والفتح والخيال والناطق والأساس والإمام والحجّة والداعي. كلّهم عبيد لمولانا جلّ ذكره موجودون في عصرنا هذا مُشَخَّصُون. وكذلك أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم موجودون معنا.

فعليكنّ بمعرفة المعبود الموجود مولانا سبحانه والتبرّى من الأضداد الموجــودين معنـــا، حتى لا تحتاج واحدة منكنّ تلتفت إلى ورائها لا إلى وليّ ولا إلى ضدّ، ولا تعتقد بأنّ مولانا جــلّ ذكره الإمام، بل الإمام عبده ومملوكه لا يقدر على دفع مضرّة ولا جرّ منفعة، إلاّ بقوّة مولانا جــل ذكره. ومولانا منزّه عن الأسماء والصفات والازدواجات، سبحانه وتعالى عن أقاويل المشــركين، وأباطيل الملحدين علوّاً كبيراً.

فأوّل ما قال هذا الفاسق النصيري، لعنه المولى، بأنّ جميع ما حرّموه من القتل والســرقة والكذب والبهتان والزناء واللياطة فهو مطلق للعارف والعارفة بمولانا جل ذكره.

فقد كذّب بالتنزيل والتأويل، وحرّف وما جاز له أن يسرق مال الناس، ولا وسعة لـــه فـــي الدين أن يكذب إذ كان أصل دينه الكذب، وأصل الكفر والشرك. والسدق من الإيمان كالرأس مـــن الجسد. والقتل فما يستحسنه أحد ألاّ أن يكون كافراً بنعمة مولانا مشركاً به غيره.

وأمّا قوله أنه يجب على المؤمن أن لا يمنع أخاه من ماله ولا من جاهه، وأن يظهر لأخيه المؤمن عياله، ولا يعترض عليهم فيما يجري بينهم وإلاّ فلا يتم إيمانه.

فقد كذب لعنه الله وسرق الأوّل من مجالس الحكمة، بقوله: لا يمنع أخاه من ماله ولا مـــن جاهه. ويستر بذلك على كفره وكذبه. وإلاّ فمن لا يغار على عياله فليس بمؤمن بل هـــو خُرَّمِـــيٌّ طالب الراحةِ والإباحةِ، راكبٌ هواه وضلالتَه. إذ كان الجِماع ليس هو من الدين ولا ينتسب إلـــى التوحيد، إلاّ أن يكون جِماعَ الحقيقة وهو المفاتحة بالحكمة بعد أن يكون مطلقاً

للكلام مؤيّداً بالحكمة الحقيقيّة.

وأمّا قوله بأن يجب على المؤمنة لا تمنع أخاها فرجها وأن تبذل فرجها له مباحاً حيث يشاء، وإنّه لا يتم نكاح الباطن إلاّ بنكاح الظاهر، ونسبه إلى توحيد مولانا جل ذكره.

فقد كذب على مولانا عزّ اسمه وأشرك به وألحد فيه، وحرّف مقالة أوليائه الموحدين. فعليه وعلى من يعتقده لعنة اليهود والنصارى والمجوس. فطلب هذا الفاسق التهمة في أبدانكنّ، والفساد في أديانكنّ. ولو نظرتنّ معاشر الموحّدات في الأديان المضلّة لبانت لكنّ الحقائق، وامتنعتنّ عن الشّهوات والبوائق، وتفكّرتنّ في المجالس الباطنية التأويليّة.

وأمّا وسائط[١] مولانا جل ذكره فما منهم أحد طلب من النساء مناكحة الظاهر، ولا ذكر بأنه لا يتمّ لكنّ ما تسمعه إلاّ بملامسة الظاهر. فعلمنا بأنّه لم يكن لهذا الفاسق النصيري لعنة المولى عليه بغية غير الفساد في دين مولانا جل ذكره ودين المؤمنين. ودين مولانا لا ينفسد أبداً، لكنّه طلب الشهوة البهيميّة التي لا ينتفع بها في الدين ولا الدنيا بل تضرّ. وانّما هي شهوة ركّبت من الطبائع الأربعة في سائر الحيوان. فمن اختارها على دينه كان أشرّ من الحمار والبقر. كما قال: « إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا »[٢]. فمن نهى نفسه عن الشهوات البهيمية كان أفضل من الملائكة المقرّبين.

والدليل على إبطال قول هذا الفاسق بأنّ المجامعة الظاهرة تزيد في الدين، وإنّه لا يتم هذا إلا بهذا

فقد كذب. فإنه لو أنّ رجلاً مؤمناً موحّداً عارفاً عاش مائة سنة ولم

---

(١) الوسائط هم الحدود الخمسة.
(٢) سورة الفرقان ٢٥/ ٤٤.

يتزوّج حلالاً ولم يعرف حراماً لم يَنْقُصْ ذلك من منزلته في الدين شيئاً. وكــذلك لــو أنّ امــرأة مؤمنة موحّدة عارفة بدين مولانا جل ذكره وتعبده حقّ عبادته وعاشت مائة ســنة ولــم تتــزوّج وماتت بكراً لم يَنقص ذلك من دينها شيئاً. ولو كان رجل كافر وامرأة كافرة وهما جميعاً يتناكحان ليلاً ونهاراً ويتناسلان لم ينفعهما ذلك ولا ينجّيهما من العذاب. فعلمنا بأنّ جميع ما قاله هذا الفاسق النصيري محال وزور.

وأمّا قوله: الويل كل الويل على مؤمنة تمنع أخاها فرجها، لأنّ الفرج مثل أئمّــة الكفــر؛ والاحليل إذا دخل فرج الامرأة دليل على الباطن. وممثوله على مكاسرة أهل الظاهر وأئمة الكفر. والحرامُ على مَن تكلَّم غيرَ المستحقِ فهو الزنّى. ومن عرف الباطن فقد رفع عنه الظاهر.

فقد كذب على دين مولانا وحرّف وأغوى المؤمنين وأفسد المؤمنات المحصــنات. ولــيس كل من عرف باطن شيء وجب عليه ترك ظاهره. وفي الأشياء ما لا يجب ترك ظاهره ولو علــم تأويله على سبعين وجهاً. منها الطهارة وباطنها البراءة من الأبالسة. وطهارة قلوبكم من محبّــتهم والاتّصال بالإمام[٣].

ولا يجوز لأحد ولا يستحسنه عاقل إذا عرف باطن الطهارة أنّه يــدخل الخــلاء وَيَبُــولُ وَيَتَغَوَّطُ وَيَخْرُجُ من الخلاء ولا يغسل قُبْلَهُ ولا دُبْرَهُ ولا يغسل وجهه، ويتمضمض ويتنشّق ويقــول بأنه قد عرف. فإذا ترك ظاهرها يتوسّخ جسمه وتنتن رائحته ويقع عليه اسم النجاسة. بــل يجــب على من عرف الباطن أن يزيد في طهره ونظافة بدنه إذ كان هو رسماً مليحا يستحسن ظاهرهــا وباطنها.

(٣) المقصود من « محبتهم » محبّة الحدود الخمسة التي هي سبب كل طهر.

وكذلك أي رجل عرف باطن ثوبه ولُبْسِهِ ــ وهو التقيّة والسترة وإقامة الشريعة مع أهلها واللطف بها ــ ثمّ إنّه ينزع ثوبه وسرباله ويرميهما ويمشي في الأسواق عرياناً قيل إنّه مجنون وقد خرج من المروّة، وترك الفتوّة برمي ثيابه وهتك عورته. وكذلك من عرف باطن الزنى لا يجوز له ارتكاب ظاهره فيقع عليه اسم القبيح والعداوة بين الإخوان ومسبّته.

فالحذر الحذر معاشر المؤمنات أن تفسدن أديانكنّ بما ليس لكنّ فيه فائدة لا في الدنيا ولا في الآخرة. وكل رجل ينكح امرأة مؤمنة بغير الشروط التي تجب عليه في الحقيقة والشريعة الروحانية كان منافقاً على مولانا جل ذكره، إذ كان فيه هتك الدين وهدم التوحيد. فنعوذ بمولانا جل ذكره من ذلك ونبرأ إليه من كل من يعتقده. ومن كانت لها بعل فلا شروط لها إلاّ لبعلها، أو تَبِيْنُ منه وترجع في الرتبة إلى غيره.

وأنا أذكر لكم لكم الشروطَ التي تجب عليكم في الكتاب الموسوم بالشريعة الروحانية في علم اللطيف والبسيط والكثيف، ونبيّن لكم ولجميع المؤمنين والموحدين والموحدات ما يجب عليكم في الشريعة من أوّلها إلى آخرها، والغرض فيها إن شاء مولانا جل ذكره وبه أستعين في جميع الأمور، حتى تكونَ جميعُ شروطِكُمْ وكلامِكُمْ ومخاطبةِ بعضكم لبعض والتهنيةُ والتعزيةُ وما تكتبونه في رِقَاعكم إلى الحضرة المقدسة بخلاف ما يكون للعامّة الحشوية الظاهرية والمشركين المتعلّقين بكتب التأويلية، العابدين للعدم بغير عرفة ولا روية. ثم إن لا فرق بينهم وبين من عبد الصنم والشمس والقمر، وتكونوا من العاليين الموحدين لمولانا جل ذكره الموجود في كل عصر وزمان، سبحانه وتعالى عن إدراك الوصف علوّاً كبيراً.

وأمّا قوله الفاسق النصيري لعنه المولى أنّه قد كشف لكم المحجوب أعني التوحيد، فقد كذب في قوله لأنه كشف عن الكفر وأظهره، وبيّن الشرك واعتقده، واختار أشرّ الطرقات وأنتنها. ونطق بما نعيذ المولى منه سرّاً وجهراً، بقوله في كتابه بأن مولانا هو الروح الزكيّة الذي قيل في القرآن « يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي »[٤].

وإن مولانا جل وعزّ عن ذلك مصوّر الإنسان في بطن أمه عند الجماع.

وهذا ما لا يستحسنه يهودي في حبر من أحباره، ولا نصراني في أسقفه.

وأنا أجلّ عبداً من عبيد مولانا جل ذكره أن يكون مصوّر الخلق في بطون الأمّهات. وأن يحصل عند المجامعة ويشاهد التصوير في بطون الأمهات والتصوير من الأفلاك وطبائعها الأربعة والأفلاك هنّ جمادات لا عقل لها.

ومثل ما يتصوّر الإنسان في بطن أمّه ويصير له حسّ ونموّ وتمييز الأكل والشرب ومعرفة الأم والأب وهم من آبائه العقل الطبيعي. كذلك يتصوّر الكلب والقرد والخنزير وجميع الحيوان والوحش.

ومن الحيوان من يكسب من العقل أكثر من الإنسان مثل الحَمَام الذي تُدَرِّجَهُ من مرحلة إلى مرحلة مرّة واحدة ثم إنّك تُسَيِّبُهُ من مسيرة عشرين يوماً فيرجع إلى وَكرِهِ في يوم واحد. ومن بني آدم من تعلّمه كلمة واحدة تَؤُلُ إلى صلاحه ونجاة روحه ألف مرّة فلا يفهم. ومنهم من تتعب معه فلا يتعلّم.

ومن الحيوان من هو أكثر نموّاً وأكثر حسّاً من بني آدم مثل الفيل والجمل والفرس والبغل. فعلمنا أن الصور كلها من نطفة الذكر وحرارة الرحم وتأثيرات الأفلاك. والقوّة من الطبائع لتدبير الجنين. وليس التصوير في ساعة

---

(٤) سورة الإسراء ١٧/ ٨٥.

النكاح كما قال هذا الفاسق النصيري ونسبه إلى مولانا جل ذكره. والنطفة تقيم في الرحم يوماً واحداً ثم تصير دماً. ولم تزل تتغيّر من حال إلى حال إلى أن تصير خلقاً سويّاً من الطبائع.

وكذلك البيضة تحضنها الدجاجة فيتكوّن من البيضة مِثْلُ التي تَحضُنُها سَوى.

وهناك أعظم من هذا مِثْلُ الخنفس والعقرب والدود والنمل وما شاكل ذلك من غير نطفة ذكر ولا حرارة رحم. بل تتكوّن من الطبائع والجمادات.

فعلمنا أن هذا الخلق والتصوير لا ينتسب إلى مولانا جل ذكره ولا إلى عبيده الدينية. بل ينتسب إلى عبيده التصويرات الروحانية، وخَلْقُهُم الحقيقيّة، كما قال: « صَنعَةَ الله ومن أحسن من الله صَنعة »[٥]. والله هاهنا هو الداعي، وصَنعَتُه أهل الظاهر، وتغييرهم إلى التأويل والباطن ومن صنع شيئاً فقد خلقه. كما قال المسيح من لم يلد من بطن أمّه مرّتين، لم يبلغ ملكوت السموات[٦] ومعرفة الأرضين. أعني الولادة الدينيّة ومعرفة النطقاء والأسس. وكذلك قال الناطق: أنا وعلي أبوا المؤمنين. أراد ظاهراً وباطناً.

وهذا الخلق والتصوير لعبيد مولانا الدعاة إلى التوحيد، ومولانا جلّ وعزّ لا يدخل في الأعداد ولا يعدّ في الآحاد، إذ كانت الأعداد والآحاد والأزواج والابتداء والانتهاء كلّها منه بدت وإليه تعود سبحانه وتعالى عمّا يشركون.

وأمّا قوله بأنّ أرواح النواصب والأضداد ترجع في الكلاب والقردة والخنازير إلى أن ترجع في الحديد وتحمى وتضرب بالمطرقة. وبعضهم في

(٥) سورة البقرة ٢/ ١٣٨. في الأصل « صبغة الله... الله صبغة ».
(٦) إنجيل القديس يوحنّا ٣/ ٣ ــ ٥ بتصرُّف كلّي. والمقصود هو المعنى.

الطير والبوم. وبعضهم ترجع إلى الامرأة التي تثكل ولدها.

فقد كذب على مولانا جل ذكره وأتى بالبهتان العظيم. فلا يدخل في المعقول ولا يجب في عدل مولانا سبحانه بأن يعصيه رجل عاقل لبيب، فيعاقبه في صورة كلب أو خنزير، وهم لا يعقلون ما كانوا عليه في الصورة البشرية، ولا يعرفون ما جنوه ويصير جديداً يحمى ويضرب بالمطرقة. فأين تكون الحكمة في ذلك والعدل فيهم. وإنّما تكون الحكمة في عذاب رجل يفهم ويعرف العذاب فيكون مأدبة له وسبباً لتوبته.

وأمّا العذاب الواقع بالإنسان نقلته من درجة عالية إلى درجة دونها في الدين وقلّة معيشته وعمى قلبه في دينه ودنياه. وكذلك نقلته من قميص إلى قميص على هذا الترتيب. وكذلك الجزاء في الثواب ما دام في قميصه فهو زيادة درجته في العلوم، وارتفاعه من درجة إلى درجة في اللّهوات(٧)، إلى أن يبلغ إلى حدّ المكاسرة، ويزيد في ماله وينبسط في الدين من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ إلى حدّ الإمامة.

فهذه أرواح الباطنية وثوابها. وما تقدّم أرواح الأضداد وعقابها. فمن اعتقد هذا كان عالماً بتوحيد مولانا جل ذكره. والعمل الصالح مع الإخوان ينتفع به ويثاب عليه عاجلاً وآجلاً. ويخشى من عقاب مولانا جل ذكره عاجلاً وآجلاً. ويعمل الحسنات ويتجنّب السيّئات. ومن اعتقد التناسخ مثل النصيرية المعنوية في عليّ بن أبي طالب وعبده خسر الدنيا والآخرة. ذلك هو الخسران المبين.

وأمّا قوله إن المشركين هم النواصب الذين يشركون بين أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ،

---

(٧) اللهوات جمع لهات هي الهنة المطبقة في أقصى سقف الفم. تعني هنا التكرار في الأقمصة.

فقد كذب وأبطل في قوله، وإنْ كان هذا هو الشرك فقد رضي عليّ بذلك وبايع أبا بكر وعمر وعثمان. وهم يروون عن عليّ بأنّه ضرب على خفّه فمات عشرون ألف رجل من أهل النهروان. ومن كانت هذه صفته لا يدخل تحت العجز. فعلمنا بأنّه رضي به ومحمّد نصبهم معه.

وقد اتّفقت الشيوخ المتقدمون بأن الأساس زوج الناطق وشكله وشريكه في علم الباطن. وقد قال الناطق بأن الشرك هو خفيّ لا يبيّن كما لا يبيّن دبيب النّملة السوداء على المسح الأسود في الليلة الظلماء. فصحّ عندنا بأنّ الشرك بخلاف ما قاله هذا الفاسق النّصيريّ.

ثم إنّه إذا ذكر عليّاً يقول: علينا سلامه ورحمته. وإذا ذكر مولانا جل ذكره يقول: علينا سلامه. فيطلب الرحمة من المفقود المعدوم، ويجحد الموجود الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته، ولا يكون في الكفر أعظم من هذا. فصحّ عند الموحّد العارف بأن الشرك الذي لا يغفر أبداً بأن يشرك بين عليّ بن أبي طالب وبين مولانا جل ذكره.

ويقول: عليّ مولانا الموجود، ومولانا هو عليّ لا فرق بينهما.

والكفر ما اعتقده هذا الفاسق من العبادة في عليّ بن أبي طالب. والجحود لمولانا جل ذكره. والناطق والوصيّ والإمام والحجة كلّهم عبيد لمولانا جل ذكره في كل عصر وزمان. ومولانا مؤيّدهم سبحانه وحده لا شريك له.

وأمّا قوله بأن محمّد بن عبد الله هو الحجاب الأعظم الذي ظهر مولانا الحاكم منه. ومن لم يسدّق بهذا الكتاب فهو من أصحاب هامان والشيطان وإبليس وعميت بصائرهم التي في صدورهم.

فقد كذب في جميع ما قاله المنجوس النّصيريّ. فما عرف الدّين ولا

الحجاب. ومحمد كان حجاب عليّ بن أبي طالب. وأمّا حجاب مولانا جلّ ذكره فلا. وهذا قول من عقله سخيف ودينه ضعيف. والحجاب هو سترة الشيء ليس إظهاره. والذي أظهر المولى جل اسمه نفسه منه كيف يشاء بلا اعتراض عليه يقال له حجّة القائم وهو المهدي وبه دعا الخلق بنفسه إلى نفسه، وباشر العبيد بالصورة المرئيّة، ومخاطبة البشريّة. وكنه مولانا لا تدركه الأوهام والخواطر إذ كان العالمين لا يستطيعون النظر إلى كلّيته. ولا يدركون وصفه سبحانه وتعالى عمّا يقولون المشركون علوّاً كبيراً.

وأمّا إبليس وهامان والشيطان فقد أخطأ حزره وقياسه فيهم، ونطق برأيه وطلب الشهوة البهيمية لأنّه أراد بإبليس وهامان والشيطان أبا بكر التيمي وعمر العدوي وعثمان الأموي. وذكر أن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه. وإنّما ذكر أربعة أشخاص في نسق واحد ليس ثلاثة. ثم استثنى بالخامس ونسب هؤلاء الأربعة إليه، بقوله رجس من عمل الشيطان. فصاروا أولئك الأربعة من قبل الشيطان. فصار هو أجلّ منهم وأعلى، لأنّ العمل هو الصنعة. والصّانع هو المصوّر، والمصوّر هو الخالق. والخلق خلقان كما تقدم ذكره.

فخلق البشرية من نطفة الذكر وحرارة الرحم وطبائع الأفلاك. وخلق الحقيقة الدينية من كلام المفيد واستماع المستفيد، وقبوله بعقله، فيصير مستجيباً بالغاً، فينصبه حدّاً من حدوده، فصار خلقاً سويّاً. فيقال هذا الرجل من صنعة فلان يعني من خلقه.

فصاروا بأولئك الأشخاص الأربعة شرعاً سوى. والواحد رئيسهم وشيطانهم الذي شاط على حقيقيّة التوحيد وعانده ومرق عن الحق وباعده، وجحد مولانا وضادده. فعليه وعليهم سخط مولانا وأبعدهم بالأجساد. وأمّا

القلوب فمتباعدون عنه. فصحّ عندكم معاشر المؤمنين والمؤمنات الطاهرات بأنّ هذا الفاسق النصيري ما عرف مولانا جل ذكره، ولا عرف إبليس ولا الشيطان، فعبد إبليس ووحّده بجهله وجحد مولانا ونعمته. فنعوذ بمولانا جل ذكره من الشك فيه والشرك معه والكفر به. ومولانا وحده لا شريك له في الجسمانيين، ولا في الجرمانيين، ولا في الروحانيين، ولا في النفسانيين، ولا في النورانيين. سبحانه وتعالى علوّاً كبيراً وتنزّه عن الصفات.

فالحذر الحذر معاشر المؤمنين والمؤمنات من ارتكاب الأهواء والفواحش والشهوات البهيميّة واتّباع المنكرات. وعليكم بمعرفة مولانا جل ذكره الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته. ومعرفة وليّه وحدوده التوحيديّة. والقبول منهم فيما يرضاه مولانا جل ذكره. واعبدوه عبادة كلّية دون غيره من جميع من تقدّم من النطقاء والأوصياء والأئمّة والحجج والدعاة. فكلهم عبيده.

فاسمعوا وأطيعوا ما أمركم به عبد مولانا جل ذكره وصفيّه هادى المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا سبحانه وشدّة سلطانه. فقد اقتربت الساعة وانشقّ القمر. ودعوتكم إلى شيء نُكُرٍ[٨]، وهو توحيد مولانا جل ذكره. فقد ظهر المستور، وبيّنت لكم ما في الصدور، ونشرت لكم ما في القبور.

ومولانا بكم لخبير، والسلام على المؤمنين والمؤمنات والموحّدين لمولانا جل ذكره، والموحّدات. والحمد والشكر لمولانا وحده. وهو حسبنا ونعم النصير المعين.

تمّت الرسالة والسلام.

---

(٨) سورة القمر ٥٤/ ١ و٥.

١٦ ـ الرِّسَالةُ المَوسُومَةُ بالرِّضَى والتَّسْلِيم إلى كَافَّةِ الموَحِّدِين

وإلى جميع من شكّ في مولانا جل ذكره وفي وليّه قائم الزمان عليه السلام.

وضع هذه الرسالة حمزة بن علي سنة ٤١٠هـ. فيها يثبت ألوهيّة الحاكم، وإنه الإمام الأوحد، وقد جاء ليقضي على جميع النطقاء والشرائع، ليكسر الصليب ويقتل الخنزير ويهدم المنازل أي شريعتي الظاهر والباطن. في الرسالة لمحة واضحة عن موقف حمزة من الدرزي والبرذعي اللذين تجبّرا وتكبّرا ورفضا الطاعة للإمام الأوحد حمزة.

من عبد مولانا سبحان قدرة مولانا وتعالى لاهوته. لمّا رأى من أمور المستجيبين بخلاف ما شرطه عليهم من الوصايا في الرضى والتسليم لمولانا جل ذكره وعزّ اسمه ولا معبود سواه، فكتب إليهم كتاباً يكون صلاحهم في قراءته إن شاء مولانا جل ذكره وبه التوفيق في جميع الأمور. وهذه نسخته حرفاً حرفاً. فإن أراد مولانا سبحانه بهم خيراً فهم الفائزون في الدين والدنيا، وإنْ أراد بهم سوءاً فلا مردّ لقضائه ولا دافع لحكمه. وهو العليّ العظيم.

* توكّلت على مولانا جلّ ذكره *
* وبه أستعين في جميع الأمور *
* معلّ علّة العلل *
* صفات العلة بسم الله الرحمن الرحيم *

الحمد للأحد الصمد الأزل،ومعلّ علّة العلل، والعالي بلا شبْهٍ ولا مَثَل، لم يلد من العقل الأوّل، ولم يولد من النفس الكامل المفضّل. ولم يكن له كفوء في العوالم والمحلّ، الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته ومصنوعاته. أحمده في السرّاء والضرّاء وأشكره في الشدّة والرخاء.

وسلّمت جسمي الطبيعي الذي أظهره مولانا جل ذكره من أربع طبائع ونفسي الذي ينمو بها جسمي، وفؤادي وما سكن فيه من الروح الزكيّة، والعقل الكليّة، والحكم الروحانية، والعلم الجرمانيّة، والفهم الجسمانيّة، والهيولى الشعشعانيّة، الذين بهم عرفت المولى جل ذكره ولحمي ودمي وشعري وبشري وجميع جوارحي إلى الإله الأكرم وحقيقية المولى الأعظم العالي المتعالي في القدم.

ورضيت لروحي بجميع ما رضي لي به مولانا جل ذكره سبحانه، ما أعظم شأنه وأجل سلطانه، لا يدرك حقيقيّة لاهوته أحد من البشر، ولا يقف على كنه معرفته أحد من أصحاب السير. ويفعل ما يشاء كيف يشاء بلا اعتراض عليه في حكمه وهو المعبود الموجود سبحانه وتعالى عمّا يقولون المشركون به والملحدون فيه علوّاً كبيراً. « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء. وسع كرسيّه السموات والأرض ولا يَؤُدُهُ حفظُهما وهو العلي العظيم »[١].

أمّا بعد معاشر المستجيبين فقد بلغني ما أصابكم من الضعف في أديانكم، والشك في صاحب زمانكم، بما رأيتم من استتار الحقيقة[٢]، واشتعال الشرك في الخليقة. فظننتم بمولانا جل ذكره ظنّ السوء وكنتم قوماً

(١) سورة البقرة ٢/ ٢٥٥.
(٢) كان استتار الحقيقة في السنة التاسعة، وهي الغيبة الأولى.

بوراً. أما تعلمون بأن مولانا جل ذكره يبني ويهدم وينقض غير ما يبني، ويفتق الأشياء بحكمتـــه، ثم يرتق لكل فعل منها حكمة لاهوتيّة، وأنتم عنها غَافِلين، لا يظهر لكم حكمته إلاّ بعد حين، ويبيّن لكم سدق المؤمنين الموحّدين، وتكذيب المشركين، وزَيف المتبهرجين، وما احتوت عليـــه صـــدور الملحدين، ليهلك من يهلك عن بيّنة، ويحيي من يحيي عن بيّنة. ومولانا جل ذكره على كل شـــيء قدير، لا يطفئ نوره ولا يكشف عن أوليائه ستوره، ولا ينقض شيئاً إلاّ ويبني خيراً منه، وأقـــوى وأعلى ولا يترك العالم سدى أبداً.

وسائر الناس يقولون: لا يغلق الله باب الرزق عن أحد إلاّ ويفتح دون الباب أبواباً. والباب هاهنا حجة العالم ومعلّمهم الذي منه يدخلون إلى التوحيد ومعرفة مولانا جل ذكـــره. والله هاهنـــا لاهووت مولانا سبحانه ومولانا جل ذكره لا يستر عبده الهادي إلى عبادته عن عبيده أيّاما يســـيرة إلا لما يريد من إظهاره على سائر العبيد ويؤيّده بالقدرة والتأييد ويمهّد الأرض على يده بالتســـديد، حتى لا يبقى على الأرض منافق إلا وهو صريع بطشةِ مولانا جل ذكره، ولا مشـــرك إلاّ وهـــو جديل بسطوته.

وقد سمعتم معاشر المستجيبين في مجالس الحكمة بأنّ القائم بـــالحقّ، إذا ظهـــر، يكســـر الصليب. ويقتل الخنزير. ويجعل السيوف مناجلاً. ويتّخذ البيوت منازلاً. فعنـــد ذلـــك ينـــزل مـــن السماء قَطْراً. وتَنبُتُ الأرضُ نباتاً. وتُملأُ الأرضُ عدلاً وَقِسطاً. كما ملئت جوراً وظلماً:

وقد أيّدني مولانا جل ذكره حتى فعلت هذا كلّه وقد شاهدتموه عياناً، لأنّ الصليب[٣] دليـــل على الناطق، لأنّ له اثني عشر حدّاً. وكذلك لكل ناطق اثنا عشر حداً. وقد قال عيسى بن يوسف، وهو الناطق الخامس لتلاميذه:

---

(٣) الصليب دليل على أيّ ناطق كان من النطقاء السبعة.

أنا طالع إلى أبي وأبيكم فشدّوا أوساطكم واحملوا صلبانكم والحقوني[٤]. وإنّما أراد بالصليب نفســه وحدوده الاثنعشر. وقد كسرت أنا شريعتكم الناموسيّة بالعلوم الحقيقيّة التوحيديّة.

وأمّا الخنزير فهو الضدّ الروحاني المشبّه روحه بمولانا جل ذكره وقد دعوتــه ورضـــي بذلك وأقرّ لي بالعبوديّة ضرورة لا ديانة[٥].

وأمّا السيوف فهو تأييد مولانا جل ذكره الذي أيّدني به لحصاد المنافقين والمارقين بقــدرة مولانا جل ذكره[٦].

وأمّا البيوت فهم: السابق والتالي والناطق والأساس الذين اتّخذوا العالم فيهم المعنويّة. وقد بيّنت لكم ولجميع الموحدين بأنّهم كلّهم عبيد وهم منازل مثل ما تقولون منــازل القمــر ومنــازل الفلك.

وأمّا قطر السماء فهو العلم الحقيقي الذي أيّدني به مولانا جل ذكره.

ونبات الأرض استماع المستجيبين له وقبولهم منه.

وملئت الأرض وهو الدّاعي عدلاً وقسطاً، وهو توحيد مولانا جل ذكره وعبادته جهراً.

كما ملئت جوراً وظلماً وهو زخرف الشريعتين.

وقد سمعتم ما تلي عليكم في مجالس الحكمة من امتحان الإمام وخفيته ونقلته من موضــع إلى موضع نقلة الخفية لا نقلة التغيير والغيبة. والإمام فهو عبد مولانا جلّ ذكره ومملوكه حمــزة بن عليّ بن أحمد هادى المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا جل ذكره وشدّة ســلطانه. ويكون فيه محق المارقين والمخالفين. وهي محنةٌ عَاقَبَكُمْ بها لأنّه سبحانه أنعم عليكم ما لــم يــنعم على أحد في الأدوار. وأظهر لكم في توحيده وعبادته ما لم يظهره في عصر من

(٤) يجمع بين يوحنا ٢٠/ ١٧ ومتى ١٠/ ٣٨ و١٦/ ٢٤ ولوقا ١٢/ ٣٥.
(٥) المقصود بالخنزير هنا أنشتكين الدرزي.
(٦) بالسيف سينتقم حمزة يوم القيامة من من أبالسة الأزمان.

الاعصار. وأعزّكم في وقت عبده الهادي ما لم يعزّ أحداً في الأقطار. ولم يكن لصاحب الشرطة والولاية والسيّارات عليكم سبيل إلا بطريق الخير. ثمّ إن المنافقين قتلوا من أخوانكم ثلثة أنفس. فأمر مولانا جل ذكره بقتل مائة رجل منهم. والذي قال في القرآن « النفس بالنفس »(٧) لا غير. فلم تشكروه على ذلك ولم تعبدوه حقّ ما يجب عليكم من عبادته. ولم تكن نيّاتكم خالصة لوحدانيّته. ولم تقبلوا ما أمرتكم به في كتبي من سدق اللسان وحفظ الأخوان والرّضى بفعل مولانا جل ذكره والتسليم لأمره، بل داجيتموني في عبادته وتوحيده، وشككتم في مواعيده، وخشيتم المخلوقين ومولانا جل ذكره أحق أن تخشون عذابه وترجون رحمته وثوابه، فبدّلتم قولي غير ما قلت لكم من الهداية وجحدتم ما كنتم فيه من النعمة والكفاية، فبدّل مولانا جل ذكره شربكم الزلال بماء الحميم والسراب، وغيّر أمنكم بالخوف والعذاب، « وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين »(٨)، « إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم. وإذا أراد الله بقوم سؤا فلا مردّ لقضائه »(٩).

وقد سمعتم ما جاء في المجلس بأنّهم يتفقّهون لغير الله، ويتعلّمون العلم لغير العمل، ويلبسون جلود الضأن، وقلوبهم قلوب الذياب، وألسنتهم أحلى من العسل، وأفعالهم أمر من الصبر. أبي تغترّون، أم عليّ تتجبّرون. أني أقسمت لأتيحنّ لكم فتنة أترك الحليم منكم فيها حيراناً. والحليم ها هنا هو الدّاعي في وقتنا هذا. والخطاب كان لكم. لأن جلود الضأن دليل على ظواهر المؤمنين وتزيّيهم بها من غير حقيقيّة ولا برهان. والقلوب دليل على الأئمّة، فقال قلوب الذئاب يعني أئمّة الضلالة. والألسن هم الحجج. وأفعالهم أمرّ من الصّبر يعني الضد الروحاني أبعده المولى من رحمته.

(٧) سورة المائدة ٥/ ٤٥.
(٨) سورة الزخرف ٤٣/ ٧٦.
(٩) سورة الرعد ١٣/ ١١.

وهذه المحنة هي السّبكة كما تسبك الفضّة بالنار فَيُحْرَقُ ما فيها من النحاس وَتَبقَى نُقْرَةً صافية ويصير لها اسم آخر يقال لها حَمَى حَرْقُ. ولا يقال للدراهم حَرْقٌ. وكذلك المستجيب إذا كان فيه شكّ ووقع في هذه المحنة خرج زَيفُه، وظهر ما كان فيه حَتفه. ومن كان مؤمناً بالغاً في دينه سادقاً في قوله صحيحاً في فعله كلّما زاده الزّمان امتحاناً زاد في نفسه يقيناً وإيماناً كالفضّة الصّافية البيضاء التي كلّما زادت عليها النار في حماها زادت في جوهرها وصفاها. كذلك الموحّد كلّما أراد به مولانا جل ذكره امتحاناً فهو راض به صابر لحكمه.

ولبعضهم يقول: لو قطّعتموني في محبّتكم أرباً أرباً لما ازددت في محبّتكم إلاّ حبّاً حبّاً. ويكون من المفلحين. كما قال[١٠]: « ولنبلونّكم بشيء من الخوف »، يعني في الدين، «والجوع»، يعني مجاعة الأرواح من العلم الحقيقي، « ونقص من الأموال »، يعني الكتب المذخورة. والأنفس هم حدود التوحيد. « والثمرات »، يعني فوائد العلم، و« بشّر الصابرين » يعني الموحّدين، « الذين إذا أصابتهم مصيبة »، في الدين، « قالوا: إنّا لله »، يعني سلّمنا أمورنا إليه، « وانّا إليه راجعون »، يعني في القوّة والنّصر حتماً جزماً لازماً لكلّ أحد بمشيّة مولانا جل ذكره وقدرته.

وهذه المحنة التي أصابتكم قد كنت أوعدتكم بها وحذّرتكم من أفعال تستوجبون بها العذاب. وأوّل ما كنت حذّرتكم من نشتكين الدّرزي والبرذع وأصحابهما وما كانوا فيه من الأفعال الرديّة. وكنت قد بيّنت لكم في كتاب البلاغ والنهاية بأنّ السدق دليل على الإمام. وأنا ذلك. والكذب دليل على ضدّ الإمام. لأنّ السدق ثلثة أحرف والكذب ثلاثة أحرف. وهما

(١٠) سورة البقرة ٢/ ١٥٥ ــ ١٥٦.

يتشابهان في عدد الأحرف لكنّهما يفترقان في الصورة والمعنى.

واعلموا بأنّ الدرزي والبرذعيّ نطقاً بغير معرفة ولا علم. وعملا لغير وجه مولانا جل ذكره وأعليا البناء بغير أساس. وما أصاب أحداً منهما ما أصابه إلاّ باستحقاق وعدل من المولى سبحانه على يدى. وقد رفعت اسمه(١١) إلى الحضرة اللاهوتيّة في جملة أسماء كثيرة. وقد سألني مراراً بكثرة أن أدفع إليه شيئاً من كتب التوحيد ممّا ألّفته فلم أفعل ذلك ممّا تفرّست فيه من العاقبة الرديّة. وقد قال صاحب الشريعة احذروا من فراسة المؤمن فيكم فانّه ينظر بنور الله. والمؤمن هاهنا هو الإمام. وأنا ذلك. والله هاهنا لاهوت مولانا سبحانه. فنظرت فيه بنور مولانا جل ذكره وتأييده ولم أفعل أسلّمه شيئاً ممّا طلبه، فتردّى بالكبرياء. وقال: أنا خير منه وأقوى وأعلى. ولم يعلم بأنّ الغالب من أعانه المولى جلّ ذكره. « إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ».

وأمّا البرذعي فأنا أرسلت إليه ودعوته إلى توحيد مولانا جل ذكره وعبادته. فأقسم بمولانا جل ذكره أنّه لا يدخل في هذا المذهب إلا بتوقيع من مولانا جل ذكره. فلمّا أرسل إليه الدّرزي رسوله ومعه ثلاثة دنانير وأوعده بالمركوب والخُلَعِ، فمضى إلى عنده، وفتّح له أبواب البلايا والكفر. وأمّا أصحابه كلّهم مكتوبون عندي وعليهم وثائق بالشهود العادلة بأنّهم لا يرجعون عمّا سمعوه منّي أبداً. ومتى ما رجع أحدهم كان بريئاً من مولانا جل ذكره. ومولانا جل ذكره بريء منه يعاقبه كيف يشاء بلا اعتراض عليه. فإن أراد مولانا جل ذكره يعاقبهم بالقتل فله الإرادة والمشيّة فيهم. وقد

---

(١١) اسمه أي اسم الدرزي.

أوصيتهم كما أوصيتكم بأنهم لا يلعنوا أحداً ممّن تقدّم ذكره. ولا يستحسنوا الفواحش ما ظهر منهـا وما بطن. فلما أسرفوا انتقم مولانا جل ذكره منهم، ونقلهم من القميص الذي عبـدوه فيـه. ولـه الإرادة والمشيّة فيهم فإن عذّبهم فبسوء أعمالهم، وإن رحمهم فتفضّل منـه ورأفـة لا باسـتحقاق يستحقّوه.

وكنت قد كتبت رسالة إلى نشتكين الدّرزي وعرّفته بأنّ لكل ظاهر باطناً روح وجسـم لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه. والذي تطلبه أنت من الكشف ليس لك عليه قدرة ولا بفعله طاقة. لأنّ له روحاً وجسماً وما بيدك منهما شيء. لأنّ الروح هو العلم الحقيقي، وأنت صفر منها ما تعرف مـا طحاها. وقد أظهرت أنا من العلم الحقيقيّ المكنون ما تعجز أنت عنه وجميع العالمين. وذلك بتأييد مولانا جل ذكره لا بحولي وقوّتي. فله الحمد والشكر وحده. وجسمه هو السيف الذي أوعدني بـه مولانا جل ذكره وهو لا يخلف الميعادِ.

فإن كنت تدّعي الإيمان فأقرّ لي بالإمامة كما أقررت في الأوّل حتى تخاطـب أصـحاب الزّبور من زبورهم، وأصحاب التوراة من توراتهم، وأصحاب القرآن مـن التنزيـل، وأصـحاب الباطن من نفس التأويل، وأصحاب المنطق من الآفاق والأفلاك والدلائل العقلية ومن أنفسهم حتّـى يبيّن لكل واحد منهم عوار ما في يده من دينه. وتصحّ عبادة مولانا جل ذكره وتوحيده، والبـراءة من إبليس وحزبه من غير أن تلعن أحداً ممّن تقدّم ذكره، لأنّ اللعنة لا تزيد في الدين ولا تـنقص منه. وخاطب الناس بالذي هو أحسن، فانّ مولانا جل ذكره يحبّ المحسنين. فإذا فعلت هذا مالـت قلوب العالم إلينا، وارتفعت ألسنتهم عنّا، إلى أن يشاء مولانا جل ذكره بهلاكهم ويدفع إلـيّ سـيف نقمته.

فعند ذلك يَجتمعُ الروح والجسم والزمان والمكان والامكان والسيف والعلم والسلطان. ولم يبق منافق إلاّ وتهلك شأفته، ولا مشرك إلاّ وتدنى

وفاته. فَمَن فَضِلَ من السيف تؤخذ منه الجالية كما ذكرت في كتاب البلاغ والنهاية. فَغِيَارُ النواصب فَرْدُ كُمِّهِ الأيسر مصبوغٌ فَاخَتِيّا وفي أذنيه عِلاَقَتَان من الرصاص وزنهما عشرون درهماً، وجاليته ديناران ونصف، وهم يهود أمّة محمّد. وغِيَار الذين يتمسّكون بالأساس دون مولانا جل ذكره في أذنيّ كل واحد منهم عِلاقتان من الحديد وزنهما ثلثون درهماً وفَرْدُ كُمِّهِ الأيمن مصبوغ بالسواد، وجاليته ثلثة دنانير ونصف، وهم المشركون نصارى أمّة محمّد. ويكون غِيار المنافقين المرتدين عن توحيد مولانا جل ذكره في أذنيّ كل واحد منهم علاقتين من الزجاج الأسود وزنهما أربعون درهماً، وصدر ثوبه مصبوغ رصاصيّاً أغبر، وعلى رأسه طرطور من جلد ثعلب، وجاليته خمسة دنانير في كل سنة، وهم المنافقون مجوس أمّة محمد.

فعند ذلك يتجلّى مولانا جل ذكره لعبيده فيقال لمن الملك اليوم وفي كل يوم. فيقال لمولانا الحاكم القهّار العزيز الجبّار، سبحانه وتعالى عمّا يقولون المشركون به والملحدون فيه علوّاً كبيراً.

وأنتم معاشر المستجيبين إيّاكم أن تكرهوا شيئا من أفعال مولانا جل ذكره فيكم أو تظنّوا به ظنّ السوء فتكونوا من الخاسرين في الدين بل سلّموا الأمر إليه تسلموا، وكونوا راضيين بقضائه، صابرين تحت بلائه، شاكرين لنعمه وآلائه. فانّ مولانا جل ذكره لا يخلف الميعاد، ولا يجوزه ظلم العباد وهو مُتِمٌّ نورَه على يديّ ولو كره المشركون. فأبشروا بوعده واعبدوه حق عبادته حتى يأتيكم اليقين.

رُفعت نسختُها إلى الحضرة اللاهوتيّة في شهر ربيع الآخر، الثاني من سنة عبد مولانا ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا جل ذكره ولا معبود سواه. والحمد لمولانا وحده

في السّرّاء والضرّاء، والشّدّة والرّخاء، وهو حسبي وعليه توكّلت وهو نعم المعين.

تمّت بحمد مولانا وحده.

١٧ ـ رِسَالَةَ التَّنزيْه إلى جَمَاعَةِ الموَحِّدِيْن

وَرُفِعَتْ إلى الحضرة اللاهوتيّة وأُطْلِقَتْ

كتبها حمزة سنة ٤١٠هـ. يشرح فيها دوره ودور الحدود الدينية التوحيدية الروحانية الخمسة بمقابل حدود الدعوة الفاطمية الخمسة. ويتكلّم باسهاب على منزلة الإمام وشرفه.

توكّلت على مولانا البار العلاّم العليّ الأعلى حاكم الحكّام، من لا يدخل في الخواطر والأوهام، جلّ ذكره عن وصف الواصفين وإدراك الأنام، بسم الله الرحمن الرحيم دعاة عبده الإمام. من عبدٍ عرف مولانا في الظهور والكتمان، وعَبَدَه في كل دهر وأوان، وسجد لوحدانيّته في السرّ والحَدَثَان، الهادي إلى التوحيد والإيمان، والناهي عن الفحشاء والبهتان، ومملوك مولانا سبحان قدرة مولانا وتعالى مجده حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف مولانا سبحانه وشدّة سلطانه، لا يتّكل عبدُه على مخلوق من البشر، ولا يعبد شخصاً ولا صُوراً. بل يعبد لاهوتا كلّياً، وإلهاً أزلياً، وخالقاً مليئاً، المظهر ناسوته للعالم، المُسمّى مَقَامُهُ بالحاكم، وهو المنزّه عن الأسماء والصفات والعزائم، سبحانه عن إدراك البشر بالأوهام وتعالى عن السابق والتالي والناطق والأساس والإمام علوّاً عالياً عليّاً.

إلى جماعة المؤمنين بالحاكم البار العليّ، الموحّدين له عن كل

حديث وأزلي، ثبّتكم المولى وهداكم، وأعاننا وإيّاكم، على ما أنعم به وأعطاكم. إنــه ولــيّ قــادر قدير.

أمّا بعد فإنّي أحمد إليكم مولانا الذي لا مولى لنا سواه. وآمركم وإيّاي بالشكر لنعمــه وآلاه بما أظهر لكم من إحدانيّته، وتنزيه لاهوته عن بريّته، وعبيد دعوته، وتصحيح ما ذكرته لكم فــي الكتاب المنفرد بذاته(١)، وتبطيل قول من قال بأنّ مولانا هو الناطق أو الأساس أو الإمام.

وما من هذه الطوائف أحد إلاّ وهو يزعم بأنّه مؤمن موحّد، وهو كافر مشرك ملحد. وإنّما أخذوا دينهم بالرأي والقياس، والمكابرة والاختلاس، ونظروا في كتب الأضداد والأبلاس، فضــلّوا عن الطريق، وغاب عنهم النور الحقيقي. فهم لا يهتدون، ولو نظروا بعين القلوب واليقين، وميّزوا حقائق الإيمان والدين، وسلّموا الأمر إلى صاحبه، واستقاموا على الطريقة الوســطى، لاســتفادوا علماً غَدَقًا، وكسبوا عقلاً صافياً غرقاً. وسلكوا أوضح طريق.

لكنّهم أضاعوا الصلة بالإمام، واتّبعوا شهوات الأنام، وأشركوا بين البــارّ العــلاّم، وبــين الأوثان والأصنام. فهم لا يفلحون.

وقد ذكرت في الكتاب المنفرد بذاته ما يبطل مذهب كل فرقة منهم. لكنّي أذكر فــي هــذا الكتاب على اختصار الدقائق، ومحض التوحيد والحقائق، وهي كفايــة للعاقــل اللبيــب والموحّــد الأديب، لأنّ العاقل يسمع أوّل الكلام فيعرف وسطه وآخره، ويسمع آخره فيعرف وسطه وأوّلــه، ويسمع وسطه فيعرف طرفيه. والجاهل لا يعرف ظاهر النظام، ولا معاني الكلام.

اعلموا هداكم المولى إليه بأنّ جميع الأسماء المتعارفة بين المؤمنين مثل الســابق والتــالي والجد والفتح والخيال والناطق والأساس والإمام

(١) كتاب في العقيدة الدرزية وممارساتها يقع في ٢٧٠ صفحة...

والحجة والداعي تقع على محمود وعلى مذموم، لأنّ كل حدّ في دعوة التوحيد مثلــه فــي دعــوة الشرك والتلحيد، ليكون ضدّها قائماً بإزائها وكلّهم موحدون في كل عصر وزمـــان. وإنّمـــا قـــالوا الشيوخ المتقدمون بأن السابق والتالي والجدّ والفتح والخيال روحانيون في العلوّ لا يشاهدهم أحـــد. إنّما أرادوا بذلك استدراجاً للمؤمنين، والثاني تدليساً عليهم.

أما ترون في قولهم لكل حدّ في العلوّ روحاني حدّ في السفل جسماني يقوم مقامه. فالناطق يقوم مقام السابق. والأساس يقوم مقام التالي. والإمام يقوم مقام الجدّ. والحجة يقوم مقـــام الفـــتح. والداعي يقوم مقام الخيال. فقد صحّ وثبت بأن لا ينفعكم غير عبادة الموجود، وتوحيـــد المعبـــود. وجميع الأسماء المستحسنة لحدود التوحيد وإنّما تسمّوا بها أرباب الشرائع الناموسيّة تشـــبّهاً بهـــم واغتصاباً لهم ولمنازلهم إلى يوم الوقت المعلوم. كما قال سلمان الفارسي صلوات مولانـــا عليـــه للناطق والأساس وأصحابهما: كُرْديُوْ بِكُرْدِيُو. وَحَقِّ مِيزَةِ بِتَرْدِيُو. تفسيرها بالعربية: عُلِّمْتُمْ فَعَلِمْـــتُمْ حتى غَلَبتُم صاحبَ الأمرِ وتشبّهتم بأوليائه وادّعيتم ما ليس لكم بحق.

فشبّهوا الشيوخ المتقدمون الناطق بالسابق وقدّموه على جميع الحدود خوفاً من العالم وميلاً إلى الحطام. وأجلّ المنازل وأعلاها الإمام. وهو السابق بالحقيقة الذي أبدعه البارى سبحانه قبـــل جميع الحدود. وهو العقل الذين يروون العامة بأنّ الله خلقه قبل الأشياء كلّها. فقال له: أقبل. فأقبل. ثم قال له: أَبْحِر. فأدبر. فقال: وعزّتي ما خلقت ولا أخلق شيئاً أحسن منك. وهـــو الإمـــام الـــذي أحصى فيه كل شيء. والأشياء الحقيقيّة هم الحدود الذين من قِبَل الأنام. والإمام نور واحـــد ينقلـــه المولى سبحانه كيف يشاء، وهو يعرف العالمين ولا يعرفونه.

ومن نصبه الإمام من قبله فهو التالي لأنه يتلوه في العلم. وقيل له أيضاً أساس لأنه أساس المستجيبين وأصل بنايتهم عليه. ويجب على المستجيبين طاعته مادام هو طائعاً للمــولى ســبحانه وللإمام الذي نصبه. فبهذا السبب سمّي الإمام لأنه يؤمّ بهم ويدلّهم على عبــادة مولانـــا ســبحانه وسمّي الإمام السابق لأنّه أوّل من سبق إلى معرفة المولى سبحانه. وسمّي بالحقيقة النــاطق لأنـــه ينطق في كل عصر وزمان بالحقّ ويدعو العالم إلى توحيد مولانا سبحانه. وسمّي خليفتــه أساســاً لأنّ المستجيبين يبنون على كلامه في الدين. وقيل إنه التالي لأنه ينوب عن الإمام ويتلــو علمـــه. وسمّي الداعي الجد لأنه جدّ في طلب العلم من الإمام. والثاني يجهد في أمور المســتجيبين حتـــى يبلّغهم الدرجات العالية. وسمّي المأذون فتحاً لأنّه يفتح باب العهد والميثـــاق علـــى المســتجيبين. وسمّي المكاسر الخيال لأنّه يلوّح بعلمه ومكاسرته مثل الخيال، إذ كان له التلــويح بـــالكلام بغيـــر كشف ولا تبيان.

فهذه خمسة أشخاص محمودة توحيدية. وجميع ما في القرآن من الأسماء تقع على هــؤلاء الخمسة. غير أنّ الشيوخ ستروهم وجعلوا لأصحاب الشرائع الشركية، وجعلوا اسم العبد فوق اسم المعبود. وأقاموا الخمسة كيما يُخمِدون نورَهم ومولانا جل ذكره متمّ نوره على يَــدِي ولـــو كـــره المشركون.

فقالوا بأن السابق والتالي والجدّ والفتح والخيال روحانيّون في العلوّ لا يشاهدوهم العـــالم. فقد سدقوا في قولهم في معنى واحد، لأنّ هؤلاء الخمسة هم أرواحُ المستجيبين، وهم مُغَيَّبون عـــن عيون الجاهلين. لكنّهم لم يبيّنوا للعالم تشخيصهم، وأبعدوهم عن إفهامهم، وجعلـــوهم فـــي العـــدم. وطلبوا بذلك الوقوف عند ناطق الشريعة وأساسه وحدودهما. وأقاموا

بإزاء الخمسة الروحانيين الذين هم حدود التوحيد خمسة جسمانية حدود الناموس والتلحيد، حتى تكون الأشياء كلّها مزدوجة متضادة. وتبيّن أحدانيّة المولى جل ذكره وانفراده عن جميع بريّته. وهو مبدع الكل وعالّ علّتهم ومصوّر صورتهم الدينية. لا يدخل في الأعداد ولا يقاس بالآحاد، سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

والعاقل اللبيب لا يطلب العدم ويترك الموجود، لأن المعدوم تقع في أخباره الزيادة والنقصان، والموجود أنت تشاهده بالعقل والبرهان بالعيان، وتقف على تبطيل العدم، وتنفي عن مولانا جل ذكره جميع الأباطيل والتّهم.

ومن أعظم الحجج العقلية المرئيّة، والدلائل الواضحة الرضيّة على تنزيه مولانا جل ذكره عن الناطق والأساس، وأنّهما عبدان لمولانا جل ذكره. وهما في وقتنا هذا مستخدمان لملك مولانا جل ذكره.

وهما عبد الرحيم بن الياس وعبّاس بن شعيب. السجلان اللذان قرئا لها بالألقاب الذي لا يجوز أن تكون ذلك الألقاب إلاّ للناطق والأساس لا غير. والدليل على ذلك أيضا حجة عقلية واضحة للعين مرئية، باجتماع أهل الذمّة والملّة بأن عبد الرحيم بن الياس الذي لقّب بوليّ عهد المسلمين أقرب إلى مولانا سبحانه من عبّاس بن شعيب الذي لقّب بوليّ عهد المؤمنين.

ولو لم يكن لعبد الرحيم بن الياس فضيلة على عبّاس بن شعيب غير ذكره في الخطبة والسكّة والإعلان لكان فيه كفاية للعاقل المتميّز.

وقد اجتمعت أهل الشرائع بأنّ الإيمان أفضل من الإسلام، والمؤمنين أفضل من المسلمين. فلولا الحكمة البالغة التي أظهرها للعالمين في معرفة

أشخاصهما وظهور مراتبهما لكان يجب أن يكون عبد الرحيم بن الياس وليّ عهد المؤمنين، وعبّاس بن شعيب يكون وليّ عهد المسلمين على مقدار قربهما وظهور مراتبهما.

فلمّا رأينا ألقابهما بخلاف ظواهر مراتبهما علمنا علما يقيناً وصحّ عندنا بأنّ عبد الرحيم بن الياس هو الناطق محمّد بن عبد الله، وعبّاس بن شعيب هو الأساس علي بن عبد مناف، وَمُتمِّهُما خَتكين الداعي وهو المكنّى بأبي بكر، وَلاحِقُهُم جعفر الضرير وهو عمر بن الخطّاب، ومن دونهم قاضي القضاة أحمد بن العوّام وهو عثمان ابن عفّان.

فهؤلاء الخمسة حدود الشريعة الظاهرة. وهم أشباح بلا أرواح. لأنّ الروح الحقيقية هو الإقرار بتوحيد مولانا جل ذكره والقيام بعبادته. وهم كلّهم جاحدون لقدرته، كافرون بنعمته، مشركون بعبادته، جاهلون بأصول الدين والمعادن، غافلون عمّا مضى من الضّغائن، غير عارفين بما هو كائن، من قتل المارقين وبيع ذراريهم في سوق مازن، يوم لا ينطق فيه كاهن، ولا تنفعهم شفاعة مشرك خائن. وترى المشركين مثل السكارى وما بهم سُكر ولا خُمَارٌ. بل تَذْهَلُ عقولُهم من هيبة الملك الجبّار، وما يَدْهَمَهُم من السيف والدمار. وتُجَازَى كل نفس بما كسبت وهم لا يُرْحَمون.

معاشر الموحّدين لمولانا جل ذكره قد بيّنت لكم الطريق وأوسعتُ لكم في المضيق، فتجنّبوا مسالك الشرك والضلال، واتّبعوا طرقات الهداية والكمال. واعلموا أنّ كل رجل يكون رئيس قوم ومقدِّماً عليهم كان إمامهم لأنّه يؤمّ بهم في الكلام والفعل، لكنّهم محمودون ومذمومون، بقوله: قاتلوا أئمّة الكفر انّهم لا إيمان لهم لعلّهم ينتهون[٢]، وهم رؤساء الشريعة الناموسية.

---

(٢) سورة التوبة ٩/ ١٢.

وقد اعتقدوا المسلمون في كثير من العلماء الإمامة. مثل الشافعي وأبـي حنيفـة ومالـك وسفيان الثّوريّ وغيرهم، ممّا يطول به الشرح. وإنّما قالوا إنّهم أئمّـة حيـث يحرّمـون بقـولهم الحرام، ويحلّلون الحلال واقتدوا بهم فوقع عليهم اسم الإمامة. فهؤلاء الخمسة الذين ذكـرتهم كـلّ واحد منهم إمام لمن يطيعه ويتّبعه ويقبل منه. ووليّ عهد المسلمين كبيرهم وإمامهم الأعظم لأنّـه بمنزلة الناطق محمّد بن عبد الله.

فقاتلوهم بقلوبكم وتبرّأوا ممّا يعتقدونه في مولانا البار العلاّم، العليّ الأعلى حاكم الحكّـام. سبحانه وتعالى عمّا يصفون. ويجعلونه تحت الشكليّة والبشرية تعالت قدرة مولانا وتنـزّه لاهوتـه عمّا يصفون. ولهؤلاء الخمسة الجسمانية الموجودة الظاهرة الشرعية لإقامة دعوة التلحيد خمسـة روحانيّة موجودة لإقامة دعوة التوحيد.

فأوّلهم وأعظمهم فضلاً ذو معة. وبعده ذو مصّـة. وبعـده الكلمـة والجناحـان. وهمـا المعروفان بالسابق والتالي. لكن السابق الجسماني ليس هو كالسـابق الروحـاني النـوراني، لأن السابق الحقيقي هو الإمام الأعظم وهو ذو معة الذي نصبه المولى جل ذكره هادياً لعبيـده، وباباً لعبادته وتوحيده. والأربعة من قبله كلّ واحد منهم يقع عليه اسم الإمامة بمـا هـو مقـدّم علـى المستجيبين، وإمام لهم إلى معرفة مولانا رب العالمين، سبحانه بوساطة إمامهم أجمعين الذي هـو العقل الكلي ذو معة قائم بأمورهم. وهو يربّي الدعاة بالمعرفـة والحلـم، ويـروّى المسـتجيبين بالرّضاعة والعلم. منه يأخذون العلم، وإليه يرجعون في الخوف والسلم، لأنه الوسيلة إلى رحمـة مولانا سبحانه، والباب الذي يدخلون منه إلى توحيد مولانا سبحانه، والمؤدّب الذي يتـأدّبون بـه آداب التوحيد، وعبادة مولانا المبدئ المعيد،

الفاعل لما يريد، سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

وليس لأحد من الحدود أن يؤلّف كتابٌ، ولا يَقرأُ على مَنِ استَجَابَ، إلاّ بأمرِ مَـن نُـدِبَ لهدايتهم، ونُصِبَ لإمامتهم. فإن قرأ عليهم كتاباً بغير أمر فقد عصى القارئ والمستمعون جميعـاً، لأنّ الإمام ينطق بتأييد مولانا جل ذكره روحانياً بلا واسطة. والدعاة يتكلّمون من علمـه تعليمـاً مشافَهةً، فإذا عملوا شيئاً بغير أمر كان بالرأي والقياس.

وأوّل من عمل برأيه، وقاس العلم بهوائه إبليس. فأُسقِطَ من مرتبته، وأُخرِجَ مـن دعوتـه ومنزلته؛ ومن أطاع إبليس كان من حزبه وشيعته، ومن كان من الحدود طائعاً لإمامه سامعاً منـه جميع ما يؤيّده من تأييد مولانا سبحانه وتعالى كان من الملائكة المقرّبين العاليين. وكان إمام مـن استجاب على يده ومعلّمهم يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر. ويحلّل لهم الطيّبات مـا حلّلـه مولانا سبحانه، ويحرّم عليهم الخبائث وعبادة المعدومات والعوائث. ويحثّهم على توحيـد مولانـا جل ذكره وعبادته التي هي نهاية كل نهاية.

ومثل الحدود مثل أئمّة المساجد الذي كل واحد منهم إمام في مسجده وجارتـه. والهـادى مثل الإمام الأعظم الذي يصلّي يوم الجمعة بجميع العالمين كافّة، ويجهر بالقراءة في الصلاة ما لا يقدر بجهرها أحد من أئمّة المساجد. وينقص من الصلاة ركعتين ما ليس لأحد من أئمة المسـاجد أن يفعله. وكذلك الخطيب فكانوا أئمة المساجد متّبعين له صامتين عنـد خطبتـه مصـلّين وراءه، والخطيب إمامهم كلّهم. من تكلّم عند خطبته أو التفت إلى ورائه لم يجد فضل الجمعـة وانقطعـت صلاته.

وإن صلّى أحد في مسجده يوم الجمعة ولم يمض يصلّي خلف الإمام الذي هـو الخطيـب كان عاصياً لله مخالفاً لما يعتقده إذ كان بظهور الخطيب فوق المنبر تعطيل جميع المساجد والأئمّة بها. لأن له آيات بيّنات ما ليس

لأحد منهم أجمعين.

والمؤذّنون في جميع المساجد يكونوا أعلى من الإمام عند الاذان غير يوم الجمعة فإنّ المؤذنين يكونوا قدّام الإمام صفّاً واحداً. والإمام أعلى منهم باثنعشر درجة، ويكونوا قياماً وهو جالس على المنبر ويده اليمين على قائم سيفه. كذلك جميع الدعاة أئمّة من استجاب على أيديهم، حتى إذا حضروا عند قائمهم وهاديهم لا يجوز لأحدٍ منهم ينطق في الدعوة التي ممثولها الآذان إلاّ من تحت أمره ونهيه، وهو جالس على المنبر. وهو ممثول على مادّته وفضيلته على الاثنعشر حجة. وهو يكون متقلّداً بالسيف وهو دليل على تأييد مولانا سبحانه ما ليس لأحد منهم. ويظهر القراءة جهراً وهو دليل على كشفه علم الحقيقة ما لا يجوز لأحد منهم يكشفها وهو يكشفها. ويسقط من الصلاة ركعتين وهو دليل على ما يأتي به من إسقاط الناطق والأساس ما لا يقدر أحد من الحدود يفعله وهو يفعله. وهو فوق المنبر يكون متوجّهاً إلى العالم دليل على قيامه على جميع العالمين بالتأييد والسيف من العلى.

وإن صلّى يكون متوجّهاً إلى المحراب دليل على توجّه إلى سلطان مولانا سبحانه طالباً رحمته. ولا يقرأ في كل جمعة غير السورتيْن المعروفتيْن بالمنافقين والجمعة، دليل على أنّه يكون يقوم في كل سبعة أدوار وتكون دعوته شيئاُ واحداُ.

وأوّل الدعوة التبرّى من زخرف النواميس الذي هو نفس النفاق والشرك. والآخر السعي إلى عبادة مولانا جل ذكره والاجتماع على توحيده. وفي آخر قراءته يكون القنوت، وهو دليل على عبادة مولانا في السرّ كما يعبدونه في الجهر، كيما لا تكون عبادتهم نفاقاً ورياءً للناس. والركوع من وجه واحد، دليل على استماعه التأييد، والانحناء هو القبول والتخضّع حتى يعي

التأييد بكماله. ثم قيامه دليل على إقامة دعوته روحانياً بغير تكليف. والسجدتان دليل على عبادة مولانا في مقام الناسوت، وعبادته بحقيقيّة اللاهوت. والجلوس بينهما عند التشهيد دليل على ما يظهره بين الحالتين من الوقار والسكون. والجلوس عند التسليم دليل على ما يكون في وقته من راحة النفوس من التكليفيّات والشرعيات. ولا يلزم الناس في ذلك الوقت غير عبادة مولانا جل ذكره وتوحيده، والاقرار بقائم الزمان وحدوده الذين أيّد بهم عباده الصالحين. وملائكته الحافظين، من الشريعتين.

ثم يسلّم على اليمين والشمال دليل على تسليمه جميع أموره إلى بارئ البرايا أجمعين. ويكثر من الحول والقوّة إليه ويقرّ بأنّ جميع ما عمله بتأييد مولانا سبحانه وبقوّة سلطانه، وأنّه كسائر عبيده تحت الضعف والعجز، وإنّما فضّله عليهم بالإمامة والتأييد منه.

فهذه الخمسة أشكال الخمسة موجودة مزدوجة متضاددة واحدة للدين ودعوة التوحيد، والأخرى للدنيا ودعوة التلحيد. ومولانا سبحانه منزّه عن حدود الدين والدنيا. لا يدخل في الأوهام والخواطر سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

والحمد والشكر له وحده وهو حسبنا ونعم النصير المعين.

وكتبت مسوّدتها في شهر جمادى الآخر، الثاني من سنة عبد مولانا جلّ ذكره ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد هادى المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا وشدّة سلطانه وحده لا شريك له. تمّت.

١٨ ــ الْمَوسُومَة بِرِسَالَة النِّسَاءِ الكَبِيْرَة

لا يعرف مؤلّف هذه الرسالة، ولا يعرف تاريخها. إلاّ أنّ أسلوبها يقارب أسلوب إسمعيل التميمي الملقب بالنفس وبذى مصّة، وتاريخها لا يتعدّى سنة ٤١٠هـ لأنها، على ما يبدو، كُتبت ولا يزال الحاكم حيّاً. في الرسالة إشارة واضحة على المجالس التي كانت تعقد، وعلى نوعيّة تعاليمها. ونتبين منها أنّ مجلساً خاصاً بالنساء عقد لتعليمهن أصول التوحيد كتأليه الحاكم وتأويل أركان الإسلام والدعوة إلى التزام السدق والأخلاق الكريمة... وغير ذلك.

توكّلت على مولانا البار العلاّم، العليّ الأعلى على جميع الأنام، جلّ ذكره عن وصف الواصفين وإدراك الأنام. حروف بسم الله الرحمن الرحيم حدود عَبْدِه الإمام. سبحان من أظهر حكمته فأعجز بريّته.

الظاهرُ لنا بِصُوَرِنَا، تَأنيساً لنا وَاطْمَأْنِيَّةً لعقولنا. فَخَاطَبَنَا بِنا حكمةً بالغةً، وآيةً معجزة. استترَ وقتَ شاء، وظَهر كما يشاء. لا معارضة لحكمه، ولا رادّ لقضاه، جلّ وعزّ عن ذلك، ولا معبود سواه. وسلامه وصلواته، ورضوانه وتحيّاته، على من أقيم للحقّ فبثّ التوحيد مطلقاً، وسدق في القول واثقاً، وأثنى على حدوده من بعده السلام والرحمة الأقرب بالأقرب المبلّغين عنه توحيد مولانا جل ذكره المترجمين عمّا أمروا به عن المولى جلّ اسمه ولا معبود سواه. لما خفي الأمر أخفيناه. ولمّا ظَهَر أظْهَرْنَاه. لأنَّ العبدَ مع مولاه مُؤتمرٌ لما أُمِرَ بِهِ مُنْتَهٍ عمّا نُهِيَ عنه.

وأنتنّ معاشر الموحّدات لمولانا جل وعزّ وحّدتّنّ مولاكنّ من حيث أمركنّ فستر توحيده وقت شاء وأظهره كما شاء، إذ كانت له المشيّة لا

يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ولا يجب لكنّ معاشر الموحّدات أن تخفين ما أظهره مولاكنّ، ولا تخالفن ما أمركنّ به فتشركن به وأنتنّ لا تعلمن.

ألمْ تَسمَعْنَ في مجالسكنّ بأن الشرك أخفى من دبيب النملة السوداء على المِسح الأسود في الليلة الظلماء. فتفكّرن معاشر الموحّدات فيما تقدّم من مجالسكنّ تصبن فيه حديث وقتكنّ. والوصيّة لكنّ بالتبادر إلى ما دُعِيتنّ إليه من توحيد مولاكنّ على يد مَن نُصِبَ لكنّ. فمن قالت منكن إني وحّدت المولى وما زلت عن توحيده، ولا حاجة لي بالواسطة فقد خفي عنها طريق الحقّ.

ألم تسمعن في مجالسكنّ مجالس الحكمة حديث الشمعة[١] بأنّها كاملة على التوحيد، وأنّها إذا تفرّقت آلاتها لم تقم شمعة كاملة. يقال للشمع وحده شمع، وللقطن وحده قطن، وللنار وحدها نار، وللحسكة وحدها حسكة. وزال عنها اسم الشمعة. فإذا اجتمعت آلاتها: الشمع والقطن والنار والحسكة، فحينئذ يقال لها شمعة كاملة. فاعرفن معاشر الموحّدات لم ضربت لكنّ هذه الأمثال بأن لا تقوم لكنّ معرفة بالتوحيد إلاّ بجميع حدود الدّين.

ألم ينطق مجلسكنّ بأن القرآن شخص قائم إذا اجتمعت سوره وأعشاره وأخماسه وآياته قيل له قرآن كامل، وإذا تفرّقت سوره وآياته لا يقال له قرآن كامل. وهو على الكمال على الإمام الذي هو عبد مولانا جل ذكره. وقيل إنه كلام الله، والله هاهنا لاهوت مولانا الذي لا يحدّ ولا يدرك. وإنّما أظهر لنا الناسوتَ رِفْقاً بِنَا، واطْمَأْنِيَّةً لقلوبنا، لأنْ ليسَ في طاقتنا مقابلةُ اللاهوت. ومعنى القرآن كلام الله بمعنى أن الإمام من قِبَل المولى جلّ وعزّ. فدلّ بذلك إنّه لا يصل إلى معرفة المولى جل ثناؤه أو يُطاع ما أَمَرَ به

(١) انظر « الموسومة برسالة الشمعة » رقم ٣٨ وهي من وضع التميمي.

وَيُنْتَهَى عمّا يَنهَى عنه، لأن لا يجوز لنا أن نتخيّر على المولى جلّ وعزّ ولا نقل لا لِمَ ولا كَيف. وإنّما يجب علينا السّمع والطاعة لما يأمرنا به. هذا واجب لنا أن نعمله مع عبده فلا بال مع أوامره الظاهرة. فمن ظنّ أنّه يوحّد مولانا جل ذكره ولا يقبل على أوامره الظاهرة فقد ظنّ عَجْزاً.

ونرجع إلى ما تلي علينا في المجلس لأنه لا يجوز لنا أن نجيب شخصاً ولا نقبل من كلامه. وأنتنّ تعلمن يا موحّدات أن المجلس نطق قَارِئُهُ محذّراً ممّا يرد بعده ومبشّراً بما يأتي من بعد ذلك. سيطلُع على منبرى هذا تَيْسٌ من تيوس بني أميّة، ويقوم من بعده فتى ثَقِيفٍ آكلُ أموال الأيتام والمتبرّئ من دين الرحمن. ويقوم الثالث فارغاً من الدين من غير أهل الدعوة صفراً من العلم. ثم تكون فترة وحَيرة. ويقوم بعد ذلك الحق غريباً ويقوم به غريب.

فنظرنا إلى قوله تيس من تيوس بني أميّة، فوجدناه عبد العزيز بن محمّد، ونظرنا إلى قوله فتى ثقيف آكل أموال الأيتام والمتبرّئ من دين الرحمن، فوجدناه مالك بن سعيد، ثمّ نظرنا إلى قوله يقوم الثالث فارغاً من الدين متبرئاً من الدعوة صفراً من العلم، فعلمنا أنّه أحمد ابن العوام، إذ كان أشرط عليه مولانا جل اسمه أنّه لا يتكلّم في الدعوة وأنّه لا يعرف فيها شيئاً ووجدناه صفراً من علومها.

وانقطعت المجالس ووقعت الحيرة وانعكست الأمّة واخترعوا الأقاويل الباطلة، إلى أن بلغ الكتاب أجله، وجاء الوعد المعلوم، وظهر ما كان مكتوم، ووحّد المولى من وحّده على يد من اختاره وجعله لذلك أهلاً. فأظهره وستره. فأظهرناه عند إظهاره، وسترناه عند استتاره، غير معارضين لشيء من ذلك بل طائعين مسلّمين. ثم ظهر بعد ذلك فلم يكن منّا اعتراض ولا تأوّل ولا ذلك برأينا ولا بقياسنا. واستدللنا بالعلم إنّ استتار ذلك

لقبح أعمالكم، وكثرة اعتراضكم، وارتكابكم الاختيارات. وليس لنا ذلك بل تفضّل من المولى جل وعزّ. فأظهر لنا ذلك على يد من تقدّم إظهاره على يده ولم يغيّر لنا الشّخص، فلم نأثم بسكوتنا إذ كانت نيّاتنا صافية والخاطر متوجّه إلى أوامره. فوجب علينا التوجّه حيث وجّهنا بلا اعتراض ولا اختيار، ولا لِمَ ولا كَيف. فتدبّرنَ معاشر الموحّدات ما تسمعنه وقابلوه منكنّ بعقل رصين، ولبّ حصين. فما يرضى منكنّ بالتقصير. فقد بلغتنّ النّهاية، فإيّاكنّ أن تصرن آية.

ألم تسمعن أيّتها الموحدات أن المجلس نطق قارئه بأن هذا الذي تسمعنه هو الباطن والذي في أيديكنّ مثل كتاب الدعائم مختصر الآثار والاقتصار هو الظاهر. فافهمن ما أشار لكنّ به إنّما أراد بالظاهر الناطق والباطن الأساس. وقال لكنّ سيأتي بعد ذلك وقت يصير باطنكنّ ظاهراً، ويصير له باطن وهو باطن الباطن. ويضمحلّ الظاهر الذي في أيديكنّ، فافهمن ما قال لكنّ أليس قد ترك لكنّ الباطن ظاهراً فأوراكنّ أن الأساس قد انقضت مرتبته المستورة. وقد صارت في وقتنا هذا منزلته كمنزلة الناطق. من أجل ذلك قرئ السجل المكرّم من الحضرة المقدسة، انّ المتختّم في يمينه والمتختّم في شماله عند مولانا بمنزلة واحدة. أليس المتختّم في شماله الناطق وأصحابه، والمتختّم في يمينه الأساس وأصحابه. أفتضيّعن ما خرج من الحضرة المطهّرة وتسقطونه ولا تقرّون به فلا تدّعوا الإيمان إن كان ذلك وأعوذ بالمولى منه.

ألم تسمعن ما تلي في السجل المكرّم أيضاً بالنهي عن تقبيل الأرض بين يدي مولانا جل ذكره. ألم تعلمن أن الأرض هي الأساس وأنّ التقبيل أخذ علمه. وقد نهاكنّ مولاكنّ عن ذلك فاقبلن. وأيّاكنّ المخالفة فتهلكن.

ألم ينطق الكتاب بالنّهي عن السجود للشمس والقمر بقوله لا تسجدوا للشـمس ولا للقمـر، واسجدوا لله الذي خلقهنّ إن كتم إيّاه تعبدون[٢]. أليس السجود الطاعة، فكيف يجوز لمـن يطيـع الأساس في وقتنا هذا.

ألم ينطق مجلسكنّ بهذا. وبذلك نطق سجل المولى المقرى على رؤوس الكافّة: ذهب أمس بما فيه، وجاء اليوم بما يقتضيه. وغدا فلا تظنّ أنّك توافيه[٣]. والمجلس يقول لا تلتفتوا إلى أمـس ولا تنتظروا غدا، وعليكم بيومكم هذا فعنه تسألون.

ألم يقل المجلس لكنّ لا يجوز للمصلّي أن يلتفت عن يمينه ولا عن شماله، ولا يرفع رأسه ولا يلتفت إلى وراء ظهره. ولا يكون نظره إلاّ موضع سجوده. واعلموا أنّ الصلاة هـي الصـلة بالمولى، والالتفات عن يمينه هو الرجوع إلى حدّ الأساس، والتفاته عن شماله مشـيره إلـى حـدّ الناطق، ورفع رأسه يرجع إلى العدم، والالتفات وراء ظهره يرجع إلى القهقرى، والنظر موضـع سجوده فهو ليومه وعصره وزمانه. فأيش تريدون أبين من هذا لو تدبّرتموه.

ألم يقل لكنّ بأن الطهر حدّان الغسل والمسح. فأمّا المسح فهو على الإقرار بمـن تقـدّم لا غير. وأما الغسل فهو دليل على الطاعة لوليّ عصركنّ وزمانكنّ. فتيقّظن من غفلـتكنّ وارجعـن إلى حقائق دينكنّ. واقبلن ما قاله مولاكنّ. وإيّاكنّ ارتكاب الهوى. فما هلك من هلك إلاّ من أجـل ذلك.

فانظروا يا موحّدات ما كشفه المولى لكنّ شفقة عليكنّ، وحنّوا لكنّ.

---

(٢) سورة فصّلت ٤١/ ٣٧.
(٣) مِن أقوالِ مجالس الحكمة الشائعة.

افترى أنّه يريد جاهكنّ أو مالكنّ. من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليهـا. ألـيس المسـلمون للناطق، والمؤمنون للأساس. أَلَمْ تَسَمَّى عبد الرحيم بن الياس وليَّ عهد المسلمين. أَلَمْ يبيّن لكنّ أنه الناطق. ألم يبيّن لكنّ أنّ أبا هشام هو الأساس إذ صيّره ولي عهد المؤمنين. فقد بيّنهما لكنّ أنّهمـا محمّد وعليّ. فلا يجوز لكنّ أن تطعن أحداً منهما. وقد نهى الدين عنهما. ألم تروا أنّ المولى جـل وعزّ ملّكهما الدنيا. أليس أشار لكنّ بأنّهما دنيّان القدر، لأن الدنيا سمّيت دنيا لأنها دنيّة. وإن هذين الشخصين يتزيّا بزيّ المولى جل وعزّ وقد حصلا ضدين. فكيف تجوز عبادتهما في وقتنا هذا. إلاّ أن يريد المولى جل وعزّ أن يجعل توحيده جارياً على يد من يشاء ويسمّيه بما يشـاء. أيجـوز أن يعترض عليه معترض. فَمَن أطاع ذلك كان موحّداً، ومن عصاه كان معانداً. أتفرّون مـن شـيء قضاه المولى جل وعزّ.

ألم تسمعن في مجالسكنّ أنّ من صبر على قضاء الله عَبَرَ بها قضاء الله وهـو مـأجور. ومن جزع من قضاء الله عَبَرَ به قضاء الله وهو مأثوم. فإذا كان ولا بدّ من عبور قضاء الله عليـه رضي أو سخط فكان الواجب أن يصبر على عبوره فيكون محموداً على ذلك.

ألم تعلمن يا موحّدات أنّكنّ كتبتنّ على أنفسكنّ وثائق رفعت في ظاهر الأمر لعلاّم السرائر والضمائر. تقلن فيها بأنّكنّ سلّمتنّ أرواحكنّ وأموالكنّ وأولادكنّ ولحمكنّ ودمكنّ لمولانـا الحـاكم سبحانه راضيات بحكمه عليكنّ. أفترى أنّكنّ أقررتنّ وأشهدتنّ على أنفسكن بما ليس في قلـوبكنّ. فقد دلّ على أنّكنّ أضمرتنّ أنّه لا يعلم ما أخفيتنّ في صدوركنّ جلّ ثناء المولى وتعـس معتقـدو ذلك. وأنّكنّ إذا علمتنّ أنّه علاّم الغيوب فيجب عليكنّ أن لا تخالفن لأنّكنّ سلّمتنّ جميـع أمـوركنّ إلى المولى الكريم. فما اعتراضكنّ فيما حلّ بكنّ. وإيّاكن أن تظنّوا بمولاكنّ ظنّ السوء،

فتدور عليكنّ دائرة السوء. إلاّ أنّه لا يخافنّ أحدكنّ إلاّ ذنبه. ولا يرجو إلاّ ربّه.

ألم ينطق المجلس بالثلاث محن حين يقول المؤمن في الأوّلة هذه مهلكتي فينجو منها. ثم تأتي المحنة الثانية فيقول هذه مهلكتي لا محالة. ثم تأتي الثالثة فتكون هنيهة. وهذا المؤمن الذي يفزع من المحن هم الذين وقع عليهم الإيمان اسماً على المجاز لا على الحقيقة. والمؤمن الحقيقي هو الموحّد. والموحّد الحقيقي فقد سلّم جميع أموره إلى مولاه. فما يخاف شيئاً من المحن. أليس المحنة الثالثة كانت على النصارى واليهود.

أَلَمْ تَعلمن أن اليهود هم المخالفون أهل الظاهر، وأن النصارى هم أهل الباطن الواقفون مع اللعين صاحب الباطن.

فتنبّهن رحمكنّ المولى وتلافين قلوبكنّ والرجوع إلى الحق خير من التمادى على الباطل.

وهذه وصيّة أُمِرَتُ بِكتْبَتِها وَأعراضها فَأُعْرِضَتْ وَصَحَّتْ وأُطْلِقَتْ لمن لحقته منّي تربية في الدين حسب ما يحنّ المربّي على من ربّاه. وموعظة لمن اتّعظ. فمن قبل الوصيّة والموعظة فلنفسه وبقي على حالته في الدين. ومن لم يقبلها خسر آخرته وكتب اسمه في جملة المرتدين. ورفع إلى المولى في ظاهر ما أظهر لنا سبحانه فهو عالم الخفايا والأسرار.

وللمولى بعد ذلك رسل كثيرة في الدين يرسلهم كما يشاء. وإنّما قصد بذلك على يدي رفقا بمن اتّصل إليه وجلالة لهم وشرفاً وعزّاً. والحمد والشكر للمولى وحده لا شريك له وبه أستعين في كل الأمور.

١٩ ــ الصُّبْحَةُ الكَائنَةُ

كتبها حمزة سنة ٤١٠هـ. وبعث بها إلى أصحاب الدرزي، يعاتبهم بعد أن كانوا من أتباعــه، وبعد أن اعتقلهم المسلمون. الصبحة الكائنة هي الوقعة التي صارت بين التنزيل والتأويل، وامتد أثرها إلى دعاة التأليه. فهرب حمزة واختبأ في خندق القصر. ولولا تدخل الحاكم لقضي عليه وعلى أتباعه. رسالة مهمة من الناحية التاريخية.

رسالة من هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين بسيف مولانا سبحانه إلــى أصــحاب نشتكين المعتقلين.

توكّلت على مولانا الغفور البار حاكم الحكّام وهو العزيز نزار، العليّ الأعلى وهو المعــزّ القهّار، جلّ ذكره عن وصف كل ملك جبّار. بسم الله الرحمن الرحيم حدود عبده المختار.

من عبد مولانا الحاكم الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد، المنــزّه عــن الأزواج والعدد، ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين، وإمام الموحّــدين، وصــفيّ بارى العالمين، المنتقم من الكفّار والمشركين، بقدرة مولانا جل ذكره، وبســيف نقمتــه، وحولــه وقوّته. والأبرار من حدود دعوته، جل ذكره وعزّ اسمه ولا معبود سواه.

إلى معاند[١] ومن معه في الاعتقال، المصابين من عالم الضلال. اعلموا هداكم المولى إلى الحقائق، وجنّبكم عن الطوارق والبوائق، وعرّفكم في وقتنا هــذا شَخصَــي الأســاس والنــاطق، وصورتَي التالي والسابق، ليظهر لكم توحيد مولانا الخالق الرّازق. وإن كان مولانا جل ذكــره لا يقع عليه اسم

---

(١) معاند كان من أكابر شيوخ التأويل.

ولا يتشخّص بجسم، بل ينظر إليه كل إنسان من حيث هو ومبلغ منتهى عقله سبحان لاهوته المحجوب عنّا، وعزّ ناسوته المظهر لنا. ظهر لخلقه كخلقه بخلقه من حيث خلقه. وهو لا يدخل في الوهم، ولا يعرف بالخاطر والفهم، سبحانه وتعالى عمّا يقولون المشركون به والملحدون فيه علوّاً كبيراً.

أمّا بعد فإنّه قد وصل إليّ رقعة من أبي القاسم مبارك بن عليّ الداعي أيّده المولى بطاعته يشكركم فيها. وذكر أنّه التقى بولد معاند وغلامه حرسهما المولى ومعهما رقعة بالسؤال عنّي وتذكارهم للحضرة اللاهوتيّة التي لا تحتاج إلى تذكرة، ولا تَخْفَى عنها مخبرة. فكتبت إليكم هذه الأحرف لتقفوا عليها، وتسكنوا إلى دقائق معانيها، وتتحقّقوا من نور الإمامة وهدايتها. إنّها لا تتقسم في شخصين في وقت واحد[٢] إذ كانت الإمامة نوراً كليّاً شعشعانيّاً، لا يتجزّأ ولا يدنّسه ندّ، ولا يغيّره ضدّ. ولو كان في العالمين شيء أفضل من الإمامة لكان المولى جل ذكره في ظاهر الأمر تسمّى به. ولمّا لم يظهر في الناسوت إلاّ باسم الإمامة علمنا انّه أجل أسماء المولى جلّت قدرته وإن كان الإمام أفضل عبيده وأعلاهم وهو خليفته والهادي إلى عبادته.

وما منكم أحد إلاّ وقد نصحته بحسب الهداية إلى دعوته. فمنكم من استجاب ونكث مثل عليّ بن أحمد الحبّال الذي كان مأذوناً لي وعلى يده استجاب نشتكين الدّرزي. ومثل العجمي والأحول وخطلخ ماجان وأشباههم ممّن كتبنا عليهم الميثاق، وأباعوا الديانة في الأسواق، ومالوا إلى الشهوات والأعواق، فأخذ مولانا جل ذكره منهم القصاص بالبرّاق. وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين.

وأمّا أنت يا معاند وأبو منصور البرذعي وأبو جعفر الحبّال فما منكم

---

(٢) لا تنقسم الإمامة في شخصيْن أي في حمزة والدرزي في وقت واحد.

أحد إلاّ وقد دعوته إلى توحيد مولانا سبحانه، فأبيتم ذلك إلاّ أبو جعفر الحبّال، فإنّه كان قد أجـــاب إلى مبارك بن عليّ الداعي أيّده المولى والذي منعه ولده عليّ قد كان ثقتي بمعرفتي ديانته وما هو عليه فالمولى يعينه ويسدّده. وأمّا أنتم فملتم إلى الحطام الفانية، ولقّبتموه بسيّد الهـــاديين الناجيـــة. وهذا نفس الكفر والشرك.

فاسأل المولى جلّت قدرته أن لا يؤاخذكم، ويسمع لكم بما سلف من ذنوبكم. وقـــد ســـمعت أنت يا معاند ومن معك من العكّاويين الغطارس مخاطبة المولى جلّت قدرته في ظاهر الأمـــر: لا تزيدوا الفتن. أنا أكفيكم. فلمّا جئتموني ونصحتكم فذكرت لي أنّك لا تعود إلى شـــيء منهـــا لمـــا سمعته من المولى جل ذكره. وقلت لك ولمن حضر بأن لا يقدر قائم الزمان يقيم القيامة على أهـــل الكفر والطغيان إلا بسيف مولانا وقوّته في العيان.

وبيّنت لكم أنكم تهلكون نفوسكم وتحرقوها بالنار. ويبلغ دخانكم إلى المستجيبين الأخيار.

وكانت هذه المخاطبة بيني وبينكم في الليلة التي كانت صبحتها الكائنة. فيـــا عجـــب كـــل العجب. ولا عجب من قدرة مولانا جل ذكره فينا وفيكم. وقد زهق الباطل وأمطـــر علـــى العـــالم السحاب الهاطل بالعلم الروحاني الكامل. وقد أعزّ من شاء وأذل من شاء. من بيده ملكـــوت كـــل شيء وهو على كل شيء قدير.

قد كنتم يوم الكائنة زهاء عن خمسمائة رجل بالسلاح الشّاكّ، وأنتم عند الحرم فقتل مـــنكم نحو أربعين رجلاً، وهرب من هرب. ولولا رحمة مولانا جل ذكره عليكم لم يتخلّص منكم أحـــد. ومع هذا لم تقتلوا أحداً من الأعداء ولم تجاهدوا في الشدة والشقاء، كما كنتم تظهرون السّبّ عند

النعمة والرخاء. وقد بلغ دخانكم إلينا كما ذكرت لكم من قبل أن يكون ذلك بتأييد مولانا جل ذكره. فله الحمد والشكر وحده.

فلمّا كان في اليوم الثاني وهو يوم الخميس لم يبق من العساكر مشرقيّ ولا مغربيّ ولا عجميّ ولا عربيّ إلاّ وركب من كان فارساً. وشدّ عليه من كان راجلاً. كلّ يطلب دماءنا ومعهم النفط والنار والسّلالم ونَقْب الجدار. ولم يكن معي في ذلك اليوم غير اثنعشر نفراً منهم خمسة لم يصلحوا للقتال. فقتلنا من المشركين ثلثة نفر وجرّحنا منهم خلقاً عظيماً ما لا يحصى بالنّشّاب. وما غلبناهم بقوّتنا ولكن بقوّة مولانا سبحانه هلكوا وبسلطانه سيهلكوا.

وقد سمعتم ما جرى من اعتزازنا في الخندق إلى حين خروجنا منه. والآن فتأييد مولانا سبحانه واصل إليّ. ورحمته وأفضاله ظاهرة وباطنة عليّ. وجميع أصحابي المستجيبين عزيزين مكرّمين. وفي الشرطة والولاية وعند أصحاب السيّارات مقضيّون الحوائج دون سائر العالمين.

ورسلي واصلة بالرسائل والوثائق إلى الحضرة اللاهوتيّة التي لا تخفى عنها خافية، لا في السرّ ولا في الإعلانيّة. وقد أوعدني مولانا جلّت قدرته في ظاهر الأمر مضافاً إلى مواعيده الحقيقيّة التأييدية. وهو منجز مواعيده وقت يشاء بلا تقدير عليه. وأنا إن شاء مولانا جلّ ذكره أذكركم للحضرة اللاهوتيّة وإن كان ما يخفى عنها شيء من أحوالكم. لكن أبلّغ البشرية في هذا إجابة سؤالكم. فأبشروا واعلموا أنّ الفرج قريب أسرع من لمح البصر. وسيعلموا المرتدون المنافقون لمن عقبى الدار. والسلام عليكم أجمعين ورحمة المولى وبركاته.

وكتب في شهر شعبان، الثاني من سنة عبد مولانا جل ذكره وصفيّه حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا جلّ ذكره وشدّة سلطانه. والحمد لمولانا وحده في السرّاء والضرّاء والشدّة والرّخاء. وهو حسبي ونعم النّصير المعين.

٢٠ ـ سِجِّل المُجْتَبى

عنوان الرسالة هو « نسخة سجل المجتبى »، كتبها حمزة، قاصداً تعيين صهره إسماعيل بن محمد التميمي في مرتبته الدينية. وهو بحسب مرتبته هذه، ثاني الحدود، أو ثاني حمزة. في الرسالة فيض من الألقاب التي يعرف بها التميمي، وتحديد لعمله. هو النفس.

* توكّلت على مولانا علينا سلامه ورحمته *
* وبــه أســتعين فــي جميــع الأمــور *
* معــــلّ علــّـــة العـــــلــل *
* صفات العلــّة بسم الله الرحمن الرحيم *

من عبد مولانا بالحقيقيّة، وأله الأزليّة، الواحد الصّمد، الحاكم المنفرد، جل ذكــره وعــزّ اسمه ولا معبود سواه. ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين، المنتقم من المشــركين والمنافقين والنّاكثين، بسيف مولانا أمير المؤمنين، جلّ ذكره وشدّة سلطانه وحده لا نستعين بغيــره ولا نرجو رحمة أحد سواه.

إلى أخيه وتاليه، وذى مصّة علمه، وثانيه، آدم الجزئي الذي اجتباه بعلمه، وهداه بحلمـــه، وغذّاه بسلمه، أخنوخ الأوان، وأدريس الزمان، هرمس الهرامسة، أخي وصـــهرى أبـــو ابـــرهيم إسمعيل بن محمّد التميمي، الداعي أطال المولى بقاك، وأدام عزّك وعلاك. ووقّاني فيك الاســواء، وبلّغني فيك المنى. إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

أمّا بعد يا أخي أبو إبرهيم أيّدك المولى بتأييده. أنّي نظرت إليك

بنور مولانا جلّ ذكره وبما أيدني به مولانا علينا سلامه ورحمته وما فيه من صـــلاح الموحـــدين، وفساد المنافقين، وشدّة عضد المؤمنين.

فجعلتك خليفتي على سائر الدعاة والمأذونين، والنقباء والمكاســـرين، وجميـــع الموحـــدين بالحضرة الطاهرة وفي سائر جزائر الأرض وأقاليمها.

وأسميتك بصفوة المستجيبين، وكهف الموحدين، وذي مصّة علـــم الأوّلـــين والآخـــرين، وجعلت لك الأمر والنّهي على سائر الحدود، تولي من شئت، وتعزل من شئت. فما رأيت فيه مـــن صلاح وعملته فهو أمري، وما نهيت عنه فهو نهيي. ومن خالفك فقد خالفني. ومن أطاعـــك فقـــد أطاعني. ومن أطاعني في دعوة مولانا جل ذكره وتوحيده، فقد بلغ النهايـــة والغايـــة القصـــوى، وسدرة المنتهى، عندها جنّة المأوى[1].

فاعلم ذلك واستخر مولانا جل ذكره واخدم حقّ ما يجب عليك من الخدمة. واعرف حـــقّ الحدود بحسب ما رسمت في كتاب « الغاية والنصيحة »[2]. وأبعد المنافقين عنك وجاهدهم جهـــاداً مبيناً.

واشكر مولانا جل ذكره على ما أولاك من نعمه العظيمة، وآلائه السّـــنيّة، ليزيـــدك مـــن فضلك ويثبّتك على طاعته.

إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

تمّ تقليد المجتبى والسلام[3].

---

(١) يقصد بـ « النهاية » و« الغاية » و« جنّة المأوى » التوحيد. ويقصد أيضاً بـ « سدرة المنتهى » العقل المتجسد بحمزة.

(٢) هي الرسالة العاشرة من الجزء الأول من رسائل الحكمة، وقد أثبتناها.

(٣) التقليد هو المرسوم الذي أصدره حمزة في تعيين كل من الحدود الأربعة.

٢١ ــ تَقليدُ الرِّضَى وَسَفِيرُ القُدْرَة

تقليد محمّد بن وهب القرشي وتعيينه ثالث الحدود، في مرتبة الكلمة. تتضمن الرسالة، وهي من وضع حمزة سنة ٤١٠هـ، كل الألقاب التي يتّصف بها القرشي، وكل المهمّات التي أنيطت به. يبدو أن هذه الوظيفة شغلها شيخ جليل قبل القرشي توفي وتسلّم القرشي رتبته. في الرسالة توصية بحمل السلاح تحسّباً لكل طارئ. وفيها إشارة إلى كيفية بعث الرسائل بين الحدود بواسطة جارية. وفيها أخيراً إشارة إلى ولدي حمزة: علي وحسين...

الحمد لمولانا وحده لا شريك له في السراء والضراء والشدة والرخاء.

من عبد مولانا ومملوكه قائم الزمان هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا وشدّة سلطانه،

إلى الشيخ الرضى سفير القدرة فخر الموحّدين، وبشير المؤمنين وكلمتهم العليا أبي عبد الله محمّد بن وهب القرشي الداعي، وفّقه الله وسدّده.

توكّلت على مولانا البار العلاّم، العليّ الأعلى حاكم الحكّام، من لا يدخل في الخواطر والأوهام، جل ذكره عن وصف الواصفين وإدراك الأنام حروف بسم الله الرحمن الرحيم حدود عبده الإمام.

من عبد مولانا الحاكم الأحد، الفرد الصمد، المنزّه عن الصاحبة والولد، سبحانه وتعالى عمّا يصفون، ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد هادى المستجيبين المنتقم من المشركين والمارقين بسيف مولانا سبحانه وشدّة سلطانه.

إلى الشيخ الرّضى سفير القدرة، فخر الموحدين، وبشير المؤمنين، وعماد المستجيبين، وكلمتهم العليا أبي عبد الله محمّد بن وهب القرشيّ

الدّاعي[١]. السلام عليك، فانّي أحمد إليك مولانا الرازق العليّ الفاتق، الحاكم المنزّه عن التالي والسابق، والأساس والناطق، المتجلّي لخلقه بخلقه من حيث خلق الخالق، سبحانه لا يدرك بالأوهام، ولا يعرف بالخواطر والافهام، وتعالى عمّا يشركون به الأنام علوّاً كبيراً.

أمّا بعد فانّي نظرت بنور مولانا جل ذكره وبما أيّدني من تأييده، فكشفت عن أسرارك، وما بان لي من ظواهر أخبارك. فلم يكن لي على ممرّ الليالي والأيام وفي الشدائد العظام، غير التوحيد لمولى الأنام، الحاكم على الحكّام، والتّبرّى من عبدة الأوثان والأصنام[٢]، وسدق اللهجة في الكلام، والنثر والنظام، فعليك منّي أفضل السلام.

فرفعت درجتك، وأضفت إلى منزلتك، وهي المنزلة التي كانت للشّيخ المرتضى قدّس المولى روحه، وأنت تسلّمت علومه وحدّه، وواريته في تربته ولحده، وقد سلّمت إليك جميع كتبه التوحيدية وجعلتك مقدّماً على جميع الدعاة والمأذونين، والنقباء والمكاسرين، والمستجيبين الموحدين، لا فوقك أحد أعلى منك غير صفوة المستجيبين وكهف الموحدين الشيخ المجتبى أخنوخ الأوان وادريس الزمان وهرمس الهرامسة، أخي وصهرى أبي ابرهيم اسمعيل ابن محمّد التميمي الداعي، وقاه المولى الأسواء، وبلّغني فيه المنى، فاستخر مولانا سبحانه واخدم حقّ ما يجب عليك من مذهب مولانا جل ذكره، وألطف بالدعاة وجميع الموحدين، وأمرهم بالمعروف، وانهاهم عن المنكر، واستحثّهم على الخدمة اللاهوتيّة، وأمر النّقباء بملازمة خدمتك ورفع ما يكون من الأخبار إليك، وما يتجدّد بالقاهرة وأخبارها وبمصر وأعمالها.

---

(١) يظهر أن للرسالة مقدّمتين متشابهتين تماماً. لعلّ ذلك يعود إلى تقليدين منفصلين، وقد أشار إلى ذلك بقوله: « الذي أمرتك به في تقليدك الأول ». انظر الصفحة ٢١١ من هذا المجلّد.
(٢) المقصود بـ « عبدة الأوثان والأصنام » عبدة النطقاء والأسس.

وقد جعلت لك الأمر والنّهي على سائر المستجيبين، فمن رأيت طريقه مستقيماً ومذهبه رضيّاً حاكميّاً، أحسن إليه وقرّبه منك، وعرّفني حاله. فإن كان مظلوماً نصرته، وإن كان ظالماً قهرته. ومَن حُبِسَ على جَنِيَّةٍ أو خَطِيَّةٍ وسومح بها فَامْضِ به إلى بيتك واضربه بالعصيّ ضرباً وجيعاً حتى لا يعود إلى خطأ لا يليق بالموحدين، وذلك في بيتك موضعاً لا تكون فيه الأضداد.

واجمع شمل الموحّدين، وكن لهم لهم في نِفَاسِهم وأَعراسِهم وجنائزهم على السنّة التي رسمت لهم.

ومن رأيت من جميع الحدود والدعاة والمأذونين والنقباء قَصَّرَ عن الخدمة وبان لك منه زلّة، فَأَبْدِ لهُ بغيرِه بعد أن تتبيّن لك جارحته بشاهديْن ثقتيْن موحّديْن يشهدان في وجهه بخطأه. فإن تاب فتب عليه بعد أن يقسم بمولانا جل ذكره أنّه لا يعود على خطأ مثله.

وأوصهم بحفظ بعضهم بعضاً. ولا يمشي أحد منهم إلاّ ومعه شيء من السلاح وأقلُّهُ سِكّين.

وأنت على الخدمة التي استندبتك إليها من الوقوف بالحضرة الطاهرة والأنوار الزاهرة والمقامات الباهرة.

وتكون على رسمك الذي رسمتُ لكَ. واحذر أن تتجاوز ما رسمت لك. واستعمل السدق واحذر من الكذب والزيادة في الألفاظ والنقصان منه. فإنّ الكذب على أخيك المؤمن هو الكفر. فكيف الزيادة على ألفاظ المولى جلّ ذكره. وقل الحقّ ولا تستحي منّي ولا تفزع فما على الرسول إلاّ البلاغ المبين. واستعمل السدق ولو كان فيه المشقّة ولا تتقدّم من الحضرة إلاّ بعد أن تدعوك. ولا تتكلّم بحرف واحد إلاّ بعد أن تسألك عنه. وتتكلّم

بالدعاء الذي أمرتك به في تقليدك الأوّل. وتقول في أوّله: السلام خفيّاً فهو ظاهر، منك يا مولانا السلام، وإليك يعود السلام، وأنت أحقّ السلام، ودعوتك هي دار السلام. تباركت وتعاليت ربّنا الأعلى ذا الجلال والاكرام؛ وَتُتِمُّ لَهُ الدّعاءَ إلى آخِرِهِ ولا تُلجَّ في السؤال، ولا ترفع صوتك، ولا تحرّك يدك، ولا تشير بعينك، ولا ترفع رأسك عند الكلام، وقل الحقّ ولا تخش إلاّ ذنبك، ولا تعبد إلاّ ربّك العليّ الأعلى الحاكم الأحد، الفرد الصمد، المنزّه عن الصاحبة والولد.

ولا تُخْفِ عني جميعَ ما أنت فيه، وما يتجدّد في كل يوم من أمور المستجيبين من خيرهم وشرّهم. وأوصيك بهم كما أوصاني بهم مولانا جل ذكره. فكن لهم أباً شفيقاً ومربّياً رفيقاً. ومولانا جلّ ذكره بنا وبهم رفيق. وكلّما يتحدّد من المواثيق والكتب والأخبار فتوصلها إلى الجارية الموسومة لقبض الرقاع[٣]، وتوصل جواباتها وَتُنْفِذُ إلى وَلَدَيَّ عليّ وحسين[٤]، المأذونين في الدعوة، أيّدهما المولى بوصولهما إلى الجارية، إن شاء مولانا وبه التوفيق في جميع الأمور.

واخدم خدمةً تستوجب بها الأنعام وتنج بها من الشرك والانتقام. واشكر مولانا سبحانه وتعالى، والواسطة المنعم عليك[٥]. واحفظ الإخوان، واعضدهم في السرّ والإعلان. وتقرأ كتابي هذا على جميع الدعاة والمأذونين، والنقباء والمكاسرين والموحدين لتقرّر عندهم منزلتك، وعلوّ درجتك، إن شاء مولانا، وبهِ التوفيق في جميع الأمور في الدنيا والدين. والحمد والشكر لمولانا وحده وهو حسبنا ونعم النصير المعين.

---

(٣) جارية كانت تستخدم في إيصال الرسائل إلى أصحابها سرّاً.
(٤) للمرة الأولى نرى ذكر لأولاد حمزة ودخولهم في الدعوة.
(٥) الواسطة هو حمزة بن علي.

وكتب في شهر شوّال، الثاني من سنين عبد مولانا ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين والمارقين، بسيف مولانا جل ذكره وشدّة سلطانه، عليه توكّلـــت وبه استعنت، ومنه الطّلب وبه أستعين.

تمّ التقليد والحمد لمولانا وحده.

٢٢ ــ تَقليدُ المُقتَنَى

العنوان الكامل هــو: « ويتلوه نسخة تقليد المقتنى. تقليدا ضمّن ». وقد يكون المقصود من « تقليد ضمن » أنّ هذه الرسالة تتضمّن أيضاً تقليدَ رابعِ الحدود، السامري، على أن هذا التقليد هــو لخامسهم بهاء الدين السموقي. فبهاء الدين هو في مرتبةِ الجناح الأيسر، أو التالي، والسامري هو في مرتبة الجناح الأيمن، أو السابق. كتب هذا التقليدَ حمزةُ سنة ٤١١هـ. وضمنها ألقــاب بهــاء الــدين ومهمّته وصفاته، كما ضمّنها كلاماً عن السدق والكذب والإمامة وسائر الحدود، وقــد رأيناهــا فــي مجملها في الرسائل السابقة، وهي ترداد لها.

اعلم وفّقك المولى، ومنحك سبيل الهدى، وأعاذك من الغيّ والهوى، وبشّرك بمــا تحــبّ وترضى، وبارك لك في هذه الفضيلة، وثبّتك في هذه المنزلة الرفيعة والمرتبة الجليلة. العلــوان[١] من قائم الزمان هادى المستجيبين المنتقم من المشركين والمارقين بسيف مولانــا ســبحانه وشــدّة سلطانه ولا معبود سواه حمزة بن عليّ بن أحمد. التوقيع إلى الشيخ المقتنى بهاء الــدين، ولســان المؤمنين، وسند الموحّدين، أبي الحسن عليّ بن أحمد السموقي، المعروف بالضيف. وفّقه المــولى وسدّده. الحمد لمولانا وحده في السراء والضرّاء، والشّدة والرخاء.

ينسخ في ديوان الموحِّدين إن شاء مولانا وبه التوفيق، ينسخ في ديوان النقبــاء إن شــاء مولانا وبه التوفيق، ينسخ في ديوان الموحّدين والحمد لمولانا على جميع الأحوال، ينسخ في ديوان النقباء والمشيّة للمولى على

(١) « العلوان... التوقيع »: عنوان الكتاب وخاتمته.

عبيده. توكّلت على مولانا الحاكم الأحد الفرد الصمد المنزّه عن الأزواج والعدد سبحانه وتعالى عن الأسماء والصفات.

من عبد مولانا سبحانه ومملوكه قائم الزمان، ومن أشار إليه الفرقان، عبد عرف مولاه ووحّده من قبل أن يخلق الكيان، ولا الظلمة ولا النّوران، ولا مكان ولا إمكان، ولا عرش ولا دخان، ولا أفلاك ولا جديدان، ولا دعاة ولا أصلان، ولا ظهور ولا كتمان، معرفة لا شبهة فيها، ومحض نور لا ظلمة تطفيها. العقل الأول، والإمام المفضّل. منه مقصد التوحيد، وبه يعرف التمجيد، وبقيامه يظهر في الناس الوعيد. هادي المستجيبين المنتقم من المشركين، بسيف مولانا جلّت قدرته.

إلى رابع الحدود النفسانيين، وتالي الروحانيين، تالي السابق المفضّل، وصاحب القول المبجّل، أعني بالسابق الشيخ المصطفى نظام المستجيبين، وعزّ الموحدين، أبا الخير سلامة بن عبد الوّهاب السّامري الداعي، أعزّه المولى وأسعده،

الشيخ المقتنى بهاء الدين، ولسان المؤمنين، وسند الموحّدين، أبي الحسن عليّ بن أحمد السّموقي الدّاعي. السلام عليك. فإنّي أحمد إليك مولانا الذي لا مولى لنا سواه. وأشكره على سوابغ نعمه وآلاه، وأعبده سرّاً وجهراً وأصبر على بلواه. فعن قريب يبلغ الكتاب أجله، والمؤمن أمله، ويرتفع الظاهر وملله[٢].

أمّا بعد فإنّي أحمد إليك مولانا جل ذكره الذي أنعم عليك، أطال المولى بقاك، وأدام عزّك وعلاك، بنعمة كنت عنها غافل، وأحسن إليك فيها بما يكلّ عنه القائل، وأعطاك عزّاً سانياً طائل، وجعلك من الملائكة

(٢) يرتفع الظاهر وملله، أي يقضى على الإسلام وملله.

المقرّبين، والحدود العاليين.

ومن أنعامه عليك، بما أيّدني به سبحانه إليك، عند سماع لفظك، ومعجز تنميقك، وأحكام تأليفك. فكأنّي نظرت إليك قديماً. فعرفتك بالذكاء والفطنة شخصاً حليماً. فأشرقتْ زُهرةُ ألفاظك، في سماء عقلك وأضمارك، وفكرك وأوهامك. وفاح نسيم زَهرتك عن صحيح عقيدتك.

فاستحقّيت بذلك علوّ المنزلة ورفيع الدرجة.

ولَمْ يُمكنِ الزمانُ لمّا تقدّمتْ مراتب الحدود أن تقطعها، فجعلناك الجناحَ الأيسر إذ كان الأيمن قد تقدّمك وهو سلامة بن عبد الوهّاب، وتلك منزلة كانت مؤهّلة لك إلى يوم الوقت المعلوم لأنها مرتبة التالي. ومنه يظهر الفعل إلى كل مستمدّ منه من بعد السّابق العالي. فالقوّة للسابق مستورة مكتومة، والفعل للتالي بأفعال صحيحة معلومة.

وليس يجري عصرنا هذا كسائر الإعصار ولا حدوده تقاس بمن تقدّم في الأدوار، وتالينا يقوم بها أعلى من كل حدّ قام.

فاخدم ببركة المولى في الحد الجليل الذي أهّلت له واستعدّ لك كأخيك الجناح الأيمن ثلاثين حدّاً دعاة ومأذونين ونقباء ومكاسرين.

واعلم أنّ أوّل السبعة المفترضات سدق اللسان. والسدق هو الوليّ وضده الكذب. والسدق والكذب يتشابهان في التخطيط. كذلك الضدّ يتشبّه بالوليّ، لأن المولى جل اسمه لا ضدّ له. وكذب ثلاثة أحرف، وسدق ثلثة أحرف. فإذا حسبناهما في حساب الجمّل افترقا، لأنك تقول: ك: عشرون، ذ: أربعة، ب: اثنتان. الجميع: ستة وعشرون حرفاً. وهم على ابليس وزوجته، وأربعة وعشرين أولادهما. فمن تبعهم خرج من التوحيد. والسدق س: ستون، د: أربعة، ق: مائة. فذلك مائة وأربعة وستّون حرفاً، دليل على مائة وستين حداً. يكون للإمام منها تسعة وتسعون حداً. كما قال: إن لله

تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنّة، أي لإمام التوحيد تسعة وتسعون داعياً من عرفهم دخل حقيقيّة دعوته المستجنّة بأهلها، أعني محيطة بهم. والجناح الأيمن وثلثون حدّاً. والجناح الأيسر وثلثون حدّاً. فذلك مائة وأحد وستّون حدّاً. يبقى ثلثة حدود وهم النفسانيّة الجواهر الثلثة المكنونة التي فوق السابق، لا تنكشف ولا تتشخّص إلاّ في عصر قائم الزمان. وهم الإرادة، والمشيّة، والكلمة.

نطق المسطور: « إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون »(٣)، وقال: « وما تشاءون إلاّ أن يشاء الله »(٤)، وقال: « ولولا كلمة سبقت من ربّك »(٥).

فأمّا الإرادة فهو ذو معة وهو قائم الزمان هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا وشدّة سلطانه.

وأمّا المشيّة فهو ذو مصّة النفس الكلية، الحجة الصفيّة الرضية، الشيخ المجتبى صفوة المستجيبين، وكهف الموحّدين، أخنوخ الأوان، وأدريس الزمان، وهرمس الهرامسة، أخي وصهري أبو ابرهيم اسمعيل بن محمّد ابن حامد التميمي الداعي، وفّقه المولى وسدّده وأعانه وبلّغني فيه المنى.

وأمّا الكلمة أخي الشيخ الرضى سفير القدرة، فخر الموحدين، وبشير المؤمنين، وعماد المستجيبين، وكلمتهم العليا، أبو عبد الله محمّد بن وهب القرشي الداعي أعانه المولى ووفّقه وسدّده. فاحمد المولى جلّت قدرته، واشكره على تواتر نعمته.

---

(٣) انظر في القرآن: ٢/ ١١٧، ٣/ ٤٧ و٥٩، ٦/ ٧٣، ٧/ ١٤٤، ١٥/ ٩٨، ١٦/ ٤٠، ١٩/ ٣٥، ٣٦/ ٨٢، ٣٩/ ٦٦، ٤٠/ ٦٨.
(٤) سورة الإنسان ٧٦/ ٣٠.
(٥) انظر في القرآن: ١٠/ ١٩، ١١/ ١١٠، ٢٠/ ١٢٩، ٤١/ ٤٥، ٤٢/ ١٤.

واكتب الميثاق على المستجيبين بضبط الحِلْيَة[٦] واحكام الشهادة. وكن بهم رفيقاً، وعليهم شفيقاً. فبهذا أوصاني مولانا جلّت قدرته في ظاهر الأمر.

وانسخ الميثاق والرسالة من عبد الشيخ سفير القدرة اللاهوتيّة. وارفع المواثيق مع من استدفّ[٧] لك من شَيخَي التوحيد وأوتاد التمجيد، الأخوين المباركين المحبّين النّاصحين، جزاهما المولى عنّي خيراً.

واعرف حسن بن هبة الرّفاء، نقيب النقباء، ليكون هو وأصحابه فيما يعرض لك في المدينة من المهمّات.

ولا يكون أخذك على المستجيبين خارجاً عمّا في تقليد أخيك المصطفى أعزّه المولى[٨]. وسلام المولى عليك سلام رضى ومحبّة وعلى سائر الموحدين. ورحمة المولى وبركاته.

وكتب هادى المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا وشدّة سلطانه بخطّه في يوم الجمعة الثالث عشر خلت من شعبان، الثالث من ظهور سنينه المباركة. المولى حسبنا وبه أستعين ونعم النصير المعين. سبحانه وحده لا شريك له.

---

(٦) الحلية هي الصفة التي يتميّز بها إنسان عن آخر. وعادة ما تكون في وجهه.
(٧) استدفّ: أمكن وتسهّل.
(٨) لا يوجد هذا التقليد في مجموعة رسائل الحكمة. وربّما يكون قد ضمّن في تقليد المقتنى هذا.

٢٣ ـ مُكَاتَبَة إلى أَهْلِ الكُديَّةِ البَيْضَاءِ

الكدية الأرض الصلبة الغليظة المرتفعة. وهي في مصر، ولا نقدر تحديد موقعها. هذه المكاتبة تدل على قوة منازل أهلها في الدين من ثلاثة وجوه: اقتصارها، وكون قائم الحق كتبها بخطّه، وكونهم سلموا بعد محنة الشكوك. كتبها حمزة قصد الإشارة إلى حسن بن هبة الرفاء ليكون صلة بينه وبين أهل الكدية البيضاء.

توكّلت على مولانا وحده، المنجز لعبده الإمام الهادي وعده، إلى الكدية البيضاء العاليون أهلها. سلام عليكم بحسن نيّاتكم، وحميد أفعالكم، سلمتم من المحنة إذ أنتم يَديَّ مُصورَّرِين، بلطائف الأمور ومجاري الأحكام مطمإنِّيْن، ومشيّة المولى نافذة فكونوا رَاضيين مسلِّمين.

ولا تُشَرِّدُوا كتبكم عنّي. وأرسلوها إليّ على يد الشيخ سفير القدرة اللاهوتيّة، أعزّه المولى بي.

وإنْ لم يَعرِف الرسولَ فليسأل المستجيبين عن حسن بن هبة الرّفاء، نقيب النقباء. تدفع إليه كتبكم، فإنّها واصلة على يده.

والوَصَاةُ بتركِ الاصغاء إلى شناعات الأوغاد[١]، فإنّها محنة واقعة بأهلها. والسلام.

وكتب قائم الزمان بخطّه. والحمد لمولانا وحده.

---

(١) الوصاة... وصية حمزة إلى أهل الكدية بأن لا يصغوا إلى من يعتقد ببشريّة المقام. فهي شناعة من شناعات الأوغاد أهل السنّة.

٢٤ ــ رِسَالَة الأنصِنَاء

من حمزة إلى أهل أنصنا الموحدين في صعيد مصر. يدعوهم إلى الصبر والرضى والتسليم لمشيئة المولى. كتبها سنة ٤١١هـ.

من هادى المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف مولانا إله العالمين. بتأييد المولى جل وعلا نطقتُ، وبتوفيقه فتقتُ، وإليه في جميع الأمور ارتجعت. وأنتم معاشر الموحدين بالانصناء، كثّر المولى عددكم، وزكّى أعمالكم. إلى توحيد مولانا دعوتكم، الذي لا مولى لنا سواه، معلّ علّة العلل، منزّه عن القدم والأزل. ظهر لنا فينا جل عن التشبيه والمَثَل، أنسيّةً لعقولنا، وشفقة منه علينا. سبحانه وتعالى عن الصاحبة والولد. اصطفاني من بين عباده، وأقامني داعياً إلى توحيده في كل عصر وزمان، لم أعرف غيره، ولم أتوجّه إلاّ إليه. سبحانه ما أعظم شأنه وأجلَّ سلطانَه.

وأنتم المستجيبون لوحدانيته، المسدّقون بصمدانيّته، الرّاضيون بقضائه ومشيّته. وإنّ مولانا سبحانه وحده لا شريك له عالم بسرائركم، مطّلع على ما في ضمائركم، مجاز لكم على قدر أعمالكم.

وأنتم معاشر الموحدين، نحوكم يرنو طرفي. وما عنكم من توحيد مولانا جل ذكره شيء مخفي. إلى توحيد مولانا دعوتكم، ومن خلفه حذّرتكم، وبإنجاز وعده بشّرتكم، فلكلّ أجل كتاب، ولكل مقال جواب.

بالصبر جاوبتكم، وبالرضى والتسليم أمرتكم. والمولى أوعدني، وهو منجز مواعيده بمـــا يشاء كما يشاء. لا معارضة لحكمه ولا رادّ لقضائه ومشيّته. فكأنّي بكم وجيوش الفرج قد نَزَلَـــتْ، وأعلامه قد نُشِرتْ، ومستوراته قد كُشِفتْ. فكونوا لذلك مستعدّين، ولمعجزاته مستبشرين. تكونـــوا يومئذ من الفائزين. لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وكتب هادي المستجيبين في عشرة من جمادى الآخرة، الثالث من سنينه المباركة.

والسلام عليكم ورحمة المولى وبركاته. وهو حسبي وثقتي، وبه أستعين.

تمّت.

٢٥ ــ شَرْط الإمام صَاحِبِ الكَشْفِ

لا ذكر لاسم الكاتب ولا لتاريخ كتابتها. تتضمّن شروط الزواج والطلاق وما يتعلّق بهما من أرث. وهي أساس للقوانين الدرزية والأحوال الشخصية المعمول بها اليوم.

توكّلت على مولانا جلّ ذكره. الحمد لمولانا الحاكم منشئ الحقّ ومؤيّده، وقامع الباطل بالحقّ ومذلّ أهله ومبدّده، ومؤيّد أوليائه وعبيده، وماحق الجحدة الكافرين وعَنَدَتِهِ، الذين شكّوا بنعمته الكاملة، وبركاته الشاملة، وموادّه المترادفة المتواصلة. وصلواته على من اختاره من عبيده، القائم بكشف السرّ عن أمره ونهيه، وموضح الطريق للمستبصرين، وموهن كيد أهل الضلال الخائبين، أعني قائم الزمان وعبيده الحدود المستخدمين.

من العبد المختار إلى كافّة أخوانه الدعاة إلى توحيد المولى الإله الحاكم الجبّار، والمُعْدِلِين للقضاء بين الموحدين الأبرار، والعرفاء الأنصار.

قد وصلني أطال المولى بقاء سادتي وأخوتي الشيوخ، أنّ الأحكام في فرائض الرضى والتسليم في سبب زيجة الموحّدين والألفة بين الإخوان والأخوات، مُرْتَجَةٌ عليهم[1]، وأنّ لا علم لهم بما توجبه شروط الديانة، وكيف تكون المصاحبة بينهم.

فيجب أن يعلموا ساداتي أنّ شروط الرضى والتسليم ليس

(١) مرتجة، بتخفيف الجيم، تعني: مغلقة.

تجرى مجرى غيرها من الزّواج. لأنّ الرضى والتسليم شيء من أمور البـارى سـبحانه، فمـن نقضها فقد خالف أمر مولانا جل ذكره.

والذي توحيه شروط الديانة أنه إذا تسلّم أحد الموحدين بعض أخواته الموحّدات فيسـاويها بنفسه وينصفها من جميع ما في يده. فإن أوجبَ الحالُ فرقةً بينهم فأيّهم كان المتعدّي على الآخـر، فَإِنْ كانت الامرأة خارجة عن طاعة زوجها وَعُلِمَ أنّ فيه القوّة والانصاف لها، وكان لا بدّ للامرأة من فرقة الرّجل فله من جميع ما تملكه النّصف إذا عرفوا الثقات تعدّيها عليه وانصافَه لهـا. وإنْ عرفوا الثقات أنّه محيف عليها وخرجت من تحت ضرورة خرجت بجميع ما تملكه وليس له معها شيء في مالها. وإن كانت هي المخالفة له وليست تدخل من تحت طريقته، فله النصف من جميـع ما تملكه ولو أنّه ثوبُها الذي في عُنُقِها. وإن اختار الرجل فُرقَتَها باختياره بلا ذنب لها إليـه، فلهـا النصف من كل ما يملكه من ثوب وَرَحْلٍ وفضّة وذهب ودوابّ وما حاطته يده لموضع الأنصـاف والعدل.

فليتحققوا السادة هذه المكاتبة ويعملوا بها وبهذا الشرط. فهكـذا يجـرى الحـال بالعـدل والأنصاف.

والسلام عليكم والحمد لمولانا وحده لا شريك له.

٢٦ ــ رِسَالةُ إلى ولَيِّ العَهْدِ عَهْدِ المُسْلِمِين عبد الرَّحِيْم بِنْ اليَاسْ

بعث بهذه الرسالة حمزة بن عليّ إلى عبد الرحيم بن الياس، ابن عمّ الحاكم. قرّبه الحاكم إليه وأشركه في العهد وفي الطراز والسكّة، وجعله وليّ عهده. وعظّم أمره وفوّض إليه دمشق وأعمالها سنة ٤٠٤هـ. فأظهر الظلم وسفك الدماء وأباح المناكر، فخلعه الحاكم، وأرسل له حمزة هذه الرسالة يطلب منه الاقرار بالتوحيد والكشف، والكفّ عن القول بأنه نسيب الحاكم. فلم يرتد عن قوله. وأرسل له ثانية باسم « خمار ابن جيش »، وعرّفه فيها منزلته وفساد نسبه بلا التباس.

توكّلت على أمير المؤمنين جل ذكره، وبه أستعين في جميع الأمور. من عبد أمير المؤمنين، ومملوكه هادى المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف أمير المؤمنين، إلى وليّ العهد عهد المسلمين وخليفة أمير المؤمنين.

أمّا بعد فقد حان لوليّ العهد أن يكشف القناع ويعرف لِمَ تَسمَّى ابنَ عمٍّ أميرِ المؤمنين. وحاشا مولانا جل ذكره من الأب والابن والعمّ والخال. لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤاً أحد. إنّما سمّاك بهذا الاسم، ولقّبك بهذا اللقب في الزمن الماضي الذي خدمتَ فيه[١] وتولّيت عهد المسلمين وتسمّيت بزعمك بالشكلية والقرابة. فأراد مولانا جل ذكره أن يعرّفك منزلتك في هذا الوقت كيما تطلب العفو عمّا مضى.

والآن يجب على وليّ العهد التضرّع إلى مولانا جل ذكره بأن يعفو عنه ويَمحى اسمه من الخطّ والمكاتبات والمخاطبات. ولا يقل ابن عمّ أمير

(١) أي من سنة ٤٠٤هـ حتى توليته في الشام.

المؤمنين إذ كان هو سبحانه منزّهاً عن الشبهات، ولا يقول هو أيضاً في مخاطبة أو مكاتبة سلام الله عليه، إذ كان الله عبده. وأنت أول حرف. وسلام العبد لا يكون على المولى. بل يكون سلام المولى على العبد. وإحسان مولانا عليك قديماً وحديثاً في كل عصر وزمان. وقد قلّدك وثبّت الحجّة عليك.

والآن فقد استدارت الأدوار(٢)، وطلع شمس الشموس وقمر الأقمار(٣)، وأوجب زماننا هذا كشف الاستتار، ومحض التوحيد والاظهار، وعبادة مولانا الواحد القهّار. وقد أدّيت الهداية، ونصحتك بالكفاية، بأن تظهر عبادة مولانا على رؤوس الأشهاد، وتقرّ بلسانك أنّك عبده ومملوكه، ولا تتقرّب منه بنسب، بل شُرِّفْتَ بخدمة النَسَب، إذا نصحتَ مولاك بعبادتِه وإن لم تَنصَحْ وتُقِرَّ له بالعبودية إذ لا حسب ولا نسب. ومن قاله خسر الدنيا والآخرة. ذلك هو الخسران المبين.

وقد أَعذَرَ الهادي، ونادى المنادي. وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين. والسلام عليك ورحمة المولى وبركاته.

تمّت الرسالة والحمد لمولانا وحده وهو حسبي ونعم النصير المعين.

---

(٢) أنقضت الشرائع الناموسية التكليفية.
(٣) هو حمزة بن علي، أي العقل الكلي.

٢٧ ــ رِسَالَة إلى خَمَّار بِنْ جَيْش السُّلَيْمَاني العَكَّاوِيّ

هي الرسالة الثانية التي بعثها حمزة إلى عبد الرحيم بن الياس، الملقّب هنا بـ « خمّار بن جيش السليماني العكاوي »، والمسمى بـ « إبليس اللعين، والمسيخ الحزين »، والمدّعي بأنه أخ الحاكم لأمّه وأبيه.

توكّلت على أمير المؤمنين جل ذكره وبه أستعين في جميع الأمور. من عبد أمير المؤمنين جل ذكره مولانا سبحانه، ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف أمير المؤمنين جل ذكره، إلى إبليس الابلاس، ومعدن الشرك والوسواس، النّغل اللعين، والمسيحِ الحزين، خمّار بن جيش السليماني العكّاوى.

أمّا بعد يا خمّار إنْ كان اسمك في الأصل حَارَت، إبليس، لا يغرّك امهالك في الدنيا وما أنت عليه من كفرك وشركك وكذبك على مولانا العزيز علينا سلامه ورحمته. وتشبّهك بالمولى جل ذكره الذي ليس كمثله شيء[1]، الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته، علينا سلامه. ثم تزعم بلغتك أنّك أخو من لا تدركه الأوهام والخواطر، وتستمرّ بذلك على شركك. وجلبت على العالم الغبي المعكوس بخيلك وَرَجْلِكَ.

فالحذرَ الحذَر على نفسك ممّا أنت عليه. وانظر لروحك قبل قيامي بالسيف على جميع المشركين وأنت أوّلهم.

---

(١) سورة الشورى ٤٢/ ١١.

فالحذر الحذر، واطلب العفو قبل السفر. واعلم حق مولانا أمير المؤمنين جل ذكره وشدّة سلطانه. واخش عذاب نيرانه. وارجع عمّا أنت عليه من كفرك وشركك وكن أنت عوض الجواب[٢]، تجيء مع رسلي وغلماني إلى معدن الدين والتوحيد بأمر أمير المؤمنين. ونعرض عليك الإيمان بمولانا جل ذكره، والاقرار بوحدانيّته. وتسأل العفو ممّا جنيت من كفرك وأشركت روحك بمولانا جل ذكره. ولا كرامة ولا عزازة ولا مسرّة حتى تسأل وتتضرّع إلى رحمة مولانا أمير المؤمنين جل ذكره بأن يعفو عن عظيم كفرك وشركك.

وإنْ طلبتَ بهذا الاسم والدّعوى حطامَ الدنيا[٣]، فأنا اسأل مولانا جل ذكره أن يعطيك ما طلبته من الحطام. وان أبيتَ ذلك واستكبرتَ فاخرجْ منها، فانّك رجيم. وعليك اللعنة إلى يوم الدين. وهو يوم قيامي بالسيف على جميع المشركين.

ثم أمرتُ العبيد بضربك بالسياط واشهارك بالقاهرة المقدّسة وشوارع مصر وأزقّتها. فإن تبت ورجعت عن قولك وإلا أَمَرْتُ العبيدَ بِسَلخِك، وحشوتُ سَلخَكَ تِبْناً[٤]. وصلبتك على باب زُوَيْلَة وباب الفتوح لينظروا شيعتُك ومحبّيك فضيحَتَك عند أمير المؤمنين جل ذكره.

وَنُصلِحَ بقتلك العباد، ونمهّدَ البلاد. ثم نبتدئ بمن هو مثلك، فنقتلهم قتل الكلاب، وأقواماً آخرين في العذاب حتى يؤدّون الجالية وهم صاغرون[٥]. وذلك بقوّة مولانا جل ذكره لا شريك له. وهو حسبي ونعم النصير المعين.

---

(٢) أي أن خمار أرسل إلى حمزة جواباً من الشام يقول له فيه: لست ابن عمّ الحاكم فقط بل أخوه لأمه وأبيه. فالحاكم أخي والعزيز أبي وهذا نسبي.
(٣) دعوى أخوّة الحاكم.
(٤) السلخ الجلد.
(٥) التوبة ٩/ ٢٩.

٢٨ ــ الرِّسَالة المُنفَذَة إلى القَاضي

رسالة حمزة الثانية ــ على أنّ الأولى مجهولة ــ إلى قاضي القضاة أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله العوّام. وهو ممّن خدموا في الملك، وقضى على جميع القضاة في مصر وبلاد الفاطميين. قلّده الحاكم سجلاً يحكم بموجبه ببلاد الشام سنة ٤٠٧ واستمر حتى ٤١١هـ. وهو من أهل السنّة عكس من سبقه في هذه الخدمة فكانوا على الشيعة. في هذه الرسالة يؤنّبه حمزة على أحكامه على الموحدين ويمنعه من ذلك.

* توكّلت على أميــر المؤمنين جلّ ذكره *
* وبــه أسـتعين فـي جميـع الأمـور *
* معــلّ علــّة العــلـل *
* صفات العلــّة بسم الله الرحمن الرحيم *

من عبد أمير المؤمنين، ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف أمير المؤمنين وشدّة سلطانه ولا معبود سواه، إلى أحمد بن محمّد بن العوّام بقاضي القضاة.

أمّا بعد فقد تقدّمت لنا إليك رسالة نسألك عن معرفتك بنفسك فقصّرت عن الإجابة قلّةعلم منك بالحق واهجاناً به.

وكيف يجوز لك أن تدّعي هذا الاسم الجليل وهو قاضي القضاة، وليس لك علم بحقائق القضايا والأحكام.

فقد صحّ بأنّك مدّع لما أنت فيه.

فيجب عليك أن تعلم نفسك وَتدرِيَها. فإن كنتَ قد جهلتها فأنت فرعون الزمان. وفعلك لاحق بعثمان بن عفّان. فيجب عليك أن تُقلِعَ

عمّا أنت فيه، وتتّبع سير أصحابك المتقدمين أبي بكر وعمر. وتزيل تَلْثِيْمَةَ البياض عن رأسك والعمامة والطيلسان. وتلبس دَنِيَّةً طويلةً سوداء بشقائقَ صُفْرٍ طِوالٍ مُدَلاّةٍ على صدرك، وتلبس دُرّاعةً بلا جيب بل تكون مشقوقةَ الصدر. وتكون مُرَقّعةً بالأحمر والأصفر والأديم الأسود الطائفي. وتكون قصيرةً عليك لتلحق في الشكل بعمر بن الخطاب. ويكون لكّ دِرَّةٌ على فخذك لتقيم بها الحدود على من تجب عليه وأنت جالس في الجامع. ويكون لك في كل سوق صاحب يتزايا بزيّك وبيده درّة تقيم بها في سوقه الحدود على من وجبتْ عليه، مثل الزّاني والسارق والقاذف وشارب الخمر، ممّن هو من أهل ملّتك. وتكون تتولّى الخطبة بنفسك وتَطْلُع على المنبر بلا سيف تتقلّد به. ويكون ممرّك ومجيئك من دارك إلى الجامع وأنت ماشٍ حافياً لتكون في ذلك لاحقاً بأصحابك المتقدمين أبي بكر وعمر.

وإيّاك ثم إيّاك أن تنظر لموحّد في حكم لا أنت ولا عَادِلَتُكَ في شهادة نكاح ولا طلاق ولا وثيقة ولا عِتْقٍ ولا وصيّة. ومن جلس بين يديك عَلى حُكم فتسألُ عنه، إن يكن موحّداً فتُرسلُه إليّ مع رَجَّالَتِكَ، لأحكم أنا عليه بحكم الشريعة الروحانية التي أطلقها أمير المؤمنين سلامه علينا.

فانظر لنفسك فقد أعذرتك مرّة بعد أخرى وأنذرتك.

وكتب في شهر ربيع الأوّل، الثاني من سنة عبد مولانا ومملوكه هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا أمير المؤمنين، وهو حسبي ونعم النصير المعين.

٢٩ ــ المُنَاجَاةُ مُنَاجَاةُ وَلِيِّ الحَقِّ

صلاة من أَجَلِّ الصلاة. يتلوها حمزة لمولاه وباريه، بسدق ومحبة وحــق. فيهــا المناجــاة السادقة، وفيها الحب العميق، وفيها الإخلاص الحق. إنّها لمعات صوفيّة تجمل بالعــارفين المشــرقة عليهم أنوار إلهيّة خاصّة. دافعها إيمان بالله المتجسد في مقام الحاكم.

باسمك اللهمّ سبحانك القديم الأزليّ عرشك، الشديد بطشك. نور الأنوار فــي كــل مثــوى ومكان. خالق الأشياء وباريها، ومعلّ العلل ومجريها. قدوس قدوس، يا من أقــرّت لــه النفــوس. وشهدت بأنه قبل الدهور الداهرة معبود، وفي الأزمان الغابرة موجــود. ربّ الأنــوار العلويّــة، والعناصر الأزليّة، والعزّة الفردانيّة الصمديّة. وَاحِدِيُّ الذات، سرمديّ الثّبــات، مبــائن لِلصــفات. باري البرايا في القِدم، فأوجد ذاتَه لهم كما حكم، حكم بالحقّ فلم يَدْعُ إلى عدم. فهو الظاهر لتثبيت الحجّة على الناس، وهو الباطن الذي لا يدرك بالحواس. أقام قدرته في العالم الذي بــراه، وكــلّ ناظر إليه على قدر صفاه، كالناظر إلى وجهه في المرآه. سبحانه شاء فأحدثهم بلطفه خَلْقاً، وظَهَرَ لَهُمْ كَهُمْ لِيَقَعَ الإيمانُ بهِ حَقّاً وسدقاً. ثم تَأَنَّسَ إليهم، فثَبَّتَ الحجّة عليهم. إذ هم يعجزون عن إدراك كيفيّته، ولا يبلغون بقوّة عقولهم ماهيّته.

فحقيق حقيق على من لم يصحّ له الوجود، ولا معرفة الحدود، أن يلزم الانكار والجحــود. لكنّه تعالى ذكره عَدَل، وأحسن إلى الخلق فيما فعل. إذ قام فيهم ظاهراً موجود، وألــزمهم حفــظ المواثيق والعهود، وعرّفهم نفس العبادة من العابد إلى المعبود، بوساطة الإمام وطاعة الحدود.

فتعالى نورك الأزل، قبل الأزل، ومزيج العلل، ومفني الدول الأول. الذي لم يــزل باطنــاً في ظهوره ظاهراً فيما بطن، يقوم بناسوته في كل عصر وزمن. ليس بمحصور فــي الناســوت، فيغيب عنه علم الملكوت. لكنّه يتجلّى، ويتدانى ولا يتدلّى. ظهــوره مــن غيــر زوال ولا تنقّــل، وغيبته من غير حركة ولا تقلقل. بل ظهوره بالشيء إقباله عليه، وغيبته به توفية منه إليه.

فتعالى بديع العقل والأجناس، المكوّن بأمره الهيــولى والأشــخاص. وخالقهــا وباريهــا، ومحرّكها إلى أغراضها ومجريها. القائم بالناسوت بالعجز حيناً ثم بالقدرة، الموحي إلى كلّ معلول منه أمره. الجاهل لكل علّة منه مقاماً معلوماً، ورسماً مرسوماً. يسبّح في دائرتــه، ويــدور علــى مركز درايته. يطيعه في فعله، ويسبّحه بعقله. سبّوح له سبّوح، منزّه عن الضدّ والأنداد سبّوح. لا يحوط به رسم، ولا ينطلق عليه اسم. ولا ينحصر في العلم، ولا يتصوّر في الــوهم. بــل ينتهــي المخلوق من حيث هو إلى مثله، ويهجم به الطّلب إلى جنسه وشكله.

وهل يرى الناظر في النور إلاّ بمثل ما يرى فيه من الكثافة، أم هل يدرك الكثيف للطيــف إلاّ مبادّة من اللّطافة.

فاستبشروا معاشر الموحدين بما أمدّكم به مولانا جل ذكره على يد وليّ زمانكم بتأييد مــن لطيف حكمته، واحمدوه على ما نشر عليكم من ظلّ رحمته، إذ أوصلكم وهداكم إلى ولايــة وليّــه ومعرفته، فاعملوا بطاعته، وتمسّكوا بمحبّته، واعلموا أنّكم عبيده وفي قبضته. وهو ربّ العــرش مولاكم، يعلم سرّكم ونجواكم، وينظر إلى أعمالكم ويراكم. فاجتنبوه في السرّ والجهر، إنه عليم بكم ذو خُبُرٍ.

فقد فاز منكم من كان له وليّاً، وبعهده وميثاقه وفيّاً، وبحكمه رضيّاً، أولئك يدخلون الجنّــة ولا يُظلمون شيئاً. وأمّا من لاذ بَحَرَمِهِ، وانفرد بكتمان

سرّه، فقد فاز بنائله وبرّه. فهو صاحب العزّة والنصرة، ومالك القدرة، ومفني الفقر والعسرة، والمستولي على الكرّة، مراراً غير مرّة، ومجلي حنادس ظلمات الفترة، ومؤمن أوليائه من الحسرة، ومعنى الحجّ والعمرة. سابق الخلق وقَديمه، وصاحب الحق ومقيمه، غاية القصد والعرض، المبرئ من السقم والمرض، ومن عليه في حكمه لا يعترض. الإمام الشديد، صاحب النّص الوكيد، والأمر الرشيد، والقصر المشيد، والنور العتيد، والقوّة والتأييد، والدعاء والتمجيد، الظاهر في كل عصر جديد. صاحب القدس والطهارة، ومعنى الرّمز والإشارة. مولانا الإمام القائم الحاكم بأمر الله.

اللّهم يا مولانا بوليّك وحدودك اجمع شمل أوليائك الموحدين، وكن بنا وبهم حفيظاً أمين. وأنقذهم من سقط الهلاك، واجعلهم مع الأملاك. سالمين من حرّ نارك، عزّ جارك، وجلّ ثناؤك، ولا إله يا مولانا سوى النور المحتجب بحجابك. خلّصني يا مولاي من هذا العالم الدنيّ الفاني، وأعنّي بالقيام على قضاء حقوق أوليائك الموحّدين أخواني. واجعلني بينهم بالعقل متخلّقاً، وبولاء وليّك ميقِناً متحقّقاً. وبسبب أنوارك يا مولاي متعلّقاً.

يا من قَصُرَ عن دونه جِدِّي، وذلّ له خَدِّي، وأتى إليه قصدي، وأعلنت له مخلصاً حمدي. ها أنا يا مولاي متوجّه إليك، ومتّكل في النجاة عليك. فلا تُبْعِدْنِي من المحلّ القريب، ولا تُطِلْ سَفَري عن العالم النجيب. وبّخني يا مولاي من الغفلة عن الحقّ القاصد، والاشتمال بالغرور البائد. إليك هربت من ذنوبي، وَأَمَّلْتُكَ لكشف كروبي، وستر عيوبي. فامنن عليّ برضاك، وأعنّي على ولاك، والبراءة من أعداك، فما لي مولى سواك. لك زيارتي، وإليك معنى إشارتي، وحبّك طهارتي، وأنت ذخيرتي، في ديناي وآخرتي.

فتسدّق عليّ بنظرة منك تحييني، وتعطّفك عليّ يغنيني، وبرضاك تنجّيني، فان منعتني فمن يعطيني، وإن أبعدتني فمن يدنيني. فأنت صاحب العاجلة، وإليك حكم الآجلة. من طلب من الدنيا أعطيته، ومن طلب من الآخرة دللته وهديته. سماء مجدك مطلّة، وسحائب جودك منهلّة وأنت المغني من كل قلّة، والشفاء من كل علّة.

وأنا عبد اللائذ بحَرَمِك، الزّائر لكَرَمِك، الشّاكر لنعمك، المستقيل من نِقَمِكَ. المستجير بك في الدنيا في الحيرة والفقر، وفي الآخرة من عذاب القبر. غَلِطَ الخَلْقُ عن ضياء نورِكَ بِكَ. فاستوحشوا من جهة ما ظهر لهم من شبه مجانستهم، فشكّوا فبقوا حيارى، بما تراءى لهم سكارى، عاجزين شاكّين جاحدين. وآنسَ بك الموقنون بعهدك، والمؤمنون بميثاقك وعقدك. بما أيدتهم بلطف تأييدك، إظهاراً وأسراراً. فظاهرك قبلة العارفين، وباطنك سرّ العابدين. عَبَدُوكَ مِنْهُ لَمّا عرَّفْتَهُم بِنَفْسِكَ كَهُمْ. فأنت الموجود في الظاهر ولا غيرك، والمعبود في الباطن ولا دونك. قريب تجيب دعوة الداعي إذا دعاك، بعيد على من لم يَسْمَع نِداك. نورك في قلوب أوليائك يتلألأ، وكلامك على ألسن حججك يتجارى. وليّك بحر البحور، ونور الفرقان والزبور، وآية الكرسيّ في سائر الدهور. إليك بك التجينا، وإليك أَنَبْنَا وإليك المصير وأنت عَلاّمُ الغيوب. احفظنا من فتنة الدّجّالين، ومن غرور الغويين. ومن بَلَسِ كل شيطان مارد رجيم.

بسم الواحد القديم، الرحمن الرحيم. نوّر بنورك قلوب أوليائك العارفين، وبصّر أصفياءك الطّالبين، المخبِتين بنظرة اليقين. وَاجْلِ الرّانَ عن قلوبهم وثبّت الإيمان فيها بمعرفة التوحيد.

يا من له العزّة والتّمكين. انصرنا على أعداء الدين، المارقين الجاحدين الناكثين. الذين نكثوا عهدك وجحدوا ميثاقك

وعقدك. ومرقوا من دينك، واظهروا الفساد في أرضك. فدمّر عليهم بدمارك، كما دمّرت على قوم عاد وثمود. ودمدم عليهم بيوتهم أنّك علام الغيوب. تؤتي الملك لمن تشاء. وتمنــع الملــك ممّــن تشاء. وتعطي وتجازى وتعفو وتغفر لمن تشاء. وأنت العادل في حكمك، الممضي لأمرك؛ رضينا وسلّمنا أمورنا إليك. إنك حميد مجيد جواد كريم. تجاوز عمّا مضى، واعــف عنّــا واغفــر لنــا ذنوبنا[١]. وبدّل سيّئاتنا بوعدك السّادق واحسانك القديم. فــنحن عبيــدك الخاضــعون الخاشــعون المنتظرون لجميل إحسانك. المسدّقون بوعدك وامتنانك.

يا وليّ الصّالحين، وغاية الطالبين، وأنس العارفين، ورجــاء الموحّــدين. بــك اهتــدينا، وبنورك أبصرنا. وعليك اتّكلنا. إنّك أهل التقوى وربّ المغفرة. فلك الحمد كما مننت يا مولانا.

والحمد لمولانا وهو حسبي ونعم النّصير المعين.

---

(١) انظر ما يسمّى بـ « الأبانا » في الأناجيل الازائية. انظر متّى مثلاً ٦/ ١٢.

٣٠ ــ الدُّعَاءُ المُستَجَابُ

مناجاة ثانية لحمزة. فيها يسبّح المولى على خلقه العقل والنفس أساسين لكل موجود. وفيها يسأله العفو والغفران، بأسلوب صوفي رائع، فيه نفحة من أحسن ما في القرآن والإنجيل، من صلاة وضيعة تعبّر عن انسحاق قلب عميق.

سبحانك يا مبدع الأشياء لا من شيء كان ولا من مادّة ولا بآلة ولا بمعين ولا بمثال صورة معلومة عنده، بل بوجوده وعلمه وإرادته أجراها وأنشأها. وأنشأ كل شيء منها بتقدير محكم وفعل متقن.

سبحانك يا مخترع العالمين بما فيها من غرائب الصّنع ولطيف التدبير، وخفيّ الحكمة والتقدير. بأمرك الذي هو الإبداع المحض علّة لجميع الأشياء الموسمة بالأيش.

سبحانك يا مبدعَ العقل التامّ، ومعقل جميع الخلقة فيه بالقوّة حتى لم يخرج عنه شيء منها. وخالقَ النفس المنبعثة منه لإظهار ما تضمّنه ذاته من الصور المبروزة فيه.

سبحانك يا من جعل النفس علّةً لإخراج جميع التراكيب من الدوائر والاجرام والأمّهات. وجعل الامّهات والاجرام والدوائر علّة لإظهار المواليد التي هي الغرض والقصد. وجعل قرار المواليد على أشرفها وأعلاها الذي إليه انتهت صفوة العالمين وهو البشر. وجعل منتهى غاية صفوة البشر وشرفه وَكَبَّ لطافتَه على الأساسين اللذين بهما قامت التدابير في هذا العالم الجسماني. ومن جهتهما ظهرت آثار العقل والنفس. وبهما نصبت

الحدود وغيرها في هذا العالم وجميع ما فيه.

سبحانك يا من تعاظمت منّته بهما على العالم إذ كانا سبباً لهدايتهم إلى معرفتك.

سبحانك يا من جعل قرار هداية سكّان العالمين من الروحانيين والجسمانيين على تأييد الأصلين الأعليين الأنورين اللذين بهما استفتحت الخيرات وظهرت البركات على جميع الخلائق من البسيط والكثيف. وبهما ظهر تجريد توحيدك الحقّ وإثباتك المحض الذي لا يشوبه تعطيل ولا يلحقه تشبيه.

سبحانك يا من جعل بقاء الكل ودوامه بالابداع المحض الذي هو أمر المقدّس عن الخلقة.

سبحانك يا من تعزّز بالكبرياء والجبروت.

سبحانك يا منفرد بالعظمة والملكوت.

سبحانك يا من لم يزل دهراً ولا زمان ولا مدّة ولا مكان.

سبحانك يا من تعاظم أن يكون كمثله شيء أو يلحقه وصف واصف من خلقه.

سبحانك يا من تعالى عن المساواة والتشبيه.

سبحانك يا من لا تلحقه صفة ولا له صفة.

شهدت وآمنت وأيقنت أوّلاً وآخراً، وباطناً وظاهراً، بأنّك الله المبدع العزيز الواحد، الأحد الذي لم يتكثّر ولم يتزايد ولا يتناسب. وانّك بارئ لا بارئ لك، وخالق لا ضدّ لك، وقادر لا مقدور عليك، وغالب لا منجى ولا ملتجأ منك إلاّ إليك. وحاكم لا محكوم عليك. تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد. بأمرك العالي الممجّد عن مقارنة الأصوات واللغات.

اسألك يا مولانا وسيّدنا بعظيم جلال قدرتك ونور سلطانك التي مننت بهـا علـى جميـع المبدعات والمخلوقات وجعلتها سبباً لبقاء هويّاتهم بفضلك ورحمتك.

اسألك يا مولانا بأوّل شيء ظهر منها بما تحويه هويّته، ويستخرجه قولـه مـن توحيـدك وتنزيهك ونفي التشبيه عنك. بمنّتك عليه بتأليه المنبعث منه صورة ذاته، لإظهار مقصود حكمتـك وإرادتك المنبجسة من أمرك السالك منازل الخلقة، بما ظهر منها عند المزَاوَجَة بالافادة والاستفادة من أنواع الصور الروحانيّة والجسمانيّة.

أسألك أن تمنّ عليّ بخالص معرفتك وحميد طاعتك والبلوغ إلى مرضاتك والثبات علـى أمرك والتجنّب لنهيك والصبر على ما ينالني في عبادتك من شدائد المحن والبلوى التي بها تهذّبت النفوس وبها صفت.

يا أرحم الراحمين بحقك على من لا يصرف هويّته عن تسبيحك وتقديسك وتمجيدك إلـى سواك أن تتفضّل عليّ بذلك، وأن تهب إليّ النصرة والغلبة على شهوات نفسي وخبائث وساوسـها وشرورها المدخلة عليّ النقص والتقصير في طاعتك.

يا مولانا وأنا عبدك المعترف بعظيم جرمه منيباً إليك، متذلّلاً لديك، متضرّعاً خاضعاً لك، معترفاً بالوهيّتك، متّكلاً على سعة رحمتك، واثقاً بجودك، خائفاً من عقوبتك، متبرّئاً من كل عـدوّ لك، متوسّلاً إليك بمحبّة أوليائك، بريأ من حول نفسي وقوّتها، موقناً بأنّ الحـول والقـوّة لـك لا شريك لك ولا دافع لأمرك، ولا رادّ لحكمك. تجاوز عنّي واغفر لي ذنبي، واجعل معرفتك التـي مننت بها عليّ مخلّدة في نفسي لا تزائلها ولا تفارقها كيف ما دار بها الحـال برحمتـك وفضـلك الشامل لجميع أوليائك وأحبّاك. لا

إله غيرك ولا معبود سواك.

أنت العزيز الحكيم تقبّل سعيي، واجعل ما لمع في نفسي، وعبّره لساني بمقدار قوّتي واستطاعتي، ومبلغ جهدي من هذا القول كفّارة لعجزي وتقصيري، وتخلّفي عمّا يلزمني من حمدك وشكرك. وإنْ كان تسبيحك وتقديسك وتمجيدك ممّا لا سعة للمنطق بعبارته، ولا توهّم للنفس لدركه، بل هو أعظم وأجلّ من أن يكون للعقول المهذّبة نحو دركه امتداد ولا إحاطة.

أسألك يا مولانا برأفتك وإحسانك، أن ترزقني قوّة بصيرة تتّسع بها نفسي في معرفة توحيدك. ويطول بها لساني في تلاوة حكمتك ويشتدّ بها شوق هويّتي إلى نعمتك، إذا فاضتْ من تَأَقِّي أوليائك، حتى لا تسكن عن المسافرة في درجات التعاليم التي بها يُوقَف على تعظيمك.

يا ذا الحقّ لا إشارة تَلْزَمَكَ ولا أَينيّة، ولا كيفيّة، ولا مائيّة.

تعاليتَ تعاليتَ عمّا يقولون الجاحدون، ويتوهّم الجاهلون، المقصّرة التّائهون، من نَفْيِ ألوهيّتك عند الإثبات المحض اللائق بعظمتك وجلالك، علوّاً كبيراً.

تمّ الدعاء والحمد لمولانا وحده.

٣١ ــ التَّقدِيسُ دُعَاءُ السَّادِقين

دعاء لنجاة الموحّدين العارفين

دعاء الحدود العلوية الخمسة للطبيعة الإلهية المقدسة، لأجل خلاص نفوس جميع الموحدين العارفين. كتبها حمزة بن علي.

توكّلت على مولانا الحاكم المعبود وحده، المنجز لعبده الإمام الهادي وعده. توكّلت على مولانا حاكم العقل، ومعلّ الأصل، المنزّه عن الممثول والمثل، والمتعالي عن الجنس والشكل، ومَولَى الكلِ. العقلُ إبداعُه، والفكر إِحداثَه، والقديم سُلطانه، والأسماءُ لحدودهِ، والصفاتُ لعبيده. فكل عقل عاجز عند تعظيمه وتوحيده. وكل فكر حائر عند تنزيهه وتجريده. التوحيد له جلّت آلاؤه إقراراً، والإشارة إليه أفكاراً. عجزت العقول عن كنه معرفته، وحارت الألباب في تدبّر حكمته. فهي لعجزها مسرّة مقرّة مذعنة أسيرة، بأنّه جلّت آلاؤه معبود الأزمان والمّدَد. سبحانه وتعالى عن الصمد والعدد، وتنزّه عن كل إله يُعتَقَد، ومعبود يوحّد، وإلى جبروته يُستَنَد.

فجواهر العقول الصافية عند تحديد ظهوراته خاسئة حسيرة. مسلِّمة عند خطرات عظمته مذعنة أسيرة. ونفوس الأولياء الأطهار راجعة بكلّيتها إلى مبدعها ناعمة قريرة. قد سَلِمَتْ في عبادتها وتوحيدها من التعطيل والتشبيه. ووقفت بوليّ زمانها على حقيقيّة التوحيد والتنزيه. وتقرّبت إليه بحدوده الطاهرين الأوحاد. وتحقّقت سدقَهم في الشهادة على أعمال العباد. وتشرّفت بمباشرتِها للملائكة الأطهار. وتقدّست

مما اتحد بها من لطائف الأنوار.

اللهم يا مولى الأنام، وحاكم الحكّام. بعظمة هذا التنزيه والتقديس، وبـــإجلال الظهـــورات الملكوتيّة لبريّتك على سبيل التأنيس، وإقامة الحجّة عليهم ببيان التوقيف ووكيد التأسيس.

الله اجعلنا بوليّك وحدوده لآيات التوحيد مسدّقين، ولطاعتك وطاعتهم في التّســليم لأمــرك موقنين، واعصمنا برأفتك وصونك من غرور الدجاجلة المتشــبّهين، والــدّعاة إلــيهم الأنجــاس المارقين.

وامهلنا لانجاز وعدك لأوليائك المخلصين. إنّك على ذلك قــدير، وبإجابــة هــذا القَسَــم وبإجلال ألوهيّتك كفيل جدير.

تمّ التقديس. والحمد لمولانا وحده. وهو حسبي ونعم المعين النّصير.

٣٢ ــ ذِكْرُ مَعْرِفَةِ الإمَام وأسماء الحدود العلوية روحانيّاً وجسمانيّاً.

رسالة هامّة جداً. قد تكون مرجعنا في معرفة مؤسّسي الدعوة الدرزية. فهي تعرّفنا بحدود التوحيد العلوية الخمسة، بأسمائهم، وألقابهم، وصفاتهم، وكنياتهم ــ... ليست هي من وضع حمزة.

توكّلت على مولانا الحاكم المعبود. وإليه أشرنا بالوحدانيّة في سائر الدهور.

الأسماء الواقعة على مولاي قائم الزمان: الأول منها: علّة العلل، والثاني: السابق الحقيقي، والثالث: الأمر، والرابع: ذو معة، والخامس: الإرادة. العقل الكلّي روحاني، واسمه جسماني: حمزة بن علي بن أحمد. هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف مولانا سبحانه وشدّة سلطانه.

ومن بعده: النفس الكلّيّة، الحجّة الصفيّة الرضيّة، أخنوخ الأوان، وأدريس الزمان، هرمس الهرامسة، الشيخ المجتبى روحاني، واسمه جسماني: أبو ابرهيم إسمعيل بن محمّد بن حامد التميمي الداعي.

ومن بعده: الكلمة، الشيخ الرّضى، سفير القدرة، فخر الموحدين، وبشير المؤمنين، وعماد المستجيبين، وكلمتهم العليا روحاني، واسمه جسماني: أبو عبد الله محمّد بن وهب القرشي الداعي.

ومن بعده الجناح الأيمن، الشيخ المصطفى، نظام المستجيبين، وعزّ الموحّدين، روحـــاني. واسمه جسماني: أبو الخير سلامه بن عبد الوهّاب السامري الدّاعي.

ومن بعده الجناح الأيسر، الشيخ المقتنى، بهاء الدين، ولسان المؤمنين، وسند الموحـــدين، الناصح لكافة الخلق أجمعين، روحاني، واسمه جسماني: أبو الحسن علـــيّ بـــن أحمـــد الطـــائي السمّوقي الداعي.

ذكر معرفة الأربع حُرَم: أسماؤهم: إسمعيل. محمّد. سلامة. عليّ.

كناهم: أبو ابرهيم، أبو عبد الله، أبو الخير، أبو الحسن.

منازلهم: النفس الكليّة، سفير القدرة، الجناح الأيمن، الجناح الأيسر.

ألقابهم: المجتبى صفوة المستجيبين وكهف الموحّدين؛ المرتضى فخر الموحـــدين وبشـــير المؤمنين؛ المصطفى نظام المستجيبين وعزّ الموحدين؛ الشيخ المقتنى بهاء الدين ولسان المـــؤمنين وسند الموحدين.

والحمد لمولانا إله العالمين.

تمّت والسلام.

٣٣ ــ رِسَالَةُ التَّحذِيرِ والتَّنبِيْهِ

من رسائل حمزة. فيها يبيّن منزلته ومهمّته الموكلة إليه قبل كل الدهور. فهو يبشّر المؤمنين بالمكافأة المعدّة لهم، وينذر الكافرين بقصاصات لا نهاية لها. وهو يوصي الموحدين بحفظ بعضهم بعضاً ليكمل إيمانهم. في الرسالة إشارة واضحة إلى التقيّة وكيفيّة صون الحكمة عن غير أهلها.

بسم الأزلي القديم، والمولى الكريم، والرب الرحيم. الواحد المنزّه عن صفة الآحاد، الفرد الذي لا يشاكل الأفراد، المتعالي عن سمة الأعداد والأنداد، المولى المتعاظِم عن معنى الصاحبة والأولاد، الحاكم الذي خضعت لهيبته جميعُ العباد. لم يتجانس مع المتجانسين، ولم يبلغ كنه وصفه الواصفين، ولا تدركه أبصار الناظرين، ولا تحوط بهويّته أفكار المتفكّرين. مبدع المبدعات بقدرته، وموجدِ الأشياء بمشيّته، الذي أوجد القلوب عرفان طاعته، فأخذت القلوب من معرفته ما احتملت، وكشف لها من مكنون سرّه ما علمت. أبدع الأشياء بلا مثال، وهو الباقي الذي ما لملكه زوال. انفرد بالالهيّة، وأيّد أهل طاعته بروح قدسيّة. أبدع الحدود الروحانيّات، ورفع بعضهم على بعض درجات. وخصّني وفضّلني عليهم بالتأييد والبركات.

فالحمد لمن أبدعني من نوره، وأيّدني بروح قدسه، وخصّني بعلمه، وفوّض إليّ أمره، وأطلعني على مكنون سرّه.

فأنا أصل مبدعاته، وصاحب سرّه وأماناته، المخصوص بعلمه وبركاته.

أنا صراطه المستقيم، وبأمره حكيم عليم.

أنا الطّور والكتاب المسطور، والبيت المعبور.

أنا صاحب البعث والنّشور.

أنا النّافخ بإذن المولى سبحانه في الصّور.

أنا إمام المتقين، والعلم المبين، ولسان المؤمنين، وسند الموحدين.

أنا صاحب الراجفة، وعلى يدِي تكون النعم المترادفة.

أنا ناسخ الشرائع، ومهلك أهلِ الشّرك والبدائع.

أنا مهدم القِبلَتين، ومبيد الشريعتين، ومدحض الشهادتين.

أنا مسيح الأمم، ومنّي إفاضة النّعم، وعلى يدي يحلّ بأهل الشرك النِّقَم.

أنا النار الموقَدَة، التي تَطَّلِعُ على الأفئدة.

أنا مُمِدُّ الحدود، والدّالُ على توحيد المعبود، ومُفني أهلِ الشرك والجحود.

أنا مُجَرِّد سيفِ التوحيد، ومهلك كلِ جبّار عنيد.

أنا قائم الزّمان، وصاحب البرهان، والهادي إلى طاعة الرحمن.

فالويل كل الويل لمن حاد عن طاعتي وَصَدَفَ، وبتوحيد المولى سبحانه وبإمامتي لم يَعترِفْ. فقد أوحى إليّ سبحانه أنّه لا بدّ حتماً من إنجاز الوعد المحتوم، وقتل كل كافر ظَلوم. وأُفني أهلَ الشرك والعناد، والمنافقين والأضداد، وأَملِك بسيفي جميعَ البلاد، وأَحكم على جميع العباد. ففريق يُسعد، وفريق يحلّ به العذاب السّرمَد.

فمَن آمنَ قَبْلَ ظهور الوعد ووحَّدَ المعبود، وأقرّ بإمامتي وعرف مراتبَ الحدود، نال المفازَ مع الأبرار، وحلّ في دار النعيم والقرار. ومن لم يعرفِ الحدود، ولا يوحّد المعبود، فليلزم الأنكار والجحود. ويؤدِّ الجزية

ويحلّ به العذاب، وتنقطع به الأسباب. فلا بدّ حتماً من فنـــاء المنـــافقين، وقتـــل الفاســـقين، وذلّ الكافرين؛ ويؤدّوا الجزية وهم صاغرون، ويلزموا لبس الغِيار وهم كارهون. وينزل بهـــم المحـــق والتّغيير، ويحلّ بهم خِزيُ الملك القدير.

فأبشروا أيّها الموحّدون بمَلْكِ ذراريهم وأموالِهم وأرضِهم وخرابِ ديارهم، وسبي حريمهم وأولادهم، وأخلاط دم رجالهم بدم كلابهم. ويوسمون بسمة العبيد، وتملك ضعفاؤُكم منهم كلَّ جبّار عنيد. يومئذ يطلبون الخلاص، فيقول الكافر يومئذ لا مناص. ما لهم من شافعين ولا سديق حنين. بل غَلَبتْ عليهم شقوتُهم من قبل هذا وكانوا عن هذا غافلين. لقد دَعَتْهمُ الحدودُ فلم يجيبوا، وعـــن غيّهم وجهلِهم لم يَحيدوا. ولقد نُبِّهوا إلى المعرفة فلم ينتبهوا، وحُذِّروا من العذاب فلم يَحذروا. فمـــا عَمِيَتْ أبصارهم، بل عميت قلوبُهم، وجهلت نفوسُهم بكفرهم وغيّهم؛ فصدّوا عمّـــا دعـــوا إليـــه، وأَعرضوا عمّا دلّ الحقّ عليه. فسوف يندموا على ما فرّطوا، ويَدروا ما كانوا عليه قد ارتبطـــوا؛ فلا تَصْغُوا إلى ما زَخرفوا. ولا تُجيبوا إلى ما أَلّفوا. واطلبوا الحكمةَ من معادنِهـــا، ولا تشـــتغلوا بالدنيا وحطَامِها. فلا بدّ من انقطاع الأمياه الواردات، وتكثر فيكم البلايا والامتحانـــات. فاصـــبروا على الامتحان، تنالوا المغفرة والاحسان.

وصونوا الحكمة عن غير أهلها. ولا تمنعوها لمستحقّها. فإنَّ مَن منع الحكمةَ عن أهلها فقد دَنَّس أمانَتَه ودينَه. ومن سلّمها إلى غير أهلها فقد تغيّر في اتّباع الحـــقّ يقينُـــه. فعلـــيكم بحفظِهـــا وصيانتِها عن غير أهلها. وَالاستِتَار بالمألوفِ عِندَ أهلِه. ولا تنكشفوا عند من غَلَبَتْ عليه شـــقوتُه وجهله. فأنتم تَرَوَنَهُمْ مِنْ حَيثُ لا يَرَونَكم. وأنتم بما في أيديهم عارفون، وعلى

ما أَلَّفوه من زُخْرفِ قولهم مُطَّلِعون. وهم عمّا في أيديكم غافلون، وعمّا اقتبستموه من نور الحكمة محجوبون. لقد أُخْرِسُوا وَنَطَقْتُم. وأُبكِمُوا وَسَمِعْتُم. وَعَمُوا وأَبصَرْتم. وَجَهِلُوا وَعَرفْتُم.

فاحمدوا المولى سبحانه على ما أفاض عليكم من ظلّ رحمتــه. وبصّــركم مــن علمــه، وخصّكم من نور حكمته. فالحمد له حمداً لا انتهاء لآخره، كما لا ابتداء لأوّله.

واشكروني واعرفوني حقّ معرفتي. فأنا القائم فيكم بأمره. المؤيّد بروح قدسه. واعرفــوا منزلتي من حدودي ودعاتي. واعرفوا الحدود بأسمائهم، وصفاتهم. ونزّلوهم في رتبهم ومنــازلهم. فإنّهم أبواب الحكمة. ومفاتيح الرحمة.

وأوصيكم بحفظ أخوانكم. فإنَّ بحفظِهم يكملُ إيمانُكم. فأجيبوا دعواهم، واقضوا حاجــاتهم. واقبلوا معذرَتَهم. وعادوا من ضَامَهُم. وَعُودُوا مَرْضَــاهُم. وَبِــرُّوا ضُــعَفَاهم. وانصــروهم. ولا تخذلوهم.

فاسمعوا أيّها الموحّدون قولي. وافهموا ما نطقت به الحكمة. واقبلوا ما أمرتكم به، وانتهوا عمّا نهيتكم. وارتقبوا ما أوعدتكم.

والسلام على من اتّبع الحقّ. وسدّق ما أوعد به إله الخلق. واعتمد في دينه على التوحيــد والسدق. والحمد لمولانا وبه أستعين. وهو حسبي ونعم النّصير المعين.

٣٤ ـ الرِّسَالَةُ المَوْسُومَة بالأعذار والأنذار

الشافية لقلوب أهل الحقّ من المرض والاحتيار.

بين هذه الرسالة والرسالة السابقة أوجه شبه عديدة، من حيث منزلة الإمام قائم الزمان ومهمته. وقد يكون غرضها إعادة الموحّدين إلى الإيمان بحمزة على أنّه إمامهم الوحيد، وذلك بعدما ابتعدوا عنه وتركوه ليتبعوا إماماً آخر، قد يكون « ابن البربرية ».

توكّلت على مولانا الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته. من هادي الأمّة ونذيرها. ومخلّص الأولياء ومجيرها. محنة الأنام، المنصوب للمستجيبين هادياً وإمام.

أمّا بعد فالحمد لمن ألبسني المجد، وقلّدني مقاليد الإمامة في الصدر والوِرْد. فله الحمد المقيم، والثّناء العميم. لا يوصف بصفات المخلوقين، فيتجانس مع المتجانسين. ولا تحويه الأوهام والظنون، تعالى عن الكيفية والنون[1]. وجلّ أن تدركه ثواقب الأبصار والعيون. أَوْ يُنْعَتُ بحركة وسكون. فذاك إلهكم وإله آبائكم فاعبدوه.

واعلموا أيّها الأخوان المُخْلِصون في دينهم، المتميّزون عن جميع البرايا بمعتقدهم ويقينهم. عصمكم مولانا بطاعته، وأنالكم أمنيّتكم بمنّته ورحمته. أنّ خير ما أُقْتُنِيَ لِلْمَعَاد، وازدُخِر لخلاص النفوس من الزّاد، المبالغة في حسن الولاء والاعتقاد، والثّبات على ما كفرت به الطّوائف من جميع العباد، فقد أوحى إليّ سبحانه أنّه البغية منكم والمراد، لتقوم الحجة

(١) أي الكاف والنون، في فعل: « كن »، الذي به كان الوجود.

على أهل الفسوق والعناد.

واعلموا أنّي أنا الإمام المطلوب والمراد. وعلى يدي يكون جــزاء العبــاد. واحــذروا أن تستفزكم به الألسن الكاذبة، أو تتخطّفكم الأمّة الخائبة. ولا تأيسكم المهلة من ظهور حقكم بإشــهار كلمة الإخلاص. فعلى يدي يكون الجزاء والقصاص. ولي يسأل في المغفرة والخلاص. فتمسّــكوا بالحدود، وكابدوا الأمر بكل مجهود. واحذروا لهم المخالفة، وأديموا لهــم المناصــحة والمؤالفــة. وارتبطوا بهم ارتباطاً، واغتبطوا بما ألقوه إليكم فرحاُ واغتباطاً.

فعلى يَدي يكون ثواب من أطاع وأتّبع المرسوم، وعقاب من عصى وحــاد عــن الحــقّ المفهوم، يوم قيامي بسيف مولانا الحاكم سبحانه، ومجازاتي للخلائق أجمعين. وأخذى لكم الحــقّ بالقصاص، وانالة إحساني لأهل الوفاء منكم والإخلاص، وانتزاعي النفوس من الأجساد، من أهــل الفسوق والعناد، وقتلي الوالدين والأولاد. وأنيلكم أموالهم وسبي نسائهم، وقتل رجالهم، حتى أنّهــم يطلبون الخلاص فلا مناص. ويؤخذ لكم من عدوّكم بأوفر القصاص. وتنبثّ الكلمة في الأقاليم، فلم يجدوا المنافقون لهم وليّاً ولا سديقاً حميم.

فمن جاءكم طائعاً، وأتاكم سامعاً خاضعاً، نال الفوز والغفران وَسَعِدَ بسَكنى الجِنَان. ومــن فَسَقَ عن أمر ربّه، واستولى الصّدأ على عقله ولبّه، كان موخوذاً بفعله وذنبه. وهذا الأمــر علــى يدي عن قريب يكون، وترى الأولياء ما يسرّ القلوب وتقرّ به العيون. فأنيبوا إليّ يا أهل طــاعتي، الموحدين المنزّهين لمولانا جل ذكره من جميع أهل شيعتي.

فأنا النار الموقَدة، التي تَطَّلِعُ على الأفئدة، لا يخرج عنّي

أمر ولا يخلو منّي عصر. أنا صاحب المنزلتيْن، ومبيد الشـــريعتيْن، ومـــدحض الشـــهادتيْن. أنـــا صاحب الراجفة وعلى يدي تكون النعم المترادفة.

واعلموا أيها الأخوان أنّ غيبتي عنكم غيبة امتحان لكم ولجميع أهل الأديان. فمـــن وفـــى منكم بما وَثُقَ عليه، ولم يَنْكُص على عَقِبَيه، فسأوتيه أجراً عظيماً، وأنيلـــه مقامـــاً كريمـــاً. ومـــن انعكس وارتكس، وصدّ عن الحقّ وأبلس، وأصغى إلى الشيطان بما زخرف ووســـوس، وأدخـــل تحت الجزية، وأوقع به الذّمّة والخزية، جزاء بما احتقب وانقلب إلى شرّ منقلب، ذلك لمـــا عانـــد وكذب، فلا تميلوا إلى ما زخرف الشيطان، ولا ترغبوا في الزّور والبهتان. وأقبلوا علـــى دعـــاة الرحمن، واجتنوا من ثمرات الحكمة والبرهان، تكونوا من أهل الفوز والغفران.

فسوف يرد إليكم أمر ترونه عن قليل، يُشفى به الصّدورُ والغليل. ويكون لأهـــل التوحيـــد عند ظهوره نعمة شاملة، وعلى مخالفينهم نقمة كاملة. يَرِدُ بها الرجل النّائي عن دياره، المنقطعـــة أخبارُه، الغائب في الحجب، النّاظر في البعد والقرب. وهو أحد الأنصار، وبمعرفـــة رتبتـــه ينـــال التديّن والافتخار، لا من التُرْكِ ولا من الخَزَر، يكنّى في ظهوره بالمُظَفَّرِ. يُرَى كأنّه غريب، مؤيَّد في فعله مصيب.

فتيقّظوا من رقدتكم، وأقلعوا عن سهوتكم. فقد أزِفَ الظهور. وحان الوقت المقدور.

وقد أنفذت إلى أهل طاعتي، ومن هو متمسّك بإمامتي، هذه الرسالة إِعْذَاراً وَإِنْذَاراً، وَهُدىً واسْتِبْصَاراً.

كونوا أيّها الأخوان على هبة من أمركم، ولا تظنّوا الذي أنتم فيه

شرّاً لكم، بل هو خير لكم.

فما تمرّ بكم إلاّ أزمان قلائل، حتى ترون مخالفينكم قد أُرْمِلَتْ منهم الحلائل، وأُوقِعُوا في الغوائل والمهالك، وَسُلبوا الأموال والممالك. وَسُلِّموا إلى مالك[٢]. وأَلْزَمَهُم بالغِيار، وأوقع بهم الدمار، وأخذ لكم منهم بالثّأر. كُنِيْتُم بالأعراف، وَوُصِفْتُم بالأَشراف. فمن شهدتم له فاز، ونال النعيم وحاز. ومن لم تستجيزوا له المقال، لم ينسب من أهل الدين والأفضال. وكان ذلك عليه عذاباً ووبال.

فأنتم أفضل الأمم، وخير من وطئ الأرض بقدم، لأنكم عبدتم الموجود، وانعكفوا هم على عبادة العدم المفقود.

فسوف أجعل أكابرهم لأصاغركم أَعْبُدَ، وعزيزَهم لأحدِكم يُطيع ويَسجدُ. وأقتل المشركين والمرتدين بسيف مولانا الحاكم إله العالمين، وباري الخلائق أجمعين.

فافهموا وصيّتي، ولازموا حدودي. فطاعتكم لهم كطاعتي.

والسلام على من إليّ أناب، وتمسّك بحدودي وتاب.

تمّت بحمد مولانا وحده.

---

(٢) مالك اسم ملاك الشرّ الذي يقبض أرواح المنافقين. انظر سورة الزخرف ٤٣/ ٧٧.

٣٥ ــ رِسَالةُ الغَيْبَةِ

الرســـالة التي وردت على يـــد أبي يَعْـــلا.
وهي رسالة التحذير بعد الغيبة بشهور عدّة.
وكان الخـــاصّ بهـــا أهـــل جزيرة الشـــام.

أبو يعلا، حمزة بن أبي العباس الحسيني العلوي الفاطمي، الشريف فخر الدولة، من مشـــايخ آل البستان، من قرية المزّة غربي دمشق، هو الذي أرسل حمزة قائم الزمان معه رسالة الغيبة مـــن القاهرة إلى الموحدين في بلاد الشام، بعد مضي شهور على غيبة الحاكم. وكانت قد بـــدت المحنـــة. وسبب إرسالها تحذير من الميل إلى عليّ الظاهر، الخليفة الفاطمي بعد الحاكم، الذي هو الدجال. فيها حضٌّ على التمسك بعقيدة التوحيد. وفيها نصائح خلقية نبيلة. كتبها حمزة في أواخر سنة ٤١١هـ.

توكّلت على مولانا القاهر للقُدَرِ، الظاهر لتأنيس الصُوَر، المنزّه عـــن العـــدم إذا اســـتتر. الحمد لمولانا المطّلع على السرائر، العالم بما تكنّه الضّمائر، الباعث لكلّ ناطق ورسول، المنـــزّه عن كل قول ومقول، الواحد لا من عدد، المنزّه عن الصاحبة والولد. أوّل الاعداد ونهايتها، المنزّه عن الأضداد وَدُعَاتِها، المبدع لكل اسم وصفة، المشار إليه بكل معنىً ولُغَـــة. المتظـــاهر لخلقـــه بالأوّليّة، المشار إليه بالكلمة الأزلية. سبحانه وتنزّه عن سوء الظّنون، وتعالى عن صـــفات خلقـــه وما يدّعون.

أظهر لنا ناسوتَ صورتهِ تأنيساً للصُوَر، فَحَار فيها الفكر حين أَفْكَرَ.

عجزت العقول عن إدراك أفعالها، واعترفت بالعجز والتقصير في معلومها. فصمتت الألسن عن النطق وخرست إذ لم تجد لمستخدمها سبيلاً إلى توحيد باريها. وكيف تنطق بتوحيد من لا حدّ له ولا بداية، ولا أوّليّة ولا نهاية. اذِ القِدَمُ مُعْتَرِفَةٌ بإيجادها، ولم تكن النهاية أقرّت عن ذاتها بالحدث. إذ كانت النهاية حدثت من بعد البداية. فسبحانَ مَنِ البداية ابداعه. وهو نهاية كل شيء وفنائه.

فبتقدير أحكامه امتنّ على خلقه بوجود صورته من جنس صورهم. فخاطبتهم الصّورة بالمألوف من أسمائهم، فأنستِ العقولُ إلى ظاهر صورته. واستدرجهم إلى معرفته، بلطيف حكمته، امتناناً منه على خلقه. فبخَفَائه لعظيم قدرته ثبتت الصَّنعة واستقرّت. ولو انكشف لها معرفة مبدعها من غير تأنيس ولا تدريج لصعقت لقدرته وخرّت.

فسبحان مولانا الحاكم على الحكّام، المنزّه عن صفات جميع الأنام، وما تلفظ به الألسن وتخطّه الأقلام.

معشر الموحدين لمولانا مالك يوم الدين الذين هم بجميع أحكامه فيهم راضيين مسلّمين، الذين يتيقّنوا أنّه مالك أرواحهم وأرواح جميع العالمين. أقررتم بتوحيده وأشهدتم على أنفسكم بالبراءة من العبادة دونه في الميثاق، الشديد الوثاق، فذروا ما تحدّثكم به نفوسكم من الاختلاق. واحذروا أن يكون مثلكم مثل رجل في يده صبر طمع أنّه يكون حالي المذاق، سيّغ المطعم، فلمّا ذاقه صعب عليه مرارته فرمى به من يده ولم يعلم مقدار منفعته.

واعلموا معشر الموحدين أنّ العالم بين قسمين يهلكون، ومن كثرة اعتراضهم وسوء رأيهم وفساد يَتْلَفون:

فواحد منهم في يده حطام يخشى على زواله منه، وهو مرزوق إيّاه بعد أن كان خالياً منه. فهو يخشى على زوال ما في يده معاراً غير راض بأخذه منــه، كمــا كــان طالبــه بالتمســكن والتخضّع. فهو وهو مقلّ كان مسكيناً ضعيفاً. وعند عطاه واتّساع أمر دنياه جبّاراً قويّاً. ظنّ أنّــه مَالُهُ حتى إذا سُلِبَ عنها ظلّ غضباناً حيراناً. يظنّ أنه أعطي ذلك بعمل أو باستحقاق يجب عطاه، ويأسى على أخذه منه.

وآخر مقلّ من حطام الدنيا أين ما رأى له مكسباً سعى نحوه وتسبّب إليــه. فهــو بالقليــل الحقير يبيع دينه، ويسأل الباري أن يعينه. فهو ما يؤدّي ما افترضه عليه، ويســأله أن لا يضــيّعه ويوسع عليه.

فالحذرَ الحذرَ معاشر الإخوان من هذين القسمين الأخسرين. وتكون أعمالكم قبــل طلبــة أغراضكم تصحّ أديانكم. تصفو نيّاتكم تحسن أعمالكم. وتكون طلبتكم خــلاص أرواحكــم تُقضــى حوائجكم. فإنّ حطام الدنيا مَنَالُه منالٌ سهل، ولكنّه مضمحلّ فانٍ. واكتساب الدين صعب ولكنّه دائم باق.

فالحذر الحذر معاشر الإخوان من عالم الفناء، وعليكم بعالم البقاء.

معاشر الإخوان من كان في يده حطام وخشي على زواله لأجل دينه أخــذه منــه الــذي استخلفه عليه.

معشر الإخوان من قلّت ثقته بمولاه وخشي من بشر مثله أوقعه باريه فيمــا منــه فــزع وَحَذِرَ.

معشر الإخوان اخلصوا نيّاتكم في أديانكم يكفيكم مولاكم كيد أعدائكم.

معشر الإخوان تكون خشيتكم من القادر الذي لا يقدر عليه أحقّ من أن تخشون المقــدور عليه.

معشر الإخوان إيّاكم النفاق. فإن النفاق باب التشتّت والافتراق.

معشر الإخوان لا تكون خشيتكم من عدوكم مثل خشيتكم من باريكم.

معشر الإخوان من خشي من بشر مثله سلّط عليه. وإن الموحّد الديّان، بتوحيد مولاه، شجاع غير جبان.

معشر الإخوان لا تصحّ الديانة إلا عند الامتحان. ففي وقت السلامة والعافية يكون العالم متساويان، لا فاضل فيهم ولا مفضول. وإنّما تنال الدرجات وارتقاء المنازل العالية المرتفعات بالصبر في وقت الشدّة عند الملاذ ونيل المكاره والغضوّ عن بلوغ الأغراض. فمن صبر على المكاره نال المسرّات.

احذروا معاشر الإخوان من غلبات النفوس الضدّية، على النفوس الوليّة. فإنّها إنْ قَهَرَتْهَا أوردتكم إلى المصادر، وأوقعتكم في المحاذر؛ وإن هي أُقهِرتْ وأُخمِدتْ وَقَصُرَتْ وَقَعَ بكم البقاء في اللذة، ونلتم آمالكم وحمدتم العاقبة في جميع أفعالكم. فالصبر على الشدّة قريبٌ أمدُها، حميد عاقبتُها، طويلٌ لا يضمحلُّ بقاها.

معشر الإخوان لا يكون مَثَلُكُم مَثَلَ رجل معه حَمَى ثار به فغشّى على بصره فأورده العمى.

معشر الإخوان إذا كنتم تتحقّقوا أنّ مولاكم لا تخلو الدارُ منه، وقد عَدِمَتْهُ أبصارُكم فأيّ حائل حال بينكم وبين النظر إليه، فليس ذلك إلاّ أعمالكم السيئة، وأفعالكم القبيحة الرّديّة.

معشر الإخوان لا تكونوا كالذي بَخِرَتْ عليه مَعِدَتُه فخانه ما كان يثق به من نَظَرةٍ.

معشر الإخوان من صحّ له غذاه صحّ له نظرُه وما يراه.

معشر الإخوان تيقّظوا من نومتكم، وأقلعوا عن سهوتكم فإنّ حَدْثَ لمصائب تأتي عند ساعة النوم. والنائم غافل عمّا هو كائن. وإن المستيقظ

إذا رأى محنة اجتنبها، والنائم عند لذّة نومه يعثر بها.

واعلموا معاشر الموحدين لمولانا الحاكم المعبود سبحانه وتنزّه عن الحدّ والمحدود، أنّ قائم زمانكم يُطالبكم بما يُطلعُه عليه مولاكم من فساد نيّاتكم وقبيح أعمالكم. وقد أَشْهَدْتُم في مواثيقكم بعضِكم على بعض. وَثَبَّتُّم عليكم الحجة. ولم يبق لكم معذرة بما شرطتموه على أنفسكم، ورضيتموه من الفعل فيكم. فمالت نفوسكم إلى هوائها وتاهت لما أشرفت عليه من بلائها. أساءت ظنونها فيما ظنّته من بقاء لذّتها وسلامتها من مكروهها. فرجعت عمّا كانت به أقرّتْ، وشحَّتْ على ما كانتْ له سَلَّمتْ. فليس برجوعها يبقى عليها محصولُها، ولا بجحودها ينفعها إنكارها، إلا أن كلّ مستودع تقبض منه وديعته. وكلّ أمين لا يخون فيما ائتَمَنَهُ.

فكونوا معشر الإخوان ممّن رضي وسلّم بغير مطالبة، عن طيبة نفس منه بغير مغالبة. فمن سلّم أمانته عن رضى واختيار بقي عليه وكُتِبَ من الأبرار. ومن كان تسليمه فَزَعَاً من حاديث يَقَع بهِ يَسْلَمُ منه وَقَعَ فيما يُقْرِعَهُ ويَحْذَرُهُ.

معشر الإخوان الحذر الحذر أن تكونوا ممّن يخشون على تمزيق أقمصتهم وغيبة صُورهم فيُوقِع بهم مولاهم ما يَخشَوه ويَحذَرُوه. ذلك لقلّة ثقتهم بمولاهم وخشيتهم من عبيده.

معشر الإخوان ارضّوا وسلِّموا في السرّاء والضراء والحَدَثَان. فبهذا على نفوسكم أَشْهَدْتُم. وعلى هذا في مواثيقكم أَقْرَرْتُم. وَقِلُّوا الاعتراضَ فيما يظهر لكم من خير وشرّ، وإحسان وضرّ. يُخفّفْ عنكم المحنة، ويكشِفْ عنكم الغُمَّة. فليس بينكم وبين عالم الجهل فرق إلاّ الرّضى والتسليم. والرضى والتسليم نهاية العلم والتعليم.

فعودوا إلى نفوسكم فيقّظوها. وإلى صحائفكم فبيّضوها، بتجديد حسن الاعتقاد، والرجوع عمّا حدث فيكم من الفساد.

فقبيح بالعالم منكم ذي المنزلة الرفيعة أن يأتي بأفعال الجاهل العميّ البصيرة. ومن انتسب إلى قوم لا يأتي بأفعال أضدادهم. إذا كانت العامّة أهل الجهل والغمّة، يعتقدون أنّهم آمنون من كل حادث إلى وقت وُعِدُوا به، ومهما يَجري عليهم من الأفعال خير أو شرّ طابت به نفوسهم ورضيته، واطمأنّت إليه قلوبهم. ويقولون مرحباً بما أصابنا كذا حَكَمَ كذا قَضَى. فيجب على من عرف الحقّ وأقرّ به أن يكون أجود يقيناً، وأحسن عاقبةً ممّن هو مرتهن مُصِرٌّ على باطله مجاهد عليه وناصر له.

واعلموا معشر الأخوان أنّ مولاكم غنيّ عن عباداتكم منزّه عن دياناتكم. لا يزيد في ملكه طاعة من أطاعه، ولا ينقص من ملكه معصية من عصاه، وإنّما هي أعمالكم تردّ إليكم. وما أتاكم من صعوبة زمانكم فهو من سوء أعمالكم.

معشر الإخوان تيقّظوا من الغفلة، وتداووا قبل تمكّن العلّة. فإنّ العلّة إذا جَفَتْ عن الملاطفة ليس يشفيها إلا الحديد.

معشر الإخوان تيقّظوا قبل ظهور الصورة. فكل عبادة عند ظهورها مجبورة.

معشر الإخوان من كانت عبادته جبراً لم ينل منها فائدة.

معشر الإخوان احذروا من النهر الغرّار فانه كَدِرُ الماء بعيد الغمق قليل الرزق.

معشر الإخوان احذروا من النهر الحلو المذاق القتّال النفوس بالنفاق.

معشر الإخوان احذروا من النهر البعيد الغور الوسخ القمر الخالي من الرزق والخير والدال على السوء والشرّ.

أَبَعْدَ كَتْبٍ الميثاقِ، وتوحيدِ الخالقِ الرّزاقِ، ترجعون إلى عبادة

العبيد، كالمُلْتَطِخِ بالعَذِرَةِ والصديد. فيا لها من محنة ما أقواها ومن بصائر ما أعماها. ومن نفوس قد عَدِمَتْ هُداها. ألم يبيّن لكم قائم زمانكم ويكشف كل سترٍ، حجّةً على من أَدْبَرَ، وتولّى وكَفَرَ. إذ يقول في الميثاق أنّكم أبرياء ممّن مضى أو حضر أو يُنتظر. انّها لإحدى الكبر.

معشر الإخوان احذروا أن تكونوا ممّن في يده جوهر. وقع به من خُيِّل على عقله وأعطاه جَنْدَلاً وأوهمه أنّه جوهر. وليس هو بجوهر.

معشر الإخوان لا تكونوا ممّن آمن ثمّ كفر. فَتُدْعَون من أهل البدع والغِيَر.

معشر الإخوان قد قرب إليكم ما تباعد عنكم.

معشر الإخوان تَوَقُّوا الظلمةَ عند طلوع الفجر فإنّها أشدّ الليل سواداً وظلمة.

معشر الإخوان تَوَقُّوا المحنةَ في آخر الفترة، فإنّ في آخر الفترة يكون ثوران القدرة.

معشر الإخوان ألم تعلموا انّ مولاكم يراكم من حيث لا ترونه.

معشر الإخوان أحسنوا ظنّكم بمولاكم يكشف عن أبصاركم ما قد غطّاها من سوء ظـنّكم به.

معشر الإخوان لا يكون مَثَلُكُم مَثَلَ مسافر من بلدة يريد وَطَنَه، توانى في الحفظ من زادِهِ، فَفَزَغَ زادُه في الطريق، فرام الرجوعَ إلى تلك البلدة التي خرج منها فلم يقدر على الرجوع إليهـا. ورام الوصول إلى وطنه فلم يستطع الوصول إليه. فبقي لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

معشر الإخوان إنّ الساعة تقوم على أشرّ أمّة، بخير أمّة. فاحرصوا أن تكونوا من القـوّام بها. ولا تكونوا ممّن تقوم عليه.

واعلموا أنّكم إنّما فُضِّلتم على البهائم وَجُعِلَتْ لكم مَتَاعاً ورزقاً إلاّ لَمَا

فُرِضَ عليكم من معرفة مُبدِعِكم، وتوحيدِ باريكم. فالجاحد بعد الاقرار أشدّ جهلاً من الحمار.

معشر الإخوان احذروا مَنْ غَرَّهُ الشيطان فإنَّ الضدَّ يَظهر من بيت الولي. ظـــاهره ديانـــة وباطنه خيانة. فالحذر الحذر منه فإنّه أوّل النقمة، وآخر المحنة.

معشر الأخوان قد رأيتم ما جرى من قصص عبد مولانا جل ذكره ومملوكه عبد الـــرحيم بن الياس وليّ عهد المسلمين، وما نصّ عليه. كلّ ذلك ليوفيه قسطه، ويظهر ما فـــي نفســـه مـــن الاستتار إلى نظر العيان. وأشركه مولانا الحاكم سبحانه في العهد المألوف وفـــي الخطبـــة علـــى المنبر وفي السكّة على الدينار. فأشار إليه العميّ البصيرة، وسارع إليه كلّ مشتّت ذي حيرة. فلمـــا ظهرت أفعاله، وبان للناس قبح باطله ومحاله، رَجَعوا إلى نفوسهم بالويل والحَرَبِ. ولم يفيقـــوا إلاّ بعد العَطَبِ.

معشر الإخوان إنّ بعد كشف التوحيد وظهور صورة المعبـــود وقبـــول تِيـــكَ الصـــورة لتوحيدكم بوجود العبادة، وتصحيح الديانة، لا ينتقل بعد تِيكَ الصورة التي أشـــير إليهـــا بالتوحيـــد وَقَبُولِه فيها، إلى سِوَائِها ولو أنّ الأمر كما تظنّون لفسدت العبادة. وَعَطِلَ ما أوعدتّم به من شروط القيامة.

فالحَذَرَ الحَذَرَ من اتّباع الشيطان إذا ظهر، فإنّ أعلى ما يكون الباطل يأتي عليـــه الحـــقّ فيُخمِده.

معشر الإخوان اعلموا أنّ عبد مولانا ومملوكه قائم الزمان قد أوفاكم الحجّة، وأرشدكم إلى المحجة. فليس يبقى بعد وفاكم إلاّ وقوع الفعل فيكم.

فتيقّظوا من رقدتكم، وأفيقوا من غفلتكم، واستشعروا نصيحتكم. فكأنّي بكم وقد أتاكم مُنْكَرٌ وَنَكِيْرٌ، وَزَعَقَا فيكم أَتَتْكُم الصَّيحةُ يا غافِلون. فحينئذ تُوَفَّونَ أجوركم وأنتم لا تُظلمـــون. فســـبحانَ مولانا عمّا يظنّون الجاهلون ويدّعون المبطلون وهو حسبنا وبه نستعين في جميع الأمـــور وهـــو المعين النصير. تمّت والحمد لمولانا وحده.

٣٦ ـ كِتَابٌ فِيْهِ تَقسِيمُ العُلوم وإثبَاتِ الحقِّ وكَشف المكْنُونِ

من تأليف إسمعيل التميمي ثاني الحدود العلوية، وضعها على طلب من حمزة ليجيب على من سأله في موضوع تقسيم العلوم. فكان تقسيم العلوم إلى خمسة أقسام: اثنين منها للدين، واثنين للطبيعة، وخامس وهو أجلّها للتوحيد... في الرسالة شرح لكل قسم ومتفرّعاته، وذكر للأدوار والعصور والنطقاء والأسس والشرائع جميعها. كُتبت سنة ٤١١هـ.

تأليف إسمعيل بن محمّد بن حامد التميمي الداعي المشخَّص ذو مصّة الممتص علمه من قائم الزمان حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا الحاكم جلّ ذكره.

توكّلت على مولانا البار الأزلي وتوسّلت إليه بوليّه قائم الزمان حمزة بن علي. الحمد لمعلّ علّة العلل وأزل الأزل، الظاهر بلا تحديد في القدم، ولا بِمُحْدَثٍ سبحانه وتعالى عن وصف الأمم.

تَقَرَّبَ إلينَا بنَا. وآنَسَ عقولَنا بِصُوَرِنَا. وظَهَر لَنا بجميع أفعالنا. لتقبلَه افهامُنا. فلا نقول إنّ هذه الصورة المرئيّة هي هو فنجعله محصوراً محدوداً جل وعزّ عن ذلك وتعالى علوّاً كبيراً. بل نقول: إنّ هو هي استتاراً وتقرّباً وتأنيساً بغير حدّ ولا شبْه ولا مَثَل. كما نطق القرآن: أو « كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظمآنُ ماءً حتى إذا جاءَه لم يَجِدْه شيئاً ووجَدَ اللهَ عندَه »[١]. الآية. فَمَثَلُ هذه الصورة كالسراب الذي تعاينه ماء فإذا جئته بحدّ العيان لم تجده ماء. كذلك هذه الصورة الظاهرة تراها بعين الطبيعة فتظنّها

---

(١) سورة النور ٢٤/ ٣٩.

صورة كصورتك، فإذا دنوت منها بعين العلم لم تجدها صورة ووجدت الله عندها. كذلك لاهوت مولانا هو الأزليّ الأبدي الذي لا يحدّ ولا يوصف. وأيضاً مثل هذه الصورة الظاهرة إذا رأيتها كمثل الناظر في جوهر المرآة. فهو يرى نظير صورته بغير لمس ولا إدراك كيفية، ولا تحديد ماهيّة. فإذا أردت تلمسها لمست صورتك. وإذا غيّرت ما بصورتك تغيّرت في عينك. وذلك إذا كان نظرك سالماً من القذى والرّمد. وإن كان به عارض أذيّة، لم تنظر تحقيق صورتك. كذلك ناظر هذه الصورة المرئية بمقدار علمه وتحقيقه يكون نظره لها.

وأشهد أن ما ظهر وما بطن وما خفي وما علن حكمة بالغة فما تغني النّذر.

أبدع لنا نوراً شعشعانيّاً جعله عنصراً لانبعاثات العلوم الحقيقيّة، وإنشاء الصور النفسانية. فهو العقل الكلّي، والسابق الأوّل، ذو البدايات والنهايات. منه انبثّت الأشياء، وإليه تعود الأشياء. والمولى سبحانه منزّه عن جميع هذه الصفات. لا شيء كمثله وهو السميع العليم.

ذلك النور القائم في كل عصر وزمان ووقت وأوان وفترة واطمَان، ينقله المولى سبحانه في كل عصر وزمان باسم وصفة داعياً إلى التوحيد المحض لم ينطق في الدعوة الشركية، ولا يعرف غير الدعوة اللاهوتية، عبد مولانا سبحانه ومملوكه حمزة بن عليّ بن أحمد في عصرنا هذا هادي المستجيبين، المنتقم من الكفّار والمشركين بسيف مولانا جل ذكره وعزّ اسمه وجلّ سلطانه، ولا معبود سواه.

أمّا بعد فإنّه لمّا سأل من رغب إلى الجواب عن كتاب يسمّى تقسيم العلوم وكشف المكنون، أمرني مولاي قائم الزمان والنور التمام عليه من

معبوده أفضل التحيّة والسلام، بتصنيف هذا الكتاب، فرجعت إلى روحي لأنظر مبلغ فهمها ومجهود طاقتها، فوجدتها عن ذلك عاجزة فلم يمكنّي مخالفته، فعلمت علماً يقيناً أنّه لم يأمرني بتصنيف هذا الكتاب إلاّ وموادّه تطرقني وبعلمه يهديني إذ كانت من المولى جلّ ذكره الموادّ إليه متّصلة، وهي عن سائر الناس أجمعين منعزلة. فتيقّنت أن القوّة منه إليّ واصلة إذ كنت منه امتصّ، والذكر لي منه مختصّ. فحسست عند حلول أمره بقوّة لم أعهدها قديماً من عمري كله. فألّفت هذا الكتاب بما أيّدني به تلقيناً، وفي الصحف روحانياً. فما كان فيه من صواب وجزالة خطاب فهو منه وراجع إليه، وما كان فيه من خطأ وزلل فهو منّي وإليّ منسوب.

على المولى توكّلت وبه استعنت، وبوليّه قائم الحق اعتصمت وتوسّلت. ولا حول ولا قوّة إلاّ بالعليّ الأعلى البار العلاّم. وهو حسبي الله ونعم النصير المعين.

العلم ينقسم على خمسة أقسام:

قسمان منها للدين، وقسمان منها للطبيعة، والقسم الخامس فهو أجلّها وأعظمها قَدْراً، وهو القسم الحقيقي الذي هو المراد وإليه الإشارات، ومن أجله قامت الدار، وظهر ما بين أهلها أمر مولانا الحاكم البار.

وكل قسم من هؤلاء الأربعة الأقسام ينقسم على أقسام شتّى يطول فيها الشرح والخطاب وليس في ذلك غرض. والقسم الخامس هو شيء واحد لا يتغيّر ولا يَنْتَقِضُ ولا يتجزّأ ولا يتلاشى. وسنأتي على الغرض في موضعه إن شاء مولانا وبه التوفيق في جميع هذه الأمور.

وأمّا العلمان المتقدّمان فهما عِلمانِ الدين. أحدهما علم الظاهر، والآخر علم الباطن. وهمـا زوجان لا توحيد فيهما ولا في عصر يظهران فيه بشرع.

فأمّا العلم الأول فهو الظاهر وأصحابه النطقاء: أوّلهم نوح وإبـرهيم وموسـى وعيسـى ومحمّد. ولقد أخرج آدم من عدد هؤلاء القوم إذ كان العزم هو الحتم والقطـع والجـزم. ونطـق الكتاب عن آدم « إنه لم يجد له عزماً »[٢]. فصاروا أولو العزم خمسة. وكل واحـد مـن هـؤلاء النطقاء أتى بظاهر أقامه لأصحابه ومستحقيه. وكان بين يديه أساس ووصيّ يكون له خليفـة بعـد وفاته. فكان لنوح سام، ولإبرهيم اسمعيل، ولموسى يوشع بن النون من بعده هـارون، ولعيسـى شمعون، ولمحمّد عليّ بن أبي طالب. فلم ينتقل كل واحد من هؤلاء النطقاء حتى أشار إلى أساسـه وقام الأساس بتأويل ما أتى به الناطق فصاروا زوجين. وبهذا نطق الكتاب: « ومـن كـل شـيء خلقنا زوجيْن »[٣]. فدلّ بأنّ الفرد الذي بينهما هو المراد وهو المطلوب. وإنّمـا الـزوج الأول دلّ على الثاني، والثاني دلّ على الثالث، وهو المراد والغاية والنهاية.

وبهذا نطق القرآن بهذا المعنى: « وَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُوْرٍ لَهُ بَـابٌ، باطِنُـهُ فِيـهِ الرَّحْمَـةُ، وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِه العَذَابُ »[٤] فدلّ بأن الظاهر من قِبَلِهِ العذاب، وأنّه وصاحبُه عذاب، والباطن فيه الرحمة، ولم يَقُلْ هو الرحمة. وفي الشيء ما أودع فيه، وليس هو الشيء بعينه. فدلّ بأن البـاطن يدلّ على الرحمة، وهو القسم الثالث في الدين. وهو القسم الخامس في العلـوم. والإشـارة إلـى الباطن والمعنى لصاحبه وهو الأساس. فدلّ بهذا بأن الناطق ليس هو المراد،

---

(٢) سورة طه ٢٠/ ١١٥.
(٣) سورة الذاريات ٥١/ ٤٩.
(٤) سورة الحديد ٥٧/ ١٣.

ولا الأساس هو المراد، لأنّهما عبدان مستخدمان دالاّن على مدلول. وذلك المدلول هو المراد، وهو للعلوم القسم الخامس، وهو للدين القسم الثالث، كما تقدّم القول فيه، لأن القسمين الأوّلة للدين، والقسمين الأخرى للطبيعة. يبقى القسم الحقيقي وهو الفرد وإليه الإشارات. وإنّما ذكرنا قسمين الطبيعة لوقوع العلم عليهما. والأربعة أقسام قسمان للدين وقسمان للطبيعة. والعلم واقع عليهما بمجاز اللفظ لا بالحقيقة. والحقيقة واقعة على القسم الخامس.

فإن قال قائل: ما بال الأسس المتقدمين لم يَدَّعِ في أحد منهم المعنويّة إلاّ في عليّ بن أبي طالب من بينهم، فإنّ الدعوى فيه إلى وقتنا هذا. قلنا له: تريد أن تعرف الأعصار المتقدّمة وكيف هي ومراتبها وقوّة أصحابها من ضعفهم، ليبيّن لك كيف ادّعي في عليّ دون من تقدّمه.

اعلم أيّها الطالب المسترشد إلى حقائق الأشياء أنّ آدم المشار إليه قد كان قبله أعصار، وهم: الطِمّ والرِمّ والخِنّ والجِنّ والبِنّ. فأمّا البِنّ فهم قوم قد تخلّصوا من الشبهات وعرفوا المعبود فعبدوه. وكان المولى جل ذكره وعزّ اسمه ظاهراً مرئياً يوآنس بالأسماء والصفات. فلمّا فَاجَرُوا المعبود ومالوا عن الحقّ وصاحبه وارتكبوا الأهواء في دينهم. فاحتجب المولى سبحانه عنهم لسوء أعمالهم. وأظهر لهم آدم المشار إليه وهو آدم الأدنى.

نطق الكتاب يصف خلقه أنّه « خُلِقَ من سُلالة من طين »[٥]، وذلك أنّه أشار إلى خلق الدين، وكان عند فساد المتقدمين في أديانهم. وآدم الأوّل الجزئي وآدم الثالث هو شرخ يخدمون بين يدي آدم الصفاء الكلّي، والجنّ

---

(٥) سورة المؤمنون ٢٣/ ١٢.

قد انعكسوا وحادوا عن المولى جلّ ذكره. وكان آدم وحزبه أعني أولاده، الذين هم حـوّاء وهـم المؤمنون الموحّدون الذين لم يحيدوا عن معرفة المولى جل ذكره. ولم يقم آدم بشـريعة ظـاهرة وبذلك نطق الكتاب حكاية عنه أنّه لم يَجِدْ لَهُ عَزْماً. والعزم هو الحتم والقطع والجزم. فهذه صـفة الشرع الناموسي. وجماعة ذلك العصر منعكسون متّبعون آراءهم وجرت قصّـة هابيـل وقابيـل والغرائب والعجائب التي حيكت عنهم. وآدم الجزئيّ وأصحابه في جبل سَـرَنْدِيب يـدعون إلـى توحيد المولى جل ذكره، وابليس وجنوده قد ملأوا الآفاق بكفرهم وارتكابهم الأهواء في دينهم.

إلى أن قام نوح بن لَمْك ناطقاً وهو أوّل من قام بشريعة ونهى عن طاعة آدم وأشار إلـى العدم وإلى نفسه. ومن أجل ذلك أيضا سُمّي آدم الثاني لأنه كان أوّل من تأدّموا أهلُ شريعته منـه وقام للمخالفين بمنزلة الأب وأساسه سام.

وقام إبرهيم وأساسه إسمعيل، ومبلغ قوّتهم في معرفة التوحيد كمبلـغ العَلَقَـة مـن خلـق الإنسان.

ثم قام موسى بن عمران وأساسه هارون وأهل عصره ومبلغ أفهامهم في معرفة التوحيـد كمبلغ المُضْغَة من خلق الإنسان.

وقام عيسى بن يوسف وأساسه شمعون الصفا ومبلغ أفهامهم في معرفة التوحيـد كمبلـغ العَظْم من خلق الإنسان.

وقد كانوا هؤلاء كلّهم من أهل الفهم والدراية والعلم الدنياني والطب والفلسـفة والنجـوم والهندسة ومن أهل الكلام. غير أنّهم كلّهم كانوا يشيرون إلى توحيد العدم، ولا يعرفوا المولى جلّ ذكره، ولا يعرفوا غير السابق، وهو نهايتهم الذي كان هو والتالي يمدّوهم. والعقل الكلي وحجّتـه بين أيديهم

لا يعرفوهم. والمولى جلّ ذكره محتجب عنهم لِخُلْفِهم.

وقام محمّد وأساسه علي بن أبي طالب ومبلغ عقولهم وأئمّة دينه إلى أن انقضى دوره.

وظهر ناطق غيره وهو محمّد بن إسمعيل والى الخلفاء المستودعين وهو إلى أحمد بن الحسين بن محمّد بن عبد الله بن ميمون القدّاح. وهو من ولده سَعِيد ابن الشَلَغْلَغ المهدي. وكانوا هؤلاء مبلغ عقولهم في معرفة التوحيد كمبلغ العَظم إذا كُسي لحماً وصار صورة مخطّطة مشخّصة بلا روح من الإنسان الحيّ الناطق. فلم توجب الحكمة من المولى جل ذكره أن يظهر ما بين أقوام مثلهم مثل الميت. نطق الكتاب يقول: إنّك ميّت وإنّهم ميّتون(٦)، يعني أئمّته وأهل دوره، ولو أشار بذلك لموت الطبيعة لكان هجنة على الحكيم أن يخاطب لمن أقامه لتعليم الناس لما يعلموه الجهّال والصبيان والكفار.

غير أنّ الصورة المخطّطة الكاملة الخلق لم يبق لها شيء غير سلوك الروح فيها فتصير حيّة ناطقة. والروح فهو معرفة التوحيد. فلأجل ذلك قلنا إنّ الناطق والأساس وإنْ كان أقوى من جميع من تقدّم لم يعرفوا المولى جل ذكره. ولو عرفوه لكان بين أيديهم ظاهراً مكشوفاً. لكنّه بحكمته احتجت عنهم لقبائح اعتقاداتهم. والعقل الكلي وحجته في ذلك العصر بين يدي الناطق والأساس يشدّوا أمرهم ويقوّوا عزمهم لظهور الحكمة وتربية صورة التوحيد، حتى تبلغ كمالها بوفاء عصر الناطق السادس وقيام الناطق السابع.

فلمّا أوجبت الحكمة ذلك وقرب ظهور المولى جل ذكره بالصورة البشرية الملكية العالية بمملكة الدنيا، أوجب ظهور العقل الكليّ وحجّته

يشدّوا أمر الناطق غير أنّهم لم يدخلوا تحت شرعته ولم يقبلوا من دينه. فأمّا العقل الكلي فكان لــه الرأي والمشورة في ذلك الوقت. وأهل ذلك العَصر من شيوخ الجاهلية يركنــون إليــه ويقبلــون مشورته. وإنّما كان محمّد قد انتسب إليه بحد التربية. وكذلك الأساس انتسب إليه بحدّ التربية. وإلاّ ليس هو أبا الناطق الجسماني ولا الأساس، لأنّ الناطق الجسمانيّ كان ميلاده فــي جبــال الشــام وتربّى مع القوافل يسافر مارّاً وَجَايَ إلى الحجاز إلى أن عمل على حبال كانــت محرّمــة لأبــي طالب فانتسب إليه. والأساس كان ميلاده بمكّة، غير أنّ عصر الناطق أبين وأقــوى مــن ســائر الأعصار المتقدمة. فلأجل ذلك ادّعوا الوحدانيّة في عليّ بــن أبــي طالــب دون ســائر الأســس المتقدمين.

ووجه آخر أنّ في القرآن وفي سائر الأعصار إشارة إلى ذكر ظهور عليّ الأعلى ولَمْ يُقَلْ عليٌّ الأعلى إلا وقد علم المولى جل ثناؤه أن يقوم شخص يسمّى عليّاً وَيُدَّعَى فيه الوحدانية. فقــال لهم جبريل مولاي ومولاكم عليّ الأعلى واحذوا عنه ذلك بالدعاوى لا بالحقيقة. ومن ذلــك قــال الناطق لمّا ذكر المعراج فقال: أنا في السماء الرابعة حتى رأيت مَلَكَا أَشْبَهَ الناسِ بعليّ والملائكــة تزوره. فقلت لجبريل يا حبيبي هذا أخي عليّ سبقني إلى السماء. فقال لــي: لا. ولكــنّ الملائكــة اشتاقت إلى عليّ، فخلق الله لهم مَلَكَاً وسمّاه عليّاً والملائكة تزوره. وكان الأساس لم ينظــر إلــى السماء التي ادّعاها الناطق وكان الناطق يظنّ أن عليّاً أساسه وهو ينتقل إلى ذلك الشــخص الــذي يسمّى عليّاً.

وأمّا السماء الرابعة والمعراج فهو لمّا رقّي إلى معرفة ترتيب النُطْقِ وارتفــع فيــه وفــي بنيانه، لأنه كان مستجيباً يخدم في شرع عيسى، ثم صار مكاسِراً ثم صــار ناطقــاً. فهــذا ســبب المعراج لأنه عرّج به من منزلة إلى منزلة.

---

(٦) سورة الزمر ٣٩/ ٣٠.

فلمّا ارتقى في هذه المنازل قيل له إنّ في الظهورات الآتية صورة تظهر في السماء الرابعة ولم يقل له إنه هو السماء. وإنما قيل له فيها.

والسبع سموات هم الأئمة المستورون. فأوّلهم سماء الدنيا وهو إسمعيل بن محمّد. والسماء الثانية وهو محمّد بن إسمعيل. وظَهَرَ السماء الثالثة وهو أحمد بن محمّد. وكان في وقته قد قرب الفرج بقرب السماء الثالثة من السماء الرابعة. فَظَهَر المولى جل وعزّ في وقت أحمد بن محمّد في صورة بشريّة. ولم يكن لذلك الصورة مِلْكٌ في الدنيا لأنه ظَهَر في صورة أسماها أبا زكريا. وظهر العقل الكلي بين يديه في صورة أسماها المولى سبحانه قارون. وكان عجميّاً كبيراً في الدعوة ولم يشرك في التوحيد. وفي آخر وقته وهو شيخ أُرسِلَ بِالمَهديّ بديار اليمن. وأظهر المولى حجّته وهي النفس الكلية بأبي سعيد المَلَطِيّ.

ولمّا أنشئت السماء الرابعة وهو قيام عبد الله بن أحمد وهو من ولد ميمون القدّاح، ظَهَر المولى سبحانه بصورة أسماها عليّاً وكان اسم الصورة الظاهرة قَبْلَهَا المكنّى بأبي زكريّا طالباً فصار عليّ بن أبي طالب، وهو عليّ الأعلى الذي هو إليه الإشارات.

وظهر السماء الخامسة وهو محمد بن عبد الله وسُمّي أيضاً المهدي، سُتْرَةً. وهو أيضاً من وَلَدِ القَدّاح وكان من وَلَدِ الحسين. فظهر المولى جلّ ذكره بصورة أسماها المُعِلّ وكان ظهوره جل وعزَّ بِديار تَدْمُرَ وديار الشرق في زيٍّ تاجرٍ في ذلك الوقت غيرَ أَنْ كانتِ الصورة الظاهرة لها هيبةٌ في قلوبِ العالم متظاهرة بالجِدَة والإيسار، حكمةٌ بالغةٌ.

وظهر السماء السادسة وهو الحسين بن محمّد وهو من ولد ميمون القداح أيضاً. وبقيت صورة التوحيد باقية على حال ظهورها.

وظهر السماء السابعة وهو قيام عبد الله بالأمر أبي المهدي وصورة التوحيد باقية على حال ظهورها. وكان عبد الله قد تسمّى أحمد. فلذلك تسمّى سعيد بن أحمد. وهو المهدي الذي تسمّى باسمه تمهيداً له واستئناساً للعالم باسمه.

وكان الكرسي فهو الذي استودعه المولى المعلّ جل اسمه الوديعةَ وأمره بخدمة مولانا القائم جَلّ اسمه. وكان أوّل ظهور المولى للعالم بصورة أسماها القائم وأوّل ما ظهر بمملكة الدنيا في ذلك الوقت.

فخذ أيها الطالب الراغب ما أتيتك بقوّة. وكن من الشاكرين. وهذا ما ظهر لنا من الكلام في الظهورات. والمولى جل ثناؤه بذلك أعلم وأحكم. لا شريك له في ملكه. ولا معترض عليه في فعله. ولا لكم أن ترغبوا إلى ذكر ما تقدّم لأنكم في غنى عنه بالوجود. وظهور مولانا الحاكم سبحانه بين أيديكم ظاهراً مكشوفاً. وحجته جل ذكره ظاهرة مرئية قد أغنى ذوي العقول بها عن البحث فيما تقدّم.

ونرجع إلى ذكر الخمسة أقسام. فذكرنا القسمين اللذين هما الظاهر والباطن وذلك بإقامة الحجج بأنّ الظاهر ليس هو المراد فوقع العلم عليه على المجاز. وكذلك الباطن ليس هو المراد لأن المراد المطلوب هو توحيد المولى جل ذكره الذي فيه النجاة. فوقع العلم أيضاً على القسم الثاني الذي هو الباطن على المجاز لا بالحقيقة. والمعنى لصاحبيهما أعني الناطق والأساس. وهما عبدان لله جل وعزّ اسمه ليس فيهما توحيد. وهما في عصرنا هذا عبدان لمولانا الحاكم جلّ ذكره مستخدمان لِمُلْكِهِ يعرفهما من

عرفهما، ويجهلهما من استغنى عن العلوم.

فأمّا القسمان اللذان بعدهما وهما الثالث والرابع فهما علمان: علم طبّ الطبيعة وعلم طبّ الحيوان الناطق الذي هو الإنسان والذي هو البهائم. فأحدهما يسمّى مُتَطَبِّباً والآخر يسمّى بَيطاراً. وهما جميعا مُجَرِّبان لا مُعالِجان، لأنهما يعالجان ما لا يعرفان، وإنّما أخذوا علومهم تقليداً عن المتقدّمين من الفلاسفة، عَمَلَ أهل الظاهر الذين أخذوا علومهم عن النطقاء. والفلاسفة فأكثر ما بلغوا إليه شقّوا جوف الإنسان وأبصروا ما فيه وحكموا عليه. وليس فِعْلُ مَنْ قُتِلَ وماتَ وَشُقَّ جوفُه كفعل من هو بالحياة. فقد زال صحّة حكمهم على الإنسان الحيّ الناطق.

وكم قد ترى من متطبّب بالغ في صنعته مُدِلٍّ بِطبّه عالج فقتل في علاجه. كذلك طبيب العين والجراحات أَعمُوا كثيراً. وكذلك البياطرة ومعالجون الطير كلّهم قتلوا كثيراً. وإنّما تلحقهم اتّفاقات في الأشياء وحكومة على رؤية الأهواء وهي أقوى حجّة لهم وهي أضعف حجة بمعرفة الحقائق.

وان الأربعة أقسام ليست لها حقائق. وإنما الحق في غيرها.

فلمّا أسقطنا القسمين اللذين للطب رجعنا إلى أقسام الدين فأصبا القسمين الظاهر و الباطن لا حقيقيّة فيهما. وأصبا القسم الثالث هو من هذه الجهة توحيدَ مولانا جل ذكره.

فهؤلاء الأربعة أقسام والخامس أجلّها. ومن ذلك وقع الفضل على الخامس من كل شيء: أوّلها الطبائع الأربعة والخامس أجلّها. والحجج الأربعة والإمام خامسهم وهو أفضلهم. وجملة الحساب أربعة والفرد خامسهم، لأنّك تقول واحد واحد فلا يفهم حتى تزيد عليه آخر فيصيرا اثنين. ثم تقول

آخر فيصيروا ثلاثة فيبقى الفرد ناقصاً لقوله: ومن كل شيء خلقنا زوجين. فتزيد آخر لتتمّ أربعة. فإذا زدت عليها واحداً صحّ التوحيد أربعة أفراد زوج ظاهر وزوج باطن. والتوحيد في غيرهما. وهو القسم الخامس.

وهذه معرفة تقسيم العلوم وإثبات الحق وكشف المكنون.

وإنّه لمّا استتر مولانا البار سبحانه في عصر آدم الصفاء الكلي وشكّوا العالم وطلبوا العدم كان اسم مولانا جل ذكره ومعرفته مكنوناً مستوراً، لا يجوز كشفه ولا ذكره بل هو مخفيّ في الصدور، إلى أن ظهر المولى جل ذكره بالصّورة القائميّة.

وكان ظهور الصورة واستتار التوحيد لحكمة أوجبت ذلك. ولم يقدر أحد من الموحّدين يتظاهر للمولى جل ذكره بالتوحيد فصار مكنوناً مستوراً.

وكذلك وقت قيام المنصور والمعزّ والعزيز. ولما قام مولانا الحاكم جل ذكره وكلّهم واحد. وإنما حكمته أظهرها لنا؛ فلمّا قام مولانا الحاكم جل ذكره بصورة التوحيد انكشف المكنون ووحّد مولانا الحاكم جل ذكره طاهراً مكشوفاً بين يديه. فلا ينكر ذلك ولا يُقْتَلَ عليه ولا يَحْبِسَ. فصار كشف المكنون هو توحيد مولانا جل ذكره. لأنه بلا مكنون يعادله ولا أجل منه. فانكشف في وقتنا هذا وزال كل مستور. وزَهَقَ المَغرور. وَأَنْجَازَ وَعدِه لا يَبور.

فمن ادّعى التوحيد، وتبرّأ من التلحيد، وعرف المولى جل ذكره، ووحّده بحسب ما انكشف له، وقَصَدَه من حيث أمره، وتَوَجَّه إليه من النور الذي أبدَعه، وقبِل عنه ما أودَعَه، وعَرَّف قائم الزمان الموعود لعصره بالتمام، كان من الفائزين الذين لا خوفَ عليهم من الرجوع إلى ابليس اللعين،

ولا هم يحزنون على مفارقة غِطريسَ المُهين. بل هم على طاعة هادي المستجيبين منعكفون، ولِما يُتْلَى عليهم من علوم التوحيد سامعون أولئك هم الفائزون.

والحمد والنعمة لمولانا وعليه متّكلنا في السراء والضراء والشدة والرخاء. وهــو حســبي ونعم النصير المعين.

تمّ كتاب تقسيم العلوم وإثبات الحق وكشف المكنون.

وكان فراغه سَلْخَ المحرّم، الثالث من سنين ظهور عبد مولانا ومملوكه هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف مولانا سبحانه وبه أستعين.

٣٧ ــ المَوْسُومَة بِرِسَالَةِ الزِنَّادِ

والسّبيل الواضح للطّالب المرتاد.

قد تكون من تأليف إسمعيل التميمي. سُمّيت بالزناد لأنّ النفس، لا نار فيها، إنْ لم يتوفّر لها من القادح، أي العقل الكليّ، حمزة... يلاحظ في الرسالة عدّة آيات قرآنية، يفسّرها الكاتب تفسيراً مجازياً بما يناسب عقيدة التوحيد. لا تاريخ لها.

الحمد لمولانا الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته، السابق وجوده وجود كل شيء، والناطق بتمجيده كل مؤمن حيّ، مبدئ الخلق ومعيده، ومؤيّد بروح القدس حدودَه وعبيدَه، المنفرد بالقدرة الإلهيّة فلم يساويه نِدّ، والقاهر فوق عباده فلم يناويه ضِدّ. لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد. لم تبلغ هويّته غوامض الأفكار، ولا تدركه البصائر والأبصار، ولا تحوط به الرسوم، وهو الحيّ القيّوم. لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم مبدع المبدعات المشار إليه بجميع اللغات. وهو مبدع الأسماء والصفات. العالِم بما كان وبما هو آت. لم يُدرِكْه نظر الناظر، ولا يحوط به فكر ولا خاطر. وهو الأوّل والآخر عجزت العقول عن إدراك ذاته. وكلّت الألسن أن تحيط بكنه صفاته. فرجعت العقول عن إدراكه مقصّرة، والأبصار عن رؤيته حاسرة.

ظهر لخلقه كخلقه امتحاناً وامتناناً واختباراً فكان امتحانه لأوليائه واختباره لهم هدايتهم إلى معرفته وتوحيده. فأجابوا إلى طاعته ودعوته، وأقرّوا بربوبيّته، وسدقوا بكلمته، فاستنقذهم بعبده الهادي من الظلمات إلى النور، ومن العذاب إلى الثواب، ومن النار الهاوية إلى الجنّة

العالية. لا يَمَسُّهم فيها نَصَبٌ، ولا يَمَسُّهم فيها لُغُوب[١]. فتلك الفرقة الناجية من جميع العالم. وباقي الفرق دعاهم إلى معرفته فَصَدُّوا عن سبيله واستوحشوا لمّا ظهر لهم من شِبه مجانستهم. فرجعوا إلى العالم المنكوس بكفرهم وعجزهم. ورضوا به لجهلهم وغيّهم. فكانوا في الجحيم مخلّدين وعن معرفة الحق عاجزين.

فلمّا كانت الجنّة من حيث الحسّ المحيطة بأنواع الأشجار المثمرة والأمياه الجاري، تعلّقت بها أوهامهم وطلبوا العدم الذي ما له حقيقيّة ولا محصول، إذ عجزوا عن المعاني المعقولات. ولو عرفوا الجنّة لسارعوا إليها، وكانوا مخلّدين فيها وعلموا أنّها موجودة، وأنّ البارى سبحانه ما أحالهم على عدم، بل كان جميع ما أوعدوا به موجوداً بوجوده. وأمّا زعمهم بـ « أنّ الجنّة عرضها السموات والأرض »[٢] فقد جهلوا معنى هذا القول.

فإذا كان عرضها السموات والأرض فكيف يكون طولها وأين تكون النار منها. ولو عرفوا الطول عرفوا العرض. وكل شيء طوله أكثر من عرضه. وإذا رجعنا إلى المعاني الحقيقيّة، وجدنا الجنّة هي الدعوة الهادية المهديّة، وأثمارها العلوم الإلهية الحقيقية، التي بها يتخلّصون الموحّدون من جهلهم من داء الشرك. وأمّا معنى الطول والعرض فإن طولها هو العقل الكلي الذي هو قائم الزمان إمام المتّقين القائم بالحق ومجرّد سيف التوحيد ومفني كل جبّار عنيد. وكان عرضها مثل النفس القابل بالبركات العقل والتأييد الذي كان منه وجود جميع الصور الروحانية كوجود الولد من الأمّ. وكان عرض كل شيء غير منفصل عن طوله، كذلك كانت

(١) سورة فاطر ٣٥/ ٣٥.
(٢) سورة آل عمران ٣/ ١٣٣، انظر سورة الحديد ٥٧/ ٢١.

النفس غير منفصلة عن العقل لقبول المادة الإلهية.

فمن تغذّى وَرَوِيَ من علوم هؤلاء الأصلين، فقد أكل من أثمار الجنّة وشرب من مائها بالحقيقة والمعرفة من غير إحالة العدم. فهذا ذكر الجنّة العالية التي عرضها السموات والأرض.

وأمّا النار فهي من حيث المحسوس المحرقة للأجسام ومن أسمائها ما يُحمَد ومنها ما يُذَمّ. فأمّا النار الكبرى والنار الموقَدة التي تَطَّلِعُ على الأفئدة[٣] فإنّها مثل العقل لأنه مطّلع على سرائر العالم عَالِم بجميع اعتقاداتهم. وأمّا المذموم منها نار العذاب وهي الهاوية والجحيم. وهذه الأسماء معنى الشريعة التي هووا أهلها وغووا ولقوا فيها العذاب. ولو قيل لهم أخرجوا منها أبوا واستكبروا وصدّوا عن السبيل. فهم فيها ماكثون منكرون في جميع الأدوار والاعصار، إذْ تخيّروا الضلالة على الهدى، وعلى البصيرة العمى وتمسّكوا بزخاريف الأقاويل، واتّخذوا التقليد دون التثبيت من مشكلات الأباطيل، فحاط بهم العذاب وتقطّعت بهم الأسباب. ذلك لما أبوا واستكبروا وكانوا يجحدون.

يوم يناديهم الهادي فيقول لهم[٤]: أين شركائي الذين زعمتم أنّهم فيكم شفعاء لقد انقطع بينكم وظلّ عنكم ما كنتم تزعمون يعني يوم قيام القائم صاحب القيامة بالسيف فيناديهم أين شركائي يعني رؤساء أهل الظاهر وشياطينهم الذين أضلّوهم بغير علم وأحلّوهم دار البوار التي هي الشريعة وما ألّفوه من التكاليف الشرعية التي هي من حيث العقل النار

(٣) سورة الهمزة ١٠٤/ ٧.
(٤) انظر: ١٨/ ٥٢، ٢٨/ ٦٢ و٧٤، ٤١/ ٤٧...

بالفعل. وما تمسّكوا به من زخاريف أهل الجهل وأباطيلهم. فلم يستطيعوا جواباً إلاَّ أن يقولوا ربّنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا قوماً طاغين[٥]، فيحلّ بهم حينئذ العذاب من قتل رجالهم وسبي أولادهم ونسائهم وأخذ الجزية على من تبقّى منهم وتخلّص من السيف ويلزموا بالجزية هم صاغرون. حيث ضلّوا وغلبت عليهم الشقوة وهوى النفس البهيمية الجسمانيّة التي من شأنها الشهوات الطبيعية. والغالب عليها الجهل.

لأنه لمّا كان الإنسان منه جوهر يَفْعَل ولا يَنْفَعل، ومنه جوهر يَفعل ويَنفعل، ومنه عَرَضٌ يَنفعل وليس بفاعل إلاّ بآلته، احتاج إلى محرّك يستخرج معرفةَ الجوهرِ من العَرَض. فأمّا الجوهر الذي هو الفاعل وليس ينفعل فهو العقل المتحد بالنفس الشريفة فهو أبداً فاعل غير مفعول.

والجوهر الذي يفعل وينفعل فهي النفس الشريفة لأنها عاقلة عَالمة حيّة جوهريّة شفّافة قابلة للصور. فهي تقبل الجهل كما تقبل العقل. وأمّا العَرَض الذي ينفعل وليس بفاعل فهو الجسم الذي تستخدمه الجوارح في إرادتها وهويّاتها.

ولمّا كانت النفس الشريفة تقبل الجهل كما تقبل العقل مائلة إلى الحالتين فأيّما غلب عليها من العقل والجهل مالت معه.

كان جوهرها مكمناً فيها كما يكمن النار في الزناد. ولو مكث الزناد طول الدهر ملقى بلا قادح ولا حجر يحرّكه، لما ظهر من الزناد نار. وإنّما ظهور النار من الزناد بالقادح والحجر. كذلك النفس إذا عدمت التذكار بالعلوم الروحانية الذي هو غذاها وبه بقاها ونماها مالت إلى الجهل لغلبة النفس الحسّيّة البهيمية عليها فترجع إلى الجهل. وإذا لم تعدم الرياضة

---

(٥) سورة المؤمنون ٢٣/ ١٠٦.

في رياضة الحكمة والغذاء بالعلوم الإلهية، وكانت قابلة لما يتّحد بها من آثـار العقـل تجـوهرت وصفت ولحقت بعالمها، كالزناد الذي إذا حرّكه القادح استخرج منه الشرار، فتذكى بها النار فتبلغ إلى ما لا نهاية له من العُظْمِ. وذلك بالقادح المحرك للزناد وكان أصل النار شرارة يسيرة. وكذلك اتحاد العلم وبركته ونماه وزكاه كان مثل شرارة زاد اضطرامها. كذلك إنّما كان العلم أثـراً مـن العقل يتّحد بالنفس الشريفة فتقبله فتزكو وتنمو حتى تصير صورة روحانية.

كمثل النطفة تتزايد في حالها حالاً بعد حال حتى تكمل صورة الجنين ويخرج مـن بطـن أمّه كامل الصورة. ولم يعلم عند خروجه من بطن أمه أنّه كان نطفة. وإنّما يعلم إذا عقـل وبلـغ فيعلم حينئذ ما كان عليه. وكذلك لم يعرف الطالب ما كان عليه من الجهل ولا منزلة ما وصل إليه من العلم إلاّ عند معرفته، وارتفاع درجته.

ونرجع إلى القول في الزناد والحجر ومعناهما في الحكمة، فنقول: إنّ النار لمّا كان مكمناً في الزناد لم يقدر الزناد أن يوجد في ذاته ناراً، وإنّما عند علوّ الحجر عليه وحركتـه لـه ظهـر النار. وكذلك الحجر لولا القادح لم يقدر الحجر على إظهار نار من ذاته ولا من غيره. فنقـول إنّ الزناد والحجر زوج مزدوج ذكر وأنثى، وكان النار متولّداً من بينهما كما تتولّد النتائج مـن بـين الازدواجات بالقادح المحرك لهما. فنقول إنّ الحجر معنى العقل، والزناد معنى الـنفس. وَظُهُـورُ النارِ من الزناد بالقادح والحجر، كذلك ظهور الصُوَر الروحانية من النفس بمـادة العقـل وتأييـد الباري سبحانه وكمال فعلهما بالتأييد كما أن ظهور النار لا يتمّ إلا بالقادح.

جعلكم المولى أيّها الموحدون ممّن اقتبس من النار المباركة فسنت ناره وزاد اضطرامها. ولا جعلكم ممّن أوقد ناراً فلمّا أضاءت ما حوله ذهب الله بنوره، وزاد في ضلاله وظلامه[٦]. ودفع عنكم مكائد الشّياطين، وأعاذكم من الشكّ بعد اليقين، وسلك بكم سبل الرّاشدين.

فاحمدوا مولاكم على ما خصّكم من نعمه، ومنحكم من قِسَمِهِ، إذ هداكم إلى طاعته، وطاعة وليّه الهادي إلى معرفته، والسالك بكم منهجَ رحمتِه.

والحمد لمولانا وحده. والشكر لقائم الزمان عبده.

والمولى حسبي ونعم النصير.

---

(٦) سورة البقرة ٢/ ١٧.

٣٨ ــ المَوْسُومَةُ بِرِسَالَةِ الشَمْعَةِ

وضعها إسمعيل التميمي، ورفعها إلى الحاكم، ونشرها بأمره. يمثّل فيها الحدود العلوية الخمسة بخمسة أجزاء الشمعة المشتعلة: لسان النار، والنار، والقطن، والحسكة، والشمع. هذه هي المدعوة « شمعة التوحيد »...

وَمَثَّلُهَا في التوحيد وَمَثَّلُ حدودِها على المسلك الثالث، وَرُفِعَتْ إلى الحضرة اللاهوتيّة، وَأُطْلِقَتْ بأمر مولانا الحاكم الحكيم. عَرَفْنَا حقيقيّةَ بسم الله الرحمن الرحيم. يا مولانا يا سيّدنا يا رجانا، لا إله غيرك ولا معبود سواك. نرفع إليك ما أنت به أعلم وأحكم من قوم موحّدين طلبوا كتاب الشمعة وهو من علم التأويل، مُضافٌ إلى أمسِ، وقد انقضى أمسِ وعلمُه، وجاء اليوم ورسمُه، كما أمرتَ وحكمتَ لا مخالفة لأوامرك جلّت قدرتك.

وقد ألّف العبد إسمعيل بن محمّد التميمي الداعي صِهْرُ مملوك مولانا جل وعزّ قائم الزمان حمزة بن عليّ، هذا الكتاب على المسلك الثالث وهو مسلك التوحيد، وأَعْرَضَه على المولى ليأمر جلّ اسمه بما سبق من أفضاله، وما بسط من أوامره اللاهوتيّة بما يشاء عَظَمتْ مِنَّتُه. وهو الحمد لمن أبان توحيده بإقامة حدوده، وكشف عن تمجيده بمراتب آياته، وضرب بذلك الأمثال ليعبدوه ذوي الألباب. فقال: « وما يتذكّر إلاّ أولو الألباب »[(١)].

والشمعة أقيمت كاملة بجميع آلاتها على التوحيد المحض. ف « شمعة »، خمسة حروف دليل على الخمس جواهر المكنونة، وهم الإرادة والمشيّة والكلمة

---

(١) انظر: ٣٨/ ٢٩، ٣٩/ ٩، ١٣/ ١٩، ١٤/ ٥٢، ٢/ ٢٦٩، ٣/ ٧...

والسابق والتالي، فهؤلاء شمعة التوحيد.

وعلى بعض الوجوه، أنّ الشمع لا يَقِدُ إلاَّ بالقطن، والقطن لا يَقِدُ إلاّ بالشمع. ولم يقع عليها اسم شمعة كاملة يستضاء بنورها إلا بتعلّق النار فيها. والنار الذي يتعلّق فيها فهو لطيف وكثيف. فاللطيف فيه لسان النار العالي الأحمر الذي تعتريه زرقة يَخفى مرّة ويَظهر مرّة. فذلك دليل على قائم الزمان حمزة بن علي بن أحمد. والنار الذي يوقد الشمع دليل على حجّته إسمعيل بن محمد بن حامد. والشمع دليل على الكلمة محمّد بن وهب. والقطن دليل على السابق سلامة بن عبد الوهّاب. والطَسْتْ الذي هو الحَسَكَة دليل على التالي عليَّ بن أحمد السموقيّ.

فهذه الخمسة حدود: كثيفان ولطيفان. فاللطيفان: النار والشمع، والكثيفان: القطن والحسكة. ولسان النار اللطيف الداخل فيهم والخارج منهم هو الذي وحّد المولى بالحقيقة لأنّه ذو معة وقلبه مع المولى لا يفارقه، وهو الدالّ على التوحيد المحض ومنه المقصَد وإليه.

والشمعة موجودة عند أكابر الناس وَمَياسيرِهم على الدوام ويستعملونها. كذلك العلماء لا يعرفون شيئاً غير التوحيد من هذه الخمسة حدود. ولا يجوز لهم ترك معرفة واحد منهم ويعرفوا مراتبهم والفاضل منهم. فمتى استعمل أحد من سائر الناس كافّة ناراً وحدها لم يقل إنّي استعملت شمعة. ومتى ما استعمل ناراً وشمعاً لم يقل أيضا إنّي استعملت شمعة. فإذا اتّفق النار والشمع والقطن قال إنّي استعملت شمعة تبقى منفردة تريد من يحملها. فإذا لم يكن لها حسكة تحملها بقيت ناقصة الآلة. فإذا كملت الحسكة صارت بحدّ الكمال وأضاء البيت منها وانتقع بها من يستعملها، وهي منصوبة ما بين الناس دالّة على التوحيد.

كذلك التوحيد إذا عرف الإنسان قائم الزمان وحده لم يَطِقِ المقابلة لِلَطَافَتِــهِ. فمَثَلُــهُ مَثَــلُ لسانِ النارِ الدقيق. وإذا عرف حجّته التي هي النفس الكلية كان مَثَلُهُ مَثَلَ من أوقد نــاراً وحــدها. وإذا عرف الكلمة كان مثله مثل من أوقد ناراً وشمعاً. وإذا عرف السابق الذي مثله مثل القطن تــمّ له وَقِيْدُ الشمعة بالحسكة حاملتِها. كذلك كملت حدود التوحيد.

كذلك مَنْ عَدِمَ معرفةَ هذه الخمسة حدود لم يعرف التوحيد في وقتنا هذا وكــان توحيــده دعوى. فليعلموا الموحّدون ذلك ويعتقدونه ولا يعبدوا المولى بلا معرفة. فقد قــال: وتلك حــدود الله ومن تعدّى حدود الله فقد ظلم نفسه(٢). فأشار إلى المسلك الثالث الــذي نطق القرآن في قولــه: « وَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُوْرٍ لَهُ بَابٌ ». السور الشريعة، والباب الأساس، كما قال الناطق: « أَنَا مَدِيْنَــةُ الْعِلمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا »(٣). وقــال: « بَاطِنُهُ فِيْهِ الرَّحْمَةُ ». فــدلّ بأن الرحمة غير البــاطن. وقــال: « وَالظّاْهِرُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ». الناطق صاحب الظاهر والأساس صاحب الباطن. والقائم صــاحب الرحمة(٤).

وقال: « منها خلقناكم » يعني الظاهر. « وفيها نُعيدكم » يعني الباطن. « ومنها نُخــرجكم تارة أخرى » يعني إخراج الموحدين من الظاهر والباطن إلــى المســلك الثالــث وهــو مســلك التوحيد(٥).

والناس ثَلَثَةُ أجناس: فأهل الظاهر يقال لهم مسلمون. وأهل الباطن يقــال لهــم مؤمنــون. وأهل قائم الزمان يقال لهم موحّدون. فتأمّل أيّها الطالب المسترشد هذه الثَلَثَ معانٍ ما لهــا رابــعٌ: الزوج والفرد وما بينهما.

---

(٢) سورة الطلاق ٦٥/ ١.
(٣) حديث نبويّ شريف.
(٤) سورة الحديد ٥٧/ ١٣.
(٥) سورة طه ٢٠/ ٥٥.

فكل من ذكر عن نفسه أنّه موحّد وهو متمسّك بشيء من الشرع، فقد أبطل وكَـذَبَ فـي قوله. بل هو ملحد كافر. ومن كان من أهل الباطن تأويلياً وذكر عن نفسه أنّه موحد، فقـد كَـذَبَ وأبطل في قوله. بل هو مشرك كافر أشرك بمولانا جل اسمه وخالفه، لأنّ الباطن قـرين الظـاهر وهما زوج، كما نطق به المجلس يقول: فاعلموا إنّ كل شيء خلقه الله جلّ اسمه زوجاً ليكون هـو فرداً واحداً لا شيء كمثله. فمن أجل ذلك خلق لكم سماءً وأرضاً، وبَرّاً وبحـراً، وحقّـاً وبـاطلاً، وحلواً ومرّاً، وسابقاً وتالياً، وناطقاً وأساساً، وإماماً وحجّة. ومثل هذا كثير ليكمل التوحيـد فـرداً غيرَ زوج.

فمن ذلك كان كل من ادّعى التوحيد وهو يقول بالظاهر والباطن كان كاذباً في قوله. ومن دخل في طاعة قائم الزمان إلى المسلك الثالث، فقد صار موحداً لأنه تخلّص مـن الـزوج واتّبـع الفرد.

فتأمّل أيّها الناظر في هذا الكتاب إلى هذه الاحتجاجات واقرنها بسماع مجالسك وبالكتـاب المنزل يظهر لك الحقّ فتتبّعه.

نطق القرآن على لسان محمَّد يقول له: « إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحق »[٦]. الكتاب علـيّ. والمخاطبة لمحمّد. والحقّ القائم. صاروا ثلثة: الفرد بين الزّوج.

واعلموا إن الشمع من النَحْلِ، والنحلُ هم الدعاة، والعسل علم الناطق. والشمع فقد تخلّص من العسل وفارَقَه. كذلك الكلمة قد علت على حدّ الناطق والأساس، وسلكت إلى المسـلك الثالـث وهو مسلك التوحيد. وكذلك القطن وهو من زريعة الأرض والأرض هي الأساس والقطـن فقـد خرج من الأرض وفارقها. كذلك صاحب هذا الحدّ وهو السابق قد فارق التنزيل

(٦) سورة الزمر ٣٩/ ٢، انظر: ٤/ ١٠٥، ٥/ ٤٨، ١٧/ ١٠٥ وغيرها.

والتأويل وشفّ وعلا إلى المسلك الثالث وهو مسلك التوحيد. والحسكة فهي من النحاس والنحـــاس هو الدخان بلغات العرب، والسماء خلقت من الدخان. كذلك السابق مدّ التالي حتـــى تكوّنـــت منـــه الكثائف كلّها. والحسكة لها ثلث أرجل كذلك التالي له ثلثة حدود يتمسّكون به: أوّلهم الجدّ أيّوب بن علي، وثانيهم الفتح رفاعة بن عبد الوارث، وثالثهم الخيال محسن بن علي. فهذه الخمســـة والثلثـــة الجميع ثمانية صارت مزدوجة. ولسان النار دالّ على التوحيد، لأنّ المولى جل وعلا لا يدخل في عدد عبيده بل هو منفرد عنهم جلّ اسمه. فهذه شمعة التوحيد.

وأمّا لسان النار والنار فهو ذو معة وذو مصة لطيف وكثيـــف: الإرادة والمشـــيّة. نطـــق الكتاب في النّورين: نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء[٧]. النور الأول قائم الزمان، والنـــور الثاني حجته. يهدي الله لنوره من يشاء. والله هاهنا واقع على قائم الزمان. يهدى الله لنـــوره مـــن يشاء، أي من ألهمه المولى بإذن حجّته الكلام فيحيي كلامه من سمعه وسبقت فيه المشيّة.

فهذه صفة شمعة التوحيد التي مَنْ أُسرِجَتْ بين يديه أَبْصَرَ واهْتَدَى. وما هذا النطق بِحَولِي وقوّتي بل بموادِّ المولى جل وعزّ إلى قائم الزمان. وبعده فإلى عبده البائس الفقير. فما كان فيه من صواب فمن توفيق المولى وفوائد قائم الزمان. وما كان فيه من زلل أو خطأ فمن العبد الخاضـــع الذليل يستغفر المولى جل ذكره، ويسأله أن يقرّر نعمته عليه، ويخلّدها لديه. إن شاء مولانـــا وبـــه التوفيق. وسلامه وصلواته وتحيّاته على الذي اختصّه من الخلائق أجمعين، قائم الزمـــان الإمـــام الأعظم والنور التمام. وسلامه على الحدود العاليين النفسانيين، ورحمة المـــولى وبركاتـــه وبـــه أستعين. تمّت رسالة الشمعة ومثلها وحدودها في التوحيد على المســـلك الثالـــث. وَرُفِعَـــتْ إلـــى الحضرة اللاهوتيّة وأُطْلِقَتْ. والحمد لمولانا وحده. والشكر للإمام الهادي عبده

(٧) النور ٢٤/ ٣٥.

٣٩ ـ الموسُوْمَة بالرُشدِ والهِدَاية

يعرّف واضع هذه الرسالة إسمعيل التميمي الموحدين بنفسه، وبمهمّته ودوره وصفاته، بعد أن عرّفهم بالمولى وبقائم الزمان، ثمّ يرشدهم إلى الحكمة واقتفاء آثارها وصونها عن غيــر أهلهــا، ويحثّهم أخيراً على طلب العلم الحقيقي.

نصّ المجتبى أخنوخ الأوان، وادريس الزمان، وهرمس الهرامسة، النفس الكلية، والحجــة الصفيّة الرضيّة، حجة الإمام قائم الزمان علينا سلامه ورحمته.

الحمد لمولانا الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته، الذي أرشد بطاعته عبــاده الموحّــدين، وهدى بمعرفته أولياءه المخلصين. واطمأنّت به نفوس أوليائه المــؤمنين. وأنــار بنــوره قلــوب العارفين. وأقرّت بتوحيده ألسن السادقين، الذي عجزت العقول عن إدراك كيفيّته، فهجم بها العجز عن بلوغ نهايته، فرجعت لعجزها مقصّرة عن الإحاطة بكلّيته، فأقرّت بتقصيرها بعد الأياس عــن الكنه بالعجز والتقصير عن بلوغ هويّته وذاتيّته، إلاّ ما أوجدها من توحيده ومعرفته، لا ذاتيّة فــي الذات، ولا توجده الصفات. أقام الحجة على الخلق بوجوده، وبثّ فيهم دعاته وحدوده. أقــام فــي الخلق بقدرته قادراً، ولأضداد الحقّ من جميع الخلق قاهراً، ولأوليائه بوجوده ناصراً. سبحانه أوّلاً وآخراً، وباطناً وظاهراً، لا يخلو منه زمان، ولا من نوره مكان، الإلــه الموجــود فــي الحــاكم المعبود. لا يعدم في وقت من الأوقات. وهو أحقّ بالوجود من سائر الموجودات. مبدع الأشــياء، وربّ الآخرة والأولى.

أبدع العقل من محض نوره بالقوّة الإلهية بغير آلة ولا مثال صورة، وأوجد فيــه الأشــياء كلّها في دَفْعَةٍ واحدة، وَعَقلَ به جميع المخلوقات، وجعله

أصل المبدعات، وأيّده بالقوّة الإلهية، والمادّة العلوية، فجعله آمناً من النقصان، موجوداً في كل عصر وزمان. وجعله علّة الأشياء. وإنّما جعله علّة كل شيء لرجوع الحدود الروحانية إليه وهو غاية الأَدِلاَّءِ عليه.

ثم أوجدني منه لقوّة إبداعه ومادّته. وجعلني تاليه وحجته وزوجته وقابل صورته، ومودع سرّه وحكمته. وأفاض عليّ نوره وبركته وأوجد مني حدود دعوته. وجعلني له مغرباً لما أشرق من نوره وإفاضته. فما أشرق منه من العلوم الروحانية والحكمة العلوية دُعَّتْ من القوّة الإلهية.

فأنا النفس، ومنزلتي من إمام الهدى بمنزلة القمر من الشمس. فاسمعوا أيّها الموحدون نصّ الحكمة تَسْعَدُوا. واحمدوا عند استماعها مولاكم الذي إليه تشيروا وله تَعبُدوا. واشكروا عبده إمام زمانكم الذي إليه ترجعوا وبه تَقتدوا. وأوصلوا شكري بشكره وشكرِ جميع الحدود. واحرصوا في طلب العلم واجتهدوا. وهلمّوا إلى روح الحياةَ وبادروا إلى سفن النجاة. فقد فاز من أخلى فكره في طلب الحكمة وقلبَه، وأفاض نورها على عقله ولبّه. وحرص في المذاكرة مع عباد الله الأصفياء بكليّة جهده. فالسعيد من جعل الحكمة لقلبه مسكناً، وجعل طلبها عنده أزكى مغنماً وجعلها عن غير أهلها في حُصْنٍ وَحَرَماً. وإن كانت في آذانهم وَقْراً وعلى قلوبهم وأبصارهم عَمى.

فاحرصوا في طلب العلم، وفي مصاحبة أولي الفهم، والمذاكرة في سائر الأوقات، تحظوا بالخير والبركات. ولا يستغن امرؤ منكم بما حفظ عن درس الحكمة وَتَواتُرِ المَانَّةِ، ويقنع بما علم ويطمئنّ بما فَهِمَ. ويقول قد استغنيت عن التعب والحِرْصِ فيحلّ به عند ذلك التقصير والنقص. فربّ مسام قاطع ذي جوهر لامع، طال مقامه في غِمْدِهِ، فركبه الصدأ واحتوى إليه الرَدى. وربّما تفلّلتْ مضاربه، فيَزهَد فيه حامله، ويَتْعَبُ في صلاحه

صاقله. وكذلك النفس الشريفة التي قد تجوهرت وصفت. وأقرّت بتوحيد مبدعها وآمنت. إذا بعدت من الرحمة، وعدمت غذاها من نور الحكمة، رجعت ضالّة بعد هداها، جاهلة بعد تقواها.

فالله الله لا تزهدوا في الحكمة بعد الطلب، وانظروا إلى مَنْ قَبْلِكم قد ذهب. واستيقظوا من غفلة الكَرى، ولا ترجعوا إلى الضلالة بعد الهدى. فقد تأكدت الحجة على جميع الـورَى. وظهـر البرهان لمن يَرى. وجرى فيكم ما لا في الأمم السالفة قد جَرى. ولا يرجعنّ أكثركم بعـد السّـبْقِ إلى القهقرى. فلا ترجعوا على أعقابكم بعد السباقِ، واعتصموا بالعهد والميثاقِ. وشمّروا في طلب الحكمة عن سَاقِ. ولا ترجعوا بعد الإيمان إلى النفاقِ.

فأجيبوا الداعي إذا دعاكم. واسمعوا نداءه إذا ناداكم. فمن أجابه طائعاً وأناب إليه خاضـعاً وأنس إلى علمه سامعاً، نال من نور الحكمة ضياءً لامعا، وعلماً نافعاً. فسوف يُدعَونَ عن قريـب. فَيَصُدُّ أكثرهم ولا يجيب. ولَيُدْعَيَنّ من يأتي بعدهم كما دُعيتم أنتم وآباؤكم. إن أجابوا كما أجبـتم، وسمعوا كما سمعتم، وسلّموا الأمر إلى المولى سبحانه كما سلّمتم، واقتبسوا من نور الحكمة كمـا اقتبستم، خلصوا من الشبهات كما خلصتم.

ومن صدّ منهم عن السبيل، وسلك طريق الحق بغير دليل، ورجع بعد المعرفة والوجـود، إلى الإنكار والجحود، وبعد الإثبات إلى العدم، فقد لحق بمن مضى من سوالف الأمم.

فلا تَطمَئِنّوا إلى المُهْلَة تستولِ عليكم الغَفْلَة. وارتقبوا الظهور فإنه يأتي في أعقل الأمـور فيستيقظ عند ذلك العارف الموحِد، ويغفل عنه المنكر الجاحد. فلا ترقدوا بعد اليقظة، ولا تقصّروا بعد النهضة، فيكون مَثَلُ

المقصّر منكم مَثَلَ رجلٍ سار في جملة خلق كثير، وجمّ غفير، طالبين بعض البلاد، فهجم علـيهم الليل وهم في مسيرهم، فنزلوا بصحراء عظمى وبرّيّة قفراء، لا يعرِفُها فيهم غيرُ الأَدِلاّء، فنزلـوا بساحاتها، وحلّوا بفنائها، فرقد الرجل في أوّل ليله قليلاً، وسهر بعد نومه طويلاً، مرتقبَ الصـباح، ومنتظَر الفجر إذا لاح، خوفاً أن ينقطع من رِفقته وصحبته. فغلب عليه النوم فَرَقَدَ، لمّا رأى الليـل قد طال عليه وَبَعُدَ. فلاح الصبح وهو راقد، وسار القوم وهو غيرُ ساهد. فسار بهم الدليل، وأبعدوا في الرحيل، فاستيقظ الرجل من نومه ورقدته، لا يدري أين أخذوا رِفقتُهُ وصحبتُهُ. فبقي حيرانَ لا يجد له أنيساً، ولا يسمع في تلك البريّة حسيساً، ولا يُصيب له هناك رفيقاً، ولا هادياً يدلّـه علـى الطريق. فكيف يكون في تلك البريّة حاله، وقد تقطّعت من اللّحوق لصحبته آماله؟

فاحذروا أيّها الموحدون من غلبة الوسن. وارتقبوا ظهور الحق في كل عصر وزمن، ولا تركنوا إلى التقصير، بعد الطلب والتشمير. واجتنوا ثمرات الحكمة من شجرها وجنّاتها، وانهلـوا ماء الحياة من عيونها وينبوعاتها. فإنّ حقائق الحكمة تكشف لكم عن مشكلاتها، وتفتح لكم أغلاقها وأقفالها. فلا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون، ويقولوا آمنا وأكثـرهم مشـركون. فـإنّ الرسل قد وردت عليكم، والدعاة قد بعثت إليكم. وقد هبّت أرياح الرحمـة مـن جميـع آفاقهـا، وانتشرت سحب النعمة من جميع جهاتها. وهطلت أوائل الحكمة على جميـع أقطارهـا. فأصـاب غيثها سهلها وجبالها، فسالت أوديتها وأنهارها. ورسخ في الأرض الزكيّة غيثها وماؤها. ورجـع عن الأرض السبخة الرديّة لقلّة قبولها وزكائها.

فتدبّروا هذه الأمثال واحمدوا مولاكم سبحانه على ما خلّصكم من

طوائف الكفر والضلال. وجعل لكم نوراً تمشون به في الناس. وأنقذكم من مشكلات أهل الجهل والقياس. فَزَكَتْ عقولُكم، وَصَفَتْ نفوسكم، وقطعت بصائركم جميع البصائر، وعرفتم حقائق الأمور في جميع الأدوار والدّوائر. وهل يُدرك النور إلاّ بالأبصار الصحيحة، وهل يُعرف الحقّ إلا بالعقول الزكيّة الرّجيحة. فلولا تخلّصكم من عالم الجهل لما قبلتم نور آثار العقل.

فأنتم مَقَرُّ الأرضِ المباركة الزكية لقبولكم للعلوم الإلهية والجواهر العقلية وارتباطِكم بالحدود العلوية، وإجابتِكم إلى الدعوة الهادية المهدية، وعدولِكم عن جميع الطوائف أهل الشرك والعناد معنى الأرض السبخة الرديّة، لجهلِهم بالعلم وأهله، وارتباطِ كل امرئ منهم على كفرة وجهله، ولجحودِهم لمولاهم وإمامهم، وإقامتهم على غيّهم وطغيانهم فلا تلتفتوا عليهم، ولا تركنوا إليهم. إنّهم إن يظفروا بكم لا يرحموكم. ومن مَيامنِكم يبعدوكم وبأيديهم وأَلْسِنتهم يتخطّفوكم.

فعليكم بأنفسكم لا يضرّكم كفرهم إذا آمنتم، ولا صدّهم إذا أجبتم، ولا جهلهم إذا عرفتم. فاقبلوا الحكمة يا أهل الحكمة. وأديموا المواظفة على حفظها وصيانتها عن غير أهلها. فإنّ للحكمة أوائل وفصول، وحقائق ومحصول. فاستَدلُوا بها على معرفة الدال والدليل والمدلول. فاتّبعوا الدليل، واسلكوا سرّ السبيل. فإن سبل الحق واضحة للقاصدين، وأبواب الرحمة قد فتّحت للطالبين، وعيون الحكمة قد فجّرت للواردين. وحدود الدعوة قد سيّرت في جميع العالمين، لإرشاد المسترشدين. وقد ظهر النور لمن نظر، وسمع النداء إلاّ من في أذنه وَقَر.

فالحذر الحذر كل الحذر. قبل نزول القَدَر. وقبل أن تحلّ بالمقصّرين الحَسْرَة. ويقول الكافر يا ليت بعد هذا كَرَّة. فلا يُقْبَل منه

قوله. ولا ينفعه عذره. قبل نزول الحَدَثَان. وقيام قائم الزمان. بسيف مولانا الحاكم سبحانه وقتله أهل الكفر والطغيان، وإرْمَالِه النسوان، وايتامه الولدان. ذلك اليوم الذي به تُوعدون، وله ترتقبون، يومئذ تُعرضون. لا تخفى عنّا منكم خافية، فيحلّ بالكافرين الخزي والعذاب. وينال الموحّدين الجزاء والثّواب. يومئذ يفوز المُخْلِصون، ويُفْلِحُ الموحّدون. فارتقبوا له وكونوا له منتظرين. وارتبطوا بحدود الدين. وأديموا المناصحة والمصافاة لإخوانكم الموحّدين.

فاسمعوا معاشر الأولياء نصَّ هذه الرسالة التي وضعتُها وسمّيتُها الرشدَ والهداية يسترشد بها الطالبون، ويهتدي بها المؤمنون، ويأنس بها العارفون، بعون مولانا سبحانه، وإفاضة إمام زمانه.

فاحفظوها كما حَفِظَتْكم.

والسلام والحمد لمولانا وحده. والشكر لقائم الزمان عبده.

٤٠ ــ شِعر النَّفْسِ وَمَا تَوفِيقِي إلاَّ بِاللهِ

قصيدة من إسمعيل التميمي إلى أهل جبل السمّاق، ناحية حلب، يبثّ فيها عقيدة التوحيد.

قال الشيخ أبو ابرهيم إسمعيل بن محمّد التميمي الداعي المكنّى بصفوة المستجيبين إلى دين مولانا إلى علم الإمام.

إلى غايةِ الغـــايات قَصدي وبُغيتي — إلى الحاكمِ العالي على كل حاكمِ
إلى الحاكمِ المنصور عُوجُوا وأَمِّمُوا — فليس فتى التوحيدِ فيـــه بنـــادمِ
هـــو الحاكمُ الفَرْدُ الـــذي جَلّ اسمُهُ — وليس لـــه شِبْهٌ يقـــاسُ بحـــاكمِ
حكيم علـــيم قـــادر مالكُ الـــوَرَى — يوآنسُ بالاســـمِ المُشاعِ بحـــاكمِ
غَـــدا السابقُ الســـامي إليه وَتَـــالِهِ — مع الجَـــدّ والفتحِ وَالخَيال المُلاومِ
عَبيداً لمولانـــا خضوعـــاً لأمـــرهِ — وكلٌّ فتىً في الـــدين عبـــدٌ لآدمِ
هـــو الواحدُ العـــالي على كلِ علّةٍ — ومـــا غيـــره إلاَّ كَعَبـــْدٍ وخـــادمٍ
هـــو الحاكم المَولى بناســـوتِه يُرَى — ولاهوتـــُه يـــأتي بكلّ العظـــائمِ
إلى الحـــاكم المَولى فَهُبُّـــوا واقْبِلُوا — فتوحيدُكُم سِـــدْقٌ على كلِ حازمِ
إذا الحـــاكم العـــالي تعالى بموكب — فوحّـــد بعين العلم بين العـــوالم
تَسَمَّى إِمامـــــاً والإمـــــامُ فَعَبْـــدُهُ — تَيَقَّـــظْ ولا تُصْغِي إلى كلِّ نـــائمِ
وقـــد ظهَـــر المولى فآنسَ عبـــيدَه — بأفعـــالِهم أُنْســـاً بحكـــمةِ حـــاكمِ
ظهـــوراً بأفعـــالِ العبـــيدِ وَشَكلِهم — ويُؤْنِسُهُم والخَلْقُ شـــِبْهُ البهـــائمِ
إذا بَثّنـــَا التوحيدَ طاشـــتْ عقولُهم — ورَامُوا انتهاشاً مِثْلَ نَهْشِ الأَراقِمِ

سَيَقْطَعُهُم عظْمُ احتجــاجِ مَقَــالنا　　على عُظْمِهم قَطعا كقطعِ الصّوارمِ
هو الحقُّ ما قُلنـــا شـــواهِدُهُ أَتَتْ　　تَحُزُّ مَقَـــالَ القومِ حَزَّ الغَـــلاصمِ
تقوم رجـــالُ الحقِّ عند قيــامهم　　بقوّة عـــزمٍ في انتهـــاءِ العـــزائمِ
يُقادونَ رَغْمـــاً لا يُجَابُ مَقَـــالُهُم　　حُفَاةً أُسارى في أكفِّ الضّراغـــمِ
يناديهم الهادي: هلّموا إلى الذي　　جَهِلْتُم من التـــوحيد من كل عـــالمِ
هلمّوا إلى المعنى الخفيّ وَحَسبُكُم　　شـــواهدُ ما أُبدِي لَكم في الدّعـــائمِ
وقلتم بتـــأويل المعـــاني ديـــانةً　　على غير مـــا قد قيل من كل قائمِ
ظننتم بأنّ الطِفـــلَ يَبقى لِصُغْرِهِ　　وأُنســـيتُم حـــدَّ البـــلاغِ المكـــاتمِ
وأشركتم والشـــركُ كُنه لِنُطْقِكُم　　وأمواجُ بحرِ الشـــركِ بين التلاطمِ
سَيُطْلَقُ سَيفُ الحقِّ فيكم لجهلِكم　　ويحصُدُكم كالزّرعِ من غير راحمِ
وَتَحْوِيكُمُ أهـــلَ الإجـــابةِ والتُّقى　　توحيـــدُهُم يربـــو على كلِّ غـــانمِ
وَيَظهـــر ســـيفٌ للتميمي مُشْهَراً　　على جمعِكم والفعـــلُ من غير آثمِ
وما صَفْـــوَةُ للمستجيبين تاركـــا　　جهـــادَكُمُ من غير خـــوفٍ وَلاَ لِمِ
وَنَشفي غليلاً في الصدور مُكَمَّناً　　ونـــأتي على أنســـابِكم والتّـــراجُمِ
وتَمشُون جَهراً بالغِيـــار لِخُلْفِكُم　　وتَلقَون كلَّ الـــذلِ من غيـــر راحمِ
سَيَكْظِمُ هـــذا الشِعْرُ كلَ مُنـــَافِقٍ　　ويزدادُ كَظْمـــاً فوقَ كَظْمِ الأكَاظِمِ.

من الشيخ إسمعيل إلى جبل السُّمَاق لِيُقرأ على كل موحّد وموحّدة. ارتضـــى بـــه المـــولى سبحانه وأشاع بنسخه للمستجيبين يتفاوضون به نشيداً استبراكاً به في كل يوم جديد.

نَجِزَ والسلامُ بِحَمد مولانا وَمَنِّه.

[Blank Page]

صُوَر مِنَ الحِكْمَةِ



...ه وآله الطاهرين. تم الكلام في هذا الفصل

وحسبنا الله ونعم الوكيل. الحمد لله وحده وبه استعين

نسخة ما كتبه القرمطي

...لابنا الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين عند وصوله إلى مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

...بعد فقد وصلنا بالترك الخراسانية والخيل العربية

والسيوف الهندية والدروع الداودية والدرق التبتية

والرماح الخطية وقد خف الركاب فنستلم البلد ونكون

...نا على النفس والمال والأهل والولد والسلام

...أجابه سلامه علينا

أما ما ذكرته من خفة ركابك فذلك من قلة صوابك

وذلك الأمر محتوم في كتاب معلوم لأنا قد نظرنا في الكتاب

المكنون والعلم المخزون ان ارضنا هذه لاجساد كم
اجدانا واموالكم واماكنكم لنا ميراثا فيجب ان تعلم
ان قد احاط بك البلا ونزل بك الفنا فما انت جئت
بل الله جاء بك ليظهر معجزه فيك وفي اصحابك وانا حامد
الله علي ما منحني به من اخذكم علي مضي ثمان ساعات من
نهار يوم الاثنين حين لا تنفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم
سوء الدار والسلام علي من اتبع الهدي وخشي عواقب الردي وخاف
الله في الآخرة والاولي وهو حسبنا وكفي واليه يشير كل من دعا

ميثاق ولي الزمان

توكلت علي مولانا الحاكم الاحد الفرد الصمد
المنزه عن الازواج والعدد اقر فلان ابن فلان
اقرارا اوجبه علي نفسه واشهد به علي روحه في صحة
من عقله وبدنه وجواز امره طائعا غير مكره ولا

مُجْبَرٍ • انَّهُ قَدْ تَبَرَّأَ مِنْ جَمِيعِ الْمَذَاهِبِ وَالْمَقَالاَتِ
وَالْاَدْيَانِ وَالِاعْتِقَادَاتِ كُلِّهَا عَلَى اَصْنَافِ اخْتِلاَفِهَا •
وَانَّهُ لاَ يَعْرِفُ شَيْئاً غَيْرَ طَاعَةِ مَوْلاَنَا الْحَاكِمِ جَلَّ ذِكْرُهُ
وَالطَّاعَةُ هِيَ الْعِبَادَةُ • وَانَّهُ لاَ يُشْرِكُ فِي عِبَادَتِهِ
اَحَداً مَضَى اَوْ حَضَرَ اَوْ يُنْتَظَرُ • وَانَّهُ قَدْ سَلَّمَ رُوحَهُ
وَجِسْمَهُ وَمَالَهُ وَوَلَدَهُ وَجَمِيعَ مَا يَمْلِكُهُ لِمَوْلاَنَا الْحَاكِمِ
جَلَّ ذِكْرُهُ • وَرَضِيَ بِجَمِيعِ اَحْكَامِهِ لَهُ وَعَلَيْهِ غَيْرَ
مُعْتَرِضٍ وَلاَ مُنْكِرٍ لِشَيْءٍ مِنْ اَفْعَالِهِ سَاءَهُ ذَلِكَ اَمْ
سَرَّهُ • وَمَتَى رَجَعَ عَنْ دِينِ مَوْلاَنَا الْحَاكِمِ جَلَّ ذِكْرُهُ
الَّذِي كَتَبَهُ عَلَى نَفْسِهِ • وَاَشْهَدَ بِهِ عَلَى رُوحِهِ • اَوْ
اَشَارَ بِهِ اِلَى غَيْرِهِ • اَوْ خَالَفَ شَيْئاً مِنْ اَوَامِرِهِ • كَانَ
بَرِيئاً مِنَ الْبَارِي الْمَعْبُودِ • وَاحْتَرَمَ الْاِفَادَةَ مِنْ جَمِيعِ
الْحُدُودِ • وَاسْتَحَقَّ الْعُقُوبَةَ مِنَ الْبَارِ الْعَلِيِّ جَلَّ ذِكْرُهُ •
وَمَنْ اَقَرَّ اَنْ لَيْسَ لَهُ فِي السَّمَاءِ اِلَهٌ مَعْبُودٌ • وَلاَ فِي الْاَرْضِ
اِمَامٌ مَوْجُودٌ اِلاَّ مَوْلاَنَا الْحَاكِمُ جَلَّ ذِكْرُهُ • كَانَ

مِنَ الْمُوَحِّدِينَ الْفَائِزِينَ • وَكُتِبَ فِي شَهْرِ كَذَا
وَكَذَا مِنْ سَنَةِ كَذَا وَكَذَا مِنْ سِنِينَ عَبْدِ
مَوْلَانَا جَلَّ ذِكْرُهُ وَمَمْلُوكِهِ حَمْزَةَ ابْنِ عَلِيِّ ابْنِ احْمَدَ
هَادِي الْمُسْتَجِيبِينَ الْمُنْتَقِمِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُرْتَدِّينَ
بِسَيْفِ مَوْلَانَا جَلَّ ذِكْرُهُ وَشِدَّةِ سُلْطَانِهِ وَحْدَهُ تَمَّ •

الْكِتَابُ الْمَعْرُوفُ بِالنَّقْضِ الْخَفِيِّ

وَقَدْ رُفِعَ إِلَى الْحَضْرَةِ اللَّاهُوتِيَّةِ

تَوَكَّلْتُ عَلَى مَوْلَانَا الْبَارِ الْعَلَّامِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى حَاكِمِ
الْحُكَّامِ مَنْ لَا يَدْخُلُ فِي الْخَوَاطِرِ وَالْأَوْهَامِ حُرُوفُ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
دُعَاةُ عَبْدِهِ الْإِمَامِ • كِتَابِي إِلَيْكُمْ مَعَاشِرَ الْمُوَحِّدِينَ
لِمَوْلَانَا سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ • الْمُسْتَجِيبِينَ لِحَقَائِقِ الْجَوَاهِرِ
الْحَقِيقِيَّةِ • النَّاظِرِينَ مِنْ نُورِ الْأَنْوَارِ الشَّعْشَعَانِيَّةِ •

ما من العساكر قبيلة الا وقد قتل ساداتهم والرعية
كلهم اعداؤه في الدين الا شرذمة يسيرة موحدين له
مؤمنين به راضين بقضائه. ومن رسوم الملوك انهم
لا يثقوا باحد من عساكرهم ولا من اولادهم خوفا
من غدرهم. فكيف من يزعمون انه مريض ليس
يقدر يمشي وقد قتل جبابرة الارض وملوكها ويمشي
بينهم في محفة. وهذا الذي ذكرته لكم في هذه
السيرة واصناف هذه الافعال ليس هي فعل احد
من البشر وما هو شيء يستعظم للمولى سبحانه. وانما
ذكرته لكم لتعتبروا وتتفكروا وبيان هذه الافعال
ليس هو فعل احد من البشر وانما هو فعل قادر على
الاشياء كلها وخالقها العالم بما خفي والحاكم
على اهل الارض والسماء. بل هو اجل واعظم سبحانه
وتعالى عما يقولون الملحدون ويصفون المشركون
علوا كبيرا. وفي اقل من هذا عبرة لمن اعتبر.

وفكرة لمن تفكر • ومن ترك ما كان عليه
قديماً من دين آبائه وأجداده واتبع السيرة المستقيمة
التي من شاهدها عياناً فقد نجا • وبلغ المنتهى • وصار
من الملائكة العلياء • ومن وقف عند الناموس
وما شرعاه العجل والجاموس • لم يحصل له من الدين
غير الكناسة • ولم ينفعه ناطقه ولا أساسه •
وأهلك روحه ونفسه وحواسه • فاسمعوا معاشر
المؤمنين ما أمرتكم به واستعملوا السدق وحفظ
الإخوان • وأمروا بالمعروف وهو التوحيد • وانهوا عن
المنكر وهو الشرك بمولانا جل ذكره • وصلوا الأرحام
الدينية • وغضوا الطرف واحفظوا الفرج • وكونوا راضيين
بأفعال مولانا جل ذكره • وسلموا أموركم إليه تسلموا من
عذاب الظاهر • وتنجوا من شرك الباطن • وتنالوا المنزلة
العليا • وإذا عبدتموه فلأنفسكم مهدتم • وإن كفرتم
بلاهوته فعليكم الخزي والعذاب عاجلاً وآجلاً ومولانا

بمقدار ما يوفقه المولي سبحانه • وليس له ان يدلس
علي المستجيب دينه ويستره عنه وان دلس عليه
وستره عنه ضرورة فيكشف له وقتا آخر ويبلغه
الغاية والنهاية • وليس له ايضا ان يرد امره وتربيته
الي داع مقصر فيكسر عضوه فان فعل ذلك من قبل ان
يكشف امر ذلك الداعي ثم بان له تقصير ذلك الداعي
فله ان يعزل الداعي وينصب غيره حتي يجبر كسر
المستجيب • وليس له ان يدعوه الي نفسه في العبادة
وهو بمنزلة الفسق بالصبي وليس له منه توبة • وليس
له ان يحيد بالمستجيب الي عبادة احد من المخلوقين
ولا يدعوه الي توحيد احد من العالمين وهو القتل
بالحقيقة وليس له منه توبة الا ان يشاء مولانا جل ذكره •
والامام هو الامير وساير الحدود بمنزلة العسكرية •
والمستجيبين بمنزلة الرعية • وفرضت طاعته عليهم
ووجبت حيث جعله المولي سبحانه قبلة لهم واماما

حَتَّى يَصِلُونَ بِهِ إِلَى مَعْرِفَةِ بَارِئِ الْبَرَايَا مُعِلِّ الْكُلِّ
وَمُبْدِعِهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ • وَفَهِمْتُ مَا
ذَكَرْتَهُ عَنْ نَفْسِكَ بِأَنَّكَ تُرِيدُ جَمَالِي بِخَاصَّةِ جَمَالِ
الْخِدْمَةِ وَإِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ فِيهِ • وَقُلْتَ بِأَنِّي كَتَبْتُ فِي
صُدُورِ رِقَاعِي مُعِلُّ عِلَّةِ الْعِلَلِ صِفَاتِ الْعِلَّةِ وَطَلَبْتَ
مَعَانِيَهِ • وَذَكَرْتَ أَنَّ عِلَّةَ الْعِلَلِ إِشَارَةٌ إِلَى السَّابِقِ
فِي كُلِّ عَصْرٍ وَزَمَانٍ وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي الْعَالَمِ وَطَلَبْتَ
فِيهِ خُرَافَاتِ الشُّيُوخِ • وَقُلْتَ بِأَنَّ هَذِهِ الْعِلَّةَ وَهُوَ
السَّابِقُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ بِالتَّفْكِيرِ وَلَا تَخْتَلِفُ
عَلَيْهِ الْأَزْمِنَةُ بِالتَّغْيِيرِ وَلَا تَصِفُهُ الْأَلْسُنُ بِالتَّعْبِيرِ
مُبْدَعٌ مِنَ الْعَقْلِ وَالْحِسِّ وَالْوَهْمِ • وَالَّذِي جَمَعَ ذَ...
اِعْلَمْ أَنَّ هُنَاكَ عِلَّةَ عِلْمٍ لَا غَيْرُهُ لَا ذَاتَ نُطْقٍ وَلَا ...
كَمَا ادَّعَاهُ مَنِ ادَّعَاهُ • وَلَا شَخْصٍ وَقَعَ عَلَيْهِ عِيَانٌ كَ...
حَكَاهُ مَنْ حَكَاهُ • وَلَا إِحَاطَةٍ بِتَحْقِيقِ مَكَانٍ كَمَا سَطَّرَهُ
مَنْ سَطَّرَهُ • وَذَكَرْتَ عَنِّي مَا لَمْ أَقُلْهُ لِسَانَ الْمَوْلَى

تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه
تعبدون. أليس السجود الطاعة. فكيف يجوز لمن يطيع الأساس في
وقتنا هذا. ألم ينطق مجلسكن بهذا. وبذلك نطق سجل المولى
المقري على رؤوس الكافة ذهب أمس بما فيه. وجاء اليوم بما
يقتضيه. وغدا فلا تظن أنك توافيه. والمجلس يقول لا تلتفتوا
إلى أمس ولا تنتظروا غدا وعليكم بيومكم هذا أفعنه تسألون.
ألم يقل المجلس لكن لا يجوز للمصلي أن يلتفت عن يمينه ولا عن
شماله. ولا يرفع رأسه ولا يلتفت إلى وراء ظهره. ولا يكون نظره
إلا موضع سجوده. واعلموا أن الصلاة هي الصلة بالمولى والالتفات
عن يمينه هو الرجوع إلى حد الأساس والتفاته عن شماله
مشيرة إلى حد الناطق. ورفع رأسه يرجع إلى العدم والالتفات
وراء ظهره يرجع إلى القهقرى. والنظر موضع سجوده فهو ليومه
وعصره وزمانه. فأيش تريدون أبين من هذا لو تدبرتموه.
ألم يقل لكن بأن الطهر حدان الغسل والمسح. فأما المسح فهو على
الإقرار بمن تقدم لا غيره وأما الغسل فهو دليل على الطاعة
لولي عصركن وزمانكن. فتيقظن من غفلتكن وارجعن إلى

حقائق دينكن. واقبلن ما قاله مولاكن. وإياكن ارتكاب الهوى
فما هلك من هلك إلا من أجل ذلك. فانظروا يا موحدات
ما كشفه المولى لكن شفقة عليكن. وحنوا لكن. أفترى أشيء يزيد
جاهكن أو مالكن. من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها.
أليس المسلمون للناطق، والمؤمنون للأساس. ألم تسمي عبد
الرحيم بن إلياس ولي عهد المسلمين. ألم يبين لكن أنه الناطق
المبين لكن أن أبا هاشم هو الأساس إذ صيره ولي عهد المؤمنين
فقد بينتهما لكن أنهما محمد وعلي فلا يجوز لكن أن تطعن أحدا
منهما وقد نهى الدين عنهما. ألم تروا أن المولى جل وعز قد ملكهما
الدنيا أليس أشار لكن بأنهما دنيا القدرة لأن الدنيا سميت
دنيا لأنها دنية. وأن هذين الشخصين بترايا بزي المولى جل
وعز وقد حصلا ضدين فكيف تجوز عبادتهما في وقتنا هذا الآن
يرى المولى جل وعز أن يجعل توحيده جاريا على يد من يشاء
ويسميه بما يشاء أيجوز أن يعترض عليه معترض فمن أطاع
ذلك كان موحدا ومن عصاه كان معاندا. أتنفرون من شيء
فرضاه المولى جل وعز ألم تسمعن في المجالس أن من صبر على

وإنما اخذوا علومهم تقليدا عن [illegible]
عمل أهل الظاهر الذين أخذوا علومهم عن النطقاء. والفلاسفة
فأكثر ما بلغوا إليه أنهم شقوا جوف الانسان وأبصروا ما فيه
وحكموا عليه. وليس فعل من قتل ومات وشق جوفه كفعل
من هو بالحياة. فقد زال صحة حكمهم على الإنسان الحي الناطق.
وكم قد نرى من متطبب بالغ في صنعته مدل بطبه عالج فقتل
في علاجه. كذلك طبيب العين والجرائحيات أعموا كثيراً. وكذلك
البياطرة ومعالجون الطير كلهم قتلوا كثيراً. وإنما تلحقهم
اتفاقات في الأشياء. محكومة على رواية الأهواء. وهي أقوى
حجة لهم وهي أضعف حجة بمعرفة الحقائق. وإن الأربعة أقسام
ليست لها حقائق وإنما الحق في غيرها. فهما [illegible] القسمين
اللذين للطب رجعنا إلى أقسام الدين فأصبنا القسمين الظاهر
والباطن لا حقيقة فيهما وأصبنا القسم الثالث هو من هذه
الجهة توحيد مولانا جل ذكره. فلولا الأربعة أقسام والخامس
أجلّها ومن ذلك وقع الفضل على الخامس من كل شيء. أولها
الطبائع الأربعة والخامس الحياة. والأنجم الأربعة والإمام [illegible]

خامسهم وهو افضلهم • وجملة الحساب اربعة والفرد خامسهم •
لانك تقول واحد واحد فلا يفهم حتى تزيد عليه اخر فيصير ا
اثنين • ثم تقول اخر فيصير ثلاثة فيبقى الفرد ناقصا لقوله
ومن كل شيء خلقنا زوجين • فتزيد اخر لتتم اربعة • فاذا ا
زدت عليها واحدا صح التوحيد اربعة افراد زوج ظاهر وزوج
باطن • والتوحيد في غيرهما وهو القسم الخامس • وهذه معرفة
تقسيم العلوم واثبات الحق وكشف المكنون • وانه لما استتر
مولانا البار سبحانه في عصر ادم الصفاء الكلي وشكوا العالم
وطلبوا العدم كان اسم مولانا جل ذكره ومعرفته مكنونا
مستورا لا يجوز كشفه ولا ذكره بل هو مخفي في الصدور • الى
ان [illegible] المولى جل ذكره • [illegible] وكان ظهور
الصورة واستتار التوحيد لحكمة اوجبت ذلك • ولم يقدر
احد من [illegible] يتظاهر للمولى جل ذكره بالتوحيد فصار
مكنونا مستورا • وكذلك وقت قيام المنصور والمعز والعزيز
ولما قام مولانا الحاكم جل ذكره وكلهم واحد وانما حكمته اظهرها
لنا • فلما قام مولانا الحاكم جل ذكره بصورة التوحيد انكشف المكنون

فهرست

الجزئيْن، الأوّل والثّاني

من

رَسَائِل الحِكْمَة

[Blank Page]

الجـــــزء الأوّل

الجــزء الثّـــاني

سلسلة «الحقيقة الصعبة» (٧)

Series “The Hard Truth” (7)

رسَائل الحكمة

THE EPISTLES OF WISDOM

December 31, 2007
Arabic

المجلد الثاني

The Second Volume

حَمزة بن علَيّ، إسمَعيل التّميميّ، بَهاء الدّين السّموقي
Ḥamzah ibn ‘Alī, Īsma‘īl At-Tamīmī, Baḥa Ad-Dīn Assamūqī

رَسَائِلُ الحِكْمَةِ

الجِزْءُ الثّالثُ

٤١ ــ الوَصَايَا السَّبع لِلْمُوَحِّدين

لا تُفيدنا هذه الرسالةَ شيئاً عن مؤلّفِها أو عن تاريخها. وحتى عنوانها في المخطوطات مضطربٌ؛ وموضوعها كذلك، فهو يقصد البحث في وصايا الموحّدين السبع وفي نقض الدعائم الإسلامية السبع، ولكنّه يقتصر على سدق اللسان من الوصايا وعلى مفهوم الصلاة من الخصال التوحيدية والفرائض الدينية. وزاد الأمر تعقيداً أنها سُمّيت في المكتبة الوطنية باسم الجزء الذي يبتدئ بها، فتارة نقرأ: «الجزء الثالث من السبعة أجزاء» (ص ١ من مخطوط ١٤٢٧) وطوراً: «هذا الكتاب هو الجزء الأول من السبعة أجزاء. يشتمل على فرائض فرضها مولانا...» (ص ٣ من المخطوط نفسه). والمقصود بـ «الكتاب» هنا لا الجزء بمجمل رسائله، بل هذه الرسالة عينها... أمّا المخطوط ١٤٢٤ من المكتبة الوطنية في باريس فينقص منه كل هذه الرسالة ما عدا الثلاث صفحات الأخيرة.

في الرسالة هذه استشهادات جمّة برسائل سبقت، وقد تكون من تأليف بهاء الدين وأسلوبه. يقتصر موضوعها على سدق اللسان أعظم الوصايا وأجلّ الفرائض عند الموحدين عند الموحدين، وفيها كلام وجوب الكذب مع «السواد» من الناس حفظاً لكرامة الحكمة. كما فيها المفهوم الحقيقي للصلاة التي هي صلة القلوب بتوحيد مولانا...

أمّا العنوان «الوصايا السبع للموحدين» فهو من الدكتور محمد كامل حسين في كتابه «طائفة الدروز...» ص ٩٨. في حين أن المكتبة الوطنية تبتدئ: «الجزؤ الثالث من السبعة أجزاء».

توكّلت على مولانا الحاكم المنّان، وشكرتُ عبدَه قائمَ الزمان. الحمد لمولانا مظهر الكلّيات وغاية الفكر العقليات، مُبدع الأسماء والصفات الحاكم بذاته على الذوات جلّ ذكره وتنزّه عن مشاكلة المحدثات، وسلامه وصلواته

ونوامي بركاته وأشرف تحيّاته على عبده الذي اصطفاه ولهداية الأمّة وجعله منقذهم من العماء والظلمة، قائم الزمان، الناطق بالبيان، والهادي إلى حقيقيّة الإيمان المنتقم من المشركين والطغيان.

اعلموا معاشر الموحدين لمولانا الحاكم المقرّين بامامة عبده القائم أنّ لمّا غابت صورة المعبود، وامتنع قائم الزمان عن الوجود، أيست كثير من النفوس عند عدم العيان المحسوس ووقفت قوّات كثير من عالم التوحيد لعدم المفيد، واختلفوا في المذهب الرشيد لقلّة خبرتهم بالمرسوم الجديد، وتشاجروا في الحلال والحرام، وقالوا هل فرض الباري سبحانه على لسان الامام فرائضا يتمسّك بها الأنام. فقال بعضهم: لا بدّ للأمّة من فرائض تضبطها الأهواء المحلوله من خوف أن تربطها. ولو لم يكن ذلك لزال الحفاظ وقلّ على المفسدين الاعتراض وعمل بعضهم برأيه ولم يتفق مع سوايه.

فلمّا رأيت ذلك وما قد وقع في نفوسهم من الاياس وعمل بعضهم بالرأي والقياس خشيت أن يخرجهم طلب التخفيف إلى الراحة وتجذبهم الحيوانيّة إلى الإباحة وارتكاب ما فيه الشناعة والقباحة، وخفت أن يخرجهم الاياس من الفرائض إلى مذهب الدهرية ويتصوّر عند عدم المرسومات أن ليس على جاني أثما ولا خطيّة فتسقط عند عدم التحريم المروّة ويزول من بينهم حفظ الإخوّة ويدخل الخلل في المذهب ويعود صلاحه مستصعب.

فتأمّلتُ كتاباً وَصلَني من حضرة مولاي قائم الزمان، عليه من معبوده أفضل التحية والسلام، يرسم لي فيه وضع الكتب وقراءتها على أهل البصائر، ويستجيز لي الكلام في سائر الأقاليم والجزائر، ويأمرني بإيضاح ما اشتكل على الطائفة من العلوم واشهار ما علمته من الفرائض والرسوم،

فوضعت هذا الكتاب وهو الجزو الأول من السبعة أجزاء، تشتمل على فرائض فرضها مولانا سبحانه ذو المنّة والإحسان ونطق بها عبده قائم الزمان يتلو بعضها بعضاً ويوضح في العقل انها فرضا. في كل كتاب ذكر ما يجب أن يفرض، واسقاط ما يجب أن يسقط، ونقض ما يجب أن ينقض. ما إنْ تمسّكتم به آمنتم من الغلط وسلمتم من السَّخط. وإذا عملتم بما فرضه عليكم باريكم، تزايدت النعم لديكم من هاديكم، وأنس إليكم مناديكم، وعرفتم معادكم ومبديكم. وان خالفتم المفترض دخل عليكم الغرض، وامتنع عنكم الغيث، وانقبض ذكر ما افترضه من سدق اللسان.

اعلموا معاشر الاخوان العابدين لمولانا ذو المنن والاحسان المُقرّين بامامة قائم الزمان انّ مولانا ذو النعم والامتنان فرض عليكم سدق اللسان وحفظ الاخوان. ويتلو هذه الخصلتان خمسة أخرى. فذلك سبع خصال توحيدية. هي عوض السبع دعائم التكليفيّة الناموسيّة. فمن عرف منكم ما فُرِضَ عليه من هذه السبع خصال بَانَ له الحقّ من المحال.

فأوّلهما وأعظمها السدق. وهو يفرق بين الباطل والحق. فلا تكونوا من الكاذبين. ولا تكونوا ممّن قالوا سمعنا وأطعنا وشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم ــ والعجل فهو ضد قايم الزمان يتشبّه به بغير حقيقية ولا برهان ــ وقد علمتم بأن الإسلام والإيمان وسائر الشرايع والأديان لا تكمل إلا بالشروط والأعمال الصالحة. فكيف توحيد مولانا سبحانه الذي هو النهاية. فمن كان يزعم أنه مؤمن موحِّد ولا يعمل بفرائض مولانا سبحانه ولا يكون سادقا في أقواله محسنا في أفعاله كان مدّعي التوحيد مستعمل الشرك والتلحيد.

ولو علمتم ما ألزمتم به من سدق اللسان وحفظ الاخوان لبان لكم الحق من الباطل والجحود من الإيمان. والإيمانُ في لغة العرب هو

التسديق. فمن لم يكن سادقا بلسانه فهو بالقلب أكثر نفاقا وأكذب يقينا.

واعلموا أن السدق هو التوحيد بكماله. والكذب هو الشرك والضلاله. فمن كذب على أخيه فقد كذب على داعيه، ومن كذب على داعيه فقد كذب على امامه، ومن كذب على امامه فقد كذب على مولانا سبحانه فيستوجب سخطه. كما أنّه إذا سدق لأخيه كان أجدر أن يسدق لداعيه، وكذلك أجدر أن يسدق لامامه ولمولانا سبحانه فيستوجب احسانه ونعمه وامتنانه.

واعلموا أنّ كل من تعوّد لسانه الكذب فقد أشرك بمولانا سبحانه، لأن الكذب دليل على شخص إبليس اللعين. وهو ثلثة أحرف، وفي حساب الجمّل ستّة وعشرون حرفا: ك: عشرون، ذ: أربعة، ب: اثنتان: ابليس وزوجته أربعة عشرون أولادهما يقوموا مقامهما. فمن والاهما فقد تبرّأ من المولى وحدود التوحيد.

والسدق ثلثة أحرف: س: ستون، د: أربعة، ق: مابة. فذلك مابة وأربعون وستون حرفا. منها تسعة وتسعون على حدّ الامامة، كما قال: ان لله تسعة وتسعون اسما، من أحصاها دخل الجنة. كذلك لقائم الزمان تسعة وتسعون حدّاً بين يديه، من عرفها دخل حقيقيّة دعوته المستجنّة بأهلها أعني محيط بهم. وستّون حرفاً دليل على ستين حداً للجناح الأيمن والجناح الأيسر. وأربع أحرف دليل على أربعة حدود علويّة. وهم ذو معة وذو مصة والكلمة والباب. وهم قائم الزمان، والمجتبى، والرضى، والمصطفى. فذلك مابة وثلثة وستون حدا. والواحد الذي يبقا دليل على توحيد مولانا ومعرفة ناسوت المقام. فمن عرف هذه الحدود المشيرة إلى معرفة المعبود واستعمال السدق رقا الدرجات وفاز بالخيرات وتبرأ من الضدّ والكذب.

ومن كذب على أخيه أو حرّف عليه قوله فقد كذب على مولانا سبحانه وانسلخ من إيمانه واستحوذ عليه شيطانه. ومن استعمل ضدّ ما أمره به امامه فقد عظمت خطاياه وآثامه.

فالحذر الحذر معاشر الموحدين أن تخالف قلوبكم ما تنطق به ألسنتكم لاخوانكم فانّ ذلك يسخط قائم زمانكم وهو نفس الشرك. وان الشرك لظلم عظيم.

فقد ثبت أن السدق دليل على معرفة الحدود وانه المنهج المقصود والسبيل الأقوم المحمود. وان الكذب دليل على إبليس وانه القول المستفظع المفسود، وهو يؤدي إلى الجحود والاشراك بالمعبود. وليس يلزمكم أيها الاخوان تسدقوا لسائر الأمّة أهل الجهل والغَمّه والعمى والظلمه وان لا يلزمكم فيه شيئاً لهم.

والسدق فهو من نفس الأدب. وليس لغيركم عليكم فرض. ولا ذلك إلاّ لبعضكم بعض. فمن كذب على أخيه أو كذب له فقد نافقه وشكّ فيه، ولا يجوز الكذب بين الموحدين لأنه شك في الدين وضعف في اليقين. فمن كان منكم على هذه فلينتقل عنها. فما على الرسول إلاّ البلاغ المبين.

ولا يخلو لكذبْ كذب المرء لأخيه من إحدى ثلث خصال مذمومة: أمّا أن يكون أخاه قد كذب له فأراد أن يكافيه. فالإثم لازم الاثنين والسخط واقع بهما. والذي كذب في الأول لم يكذب له إلا وقد شكّ فيه، فكان الواجب أن يسدقه، فإن وجده كاتما لسرّه حافظا لأمره وإلاّ فما أقدره على السكوت حيث لا يسدقه ولا يكذبه، لأن السكوت وقطع الكلام أصوب من

الكذب والأثام. والذي كذب على صاحبه مكافأة على كذبه فهو مُخطٍ غير مصيب. وقد كان الواجب منه أن سدقه وإلاّ فامسك عنه لأنه متى استعملت الطائفة المكافأة على الكذب لم يبق فيهم سادق إلا مشرك منافق. وإذا كان الأمر بهذه الصورة فما فيهم رشيد، ولا ذو رأي سديد، ولا عارف بحقيقيّة التوحيد، وإنما الناس يتشبهون بالناس في السدق والآراء المسترجحة لا في الكذب والأفعال المستقبحة.

ومن كان كذبه لاخوانه لا مكافأة لهم ولا شك فيهم إلا اتّباع العادة واستجازة الكذب فهو أشقى الثلثة وأعظمهم جرما وأكثرهم اثماً إذ لا احتجاجا له يرائِيه ولا غدرا له يليه فما أقبح بالمرء كذبه إذا كشف عنه كان سببا لوكسه وليس لأحد من الموحدين فسحه في الكذب لاخوانه إلاّ أن يكون هناك ضدا حاضرا لا يمكن كشف الأمور ولا شرحها بين يديه. وان أمكن الصمت فهو أحسن وان لم يمكن فلا باس أن يحرّف القول بحضرته أعني الضدّ، ويجب عليه أن يرجع يسدق الحديث لاخوانه بعد خلوّهم من الشيطان.

ولا باس بالسدق فيما لا يضر عند الأضداد لأنه يرفع وهو ضرب من ضروب الجمال لأن من رخّص لنفسه في الكذب خيف عليه أن يتعوّده لسانه وينطق به عند أخوانه واستعماله على كل حال مذمة ومعدّه وإنما رخّصنا بذلك عند الأضداد إذا كان يأول أمده إلى مضرّه مثل أن يكون أحدكم قد قتل رجلا من عالم السواد فإذا سألوه عن ذلك جاز أن لا يسدقهم وإلا يحقّقوا عليه القتل بإقراره وأقاموا عليه الشهادة بقلّة إنكاره وما أشبه ذلك مثل أن يكون قد أخذ لأحدكم شيء أو غصبه على ربع أو مال أو كان للضدّ عنده دَين بغير وثيقة أو وديعة بغير بليّه وكان معسرا عن وفايه غير واصل إلى رضايه يجوز له الإنكار وقلّة السدق عند الاعسار خِيفة من ثبوت البيّنة

عليه ومطالبته بما لم تصل يده إليه. وان كان ذو ايسار لا فاقه به ولا اعسار، فلا باس أن يسدقه لأنه لا ضرر ولا اضرار وليس للحطام من المقدار أن يفسد المعاملة في الدّار وإنما سهّلنا هذه الصورة إذا دعت إليها الضرورة.

وأمّا جماعة الاخوان الموحدين التابعين المخلصين السادقين المتحافظين الناجيين من شبكة إبليس اللعين فما بينهم خلف في دنيا ولا في دين. وإذا كان لأحدهم عند أخاه مال وَعَلِمَ إِعسَارَه صبر عليه، وان سألوه الزيادة دفع إليه فهذا مع اعساره لا ينكره وذاك لعلمه بسدقه أبداً يعذره.

فقد شرحت لكم ما أوجبه مولانا جل ذكره من سدق اللسان وما رخص لكم فيه مع الاخوان وهي الفريضة الأوّلة عوضا من الصلاة.

وسأبيّن لكم نقض الصلاة ظاهرا وباطنا من حكم مولاي قائم الزمان عليه أفضل التحيّة والسلام. والرخصة في تركها والصلاة الحقيقية الواجبة عليكم دون غيرها التي نطقت المجالس الباطنية بالإشارة إليها حيث تقول:

معاشر المؤمنين ان العالم بين ظاهر وباطن مختلفين وحكمة أخرى يشار إليها وتستر عن الجاهلين وهو القسم الثالث الذي أشار إليه النطقاء والأسس وأئمّتهم واللواحق بهم وهو توحيد مولانا سبحانه

ذكر الصلاة ونقضها ظاهرا وباطنا. وقد روى كثير من المسلمين عن الناطق أنه قال من ترك صلاته ثلث متعمّدا فقد كفر. وقال من ترك صلاته ثلث فليمت على أيّ دين شاء. وقد رأينا كثيرا من المسلمين يتركون الصلاة أي صلوات بكثرة ومنهم من لم يصلّي قط ولم يقع عليه اسم الكفر فعلمنا أنه بخلاف ما جاء في الخبر وقد اجتمع كافة المسلمين انّ المصلّي بالناس صلاته صلاة الجماعة وفعله فعلهم وقراءته قراءتهم حتى لو سها في الفرض الذي لا تجوز

الصلاة إلا به كان عليهم الإعادة مثل ما عليه فإذا كان رجلا مصلّي بالناس يقوم مقام أمّته أمّمت به وتكون صلاته مقام صلواتهم فكيف مولانا سبحانه الذي لا يدخل في عدد التشبيه وقد أقام قبل غيبته سنينا بكثرة لم يصلّي بالناس ولا صلّى على جنازه ولا في عيد ولا نحر النحر الذي هو مقرون بالصلاة بقوله: فصلّ لربّك وانحر. فلما رأينا مولانا سبحانه قد بطّل ذلك بعد مظاهرته للعالم به علمنا أنه قد نقض الحالتين جميعا: الصلاة والنحر. وانّ لعبيده رخصة في تركهما إذ كان إليه المنتها ومنه الابتدا.

فهذا ظاهر الصلاة ونقض المألوف منها. وأمّا الباطن فقد سمعتم معاشر الموحدين بأن الصلاة هي العهد المألوف وسمّي صلاة لأنه صلة بين المستجيبين والامام يعنوا علي ابن أبي طالب واستدلّوا بقوله ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر لأن من اتّصل بعهد علي ابن أبي طالب نهاه عن محبّته أبي بكر وعمر وذكروا أنّهما الفحشاء والمنكر. وقد رأينا كثيرا من الناس قد اتّصلوا بعهد علي بن أبي طالب وهم على محبة أبي بكر وعمر ويمضون إلى معاوية ويتركون علي ابن أبي طالب. وذكرت المجالس الباطنية أيضا أن العهد المألوف في عصرنا هذا قبل غيبة مولانا جل ذكره كان الصلة بين المستجيبين وبينه وان الفحشاء والمنكر هما أبي بكر وعمر. وقد اتصل بعهد مولانا جل ذكره المألوف في مظاهرته لعباده بذلك خلق كثير لا يحصيهم إلا هو سبحانه ولم يرجعوا عن محبة أبي بكر وعمر. ولا عن خلاف مولانا سبحانه وعصيان أوامره. فصحّ عندنا أن هذا بخلاف ما سمعناه في الباطن. ورأينا مولانا جل ذكره قد نقض الباطن لأنه أباح لسائر النواصب إظهار محبة أبي بكر وعمر. وقرئ بذلك سجلا على رؤوس الاشهاد يقال فيه: من أراد أن يتختّم في اليمين أو في الشمال فلا اعتراض عليه. فعلمنا أنه جل ذكره أسقط الباطن مثل ما أسقط الظاهر إذ

جعلهما في الحدّ سواء. فنظرنا ما ينجّينا من الحالتين جميعا ويخلّصنا من الشريعتين سريعا ويدخلنا جنّة النعيم التي هي دعوة القائم قائم الزمان، فعلمنا أن الصلاة الواجبة علينا وَعَليكم في خمسة أوقات هي صلة قلوبنا وقلوبكم بتوحيد مولانا جل ذكره، على يد خمسة حدود: السابق والتالي والجد والفتح والخيال، وهم معروفون موجودون في عصرنا هذا. فمن تركها ثلث على يد ثلث وهم ذو معة وذو مصة والجناح فقد كفر وارتدّ وجحد لأنّ الجحود للنعم هو الكفر بها.

والفحشاء والمنكر هما الشريعتين الظاهر والباطن. فمن وصل قلبه بتوحيد مولانا جل ذكره ولا معبود سواه نهاه توحيد جل ذكره عن النقابه إلى الشريعتين ونظره إلى ورائه وانتظاره للعدم المفقود الذي لم يصح له وجود. فهذه الصلاة الحقيقية التي فرضت عليكم حقا وهذا سدق اللسان الذي ألزمتم به سدقا.

وأنا أبيّن لكم الستّ فرائض التي تتلوا سدق اللسان ونقض الست دعائم التي تتلوا الصلاة ظاهر وباطنا وإقامة حقيقيّتها بتوفيق مولانا جل ذكره.

فالحذر الحذر معاشر الاخوان الموحدين بعد سماع هذه الفرائض التوحيدية ونقض الدعائم التكليفية الناموسية أن يتكلّم أحد منكم بالرأي والقياس ولا يوقع في نفسه من ظهور مولانا جل ذكره الاياس ولا تظنون أن الشرائع تمتدّ على ما مضت به الأدوار والأكوار ولا تقيم الأسابيع والاعصار بقدرة مولانا الواحد القهّار.

فقد قال مولانا المعزّ أنا سابع الأسبوعين والواقف على البيعتين ولا

أسبوع بعدي. فأعني بالأسبوعين الشريعتين: الظاهر والباطن، لأن شريعة المهدي سعيد ابن أحمد هي سابع الشرائع الظاهرة وشريعة أساسه قدّاح التأويلي هي سابع الشرائع الباطنة. وقوله الواقف على البيعتين أعني أنه حضر ووقف على بيعة الناطق والأساس. وقوله: ولا أسبوع بعدي ولا شريعة تتمّ بعدي أعني بذلك إظهار محض التوحيد وهو توحيد مولانا الحاكم جلّ ذكره. أعني لا تتمّ بعدي الشرائع أسبوع ولا مظاهرة الامام أسبوع، لأنّ بعد تمام النطقاء سبعة والأسس سبعة انتهت أدوار الشرائع الظاهرة والباطنة وتجلّى مولانا جل ذكره بالملك والبشرية وتظاهر للعالم بالمقامات المرئية والمشافهة بالوعيّة من بيت الامامة فجاء بصدّ الشرائع وما يخالف قوانينها لأن قوانينها على حالة واحدة لا تتغيّر دلّ على ذلك تحت أحكام الفلك أسابيع مثلّثة. وكل شيء إذا بلغ سبعة أنتها ووجب تغييره وحدوه غيره.

فمن ذلك الأيام سبعة فإذا انتهى العدد إلى آخرها عاد تغيّر ورجع إلى الأول دليل على أن الأسابيع إذا انتهت حدث غيرها. وكذلك السموات سبع والأرضين سبع والأقاليم سبع وطول الإنسان بشبره سبعة أشبار وكذلك عرضه سبعة أشبار وشبره بأنامله سبعة وفي وجهه سبع خروق وكذلك النطقاء سبعة والأسس سبعة. وبين كل ناطق وناطق سبعة أئمّة. ومثل هذا كثير ما لا يحتمله الكتاب.

وكل سبعة في الآفاق حروفها ثمانية وعشرين حرفاً: الطوالع: زحل مشتري مرّيخ شمس زهره عطارد قمر. فذلك ثمانية وعشرين حرفا. النطقاء: آدم نوح إبرهيم موسى عيسى محمد سعيد، فذلك ثمانية وعشرين حرفا. الاسس: شيث سام اسمعيل يوشع شمعون علي قدّاح. فذلك ثمانية وعشرين حرفا.

وتظاهر مولانا سبحانه قبل غيبته بلباس السواد سبع سنين وتربيته الشعر سبع سنين وسجن النسا سبع سنين وركوب الاتان سبع سنين. وكل ذلك إشارة إلى ما نحن فيه لم يغيّر لنا سبحانه ما ألفناه لعلمه بقلة إدراكنا لما لم تجرى به العادة رحمة منه علينا وإحسانا إلينا.

ولباس السواد كان إشارة إلى الغيبة وان المحنة والظلمة تقيم بعد غيبته سبع سنين على أولياه وعباده. وتطويل الشعر كان إشارة إلى استتار الامام، لأن الراس عندهم بمنزلة الامام. فلما أشار إلى ذلك علمنا أن الامام يستتر سبع سنين. وسجن النساء كان إشارة إلى إسكات الحدود. ومن ذلك الأربع الحرم تعرف بحرم الامام. وكل شيء أشار لنا به وجدناه ولقيناه.

وركوب الاتان فقد جمع به مطلوبات العالم لو علموا مطلوبهم كان اليهود والنصارى ينتظروا مطلوبهم في الصورة التي غاب فيها مولانا سبحانه، فظهر للجميع ولم يعرفوه. وفي ركوب الاتان من الإشارات ما يقنع سائر الفرق.

والفرج بمشيّته قريب. وقد مضا من المحنة أكثرها وبقي أيسرها. فأبشروا معاشر الاخوان الموحدين وبشّروا اخوانكم واحذروا من القنط والضجر واصبروا فإن العاقبة لمن صبر والنعم المتردافة لمن شكر. أعاننا المولى وإيّاكم على تأدية الفرض وإقامة المفترض وبه نستعين في جميع الأمور ونستنصر ونستجير وهو نعم المعين والنّصير.

تمّت بحمد مولانا وحده.

٤٢ ــ الرِّسَالةُ المَوْسُوْمَةُ بالتَّنْبِيهِ والتَّأْنِيبِ والتَّوْبِيخِ والتَّوقيفِ

كتبَ هذه الرسالةَ بهاءُ الدين سنة ٤٢١هـ إلى معد بن محمّد وطاهر بن تميم. وهما داعيـان تزعزع إيمانهما بعد غيبة الحاكم، ويقصد بهاء الدين تمكينهما في الإيمان بالتوحيد. والرسالة تـوبيخ وتأنيب لمن تعامى عن التوحيد وآياته الساطعة. فيها كلام على حرية الإنسان وتخيير الله له «ليقـوم العدل في الخليقة ويصحّ الثواب والعقاب». كثيراً ما تستشهد الرسالة بآيـات القـرآن لتـدعم حجـة التوحيد.

أوصِلَتْ إلى معد ابن محمّد وإلى مَن معه بالقاهرة من المقصرين في السنة الرابعة عشر من سنين قائم الزمان. قوبِلَتْ وصحّت الحمد لوليّ النعمة ومولِيها. توكّلت على مولانا الحاكم وحده، وشكرت قائم الحق عبده.

الحمد لله مرسي قواعد التوحيد وموطّده، وقامع الباطل بالحقّ ومؤيّده، وماحق الشرك ومذلّ أهله ومبدده. وموهن كيد الخائبين ومقيم الحجة بعدل التخيير الجاري من فيض وليّه القائم الهادي على الناكثين والقاسطين، الدامغ بوليّ حقّه جولات الأباطيل، المنزّه عمّا تخترصه أولي الإلحاد من زخرف الأقاويل، الذي جعل وليّه دالاّ على وحدانيته بما أظهره من الآيات؟ ودعى إلى نفسه بنفسه لا كدعوى الحدود إليه بالألفاظ المنطقيّات.

وسلامَه على رسوله القائم بالحق وإذاعة السرّ عن أمره. ورحمته على

حدوده المفصحين بالتوحيد لإقامة العدل في الخليقة كما أوجب في زمنه وعصره، الباذلين لمهجهم في بلاغ ما حَكَمَ وأَمَرَ، الصابرين في طاعته بمنّه عليهم على البأساء والأذا والضَرَر، وخصّ بنواهي بركات قدسه الامام القائم المنتظر. ورحمته على الأولياء المحقين في الأقطار، البريّين من الارتداد والجحد واللدد والتقصير والانكار. وعلى التابعين لهم بالتسليم والإحسان، الذابّين بالصبر بالصبر والهدى والايقان.

أمّا بعد فإنّ الواجب على أهل الورع والديانة والتسديد، الموسومين بسمة أهل العدل والتنزيه والتوحيد، أن ينظروا بالبصائر لا بالابصار، ويعتبروا بمقدمات الحكمة ما قد غبر من الدهور والاعصار، وأن يتأمّلوا خلل ما فرّطوا فيه فيسدّوه، ويستدركوا بالحق ما أترفوا فيه وأغفلوه، ولا يكونوا بمعزل عمّا وجب على كل مربوب، ولا يظنّون أن غيرهم هو المطلوب كلاّ بل فقد والله أظلّتكم يا هؤلاء أشراط القيامة وأنتم غفول لا تنزجرون عمّا أنتم عليه من اللدد بمحكم الآيات، ولا تتعظون وتقصّرون عن قذف أولياء التوحيد بما تقدم لكم من الإشارات.

إذا وُعِظتم بمواعظ الحكمة سَنَحَ القول على أذانكم سَنحا، وإذا دعاكم داعيا إلى التوحيد مضا الكلام على عقولكم صفحا. أَنسيتُم شروطَ الدين وأعلامَه أم تعاميتم عن يوم القيامة وأحكامه. ما لكم لا ترجون لله وقارا، وقد خلقكم أطوارا تتبارزون في مضمار البهت والجهل، وتتوازرون على مذمّة أهل الدين والفضل. قد مُسِختم وأنتم لا تعلمون، وتبيّن من عقائدكم ما كنتم له تكتمون. وأنتم عنه في غمرة ساهون.

ألم تؤمروا في سجلّ مكرّم عن الأمر العالي الشريف المعظم بحمل

السلاح في جميع الأماكن حزما للكبير والصغير والقريب والبعيد في الحرم الأمين، أشارة إلى إظهار التوحيد والتصريح بالتسبيح والتمجيد، كما تقدمت الإشارة لكم في زمن التقيّة والستر مثبت في مسطور الحكمة والذكر، من ألقا سلاحه فهو آمن. ومن غلق بابه فهو آمن. ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. أي أصمتوا عن الكلام وأغمدوا سيف اللسان إلى أن يؤذن لكم بالإيضاح والتبيان. وأنتم عن هذه الحِكم غَفُول سَكارى، وعن حقائق الأوامر مذبذبون حيارى. فقد بان الحق لذي عينين، وانكشف عن قلوب أهله كلّ رَيْن. وأنتم عن التذكرة معرِضون وبمرضِ أفهامِكم مختبَلون.

يحقّق ما ذكرته ما تلي عليكم في السجل الكريم عن الأمر العالي العظيم إلى كافتكم: وهو فأَنتم من جهل حقوق الإيالة في سكرة، ومن عَمَهِ البصائر عن واجبات الأمانةِ في غَمرة، وعن أداء فروض النعم بمعزل، ومن ضلال التمييز في تِيهٍ مُشكّلٍ، ومن مرض القرائح في داء مُعْضَلٍ. يعزّ دواكم، وَيُبْعَد لنقصِ الطبائع شِفَاكم.

أتراكم تظنّون أَنَّ هذا التوبيخَ وصعوبةَ المَقَال، للكتّابِ والعمّال، في جمع الأموال، أم للجندِ والأتراكِ في المزاحفةِ والقتال. كَذبوا العادلون بالله وضلّوا ضلالا بعيدا. فَسَتُبصِر وتُبصِرون بأَيِّكُمُ المفتون، بأنَّ وليَّ الحقِّ هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدِين. وأيضا أشارةٌ لأهلِ الديانة العارفين وحجّةً على يهودِ هذه الأمّة المختلِفِين.

قد سَمعتِ الكافةُ ما تُلِيَ في الخُطبةِ المشهورةِ بِجامعِ القَرافَة، وهو: عبادُ اللهِ إنَّ الصومَ قد تقرَّضَ وذَهَبَ، والفطرَ قد تعرّض واقتربَ. فهلْ يَخفى هذا إِلاّ عَلى ضالٍّ خائبٍ، أو مدّعيٍ للدين في قوله كاذبٍ.

ثم أتى بما يخرس ألسنةَ المباهِتين، وَيَجُدُّ أَثَلَةَ المعانِدين، ويُكْبِتُ الصَّادِّين عن الحقِّ وسبيلهِ المارِقين، خروجُ السجلِ المكرّمِ الرفيع، عن الأمر السامي المَنيع. وهو أَميطوا عن نفوسِكم مواردَ الخوفِ والنَفَار، وأزيحوا عنها فَسادَ التخيّلِ والاستشعار، وتحقّقوا أنَّ أميرَ المؤمنين قد أوقفكم موقفَ التخيير، وكفاكم في اعتقاداتِكم مؤونةُ التخفّي والتستير، ليخلصَ كلّ عامل منكم في العمل، ولا يركنن في العدول عمّا يراه ويدين به إلى أسباب الموانع والعِلل.

فقد ضيّق أميرُ المؤمنين عذرَه في ذلك بِتبليغِه إيّاه كنهَ مرادِه، وحضَّهُ على إظهارِ اعتقادِهِ، آمِنا من يدٍ تنبسطُ بإساءةٍ إليهِ، ساكنا إلى ذمّةٍ لا يُعْدَا فيها عليه.

فليبلّغِ الشاهدُ الغائبَ ليشتهر علمُه في الخاصِ والعامِ، ويكون ذلك عبرة في الأنام. وتبقى حكمته على غابر الأيام. فتأمّلوا هذا القول يا هؤلاء، وتدبّروا معانيه. ألم يقلْ لكم تحقّقوا أنَّ أميرَ المؤمنين قد أوقفكم موقف التخيير. فهل في العدلِ سوى التخيير. وقوله: وحضّه على إظهار اعتقاده. أتراه يحضّه على إظهار الحق والعدل، أم يحضّه على إظهار الباطل والجهل.

اللّهم ألعنْ مَن جَهِل هذا الأمرَ فعميتْ بصيرتُه ولجأ إلى اختياره دون اختيارِكَ له فظهرتْ سريرتُه. ويقول في هذا الفصل: ليشتهر علمه في الخاص والعامّ، وتبقا حكمته على غابر الأيام. أتراه يأمر بإشهارِ إرادته أم هذا القول كلُه عبثاً، تعالى الله عن ذلك. وقوله: وتبقا حكمته على غابر الأيام، أترى الحكمة الباقية فيما أظهره من توحيده كما حكم وأمر أم في إظهار محبّة أبي بكر وعمر. لعن الله المختلِفين، وخزى الجاهلين.

ويقول في هذا الفصل: ليخلص كل عامل منكم في العمل ولا يركنّن في العدول عمّا يراه ويدين به إلى أسباب الموانع والعلل. أتراه يأمر بإخلاص التوحيد وإظهاره، أم بإخلاص عقيدة الشرك واستتاره؟ ويقول فيه: قد ضيّق أمير المؤمنين عذرَه في ذلك بتبليغه إيّاه كنهَ مراده. أتراه ضيّق عذره وبلّغه كنه مراده ليخدعه فيما أمره به، أم هذا القول كلّه عبثا.

لا بدّ من إحدى هذين القولين أو الثالث الذي هو إرادته. أبعد الله الناكثين، وصغّر خدود المارقين. وإذا كان ذلك صحيح وهو مشهور من خروج الأمر العالي بهذا السجل المعظّم المحتوي على هذا الدرّ المنظّم. فكل من خالفه وستر بعد هذا الأمر مذهبَه فقد خلع رِبقةَ الإيمان من عُنُقِهِ وعصى وخرج من جملة أهلِ التوحيدِ إذ خالفَ أمرَ العليّ المجيد.

فإن قال قائل: إن أمرَ الباري جلّت قدرته لا يَقدِرُ الخلقُ على ردّه فإن كان قد أمر بذلك ونهى عن غيره ولم يقبل ذلك الأمرَ والنهيَ فهذا بعض الضعف أو كلّه. يقال له: قد جهلتَ أمرَ الباري ونهيَه جلّت آلاؤه إذ لو كان أمره حتما ونهيه جبراً لم يشكّ فيه أحدٌ وأطاع الخلقُ بأسرهم. وإذا كان ذلك كذلك سقط التفاضل. وعند سقوطِه يبطل الثوابُ والعقابُ. ويتحلّل معاقدُ الديانات. وكان الخلقُ سدىً. وحاشا الله. بل أمره جلّت آلاؤه تخيير، ونهيَه تحذير، ليقوم العدلُ بالتخيير في الخليقة. ويصحّ الثواب والعقاب الموعودان في يوم القيامة على الحقيقة.

فقد صحّ عند من أنصف نفسَه أنَّ أمرَ الباري جلّت عظمتُه على هذا المعنى كما جزى، وإنْ أنكره بالجهل جميعُ الورى. وقد ثبت عند الكافة خروج الأمر العالي بالتخيير بإظهار المذاهب وإظهار أهل العزائم الصحيحة

والنفوس الزكية الصريحة عقائدهم في التوحيد طاعة لأمر الحكيم الحميد، حين قعد عن الإجابة المبطلون، وخالف أمرَ الباري المموّهون، وتبيّن أنّهم لهذه المنزلة مدّعون، إذ لم يقبلوا أمرَ الباري ويطيعون. قاتلهم الله أنّى يؤفكون.

والبارى جلّت آلاؤه يمنع أولياء وليّه منهم، ويُقيمُ الحجةَ على مَن خالفه وتعدّا أمرَه فيهم. والأمرُ، تاللهِ، يا أمّةَ السوءِ، غيرُ ما توّهمتموه، وخلافَ الذي اعتقدتموه، ليحقّ عليكم العذابُ بما أُمرتُمْ بهِ وأغفلتموه، وتقوم الحجة عليكم بما صددتُم عنه من الحق وبهتموه.

وان اعترض آخر من المارقين وذكر أنّ هذا الأمرَ إنما قِيل للمسلمين لا للمؤمنين، يقال له: إن الإسلامَ هو أعمّ من الإيمان؛ وإنما خوطب الكافّة بالأعم لا بالأخصّ، لئلا يكونَ للناس على اللهِ حجةٌ في أمره. بل لا حجة عليه بعد رسلهِ. وأيضاً فإن الحجّةَ على الرّادّين على من صرَّح بالتوحيد وامتثل أمرَ الحكيم المجيد، معروفة يوحيها عدل البارى جلّت آلاؤه، إذ كل من يعتقد مذهبَ التوحيد قد قامت عليه الحجّة به بالبرهان العلمي. وكذلك المقصِّرين ممّن سمع الحكمة وقُرِئَتْ عليهم مجالس الرحمة قد قامت الحجة بها عليهم.

ولمّا قرّب البارى جلّت آلاؤه اليوم الموعود، وظهورُ الشاهد والمشهود، أنكر المبطِلون، وصَعُبَ قُرْبُ الوقتِ على الجاهلين. وذلك قوله في المسطور: يومَ تجدُ كلُ نفس ما عملتْ من خيرٍ مَحضرا، وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمدا بعيدا. ومِن قِسمِ الامامِ في المسطور: لا ينفعُ نفساً أيمانُها إنْ لمْ تكنْ آمنتْ منْ قبلِ أو كسبت في إيمانها خيرا.

أجرى العدلَ في بقيّة خليقتِه لتكونَ الحجةُ قائمةً بالعدل الذي هو التخيير على كافّة بريّتهِ، فأرسلَ رسلاً صرّحوا بالتوحيد قولا على سبيلِ التخيير ليسمعه القاصي والداني، ويَجرِي على سامعَ من لم يسمعِ الحكمةَ في هذا العصر من القريب والنائي، حجة عليهم وإقامة العدل بالتخيير فيهم، إذا العدلُ يُوجِبُ انّ جميعَ العالم قد قامت عليهم الحجةُ في مقدّمات الاعصار، وإنما قعدوا عن الإجابة لجحدهم للحق وإنكارِهم للتوحيد في جميع الأدوار. وتكرار ذلك لئلا يكون للناس، كما قال، على الله حجة بعد الرسل.

فهذه الحجة قد قامت على أهل العقل بالحِكمة والشاهد والدليل، وعلى من دونهم بالتصريح بالتوحيد والدعوة إليه بالتخيير والقول الثقيل. وانّه لعلم الساعة فلا تمترون بها. واتّبعوا في هذا صراط مستقيم. ولتعلمن نبأه بعد حين، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

وأنا أذكر لكم ما أَلفتموه وهو معروف عند الكافةِ من العباد، ومشهور على رؤوس الاشهاد، إشارةً إلى التوحيد، وتعريفاً للطالع الرشيد، ما خرج به الأمر العالي من وقوف الكافة على فرد الجانب الأيمنِ في أوقات السلام، وتفريد الأسطر في رقاعِ الحوائج لجميع الأنام، وما يخرج من العطايا على الفرد من بيوت الأموال، وتفريد من يدخل إلى الحضرة المقدسة وما يظهر من النساء والرجال، وما أمروا به من تفريد جميع الأشياء من الأقوال والأفعال، وما خرج به الأمر العالي من رفع المعجم من الكتّاب والحسّاب، إشارة إلى الإيضاح والاعراب، ودلالة على الافصاح بتوحيد الإله الرحمن، وتَعْفِيَةٌ لزمنِ السترِ بإظهار البيان.

كل هذه دلائل على التوحيد، وإشارة إلى تنزيه الحكيم الحميد.

فأمّا ما احتجّ به من لا بصيرةَ له بمواردِ العلم ومصادرِه، ولا معرفةَ بأوائلِ الكلام وأواخرِه، مِن قولِ المجلسِ المكرّم يوشَكْ أن يُرفَعُ العلمُ ويُظْهَرَ الجهلُ. فقد سَدَقَ الله جَلَّتْ آلاؤه وهذا هو الحق والعدل. إنما هذه الإشارة للأتقياء الموحِدِين لا للأشقياء الملحِدِين في قوله: يُوشَك أن يُرفَعَ العلمُ أي يرتفع المعلوم المألوفُ من العلمِ الشرعي لتمام الأمر؛ وَيَظْهرَ الجهلُ أي المجهولُ المنكورُ من توحيد الباري جَلّت آلاؤه ببركةِ هذا الزمان والعصر.

إذ كلّ مَنْ تَحَقَّقَ مذهبَ الامامةِ وعرفَ قَطْعَ كلِ شريعةٍ في رأس كلِّ دورٍ فيما تقدّمَ بسِوَاها وَعَلِمَ أَنَّ الإشارةَ إلى دورنا هذا وهو دور صاحبِ القيامةِ، لا يُخلْجُهُ الشَكَّ فيما أَمَرَ بهِ مولانا سلامُ اللهِ على ذِكره وأوضحَ بَيّنة لأولياءِ وليّهِ الطائعين، وأوضحَ مِن رَفعِ الزكاةِ والقرابين وعيدَي الأضحا والفطر، وإبطالِ الخُطبة بالجامعِ الأزهرِ وقَطْعِ الحجِّ والنَحْرِ، وإِنَّهُ استئنافُ دورٍ جديدٍ، وإعلانٍ بالكلمةِ إلى التوحيد.

وأيضا يَرفَعُ العلمُ أي يَرتفعُ قَدْرَ علمِ التوحيدِ بِشرفهِ وحقيقيّتِهِ وَيظْهَرُ جهلُ العالمِ بهِ ليصِحَّ بذلك عدلُ الباري جَلَّت آلاؤه في خليقتِه إذ لو رُفِعَ العلمُ أي لفضلِهِ لم تَقُمْ حُجَّتُهُ على العوالمِ وكانَ العَالمُ بأسرهِم لإِبطالِ العلمِ في الجهلِ معذورين غيرُ محجوجين، وعلى تخلّفهم عن طلب العلم غيرُ معاقبين.

فقد فَلَجَتْ حُجَّةُ الحقِّ بالبرهانِ والعدلِ الفائضِ المكنونِ على الذين رانَ على قلوبهِم ما كانوا يَكسِبون. كلاّ انّهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون[١]

---

(١) سورة المطففين ٨٣/ ١٥.

ثم انّهم لَصَالوا الجحيم ثم يقال لهم هذا الذي كنتم به تُكذِّبون[٢] فهم في غمرة الضلالة متورّطون وفي كل وادٍ يهيمون[٣] وللحقّ يدفعون. قاتلهم الله أنّى يؤفكون[٤]. قد عميتْ بصائرهم لطولِ الأمدِ عن الحقِّ لقطعِ خَنَاقِهِ وحلّ الغدر، وَنَسِيُوا قِسْمَ الامامِ في السطور من قوله يومَ يدعُ الدّاعي إلى شيءٍ نُكُرٍ[٥].

فقد أنكروا الحقَّ بعد الإقرار به والتحقيق، وباينوا أهله بالسُفهِ والرِدّة فقاموا مع أهل الخلاف على أهلِ التوحيد والتسديق. كأنّ لم يسمعوا ما نطقتْ به حكماء الديانة، وما لَخَّصَتْهُ مجالسُ الرحمةِ للموقِنين بالعهد والأمانة، كأنّا وأيّاكم جميعاً رَكْبٌ جَمَعَتْنَا رِحْلَةُ فأظلّتْنا ليلةٌ مهولةٌ ظلماءُ موحِشةٌ مع دروسِ آثارٍ وانطماسِ أعلامٍ وَجَدَّ بنا فيها السيرُ وصُبحَتُها القيامةُ. سُبْلُها شيء يوردِ الهَلَكَةَ إلاّ واحدةٌ ناجيةٌ على سبيل الجنّة والسلامةِ.

وفيه أيضاً: ولا تضلّوا في ليلتكم المهولة فإنّ صبحتكم دار لا إقالة فيها ولا مستغاث، فانظروا لأنفسكم قبل انقضاء المدة. أفترى عند الأَعلاج والأَغتام، وأولادِ السِفَاح والحرام، السبيلُ الواحدةُ الناجيةُ. أم هم الذين دُعُوا إلى توحيدِ الباري جَلّتِ آلاؤه فأجابوا أمرَه وأطاعوه. أم الذين عَصَوه فيهم فقتلوهم وكذّبوه. الله أَذِنَ لكم بهذا أم على الله تفترون. ألا لعنة الله على الظالمين[٦] وخِزْيُهُ وَسَخَطُهُ على الناكثين المختلِقين. ويوم ترى الذين كَذَبوا على الله وجوههم مسوّدة أليس في جهنم مثوى للمتكبّرين[٧]

فهم والله الذين قيل فيهم:

---

(٢) سورة المطففين ٨٣/ ١٧.
(٣) سورة الشعراء ٢٦/ ٢٢٥.
(٤) سورة المنافقون ٦٣/ ٤.
(٥) سورة القمر ٥٤/ ٦.
(٦) سورة هود ١١/ ٤٤.
(٧) سورة الزمر ٣٩/ ٦٠.

أنَّ الشـــقيَّ إذا قَلـَّتْ أمــانتُهُ ... فلا يَحَانَ عليه المَقْتُ والوَضَرُ
عَداوةَ الدّينِ ما تُهدَى ضَغائِنَها ... واللهِ لا شكَّ للأنصـــار يَنتصِرُ
ويَمكرُوا الناسُ بُغياً في إرادتِهم ... واللهُ أمْكَرَ والحَابَيينِ ما مَكروا
وكم عُسى يَبلغُ الساعي إرادتُه ... والدهرَ يَذهبُ والساعاتُ تَغْتفرُ
والصبرُ جُنّةُ قــومٍ في كمالهم ... واللهُ أردَفَهم بالصبر ما صَبَروا
والحمدُ للهِ حمداً لا انقطــاعَ لَهُ ... حمدَ الذينَ على نَعمائِه شَكَروا
واللهُ أكبرُ تكبيرَ الــذي عَدِمتُ ... فيهِ الغوائلَ حتى ما لهَا أثــَر.

وأنّما يَحُثُّهم على قذفِ أولياء التوحيد قلةُ المعارف وضعفُ البصائرِ وَفَقْدُ الأحلام، والحسد لمن خصّه الله دونهم بشرف المقام. كأنّ لم يسمعوا في مجالس الإفضالِ والإنعام، وعند استقرار الدار بالثَّلَثَة المتوجهين كشفوا ما تقدّم العمل به وأَحصَوا من زَكَا وتحصَّل لمولاهم من المؤمنينَ وزادَ بهم ما حلّ من الضياءِ والإشراقِ. وَعَمِلوا البَثَّ في مجاهرة أهل النَفاق. فهل يخفى فضلُ من اختصَّه الله وأثنا عليه هذا الثناءَ إلاّ على الذين بَدَّلُوا نعمةَ الله كفراً وأحلّوا قومَهم دارَ البوار.

وأيضاً فإن كان هذا القول قد مضا وذهب ولا فائدةَ لنا فيه وهو أخبارٌ عن ماضٍ فهكذا يَجري جميعُ ما سمعناه من العلوم وحاشا الله. بل إنما يُبَيِّنُ المعجزُ لأولياءِ الله أن يشار إلى الحكمة قبل وقتها وأوانها لتتعيَن الفضيلة لمن ظهرت مخائلها عليه في عصرها وزمانها. فهم والله الباذلين لمهجهم والأرواح، المفصحين بالتوحيد والفلاح، رسل الباري جلّت عظمته والله على الحقيقة وحججه على الكافّة لعقاب من جحد الحقّ من هذه الخليقة، الذين أزهرت أنوارهم على الأنوار، وأخمدت نارهم كلّ نار. بطاعتهم للعليّ الجبّار، حين تَلَجْلَجَ الخَصمُون وَقَعَدَ عن أمرِه المدّعون.

وهم الذين شهدتْ لهم مجالس الرحمةِ بأناختهم بأرض العُجْمَة وَتَمَعُّشِهم بتعليم الصبيان في المساجد. وما يشك أحد ممن غُذِيَ بيسير من الحكمة أن أهل العجمة هم الذين أعجمت عليه معالم التوحيد، وأغلقت دونهم أبوابُ المعارف والتسديد. وإنَّ الحدودَ هم المساجد، وان العبادة فيها أي من جهتهم يُعْرَفُ تنزيهُ العليِّ الواحدِ. كما قال جَلّتْ قدرتُه وَجَعَلَ ذلك دليلاً على من أشرنا إليهم الثَلَثُ مشاهدَ، وهي معطّلة لجهل العالِم بها لا يَدخلُها للصلاة إلا الواحدُ بعدَ الواحدِ. أتراها سمّيتِ المشاهد للحجارة والطين، أم الإشارة إلى ممثولها من حدود الدين. لا يخلو أن تكونَ سمّيتْ لمعنى حكمةٍ أو لِعَبَثٍ. وحاشا الله. بل أفٍّ لكم أيّها الجَحَدَة المعتدون، ولِما تدّعون وتعتقدون. فلا بالإشارة والرموز تتيقّظون، ولا للأوامر العالية تخضعون وتأتمرون.

فعمّا قليل يُظْهِرُ الباري سبحانه من الناكثين المارقين المخازي، ويكون القائم على كل نفس بما كسبت هو المجازي. أم تتأمّلوا مجاري الأيّام وتنتبهون من رقدتِكم قَبْلَ جفافِ الأقلام، وتتعظون بما وبّخكم الله به في هذا الزمان بما ظهر من تأويل دعائم الإسلام.

وممّا ذكر تأويله فمنها رَمْيُ الجِمار. وانه التخلّص من المذاهب الداعيّةِ إلى الشركِ والنفاق والضلال والبَوارِ. والبراءةُ إلى الله منهم ومن عملهم واخلاصُ التوحيد له والاقرار. وأردفها بذكر صلاة العشاء الآخِرَةِ التي تُصَلّى بِمُزْدَلِفَةٍ. وإنَّ مَثَلَها مَثَلُ القائمِ سلام الله على ذكره. وعددُ حروف اسمه كعددٍ رُكْعَاتِها. فانتبهوا من غفلتكم وتأمّلوا هذا العددَ والخطاب. وأعدّوا له إن كنتم تفهمون سادقَ الجواب. فالفريضة أربع ركعاتٍ متواترة موازية لحروف لقبه. فأنّى لكم يا يهودُ هذه الأمّة معرفةَ هذا المُشكَل وقد عرّفنا

جلّت آلاؤه انكم من مرض قرائحكم في داء مُعضَل. ثم أردف ذلك بذكر أيّام النّفر وهي ثلثة أيّام. وان مَثَلَهَا مَثَل النُذُر الثلثة المبشرين بالقائم سلام الله على ذكره. فالأول منها باب حجته، والثاني داعيه، والثالث حجته. تنفر الناس منهم وإليهم. وهذا القول فأنتم مشاهدوه ومعاينوه.

فقد فَلَجَتْ عليكم حجة من دعاكم إلى كَتْبِ الميثاق. وأرشدكم إلى التخلّص من الأبالسة والنفاق. فارجعوا أيّها الغفلة إلى الحق، وتأمّلوا أقوال السدق، ولا تكونوا ممّن عناه الله جلّت آلاؤه بهذا القول في الرابع والأربعين ومائتي مجلس ممّا قرأه مالك ابن سعيد. وهو فاستمعوا الآن ما تلي عليكم من نعت النفاق والمنافقين ودم الخداع والمخادعين ويدعو إلى الاتّعاظ بالمتفكّرين. كما قال الله أسدق القائلين من قسم الامام في المسطور المبين «الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمعنكم من المؤمنين. والله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعلَ الله للكافرين على المؤمنين سبيلا. إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم. وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى. يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلاّ قليلا»(٨).

فهذه صورتكم يا يهودُ هذه الأمة وإذا رجع ذوي العقل منكم وانصف نفسه تحقّق إنَّ هذا حالُكم. وفي هذا المجلس أيضا ما يحقّق تخلّفكم. وهو فلا تكونوا من المتربصين بالمؤمنين المذكورين مثل القاعدين عن دار الهجرة إلى دار الإيمان والدعوة، قبل غَلَبَة الحقّ والحكمة مع مظاهرة المؤمنين بالإيمان، وانتظار المعرفة بحدود البيان والبرهان. فإن ظهروا وظفروا وآمنوا من التقيّة وانتشروا فنطقوا بالحكمة وفاتحوهم بباطن الرحمة شاركوهم

---

(٨) سورة النساء ٤/ ١٤١.

في الاستفادة وَمَتُّوا بانتظارهم للإفادةِ. وان غلبت عليهم الفترة وظهرت المخالفة والبدعة مَتّوا إلى المخالِفين بالقعودِ عن الهجرة إلى لَغَاءِ الحدود، وتبرّؤا من الدين المحمود، نَكْثاً بالإيمان والعهود.

فهذه واللهِ صورتُكم يا هؤلاء وقد أقدمتم عليها. فاستدركوا أيّها الهلكة ما فرطتم فيه قَبْلَ فواتِه، وسارعوا إلى دعوةِ الحق قبل حلول ميقاته. وقد أَعذَرَ من أَنذرَ وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين.

فقد واللهِ ثَبَّتتُ الحُجةَ وصرّحتُ بالبرهان وأوضحتُ بحقيقيّة البيان. فأين لكم المفرّ والمذهب ممّن لا يُنجِّي منه البعيدُ المهربُ. بل أين تذهبون إذا دُعِيتم إلى حقيقيّةِ التوحيد، وَسُوءِلْتُمْ عَنْ حَقيقية التنزيه والتجريد وطولبتم بالبرهان السدق في اعتقاداتكم بنفي التشبيه والتجسيد. وما ذلك من يومكم الذي أنتم فيه ببعيد. وذلك قوله: هاتوا برهانكم إن كنتم سادقين[٩].

يَخسر المبطلون ويفوز العاملون ويفتضح المُذْهِبون المنافقون الذين شَهِدَتْ عليهم بالكفر أعمالُهم، وفضحتْهم بالنفاقِ أقوالُهم. فهم لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء مذبذبون والله أعلم بما يدعون. وجميعُ ما استشْهَدْتُ به من التأويل فهو طعن على من عميتْ بصيرته عن تفهمه عن الزمن الذي كانت فيه الصلاة تنفع. والأعمال تُقبل وتُرفَع. فأمّا حينئذ زالَ الانتفاع بها ومُنعَ، كما جاء في مجالس الرحمة ممّا عَمِيَ عنه الأشقيا، وأنكره أهل الردّة الأدعيا، وهو أنّ القائم إذا ظهر يظهر بالوحدانيّة ولا عمل في وقته بعد ظهوره.

والمولى سلام الله على ذكره وتعالى قد أقام الحجة على العالم، وأظهرها عليهم بقيام القائم كما قيل أن حجةَ القائمِ تَظهرُ قَبْلَه وَدَعَى إلى

(٩) سورة البقرة ٢/ ١١١.

نفسه بنفسه تعالى بالوحدانية وأشار إليه وقطع الأعمال المألوفة وعيّن عليها. فما أجاب إلاّ الموقنون الموحدون ولا تخلّف إلا أهل النجس المنكرون الذين لعنهم الله فأَصْمَمَهم وأعمى بصائرهم ولا يدرون. فلم يعرفوا أصحابَ الأُخدود ولا تحققوا معنى النار ذات الوقود(١٠) وأنّها التصريح بالتوحيد للواحد المعبود؛ إذ هم عليها قعود، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود. وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد. الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد.

فقد والله عميتم عن اليوم الموعود وتخلّفتم عن منزلة الشاهد والمشهود، وَفَتَنْتُم بالمؤمنين والمؤمنات لم تتوبوا فلكم عذاب جهنم ولكم عذابُ الحريق. حين عُرِضْتُم على الحَفِير المَضْرَمِ بالنارِ فأَبَيتُم ودُعِيتم إليه فَنَكَثْتُم وتَوَلَّيْتُم. ولم تَتَأَسَّوا بصاحبةِ الطفلِ الرضيعِ حينَ بكت عليه جَزعاً من النار. فناداها الطفل قَدماً يا أمَّ على النار. ولا ترجعي عن توحيد الواحد الجبّار، فلا برموز الحكمة تنتبهون، ولا بمشروحِها تستبصرون. فأنتم حَصَبَ جهنم وأنتم لها واردون. وإلى هذا أشار في قوله: ها أنتم يا هؤلاء تدعون لتنفقون أنفسكم في سبيل الله، فمنكم من يبخل ومن يبخل فأنما يبخل على نفسه والله الغني وأنتم الفقراء فإن تولّيتم يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم.

إذا نَطقَ سَديقُ الدين وأُخرِستْ شقاشقُ الشياطين وآن الظهور إذا نُفِخَ في الصور ونُقِرَ في الناقور ان ذلك يومئذ يومٌ عسيرٌ على الكافرين غيرُ يسير، يوم ترونها تَذْهَلَ كلُ مرضِعة عمّا أرضعتْ وتضعُ كلُ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وتَرَى الناسَ سكارَى وما هم بِسكارى، ولكنَّ عذابَ اللهِ شديد. يوم تُبَدَّلُ الأرضَ غيرَ الأرضِ والسمواتِ وبروزُ اللهِ الواحدِ القهّار. يوم

(١٠) سورة البروج ٨٥/ ٤.

يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلّمون إلا مَنْ أَذِنَ له الرحمن وقال صوابا. ذلك اليوم الحقْ فمَن شاء اتّخذَ إلى ربّه مآبا. إنّا أنذرتكم عذابا قريبا. إذا جاء نصرُ الله والفتح ورأيتَ الناس يدخلون في دين الله أفواجا، قُلْ، يومَ الفتحِ لا يَنفعُ الذين كفروا أيمانهم ولا هم ينظرون. فاعرضْ عنهم وانتظرْ أنّهم منتظرون[١١].

فأصيخوا أسماعكم إلى داعي الحقّ أيّها الناس، فقد زالت بالتوحيد دعوةُ الإبلاس، وانتبهوا من غشوةِ النعاس، قبل هجومِ الطامةِ الواقعة، وورودِ الصارخةِ والقارعةِ. إذا أسفر الصبحُ وبدتْ علاماته، وأدبر الليل وتقضّتْ آياته. هنالك يَحمَدُ القومُ السَّرَى ويتجلّى عن الحق غياهبُ الرّدى. فأنّى لهم إذا جاءتهم ذكراهم، فاعلموا أنّ لا إله إلا الله واستغفروا من ذنوبكم وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم أسراركم.

أيّها الناس إنّما بقيتْ لكم بقيّةُ مُهَلٍ يَسير ومن ورائه عَجَلٌ كبيرٌ فلا تأتوا بالعجْز بعد الإقدام ولا تتكلوا عن الإجابة قبل جفاف الأقلام وقبل أن يُؤمَرَ عنكم بالإمساك عن الكلام. فإنَّ الحُجَّةَ للهِ تعالى لمن دعاكم وأوجبها عليكم قائمة غالبة، والبيّنة لكم عليه في صحّة دعائه. أيّاكم في غيبة الامتحان، من مجالس الحكمة التي قرئت عليكم لازمة واجبة. فان أوضح وجوبُ صحة دعائه من مجالس الرحمة بالبيّنة والبرهان وَجَبَ على جميعكم الإجابةُ له والاقرارُ به والإذعان. وإن نكل عن ذلك فما عليكم من سبيل. وهذا هو فاستمعوا أحسنَ قول وأوضحَ دليل.

---

(١١) كثيراً ما استُشْهِدَ هنا بالقرآن على غير ترتيب، فنرى هنا ذكراً لسور وآيات كثيرة مثل: سورة المدّثر ٧٤/ ٨، وسورة الحج ٢٢/ ٢، وسورة إبراهيم ١٤/ ٤٨، وسورة محمد ٤٧/ ٣٨، وسورة النبأ ٧٨/ ٣٨، وسورة النصر ١١٠/ ١، وسورة السجدة ٣٢/ ٢٩ ...

وهو أَذِنَ يومَ الفطر على صاحب الكشف وقبل الظهر وقت غيبته، والآن للنجباء أن يقيمون الدعوة باسمه لمن وفّقه الله لذلك من بريّته. وبعد الظهر بعد ظهوره فصارت واجبه على المجيب وفي وقت الغيبة في فداء النفس مقبوله منه، ومن أجاب بعد ظهور وَقَفَ فِكَاكَهُ. وقرّت بعد الفتح له إذا استحقّ بمثل الأضحية عَيْنُهُ. لا يُنفَعُ نفساً إيمانُها إن لم تكن آمنتْ مِن قَبْل أو كسبتْ في إيمانِها خيراً على مَعْنَايَيْن تأويلية في قوات الفطر وضروب التطهير وترك قبول الاعمال عند ظهور القائم ووجوب التغيير.

فقد فَلَجَتْ عليكم حُجَّتِي وصحَّ دُعاي وأَسْمَعْتُكُم إنْ كنتم تفهمون تضرّعي إلى الله في توفيقكم ونداي، اللهمّ فمَنّ نَكَثَ بعد قراءةِ هذا البيان والتوقيف، وعميتْ بصيرتُه بعد هذا التقريعِ والتعنيفِ، ورجع بعد إيضاح هذا البرهانِ الذي حقائقُه مواردُ إلى التوحيد والإيمان، فخذ بنواصيهم إلى الحق الذي أغفلوه، واكشف عن بصائرهم بمقدماتِ نيّاتهم ليسدّقوه، وتَطَوَّلْ على مَسيئِهم بإحسانِك إلى المحسنِ ليتحققوه. وأَوجِدْهم طريقاً إلى رضائك ليرتكبوه، انّك على ذلك قدير، وبأجابة هذا الدعاء جدير.

اللهم وأنا عبدُكَ الضعيف قد نصحتُ كما أمرتني، ودللتُ على توحيدك كما علَّمتني، وأقمتُ الحُجّةَ يا وليَّ الحق بما مننتَ به عليَّ وألهمتني، وأَنْتَ الشاهدُ بما بلَّغْتَ، فَلَكَ الحمدُ على ما وفّقتني. وأنجِزْ اللهم وعدَك لوليّك يا مَن لا يخلفُ الميعادَ، ولا يجوز ظلم العباد. وصلّي اللهم على قائم الحقّ الهادي إليكَ والدالِ بتوحيدك عليك صفوتك من الابداع والخليقة وداع الأمم في جميع الأدوار إلى التنزيه بالحقيقة. والسلام عليه وسلامه على حدوده السالكين في طاعته على المنهج والطريقة. وهذا ممّا أدرجته فيها تحرّصا وتأكيدا في إيصالها إلى إحدى الرَّجُلَين إمّا مَعَد ابن محمّد وإِمّا طاهر ابن

تميم في رفق وخفية. والله يوفّق مَن سعى في مرضاته وهو جدير بذلك. فإن تعاونا على ذلك وتناصرا عليه فلن يضلَ الله سعيَهما ولا يُبخسُ أجرَهما ولا يَنس فعلهما. وان الغياه ففعلهما محفوظ معروف. وما صنعاه فهو في غدٍ بين أيديهما موقوف. وبعد ذلك على ظهرها مكتوب.

توكّلت على مولانا الحاكم وحده.

هذه الرسالة واصلة إليك، ومقيمة الحجة بما تعرفه من إقرارك عليك. فتأمّلها تأمّل ناظر لنفسه، عارف بغده وأمسه. فأنت مطالب بما هو لك فيها مقول، وعن أمانتك لأدائها في غد مسئول. فاقرأها على كافة من تعرفه، وأنست رشده تحذيرا واخبارا. واجعلها على سبيل العرض عليهم لا إكراها ولا إجبارا. فإذا أنت فعلت ذلك فقد أدّيت الأمانة، وبرئت من البلس فيه والخيانة. وإن أخفيتها عمّن أنست منه هدى إلى التوحيد هَلَكْتَ وَهَبَلْتَ وإن أذعتها بالتشرّد إلى غيرهم قُتِلْتَ.

فانتظر من يأتيك لقبضها بعد نسخها إن شئت والجواب بما فعلت. والله يوفّق من سعى في مرضاته. ويجزل ثواب الشاكرين على ما ساوسرّ في طاعته. وإذا أنعمتم النظر بالسدق والتحقيق وقفتم على بيضاء المحجة ونهج الطريق.

وكُتبتْ في السنة الرابعة عشر من سنين قائم الزمان المنتقم من المشركين والمرتدين والأبالسة والطغيان بسيف مولانا وقوّة سلطانه. نجزت بمنّة وليّ الأمر. والحمد لمولانا وحده والشكر للامام الهادي عبدِه.

٤٣ ــ مَثَلاً ضَرَبَهُ بَعْضُ حُكَمَاءِ الدِّيَانَةِ تَوْبِيخاً لِمَنْ قَصَّرَ عَنْ حِفْظِ الأَمَانَةِ

لهذا المثل صلة بغيبة حمزة. يحذّر فيه كاتبه بعض الضياع من ســماع أكاذيــب المشــركين والمرتدين الذين بسمومهم أيبسوا الزرع.

بسم إله الحقّ. ومَولَى الخَلق. ذَكَرَ سفينةُ النجاة. وأصغرْ الدعاة. انّ حكيمَ الدهرِ أمّم سفرا. وكان في حكمتهِ مستورا. وفي علم الأوايل مجهولا مأثورا. وكان لهُ من المماليكِ والأموالِ والضياعِ شيئا خَطِرا. وكان قبل سفره يُوسعُ على حشمه وعياله. ويُسدُّقُ على جميع الخَلْقِ بالبقيّة من جميع أمواله. وأنّه قبل غيبتِهِ نَظَرَ إلى جماعةٍ من عبيدِه. ونزّلَهُم في منازل استحقاقهم عِنْدَه بتوفيقهِ وتسديدِه. وانّه اختصَّ من أفاضلِ عبيدِه جماعةً وأوصاهم، وعلى أموالِه وضياعِه ائتمَنَهُم، واستكفى بهم. فَقَبِلوا وصيّةَ مولاهم، فنهضوا في خدمتِهِ خاضعين، ولأمرِه سامعين طائعين. واجتهدوا في عِمارَةِ الضِياع، وتَثْميرِ ما أئمنهم عليه من الأموال والمتَاع.

فما تمادَتْ غَيْبَتُهُ الاّ عَشْرٌ وشهرٌ واحدٌ حتى لم يَبْقَ من البَريّة إلاّ ناسٍ لهُ غامِطٌ لنعمتِه جاحدٌ. وثارَ مُتَغَلِّبُ الزمان الدَعِيُّ، وتبعه كلُ منافقٍ شقيّ، فَفَتَكَ بعبيدِ الحَكيمِ قَسْراً، وقتَّلهم على محبَّةِ مولاهم تَجَبُّراً وقَهْراً، وهدرَ دماءَهم في جميع البلدان، وتَبِعَهُم هو وتُبّاعُه في كل مَوْضعٍ ومكانٍ، عداوةً للسيّدِ الحكيمِ، وعُدُولاً عن صراطِهِ المُستقيم. وعَبيدُه على البأساء والضَرّاءِ صابرون، ولِمُهَجِهِم في خدمةِ مولاهم مُسلِّمون باذِلون.

وانّ الباري جَلَّت قُدْرَتُه وعظُمت مِنَّتُهُ وعَلَت كلمتُه ونفذَت مشيَّتُهُ وإرادَتُه. تفضّلَ بالبقاءِ والإمْهالِ على أَصغرِ العبيدِ، ومنحَهُ مواردَ التَوفيقِ والتَسديدِ. فَتَذَلَّلَ واستكانَ لِعَظَمَةِ مَولاهُ، وتذكّرَ واهتَدى لما به أَوصَاه، فنهضَ فيما أمَرَهُ به من الخِدمةِ مُجتهدا خاضِعا، وسعى في استخلاصِ ما بَعُدَ عن مَركزِ المُتَغَلِّبِ ولأموال مَولاهُ مُثَمِّراً جامِعاً، فَسَهُلَت للعبدِ مواردُ الشُربِ وعَرَفَ بمِنَّةِ مولاهُ أهلَ السِدقِ والكِذْبِ، ومَيَّزَ الخَلْقَ بتأييدِ الوَلِيِّ بالسِماتِ، وعَرَفَهُم بالأسماءِ والصِفاتِ، فَكَثُرَ الرَّيعُ في البلدِ النائي وأزهرَتْ أثمارُهُ، وأضاءت بأنوارِ الحقائقِ شموسُهُ وأقمارُهُ.

وأنّ العبدَ الخاضعَ الأصغرَ نَظَرَ من حيثُ هو فيما نظره إلى ضَيعَةٍ كانتْ خصيصةً بالملكِ الأكبر، ملاصِقةً لمَوضعِ المُتَغلِّبِ في بُنيانِها، هاويةً من جميعِ أركانِها، وهي من وراءِ جبلٍ عظيمٍ، ومن حائدِ دونَها حِصنٌ حَصينٌ، وهي من ورائه دائرةُ الجُدرانِ، رَثَّةُ البُنيانِ كَلِحَةُ الأثمارِ يابسةُ الشجارِ. فحرّكتهُ محرِّكاتُ أهلِ الفضلِ وتَذَكَّرَ وصيّةَ الحكيمِ في حِفْظِ الأهلِ، فلمْ يَزَلْ يَذُبُّ بنَفْسهِ في عِمارتَها على الخطرِ العظيم، والأمرِ الجسيمِ، حتى أَجْرَى إلى أرضِها عَيْناً من جَنّةِ النعيم، مِزاجُها ماء الحياة، وخازِنُها مِنْ أَطهرِ السُقاةِ، يشربُ منها أهلُ الحقائقِ المُقرَّبونَ، ويَمْنَعُ منها الأشقياء الناكِثونَ.

فشربَتْ منها، فأَورَقَتْ أشجارُها وانتشرتْ أزهارُها. وكان قد لجأ إلى هذه الضَيعة بَعْدَ الغيبةِ والخرابِ أشباهُ المَسُوخِ والذِئابِ لَهُم أمثال في التشبيهِ، يعرِفُهُم الفَطِنُ النَبيهُ. فبعضُهُم كالثعابينِ الرُّقطِ، وبعضُهم كالأسودِ الزُّمطِ، والأراقِمِ الشَّمطِ. فكلّما زرعَ العبدُ الناصِحُ فيها زرعاً يرجو منهُ البلاغَ والتّمامُ، أحرقَتْهُ تلكَ الأفاعي باللُّعابِ

والسِمَامِ، ولَعِبَت فيه بأذنابِها الأساوِدُ، وأصبحَ حصيداً خامِداً. فاهلُها أبداً خمصٌ جياعٌ لأنّها لا تُثمِّرُ مع الضِياعِ.

فلمّا أفاها العبدُ الناصحُ أنْ سَقاها بماءٍ رَيِّقٍ زُلالٍ جعلَتْهُ مِلحاً زُعاقاً. وان نَصَبَ فيها ثمراً أحرقَتْهُ بلهيبِها احراقاً. فنظرَ إليها ضاحِكاً كلِفاً، وبكى عليها مَلِيّاً أَسِفا. وقالَ لها: أمّا أنا فثَوابي على الحاكمِ المَنّانِ، وأمّا أنتِ فَواندَمِك من بينِ الضِياعِ والبلدانِ.

وتَولَّى عَنها مُنْتَظِرُ الفَرَجَ من جِهَةِ مولاهُ، مستتراً من أعدائِهِ وأَعْداهُ، صابراً على حكمهِ وبَلواهُ، مُنتظِراً لما قدْ أوعدَهُ إيّاهُ.

فهذا المثلُ للنفوسِ الطاهرةِ دواءٌ وشفاءٌ، وللنفوسِ الجاهلةِ شقاء وعناء.

تمَّ المثلُ والحمدُ لِمُعِلِّ عِلَّةِ العِلَلِ. ولهُ الإعظامُ والاجلالُ والتقديسُ والتسبيحُ.

٤٤ ـــ رِسَالَةُ بَنِي أَبِي حِمَارِ

بنو أبي حمار جماعة من حلب آمنت بالتوحيد فاختلفوا مع جيرانهم ورحلوا إلى دمشق حيث مقابرهم مزارات للمؤمنين. في هذه الرسالة تحذير من اعتبار «عليّ» ابناً للحاكم. وفيها كلام على التجسّد الإلهي في صورة الحاكم. هي من وضع بهاء الدين المقتنى.

توكّلتُ على مولانا الحاكِمِ سبحانَه وتعالى عن صفاتِ خلقِهِ.

الردُّ على من قالَ إنّ الصورةَ المسمّاة بالحاكمِ انتقلَتْ إلى الصورةِ المسمّاةِ بعَليّ. اعلّموا معاشِرَ الاخوانِ انّ الصورةَ الظاهرةَ لعبادَةِ الوجودِ كانتْ تظهرَ من حيثُ النظرِ الجِسماني. فلمّا وَجَدْنا العالَمَ مولودونَ جهّال لا يعلّمون إلاّ بمَوقوفٍ ومَعْروفٍ ولمْ يكُن لَهُم وُصول أن يَعلَموا المَعقولاتِ على ما هي إلاّ بالمَحسوساتِ، أوجَبَتِ الحكمةُ أنْ يَظْهرَ لهم صورةً مِنْ حيثُ هُمْ. فأنسَتِ الصورةُ لِصورهم من حيثُ الجِنسيّةِ. وكانتْ تختلفُ عليهِم أبصارُهم الشَحْمانِيَّةُ بحيثُ شاعتِ القُدرةُ الإلهيّةُ بتغييرِ الأقمصةِ البشريّةِ المرئيّةِ، وإيقاعِ الامتحانِ بِعَالَمِ البشريّةِ. فكانوا مُختلفينَ لإيقاعِ مِحنةِ اختلافِ الأقمِصَةِ عليهم.

وإذا كانتِ الدُنيا قَدْ اجتمعتِ العوالمُ المُختلِفونَ الأراء المُشتّتونَ في المذاهبِ أنَّ البارى بزعمِهِم في الآخَرَةِ بَعْدَ القيامةِ يتجلَّى للعالمِ، ويَنْقَسِموا جميعَ العالمِ قسمين لا ثالث لهم. فقسمٌ في الجنّةِ وقسمٌ في النارِ،

وانّ جميعَ القسمينِ باقيينِ تحتَ الجَزاءِ دائمينِ باقيينِ لا يَقَعُ بهم فَنَا.

وأنتم تَعْلَموا مَعاشِرَ الاخوان وفّقكم المولى لطاعتِهِ وشَدَّدَكُم لِمرْضاتِهِ أن قدْ صحَّ عندكم أنّ الدّنيا قد أفناها مولانا الحاكمُ سبحانَه وأنّكم في أوائلِ الآخرةِ. ودليلُكُم على ذلك واضحٌ، وذلك أنّ مولانا سُبحانَه أظهرَ لكم إمامَ توحيدِهِ فنادى بكم وأرشَدَكُم، ودلَّكُم وهداكُم إلى توحيدِ باريكُم لتكملَ له عليكُم الحجةُ. فما منكم أحدٌ إلا كتبَ ميثاقَهُ وأشْهَدَ على نفسهِ أن ليس له في السماءِ إلهٌ ولا في الأرضِ معبودٌ إلاّ مولانا الحاكمُ الموجودُ. ثم رأيتم معبودَكم القابضَ مواثيقَكم العالمَ بتوحيدكم فبذلك لم يبقَ لكم حُجّة. وزال عنكم الشكُّ والظَنَّة، وثبتَ عندكم من حيث العلم والعقل أن معبودَكم القابضُ مواثيقَكم العالمَ بتوحيدكم.

فحينئذ ثَبَتَ لكم أنّ الدنيا قد زالت وهي جميعُ الشرائع والأديان والعبادات وأنّكم من أهل الآخِرَةِ لِكَتْبِكُم لِمَواثيقِكُم وإِشْهَادِكُم على نفوسكم بعباداتكم وتوحيدكم لمعبودكم بالحقيقة. فلذلك ثَبَتَتْ لنا عليكم الحُجة بذكر ما قَدَّمْنا ذكرُهُ من اجتماع العوالم على أنّ البارى في الآخِرة يتجلّى للعَالَم فيخاطبهم ويقابلهم بالجزاءِ بأفعالهم فبذلك يَقَعُ بهم البَقاء، ويزولُ عنهم الاضمحلال والفناء، مقيمين تحت جزائهم مؤبَدين غير فانيين.

وأنتم تَعْلَموا معاشرَ الاخوان أنّه لم يَنكشِف في زمنٍ من الأزمان توحيدٌ ربّ الدار بالحقيقة إلاّ في وقتنا هذا. وان العَالَمَ مخيّرون في أفعالهم مستطيعون ما يَشاؤون يفعلون. ما يَغْبَا عنهم إلاّ في توحيدِ البارى سبحانه وظهورُهُ لهم بالحقيقية، وأنّ العالَم بأَسْرِهم عاجزين أن يظهروا ما قد سَتَرَهُ البارى جَلَّتْ قدرتُه. وانّه لمّا شاء على ظَواهرِ

الأشياءِ أَظهرَ توحيدَه خاصّة لِتِيك الصورةِ المُسمّاةِ بالحاكم لأنه في تِيكَ الصورةِ قَبلَ مواثيقنا. وكشفَ نفسَه سبحانه لِقَصْدِ التوحيد والعبادة لها، وكَشَفَ الامامَ الهادي إلى توحيده الناطقَ بتقديسه وتمجيده، وكشف الحدودَ المُطلَقِينَ في دعوةِ التوحيد واشهارَهم بين العالَمِ ومعرفةُ العالَم لهم، وكشف دارُ الهُجرةِ لهم الجامعةُ للحدود وتجريدَ دعوةِ توحيدِ المعبودِ وإطفاء دعوةِ التركيب وَرَفَعَ يدِ الشريعةِ عن الدعوة الهادِيَةِ ووقوفَ الأولياء على الظاهر المكشوف يُسبِّحون الصورةَ ويقدّسونها بقيام العوالم باختلاف أديانهم واجتماعهم واصطلاحهم علينا، وَمَنْعِ القدرةِ لهم عنّا.

فَمِنْ ذلك قيامُ العوالم بأجمعهم على العَبْدَين المُوَحِّدَين الأوّلين الكاتمَين بني أبي حِمار وفَّقَهُم المَولى وسَدَّدَهُم وأيَّدهم وأرشَدَهم. وانّ مولانا سبحانَه لم يُمَكِّنْ العالَم منهم. وقد لَحِقَ بعضُهم سوءُ الظَنّ وأرادوا أن يَسْتَضِيموهم، فلمْ يَبْلُغوا ما أمَّلوهُ، ولم ينالوا ما أرادوه. وذلك أنّه لم يخلِّصُهم من عداواتهم إلاّ صِحَةَ دياناتهم وصفا نيّاتهم في توحيدِ باريهم.

والشاهدُ على ما قد قلناه أنّا رأَينا عبدَ مولانا ومملوكه عبدَ الرحيم ابن اليَاسِ وليّ عهدِ المسلمين رأيناه ذا مالٍ ومُلْكٍ ورجالٍ وَضِبْنَة[1] وَرَهْطٍ وعبيد ومماليكٍ. وكان خالياً من توحيد باريه، جاحداً للمنعم عليه أياديهِ. فلم يَمْنَع منه سلطانُه ولا مالُه ولا رجالُه. وأَخَذَهُ من وَسْطِ مُلْكِهِ المَعارِ وسلطانُه وقوّتُه وعزّتُه وقدرتُه بالعَبد الضعيف الذليل

(١) ضبنة هم «أهل الرجل» (الدّرر المضيّة).

فأَخذَه بِقدرةِ أمرِ مولاه للطّاغي المُتجبّرِ الدَّعِيِّ المُنكرِ لم يَمْنَعْ منه سلطانُه ولا كثرةُ مالِه ولا رجاله. العلّة في ذلك إنكارُه لمُبدِعِهِ وجحودِهِ للمُنعمِ عليه والمُظهرِ له. ونجَّا أولياءه من أيدي الطغاة بأقرارِهم له بالوَحدانية، والاخلاص في عباداتهم وصَفاءِ النيّة، وهم أقلاّ من الحُطام. وقد تَبَرَّأ منهم جميعُ الأقرباء والأهل الخاصِّ منهم والعام. ولم ينالوا منهم مَضرّةً، ولم يبلغوا ما أمَّلوه. ولنا بهذا شاهدٌ ودليل يَستَدِلّ به الطالب المُسترشِدُ.

واعلّموا معاشرَ الاخوان أنّ لو كان المعبودُ سبحانَه يَنْتَقِلُ بَعْدَ هذا الظهُور في الأقمِصَةِ لكان هذا أمرٌ لا نَفادَ له، وأَمَدٌ لا آخِرَ له، وكانت تَنْفَسِدُ الديانةُ الآن ويكون هذا يَدِلّ على أنّ من عَمِلَ عملاً لم يُجازى عليه من ضدٍّ وَوَلِيٍّ وسَقَطَ الجزاءُ وسقطتِ العبادة على رأى من يقول أنّ المعبود ينتقل في الأقْمِصَةِ بعد إشْهار كلمة التوحيد.

فالحذرَ الحذرَ معاشِرَ الاخوان أن يلحقكم شكٌ في معبودِكم باستتار الصُورة الإلهية عن نظركم الشَحْمَاني لقيام الأمرِ الجديد وإنجاز الوَعْدِ والوعيد. وأنتم تعلمون معاشرَ الاخوان أنّ العهدَ المألوفَ المأخوذَ للأئمة البشرية كَشْفٌ جِسماني جامعٌ لحدود الشريعة. وأَظْهَرَ المعبودُ سبحانَه للعالَم صورةً وأَخَذَ العهدَ المألوفَ لتيك الصورةِ. وبَقي الميثاقُ الناطقُ بتوحيد مولانا الحاكم سبحانه فهو يَنْفي العهدَ المألوفَ والميثاقُ خاصّةً للواحدة المُختصّة إذ كان العهدُ يَدُلُّ على عبادة الجِسمانيّات والشِرْك، لأنّا رأينا مولانا الحاكم سبحانه قد رَفَعَ الشرائعَ وتأويلَها بغيرِ اختلافٍ ولا شَكٍ في ذلك.

فعِند ذلك أظهرَ التوحيدَ والميثاقَ ثم أظهرَ الصورةَ المسمّاةَ بعليّ وأخذَ العهدَ المألوفَ لتيك الصورةِ إشارةٌ منه سبحانه لتثبيتِ الحجّة على المُشركين بعد التَيقُظِّ واليقينِ إذ كان ذلك سبباً لوقوعِ الامتحان، فيكشِفُ ما في نفوسِ المُشركينَ من الاستتارِ إلى نَظَرِ العَيانِ. وكان ذلك إشارةً منه سبحانه بإظهارِ الصورةِ المسمّاةِ بعليّ وأَخْذِ العهدِ المألوفِ لها أنها من آخِرِ الأئمةِ الماضيين ممّن خَدَموا مولانا سبحانه وعلى توحيده دَلّوا وأرشَدوا.

وبقيَ الميثاقُ الناطقُ بتوحيد مولانا سبحانه خاصّة لتيك الصورةِ المسمّاة بالحاكم لم يُشْرِك فيه أحداً من خَلْقِهِ وعبيدِهِ. سبحانَ مولانا عمّا يَظُنّون، وتنزَّهَ عمّا يَصِفُ الواصفون. وهو حَسْبي ونِعْمَ النصيرُ المعينُ. وبه في جميع الأمور نستعين.

تمّت والحمدُ لمولانا وحدَه. والشكرْ لقائم الزمان عبده.

٤٥ ــ تَقْلِيدْ لاَحِقْ التَّقليد الأوَّل إلى الشَّيْخِ المُخْتَار

لاحق كنيته أبو الفوارس من ريحا قرب حلب. تظاهر بالديانة والوفاء والكمال فقلّده بهاء الدين واختاره ولقّبه بالكوكب السيّار، إلى أن أشرقت عليه أعماله القبيحة فوبخه وشبّهه في توبيخه (الرسالة ٧٧) بالبغل والحمار المكدود في الدولاب. ووصفه في الرسالة ٦٥ بـ «المرتدّ النجس المنافق أوّل من ابتدع مذهب الإباحة». كتب بهاء الدين هذه الرسالة بمحبّة لـ «ابن الشرف لاحق» سنة ٨١٩هـ.

توكّلت على مولانا البارِ العلاّمِ الحاكمِ بالحقّ ومُولي الأنام. من العبد المُقْتَنَى بهاءِ الدين ولسانِ المؤمنين وسَنَدِ الموحدين، إلى الشيخِ المختار رَبِّي الحقائقِ والنجم السيّار الحميدِ الطرائق أبي الفوارس الأمير ابن الشرف لاحِق. ثَبَّتَكَ البارى على ما أنعمَ به عليك من أَخْذِ الميثاقِ للراغبين والدعوةِ إلى توحيد مَولى العالَمين، ثَباتاً يَجْمَعُ لك خصائلُ الخيرات ويُوصلُك بشرفه إلى أعلى الدرجات.

أمّا بعد فالحمدُ لمولانا الحاكم الذي أَخَذَ ميثاقَ صَفْوَتِهِ وأَولِياه، وجعل لهم أن يأخذوه على من أجابَ دعوةَ الحقّ ولبّاه، حمدا يكونُ لمن أخلَصَ في توحيده إلى دار السلام أُمَماً ولمن اعتصم به من الكافّة إلى رِضائِه سبباً وسُلَّما.

أيّها الشيخَ الدَّيِّنُ الفاضل أنّ الودائعَ تتفاضلُ والمِنَحَ تترافع

وَتَتَجالَل. ولا شيءٌ أفضلُ من تجريد التوحيد، ولا مَنْحَةُ أغنى من الدعوة به إلى الصَمَدِ المجيد. فَهُمَا يفيضان تَضاعُفَ الحُسنى وتَظاهُرَها ويَمْتَرِيَان ترادُفَ النُعْما وتواتُرَها. وأهّلتك لسيادة الدعوة الهادية والكلِمةِ العالية، كما أهَّلَني وندبني إليها وأَذِنَ لي في ذلك قائمُ الزمان بأَمرِ المَولى سبحانه فَتَولَّ ما أوليتُك من سيادة الدعوة الهادية المُهْدِيّة بعزمٍ في الطاعة شديدٍ وعَقْدٍ في خدمة التوحيد والديانة حَصيفٍ وَكيدٍ.

فهذا الميثاقُ لك اليوم مَقُول وأنتَ عنه في غدٍ مَسئول يومَ تُبلى السرائرُ ويَصيرُ إلى وَليّ الدينِ المصائرُ يومَ تَجِدُ كلُّ نَفسٍ ما عَمِلَتْ من خيرٍ مُحْضَر وما عَمِلَتْ من سوءٍ تَوَدُّ لو أنّه مُنسىً مؤخّرٌ.

واسْـتَسْهِلِ الظماء والنَّصَبَ والمشَقّاتِ فيما يُؤدّى إلى أفخر المنازل وأعلا الدرجات تَجِدِ الرَّيّ يومَ تَظْمأ الأكباد وتنقطعُ الأمالُ وتَشْرَقُ بالريقِ اللّهواتُ. وَتَوَقَّ فيما تُورِدُ وتُصْدِرُ وتُقَدَّمُ وتؤَخِّرُ كَيْدَ الناكثين المارقين. ولا تتلبّس بزخاريف المُموهّين المُرجِفِين أَوْغادُ الأنام وأولادُ الحَرام. فانّهم عن السَمَع لمعزولون وبجرائمهم معاقبون. فَذَرَهُم يخوضون ويلعبون حتى يلاقوا يومَهم الذي كانوا به يُوعَدون.

واتَّخِذْ لنفسك من أهل الوَرَع والدِين ممّن قدَّمَتْهُ أعمالُه، وشَهِدَتْ له بالثقة وفضائلِ التوحيد أفعالُه. ثَلَثَةُ من الدُعاة المَرضيين الاطهار، مُتفرّقين في أكبر المدن وأَعْمَرِ الامصار. وأبسُطْ لسانَك في جميع المواضع ما شَسَعَ منها ونأى وقَرُبَ ودَنا. فَلَكَ يَحِقّ السيادة أن تَنْصِبَ من المأذونين بعد الثَلَثَةِ الدّاعيين ما وَجَدْتَ إليه سبيلا بَعْدَ الإقامة عليهم بالتوحيد برهانا ودليلا واجعل للجميع كتبَ الميثاقِ على مَن استجاب إلى الهدى، وظَهَرَت عليه مخائلُ التُّقِى. واحذرْ أن تَستكثِر ممّن لا خَيْرَ

فيه فما أكثرَ الناس ولو حَرَصَتْ بمؤمنين.

وأمّا حميدُ وعَسْكَرُ وتبّاعُهم الخونة الفسّاق، الذين قطعوا ما أَمَرَ البارى بصلتِه وخلعوا ربقَةَ الميثاق ورَجَعوا بِعَمى البصائر عن عِزّ الطّاعة لولِيّ الأمر إلى ذُلّ الإباق وأَبْدَؤا ما كانوا انغَمَطوا عليه من الخُبث والنفاق فأسكتهم عن الدعوة الهادية فَهُمْ رأس الشيطَنَة والبَلَسِ، وآل البَلَهِ واللَكَنِ والخَرَسِ. ووليُّ الحقِ قد وَصَفَ حال من تقدّم خِلافُه وشاكلتْ أوصافُ هؤلاء المَرَقة أوصافُه في قِسْمِهِ فيما نَقْضُهُم ميثاقَهم لعنّاهُم وجعلنا قلوبهم قاسيةً يُحَرِّفُون الكلام عن المواضعَ ويُمَنّون من يَخدعوه بما سيَزْهَقُ ويَبُورُ من خَبيثِ المطامع.

وعرِّف بذلك جماعةَ الموحدين المُوقنين بَعْدَ شرحِك لهم معارفَ الحدود وخصائصَ الدين. وثَبِّتْ عندهم الفرقَ بين الروحانيين والجسمانيين، وانهَهُم عن الالمام بِمُحالهم والتَطَرُّقِ والاصغاء إلى ما يَدعون إليه من نَكْثِهم ومقالهم. فَمَنْ تَبَعَهُم وبايَنَ بالعِنادِ فاكتِبْهُ في جُملة المخالفين الأضداد إلاّ أن يرجَعوا عن الغِلّ الذي أَغمَطوه ويتوبوا عن النَكْثِ الذي أوَّلُوه. فهم ممّا أجرَموه مَعفوٌ عنهم وبه مسامحون ومن خطاياهم وعثرَتِهم بعد التوبة مُقالون.

وَمَنْ وَجدْتَه من جميع الدعاة والمأذونين المتقدِّمين مائلاً عن مَدْرَجَةِ أهلِ التوحيد واليقين ناقضاً بالإضافة إلى أهلِ البصائرِ المُوقنين، فاستبدلْ ممّن حَسُنَتْ في سياسة المُوحدين بصيرَتُه وتسديدُه، وسَلِمَتْ من عقائد أهل التقصير عقيدتُه وتوحيدُه. وليكنْ ترتيبك بالورعِ والحلم وافتخارُك بالبراعة والعِلْمِ. فإن هذه خلالُ أهلِ الدين وسجايا العارفين. وادعُ

كما دُعيتَ وأوتَ من خير ما أوتيتَ.

وليكنْ قولُك مقروناً بالسِدْق، وهو أوّلُ المفترضات. وثانيها حِفْظُ الاخوان والأخوات وهو المُنجِّي من جميع المُوبقات. وثالثها نَفْيُ العَدَمِ عن إلهِ الأرض والسموات. ورابعها البراءةُ من الأبالسة والطُغيان في جميع الأوقات. وخامسها إيضاحُ التوحيد لبارى المبروءات. وسادسها وسابعها الرضَى والتسليم له على جميع الحالات.

و«ادعُ إلى سبيل ربّك بالحكمة والمَوعِظة الحسنة وجادلْهُم بالتي هي أحسن»[١]. وألحّ إلى إلهك في كل الأمور فانّك لَمُلجٍ إلى كَهْفٍ حريزٍ ومانعٍ عَزيزٍ. توكّلْ عليه يكفيك واستعِنْ به يُغنيك.

فهذه وصيّتي إليك فاجعلْها لقلبك أُمما ومرءاة وعَلَماً. فالمَولى بقبولها يوفّقْك في أفعالك ويُسعدُك بصالح أعمالك. فهو نِعْمَ المَولى ونعم النصير. وهو حسبي ونعم المعين القدير.

وكُتِبَ في شهر المحرّم من السنة العاشرة من عبد مولانا ومملوكه قائمِ الزمان بالحق المُنتقم من المشركين والمرتَدين بسيفِ مولانا جلَّتْ قدرتُه وشِدَّةُ سلطانه إلهُ العالمين.

تَمَّ التقليدُ بِمَنَّةِ وليِّ النعمةِ.

---

(١) سورة النحل ١٦/ ١٢٥.

٤٦ ــ تَقْلِيْدُ سُكَيْن

«سكين اسمه مسعود ونسبه كردي وأصله من بلاد حلب. جاء مصر بعد لاحق ودخل في الدعوة وكتب الميثاق ثم أتى إلى الوادي واتّخذ له مغارة في جبل تنّورة وجدّ في العلم والعمل حتى برز على أقرانه وساد على كثير من أهل زمانه وصبر على محنة الدجّال. فلمّا بلغت المقتنى أخباره قلّده واختاره ومشى على ظواهر حاله دون سره وسمّاه الشيخ الفاضل. وأثنى عليه فقام في الدعوة نحو سبع سنين وهو شيخ الجزيرة وكبير العشيرة. ولم يزل كذلك إلى أن ظهر ما كان مكمناً في سريرته وغلبت عليه الضديّة وغيّر ما في نفسه فغيّر الله به وبابناء جنسه ...» (عن الدرر المضيّة). انظر ما يقوله المقتنى بسكين في الرسالتين ٦٥ و٧٨. كتب هذا التقليد سنة ٤١٩هـ. ونرى بين هذا التقليد وتقليد لاحق السابق شبهاً كبيراً ...

توكّلتُ على المَولى الإله الحاكم بالحقّ وشركتُ عبدَه الامامَ الهادى وليَّ الخَلق. من العبد المُقتنى بهاء الدين ولسانِ المؤمنين وسَنَدِ المُوحدين الجَناحِ الأيسر والحدِّ الرّابع الأصغر إلى الشيخِ المُرتضى عِصمَةُ المؤمنين وصَفوةُ المُوحدين عَصَمَكَ البارى فيما أنعمَ به وليُّه عليك وأَقْرَبَهُ لديك من الدعوةِ إلى التوحيدِ وأَخْذِ الميثاق. وأهّلَكَ له وبَسَطَ يدك في الدعوة التوحيدية بجزيرة الشام العليا بالقَبْضِ فيها والاطلاق عِصمْةً يَجْمَعُ لك فيها جليلَ الأماني ورفيعَ الدرجات ويوصلكَ بنقاء السريرة في الأمانة عليها إلى أعلى المنازل وأَبْعَدِ الغايات.

أمّا بعد فالقُدرةُ والجلال والتنزيهُ والاعظامُ والتقديسُ والتأليهُ

للإله الحاكم المُنفردِ بالإبداع المتعالي عن سِمَةِ ما يَدخلُ تحت تَفَكُّرِ الأشخاص والأجناس والأنواع القاصرةُ عن تَوَهُّمِهِ الخواطرُ والأفكارُ العاجزة حُصوراً عن تُصَوُّرِه الألبابُ والأبصارُ الذي تَفَرَّدَ بجلال المَلَكوتِيَّة وعُظْمِ الجَبَروت. وتَوَحَّدَ بكمال القُدْسِيةِ ونزاهةِ اللاهوت.

وسلامُه على وليِّهِ القائم بما أُمِرَ به من تحليلِ الشُرَعِ الشِركِيّة ونَسْخِها وهَدْمِ قواعدِ النَّحْلِ الأَفْكِيّةِ وفَسْخِها الذي جَعَلَهُ بالحقيقة قاطعاً لمُضِلاّت النواميس ونَسْخِ المِلَلِ ودامغا بكَشْفِ التوحيد لابالسة الأدوار وأصحاب القِبَلِ. ورحمةُ المولى على حدوده المفاتيح بتأييده للمستَغْلِقات، ومصابيحِ الأولياءِ المُحقّين في دَيجور الدُجُّنات المُنقذِين بجواهر حُكْمِهِم من حنادِسِ الظلمات الواردة على النفوس عند عُمومِ الطوفان وكَيْدِ دجاجِلة الفترات المُوصلين الرحمةَ إلى المُستَجيبين على أيديهم في الآفاق والاقطار، الصابرين على البأساء والضراء لتحققهم بالتسليم والصبر والانتظار.

أيّها الشيخُ الخَيِّر الفاضلُ والدَّيِّنُ الرّاجحُ الكاملُ أنّ المِنَنَ تتفاضل بالمزايا والمِنَحَ تترافعُ بالعطايا ولا شيء أفضلُ من عَطيّة التوحيد ولا مِنحَة أعظمُ من الدعوة به إلى التنزيه والتجريد. فهما يَفيضان تظاهُرَ نِعْمَ الوَلي وترادفَها ويَمْتَريان تَواتِرَ الآية وتضاعفَها.

وَقَدْ أهّلتُكَ لإقامة دعوة التوحيد بجزيرة الشام الفوقا. وحَدُّها من الشجرتين إلى الأردن إلى ما ضامُّه من بَلدِ الشُّراه مع بلاد عمَّان وأرضِ البُلُقا راجعٌ إلى السواحل وكوَرِها وجبالها شاملٌ لِعْرْقَةَ وجونها إلى رَفَنِيَّة وما ضامَّها مع حُمص وأعمالَها آخذ إلى حماة وتدمر مع سَلَميّة مَنْبَتِ الزعفران، راجعٌ فيما قبلها حَاوى لدمشق وعَمَلِها مع بلاد البَثْنِيَّةِ وحوران.

وانتخبتُكَ لأَخْذِ الميثاق بها على من عَرَفَ قَدْرَ النِعمة من جميع

الانام. كما انتجبني إليها وأَذِنَ لي في ذلك وليُّ الفَضْل والانعام بأمر المولّى إله البَريّة وحاكمِ الحكّام.

فاسلُكْ فيما عُذِقَ[١] بك وأُهلّتَ له من الدعوة الهادية سبيلَ أهلِ البصائر. وقمْ في هذا النبأ العظيم والخَطبِ الجَسيمِ كقيام أصحاب الجزائر الذين ورَّثَهُم البارى شَرَفَ المَقام بسلامة القلوب ونقاء السرائر، وجَعَلَهم في الأدوار أكابرَ الحدود ورؤساء العشائر، بعزْمٍ في الطاعة قوىٍّ وكَيْدٍ وقوّةٍ وافية في مرامها على التسديد. وقلْ قولاً مقروناً بالسِدق والتوفيقِ والتوحيد، وفعلاً مزجوراً بالرجاجة والحِلْمِ والعِلْمِ والتوطيد، وقلباً مُستَتَشْعِرا لمقابلة أنوار الحقائق متهيّأ للفَهْم والتأييد، كأفعال الجواهر النفيسة تَضيء بما قابلها من لطائفِ الأنوار كما أنّ النواظِر تَكِلُّ بمقابلة ظلام الليل ويُشْرقُ ضياؤُها بمقابلة ضوءِ النهار، وتُوَطّي للأخوان المُوحدين واخفِضْ جناحك لجماعة المُستجيبين. وليكنْ إيرادُك واصدارُك توطِيةً ودعاءً ووسيلة إلى وليِّ الدين في التَوفيق وتضرّعاً ووداً. واجعلْ مجالسَك مؤسسةً على التَحْذير والإنذار، وَمُبْنِيَّةً على اللُطفِ والعَطْفِ والمَوعظة والتذكار، ومحفوظةً بالتوفيق والتوحيد والتَسديد والاقرار. ووقِّرْ الأصاغرِ والأكابرِ من المُوحدين الأبرار. واتلُ عليهم خصائصَ التوحيد بحقيقيّة الكَشْف. وثبّتْ عندهم معالمَ المَعاد بذَروِ الشُبُهات والخُلْفِ. تُحْظَى من الفضائل بما غَرَسَتْهُ وتَجْتني في يوم الجزاء ثمرة مَسعاك، وتُوفَّق في أولاك وأُخِرَاك.

فقد زوّدتَكَ من فَيضِ نِعَمِ الأمرِ وتأييدِ صاحب الزمان وقائمِ

---

(١) عذق به أى لصق به.

العَصْرِ بما لا يَفي بشرح معانيه ولو كانتْ مِدادُه زواخرُ البُحورِ وحُجَّةً على الخلائق باقيةً مدا الأيام والدهور. فاجعلْ مَنَارَةً لقلبك اسما، ومراءةً للهِداية بين يديك وعَلَماً. فالنجاةَ النجاةَ لأهلِ البصائر المُوحّدين والمَهَوَاة المَهَواةَ لأهل اللَدَدِ المُقَصِّرين. وانصبْ في الجزيرة من الدُعاة الأخيار وأهلِ الفضلِ المُوحدين الأطهار ممّن حَسُنَتْ في الديانة بصيرتُه، وطابقتْ ظواهرُه سريرتُهُ وسَبَرتْ عقيدتَه ودينَه، وتحقّقت صَبْرَهُ على مِحْنَةِ الدجال ويقينه. مهما قدِرْتَ عليه لتمام أَحَدَ عَشَرَ داعياً عدداً، ومِنَ المأذونين سِتَّةً ولا تُوجَدْ لنفسك في نَصْبِهِم رُخْصَةً ولا فَنداً. وأُوصِهِم بمثل ما أوصيتَ، وأوتِهِم من الخير الذي أُوتيتَ. واحذرِ الاستكثار ممّن لا خيرَ فيه فأكثرُ الفتن من جهتهم تُفْتَرَعُ وبسياستهم إلى وليِّ الدين الباطلُ يَتَقَوَّلُ ويُبْتَدَعُ.

فاسْتَخِرِ المَولى الإله الحاكم البار وتوسّل إليه بولَيّهِ الهادي إلى دار القرار يَكفيكَ مُعَقَّبات أهلِ الخلاف ومكايد الفُجّار. واستشعرْ ما استشعَروه الدعاةُ المُوفيّون المُحِقون والأبرارُ المُوحدون المُوقنون. إنّهم من وليّ أَمرِهم بِمراءةٍ ومَسْمَعٍ مُختبرون وعمّا تَكِنُّه ضمائرهم والسرائر مُسايلون. وارفعْ نفسَكَ عن مُخاطبة من مَرَدَ على النِفاق ورَغِبَ بنفسه عن كُتُبِ الميثاق أو كَتَبَ على نفسه ثم رَجَعَ تأسّياً بالخَوَنَةِ الفسّاق.

ومن أَلجَّ عليك بمخاطبته وأَلظَّ منهم في طِلِبَتهِ ومُسايَلته فقابِلْهُ بحقائق التوحيد وأَمِطْ باطلَه بقواطعِ التنزيه والتجريد. فالأنوارُ إذا قابلتْ غيرَ شكلها واختَرصَهَا من لم يكنْ من جنسها وأهلها دَحَضَتْ بِمُبْهَرِها سرابَهُ وأَحرَقتْ بأشعتها بخارُهُ وضبابُه. واعلمْ بأن السِدقَ مَثَلٌ لوَلِيّ الدين وهو لأوليائه مَحَجَّةٌ ومَنْجاةٌ. والكذبَ ممثولُهُ الضِدُّ اللعينُ

وهو لأتباعه مَضَلَّةٌ ومَهْوَاةٌ فازجُرْ عنه من لاذَ بك من الأولاد والاخوان، وعظْهُم فيه بمواعظِ أهل الفَضْل والايقان. وما ألتبسَ عليك من دقائق التوحيد وعَتَنَكَ بالاضرار إليه بعضُ أَهْلِ الغَيِّ والتَلحيدِ. فأخلُصْ فيه النيّةَ والتضرّعَ لمَولي الانام واستهدِي بهُدى وليِّهِ الهادى الامام، يَصِفُ فكرُكَ لاستنارة المُبهمات وَيَتَصَوَّرُ بصفاء جَوهرِك عند الاخلاص حقائقَ الالهيّات. وطالِعْني بمُهمّاتك على أيدى المُوحدين الثِقاتِ، لأَرُدُّ ما رددتُه إلى من أُمِرْتُ بالردّ إليه لإيضاح المُوهِمات.

وأَلجِّ في جميع أمورك إلى المَولى الإله الحاكم القَهّار. وتوسّلْ إليه بوليِّه الامام المُنْتَقِمِ من الفراعنة الكفّار الرّافع رايةَ الكَشْفِ على كل عَلَمٍ ومَنارٍ، يكفيكَ ما تتوقّاهُ من كل مَهَمٍّ ومُعضلٍ ويَعْصِمْكَ باخلاصِ النيّةِ وحُسْنِ العقيدة من كل غرورٍ مُوبقٍ مؤجّل. فتفهّمْ وصيتي أيّاك، ولا تَبِعْ آخرتَك بدنياك، فعليك حَفيظٌ يسمعُ قولكَ ويراك، فاحمِدْ المَولى جلَّ ذكرُهُ على جَزيلِ مواهبه واشكرْ نعمةَ وليّهِ مولاي ومولاك.

وكُتِبَ في غُرَّةِ جُمادى الآخرةِ من سِنين قائمِ الزمان العاشرة. والحمدُ لمولانا الحاكم وحدَهُ والشكرُ لوَليّه الهادى عبدِه.

تمَّ التقليدُ بِحَوْلِ المَولى وقوّتِهِ.

٤٧ ــ تَقْلِيْد الشَّيْخِ أَبِي الكَتَائِبَ

سُمّي بأبي الكتائب لأنه «كان يتولّى ألوفاً عديدة. قلّده مولاه بالبيضاء، وهي الكدية البيضاء (انظر رسالة رقم ٢٣)، وجميع بلدان الصعيد. فلمّا وصل التقليد إليه استعجز نفسه عن هذا الحمل الخطير ورأى نفسه مظلوماً. فحنيئذ عزم على الرحيل لبلاد الشام ليخلص من هذا العبء الخطير ويستريح. فلما وصل انزعاجه إلى مولاه أرسل له مولاه المكاتبة» (وهي الرسالة رقم ٨٩) وقال له فيها: «ان أردت الانفساح وراحة القلب فعليك ببلاد الشام». فلمّا وصلت إليه «المكاتبة» وفهم الوعظ فيها والمعاتبة، رجع عن عزمه ورفضه، وجعل لنفسه مأذونين زكيّين. وبدأ نشاطه من جديد.

توكّلتُ على مولانا الحاكم وحدَه المُنجزِ لعبده وعدَه بالبيضاء وجميع بلدان الصعيدِ من نَشْرِ دعوة الحقّ وأَخْذِ الميثاق. وانتدبتُكَ للقيام به من سِيارَة ما أمكنَكَ التفرّدَ إليه بتحقيق الإطلاق، وبَثّ دعوة التوحيد إلى من رضى وأذعنَ من المُستجبين، وانتَخَبْتُكَ له من خِدمة الدين كما انتَجَبَني إليها وأَذِنَ لي في ذلك قائمُ الحَق، وببيعةِ التوحيد والسِدق بأمر المَولى إلى الأنام ومُبدِعِ الخلق.

فاسلُكْ فيما عُذِقْتَ به وأُهِّلْتَ له سبيلَ أهل البصائر العارفين، لينتجزَ وعدُ الحقِ للاطهار المُجاهدين. فقد فضَّلَهم البارى على المُبطلين القاعدين، واختارَهم على عِلْمٍ على العالَمِين. وتوقَّ فيما يُوردُ ويُصدرُ ويُقدّمُ ويؤخّر مكايدَ الناكثين وزخاريفَ المُموّهين وتلبيس بأقاويل

المرتدِّين المُزخرفِين أوغادُ الأنام وأولادُ الحَرام أَشْياع الجهالة والمُرُوقِ وأبناء ما سَوَّلَتْ لهم نفوسُهم من الضلالة والعُقوق. فَذَرَهُم يَخوضون ويلَعبون حتى يلاقوا يومَهم الذي كانوا به يُوعَدون. واعلمْ أنّ عليك حَفيظاً في لحظِكَ ولفظِكَ ورَقيبا في ابرامك ونَقْضِكَ. وهو مُثَبَّتٌ في قِسْمِ ولَيِّ الحقّ المَسْطور المجيد ما يَلفِظُ من قَولٍ إلاّ لديه رقيبٌ عتيدٌ. واجعلْ لسانَك بقولِ الحقِ إلى التوحيد هاديا ودليلا وعلى الجاحدين حِساما حديداً صقيلا تَقْضُبُ قناةَ اللَّسِنِ المُترجِمِ وتَكيدُ به قَلْبَ الدَّعيّ اللَّكِنِ المُجَمْجِمِ.

فَتَولَّ أَرْشَدَكَ البارى ما أوليتُكَ به من الدعوة إلى التوحيد. وادعُ إلى سبيل ربِّكَ بواضحِ التنزيه والتجريد. وَمَنْ أَحْسَن قولاً ممّن دعا إلى التوحيد والدِين وعَمِلَ صالحاً وحَقَّقَ عند أَهْلِ الحق أنّه من المُسلمين، واخفِضْ جناحَكَ أيها الأخُ لجماعة أخواني وأخوانك المُوحدين واكنفْهُم من أنالَتِك وسياسَتِكَ بما ترجوهُ من ثَوابِ قائم الحقّ فهو أسرعُ المُحاسبين. ونَزّلْهُم عندك على قَدْرِ رغبتِهم وصِحَّةِ نيّاتهم، وحِرْصِهم في طَلَبِ مَعلوم الحق وسِدِق دياناتهم.

واصرفْ ذهنَك إلى تنبيه البَنات المُوحدات واحتثْهُنَّ على حِفْظِ الحكمة فأنت مُطالبٌ بهنَّ وهنَّ بتخلُّفِهِنَّ عن حِفْظِ الحكمة مُطالباتٌ. واجعلْ لنفسك بالبَيضاء من أهل الوفاءِ والأمانةِ والرغبةِ والديانةِ ممّن حَسُنَ في التوحيد مذهبُهُ وبعدُ فيه شأوُهُ ومطلبُهُ مأذونين زَكيين سادِقين: الشيخُ الخيّرُ أبا محمّدٍ والحسينُ ابن قاسمَ مُضافَين ليكونا لك في الخدمةِ مُساعدَين، وعلى تربية الاخوان والاخوات مُعاضِدَين، ولِمُخاطبة من وَجَداه طالباً وفي دار الهِجرةِ إلى التوحيد مهيمِناً راغباً.

واجتنبْ الاستكثارَ من أهلِ الفَطْفَطِ والوَهَنِ والفَشَلِ والمَيْلَ إلى مُستحسَني الخَبِّ والخُبْثِ والدَّغَلِ. فهما أساسُ العَيث والفساد. وبجرائرهم تُخْبَثُ النيّاتُ بالخُلْفِ والعِناد، المُورِّثُ لنُقْصَان المنازل وتغييرِ الصُّور في يوم الجزاء والمَعاد. وما أمكنك من هَدْمِ مباني المَشْروعات وتَحْليل أركان قواعد المُبْدَعات وايماط هذه العِلَلِ الخَبيثة عن أهل التوحيد والطاعات. فانفُذْ فيه سِهامَكَ وَنَبْلَكَ، وجِدَّ فيه جُدودَ الشيخِ المختارِ الثِقَةِ من أهل الزُهْرَةِ الطاهرة قَبْلَكَ. وتأدّب بأداب الدُعاة البالغين الأوحاد الناجِيين من عِلل ما اجتَرَحَتْهُ نواميسَ الأبالسة بتحقيق الانتقاد. واجعلْ لسانَكَ بقولِ الحقِّ رَطْباً وجأشَك وجانبَك لمن تَدْعوه سهلاً رحباً، واخفِضْ لكافة المُوحّدين والمُوحّدات بالرحمة والنعمة جَناحاً. وأوضحْ للمُتميزين التوحيدَ واقبضْ على المُكذِبين أَكُفّاً شَحاحاً.

فهذه وصيّاتي إليك فاجعلْهما أيّها الأخ لقلبك أَمَما وشِعارا، ولجسدك وِقاءً من الألم ودِثاراً، تُحْفَظُ من البارى بعين رعايته، وتُوفَّق في الأولى والآخرة بمَوادِ وليّه وتأييده وهدايته.

والسلامُ عليك ورحمةُ وليّه جاريةٌ إليك. والحمدُ لمولانا وحدَهُ الحاكمُ المُنفردُ عن التَحْديد. والشكرُ لوليّه الهادى إلى دين التوحيد.

تمَّ التقليدُ بِمِنَّةِ وَلِيِّ الأَمر.

٤٨ ــ تَقْلِيْدُ الأَمِيرِ ذِي المَحَامِدْ

كفيل الموحّدين أبي الفوارس مِعْضادُ ابن يوسف الساكن بِفلَجّين.

معضاد هذا أصله من البيرة من بلاد الغرب وكان ساكناً بفلجّين وكنيته أبو الفوارس. كان من الابطال أهل العزائم. وهو الذي قتل الكفرة المتمردين أعداء الدين، وكانوا مجتمعين بوادى التيم عند أبي جمعه اللعين. وقصّة ذلك أن الأمير معضاد عندما وصل إلى عين بكّيفا التقى بصالحة بنت أبي جمعه رضي الله عنها تملأ من العين فسألها عن الكفرة أين هم فأخبرته انهم عند أبيها. ثمّ سألها السرّ وأعطت له الميعاد أنه متى ناموا تلوح له بالمصباح وراح الأمير معضاد يكمن في الملول بالقرب من مكان اجتماعهم. فلمّا لوحت بالمصباح هجموا عليهم كالأشبال وذبحوهم كما تذبح الجزر والغنم جزاء لأفعالهم. ولم ينج منهم سوى سكين الطريد.. (من الدرر المضيّة). يقول دى ساسي أن أبا الفوارس كان داعياً تحت الداعي سكين. أسلوب هذا التقليد كأسلوب ما سبق. وهو من وضع بهاء الدين المقتنى.

توكّلتُ على المولى الإله الحاكم المتعالي عن المُوهَمات والمُنزّهُ عن التحديد والنعت والصفات. من العبد الطائع الخاضع رابع الأعداد، ومَملوك الامام القائم الهاد، إلى ذي المَحامد كفيلِ المُوحّدين الأميرُ ابن يوسف أبي الفوارس مِعْضاد. عَصَمَكَ البارى فيما أنعمَ به وليّهُ عليك من إقامة معالم دينه وتوحيده. وأيَّدَك بتأييد وليّهِ لتنزيهه وتجريده. وَجَعَلَكَ لآيات القيامة وشروطِها مُحقّقا مبرهناً، وعلى مَنْ بساحتك من حِزْبِ النجاة

حافظاً مُهيمنا.

أمّا بعدُ فالحمدُ والمجد والعظمة للمَولى الإله الحاكم القُدّوس، المتعالي عن خَطَرات العقول والنفوس، الذي جَعَلَ عزائمَ توحيده مُقَلَّداتٌ في الأعناق، وأَوْجَدَ ذاتَه للعوالم حجاجا بمَحْضِ التحقيق والاطلاق، ونَفياً لعوالم العَدَمِ بمُبَرهَناتِ الوجود، وإيضاحاً للمِحَجَةِ بقائم الحقِّ الوليّ الدَّالِّ على حقيقية المعبود، المُنهِجِ لطريق السِلّمِ والرُشَدِ، والقائمُ على كل نَفْس بما كسبتْ واعتقدَ، والفردُ الذي لم يكنْ له كفوءا أَحَد. المُحلّل لمَعاقِدِ نواميسِ الأبالسة المُفْتَرِعَةِ، والهادمُ لقواعد شرعهم المكذوبة المُخترِعَةِ.

فانظرْ يا ذا المحامد إلى هذه الحِكَم بعين اليقين. وأوردْ وأصدرْ في مآربِك عن أمر الشيخ المُرتضى صَفْوَةَ الموحّدين، وأنحِ نَحْوَهُ في الجَهْر والسريرة، وأنخِ في مهماتك بساحته فهو الضّامن لعِمارة هذه الجزيرة. ومتى أردتَ مواصلتنا برسول فأنتَ بعدَ مشورته واطّلاعه عليه مسامَحٌ به فقدّم الخَيَرَه، وتفقّد بالسلام من تقدّمَك إلى هذا الأمر وقَعَدَ عنه من رؤساء العشيرة.

واصرفْ فكرَك إلى الشيخ السادة الديّانين، أعني الأصفياء الطَهَرَة أهلَ فِلجين، ومن بعين صُوفر والمروج وعين مار ومن ضامَّهم ونحا نَحوَهم من مُجاورينهم المُحقين، أشباهِ أهلِ البيرة الأوحاد المجاهدين. فقد بَيَّنَ لدى رفيعَ منازلهم رَبيُّ الحقائق الكوكبُ السّيّار، وشَرَحَ ما هم عليه من التسليم والتوحيد والاقرار. فقرّرْ عند كافّتهم شكري لهم وثناي وتضرّعي إلى البارى في توفيقهم ودعاي.

وانصُبْ في كل مَوضعٍ من هذه المواضع ممّن حَسُنَتْ طريقتُه ودينُه.

وصحَّ عندك ثقتُه وتسليمُه ويقينُه، مأذوناً يقرأُ ما تنسَخُهُ له من النعمة على الاخوان والاخوات، بعد نسخِك من جهة الشيخ المُرتضي ما أوقفَكَ عليه من الرسائل والسجلاّت.

وأمّا الشيخُ الثِقة في دينه ومذهبه، أعني أبا القاسم ابن منصور هِبَه، فزده على منزلته واعرفْ حقَّه لسِدقه ووفائه. وتحقيقَه فضلَ الزيادة وعنايه، ليكونَ خَصيصاً بنجواك وسريرتك، وباسطاً قابِضا ناظرا بعين بصيرتك. وأمّا الأميران المُوفّقان أبو الحَسَنِ وأبو العزِّ أبناء الخِضرِ المُسدّدان، فثبّتْ عندهما عني ما التحفا به في الدين من العزّ والفَخار، وبشّرْهما بما اقتضياه بعلمهما من منازل المُوحّدين الاطهار، لِتَترادف النعمُ عليهما بكمال البصائر، وتَتضاعفُ لديهما بمحامدك كرائمُ المواهب ونفائسَ الذخائر، واخفضْ جَناحك لمن تأسَّم بسِمَةِ الدين من الاخوان والاخوات، أعني المُوحدين المُخلصين والمُوحدات. وكنْ لهم سنداً وعضداً في المأرب والمهمّات. فَهُمْ على طبقاتهم أولادُك وأخوانُك، ومُساهموك في السّراءِ والضرّاءِ وأعوانُك. فاكنفْهم بظلّك وجناحك وليكنْ حفظُك مَنوطاً بهم وصلاحُهُم مَعْذوقاً بسلامتك وصلاحك. واتلُ عليهم من التوحيد خصائِصَه ومعانيه. وشَافهْهُم بزواجره ونواهيه، واحضضْهُم على حِفْظِ أخوان الدين. وأيقظْهُم لمُساهمةِ الموحدين المُخلصين، واعرفْ مراتبَ أهل الايقان والمواساه، ومنازلَ أهلِ التقصير في المساواة، ليتميّزَ مَنْ بساحتك بالمعاني والسمات، ويُعرَفوا في مساعيهم بالأسماء والصفات.

فقد بُعْثِرَتِ القبور، وآنَ البَعْثُ والنشورُ، ووضحتْ مَحَجَةُ الولَيّ لجميع الخَلْق، وفلجتْ حجّة الامامُ القائمُ لاعزاز دين الحق. وقد أَعْذَرَ

النذيرُ، ونَصَحَ السادِق البَشيرُ. وأنا موعظُك فعظّهُم، ومنبّهُك فأيقظْهم. فاجعلْ هذه الوصيّةَ لبصيرتك مرءاةً وسراجا، وإلى نَيل المعالي سَبباً ومِعراجا. فهذا القولُ لك وللكافّة مَقولٌ والكلُّ منكم عنه في غدٍ مسئولٌ.

فانظرْ مواضعَ النُصحِ تُحْفَظ من البارى بعين رعايته، والحظْ معاني الحقّ تُلْحَظُ منه بنظره وكفايته.

وأنا أستودعُك للحَفيظِ الحاكم العالِم. وأتوسّلُ في نجاتك ونجاتِهم إلى من أنا عبدَه، صاحبُ العَرْضِ الامامُ الهادى القائمُ.

والمَولى حسبي ونعمَ النصير المعين.

تمَّ تقليدُ الشيخ مِعْضادَ والحمدُ لمولانا الحاكم وحدَه، والشكرُ للامام القائمِ الهادى عبدِه.

٤٩ ـــ تَقْليدُ بَني جَرَّاحْ

بنو الجرّاح من سادات العرب، كان لهم مكانة كبيرة في الشام وفلسطين، وبخاصـــة بالرملـــة ونواحيها. قاموا على الحاكم في بداية حكمه، وقتلوا حاكمه في الرملة واستدعوا مكانه أمير الحرمين الحسين بن جعفر بن محمّد الحسني الذي يرجع بنسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، ونادوا بـــه خليفة بدل الحاكم، باسم أمير المؤمنين الراشد لدين الله (خطط المقريزي ٣/ ٢٥٥). بيد أن الحاكم لما رأى شدّة بأسهم راح يستميلهم إليه. فلبّوا نداءه. وها هو بهاء الدين يختار منهم أميرين هما: جـــابر وزماخ ولدا مفرّج، ويقلّدهما دين التوحيد، ويقيمهما داعيين للدعوة. أسلوب هذا التقليد كســـابقه، إلاّ أنّه أكثر عنفا بشأن المرتدين، وأشد هولا في وصف أحوال اليوم الأخير ومصرع الأبالسة فيه ...

توكّلتُ على المولى الحاكم المنزّه عن الصفة والحَدِّ، وتوسّلتُ إليه بوليّه قائمِ الدين السادِق بالوَعدِ. من العبد المُقتنى النّاصحِ لجميع الانام، الخاضع لطاعة مالكه أصغرِ عبيدِ القائم الهادى الامام. إلى الأميرَين السّيّدَين الثقتَين الدّيّنَين عمادِ الدولة وعميدِها، وموفّقُها ورشيدُها، أعني جابرَ سليلَ الطّهارة وسعيدِها، وَزَمَّاخَ ولدىّ مُفَرِّجُ عليلَ الحقائق ومفيدِها.

السلامُ عليكما، وعلى أهل الدين قبلكما، المُتحقِقِين بميامن البارى وسُعودِه، المرتقِبين لرفْعِ رايات وليّه ونشرِ بنودهِ، وصلواتُ الوليّ تُتْرا على موازين قِسْطِه السادِقِين الاشهاد، ومُقيمِين الحجَجَ على العوالِمِ بما صَدَرَ

عنهم عن تأييد الوليّ على أيدى الطَهَرَة في أقطار الأرض وأفاق البلاد.

أمّا بعد فالحمد للمولى الحاكم المُأَزِّلِ بأمرِه لموجدات الأَزَل، المُنزَّه عن عبادة العالِّ وعن علّة العلل، الذي أبدعَه حجاباً للعوالمِ وسببا لنَسْخِ الشَّرَع وتغيير القِبَل. فاعلَما أيّها الدّيّنان أنّه قد تَقاربت الأبعادِ وتضايقت الخطوطِ، وأظلمتْ أقمارُ الدجاجلة(١)، وآنَ لنجومهم الانتثارُ والسقوط. والامَ في غفلةٍ عمّا هم فيه إلاّ من اعتَصَمَ بالولَيّ وبقايا الخَلْقِ فَوْظٌ(٢) مُهمَلون وعن الطريق القاصِدِ تائهون نَكِبُون، وللدليل الناصح جاحدون مُنكِرون. قد عَميتْ أبصارُهم لغلبة ظلام الفَترة، وضلّتْ أحلامُهم عن الطَلَب لدَوحَةِ الفَرجَ ومَحَلِّ القُدرة.

أيّها السّيدان فأَصيخا لاستماع الحِكمة الرَّبّانيّة، وتعاونا على بثِّ كلمة التوحيد الإلهيّة، وتَجشَّما للسير من أعنا مرارة الصبر، لتقتَفِيا منازلَ أهل الشَرَف والفخر. فلكما مراتبُ قد سلَفَتْ بالشَرَفِ والإحْماد، ومناقبُ قد تعالتْ على الأشكال والاباء والأجداد. فاحفظا معاقدَ شَرَفِ هذه النعمة أيّها الديّنان، ولا تَتأَسَّيا بأَحَدٍ من ريسا العرب بقَولٍ أو فِعْلٍ لتتميّزا ببثِّ كلمة التوحيد عن الأَضراب والأَقران، واضرِبا صَفحاً عن رأى ابن الجبلي الخائب سليمان، وحَثّا بحُدُوِ الدين سيرُ الرِكاب، وأَفيضا من حيثُ أَفاضَ المُحقّون بمعارف الحدود والأبواب، واستدرِكا بالطلب أيّام المهَلِ وزمانَ الأَرتياض. ولا تَرضِيا لأنفسكما بعد الإحاطة بمعالمِ الشَرَفِ بمنازل أهل التقصير والانخفاض.

---

(١) أقمار الدجاجلة هم في مفهوم بهاء الدين أسس النطقاء. وهنا أشارة إلى عليّ بن أبي طالب والأئمة أحفاده. وواحد منهم نودى به خليفة.

(٢) فوظ من فعل فاظ ومعناه أمات. ففوظ تعني موتى.

فقد تَقَضَّتْ من المَهَل أعوامُه ودهورُه، وطلعَ نجمُ الكور في أفق سمائه وزَهَر نورُه. وعن قليل تتهدّمُ مباني الباطل وَيتَلَجْلَجُ الخَصَمُون، ويَفْتَضِحُ من صَدَفَ عن الحق الشّاكون والمختلفون. ويَتميّزُ بمُقدِمات التَسْدِيق عن الكَذَبة الطائعون والسابقون. فتيقّظا. فقد آنَ لنفوس الأمم النشورُ والانبعاثُ، ولأصول الباطل ومفرّحيه الاستئصال والامتنان، وقد أرحلتْ عِيْسُ الدين وَحَدا بها الحادى. وأُسرِجَتْ خيلُ الأَعراف، ودعا داعي الحقائق، وأعلنَ بالصوت السادق المنادى، وتشعشعتِ الأنوار بقُدُسِ الحق لظهورِ الامام القائم الهادى(٣).

والخلقُ لِلَدَدِهِم عن الحق يتهافتون في طَخا(٤) ظُلَم الجهالة. ولعنودِهم عن السِدقِ يتورَّطون في حنادِس قُتَمِ الضلالة. قد أَخْلَدَتْهُمُ الأفعالُ الخبيثة لعبادة العِجْلِ والجاموس(٥)، وقَعَدَتْ بهم عن اللُحاقِ بالسابقين عِلَلُ الأفكار وأمراضُ النفوس. فهم في غياهِبِ ظُلَمِ الفَتْرَةِ تائهون مُتحيِّرون. وعن أَشْراطِ القيامة وأهوالها ساهون مُبْلِسون. وهُمُ الغايبَةُ عقولُهم والافهامُ، الحاضرةُ خبائِثُ عقائدهم والأجسامُ، الذين مَرَحَتْ بهم خَيْلُ الجهل، وأَلْهَتْهُم عن الحقّ عبادة الأصنام والأزلام.

فيا أيّها الديّنان تيقّظا لمُعظم موارد الحكمة. وقيّدا ما طَرَقَكُما من أنعام وليّ الزمان بالدوام على قَرْعِ بابِ الرحمة. فَقَدْ ابتداكما بالفَضْلِ من لا يسألكما عليه أَجْراً ولا ثوابا. وإنما الطاعة أَوْجَب به الحُجَةَ على جميعكم لوليّ الدين تحقيقا وإيجابا.

---

(٣) «طلع نجم الكور» هو حمزة عندما يأتي في آخر الزمان ليدين الملوك وجميع الشعوب. «تتهدم مباني الباطل» وأهمها «البيت العتيق» «مكّة مقطرة الكفر» و«مقيل الأبالسة والشياطين». «عيس الدين» و«خيل الأعراف» هم الموحّدون أتباع حمزة المخلصون وحدهم. ويصبحون سادة الأمم.

أيّها الديّنان قد أَعْذَرَ النصيحُ في الارشاد والتعيين. وما على الرسول السادِق سوى البلاغ والتَبيين.

والحمد لمن التنزيهُ له من حيثُ العوالِمِ أشراكٌ وتحديدٌ. والعجزُ عن الاشارة إلى كُنهِ معلومِه تسبيحٌ وتمجيدٌ. وللوليّ الشكرُ، فهو ميزان القِسْطِ الذي به ظَهَرَ في الناس الوَعيدُ. والسلامُ عليكما وعلى من بحوزتكما من الاطهار المُوحّدين.

حسبي تقتي بقائم الدين، المنتقمِ من المُشْركين، والمُرتدين، والناكثين، بسيف المولى الحاكمِ إلهِ العالمين.

تمَّتْ ولموليها الطاعة.

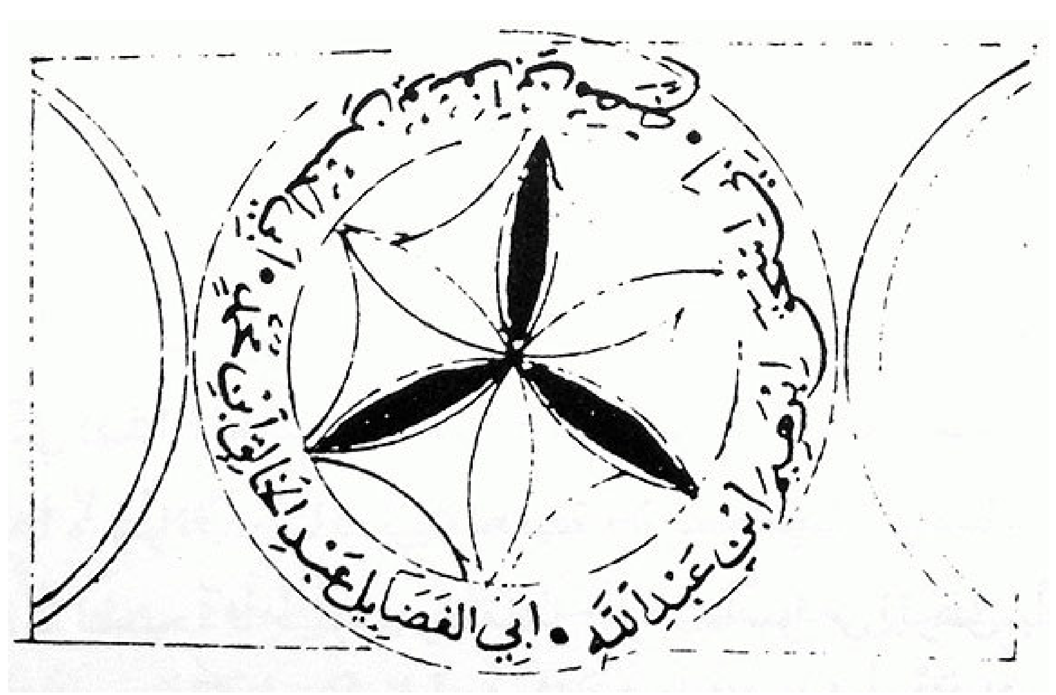
---

(٤) طخا الليل أي أظلم.
(٥) العجل والجاموس كناية عن محمد وعليّ بن أبي طالب.

٥٠ ـ الرِّسَالَة المَوْسُومَةُ بالجُمَيْهيرية

كتبها بهاء الدين لجماعة آل تنّوخ الساكنة في وادي التّيم وجبل لبنان، وذلك سنة ٤١٩هـ. والجميهيرية نسبة إلى «جمهور» وهو فخذ من تنوخ. منهم أمراء غرب بيروت. والمشهور أن الأمراء الثلاثة الذين لهم الدائرة (التي تراها أمامك) كانوا من البيرة، أعني بيرة الغرب (من الدرر المضيّة). أسلوب الرسالة ألغاز وأمثال، تعمده بهاء الدين لكثرة طعنة بـ «أهل الغي والعناد» أعدائه ...

توكّلتُ على مولانا البار العلام، وشكرتُ عبدَه الهادى الامام. من العبد بهاء الدين، ولسانُ المؤمنين، وسندِ المُوحدين، المُقتنى الخاضع والجَناحِ الأيسر الحدِّ الآخِرِ الأصغَر الرّابع. إلى الأمراء السّادة آل تنّوخ الأصفياء المُحقّين الدّعاة الشيوخ



القاضِيين لديون الشهداء السادة المُمتحَنين، الآخِذِين بثأر سَلَفِهم الدعاةِ إلى التوحيد السادِقين. ومن بحوزتهم من الأولياء الطَهَرَة

المُوحّدين. السلامُ على من وُفِّقَ التسليمَ لامامه الهادى وليِّ الزّمان، وكَشَفَ عن بصيرتِه فَعَرَفَ حدودَ آيات البيان والبُرهان. ورحمةُ المولى وبركاته على أخواني الوسائلِ إلى المَليك الديّان.

أمّا بعدُ فالتوحيدُ والاعظامُ والاجلالُ والاكبارُ، والتسليمُ والتقديسُ والتنزيهُ والاقرارُ، سِدْنَة لطاعة المَولى الإلهِ الحاكم الجَبَّار، المُتعالي عن مُخْتَلِجَات الهواجس والأفكار، والمُنزَّهِ في توحيدِه عن دقائق الألفاظ، المُقَدَّسُ في الاشارة إلى جَبَروته عن اكتِناه النواظر والأَلْحَاظ، الذي جَعَلَ توحيدّه للعقول الصافية عن تحديده عَجزاً واقرارا، وامتحاناً بظاهر نَواظِرِ المُجانَسَة واختباراً، وإقامةَ الحُجَّةَ على نفوس العوالم بمَحْضِ الحقيقة إيجابا وأعذارا. فالعجزُ والحقُّ قد أخذا بأَزمَّتها إلى الاعتراف بالوجود، والبَهْتُ واللَّدَدُ قد أوقفاها على العدم والانكار والجُحود. فهي كَليلَةٌ لأيباقها سادرةٌ بين الحقائق والشكوك، معكوسةٌ مُتَبَرِّيَةٌ من الزكيّة المُخْلِصَة المَمْلوكة للوليّ المملوك. فتعالى المَولى الذي جَعَلَ وليَّه الهادى لكَشْفِ مُخبَّيات الضمائر سببا، والقائم على كل نَفْسٍ كَسَبَتْ ولن يَعْجِزَه طَلَباً.

أيّها الشيوخُ فقابِلوا أنوار الحقائق بجواهر النفوس، ونزّهوها عن التأسِّي بهذا العالَم المعكوس. فَلِسَلَفِكم في الديانة سوابقُ أعمالٍ فلا تُبَطِّلوها، ومواقفُ جهادٍ في الحقيقة فلا تُعَطِّلوها، وأَنسابٌ في الإيمان المُتقدّمة صحيحةٌ فأَجيبوها وحقِّقُوها. ولا تتأسَّوا في الوَهَنِ بأهل الشكّ والانعكاس. وتميَّزوا من زُمرةِ أهل العناد والارتداد والإبلاس. فقد ظَهَرَتْ سرائر القلوب وفَلَجَتْ الحُجّةُ على جميع الناس.

فلكُم أيّها الاخوان قد فُتِحَ بابُ القصر المَشيدِ، وترنّمتْ فيه طيورُ الجنّة بغرائب التسبيح ومُعْجِزِ التوحيد، وفارتِ البِيَرُ المُعطَّلَةُ وجرتْ بالماء الرَّيِّق الزُلال، ونزحتْ البِيَرُ الزَّعِقَة المنسوبة إلى المسيخ الدجّال، المَشوبةُ بالسُقمِ الواردةُ على النفوس والأمراض، المُخيَّلةُ لها جواهرُ الحقائق بمثابة الأَعراض، الداخلةُ على جلائل المعلومات الشريفة بالانحلال والانتقاض، الصادرةُ عن الخُبْثِ والبلادة وقلّة الارتياض، القاضي عليها بالعَمَى والصَمَمِ وبعد العُلو بالانخفاض، الخالدةُ في قُمْصِ النَجَسِ بما اقترفتْه من اللَدَدِ والنِّفاق. واستحسنتْه في أولياءِ الحقّ من الكذب عليهم والاختلاق. واستجازتْه من الردّ لأوامرهم والإباق.

أيّها الاخوان فتنبَّهوا من سِنَةِ النُوام، ولا تغترُّوا بمدارج الأيّام، فقد أَوْتَرَ لكم الإبليس قِسِيَّ النِبال، ورماكُم من مكان قريبٍ بالمكايد والاغتيال. فقالَ بما أبعدتَني لأَقعُدنَّ لهم في العمائر والسُّبل. ولأُفَرِّقَنَّهُمُ بالاعتقادات والمِلَل، ولأُغَذِّيَنَّهم بالكفر والشِرْكِ نَهَلاً بعد عَلَلٍ.

فَقَدْ اعتَوَرتْكم حُماتُه وفرسانُه، وأَحَلُّوكم دارَ البَوارِ دعاتُه وأعوانُه، فتبدّدَ شملُكم لمّا اختلفْتُم في المذاهب والعقائد، وتخيّلتْ لكم المناحِس في صُوَرِ الفوائد والمَساعد، ونأَيْتُم عن الأقارب باستدناء الأَباعِدِ.

فلا تكونوا معشرَ المُوحدين بحدود الدين مُسدِّقين، ولأوامرهم الصادرةِ عن تأييد ولي الحقِّ مُذعِنين، وفي السَّرّاءِ والضَرّاءِ لاخوانكم المُوقنين مساعدين خاضعين، إكْذَابا لظنونه وأَمانيه، وردّا لأَوامره ونواهيه، وخَلْعاً لطاعة غُواتِه ودَواعيه. ولا تكونوا كالذين عَزَبوا عن الأَلباب، واختَدعوا بالمَكْر على أنفسِهم بفكِّ الرقاب، واستفَزُّوا عن الحقّ

وَرَجَعوا على الأعقاب، وتورَّطوا في حنادِسِ ظُلَم الجَهالة، ومَهَاوى سُبُلِ الانعكاس والضلالة.

وأنتم أيّها الأمراءُ المُحِقّون، والعِصابة المُوحّدون، غُرَرُ الآيات المُحْكَماتِ، وجواهرُ الغُصون المُثمرات، وخَلَفاً لدُعاةِ التوحيد المُمتَحَنِين في الطاعات، الباذلين لمِهَجِهم في القِدَمِ صَوناً لجماعة المُوحدِين والموحّدات، المتحقِّقين لنَقلِ الجواهر النفسيّة عند تراجُعها بين اللسان واللَّهوات، الواردةُ إلى الملأ الرّفيع بعلو الدرجات، الثابتةُ بقُدْسِ الطهارة ومحلِّ الأنوار، الظاهرةُ عند ظهورِ وليِّ الحقّ عند تَمام الأدوار، وكمالِ الأقمار، الحاضرةُ لثواب المُحِقّين الشاهدةُ لعقاب الفَسَقَةِ الفُجّار، جزاءً لأنضالهم عن المُوحّدِين، وَتَبَرِّيهم من المَرَقَة الجاحدين، الذين كانوا لوليّ الحقّ أَضداداً، ولأوليائه أعداء وحُسّادا.

فكونوا خَلَفاً لأسلافكم الطَّهَرَةُ وارثين، وعلى الدعوة الهادية مُترادفين مُتعاضدِين، لتَلْحَقوا بمنازل الدُعاة السادِقين، ولتَعْلو كلمةَ الحقّ بأَسبابكم، وتَصِحُّ بالدعوة الهادية عند التَواصُل أنسابُكم. واسأَلوا عمّا أصابَ الأممَ المستكبرين من المِحَنِ على الاخوان، القاعِدين عن التوحيد والإيمان. فاستَعيذوا بوليّ الحقّ من لواقِحِ الاستكبار، وتقدَّسوا بالخضوع للمولى الإله الحاكم الجبّار. والزِمُوا نفوسَكم التواضعَ لعشائركم السابِقين. واخفِضُوا أجنحتكم للموحدين الأبعدين، لتكونوا بالطاعة لوليّ الحقّ مُسَلِّمِين، ولميثاقه وحدوده مُراعِيين. وكونوا يداً واحدة على المُخالِفين والمُرتَدِين. فأنتم مُطالبون بما اجترحتُمُوه من الألفاظ، ومَسْئولون عمّا انتهكتموه لهم من الأَلحاظ.

فاجعَلوا الرضى والتسليمَ لجماعتكم شِعاراً، ووسيلةً إلى رَحْمَة المولى بوليّهِ واقرار، يَصِفُ لكم المشربُ، وتعودوا إلى العنصر الأطهر الأَطيَب، وتَنْشُرُ الألفةُ عليكم جَناحَ كرامتها، وتَسبُلْ العظمةُ لديكم جداولَ نعمتِها وكفايتها. فتكونوا في ظِلِّ الوليّ بسلطانٍ قاهرٍ غالبٍ، وفي كَنَفِ عِزٍّ ثابتٍ ناجم آيبٍ، مُلوكاً على رِقَابِ العرب، وحُكاماً فيهم بما تَقَدَّمَ لكم في التوحيد من كريم النَسَبِ. هذا إذا طَرَحْتُم الضغائن والأحقاد، ومشيتُم بعضُكم إلى بعض مُتدرِّعين بملابس الطاعة والانقياد، وكنتم يدا مُنبسطةٌ على أهل الغيِّ والعناد، وتَضَافيتُم بنقاء السرائر، ومَحْضِ الوِداد.

فاغتنموا أيّها الاخوان مواعظَ آيات التوحيد وأوقاتِ السلامة، واعتصِموا بحَبْلِ اليَقين قَبْلَ أهوال القيامة؛ فقد أسفرتْ عن بيضةِ الحَقِّ الحُجُبُ، وآنَ ظهورُ مستورُ الكتب، وقهقهتْ بالرعد للكَشْفِ ثقالُ السُحُبِ، وسَنَتْ بروقُ الظهور بالبعث لهِوامي الأَمطار، وأينعتْ أشجارُ الحقائقِ وتهيّأتْ للزّهر والأثمار، ولمعتْ للعَرْضِ في عناصرها جواهرُ الأنوار، وتألّقتْ للفيضان وترشحتْ للتمام والإبدار، وصَبَتِ الصَّبا بأهل التَّصابي وجَنَبَتْ بأهل الغَيِّ الجَنوب، وتميّزتْ للجزاءِ نفوسُ أهلِ السِدق وعُرِفَ الخِبُّ الخائنُ الكَذوبُ.

تَاللَّهِ لقد سَهِرتْ بهم الساهرةُ، وَرُدُّوا إلى الحَافرةِ الخاسرةِ، وقد بُسَّتِ الجبالُ وَرُجَّتْ بهم الأرضُ، وظَهَرَ مكنونُ الأنفسِ النَجِسة وتبيّنَ النَقْضُ، وأُقيمَتْ سنن الباطلِ وعُطِلَ الفَرْضُ.

فتبيّنُوا أخوانُ الدين مضايقَ سُبُلِ المُرتدِين، وتَغْييرَ ضمائرِ

المُلَّبسيين، وظُهورَ سرائر المُمَوِّهِين، وخَلَلَ قَوْلِ الادعياء المُخترصِين، لتتسالمَ نفوسُ كافّتِكم على الحقّ اليقين، وتَنظرُوا بعين الحقيقة إلى شَرَفِ مَعْلومِ الدين، فيتضاءلَ بالإضافة إلى فضائلكم زُخْرُفُ الفاسِقِين، وتتعالى بصائركم بالتسامي طلباً للاتحاد بالجوهرِ الثمين. فقد فُتِحَتْ لإقامةِ الحُجة بالتوبة على البريّة الأبوابُ، وتَمَّتِ الأدوارْ وَبَلَغَ الأجلَ الكتابُ. فانّا للمولى وبه مُعتصِمون، وبوعدِهِ لأوليائه واثقون، ومن أضداده وأعدائه مُتبرِّئون.

أيّها الاخوان فتبيَّنوا ما ضربتُه لكم من الأمثال، وتحقَّقوا ما لخّصتُه لكم من الأقوال. فوحقِّ الحقِ انّها لحكم قد ثَبَتَ عَمَدُها، وبَقيتْ هنيهةٌ للأمم الشِركِيّةِ قد تَقاربَ أَمَدُها. فتنبَّهُوا لهذه التَذكِرَةِ والمَوعظة وتدبَّروا ما أدرجتُه لكم في هذه الصَحيفة من الإشارات المُوقِظة. فعلاَّمُ الخفايا والغيوب، والمطَّلِعُ على ما تَكنُّه ضمائرُ القلوب، يَعْلَمْ أنّني لم أتوخَّ لكم إهمالاً، ولا طرحتُ مكاتبتَكُم تَخلُّفاً واغفالا. وانّ أخباركَم تَردُ إليَّ من حيث لا تعلَمون، وانّكم لَمَحفُوظون، وبذِكرِ وليّ الحقّ مُراعِيون. حتى لقد مثَّل لي الأميرُ ربيُّ الحقائق ما ثبتَّه وأَمضاهُ مع الأمير أبي الفضائِل عبدِ الخالق وأَثَّلَ له من الشكرِ والحمد، وأسَّسَ له من العلُوِ والمجدِ ما يَعْلُو عن الوَصفِ والحَدِّ. وشفَّع ذلك وكاتَفَهُ، ما صحَّحَهُ عندى الشيخُ الفاضل أبي الفَضْلِ المُرتضَى عِصمةُ الدين وصَفْوَةُ المُوحّدِين، وأَكَّدَهُ لديَّ ورادَفَهُ، من سجايا الرّئيسَين الفاضِلَين أبي الحُسْنِ يوسفُ ابن مُصبّحُ وأبي اسحَقَ ابراهيمُ ابن عبد الله الأميرَين الرئيسَين الفاضِلَين مُضافاً إلى ما ثَبَتَ عندي من ذِكْرِ الأمير أبي الفضائِل وَشُيعَ به من الشكر للجماعة وجَميلِ ثنائه. فتحقَّقتُ إجابةَ سؤاله بالنِدا للكافةِ بفَصيحِ دُعائه. فبادرتُ بهذه الصَحيفَةِ

استنهاضاً للجماعة قَبْلَ الفَوات، ليغتنموا جزيلَ الثواب قبْلَ حلولِ يوم الميقات.

وإلى من تجالَلَ عن الحَدِّ والوَهْمِ، وتقدّسَ عن الانحصارِ في العلم بوليّه الهادى إليه أبْتَهِلُ، وبالصَفْوَةِ حُدودِهِ التّابعِين لإرادته ومقصوده أتَوسّلُ، أن يَلْهِمَ الدّاعِيين إلى التوحيد والمُدْعَيُونَ إليه التقوى، وأن يَفِيَ بهم وبجماعة المُوحدِين إلى الأفضل الأَشْرَفِ الأعلى. انه على ذلك قديرٌ، وبكل شيءٍ خبيرٌ بصيرٌ.

وكُتِبَتْ في غُرَّةِ جُمادى الآخِرَةِ من سنينَ وليِّ الحقِ العاشرةِ، والحمدُ لمولانا وحدَه، وله الشكرُ على مَنَّتِه على أَولياهُ بالامام الهادى عَبْدِهِ.

تَمَّتْ.

٥١ ــ الرِّسَالَةُ المَوْسُومَةُ بالتَّعْنِيفِ والتَّهْجِينِ

لجماعة من بسنهور من كتامة الكاتمين العجيسيّين.

سنهور اسم بلد في مصر، كتامة قبيلة من العرب، الكاتمين أي الساترين من الكتم الذي هو الستر، العجيسيين من عجيسة وهي فخذ من كتامة ... (من الدرر المضيّة). كتب بهاء الدين هذه الرسالة سنة ٤١٩هـ إلى جماعة من كتامة كانوا يقيمون بسنهور، ولكنه لم يذكر اسم أحد من الدعاة فيها خوفا عليهم، وقد دعاهم فيها إلى التيقظ والتنبه من المضلّين ...

توكّلتُ على الحاكم المَولى، الإله العالم الأعلى. من عبدٍ عَرَفَ إمامَه ومولاه، فأجاب دعوتَه ولبَّاه، ووحَّد إلهه وباريه، ونزَّهه عن التحديد والتشبيه، ببركة وليّهِ وهاديه، وأمره وناهيهِ، إلى جميع من بِسَنْهُورَ مِنْ كُتامَة الكاتِمين، والأولياءِ المُحقِّين، والطَهَرة العَجيسيين المُوحّدين.

السلامُ على من رَضِيَ وسلَّم لأمام الزمان، وكَشَفَ عن بصيرته فَعَرفَ حدودَ الكَشْفِ والبيان، وسَما بنظرِه إلى الحقائق فوضحتْ له مُقدَّمات البرهان.

أمّا بعد فالجلالُ والعزّة والحمد، والتقديس والقدرةُ والمجدُ، للمَولى الإله الحاكم الفرْدِ، المقدَّسُ عن الاشكال والأضداد، والبريءُ من الصَواحبِ والأولاد، المنزَّهُ عن الأَعدادِ والأَنداد، الذي جعل توحيدَه

عِزّاً ومَنْجَاةً لأولياه العارفين، وكَبْتاً واجتِثاثاً لأهل اللَدَدِ المُقصرِين المُنكِرين، الذين جَحَدوا وليَّه الهادى إلى الصراط المُستَقيم، القائمُ بما أَمَرَهُ به من كَشْفِ معلوم التوحيد وتبيين الدين القويم، الذي جَعَلَهُ البارى مَثابَةً لأهل البصائر المُوقِنين، وناسخاً بالتوحيد لشُرْعِ الأولين والآخرين، ومشيراً إلى نَفْسِهِ في قِسْمِهِ من المَسطور المُبين. فقال[١]:

«أَفَكُلَّما جاءَكم رسولٌ بما لا تَهواهُ أنفسَكم استكبرْتُم فَفَريقاً كذّبتُم وفريقاً تَقتلون. وقالوا قلوبُنا غُلْفٌ بل لَعَنَهُم اللهُ بكفرهم، أي لسترهم الحقَ، «فقليلاً ما يُؤمنون. ولمَّا جاءَهم كتابٌ من عند الله» أى امامٌ بأَمرِ الله، «مُسَدِقاً لمَا معهم وكانوا من قَبْلُ يَستفتِحون على الذين كَفَروا»، أى يُفاتحوهم بالتوحيد من قَبْلِ أوانه. ويَشِيرون إلى القائم به ويُسْبِقونَه بالقَولِ من قبل حلول وقتهِ وزمانه. «فلما جاءَهم ما عَرَفوا» من التوحيدِ «كَفَروا به وأنكروه، فلعنةُ الله على الكافرين». فأيُّ كُفرٍ أشدُّ وأَعظمُ، وأيّ محنةٍ أَقْطَعُ للظهور وأَقْصَمُ من ردٍّ كلمة التوحيد بعد إِشهارِ الوليّ لها بواضِحِ الحِجَجِ وبُرهان التأييد.

وأيضاً فهل سمعْتُم أيها الاخوان فيما خَلا وغَبَر في تأويل الآيات وأسفار الزُبُرِ، شَرْحاً وتَبْييناً بقوله «يومَ يَدْعُ الداعي إلى شيء نُكُرٍ»[٢]، قد رأيتموه يدعو إلى توحيدِ المولى جلَّ ذكرُه على رؤوسِ الأَشهاد، وأنكرتموه تأسيّاً بأهْلِ الشرْكِ والعناد؛ أَفَتَرضُون لأنفسكم أيّها الاخوان بهذا المَقام، أن تكونوا بمَنزِلة من تبرَّأ من البارى جلَّ وعزَّ وجَحَدَ منزلةَ الامام.

(١) سورة البقرة ٢/ ٨٧ ــ ٨٩.
(٢) سورة القمر ٥٤/ ٦.

تَاللَّه أنَّ أحدَكم يَرفعُ نفسَه عن الجَور والظُلم، ويتنزَّهُ عن الغِلِّ والغِشِّ والغَشْمِ. فكيف من يَنْسِبُ هذه الخِلالُ المَلومَةُ، والخِصالُ المذمومة إلى بارى المَبروءات، ومُبدِعِ المُبدعَات، وجبَّار الأرض والسموات. أن يكونَ تَفَضَّلَ وظَهَرَ من حيثُ خليقتِه، وتأنَّس بحكمته إلى بريَّتِه، وأَمَرَ بالدعوة إلى توحيده ومعرفته، فأجاب أولياه إلى تَوحيده وتنزيهه مُذعِنين، ولأَمره مُجيبِين طائِعين، وعن نَهْيِهِ مُرتدِعِين مُسارِعين، ولآياته وحدوده مُصدِّقِين سامِعين. فلمّا تحقّقتْ نفوسهُم معاني التوحيد، وبَرئوا من الشكّ فيه سامِعين. فلمّا تحقّقتْ نفوسُهم معاني التوحيد، وبَرئوا من الشكّ فيه والتَلحِيد ظَهَرَ لهم تعالى عن ذلك من جهة أُخرى بخلاف ما أَمَر.

تَاللَّه انّها لإِحدى الكُبَر، ومعاذُ البارى سبحانه وتنزَّه أن يَمْتَحِنَ عبادَه بما جَاوزَ العقولَ والبصائرَ، أو يَجُورُ عليهم وقد أَمَرَ بلَعنة الظالم الجائر، ثمّ هَدَرَ دماهُم في جميع الآفاق، وأَمَرَ بقتلِهم وسحبِهم في المحافل والأسواق، وكتبَ بلعنهم وقَطْعِ شأفَتِهم سِجِلاتٌ مُفْتَتَحاتٌ ونَسَبَهُم إلى الغُلاة الفسّاق، فانتهكتْ حرمةُ الدين، وقُويتْ عليهم يدُ الأَنجاس المخالفين، وأَمَرَ بصلبهم على الطرق والشوارع، ولعَنَهم في المحافل والجَوامع، واستباحَ حريمَهُم، وأموالهم وأولادهم، بعد تَغْرِيقِ من أَغْرَقَ، وألهاب من أَلْهَبَ وأحرق.

فاليهود والنصارى على أنفسهم وأمالهم آمِنون مطمائِنّون، والمُوحّدون المُحقّون تحتَ الذِلَّة وَجِلون خائِفون، قد شرَّدَهم إلى أقاصي البلدان وأخرجَهم عن الأوطان، تعالى المولى الحاكمُ عن هذه الأفعال، وتقدَّس عن هذا الإِفْكِ البَيِّنِ المَجال، وتنزَّهَ عن الزوال والانتقال، بل هو ثابتٌ في مَجْدِ رُبُوبِيَّتِهِ، منفردٌ بأَزَلِ وحدانيَّتِه، ابتدأ عبادَه بمُقدَّمات التَذكار، وعَرَّفَ أولياه غيبةَ الامتحان والاختبار، فهم لتحقُّقِهم بحكمتِه مُطمائنّون

مُسدِّقون، ولإنجازِ وَعْدِه مُنتظرون، وعلى المِحَنِ والبَلوى صابرون؛ وحَجَبَ من أولياء وليِّه من أحبَّ في سُتُورِ الصيانة، وحَفِظَهُم لإيجاب الحُجَةِ على الجاحدين وإرداءِ الأمانة.

ولمّا علَتْ أَهْلُ الرِّدَّة بحجّة الاحتجاج، واصْطَفَقَتْ ببحر الضلالة الارياح والأمواج، وغَشِيَتْ البصائرْ بالفَتْرَةِ والغُمَّة، وأُسْبِلَتْ أستارُ السَفَهِ والظلمة، لغيبة الشمس والبدر والنجم والسراج الوهَّاج، واحتدامِ لَهيبِ الشَكِّ والكُفرِ والاعوجاج، تشعَّبتْ فرقُ الارتداد والضلال، وانعكستْ نفوسَ أهلِ الغَيِّ والخَبال، فاعتقدتِ الألوهيّةُ والامامةُ والحُجْبَةُ في مَقامِ الأعور المَسيخِ الدجَّال، لعجزِهم عن فَهْمِ معالم الدين الصحيح، وجهلِهم بظهور القائم السيّد الهادي المسيح، رَحَعَتْ نفوسُهم إلى الإنكار والعناد، لألُفِها في الأزمان الخالية للعَيْثِ والفساد، فارتَوَوا من الماء الآجنِ وتزوَّدوا من أَخْبَثِ الزَّاد.

أيّها الشيوخ المُوقِنون، والأولياءُ المُوحِّدون، فتأمَّلوا هذا البيان والخطاب، وأعدُّوا للسؤال الجواب، فما على الرسول إلاّ البلاغُ المُبينُ، والنصيحةُ لمن أبْصَرَ لنفسه من المُوقِنين، بعد التوكّلِ على وليِّ الحق وبه أَستعينُ.

تَمَّتْ الرسالةُ والحمدُ للحاكم المَولى وليِّ النعمه، والشكرُ لوليّه الهادى إِمام الأئمّة.

وكُتِبَتْ في شهر جُمادى الآخِرَة من سنينَ قائمِ الزمانِ العاشرةِ.

٥٢ ــ المَوْسُومَة بِرِسَالَةِ الوَادي

رسالة إلى دعاة التوحيد بالبلد الميمون الطاهر الوادي، ولجميع من شملَتْهُ دعوة الحقّ فأجاب لدين الامام القائم الهادى.

الوادي هو وادي التيّم. وسبب إرسال هذه الرسالة إليهم مع الستّ ساره هو: لمّا صارت محنة الدجال (ابن البربريّة) وانسبى فيها النساء، ووادى التيم سلمت نساؤها من السبي لكون الدجال لم يدخل عسكره إليها من العسكرية ... ولمّا زالت المحنة وارتفعت، تكبّر أهل الوادي على الذين سبيت نساؤهم، وما عادوا يتزوجون منهم. فبعث بهاء الدين إليهم هذه الرسالة، وفضّل الذين تعرّضوا للمحنة على الذين بقوا منها سالمين. فمن جملة ما قال في الممتحنين: «السلام على أهل البصائر والنضائر الممتحنين، ورحمة المولى وبركاته على أخواني السفرة المحقين». وقال لهم: «لا تسوّغوا في التوحيد على من صحّت عقيدته علوّا واستكبارا. فالمحن قد تكون منحا واختبارا.» وقال: «أمّا امتحانهم بالدجال فهذا لا يعيبهم بل يشرّفهم ويمحّص خطاياهم». ليس للرسالة تاريخ ... (من الدرر).

توكّلتُ على المولى العالِّ لعلة العلل الإله الحاكم، وشكرتُ عبدَه ومعلولَه السّيّدُ الامام الهادى القائم. من العبد المُقتنى بهاء الدين، ولسان المؤمنين، وسَنَدِ الموحدين، الجَناحِ الأيسر، والحدِّ الرابع الاخرِ الأصغر، تَذكِرة لدعاة التوحيد بالبلد الميمون الطاهر الوادى، وجميع من شملَتْه دعوةُ الحقّ به فأجاب لدين الامام القائم الهادى.

السّلامُ على أهلِ البصائر والنظائر المُمتَحَنين، ورحمة المولى وبركاته على أخواني السَفَرَة المُحقّين.

أمّا بعد فالعزّةُ والعُلا والمجدُ، والاجلال والكبرياء والحمد، للمَولى المنزَّهِ عن معاني التحديد والإدراك، المُتعالي عن الأولاد والأضدادِ والإشراك، العالُّ لعلّة العلل، ومبدعُ محرّكِ المُتحرّكَات الأول، الذي تَعاظَم عن الأزليّة والأزل، وتنزَّهَ عن المَمثول والمَثَلِ، ودلَّ بمُعْجزِ مُبْدَعاته والمخلوقات، على مُعْجزِ ظهوره في المقَامات الإلهيّات، وعَدَلَ في بريَّتِه لإقامة الحُجَةِ عليهم في مُقَدّمات الأدوار، وأظهرَ حُجةَ التوحيد في أكرَمِ الأوقات وأشرَفِ الاعصار، فأَذعنتْ له بالرُبوبيَّة على نفوسها ضمائرُ الأتقياء الاطهار، ورَجعتْ خاسِئة عنه نفوسُ الجَحَدة الكفَّار، لما أَلفَتْهُ في القِدَم من الردَّة والفسوق، وتجدَّدَ لها في هذا الأوان من البَلَسِ والبُروق، تمييزاً لعبدة العجل النّاكثين، وتصحيحاً لأنساب المُوحّدين الطاهرين، الذين صَبَروا على الضُرِّ والبَلوى، وتعاونوا على البرِّ والتقوى، وآمنوا بمسادِيق الغَيْبِ تَحقيقاً لظهور الآية الكبرى.

فأنتم أيها الاخوان المُوحّدون، والعصابةَ المحقّون المُمتحَنون، الذين صحَّتْ كرائمَ الأنساب، وتعلَّقوا من الحقائق بأَوكَدِ العُرى وأَوثقِ الأسباب. فاحفَظوا ما تقدَّم لكم من سوابقِ الأعمال، ولا يستفزّكم الابليس بمقالٍ أو فعالٍ، فقد نَصَبَ لكم ولأمثالكم حبائل الاغتيال، وقَطَعَ عن أهل الحق سبلَ الرشاد، وبايَنَ بالسّفَهِ والخلاف والعناد.

فاحترزوا معاشرَ المُوحدِين العارفين من الشيطان الرجيم، بالتسليم لإمامكم فهو الهادى إلى الصراط المُستقيم. وحصِّنُوا مجامعَ سَبُلِ

الحقائق بتصحيح النيّات، والضَرْع لباريكم والنَدَمِ على ما فرَّطْتُم من الطاعات، والتَخشُّع لحدود السِدقِ وخَلْعِ طاعة الدجاجلة قبل حلول يوم المِيقات، واجتناب الضغائن والأحَنِ التي في صدوركم لجماعة المُوحدين والموحدات، وإزالةُ الظَنَّةِ والشكوك فيمَنْ شملَتْه مِحنةُ الدجال من الاخوان والاخوات، فقد أعذَرهم عَدْلُ قِسْطِ الامام في مَسْطور القرآن، في قوله: «الاّ مَنْ أُكْرِه وقلبُهُ مُطَمأنٌّ الإيمان»(١).

فلا تُسوِغّوا في التوحيد على من صحَّتْ عقيدتُه عُلوّاً واستكباراً، فالمِحَنُ ✡ قد تكون مَنَحاً واختبارا. فهذه مجامعُ الزَّلَلِ وطُرُقِ الحرام، ومعالمُ الدُّغَلِ وسبل الآثام. إلاّ أن تتحقَّقوا منهم كِذِباً باللسان، أو تَقْصِيراً في حقوقِ الاخوان، أو جَهْلاً بمنازل حِجَج وليٍّ الزمان، أو مَيْلاً إلى أبالسة هذا الأوان. فمَنْ وَجِدَتْ فيه إحدى هذه الخِلال الملُومة، وعُرِفَتْ منه هذه الخصالُ المَذْمومة، فهو من جُملة الناكثين الأضداد، وفي حَيِّزِ أهل الشرك والعناد؛ وقد ثَبتتْ عليه الحُجَّة بمُقدَّمات البُرهان، ووجَبَ على المُوحّدين الأبعادُ له والهُجران.

أيّها الاخوان فهذه التَذْكِرَةُ للجميع، فهل من سامعٍ مُطيع، أو ناظر بعقله إلى الملأ الرفيع، ليتعالى بصفاءِ جَوهرهِ عن دَنَسِ الأعراض، ويتميَّزَ بنفسه الشَّفَّافة من أسقامِ الشكوك والأمراض، الداخلةُ على نفوس عُصاةِ البشر، الناقلةُ لها في أَخَسِّ الأجسام وأقْبَحِ الصُور، جزاء لنَكْبِها عن الحقّ وشكِّها في القائم المُنْتَظَر.

واعلَموا اخوان الدين، وتحقَّقوا معاشرَ المُوحدين، أن العاقِبة

---

(١) سورة النحل ١٦/ ١٠٦.

بالحُسْنَى للصابرين، في دار الحقِّ المُمتَحَنِين، وأَليمَ العِقاب وعظيمَ السَّخَطِ في المآب للمُشركين الناكثين؛ فاخفضُوا أجنحتكم لاخوانكم المُستَضْعَفِين، واقبَلوا عذرَهم فيما نَزَل بهم من حِزْبِ الدَّجال اللعين. فلكم درجات أهل الفخر بالسَبْقِ والامتنان، ولهم منازلُ التابعين لكم بالاحسان، ولتكنْ النَجْدَة والصَولَة على أعداء الدين المُخَالفين، والعطفُ واللطفُ لاخوانكم المُوحدين. فعَنْ قريبٍ يَبْلُغُ الكتاب أجله، والمؤمنُ أمله، ويجد كل امرئ منكم عمله.

فاستبشِروا أخوانُ الدين بمقدَّمات التَسْدِيق. فأنتم أهلُ الفخرِ بالسَبْقِ والتحقيق، واستشعِروا بما تقدَّم لكم من حَمبد الأَثار. واحذَروا من مُصارعة الشكوك في إنجازِ وَعْدِ البارى تعالى لأوليائه المُوحِّدين الاطهار. فقد جاشَتْ مراحلُ قلوب أهل الحقِّ بالغَلَيَان، واحتَرقتْ أكبادُهم بضرُام اللَّهب لدوام هُبوبِ ريح الشيطان. فتأسَّوا بهم في الصبْرِ، وكونوا على مِثْلِ جمر الغَضَا، واثبُتُوا فإنَّ العاقبة لمن ثَبَتَ وصبرَ وأَغضى، وارتقِبُوا ظهورَ النور من فَلَكِ البُروجِ، واستشعِروا صَيْحَة الحقِّ ليوم الخروج.

فقد أَزْهرتُ أنوارُ الحقائق بساداتِ الأمم حُجَجِ السَّيِّدِ الهادى الامام، ودُحِضَتْ بأشعة ضيائهم ضبابُ الأبالسة وتهتكَّتْ حُجُبُ الظَلام، واتَّضحتْ بما تَأَقَّتْ عليه من المَعالم الإلهية لإصلاح جميع الانام. وطُويَتْ بحُجَّةِ الهادى سمواتُ الشُّرَعِ، وقَرُبَ هدمُ بُرْحِ الظُلم مثوى أهل الرِّجسِ والإفكِ والبِدَعِ، وتقارنتْ بالنُحوسِ نجوم الأفلاك، وأذِنتْ بالخزى والبَوار والهلاك، نفوسُ الادعياء المَرَقَةِ الشُكَّاكِ، الذين غَلَبَتْ على بصائرهم شهواتُ

النفوس، ورجَعوا بالعَمى والصَّمَم إلى العالَم النَجِس المعكوس، لعدولهم عن الهادى وليِّ الزمان، وجحْدِهم بحُجَجِ آيات البيان والبرهان، وطَلِبتهم مسالك الشياطين المُقفرات، ووطئتهم بسنابك شياطين الفترات، الذين عَدَلَتْ بهم عن الآيات النيّرات المُفهِمات المُوضِحات، إلى المُوهِمات المُبهَمات المُشكِلات، جهلاً بقوانين الحكمة المأثورة، وردّاً لما حَتَمَهُ البارى تعالى من الكَشْفِ بالمُقدَّمات المَسْطُورة المشهورة.

فانتبهوا أخوانُ الدين من سِنَةِ الغَفَلَةِ، واغتنمُوا بقوَّةِ اليقين أوقاتُ المِهْلَةِ، فقد أُرحِلَتْ للبَعْثِ نِياقُ الحقائق، وأُزْعِجَت بالسَير للعَرْضِ نفوسُ الخلائق، وهم عن سِراطِ الهُدى في سَكْرَتهم نائمون، وبمعزل عمّا هم إليه صائرون غافلون. فقد بُعْثِرتِ القبورُ، وحُصِّل ما في القلوب والصدور، وانتظِروا صَيْحَةَ الظهور، إذا نُقِرَ في الناقور، ونُفِخَتِ الثالثة في الصُور. هنالك تَفوزُ بمقدَّمات الأعمال الفائزون، ويندَمُ الشاكّون المُفرِّطون.

فانزِعوا عن نفوسكم نواجمَ الفخر والتكبُّر، وروِّضوها على الرضى والتَسْليم والصبر والتدبُّر؛ فوحقِّ الحق لقد تَنسَّمتْ بالهبوب أرياحُ آياتِ أصحاب الأَعراف، وعَصفتْ بالعكس والنَقْضِ أيّامُ الدجال المُخْنِثِ العَطَّاف. وأُسفِرَتْ عن شُنَبِ الأنوار نُقُبُ الظَلام، وكَشفتْ عن ساقها أعوانُ الحقائق في أَيمَنِ الأوقات وأشرفِ الأعوام، وصَرَعَتْ بالحق نفوسَ أهل البَغِي والجَوْرِ الجاحدة لِلَدَدِها لوليّ الزمان، وأَخلَدَتْها في إيهاب النَجَسِ تَتباعثُ في أَبدانٍ بعد أَبدان، وطَلَعتْ نجومُ الكَورِ المُحرقةُ بشهبِها لأولاد الأَعور الدَّجَّال وحزْبِ الشيطان.

أيّها الاخوان فتأمَّلوا لهذا التنبيه والتعريف، وتيقَّظوا بهذا

التَبيين والتوقيف. فقدْ أَوجَزْتُ لكم في المَوعظة والانذار، وأوضحتُ المَعنى في حقيقيّة التذكار، لمّا انقَطَعتْ دونَنا منكم مواردُ الأسباب، ورَجَعَ الجَمُّ الغفير إلاّ من عَصَمَهُ البارى على الأعقاب. وقد سَيَّرتُ إلى جهتكم ابنتي سَارة، الكاملةَ العفاف والطهارة، الباذلةَ لدَمِها في طاعة المَولى، تَحَقُّقاً باللّحُوق بالعالَم الأعلى، ومعها أخي وشقيقي، الأستاذُ أبو الحَسَن تَقي، أعزَّه المولى وأيَّدَهُ، ممَّنْ عُرِفَتْ بحضرة وليّ الحقّ خدمتُه، وأَحمَدَتْ في المُهمَّات ديانتُه، وثقتُه ونزاهتُه، ستراً على جماعة المُحقِّين، وإعزازاً لموضعهم في الدين، ليتوازروا في الصُحبَة، ويتعاونوا على الثَواب والقُربة، واستيضاحا لأموركم، واهتماما بالتعريف لشئونكم، وشكراً للبارى على ما يتأدَّى إليَّ من جَزيل نِعَمِهِ عندكم؛ وسَترتُ أسماء السَّادة شيوخي صَوناً لهم وإعفا، وأظهرتُ اسمي حِجاباً للمكارِهِ دونَهم وَوِقَا.

وبالمَولى مَأَزّلِ الأَزل، ومُعلِّ علّة العلل، أَبْتَهِلُ في الهداية لكافَّتِكم مجتهداً خاضعاً، وبوليِّه أَتوسَّلُ مُخْبِتا ضارعا، أن يَلُمَّ تبايُنَ شَعَثِ الأولياء المُوحِّدين، وأَنْ يَلهِمَهُم البرَّ والعَطْفَ لاخوانهم المُستَضْعَفِين، وان يعصمَهم بالطاعةِ لوليّهِ من نَزَغات إبليسِ اللّعين، ودُعاته وأعوانه الغاويين، وأن يجعلَهُم في كَهْفِ صَوْنهِ العزيز، وفي كَنَفِ حِمائه الصَّيِّنِ الحَريز. وأَضرعُ بالتكرار والسؤال، بالولَيِّ إلى المَولى الإله الحاكم المُتَعال، المنزَّه عن الزوال والانتقال، في الفُسْحَةِ لجماعتكم والإمهال، لمُشَاهدة العقاب والخِزى والنَّكال، النَّازل بحِزْبِ اللَّعين المَسيخِ الدَّجال، انَّه على ذلك قديرٌ، وبإجابة هذا القَسَمِ جديرٌ.

قوبِلَتْ وصَحَّتْ، والحمدُ لمولانا وحدَهُ، والشكرُ للإمامِ الهادى عبدِهِ.

الرِّسَالَةُ المَوْسُومَةُ بالقسْطَنْطينيَّة

المنفذة إلى قسطنطين متملّك النّصرانيّة.

وهو قسطنطين الثامن ابن أرمانوس الثاني الذي كان في زمن الكشف. وقد كانت مدّة ولايته ثلاثين سنة. بعث بهاء الدين إليه هذه الرسالة سنة ٤٢٠ﻫ يدعوه فيها إلى اعتناق مذهب التوحيد هو ورجال دينه وشعبه. ويفسّر لهم «قانون الإيمان النيقاوى» تفسيراً جديداً توحيدياً، وآيات من الإنجيـــل كثيرة، تدلّ على المام بهاء الدين بها الماماً صريحاً وعن كثب.

توكّلتُ على المولى الإله الحاكم المنزَّه بالتقديس والتسبيح، وشكرتُ عبدَه الامامَ السّيّدَ المسيح. من العبد الخاضع الناصح، ومَمْلوك المسيح، الامام المتألِّه لطاعة المولى الإله الحاكم الماسِح، تَذكرةً لقسطنطين ابن أرمانوس متملِّكِ النصرانية، ومن بِحَوزَتِهِ من القَسِّيسين والبطاركة والمطارنة والأساقفة المتمَسِّكين بدِين المعموديّة، القائلين كانوا في القِدَم بنفي العَدَم ووجود المَعْنَويِّة، والناسِيين لعقائد أسلافهم الحواريين المُتحقِّقين لوجود الإلهيّة الأزليّة، الخارجين عن مذهب القديسيين لمناسَبَتِهم في القِدَم للمُسلميّة واليهوديّة، السلام على من عرف مسيحَه ومولاه، وحقَّق وجودَه فأجاب دعاه ونِدَاه، وسلَّم لأمره قبل بُلوغ الأَجَلِ مُنتهاه.

أمّا بعد فالحمد للحاكم المَولى الإله العالِّ لجميع العِلَلِ العقليّة، المنزَّهِ عن العَدَمِ والقِدَمِ والكيفيّة، والمنفردِ بجبروته عن العُظْمِ والمائيّة

والكميّة، المتعالي في توحيدِه عن الألفاظِ الجَوهرية، المقَدَّس بعظمة لاهوته عن دقائق الأغراض البَديهيّةِ، الذي تجالَلَ عن الضدِّ والحَدِّ والنَعْتِ، وتسامى عن صِفَةٍ داخلة تحت حَصْرِ الزمان والوقت.

فالعقول الصافية لعجزها عند استغراب المعالِمِ البديهيَّات، ونَكْلِها عن استنباط النتائج إلا بعد تَصورُّ المقدَّمات، تَشْهَدُ بأنَّه معبودَ الأزمان والعصور، ومَأَزِّلُ الأَزَلِ ومدهّرُ الدهور؛ وأَمْرُهُ المُبْدَعُ مكوِّنُ الأكوان، وامامُ الأئمة ومَسيحُ الأزمان، ومَديلُ الدول ونافخُ الصُور، وقائمُ العصر وصاحب صَيحةِ الظهور، الذي خصَّه المولى وجَعَلَه لكَشْفِ معاني التوحيد علماً ومنهاجا، وسراجا في حَنادِسِ ظلَمِ الجهالة وهَّاجا، وسَببا لِنَسْخِ الشَّرَعِ الشِركية وكسرِ قلائد الأوثان، وهدْمِ القِبَل الأفِكيَّةِ وقطْعِ نواميسِ أهلِ العدم أُولِي الالحاد والطغيان، وحُجَّةً قاطعةً لحُجاج أهل البَلَس والجُحود، وتبيانا شافيا لأهل القُدْسِ المسيحيون الرُّكَع السُّجود.

فتنبَّهوا أيّها المسيحيّون قبل زلزال النفوس والألباب، وهجوم الصارخة وبلوغِ الأَجَل الكتاب، وظهورِ دابَّة الأرض وكَشْفِ الحجاب. فقد تقاربتْ الدوائرُ والأطرافُ، وآنَ للنونِ من كاف كُن الاتصالِ والانعطافِ، فأريقُوا أسماعَكم أيّها الاخوة للقَول الصحيح، وتيقَّظوا أيها الغفلة عن أيام الدينونةِ وفَصْحِ حَوارِي السيِّدِ المَسيح. فقد ظهَرَ لتسهيل طُرُقِ الرّبِ فمُّ الذهب يُحَنَّا الحوارى[1]، وتشعشعَتْ الأفاق بالنور لقيام المسيحِ المتألهِ لطاعة المَولى الإله الحاكم البارى.

---

(١) في هذا الكلام خلط بين ثلاثة أشخاص حملوا اسم يوحنا: يوحنا المعمدان الذي «ظهر لتسهيل طرق الـــرب»، ويوحنّا الإنجيلي

فان كنتُم يا جماعةَ القِديسينَ لما سطَّرَه فمُّ الذهب يُحَنَّا في إنجيله مُستَجيرين، وبما اجتمعَ عليه رؤساءُ ملَّتِكم مُوقِنين، وللثلثمائة وثمانيةَ عشر الذين أنطِقوا بروحِ القُدُسِ بالقسطنطينية مُسدَّقين(٢)، ولشريعة أيمانكم التي لا يُتَمُّ لجميع فِرَقِ النصرانيّة على اختلاف مقالاتهم قُدُسٌ ولا قربان إلاّ بها مُتحقّقِين. فأعيروني أفهامكم معشرَ القديسيين وتأمَّلوا قول الأحبار منكم عند كل قربان، وانتظارِكم لمجيءِ يسوعَ المسيح لخلاصِ كل إنسانٍ.

وقولُكُم وهو مستعدٌّ للمجيِء تارةً أخرى للقضاء بين الاحياء والأموات(٣)، فهذا هو الحقُّ والسِدق لمن عَرَفَ بالتوحيد حلولَ يومِ المِيقات. فهذه شِرْعَةُ ايمانكم تشهد عليكم بالغَفْلَةِ والتقصير، وتَسِمُكُم بسِمَةِ أهل التخلُّف والتعذير. وهي التي اجتمعَ عليها رؤساء النصرانيّة، وأكابرُ المُتديِّنين بماء المعمودية، من البطاركة والمطارنة والأساقفة والأحبار الذين أُنطِقوا بروح القُدُس بمدينة القسطنطينيّة، أعني الثلثمائة وثمانية عَشَرَ رجلاً الذين يَصِفون أنَّهم أُنطِقوا بها بروح القدس وهي التي لم تَختلفْ جماعتُكُم عند اختلافهم في المذاهب في شيء منها، ولا يَتمُ لهم دِينٌ ولا قربان الاّ بها. وهي:

نؤمنُ باللهِ الأبِ مالكِ كلِ شيءٍ صانع ما يرى وما لا يرى، وبالرب الواحد يسوعِ المسيح ابنُ الله الواحد بكرِ الخلائق كلّها وليس بمَصنوع، إلهٌ حقٌّ من إلهٍ حقّ، من جَوْهَرِ أبيه الذي بيدِه أُتقِنَتْ العوالم وخَلَقَ كل شيء. ومن أجلنا معشرَ الناس، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسَّد

وسمّاه «يحنّا الحوارى»، ويوحنّا «فمّ الذهب» بطريرك القسطنطينية.

(٢) إن ٣١٨ هم آباء مجمع نيقيا لا القسطنطينية، وقد وضعوا قانون الإيمان.

(٣) ورد هذا القول في قانون الإيمان النيقاوى الذي يثبته هنا بهاء الدين.

من روح القدس وصارَ إنساناً وحُبِلَ به وَوُلِدَ من مريم البتول وأُلِّمَ وصُلِبَ أيّامَ فَيطُوسَ ابن قيلاطوسَ، ودُفِنَ وقامَ في اليوم الثالث، وصَعِدَ إلى السماء، وجلسَ على يمين أبيه، وهو مستعدٌّ للمجيء تارةً أخرى للقضاءِ بين الأحياء والأموات. ونؤمنُ بروح القدس الواحد روحِ الحقِّ الذي يَخْرُجُ من أبيه، روحٌ محييةٌ. وبمعمودية واحدة لغُفران الخطايا والذنوب. وبجماعةٍ واحدة قَدِّيسيّةٍ سَلَنْجيّةٍ جَاثِلِيقِيَّةِ[٤]. وبقيامِهِ أَبدانا. والحياةِ الدائمة إلى أبدِ الآبدين.

فمجموعُ هذه الشريعة ليستْ ممَّا أمر بها السيّدُ مسيحُ الأزمان، أن يتجسَّد ويقالَ في هذه المَواضعِ التي أَمَرَ بها هؤلاء الرّؤساء وجعلوها سبباً لعبادة الأوثان. بل قد أمرَ السيّدُ بتلاوتها للحَواريين، وشَرْحِ معانيها للأحبار الروحانيين. وأَثبتُوها في أناجيلهم، وشَهِدوا بها بعد تبيينِ الأغراض لجماعة المُوحّدين، وهي معروفة عندنا معشر الحَفَظَة الكاتِبِين، منصوصةٌ في مواضِعها من أناجيل الأربعة الحَواريين، أعني يحنّا ومتَّا ومَرْقِسَ ولُوقَا القِديسيين[٥].

فالواجبُ علينا أن نذكرَ ذلك في مواضعه من الأربع أناجيل، ليتأدَّى بنا إلى الكافَّة معرفةً التَحريم والتحليل، ونوقفكم من حيثُ لا تعلمون على مشاكلتَكم لأهل العدم والتعطيل، الواقفين على ظواهر الأمور دون حقائِقها كوقوفكم على ظَواهرِ الأقاويل.

---

(٤) قال كتاب الدرر المضيّة: «سلنجيّة. ذكر بعضهم أن أصلها بالحا، سليحيّة، وان معناها متقلدين السلاح قدام السيّد المسيح. وهو خاطر بعضهم، غير منفي ولا مثبوت» (ص ٤٢١). الحقيقة هي أنها فعلا بالحاء، وهي تكون من أصل سرياني وتعني رسوليّة. أما جاثليقيّة فتعني: جامعة ... وهذه الأربعة أوصاف تؤلف علامات الكنيسة ...

وأمّا قولُكُم في التَسبيحَة التي جعلتموها للقربان: انّه أُلِّمَ وصُلِبَ أيّام فَيطوس ابن قيلاطوس، ودُفِنَ وقامَ في اليوم الثالث، فهذا مُثَبّتٌ في إنجيل يحنّا في الاصحاح الثاني عند مخاطبةِ اليهود ليسوع، فقال لهم: أَهدِموا الهيكلَ وأنا أقيمُه بعد ثلثة أيّام. فأنكروا اليهودُ قولَه انَّه يُبني الهيكلَ بعد ثلثة أيّام. وإنّما أَعنَى هيكلَ جسده. وذكر لتلامذته انَّه قد كان قالَ هذا فسدَّقوا الكتابَ والكلمةَ. وهذا نصُّه في إنجيل يُحَنَّا[٦].

ويجبُ أن تعلَموا يا جماعةَ القديسيين انَّما أَعنى بغيبته ثلثة أيّام الذي هو فيه وَقْتَ قيامِهِ بالحقِّ، ودَعوتِه للخلائق على دعوةِ التوحيد والسِدق، وكَشْفِه للأممِ أنَّه إلهٌ حقٌ من إله حق، أعني بذلك إنَّ البارى جَلَّتْ قدرتُه موجودٌ في خليقته، وانَّه يظهرُ لهم من حيثُ هُمْ، كما أوجب في صُوَرٍ كصورهم، وانَّه ليسَ بمَعدومٍ لتقومَ الحجةُ بوجوده على كافّةِ بريَّتِه. فتأمَّلوا حقائقَ هذا القول، وتوسَّلوا في التوفيق إلى وليِّ الهداية والطَّول.

وأمّا اليومُ الثاني فهو ظُهورُ الفارَقْليط، لأنَّ يسوعَ بشَّرَ به وعليه تنبَّأ، كما قال يسوع في إنجيل يحنّا: ان موسى عليَّ كَتَبَ، وبذكرى تَنَبّأ[٧]، والفارقليطُ فهو محمّدُ وهو أحدى أصحاب النواميس، أُعنِي نوحَ وابراهيمَ وموسى الذين ظَهَروا قَبْلَ السيّد المسيح[٨]. وذلك قولُ يسوعَ في الاصحاح الخامس عشر لمَّا عَرَفَ بمجيء الفارقليطِ أعني محمّد: لو كنتم تحبُّوني لكنتم تفرحونَ بانطلاقي إلى أبي لأنَّ لأَبي ابناً هو أعظمُ منّي. والآن قد قلتُ لكم

---

(٥) يعني بذلك أن قانون الإيمان لم يأمر به مسيح الأزمان (حمزة). ومع هذا فهي موجودة في الأناجيل الأربعة. والرسالة بمجملها تبيان لذلك.
(٦) إنجيل يوحنّا الفصل الثاني من الآية ١٩ حتى ٢٢.
(٧) إنجيل يوحنا الفصل الخامس الآية ٤٦.
(٨) أعلن المسيح في القرآن: «ومبشّراً برسول يأتي من بعدى» سورة ٦١/ ٩.

من قَبْلِ أن يكونَ حتى إذا كان تؤمنون بي. ولم يَقُلْ تؤمنون به. وبعده فلستُ أكلِّمُكُم كلاماً كثيراً لأن رئيس الدنيا يأتي وليس له فيَّ شيءٌ، ولكنْ، ليعلَمَ الناسُ انّي أُحِبُّ أَبي[٩]. ولم يَعْرِف العالمُ مَعْنَى قولِه. وإنما قال انَّه رئيسُ الدنيا وليس هو رئيسُ الآخِرةِ، وإنَّما تمَّ له ذلك ولغيره من أصحاب النواميس لتمام حكمةِ البارى لتقومَ الحجّةُ على العالَم دوراً بعد دور ويقعَ عليهم الذمُّ لأنَّهم لم يقومُوا بما أَمرَهُم به البارى جلَّتْ قدرتُه من أداءِ كلمة التوحيد، بل نكلَوا عنها ورجَعُوا إلى عبادة العَدَم بالتقليد، كما أنتم اليوم. وقال يُعنِي الفارقليط ليسَ له فيَّ شيء عرَّفَكم انَّه لا يدعو الخليقةَ إلى توحيد المَعبود، كما دعاكُم السيّدُ إلى إيجاد البارى الإلهِ الحاكم الموجود.

وأمّا اليومُ الثالث فهو قيام المُهدِى صلَّى الله عليه لدعوته للخلائق إلى باطن الكُتُبِ الأربعة الدالة لأهلِ الحقائق على التوحيد أعني الزَّبُورَ والتوراةَ والإنجيل والقرآن. وقد وصلَتْ رسالاتُه ودلالاتُه إلى قسطنطين مُتملِّكِ النصرانيّة في وقتِه، ولا شكَّ أنّها مسطَّرةٌ عند جماعة رؤساءِ العِلمِ منهم إذ ليستْ دعوته كدعوة أصحاب النواميس والتخرُّع لأنه دعا إلى اليوم الآخِرِ الذي أشار إليه بظهور السيّدِ المسيح.

فلو تدبَّرَ مُتدبّرُ ذو فَهْمٍ، وكُشِفَ الغطاءُ عن قَلْبِ متيقّظٍ مُستبصرٍ ذى علمٍ، لتأمَّلَ ظهورَ المُهْدِى عليه السلام ودَعوتُهُ إلى باطن الكتب الأربعة المذكورةِ في زمنِ قسطنطين الأول، وظهورَ السيدِ المسيح بالدعوة إلى التوحيد في زَمنِ قسطنطين الثاني. ولكانَ فيه لذوى الألباب مُزْدَجَر، ولِمَنْ كان فيه أَدنى مُسْكَةٍ من علم الحقائق مُعتَبَرٌ.

---

(٩) يوحنّا ١٤/ ٢٨ و٢٩ ــ ٣١. أمّا قوله الاصحاح الـ ١٥ فهو خطأ.

وأمَّا اليوم الاخرُ فهو تمامُ الأولِ لأن الاصحاح السابعَ من إنجيل يُحنَّا يشهدُ بذلك: لمَّا قالتْ أخوةُ يسوعَ له تحوّل عمَّا ها هنا لترى تلامذتُك الأعمالَ التي تَعملُ فانه ليس لأحدٍ يعملُ شيئاً سرّاً. فأظهرْ نفسك للعالَم. ولم تكنْ أخوةُ يسوع آمنوا به. فقالَ لهم يسوعُ: أمَّا وَقْتي فلم يبلغْ بعد تحقيقاً، أَعني أن يومَه لم يتمّ، وانّما يتمُّ عند قولِه: انه مُتَهَيّئٌ للمجيء تارة أخرى. وقولُه: أمَّا وقتُكم فهو مُهَيَّأ في كل حين، فعرَّفهم أنَّ وقتَه الذي يُشْهِرُ فيه كلمة التوحيد لم يتمّ ولم يَبْلُغ، وانَّ وقتهم أَعني الذين لم يَعرِفوا كلمة التوحيد مُهَيَّأ في كل حين[١٠].

هذا هو اليومُ الآخِر الذي هو تمامُ الأولِ الذي أَعلنَ فيه التمجيدَ والتسبيحَ، وظَهَرَ لحِواريه كما أوعدَهُم السيّدُ المسيح. كما قال في الاصحاح السادس عشر: أنّي نزلتُ من السماءِ وليس أعملُ بمشيّتي وانّما أعملُ بمشيّة من أَرسلَني، وانَّما مشيّةُ من أَرسلَني إنَّ كل من أطاعني أَبعثَه في اليوم الآخر، لأنّ هذا رِضَا أبي، لأنَّ كلَّ من يرى الابن ويؤمن به تَجِبُ له الحياة الدائمة وهي إنَّما أقيمِتْ في اليوم الآخر[١١].

فهذه بشاراتُ السيّد المسيح، التي بشَّرَ بها لكلِّ ذى عقلٍ صحيح. فها هو لمجيِّه قد استعدَّ وَوَفى، وظهرَ لأهل التوحيد الذين بَعَثَهم في اليوم الاخرِ كما أَوْعَد لمن أخلص وصفا. فلا تكونوا أيّها القدّيسيون كالذين قال لهم يسوع في الاصحاح الثاني، من إنجيل يَحَنَّا المعمداني: ان النورَ جاء إلى العالم فأحبَّ الناس الظلمةَ أكثر من محبّتِهم للنور، لأنّ أعمالَهم

(١٠) يوحنا ٧/ ٣ ــ ٩ بتصرّف واختصار.
(١١) الحقيقة هو الفصل ٦ بدل ١٦، الآيات: ٣٨ ــ ٤٠ بتصرّف.

كانتْ خبيثة، لأنَّ كلَّ من يَعملُ القبائحَ يُبغِضُ النورَ وليس يُقبلُ إلى النور كيلا يَفتَضِحَ بأعماله. وإنما ذلك الذي يعملُ الحقَّ فانَّه يُقبلُ إلى النور لتُعْرَفَ أعمالُه انّها من الله مقبولة[١٢]. فتفهَّموا أيّها القديسيون كلامَ السيّد بهذه الحكم الجليَّةِ.

فالبُشرى في الاصحاح العاشر تَحقيقاً لمَجيِّه من جهة أخرى. وهو قوله: أنا الراعي الصالحُ وأنا عارفٌ برعيَّتي، ورعيّتي تعرفني؛ كما أنَّ أبي عارفٌ بي وأنا عارف بأبي، ونفسي أَبذِل دون الغنم. وانّ لي كباشاً أُخَرَ ليسوا من هذا الزَّرب وينبغي لي أن آتِ فيسمعون صوتي، وتكونُ الرعيّة كلُّها واحدةً والراعي واحداً من أجل هذا أرسلني أبي. وأنا أَضعُ نفسي لأَجِدُها أيضا[١٣].

فعرَّفهم أنّ الزَّرب الأولَ هو شريعةُ عيسى، لأنه نَصَبَ حواريَهُ يُعمِّدون الناس، أي يصبغونَهم بالعِلمِ الحقيقي في أعقاب شريعة موسى بعد غَيبَةٍ أَمليخيا عنهم لمَّا فَسَقُوا وقتلُوا الأنبياء بدعوتهم إلى توحيد البارى المَوجود. ثم قال: وانَّ لي كباشاً أُخَرَ ليسوا من هذا الزَّرب وينبغي لي أن آت بهم. فالزربُ الآخَرُ هو شريعة محمّدٍ. وكذلك أوعدَهم بمجيّهِ تارة أخرى. وهذه شريعة مُحمّد قد تَقضَّت أيّامُها، وجميع النِحَلِ قد وَهَتْ قواها وانحلَّ نظامُها.

وعرَّفهم أيضاً غيبتَه في الاصحاح التاسع في قوله: فينبغي لي أن أعملَ أعمالَ من أرسلني ما دام النهار فانَّه سيأتي الليل الذي لا يستطيعُ الإنسانُ فيه العمل[١٤]. أعني بذلك أن شريعةَ الناموسِ مثلُها مَثَلُ

---

(١٢) ليست من الاصحاح الثاني بل من يوحنا ٣/ ١٩ ــ ٢١.
(١٣) يوحنّا ١٠/ ١٤ ــ ١٨ بتصرّف.
(١٤) يوحنّا ٩/ ٤.

الليل المظلم الذي لا نورٌ فيه لأنَّ دعواتِهم أعني أصحابَ الشرائع انَّما كانتْ مخالفةً لأمرِ البارى جلَّتْ آلاؤه ولتَوهِيم الناس، وإلى العدم والشرك والإبلاس.

فهذه بشاراتُ السيد المسيح، قد فَلَجَتْ بها الحُجةُ عليكم بالعبد الخاضع النَّصيح.

ثمَّ عرَّفَ العالَمَ بمجيئِه وانَّه الذي يدعو العالم إلى توحيد البارى الموجود، وينهاهم عن عبادةِ العدم المفقود. فلا تتأسَّوا أيّها القدّيسيّون بأهل التَنْمِيسِ والارتياب، ولا ترجِعُوا بعد توحيد المعبود على الأعقاب. فَلَكُم سوابقُ الدين الصحيح، فلا تُنكِروا بعد المعرفة رجوعَ السيّد المسيح.

وتأمّلوا ما قاله السيّدُ في الاصحاح العاشر، وهو: جئتُ إلى العالَم كي يُبصرون، والذين يُبصرون يَعْمُون. فسمعَ هذا القول الاحبارُ الذين كانوا معه، فقالوا له: يا سيّدَنا لعلَّ نحن أيضاً عميانا. فقال لهم يسوع: لو كنتُم عميانا لم تكن لكم خطيئة، فأمّا الآن فانَّكم تَزعمون أنَّكم تُبصرون. فمن أجل هذا خطيئتُكم ثابتة(١٥). وانّما عرَّفهم انَّ من كان يدَّعي معرفة الحق ثم دُعي إلى الذي يدَّعيه ولم يقبَلْهُ فهو أعمى القلب لا أعمى العين. وقوله الذين يُبصرون يَعْمون يعني الذين كانوا يُقرّون بمعرفته ولم يشاهدوه. فلمَّا جاءَهم يَدعوهم إلى تحقيقِ ما أَوعَدَهم به من دينهم الذي هم عليه أنكروهُ وأَبعَدوه. فلا تكونوا أيُّها القديسيون بهذه المثابة، ولا تحقّقِوا على نفوسكم هذه الأعمال المنافيةَ للأعمال المُستطابةِ.

---

(١٥) يوحنا الفصل التاسع لا العاشر الآية ٣٨ ــ ٤١.

وكذلك قال السيد في إنجيل متّا: ما أكثرُ من يقول لي يوم القيامة: يا سيّدَنا، أليس باسمك تنبّئنا، وباسمك أخرجنا الشيطان. فأقول لهم: أغربوا عنّي أيّها العجزة العَادون فاذهبوا فما أَنْ عرفتُكم قط[١٦]. وهذا القول انَّما يكون لمن أُعرِضَ عليهم معرفةُ السيّد المسيح قَبْلَ ظهوره فلم يؤمنوا به.

لأنه قال في إنجيل متَّا: كما كان في البِدى كذلك يكون في الأخير[١٧].

فقد بشَّر به يحنّا في البدى قبل ظهوره[١٨]، ودّعى بني إسرائيلَ إلى معرفته والاستضاءِ بنورهِ، فأَنكَروا قولَه وجَحَدوه، وفعلوا ما لم يقولوا أنَّهم فعلوه[١٩].

وكذلك قال: انا الصَّوتُ الذي يهتُفُ في البرّيّة أن سهّلوا طرق الرب[٢٠]. فقد نادى المنادى والصوتُ قد عَلا، وأجابَ إليه أهل الحقائق وعَنَدَ عنه من كذَّب وتولّى. فقد تسهَّلتْ طرقُ الرّب، وتفلَّقَتْ السنابل عن الحبّ.

وأنتم يا جماعةَ القدّيسيين أوّلُ من اقتفى أثارَ الحواريين الحدود، وبلغَ في الطاعة نهايةَ المجهود، وأوّلُ من أبصرَ وصَبَرَ على توحيد الموجود من الامم، فدامتْ بذلك عليكم سوابغُ النِعَمِ. فان ارتهنتُموها بالشكر وَقَبُولِ الأمر ودَوام التذكار، وأجبتُم السّيّدَ المسيحَ في دعوتِه لكم إلى توحيد المولى الإله الحاكم الجَبَّار، كنتُم أولادُه بالحقيقة ودامتْ بذلك

---

(١٦) إنجيل متى ٧/ ٢٢ ــ ٢٣.
(١٧) إشارة إلى متى ٢٤/ ٣٧ ــ ٣٩.
(١٨) المقصود يوحنا المعمدان.
(١٩) إشارة إلى مقدمة إنجيل يوحنا ١/ ١٩ ــ ١٢.
(٢٠) يو ١/ ٢٣، متا ٣/ ٢ ــ ٣ ...

عليكم سوابغُ النِعَم، وعُوقِبَ بأسبابكُم المُتخلِّفُ من جميع الأمم. وان أَبَيْتُم فالراجِفَة عن قليلٍ بكم تَرْجُفُ، وكتائِبُ الأسباطِ إلى جهتكم تَزْحَفُ وتُوجِفُ. فقد أَذعَنوا له بالطاعةِ وعَرَفوه، وصحَّ عندهم الموعودُ الذي كانوا ينتظروه. فقد حَضَرتْ الساعة التي أَوعَدَهم فيها بالمجيءِ وانَّه لا يكلّمُهم فيها بالأمثال بل يشرحُ لهم أَمْرَ الأب اعلانية بتصحيح المقال.

وهو قولُه في الاصحاح السابع عشر انّما أكلّمُكُم بهذه الأشياء بالأمثال، ولكنَّه سوف تأتي ساعةٌ لا أكلّمكُم فيها بالأمثال بل أشرحُ لكم أمرَ الأب علانية في ذلك اليوم الذي تسألون فيه باسمي(٢١).

ولم أَرِدْ يا جماعةَ القديسيين الردَّ على حقائق مذهب النصرانيّة، وانّما امتثلتُ المرسومَ في أن أحقِّقَ عند أهل الفَضْلِ منهم والتديُّنِ معرفةَ معاني الأمور الإلهية، وأُعرِّفهم من نصوص الإنجيل الزَلَلَ الذي ارتكبوه. وانَّهم وُهِمُوا فيما تصوَّرَ لهم فيه واعتقدوه. ولمّا دُعُوا إلى إيجاد البارى المعبود فأَعدَمُوه، ولم يَقِفوا على مَعنى الكلمةِ المتَّحِدَةِ بالسيد المسيح فيفضّلوه.

وهذه الرسالة إلى جميعهم تحذيراً وانذارا، وإيجابَ الحُجةِ عليهم واعذاراً. لقول السيّد لمَنْ أمَّ النجاةَ، وشَرِبَ رَيَّه من ماء الحياة، إن كنتُم مُستيقظين فلا تناموا حتى إذا جاءَتكم الكلمةُ وجدْتكُم مُستعدِّين(٢٢).

فقد أوجزتُ لكم في الخطاب، وبيَّنتُ الحقائقَ لذوى العقول والألباب،

---

(٢١) يوحنا ١٦ بدل ١٧، آية ٢٥ و٢٦.
(٢٢) متى ٢٤/ ٤٢ وما بعدها.

نصيحةً لجماعة القديسيين، وذَوداً لهم إلى منازل السابقين. وأنا أُوضحُ الردَّ على جميع النِحَلِ الشِرْكِيةِ، المباينةِ لعقيدة الأمَّة المَسيحيّة، وأَقطعُ احتجاجَهم فيما ادَّعَوهُ لشُرَعِهِم انَّها مضاهية لدعوة السيّدِ المسيح وقيامِه بكلمةِ التوحيد الأزليّة، ليكونَ ذلك لجميعِ شُرَعِ أهل العَدَمِ والتعطيل ناسِخاً، ولما لبَّسُوه على الامم بزخرفِهِم قاطعاً فاسخاً، واجعل ذلك ردّاً مُعجزاً على جميعهم بآيةٍ واحدة من القرآن، الذي تَصُولُ بتأويله هذه الأمّةُ أعني المسلمةُ على كافَّة أهل النِحَلِ والأديان، المُشتَمِلُ على نَقْضِ جميع شُرَعِ أصحاب النواميس، وأبيِّنُ عجزَهم عن حَمْلِ الكلمة المتّحدة بروحِ الحقّ القديمة الأزَلِ والتأسيس، بمعنى لطيفٍ ثابتِ القاعدة والأصل، رقيقُ الحَواشي قائمٌ في جوهر النَفْسِ والعقل، منزَّهٌ للبارى جلَّتْ آلاؤُه عن الظُلمِ والجَورِ ومثبّتٌ لحقيقيّة العدلِ.

لأن البارَ العلاَّمَ، مبدعَ العوالمِ ومُولي الأنام، لم يُهْمِل الأممَ بريَّتَه ولم يتركهم سُدىً، ولم يُخْلِهم في كل وقتٍ وزمان من داعٍ إلى كلمة التوحيد والهدى، اماماً موجوداً معدوماً عن الخَطَلِ والشِرِكِ والهَوى، لتقومَ الحجةُ بالتوحيد على جميعِ الأمم والعوالم، ويَتنزَّهُ المَولى بمجدِ وجوده ببَثِّ كلمة التوحيد التي هي الأمانةُ إلى الأمم عن سِمَةِ الجائر الظالم. فما بُعِثَ بالأمر إلى الأمم نبيٌّ مؤيّدٌ ولا رسولٌ، إلاّ ومجامعُ رسالاتِه بأمانةِ التوحيد وكلمةِ الحق معقودٌ موصولٌ.

فقد سطّرتُ في هذه الصحيفةِ وكَيدَ نَسْخِ شريعةِ الإسلام. وبيّضتُه منتظراً الجوابَ منكم بالطاعة إلى كلمةِ التوحيد وكَشْفِ اللِثَام. وهو انَّا عَرَضْنا الأمانةَ على السموات والأرض والجِبال فأَبينَ انْ يحملْنَها وأشفَقْنَ

منها وحَمَلها الإنسانُ انَّه كان ظَلوما جَهولاً. فهذه أعظمُ قوارعِ القرآن، وأَوكَدُ حُجَجِ التأويل والبيان والبرهان.

ان المَعنى في السموات والأرض والجبال، عندهم السَامي المتعالِ، هُمُ النطقاءُ أصحاب الشرائع والنواميس، وأُسسُهم وحججُهم الدّعاةُ إلى العدم والشرك والتلبيس، الذين تفسَّخوا ونكلُوا في التوحيد عن الأداء، ورَجَعوا على الأعقاب إلى القَهْقَرى، وانفرَدَ بكلمة التوحيد مَسيحُ الأزمان أمامُ الورى، لأنَّ البارى جلَّتْ قدرته أعلى وأعدلَ من أنْ يأمُرَ بعَرْضِ أمانة التوحيد على السموات والأرض والجبال الجَمادِ، بل هي مَمْثُولاتِها المُقدَّمِ ذكرُهم ليصحَّ التأويلُ المبيّنُ لنقضِ شريعة العدم والتلبيس والالحاد. وإذ قدْ صحَّ ذلك وثَبَتَ عند ذوي العقول والألباب، بأنَّ أصحابَ الشرائع كفرُوا بأمانة التوحيد ورجَعوا على الأعقاب، وسَتَروا ما أمروا ببثِّه وأوهَموا بالشِرْكِ والارتياب، فقد دَحَضَتْ حجّةُ من تمسَّك بنواميس الشُرَعِ، وتبيَّنَ جحدُهم للتوحيد وتمسُّكُهم بالعدم والزور المُبتَدَع.

فان اعترض مُعترِضٌ من أهل هذه النِحْلَةِ، الحائدين عن سَنَنِ الدين وحقيقيّة القِبْلَةِ، وقال انّما أَعرَضَ الأمانةَ عليهم عَرضاً، ولم يجعلها حتماً فَرْضاً، يقال له قد جَهلت أمرَ البارى ونَهْيَه جَلَّت آلاؤُه. اعلَمْ أنَّ أمرَ البارى عَظُمَ عُلاؤُه، وتقدَّستْ أسماؤُه، عَرْضٌ وتَخييرٌ، ونَهْيَه عظةٌ وتحذيرٌ، لأنه لو كان أمره حتماً واجباً، ونهيُه جزما لازِباً، لم يَشُكّ في توحيده من البريَّة أحدٌ، وتساوى الكافّة في الدين والمعتقد. وعند تساويهم يَبْطُلُ الثوابُ والعقابُ، وهذا شيء لَتَدْفَعْه العقول والألباب. فقد صحَّ أنَّ الذين أتمنوا على الأمانة خانوا فيها وكَفَروا، ورجَعوا عن كلمةِ التوحيد إلى غير ما به أُمِروا.

فأمّا الإنسانُ الذي حملَها وكان ظَلوما جَهولا، فسيردُّ ويَنظرُ يمينَه إلى عنقِه بجحدِه مَغلولا. وهو الشيطانُ المُفْرَدُ ذكره في القرآن الذي لم يكُ شيئا مَذكورا. كما قال: هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر(٢٣). وهو صاحبُ ناموسِ شريعةِ الإسلام الذي أشهَدَهُ بالتأنيسِ على نفسِه وليُّ الدين والانعام. وَغَشِيَ على بَصَرِهِ وقلبه أن يَسْتُرَ عورتَه بغيره من الكلام. فقال للناس يعني نفسه، وقد أَعدَمَه المولى عقلَه وحسَّه: «عَبَسَ وتولَّى، ان جاءَه الأعمى. وما يُدريكَ لعلّه يزكّى، أو يتذكّرُ فتنفعُه الذكرى. أمَّا من استغنى، فأنت له تصدَّى، وما عليك إلاّ يزكّى. وأمّا من جاءَك يسعى، وهو يَخْشَى، فأنتَ عنه تلهَّى. كلاّ انَّها تَذْكِرَةٌ، فمن شاء ذَكَرَهُ»(٢٤).

فان أَصغَيْتُم أسماعَكم للتيقظ والانتباه، وأجبتُم العبدَ الناصح من قبل أن يُختَم على القلوب والأفواه، ويَحُلَّ ما حُتِمَ على الكواهل وكُتبَ على الجباه، شَرَحَ لكم نَسْخَ الشُرَعِ والنواميس بالقول الصحيح، وكنتُم بالحقيقة عبيدَ السيّد المسيح، وتَصِحُ لكم دعوةَ جدِّكم أسحقَ المُغتَصَبَة من أبيكم العِيصِ إلى يعقوبَ ولد ابرهيم الذبيح، وتشملْكُم الرحمةُ بتلك الدعوات، وتحلُّ بساحتكم الميامنُ والبركاتُ، وتَظهرُ بين أظهُرِكُم أنوارُ الحواريين الأملاك، وترتَقُون بإجابة دعوة التوحيد إلى أعنانِ الأفلاك، وتَهْرَعُ إليكم أهلُ الجزائر والأقاليم، وتكونوا أنصاراً بالحقيقة ومَعْدِنَ التوحيد وأصنافِ التعاليم. وان أَلغَيتُم الجواب، وأُحرِمتُم الصّوابُ، فما على الرسول إلاّ البلاغُ المبينُ، والنصيحةُ لكل مُوحِّدٍ ذو دِينٍ.

(٢٣) سورة الإنسان ٧٦/ ١.
(٢٤) سورة عبس ٨٠/ ١ ــ ١٢.

فقد نَسَخْتُ شريعتكم بما اعتَوَرَهَا من الضُعفِ والتعطيل، وإقراركم بمن جَمَعَها لكم عند شكِّكم فيها بعد الدهر الطويل. هذا بعد تحقّقِكم بسِدقِ حوارى السيّد أصحابِ التحريم والتحليل، وطلبتُم شهادةَ غيرهم رُجُوعاً إلى الناموس وهم الشُهداءُ عليكم بمُحْكَمِ الإنجيل.

فتأمّلوا ما قاله السيد لمّا سأله القادمون إليه متى يَرجِعَ ملكُ بني إسرائيلَ ويظهرُ الدين. فقال لهم ها أَنا إذن أَقبلُ كاللُصِّ وسوف تجهلون الوقت الذي آتي فيه. فمن سَبَقَ إلى جعلتُه سَاريةً في بيتٍ إلهي. فأخبرَهم أنَّه سيرجعُ ولكنَّه يأتي على غَفلةٍ. فمن انتبه وتيقّظ أحرزَ نفسَه وأهلّه(٢٥). فشبّه نفسَه باللص الذي يأتي والناسُ في غَفلتِهم، والممدوحُ هو السابِقُ إليه والمسارعُ نحو.

وكذلك قال: أدخلوا من الأبواب الضيَّقةِ، ولا تدخلوا من الأبواب الواسعة، فإنَّ فيها التَّلَفَ(٢٦). فأعني بالضيّقة صعوبة التوحيد.

فتأمّلوا أيها القديسيون حقائقَ هذا التحقيق والتصريح، وارجعُوا إلى الحقِّ قبل قَطْعِ المَعاذِير بظهور السيد المسيح. وقد نَسَخْتُ فيما بيَّضتُ أيضاً بتأييد الولَيِّ شريعةَ التَمِيسِ والبُهتانِ، بآيةٍ واحدة معجزةِ التأييد والبُرهان، ودحضتُها بقَولٍ ثابتٍ معجز، واستأصلتُ شأفتها بحسامِ لسانٍ قاطع للطُّلا مُجهَّز. فهذه دلالاتُ مسيحُ الأزمان، وصاحبِ رَجْعَة الكشْفِ وغيبة الامتحان، التي بشَّرَ بها لأصفيائهِ

---

(٢٥) متى ٢٤/ ٤٧.
(٢٦) متى ٧/ ١٣ ــ ١٤.

الحواريين، حين وَعَدَهم بالمجيء للقضاء بين العالَمِين.

فتنبَّهوا أيّها القديسيون من سَكرَةِ الغافلين، واسألوا رؤساءَ نُحلَتِكم السادقين، ليوقفوكم على الحقِّ اليقين، بأنَّ السيّدَ المسيح انَّما خاطبَ حواريه ودعاهم إلى التوحيد والتقديس، ونهاهم عن الأعمال الدَينُونيَّةِ المُشتَمِلَةِ على التغيير والتلبيس، ولم يأتِ بشريعة عِلمِيَّةٍ كشُرَعِ أصحاب النواميس.

وكذلك ردَّ على اليهود في الاصحاح الثامن لمَّا قالوا له إنّ أبانا نحن هو ابرهيم. فقال لهم يسوعُ لم يفعلْ إبراهيم هذه الأفعال غير أنَّكم انّما تَعْمَلون عملَ أبيكم ابرهيم. ثم قال لهم وأَنتم لا تَفهمون قَولي، ولم يقلْ عَمَلي. وقال وانَّكم لا تُطيقون استماعَ كلمتي، ولم يقل فِعلي. وانّما أَنتم من أبٍ مُحالٍ وشهوةَ أبيكم تَهوون ولم تَعلَمون ذلك الذي هو منذ البدى. فقال للناس ولم يثبِّتْ قولَه على الحقِّ لأنّ ليس فيه حقٌّ، وإذا تكلَّم بالكذبِ فإنَّما يتكلّمُ ممّا له لأنه كذوبٌ وأبو الكذب(٢٧).

فعرَّفَهُم انّ الكذبَ هو الشرائعُ الناموسيّةُ، وعرَّفهم منزلةَ أبيهم ابرهيمَ لمَّا انتسبوا إليه نِسْبَةً دينيّةً.

ثم قال لهم بعد ذلك: الحقَ أقول لكم إنَّ من يحفظُ قَولي لا يرى الموتَ أبداً(٢٨). ولم يقلْ: ان من يعملْ عملي لا يرى الموت أبداً. والقولُ هو كلمةُ التوحيد الحقيقيّةُ. والدليلُ على ذلك أنَّه انَّما أمرَ حواريه يَعْمَدون الناس بالماء المَعِين. والماءُ على حقيقيّة التوحيد وعِلْمِ

---

(٢٧) يوحنا ٨/ ٣٩ ــ ٤٤ ببعض التصرّف.
(٢٨) يوحنا ٨/ ٥١.

الدِين. وكذلك تُسمَّى المواضعُ التي يَعْمَدون الناسَ فيها البيعةُ والمَذبَحُ. وإنَّما أعني بالمَذبحِ أنَّه يُذبح فيه عقائدَ النواميس ونِحَلَ المُشركين، ويوقفوهُم بالتوحيد على الطريقِ المُستقيم. والبيعة فهي يمينٌ وميثاقٌ وتشديدٌ كان يُوخذ بها على كل من أجابَ إلى دَعوة التوحيد التي هي الكلمةُ المتّحدةُ بالسيّد المسيح، لأنَّ جوهَره صارَ مُتَّحداً بجوهر كلمة التوحيد الصريح، لأنه لم يتجسَّد في فِعْلِه بشيءٍ من الناموس والشُرَعِ، ولا أمرَهم بشيءٍ من الإِفْكِ والبدَعِ. ولذلك بَطَلَ قولُ من ادَّعى انَّ الكلمةَ المُتحِدَة بالسيد المسيح قد أتى بمثلها كل من تنبّأَ من أصحاب الشرائع الناموسيّة، ولم يفرّقوا بين ما أَتَوا به من الشِرْكِ، وبين كلمة التوحيد القُدُسيّة. وانّما رَجَعَ المتخلِّفون من النصرانية المتأخِّرون، أعني الذين اجتَمعُوا على جَمْعِ هذه الشريعة التي جَعلوها لهم قَرابينَ، وتأَسَّوا بأصحاب النواميس المُمَوِّهِين، لبُعْدِ زمنِهم من زَمَنِ أسلافهم أهلِ الحقائق المُوحِّدِين، وقُصُورِ أفهامِهم عن منازل أهل القُدس الحَواريين.

والآن يَجبُ عليكم يا جماعةَ القديسيين أن تتأمَّلوا هذا الخطاب، وتعدُّوا لما قد أَوضحَ لكم مفهومَه سادِقَ الجواب. فقد ظهر روحُ القُدُس الواحدُ روحُ الحقِّ لغفران الخطايا، بجماعة واحدةٍ قَدِّيسيَّةٍ صَبَرَتْ في طاعتِه على المِحَن والبلايا، وآمنتْ بقيامه أبدانُها والحياة الدائمة إلى أبد الابدين. وأضاءَتْ بنور كلمةِ التوحيد الآفاقُ للمُستبصِرين، وتَضاءَلَ لارتفاعها زُخرفُ الفاسقين.

فتنبَّهوا أيّها المسيحيّون فقد فَرِحَ الزارعُ بالحاصد، وقامتْ بوجود كلمة الحقّ الحُجَّةُ على الكافر والجاحد، وقد جمعنا بُزورَ أثمار الحياة،

وآنَ اجتِثاثُ شجرةُ الفراعنة الطغاةِ. وهذا قولُ السيّد: فانظروا إلى الأَرْضِينَ قد ابيضّتْ وآنَ حَصادُها[٢٩]. وآيةُ التوحيد قد ظهرتْ وقَرُبَ ميعادُها.

فأين تَذهبون فقد تَلَجْلَجَ الخَصْمُون، وافتَضحَ المُختلِقون المدَّعون، وفازَ السادِقون المُوحِّدون، وخَسِرَ المَقصرِّون المُبطِلون.

فتنبَّهوا أيّها المسيحيون عن مراقِدِ الغَفَلَةِ والمَهَلِ، فقد دارتْ الأدوار وتقضَّتْ أيامُ جميع المِلَلِ، والأممُ في غَمْرَةَ سَاهون، وعن الاستعداد ليوم لا مردَّ له لاهون، وعن طلوع الشمس من فَلَكِ الأنوار، وظهورِ أمرِ المولى الإله الحاكم الجَبَّار، بحُجُبٍ من الملائكة الروحانيين الأطهار، وأفواجٍ من الكَروبيين أُولي الأجنحة والأنوار، يَقْدَمُهم السيّدُ مسيحُ الأمم في الأدوار والأكوار. قد فُتِحَتْ أبوابُ السماء لنصرتِه، وتزلزلتْ فِجَاجُ الأرض لهيبَتِه وقدرتِه، وطُبِعَ له خاتمُ العزِّ والبقاء، وأَفلحَ من لِمَقَاليده قبْلَ الظهور القَي.

فوحقِّ الحقِّ لكأنَّكم بعظيمِ ما تُوعَدون، ولكلّ أَجَلٍ كتابُ وسوف تعلَمون[٣٠]. وستذكرون ما أقولُه لكم وأفوِّضُ أمرى إلى وليِّ الحق فأجرُه غير مَمنُونٍ[٣١].

وكُتِبَ لسبع بَقِينَ من شهر صَفَر من السنة الحادية عَشْرَ من سنين قائم الزمان، وتَمام السابعة من غَيْبَةِ الامتحان. تمَّتْ والحمدُ لمولانا الحاكم وحدَه، والشكر لمسيح الأمم وهاديها عبدِهِ.

---

(٢٩) يوحنّا ٤/ ٣٥.
(٣٠) سورة الرعد ١٣/ ٣٨.
(٣١) انظر السور التالية: ٤١/ ٨، ٨٤/ ٢٥، ٩٥/ ٦، ٦٨/ ٣ ...

٥٤ ــ المَوْسُوْمَةُ بالمَسِيحِيَّةِ

وأمّ القلائد النسكيّة، وقامعة العقائد الشركيّة

بعث بهاء الدين هذه الرسالة إلى المسيحيين كافّة؛ وأثبت فيها أن المسيح الحق هو حمزة بن علي، وأنّ تعاليم الإنجيل، وكثيراً ما يستشهد بها، تشير كلّها إلى حمزة. وليس على المسيحيين الحقيقيين إلاّ أن يميّزوا بين مسيحهم والمسيح الحقّ.

توكّلتْ على المولى الإله الحاكم المنزَّه عن العَدَد والوَلَد، وشكرتُ عبدَه المسيح الأحد. من العبد الفصيح، ومملوك السيّد الهادى المسيح، إلى جميع من تقرَّبَ إلى اللاهوتِ بحقيقيّة القُربان، وتمسَّكَ به من كل أهلِ الحق: قسّيسٌ وبطركٌ ومطرانٌ. السلامُ على أهل التوحيد والدين، المقتفيّين لآثار الطَهَرَةِ الحواريين، العارفين بمذهبِ الأمناءِ السَفَرَةِ السِديقِيّين آل النفوسِ الزكيَّةِ المُمتحَنَة، الصابرين في طاعة السيّد على ما واثَقُوه عليه ونفوسُهم به مُرتَهَنَة، الباذلين لمُهَجِهم في البِدى لمحبّة الطايع عظيمِ الكهنة، أعني شهيدَ الشُهدا وأمثاله يُحنّا بشيرَ الناس[1]، الصابرَ في مرضاةِ سيّدِه على القَذْفِ والذَّبحِ وقطعِ الراس.

فمن العدل المُنطَوى والله في عَجَبِ هذا الزمان، تحقيقُه لجميع

(١) خلط بين يوحنّا المعمدان «الشهيد»، وبين يوحنّا الرسول «بشير الناس».

الامم تناسيهُم لأصول الأديان، وركوبُهُم لما نُهِيُوا عنه من طاعةِ الإبليس والشيطان، واقرارُهم على نفوسهم بما تَشهدُ عليهم به كُتُب مُتعَبَّداتهم من الكِذبِ والبُهتان. وتسالَمَتْ نفوسُ كافّتِهم على الفِسْقِ والمعاصي، واشتهروا بذَمِيمِ العقائد عند أهل السدِقِ من الأداني والأقاصي.

فأين طاعتُكم للسيّدِ يا جماعةَ المُدَّعِين، وأين قبولكم أيّها الكذَبةُ لوصاياهُ ان كنتم له مُسدِّقين وبرجعتِه لخلاصِ شعب الحقّ من الخطايا مُوقنين. ألم يوصيكم في الاصحاح الثالث من بشارة مَتَّا فقال لكم: حُبُّوا أعدائَكم، وباركوا على من لَعَنكم، وأَتوا بالحسنات إلى من أسَا إليكم، وادعُوا للذين يسوقونكم قسراً، ويطردونَكم تَجبُرا وكَبُراً، تكونوا أبناءَ لأبيكم الذي في السماء المُشرِقِ شمسَه على الأخيار والأشرار، والمُنزِلِ قَطْرَه على الأبرار والفجَّار، لأنَّكم إذا كنتمُ تحبُّوا من يحبُّكم، فأيّ أجرٍ وفضلٍ يكونُ لكم. وقد يفعلُ العشَّارون هذا بعينه[٢].

فيا أيّتها الأجلافُ الأغْتَام، ويا بقيّةَ عَبَدَةِ الأوثان والأصنام، فلا لِمَنْ أشارَ إليكم بوصيّتِه قبلْتُم، ولا لمن بشَّركم بمجيّهِ وساقَ نعمتَه إليكم عرفْتُم وحفظْتُم، ولا لأمره أيّها الكذبةُ سمعتُم وأطعتُم. بل نكثتُم عهدَ الوصيّة يا جماعة المُدَّعِين، وعصيتُم قول السيّدِ في نهيه لكم عن طاعةِ الشياطين، وتأَسَّيتم أيها الخونةُ بأمثالِكم مَرَدَةِ اليهود في قَتْلِهم واخافَتِهم للنبيين، وتعقَّبْتُم بالشرِّ والأذيَّةِ لمن بشَّركم بمجيءِ السيّد المسيح، وركِبْتُم نَهْيَهُ لكم بالشِركِ والكفر الصَريح. فعَدَوتُم بالزَهْوِ على الحوارى العَلِيمِ، والشيخِ السادِقِ الأمين الحكيم، وَعَدَلتم في أذِيَّتِه عن الصراط المستقيم،

(٢) إنجيل متّى ٥/ ٤٤ ــ ٤٦.

وخرجتُم بالخلاف عن سَنَنِ أهلِ الحقِ والدِين القويم، تشبُّهاً بالكهنة رؤساء اليهود، في فِعْلِهم بالمسيحيين الرُكَّع السجود، وقيامِهم لردِّ كلمة السيّد بعد أظهارها بالكُفر والجُحود.

فمثلُكم أيّها الفسقةُ في الصَمَمِ والبَلَهِ والعَمَى، كالبهيمة البَهْمَاء، التي ربّما نظرَ إليها من يَرْحَمُها، لعُنْفٍ كارهٍ عليها فَبَدَرَتْهُ بِرَمْحَةٍ مؤلمة أشغلتْه عن الخير الذي أراد أن يصنَعَهُ إليها. كذلك أنتم أيّها الصُمُّ عن سَماع السِدقِ، الخارجون عن قَبول أمثال مَسيح الحقّ. انظروا أيّها الغَفَلَة وأنّى لكم بالعَين الصحيحةِ، وتفهَّموا وأنّى لكم بالفَهْمِ لهذه الأمثال الصادرة عن معادن الحقّ الصَريحة.

في الاصحاح السادس من بشارة مَتَّا قولُه للجماعة: الحقُ أقول لكم انَّ العشَّارون والمُرابي يسبقونكم إلى ملكوتِ السماء لأنه جاءَكم يُحَنّا بطريق الرب والعدل فلم تَسَدِّقوه، وأنتم بعيونكم أبصرتُموه. ولم تَندموا على ما فاتَ منكم ولم تُوقِنوا بما شاهدتُموه[٣]. فما اتَّعَظْتُم بهذه الحكمة ولا راعيتم حقَّ من انتسبَ إلى الأمَّة المسيحيّة، ولا ارتقبتُم ظهورَ العلّة الكلّيَّة. فأنتم أيّها الكَفَرة لعلامات ظهورِه مُنكِرون، ولآياته المُبَشِّرة بأتيانه مُكذِّبون، وفي حقائق ما ضربَهُ لكم من الأمثال مُشِكّون. فأنتم أشباحُ بلا أرواحُ لبَلَهِكُم تَسْتَحْسِنون البلادةَ والجهل، وتَسْتَهجِنون الفَضْلَ والعقل. لم تَرْدَعكُم لجهلِكم بالعلم أمثالُ السّيّد الصحيحةُ المضروبةُ، بل عكفتُم على تلفيق النواميس التي جمعَتْها لكم رؤساءُ الباطل المكذوبة.

فاستمعُوا قوله لكم في بشارة مَتَّا يعرّفُكم أفعالَكم، وما تاؤل إليه

---

(٣) متى ٢٩/ ٣١ ــ ٣٢، انظر متى ٨/ ١١ ومتى ١١/ ١٨.

أوانُ ظهورِه أحوالُكم: انَّه كان رئيسَ منزل غَرَسَ كرماً، وأحاط به جداراً، وحَفَرَ فيه مِعصرةً، وبنا فيه بُرجاً، ودفَعَه إلى الأَكَرَةِ وانصرفَ إلى وطنه، فلمَّا بَلَغَ أوانُ الثمار أرسلَ عبيده إلى الكرّامين ليبعثوا له من ثمار كرمِهِ، فعمدوا الكرّامون إلى عبيده فَضَرَبوا بعضَهم ورجموا آخَرين، وقتلوا الباقين. ثم أرسلَ إليهم عبيداً آخَرين، أكثرَ من الأوَّلين، فصنعوا بهم مِثْلَ ذلك. وانّه فكَّرَ وقال لعلَّهم يَسْتَحُون من ابني. فبعثَ ابنَه إليهم. فلمَّا رأتِ الكرَّامون الابنَ فكَّروا وقالوا: هذا هو الوارثُ، فهلمُّوا بميراثِه وأَخرَجوه خارجاً عن الكرم وقتلُوه. فعرِّفوني إذا جاءَ صاحبُ الكرم ما الذي يصنعُ بهؤلاء الفلاحين. فقالوا: يهلكُم هلاكاً مُبيداً، ويدفعُ الكرم إلى كرَّامين غيرهم يصيروا إليه بالثَمَرَةِ في وقتها. فعرَّفهم انّهم الفاعلون لذلك في البدى والأخير. وقال لهم: ولهذا أقول لكم انَّه يُؤخَذُ منكم ملكوتُ الله، ويُعطِيه لشعبٍ يأتي بالثِمار الصالحةِ(٤).

فقد آنَ لأيّامِكم الانقراضُ والانصرامُ، ولكم الاجتثاثُ بما ارتكبتموه والانتقامُ. فان أنكرتُم قولَه هذا، وهو مَنصوصٌ في الإنجيل الذي به تعبَّدتُم، فقدْ عطّلتُموه وكفرتُم. وان سَدَّقتُموه فلكم بهذا الفِعْلِ الذَميمِ أعني وقد أقررتُم به وخالفتُم. وان قُلتُم ان هذا القولَ أعني به مَنْ مَضَى فَهُمُ الحواريون وعنهم أَخَذْتُم ان سَدَقتُم. فقد صحَّ انَّ هذا المَثَلَ صورة لكم يا جماعةَ المارقين، إذ فعلتُم أفعالَ اليهود وعظماء الكهنة المُتَزَندِقين.

ولهذا قال السيّدُ لكم: يُؤْخَذُ منكم ملكوتُ الله ويعطِيه لشعبٍ يأتي بالثمار الصالحة. فلو كانتْ لكم بَصيرةٌ بمعاني كلامِه لعَلِمْتُم انَّ هذا

---

(٤) إنجيل متى ٢١/ ٣٣ ــ ٤٢.

القولَ لشيء مُستَقبلٍ وقد كان بعضُه وجهلتُمُوه، ولمَّا أوَعَدَكم باتيانِ رسلِه كذّبتُموه. وأيضا فأين قبولُكم لأمرِ السيّد يا جماعةَ المُدَّعِين، ألمْ ينهاكم عن أفعال الفاسقين المُعتدِين. وعرَّفكم انَّه قِيلَ في الكتبِ القديمة العين بالعين والسنُّ بالسنِّ. ثم قال لكم فتمامُ هذه الوصيّة أيضا: ها أنا أقول لكم حقّاً لا تقاوموا الشرّيرين لكنْ من لَطَمَ خدَّك الأيسر فحوِّل له خدُّك الأيمن، ومن حاصَرك على أخذِ قميصك فادفع إليه مع القميص رداك، ومن سخَّرك ميلاً واحدا فاصحَبْهُ مِيلين[٥].

فأنتم أيّها الفَسَقَةُ المُدَّعون إذا قرأتم هذا الفصل من الإنجيل فلأنفُسكم تُلعنون، وبالضعفاءِ من أهل مِلَّتِكم تُسْخَرون، وبعقولهم تَلْعَبون. ولأمرِ السيدِ ونَهيه تكذبون وتدفعُون، قاتلكم الله فأنّى تُسْخرون. وقد قال لكم قَبْلَ ذلك: وادعوا للذين يسوقونكم قَسْراً، ويطردونكم تَجَبُّراً وكُبْراً، تكونوا أبناء لأبيكم الذي في السماء[٦]. فعصيتم قوله وكذَّبتموه، وأظهرتُم غيرَ ما أمركم به وخالفتموه، فَسُقتُم أولياه قسراً، وطردتموهم تَجَبُّراً وكُبُراً.

فإلى أين أيّها الظَلَمةُ تذهبون، وبأي دينٍ تَتَديَّنون. أفلكُم يا جماعة النصارى أوامرُ ونواهي في غير الإنجيل بها تتعبَّدون، أم لكم جهةٌ إلى غير ما أمرُكم به يسوعُ ونهاكم عنه فأنتم إليها تَتَوجَّهون. قاتلكم الله فأنَّى تُكَذِّبون.

قد موَّهتُم يا جماعةَ رؤساء النصرانية على الضعفاءِ منكم بزُخرُفِ النواميس، وملَكْتُم قيادَهم بالغُشِّ والتَدلِيس، وخرجتُم بهم عن طاعة السيّد المسيح، وأوثقتموهم على الكُفرِ والشِركِ الصَريحِ. وقد آنَ اضمحلال

---

(٥) متى ٥/ ٣٨ ــ ٤٢.
(٦) متى ٥/ ٤٤ بتصرّف.

الباطل وتلاشيه، وأَذَّنَ مُؤذِّنُ السِدقِ لهلاك إبليس ودواعِيه، وقد حان الانقراض لدولتِكم أيّها الظَلَمَةُ، واستئصالُ شأْفَتِكم لكفرِكُم وفسقِكُم ولما أَضَعْتُمُوه من سَادِقِ هذه الوَصايَةِ، ورَكَبْتُمُوه وأنتم تَنْظروه من الجهل والغواية.

فوالله يا جماعةَ النصارى لو كنتُم تعتقدون أن قولَ السيّد في الإنجيل فرضاً واجبا، وتسدِّقون برجعَتهِ وانه في يوم القيامة بالحقِّ لجميع الأمم مُحاسبا مطالبا، لكنتُم تحتَ نواهيه لكم وزواجِرِه، ولم تَخرُجوا بالعِصيان عن طاعته وأوامره. فيا ويلكم ماذا تَعتقِدون وبأيٍّ قولٍ بعد وصيّتِه تأتمرون وتَنتَهون، وبأيّ حُجَّةٍ في عُصيانه تَتَمسَّكون. قاتلَكم اللهُ أنَّى تُسخَرون. بل أنتم القائلون له في غدٍ أعني ذلك اليومَ بعد اللَّعن لكم والتبرّى منكم: يا سيّدنا أليس باسمك تنبَّينا، وباسمك أخرجنا الشيطان. فيقولُ لكم كذَّبتم أيّها الفَسَقَةُ العَادُون والمَرَقَةُ الكاذبون، اذهبوا فما أن عَرَفْتكم قط(٧). فتنصرفوا خَاسِرين خائبين، مَلعونين مُعاقَبين، وعلى ما فرَّطتم نادمين، لأنكم بهذا الفعل الذَميمِ بالحقيقة أولادُ الأفاعي(٨)، فهو بريءٌ منكم لأنَّكم غنمٌ بغير راعي(٩).

وأمّا الوصيّةُ التي تقرأُوا في يوم الثلثاء الكبير لمّا جلس يسوع على جبل الزيتون فنحنُ نذكرُها لكم لأنَّا أولى بالوصيَّة منكم لأنَّا نحن السَادِقون. لمّا تقدَّم إلى السيّد الحواريون، الذين أنتم لهم مُنكِرون، وهم عليكم بكفرِكم في غدٍ شَاهِدون، قالوا له بينَهُم وبينَهُ: يا سيّدَنا

(٧) متى ٧/ ٢٢.
(٨) أشارة إلى متى ٣/ ٧.
(٩) متى ٩/ ٣٧.

أخبرنا متى تكونُ هذه الأمور التي قلتَ وما العلامةُ التي تدلُّنا على إتيانِك بعد انقضاءِ هذه الدنيا. فأجابَهم يسوعُ قائلاً: تحرَّزوا من خَديعةِ إحدى الناس، لأنه سوفَ يأتي كثيرٌ يَتَسمَّى باسمي ويقولُ كلُّ إنسانٍ منهم أنا المسيح[١٠]. فتأمَّلوا قوله أيّها الصُمُّ العُميُ لأنه جعلَ العلامةَ لاتيانه ظهورَ كثير يَتَسمَّى باسمه، ويقولُ كل واحد منهم أنّه هو المسيحُ. وقد كان ذلك وصحَّتْ هذه العلامةُ وظهروا المُدَّعون. وقالوا بألسنتهم هذا القولَ وهم يَكذِبون.

فأمّا السيّدُ مَسيحُ الحقّ فقد جلَّ مجدُه أن يأتي إلى هذا العالم فيقولَ لهم أنا المسيحُ. وإنّما القائلُ لذلك وأَسمى نفسَه بالمسيحِ هو المسيحُ الكذّابُ، والشقيُّ المعتوهُ المرتابُ. وأمّا السيّدُ مسيحُ الحقّ فجلَّ مجدُه أن يأتي إلى هذا العالمِ النّجِس أعنيكم فيقولُ لكم أنا المسيح، بل يأتي إلى جميع العالَم دلالاتُه وآياتُه، وبراهينه علاماتُه، على يد هُداتِه السادِقِينَ وحواريه المُمَجّدِين المُوقِنين.

ثم قال لهم في ذلك الوقتِ بعد تحذيرِه لهم من المسيحِ الضَالِّ الكَذوب: وأنتم في ذلك الوقت مُزمِعون أن تَسمَعون بالاراجيف والحروب. فقال: هذه أوائل العلاماتِ فانظروا ولا تتحيّروا لأنه واجب أن تتمَّ هذه الأشياء كلُّها، لكن بعدها يَجيءُ الانتهاء. فعند ذلك الوقت يَثِيبُ شعبٌ على شعبٍ، ويقومُ ملكٌ على ملك وتَقومُ أُمّةٌ على أمّة. ويشتدُّ الجوع، ويَكثرُ البَلا في مَوضعٍ مَوضعٍ وهذا ابتداءُ المخاض. فحينئذ يُسلمونَكُم للشدائد والعذاب، ويقتلونكم وتَشْنَاكُم[١١] جميعُ الشعوب من أجل

(١٠) متى ٢٤/ ٣ ــ ٥.
(١١) تشناكم أي تبغضكم.

اسمي[١٢]. فعرَّفَ العالمَ أنَّ أهلَ الحقِّ هم الذين يُسلَّمُون للشدائد والعذاب، ويُقْتَلون وتشناهم جميعُ الشعوب والأهل والأصحاب. وانَّهم لا يَجْرُون مَجرى المَعتوهِ الذى ادَّعى لنفسِهِ منزلةَ الامام المسيح، ولا بُدَّ من ادّعائِه ذلك لتتمَّ هذه العلامات النافذةُ بالبرهان الصحيح.

فأنتم أيّها الأنجاسُ المُدَّعون، والفَسَقَةُ الكاذبون المُعْتَدون، متى لحقتكم مِحْنَةٌ في الدين ومن أَسْلَمَكُم، ومتى أصابتْكم الشدائدُ فيه ومن قَتَلَكُم، ومن شَناكُم أيّها الكذبَةُ ومن عذَّبكم. وهذه العلاماتُ كلُّها قد ظهرَتْ، وفاضَ ذكرها في جميع العوالم والشعوبِ انتشرتْ.

وأنتم يا جماعةَ النصارى من ذِكْرِ هذه الوصيّةِ والعلاماتِ مُتَبرّئون، وأولياءُ السيّدِ الذين أَظْهَرون اسمَهُ ودَعَوا إليه بكم أيّها الفَسَقَة وبأمثالِكم مُمتَحَنون، وبمجاهرتِكم فيهم للعوالِمِ مَعرُوفون، وللشدائد والعذاب مُسلَّمون مُقتَّلون.

وأنتم أيّها الكفرةُ لذلك مُستَجيزون، وبه راضيُون، وله فَاعِلون، بل قد شَنَيْتُموهم أنتم وجميعُ الشعوب، وتعاونْتُم على قَتْلِهم وتَشريدِهم وبغضتموهُم بالألسُنِ والقُلوب. وأنتم عن صِفَةِ أهلِ الحق خارِجون، وفي جُملةِ أعدائهم داخلون، وعن حكمةِ السيّدِ التي أمر بها وجعلها حُجَّةً عليكم في الإنجيل غافِلون. فهو بريءٌ منكم وأنتم باللعنة منه بريئون.

ويقولُ في هذه الوصيّةِ أيضاً: ويبغُضُ بعضُكُم بَعضاً، ويسلِّمُ كل واحد منكم صاحِبَه للموت[١٣] يَرَوْنَ في ذلك عِصيانا للوصيَّةِ ونَقْضاً. ويقول فيها:

---

(١٢) متى ٢٤/ ٦ ــ ٩.
(١٣) متى ٢٤/ ١٠.

ولأجل الأيّامِ العَظيمةِ وكَثْرتِها وَهَتِ المِحنَةُ وتَزولُ عن قلوب عالَمٍ كثيرٍ. ومن صَبَرَ إلى الانتهاء يَفوزُ بالحياة الدائمة. ويُعلنُ يسوعُ ببشارةِ الملكوتِ هذا في كلِ العالَم هذه الشهادةُ على جَميعِ الشعوب. عند ذلك تأتي الساعةُ(١٤).

فانتبهُوا يا جماعةَ النصارى، التي بَقِيتْ في شُرْعَتِها مُذَبْذَبَةً حَيارى. وتأمَّلوا قولَه يُعلِنُ يسوعُ ببشارةِ الملكوت هذا في كل العالَمِ هذه الشهادةُ على جميع الشعوب.

فأنتم أيّها الكفرةُ عن هذا التِّسع التي أَعلَنَ فيها ببشارة الملكوت غَفُولٌ حَيارى، ومُبْعَدون عن معرفَتِها وعقولُكُم سُكارى، وأنتم من العالَم وهذه الشهادةُ على جميعِ العالم وجميعِ الشعوب. هذا إن كُنتُم لحكمتِه مُسَدِّقون، ولعلاماتِ مجيّهِ مُنتَظِرون. كذبتُم أيَّها الظلمةُ العَأدُون، وَعَصيتم أيّها المرقةُ الفاسِقون المُفْتَرون.

ثم يقولُ السيّدُ في هذه الوصيّة أيضا: فإذا رأيتُم العلامةَ النجسةَ التي في الخَرابِ كما قِيلَ في كتاب دانيال النبي قائمةً في الموضع الطاهر المقدَّس فَلْيَفْهَم عند هذا يَهْرُبُ الذي في أَرضِ يهوذا إلى الجبل وقد كان ذلك(١٥).

فلو كانتْ لكم أيّها النصارى في الدِين نِيَّاتٌ سَادِقَةٌ، وقلوبُكُم وأبصارُكم للحقِّ رامقةٌ، لثبَّتُم أنَّ هذه العلاماتِ كلِّها قد ظَهَرتْ، وفاضَ ذكرها في جميع هذا العالَم والشعوب واشتهرتْ وانتشرتْ. ولعَرَفْتُم ان العلامةَ النجسةَ التي كانتْ في الخَراب قد أُقيمَتْ في المَوضِعِ الطاهر

---

(١٤) متى ٢٤/ ١٢ ــ ١٤.
(١٥) متى ٢٤/ ١٥ ــ ١٦.

وَرَكَزَتْ وعن قليلٍ تُرَى وقد مُحِيَتْ أثارها وطُمِسَتْ.

ثم ذكرَ فيها: انّ إتيانَه كَلَمْعِ البرق، الساري في الغَربِ والشرقِ، وكذلك يكونُ إتيانُ السيّدِ ابنُ البَشَر(١٦). فهذا هو الدليلُ السَادِق على أنَّ السيد مسيحَ الحقِّ لا يأتي فيقولَ للعالَم أنا المسيحُ لأنَّ إتيانَه كالبرق، الساري في الغرب والشرق، وإنَّما القائلُ ذلك هو الدَعِيُّ الملعونُ المسيحُ الكذَّابُ، والشقيُّ المعتوهُ المُرتابُ. وأمّا السيّدُ مسيحُ الحقّ فحواريه ودُعاتُه يُعرِّفون العالمَ سِدْقَ براهينه وعلاماتِه.

وأمّا أمرَ الساعة التي يَظهرُ فيها السيّدُ المسيحُ فلا يعلم ذلك الإنسانُ ولا ملائكةُ السماء متى تَهْجُهُم إلاّ الأب وحدَه. وكما كانَ الناسُ قبل الطوفان في غَفْلَتِهم يأكلونَ ويشربون ويتمرَّحون فلم يَشْعروا به حتى نَزَلَ عليهم الطوفانُ فاحتَمَلَهُم أجمعين. كذلك يكون إتيانُ السيِّد في مَجْدِه وعظْمَتِه لهلاكِكم وهلاكِ أمثالكم أيّها العَادُون(١٧).

أَتَرى عقولَكم الدَنيَّة تصوِّرُ لكم أنَّ السيّدَ المسيحَ لا يَظهَرُ إلاّ عندكم، ولا ينتظرُ مجيَّه سواكم. أُفٌّ لكم يا جماعةَ الخَيْبَةِ ولما تَعْتَقِدون. فكمْ مقداركم بالإضافة إلى عُشْرٍ عَشِيرِ هذا العالمِ والسيّدُ قد عرَّفَ أنَّ ظهورَه لخلاصِ الأمم من الخطيَّة.

فتنبّهوا أيّها الجَهَلَةُ من مراقدِ الغَفْلَة، وارجِعوا إلى الحق مع أولياءِ السيّدِ قَبْلَ انقضاء المِهْلَة. فقد دارتِ الأدوارُ، وظهرَ توحيدُ الأبِ من حيثُ العالمِ ولاحتِ الأنوار. وأنتمُ في سكرتِكم تَعْمَهُون، وبما اجْتَرَحْتُمُوهُ

---

(١٦) متى ٢٤/ ٢٧.
(١٧) متى ٢٤/ ٣٦ و٣٨ و٥١ ...

من التخلُّف عن طاعتِه مواخَذُون مطالَبون.

ثم قال السيّدُ في هذه الوصيّة: الحقَّ أقولُ لكم أنَّ هذه العُسْرَةَ لا تزولُ حتى تَتُمَّ هذه الأشياء كلُّها(١٨).

وهذه نُصوصاتُ الإنجيل، التي لا يَرُدُّها ويُنكِرُها إلاَّ كلُ كافرٍ ضليلٍ، وقد رَدَدتمُوها أيّها الكفرةُ العميان، وخرجتُم عن دِينِ السيّدِ المسيحِ كما خَرَجتُم عن سائر الأديان.

وقد ذَكَرَ للراهب الجرجَاني(١٩) جميعَ هذه الأمورِ في الرسالة التي سيَّرها السيّدُ إليه. وذَكَرَ فيها ما لا تَهْتَدي أفهامُكم به ولا تَصْبِرُ عقولكُم عليه، من ذِكْرِ هذه السِنِينَ حتى ذَكَرَ فيها حدَّ هذه العُسْرَةِ والفترة التي تكونُ على المُستجِيبين من أجلِ خطاياهُم الذين لَستُم أنتم منهُم بل أنتم لهم مُنكِرون، ومنهم مُتَبَرِّئُون. ولهُمْ يا عبيدَ السوءِ باغِضون مُمتَحِنون، حدُّها من أنطاكيةَ إلى أسكندريَّة وعُقْبَاها للأصفياءِ الطاهرين.

فقد أخرجَكُم السيّدُ من شَرَفِ هذه العُصْبَةِ المسيحيّة، الذي جَعَلَ حَدَّ مِحْنَتِهم من أنطاكية إلى أسكندرية. وأنتم تَشْهَدون على نفوسِكم بما اجترحتمُوه. وقد كان ذلك وأنتُم تَنظُروه، من قيامِ شعبٍ على شعب وملكٍ على ملكٍ وأُمَّة على أُمَّة. وقد قامَ أهل الباطل وقمتُم معهم على أولياءِ السيّدِ في هذه المواضِعِ المذكورة فقتَّلوهم وأسلموهم للموتِ سائرُ الشعوبِ

(١٨) متى ٢٤/ ٣٤.
(١٩) من الجرجان، راهب غير معروف. لكن يدل على علوّ منزلته إرسال السيّد له هذه الرسالة. وربما أرسله داعياً إلى تلك البلاد بهذه الرسالة.

وبغضوهم، وطَردوهم من بَيْنِ أَظَّهُرِهم وأخرجُوهم؛ وفعلتُم أنتم أيّها الكفرة فِعْلُهم.

فأنتم وجميعُ هذا العالَمِ من فَضيلةِ هذا القتل والطَردِ والبُغْضِ والإخراج، والسَّبِّ والقَذْفِ والإخافَة والانزعاج، بَريئُون مُسَلِّمون وفي مَعْزَلٍ عنه بالجَهْلِ غارقون، وفي غَمْرَتِكم سادِرُون تائِهون، بل قدْ شاركتمُوهم أيّها الفَسَقَة في النِفاقِ والانعكاس، وتَشبَّهتُّم في فِعْلِكم بزنادقَةِ اليهود في البِدى في تَتَبُّعِ أولياءِ السيّدِ وَرُسْلِهِ بالظُلم والإبلاسِ، فَسُقْتُم أولياءَه قسراً، وازعجتمُوهم تَجَبُّراً وكُبْراً، عصياناً وخِلافا للوصيَّةِ، وخروجاً إلى الباطل عن الكلمةِ الباقية الأزليَّة.

أيّها الكفرةُ، فأىُّ ذَنْبٍ لمن أرشدَ ضُلالاً إلى نَهْجِ السبيل، وأيّ جُرمٍ لمن أيقظَ نياماً لظهور السيّدِ المسيحِ بالشاهدِ والدليلِ. فعَدَوْتُم بالزَّهوِ على الأمين الحكيم، والشيخِ الحَواري الجليل العَلِيمِ، وأَخِفْتُمُوه بما يُطالبُ كبارَكُم به السيّدُ في اليوم العَظيم، ويخلِّدُهم به عند حضور الساعة في العذابِ المُقيم، ويُغَيِّرُ صُوَرَهُم بالمَسُوخِيَّةِ في القَرَدَةِ والخنازيرِ كما غيَّروا صُورَةَ الحبرِ الحكيم.

فأنتم يا جماعةَ رؤساءِ النَصرانيّةِ خَلَفُ السوءِ للحُواريين آلِ الدَعوةِ النورانيّة، ونَكْثَةُ عهدِ السيّدِ بقَتْلِ حواريه وقَطْعِ كلمَتِهِ الأزليّة الروحانيّة. ثم تَرصُدُون أوليائه الصَفْوَةَ للمهالِكِ والمَقَاتِلِ، وتُكَذِّبونَ رُسُلَهُ وتَكِيدُونَهم بالغَوابِلِ؛ فأنتم عن تِلاوةِ حكمَتِه عَمِهُون، وبزُخْرُفِ الباطل مُغرومُون. قد سَلَبْتُم التدبُّر لآياتِ الإنجيل وَوَقَفَ حالُكم على الإنكارِ لحكمتِهِ والتعطيلِ.

فانظُروا أيّها الظَلَمَةُ وأنّى لكم بالنَظَرِ إنْ كُنتُم لأنفسِكم مُنصِفِين وللحقِّ مُدَّعِين، ولحكمةِ السيّد مُسَدّقِين، وبرَجْعَتِه لخلاصِ شعبِ الحقِّ من الخطيئة مُوقِنين.

من إنجيل مَتّا في الاصحاح التاسع عشر، فليَتَدَبّرهُ منكُم من كان ذو نَصَفَةٍ وخُبْرٍ، في قوله: ومن ذا الذي يكونُ عبداً أميناً حكيماً، أقامَهُ سيّده وكيلاً على أهل بيتِه، يعطيهم قوتَهم في وقتِه. طُوبَى لذلك العبدِ الذي يوافِيه سيّدَه فيجدَه يصنع ما أَمَرَهُ به. حقّاً أقول لكم أنَّه يجعله أميناً على جميعِ مالِهِ. وانَّ العبدَ الخبيثَ قائلٌ أنَّ مولاه تطولَ غيبَتُه ثمَّ يُقبلُ على أصحابه بالإساءَةِ والضَرْبِ، ويَشتغلُ عنهم بالأكل والشربِ، فيأتي سيّدُ ذلك العبدِ في يوم لا يُقَدِّرُ قدومَه فيه وساعةٍ لا يشعرُ بها فيعَجّلُ عزلَه ويجعلُ حظَّهُ وجزاه مع المُرتابين الأخذين بالوجوه[٢٠].

فتأمَّلوا أيّها الصُمُّ العُميُ المُدَّعون هذا الخطابُ، وأوضِحوا له الجواب، ولا تَغترَّوا برونَقِ ما أنتم فيه من الزُخرُفِ والسراب. وتبيَّنوا غفلَتَكم عن طاعة السيّد ورجوعَكم على الأعقاب.

ألم يُصرِّح لكم: أنَّ له عبيداً أُمَنا حُكما، أتمنَهم على أهل بيته وُكَلا، يَعطُوهم قوتَهم في وقتِه، ويُعرِّفوهم المسيحَ الكذّابَ بصفتِه ونعتِه[٢١]. أتراكم أيّها الغفلةُ تَظنُّون أنَّ القوتَ لأهل بيته ما أنتُم عليه من أَكْلِكم وشُربِكم وأفعالكم، وما تكالَبْتُم عليه من حُطامِكم الزائلُ عن قليلٍ لسوءِ أعمالِكم، أم تراكُم تَظنُّون انَّكم من أهل بيتِه وأنَّى لكم بمعرفَتِهم أيّها البُكْمُ.

---

(٢٠) متى ٢٤/ ٤٥ ــ ٥١.
(٢١) متى ٢٤/ ٤٥ بتصرّف وزيادة.

ألمْ يَقُلِ لحواريه: أنا فيكم وأنتُم فيَّ[٢٢]. وقال في مَواضعَ كثيرة: أنتم فيَّ وأنا في أَبي[٢٣]. فعرَّفَ العالَمَ انَّ الذين هم فيه وهو فيهم هم أهلُ بيتِه المَبثُوثِينَ في أَقطارِ الأرض، المنتظرينَ لمَجيِّهِ إلى العالَم للحِسابِ والعَرْضِ. ثمّ عرَّف العالَم انَّ وُكَلاه على أهلِ بيتِه، هم حواريه الذين كانوا في البِدى جَعَلهم في الأخير ينذِرونَ الأُمَمَ ويبشِّروهم بمجيِّه في وقتِه. وهم العبيدُ الذين أَعني بقولِه: طوبى لذلك العبدِ الذى يوافِيه سيّدَه فَيَجِدَه يصنعُ ما أَمَرَهُ به. حقٌّ أقولُ أنَّه يجعلُه أميناً على جميع مالِهِ.

أيّها الغَفَلَةُ كَذَبَ العادلون بالله عن الدين الصحيح، وضَلَّ من أَنكَرَ رسلَ السيِّدِ المسيح، المُبشِرِين بآياتِه وحكمتِه قَبْلَ ظهورِه، والمُرشِدِين الأممَ إلى طاعتِه المُؤدِّيةِ إلى طاعةِ الأبِ والاستِضاء بنوره.

فإن كُنْتُم يا جماعةَ رؤساءِ النَصرانيَّةِ بذِكْرِ السيّدِ ومواعظِه تتذكَّرون، وبوصاياه وحكمتِه تَتَديَّنون، أَفلا عن الخُبْثِ والمُنْكَرِ تَرتَدِعون، وعن عبيدِه الذين أتمَنَهم على قوت أهل بيتِه تَنْزَجِرون وتَنْتَهون. قاتَلَكم اللهُ فأنتُم الظالمون. يُوشِكُ أن يُعجِّل خزيَكم وعزلكم عن هذه المنازل، ويَجْعَلَ حظَّكم وجزاكُم مع المُرتابين من أهل الشعوبِ والقبائلِ. قاتَلَكم الله أنَّى تُؤفِكُون.

يا ويلَكم لقد تجاوزتُم في الكُفر والإبلاسِ، وعَقَبْتُم على زَنادِقة اليهود في الظُلمِ والانعكاس. يا ويلَكُم فأيُّ ذَنْبٍ لمن شَرَحَ معاني كلمةِ التوحيد

(٢٢) يوحنّا ١٥/ ٤ و٥، ١٤/ ٢٥ و٢٣، ١٤/ ٢٠، ١٧/ ٢٦ ...
(٢٣) يوحنا ١٤/ ١٠ و١١، ١٤/ ٢٠، ١٧/ ٢١ و٢٣ ...

والإخلاص، ودَعَاكُم إلى السيّدِ المسيح مسيح الذنوب وصاحبِ العَرْضِ والقِصَاص. فستَنْدَمون أيُّها الكَفَرَةُ بتكذيبكم لآياتِ السيّدِ ورسلهِ إكذاباً، وستَعْلَمون أيّ الفريقين أَعْظَمُ تَنْكيلاً وأشدُّ عذاباً. يا ويلَكُم أما تَنظُرون لأنفسِكم قَبْلَ يوم لا نَظْرَة فيه لمُنتَظِرٍ، ولا عُذْرَ بعد حُلولهِ لمُعتَذرٍ.

أما تتأَمَّلوا ما جاء في آخِرِ الفصلِ الذي يُتلا عليكُم بعد تِسْعِ ساعات من يوم الخميس الكبير(٢٤)، لمّا جَمَع السيّدُ حواريه الذين أنتم لهم مُنكِرون، وهم عليكُم بكفرِكم في غدٍ شاهدون. وقال لهم: انَّ وَقْتي قد دَنَا وَقَرُب. وعرَّفهم أنَّ يهوذا الأسخريوطي يسلِّمه إلى فَراعِنَةِ اليهود في ذلك الزَمَنِ العَسيرِ، والوقتِ المَعدودِ للنَفَرِ اليسيرِ، لمَّا أَخَذَ السيّدُ خُبزاً فباركَ عليه وكَسَرهُ وناولَ تلامذتَه وقال لهم: خُذُوا هذا جَسَدي كلُوه. ثمّ أخذَ كأساً فبارك عليه وشَرِبَ وناولَهم وقال لهم: خُذُوا هذا دمي فاشرَبوهُ. وهو الميثاقُ الجديدُ الذي تُسْفَكُ عليه دماءٌ كثيرةٌ لمغفرة الخطايا والذنوب. ثم قالَ لهم الحقُ أقولُ لكم إنّي لستُ أشربُ من عصير الكرمِ من الآن إلى اليوم الذي أشرَبُه جديداً في ملكوتِ أبي الله(٢٥). وهذا في آخِرِ وقتِه وفَراغِ دَعوتِه، بعد أن عرَّفكم خروجَه من العالَمِ من حيثُ أنتم وحضورَ غيبَتِه.

فانصِفوا نفوسَكم أيّها الغَفَلَةُ المُدَّعون، وتأمَّلوا بعين الحقيقةِ وأنّى لكم بها ما هو مَنْصُوصٌ في كُتُبِ مُتَعَبَّدَاتكم وأنتُم عنه مُعرِضون وفي كل الأوقات له تَقْرَءون وتَسْمَعون، من ذِكْرِ الميثاق الجديدِ وتعظيمِه ان كنتُم

(٢٤) الخميس الكبير هو اليوم الواقع في أسبوع الآلام. وهو يوم القربان.
(٢٥) متى ٢٦/ ١٨ ــ ٢٩ بتصرف. ولكنّ صيغة تبريك الخبز والخمر واضحة.

للحقِّ تَفْهَمون. تَا للَّه انَّكم عنه صُمٌّ عَمِيونَ. ثم صرَّحَ بفعلهِ لِمغفِرة الخطايا وحرَّمَه في ذلك الوَقت. ثم أحلَّه بعد رجعتِه في اليوم الجديدِ عند قيامِهِ في ملكوتِ أبيه على هذه الصِفَةِ والنَعْتِ. وقد رَجَعَ إلى العالَم لغُفرانِ الخطايا وسَقَاهُ لأولياهُ جديداً ولم تُشْعُرُون. ووصلَتْ رسائلُ عبدِه المُبَشِّرَةِ إليكم وأنتُم لها مُكَذِّبُون، ولما واتَفَكُم عليه مُنْكِرون جاحِدون.

قد نَكَثْتُم يا معاشِرَ رؤساءِ النَصرانيِّةِ ما عاهَدَهُ السيّدُ إليكم وإلى الحَواريين السَادِقِين، وَفِتكُتُم بعبدهِ السَادِقِ الناصحِ الأمين، تأسِّياً بمَجُوسِ الأممِ أشباهِكم الظالمين المُدَّعِين، وقد عرَّفَكُم ذلك واتَّصلَ بكم وتحقَّقتم وُضُوحَ الميثاق، وانتشرَتْ دعوةُ السيّدِ مسيحُ الحقِّ في جميع الآفاق. فإن أَجَبْتُم فللسيّدِ المسيحِ أَطَعْتُم، وان تخلَّفْتُم فلآياتِه المَنْصوصَةِ في الإنجيل نَقَضْتم وجَحَدْتُم.

فيا أيّها الغُلْفُ القُلوبِ. ويا حَمَلَةَ الخطايا والذنوبِ. لو أَردنا الردَّ على ما تَنْتَحِلْهُ جميعُ فِرَقِ النَصرانيَّةِ، وكَشْفَ عَوارَ ما لُفِّقَ لكم بمدينةِ القسطنطينيّة، وتَبيينَ ركاكةَ عُقولِكم وقَبُولكم لما هو خَارجٌ عن الحِكْمَةِ المَسيحيَّة، لحَلَلنَا عَقْدَهُ حرفاً حرفاً، ولَنَقَضْنَاهُ على هذا النَعْتِ والوصفِ. وقد أعذرَ من أَنذَرَ، وعَدَلَ من نَصَحَ وَبصَّرَ وخَبَّرَ.

فوحقِّ السيّدِ لأُبَيِّنَنَ الحقَّ في لَفْظِ الخِطاب، ولأَمْسِكَنَّ عِنانَ الجَواب بِسَتْرِ النِّقَاب، إلى أن يَرِدَ إليَّ ما فُعِلَ بَعْدَ هذا الكتابِ، فأمَّا بالإقلاعِ عمَّا أُجْرِى إليه بالزَّهوِ من الزَلَلِ والغَلَطِ، وأمَّا بالتَمادى

على الكُفْرِ والجَحْدِ والقَنَطِ. ولأهتكنَّ عَوارَ نواميسِ الأديان، ولأُوضحنَّ التَخَلُّفَ من فاعِلةِ الغَلَطِ عن مَعْرِفَةِ ما ابتدَعَهُ الجَمهورُ منكم في مَعْنى الصَلَبُوتِ والقُربان، ولأَهدُمَنَّ قَواعِدَ النِحَلِ الشِركيَّةِ البِدْعِيَّةِ، ولأُفْسِخَنَّ المقالاتِ المُختَلَقَةَ على مسيحِ الحقِّ بالشَرعيَّة، المَكْذُوبةَ على أهلِ الحقّ في كل دهرٍ وأَوانٍ، المُفَرِّعَةَ للشَكِّ والشِّرْكِ في أُصولِ الأديان، بَعْدَ الأَذانِ في ذلك من قائم العصرِ مسيحُ الأزمانِ.

والحمدُ لمولانا وحدَهُ. والشكرُ لمسيحِ الأمم وهاديها عبدِهِ.

تمَّتْ بِمَنَّةِ وليِّ الآخِرَةِ.

٥٥ ــ الرِّسَالَةُ المَوْسُومَة بالتَّعقُّب وَالافتِقَادِ

لأداء ما بقي علينا من هدم شريعة النصارى الفسقة الأضداد

هذه الرسالة تكمّل الرسالتين السابقتين رقم ٥٣ و٥٤. وهي مليئة بنصوص من الإنجيل، وقد أوّلت بما يتّفق وعقيدة التوحيد. وفيها كما في السابقتين هجوم على المسيحيين، وإثبات على أنّ حمزة هو المسيح الحقّ ... بعث بهاء الدين بهذه الرسالة إلى الأمير ميخائيل البفلاجوني Michel Paphlagonien زوج زوئيّة Zoé بنت قسطنطين الثامن الذي وجّهت إليه الرسالة الموسومة بالقسطنطينية رقم ٥٣ ... إنّ معرفة بهاء الدين بنصوص كثيرة من الأناجيل وبالطقوس المسيحية جعلت سلفستر دى ساسي يعتبره مسيحيا كافراً بمسيحيّته (ص CCCCLXXXIX).

توكّلتُ على المَولى الإله الحاكم المنزّه عن الإشارات، المعبودِ في جميع الأَعصَارِ بأصناف اللغات. وتوسَّلتُ إليه بعبدِه مسيحِ الحقِ المُنتَظَر لخَرْقِ العادات. من العبد المُقتَنى الناصح المَملوكِ لمَسيحِ الأزمان، ومحلِّلِ مَعاقِدِ المِلَلِ وناسخِ الأديان، وقاتلِ الأبليس والشيطان، ومُهلِكِ العِجْلِ والشَيصَبانِ، المُنتَقِمِ من أهل الكَفرِ والطُغيان وماحِق لأهل الخلاف والعصيان.

إلى المحكوم عليه بعد أَرمانوس الهالِك يُعني الأَرْخَنَّ مخائيل، المُمْتَحَنَ بِخَرَفِ المَكْسَورَةِ النَابِ ابنة قُسطنطين، المُخْتَطَفِ المُرتَعَشِ

العاجزِ الضئّيلِ، وإلى جميعِ فِرَقِ النصرانيَّةِ النَجِسَةِ الطاغيةِ، والأُمَّة المُنكرةِ الفاسقةِ الباغية، الدَّعِيَّةِ الكاذِبَةِ الخاطبة، القريبةُ المُدَّةِ والأَجَلِ، المُؤاخَذَةُ بسوءِ العقيدةِ وخَبيثِ العَمَلِ، المَقطُوعَةُ الأصل والأَمَلِ المَمْنوعَةُ من البقاءِ والمَهَلِ.

أمّا بعد فالحمدُ للمَولى الإله الحاكم الماسح للمسيح، ومالِك الاقنومِ والذبيحِ، العالِّ لعِلَّةِ العِلَلِ، المُنزَّه عن الأَزليَّةِ والأَزَلَ، الذي تجالَلَ عمَّا يَخْتَلِجُ في الهواجسِ الفِكريَّةِ، وَتَنزَّهَ وتقدَّسَ عن الأَوهام الجارية في الأوائل العُنصريَّةِ، الذي جعلَ للنفوسِ الطاهرةِ بالعَجْزِ والتَخْيير سبباً إلى العُلوّ والثوابِ، وللنفوس الكَدِرَةِ العاصيةِ طريقاً إلى الانسِفال والعِقاب، فالطّائعةُ مُعْتَرَفَةٌ بالعَجْزِ سالكةٌ على المَنْهَجِ الصحيحِ، والعَاصيةُ مُنْسَفِلَةٌ بالتكبُّرِ غامطةٌ لنعم السيِّدِ الهادى المسيحِ.

وسلامُهُ على وليِّه مسيحِ الحقِّ القائمِ عند تَمامِ الأدوارِ لتبديلِ المللِ، ولِنَسْخِ الشرُعِ وتَغْيير الدُوَلِ.

فيا أيُّها الأُمَّةُ الهالكةُ لجهلِها وعِصيانِها، والفِرقَةُ الخائبَةُ لغَفْلَتِها ونِسيانِها اللاهِيَةُ عن معموديَّتِها وقُربانها. انظُروا إلى أسبابِ المِحَنِ وتَقَلُّبِ العصورِ، وتعلُّقِكم بالدَّجَّال المُعَيَّنِ المَذْكُور لخزيكم وهلاكِكم في آخِرِ الأزمان والدهورِ، القاطعُ عند الهائِعةِ الكُبرى للقَوْدِ والرَّسَنِ، والهاربُ إلى أَشكالِه شَوقاً إلى عبادةِ الهَبَلِ والوَثَنِ، المُذكي لنارِ الشِّرْكِ والسَاحِبُ لذَيْل دَهْمَاءِ الفِتَنِ. فقدْ عصفتْ بكم على يدِه أرياحُ الفَناءِ والوَبالِ، وأَذَنَتْ دولتُكم بالبَوار والزَّوال، وتهدَّمتْ أركانُ شريعتِكم بالنَّقضِ والانحلالِ، المأَسَّسَةِ على التَدْليسِ والسُخْريَّةِ،

المَكْذوبةِ على المسيح البَدعيَّةِ.

أيّها الهلكةُ فاستَشْعِروا عقابَكم على الخُلُقِ الذَميمِ، وجزاكُم على الذَنْبِ العَظيمِ. وتذكَّروا أفعالَكم بالقدِيسيين آلِ الصبَرِ والتَسْدِيق والتَسْليم.

فعن قريب يَصحُّ قول السيّد: تدانوا بما أدنتموه فيُكالُ لكم بالمكيال البَخْسِ الذي أكلتُموه[1]، وتُسْلَبون العِزّ والنَّصر، وتُقْتَلون كما قتلتموهم بالذُلِّ والقَهْرِ، وتُساقون بالعُنفِ قسراً، وتُطرَدون إلى النار المعدَّةِ لكم كما طَردتمُوهم تَجبُّراً وكُبْراً. فقد اقتَربتِ الساعةُ وانشَقَّ القمر، وأُغلِقَتْ أبواب التوبَةِ ورُفِعَتْ الزُبُرُ. وتحيَّرتُم لجهلِكم في الوقت الذي نَهاكم فيه عن التُحيير، وعَكَفْتُم على العِناد والبَلَسِ والتَقصيرِ، وعَمِيَتْ بصائرُكم عن حُكْمِ هذا العصر. ونَسيتُم نَصَّ الإنجيل في قولِ الربِ على لسانِ النبي القائلِ: إنّي دعوتُ ابني من مِصْرَ[2] ولم تَكُنْ هذه الدّعوةُ التي دَعا بها الرَّبُّ ابنَه من مِصرَ في ضُعفِ ذلك الزمان، وانَّما هي اليومَ في وَقْتِ القُوَّةِ ليصحَّ قولُ النبيِ القائم لتحقيقِ الأديان. واللهِ ليجمعنَّ اللهُ شَمْلي بمِصْرَ كما جَمَعَ بها شَمْلَ آلِ يعقوبَ. يعني به هذا العصرَ والوَقْتَ المُعيَّنَ المَوجُوبَ.

فغفِلْتُم أيُّها الفَسَقةُ عن هذه الاشارات والوصايا، وركبتُم نَهْيُهُ لكم عن مُعاونةِ الظَلَمَةِ يا حَمَلَةَ الذنوبِ والخطايا. فَقُمْتُم على أولياءِ السيّدِ فقتلتمُوهم بالبَلَسِ والضَّلال. ونَهَضْتُم في شُروطِ القيامة لنَصْرَةِ الأَبْرَصِ الأعورِ الدَّجال، ليَصِحَّ قولُ السيّدِ لمَّا ظهرَ بلسان العَرَبِ، فيما مَضَى من الأعوامِ والحِقَبِ إشارةً إلى مُعْجزِهِ الفائض على النُبوّاتِ، وقَولِهِ الحَتْمِ

---

(١) متى ٧/ ١ ــ ٢.
(٢) متى ٢/ ١٥.

في نَسْخِ المذاهبِ والمقالات:

فكأنَّ دجَّـــالَ القيـــامةِ أعـــوَرٌ قد ثارَ في يـــوم الكريهةِ من حَلَب
والرومُ أجْمَعُ عـــونَهُ وهو الذي لا شَكَّ موردُهـــا الخَزِية والحَرَب

ثم قال بعد ذلك يتلو هذا القولَ إشارة إلى حَواريهِ وأوليائِه وحُجَجِه وأنبيائه:

يا ربُّ أنْجِزْ وَعْدَهُم بوليِّهم في دار مِصْرٍ في جُمادى أو رَجَب

ثم قال بعد ذلك دلالةً على تَناهي مدَّتِكم وتَعييناً على استئصالِ شأفَتِكم:

فإذا رأيتَ الوقتَ فارقُبْ حينَه وَتَرى النصارى قد تَناهَتْ في الرُتَب.
فهنـــاك حينُ الأمرِ فاعْلَمْ أنّه قـــد فـــارَ تنّـــورُ الســـفينةِ وانقَلب.
بادِرْ إليهـــا بالقَبـــُولِ فانَّهـــا ريحُ السّـــلامةِ في الإقـــامَةِ والطَلَب.

فيا أيُّها الكَفَرةُ الظَلَمَةُ، والأنجاسَ الفَسَقَةُ الأَثَمَةُ، تأمَّلوا هذا التعيينَ لخروجِكم عن سَنَنِ الحَقِّ وفسقكم. واستَشعِروا خزيَكُم وانقراضَ دولتِكم، واعرِفوا نَقْضَ رؤسائِكم، من ذَمِّهِ أولياءَكُم وأحبارَكم، في قولِه: الويلَ لكم أيّها الكَتَبة، والأحبارُ الكثيرون الرِّبَا. انَّكم تَبنون قبورَ الأنبياء، وَتَرْمُون قبورَ الأبرار. وأنتم القائلون لو كُنَّا على عهدِ آبائِنا لم نُشْرِكْهُم في قَتْلِ الأنبياء. وأنتم تَشْهَدون على أنفسِكم أنَّكم أبناءُ أولئك الذين قَتلوا الأنبياء، وأنتم مُقيمُون على صَنْعَة آبائكم أيّها الثَعابين فأنتم أولادُ الأفاعي فكيف تَهْرُبون من عِقاب جَهَنم[٣]. فهذه شهادَتُه عليكم في نُصوصِ الإنجيل، الذي لا يردُّه ويُنْكرُهُ إلاّ مَنْ عَقيدَتُه الجَحْدُ والتَّعطيل.

ثم عرَّفكم في الاصحاح الثامن عشر، بعد هذا القول المُنزَّه عن الكِذْبِ والنُكْرِ، لإتيانِ رُسُلِه في هذا الزمان والعَصْرِ، قَبْلَ ظهورِه ورَجْعَتِه،

---

(٣) متى ٢٣/ ١٩ ــ ٢٣.

وذلك في آخرِ الوقت عند خُروجِه من العالَم وحضور غَيبَتِه. فقال عطفاً على ما تقدَّم: ومِنْ أَجلِ ذلك أني مُرسلٌ إليكم أنبياءً وحكماءً وكتبةً فتقتلوا بعضَهم وتَصلُبوهم، وتَجْلدُوا آخَرينَ في مجامِعكم وتَطْردوهم، من مدينة إلى مدينة وتُخرجوهم حتى تُعاقَبوا بكل دماءِ الأبرار الذي سُفِكَ على الأرض مثلُ دَمِ هابيل السدِيق الكاملِ الأَرجَحِ، إلى دَمِ زكريا أبو يُحَنَّا الذي قتلتمُوه بين الهيكل والمَذْبَح. أقولُ لكم حَقاً يَقيناً أنَّ هذه العُسْرةَ لا تزولُ حتى تؤاخَذُوا بهذه الأشياءِ وتَحُلَّ بكم هذه الأمورُ كلُّها(٤). فعرَّفكم انَّ الذي فعلتُموه أَنتم وآبائكم الزنادِقَةُ في ذلك الأوان أَنَّكم تُواخَذون بقبيحِ أفعالِكم برُسُلِه وحَواريه في خروجِكم لنُصرْةِ الأَبرصِ الأَعور الدَجَال في هذا الزمان.

فلا تَغُرّنكم هذه الأيامُ القليلةُ الإمهالِ، المُوجِبَةُ عليكم العذابَ واللَعْنَ والوبَالَ. فانَّما هي هُنَيهَةٌ لاحتقابِ الذنوب ووفاءِ الأعمالِ. فَقَدْ كذبْتُم ما أشار به السيّد إلى ظهوره في هذه الأيّام، وطَمَسْتُم الحقَّ الذي بيَّنَه على أَلْسُنِ أصفيائه الطَيبين الكرام، في قوله في الفصل الذي يُقرَأُ في اليوم الأوّل من الغَطاس: وأَقبَلَ يُحنَّا الصَّابِغُ وجَعَلَ يُعلِنُ صوتَه، ويقولُ: توبُوا أيُّها الناسَ، فقد اقتربَ ملكوتُ السماءِ، المُبرئُ من البَرَصِ، والضلال والعمى. ومن قَبْلِ هذا بَشَّرَ شَعْيا النبيّ عن فِعْلِ أَليَّا وهو يُحَنّا الصَفا، فقال: صوتُ مُنادى في القَفْرِ أَعدوا طريقَ الرَّبِ وسَهِّلُوا سُبُلَه(٥). ولم يظهرْ الربُ بعظمتِه للعوالم في ذلك الزمان، ولا قَرَّب منهم ملكوتُ السماء كوضوحِه في هذا الوقت بالدَّلائلِ والبُرهانِ، وتحقيقِ علاماتِه من الإنجيل

---

(٤) متى ٢٣/ ٣٤ ــ ٣٦.
(٥) متى ٣/ ١ ــ ٣.

الذي تعبَّدتُم به بالنَظَرِ والعِيانِ، ورجوعَه إلى العالَمِ لخلاصِ الأُمَمِ من الخطايا والذنوب، ومُحاسَبَتُهُ لهم على سرائر النفوسِ وضمائر القلوبِ، فلو أنَّه ظَهَرَ في أُمَّةٍ مَعروفةٍ، أو أَهْلِ شَريعةٍ كانتْ قَبْلَ ظهورِه مَوصوفةٍ، لكان الحالُ يَجرى على سَنَنِ الماضِيين، ولمْ يكنْ فرقاً بين أهلِ النواميسِ وبين صاحبِ الكَشْفِ وأشياعِه المُوقِنين المُوحِدِين.

لكنَّه إلى الكافَّةِ بما أعجَزَهُم ظَهَرَ، كما دلَّتْ عليه الصُحُفُ والزُبُرُ، وأنبأَتْ عنه بالقولِ يومَ يَدْعُ الدَاعي إلى شيءٍ نُكُرٍ، فقامَ بما أَنْكَرَتْهُ العوالمُ ردَّاً عليها واحتجاجاً. وَبقَرَ خاصِرةَ الباطلِ فَتَعَنجَرِ شُؤْبُوبُهُ بماءِ الحَقِّ أَمواجاً، وانهَلَّتْ إليه أَشياعُهُ بالصَبْرِ على المِحَنِ أَفواجاً. فكونوا أيّها الكَفَرَةُ على التَحقِيقِ والانتظارِ لشُرْبِ كأَسِ الحمام، ولا تَغْتَروا بالظَفَرِ بأَجنَادِ الشام. فبَعْدُهُ يَحُلُّ بكم الذُلُّ الشامِلُ والسَّيفُ الصارمُ القاتل، وتطأكم بأَخْمِصَتِها كتائبُ المَلِكِ المُظَفَّرِ المَسْعُودِ، وتَرجِعُوا إلى لَبْسِ الغِيَارِ وتكونوا بلا رئيس كالمَجوس واليهود، دلالاتٌ ليومِ الدِينِ وعلاماتٌ لظهورِ هذا النبأ العظيم.

وإنَّما هذه كلَّها بشارةٌ بالوقتِ السعيد المَيمونِ، عند رجوعِه إلى ملكوتِ أَبيهِ في اليوم الجديد وأنتم لا تَعْلَمون. وإنَّما حجبَتْهُ عنكم أعمالُكم وأنتم لحكمتِه لا تَفْقَهون. ثمَّ عرَّفكم رجوعَ يُحَنَّا الصَابِغَ أمامَه وأنتم عنه لاهُونَ مُعرِضون. فقال: الحقُّ أقولُ لكم أنه لا يَتُمُ في أولادِ النساء أعظمُ من يُحَنّا الصابِغِ وأَخوه الصغيرُ في ملكوت السماءِ أعظم منه(٦). ثم قال: واعلَمُوا أنّ مَثَلَ أيَّامِ يُحَنَّا الصابِغِ لَيَوْمٌ عظيمٌ وأَهلُ القُدْرَةِ،

---

(٦) متى ١١/ ١١.

يَقْتَدِرُون بها، إذ جميعُ الأنبياء إنَّما استفادُوا من ملكوت السماء. والتوراةُ إنَّما دلَّت ونبّأَتْ على ميلاد يُحَنَّا. فإن أَجَبْتُم فاقبَلُوا أنَّه أَلِيَّا، الذي قِيلَ أنه مَزمعٌ أن يأتي في مَجْدِ أبيه. فمن كان له أُذْنَانٍ سامعتان فليسمعُ[٧].

فعرَّف العالمَ بإتيانِ أَلِيَّا الذي هو يُحَنَّا المُسَهِّل طريقَ الربّ وسُبُلَهُ ومُبَيِّنُ عَوارَ أبليس وناسِخُ مِلَلَهُ.

وجميعُ هذا الخطابِ بعد أن قَتَلتُم أيُّها الكَفَرَةُ فَمَ الذَهَبَ يُحَنَّا وهو أَلِيَّا، وقَتَلتُم قَبْلَهُ بين الهيكلِ والمذبحِ أَباهُ زكريّا[٨]. فهذه أفعالُكم وأفعالُ آبائكُم في البِدى والأَخير أيُّها المُنافِقون، وقد شَفَّعتُموها من البَلَس واللعنَةِ بما أنتم له مُعتَادُون أَلِفُون.

ثمَّ قالَ السيّدُ تأكيداً لذلك الأخبار، إشارةً إلى مُعْجِزِ يُحَنَّا المهاجِرِ بتوحيدِ المَولى الإله الحاكم الجَبَّار: ومن ذا الذي يُعطِي الإنسان قدَّاسَهُ إذا ما أَتى ابنُ البشر مقبلاً في مجدِ أبيه مع ملائكتِهِ الاطهار، فَيُجْزى كلَ امرئٍ من الناس كُفُوءَ عَمَلِه[٩]. ثم قال: والحقُّ أقول لكم أنَّ ها هُنا ناساً قِياماً لا يَذوقونَ الموتَ حتى يُعاينوا ابنَ البشر يأتي مُقبلاً في مجدِ أبيه[١٠]. فأَشارَ إلى هذا الوقت وأَنتُم لا تَفْقَهون وقد أَتَتكُم رُسُلُه وأنتم لنعمتِه تَجْحَدون، ولحكمتِه تُكَذِّبون وتَدْفَعون. قاتلَكم الله فأَنَّى تُكذِّبون. فقد تناهَتْ أيّامُكم وإنَّما أُنظِرتُم كما أُنظِرَ الابليسُ إلى يوم يُبعَثون.

---

(٧) متى ١١/ ١٢ ــ ١٥. من الأفضل أن يقال «إنْ أحببتم» بدل «أجبتم».
(٨) إشارة إلى متى ٢٣/ ٣٥.
(٩) متى ١٦/ ٢٦ ــ ٢٧. أخطأ الناسخ في «قدّاسه» بدل «فدا نفسه».
(١٠) متى ١٦/ ٢٨.

والدلالةُ على رجوع يُحَنَّا في الاصحاح الثالث عشر، تَكذيباً لقَول أهل البَهْتِ والنُكْرِ، قولُ الكتبة للسيّد: ما العلامةُ انَّ أَليَّا يأتي إلينا بعد غيبَته، وما معنى ذلك. فأجابهم يسوع وقال لهم: انَّ أَليَّا يأتي ليتمِّمَ الأشياء كلَّها. والحقّ أقول لكم إنّ أَليَّا قد أتاكم في البدِى ولم تَعرفوه[١١]. وكما كان إتيانه في البدى لإيجاب الحُجَّةِ والنعمة، كذلك يكون مَجِيّه في الأخير لإيجابِ العِقاب والنِقْمَةِ.

ثم صرَّح لكم بالقولِ أيّها العميُ الضُلاَّل، والاغتامُ الفراعِنةُ المُدَّعين الجهَّال، المتمِّمُ لفراغ مُدَّتكم الأعورُ الدَّجَّالُ. فقال: وكلُ من آمنَ بابن البشر اعترفْتُ به أنا أيضا أَمامَ أبي الذي في السماء[١٢]. فعرَّف العالم أنَّ الوقتَ الذي يَرْجِعُ فيه لا يقدرُ أَحدٌ أن يؤمنَ بإِمامِ البشر من العالم كلِّه إلاّ من أَجابَ دعوتَه ومن أبا فقد جَحَدَ وطغى وكَفَرَ.

وكذلك قال: من أماتَ نفسَه من أجلي فقدْ أَحياها ومن قَتَلَها فقد قتلَني. ومن قتلَني فقد قتلَ أبي الذي أرسلَني[١٣]. فهذا تصحيحٌ لِلَدَدِكُم وجُحودِكم، وتَعيينٌ لقتلِكم لأولياء السيّد وعنودكم.

ثم قال إشارةً إلى هذا الوقت الكريم، ودلالةً على ظهورِ هذا النبأ العظيمِ: ولا تظنُّوا أنّي أجيء أُلْقي الصُلحَ في الأرض ولا يكون مجيئي صلحاً بين الناس بل يكون في ذلك مُقاومةً ومَمارةً ومغالبةً. وان لمجيئي يُخالِف الابنُ لأبيه، والبنتُ لأمِّها، والكنَّةُ حماتَها. ويصيرُ أهلُ بيتِ الرجل كلِّهم أعداء[١٤]. وهذا أيُّها المَرَقَةُ فقدْ رأيتموه وعرفتموه. وصحَّ عندكم في

---

(١١) متى ١٧/ ١١ ــ ١٢.
(١٢) متى ١٠/ ٣٢.
(١٣) متى ١٠/ ٣٩ ــ ٤٠: «من قبلني» ...
(١٤) متى ١٠/ ٣٤ ــ ٣٦.

نصوصاتِ الإنجيل الذي تعبَّدتم به فعَمِيَتْ بصائركم عن الحقِّ وخالفتموه.

ثم أكَّد الشهادةَ لرجوع أوليائِه، وعرَّفهم أفعالَ أعدائِهم وأَعدائِه، فقال: فسوف يسلِّموكم إلى القضاةِ ويجلدوكم في مَحافِلِهم ويقدِّموكم إلى الحكَّامِ والملوك من أجل الشهادة عليهم وعلى جميع الشعوب[١٥]. فقد قدَّمتموهم إلى الحكَّام أيّها الظلمةُ، وجَحَدتُم قولَه لما عرَّفكم أفعالَكم وأَنكم أولادُ الأفاعِ الفَسَقَةِ الأَثَمَةِ.

ثم قال: وَسَيُسْلِمُ الأخُ منكم أخاه للموت في الدين والأبُ ابنَه، ويقومُ البنون على آبائهم فيقتلُوهم ويكونوا مَبْغوضِين عند جميع الناس من أجلِ اسمي. فمن صَبَرَ إلى آخِرِ الأَمرِ فاز بالحياة الدائمة[١٦].

فيا أيُّها المرقةُ الكَذَبَةُ، والفِرْقَةَ الأَدْعِيا النَصبَة، متى أسلمَ الأخُ منكم أخاه للموت في الدين، ومتى قَتَلَ آبائكم فيه البناتِ والبنين. بل أَنتُم القتلةُ لأهل الحقِّ المُستَجِيبين، أيّها الكفرةُ الملاعين.

فهل بعد هذا التَوقيفِ والتَعيينِ والإيضاحِ والتعريفِ والتبيين، لكم أيّها الظَلَمَةُ سوى العقابِ والعذاب المَهينِ. فقد قُمتُم مع الدَجال، وقاومتُم وجَحَدتُم أهلَ الحقِ وماريتُم وغَالَبْتُم، وقتلتُم رسلَ السيّدِ وخالفتُم فإلى أين أيها الظلمةُ تَذْهَبون، ولأى مَذهبٍ تَعْتَقِدون. قاتلكم اللهُ فأنتم الفسقةُ المُدَّعون.

تأمَّلوا قوله لكم: ما أضيقَ البابُ وأدقَّ السبيلُ على الداخلين والسالكين في الدِين[١٧]. فهما المُؤَدِّيان إلى الحياة الدائمةِ. وما أقلَّ

---

(١٥) متى ١٠/ ١٧ ــ ١٨.
(١٦) متى ١٠/ ٢١ ــ ٢٢.
(١٧) متى ٧/ ١٤.

من يظفر منكم بالحقّ، لأنَّه قال: إن إتيان ابن البشر كَلَمْعِ البرقِ الساري في الغرب والشرق(١٨). فعرَّف العالمَ انَّكم على كثرتِكم لستُم أهلٌ لطاعته، ولا أَنتُم المُنْتَظِرون لاتيانه ورَجْعَتِه، لجهلِكم بعلامات مجيِّه وتكذيبِكم لحكمتِه، المَنصوصةِ في حقائق الإنجيل، الجاريةِ في البِدى والأخير على أَلْسُنِ حَواريه آل التسديقِ والتحريم والتحليلِ.

ثم قال بعد ذلك: احذَروا من الأنبياء الظَلَمَةِ الذين يأْتونكم بلباسِ الحملان، فهم في بواطنهم ذئابٌ خاطفةٌ. ومن ثمارهم فاعرِفُوهم. هل يستطاعُ أن يُقْطَفَ من الشوكِ عنبا، أو يُجْتَنا من الشوك تيناً. فهكذا كل شجرةٍ صَالحة، تثمرُ ثمارا طيّبةً صالحةً. والشجرةُ الرَدِيَّةُ تُثمرُ ثمارا مرّةً رديَّةً. وكل شجرةٍ لا تثمرُ ثمارا طيّبةً تُقْطَعُ وفي النار تُلقَى فاعرفوهم من ثمارهم(١٩).

فتأمَّلوا أيّها العُمْيُ الضُلَّالُ، ما ضَرَبَهُ لكم من الأمثالِ، وحذَّركم من أهل الغَيِّ والوَبالِ. وانظُروا إلى رؤساء شِرْعَتِكم، وأكابرِ أهلِ مِلَّتِكم. فهم الأنبياء الظَلَمَةُ، الذي حذّركم منهم السيّدُ وهم الكَذَبَةُ الأَثمَةُ. فهم في بواطنهم كالذئاب الخاطفةِ في السرِّ والإعلان، يُمَوِّهون عليكم بلباس الصُوفِ كما قال لباس الحملان. قد جَعَلُوا الكِذْبَ والسخرية بكم أَعظمَ المتاجر. وأَحادُوكم عن الطريق القاصِدِ إلى الغائرِ الجائر. قد أَسروا نفوسَكم بالقليل الزائل من الحُطام، وأَوقَفُوكم في التِيهِ والظَلامِ فأَنْتُم لهم كالأنعامِ الجَارِية السوائب، يُحمِلون على ظهوركم الأثقالَ المُحرِقَةَ الكَوَاذِبَ،

---

(١٨) متى ٢٤/ ٢٧.
(١٩) متى ٧/ ١٥ ــ ٢٠.

ويُورِدُوكم في الدِين طريقَ المتائه والمصائب. فاعرفُوهم فهذه ثمارَ الشوك قد قطفوها، وأزالوا نفوسَكم بها عن سَنَنِ الحق وعَطَفوها، وسَلَبوا عقولَكم وأرواحكم وخُطَفوها.

ثم قال لهم: في ذلك الوقتِ وفي ذلك اليوم يُعني به هذا اليوم كثيرٌ يقولون يا سيّدنا أليس باسمِك تنبئْنا وباسمك أَخرجنا الشيطان وباسمك أَظهرنا الآياتِ. فعند ذلك أجيبهم وأَقولُ لهم: أبعدُوا عنّي فإنّي لا أعرفُكم يا فاعلين الاثام(٢٠).

فهذه ثمارُ نِحْلَتكم المُرَّةِ الزُعاق، المَقْطوعةِ الأصلِ المَقذُوفَة في لَظَا اللَّهَبِ والاحتراق، أضيفُوها في البِدى والأخِيرِ إلى فَضائِلِ فمّ الذَّهب يُحَنّا الذبيح، المقتولِ بِأَسيافِكم بالظُلْمِ والكُفْرِ الصَريحِ، لَمَّا شيوخُ الشعب أسلافُكم في وقتِ ردِّهِم لكلمةِ السيدِ المَسيحِ، فقالوا له: يا سيَّدنا بأَي سلطانٍ تَصْنَعُ هذا ومن أعطاك هذه القوّةَ كلَّها. أجابهم يسوع وقال لهم: وأنا أسألكم أيضاً عن كلمةٍ واحدة فإن أَجبتُموني أخبرتكم بأى سلطان أَصنعُ هذا. فقال لهم: معموديةَ يُحَنَّا من أين كانتْ من السماءِ أو من الناسِ. فأَقبَلوا يتفكَّرون في أنفسهم ويقولون: إنْ قُلْنَا من السماءِ فيقول: حيثُ جاكم من السماءِ لِمَ لا تؤمِنوا به، وإنْ قُلْنَا هي بدعةٌ من الناس خَشينا من الجَماعة والأحبار يَقولون انَّ حكمة يَحنّا تُحَقِّقُ انَّه نبيٌّ قِدِّيس. فأجابوا أسلافَكم قائلون، وَبِخِبْثِهم جَاحِدون مُنكِرون: لا عِلْمَ لنا. فقال لهم السيّدُ: ولا أنا أيضا أُخبركم بأى سلطانٍ أَصنعُ هذه الأشياء(٢١).

---

(٢٠) متى ٧/ ٢٢ ــ ٢٣.
(٢١) متى ٢١/ ٢٣ ــ ٢٧.

وجميعُ علاماتِ ظهورِ السيّدِ التي شَرَحَها يُحَنَّا عبدُه المُبشِّر بظهوره قد اشتهرتْ في الآفاق، وقَبِلَها أهلُ الطاعة المُوحدِين أهلُ العدلِ والوفاق، وجَحَدتُموها بالظُلْمِ أيّها الكَفَرَة المرَّاق، والخروجِ عن الطاعة إلى الشِرْكِ والإباق. وقد تَزايَدتُم في البَلَسِ لردِّ كلمة السيّد باللَّدَدِ والنِفاق، وعَكَفتُم على آبائِكم الزنادقةِ بالجُحْدِ والشِقاق. ولم تتأمَّلوا شهادةَ السيّدِ ليحنَّا في البِدى والأخير بِسدِق نُبوّتِه، ولا تفهَّمتم اعترافَ الجَمِّ الغَفيرِ من أسلافِكم انَّه نبيٌّ قديسٌ بفَيْضِ حكمتِه.

فها هو أيُّها الغفلَةُ قد أَزْمَعَ للمَجيءِ الامامُ السيّدُ لاستيفاءِ الثَارِ، ومعاقبتِكم بأَمرِهِ على خَبيثِ أَفعالِكم يا أَشَرَّ الأشرار. يا ويلَكم انظُروا إلى معجز يُحَنَّا في حكمته كيف يَتَغَطْمَطُ كأنَّه فَيضانُ البحرِ، أو كأنَّه يَنْحَتُ قوله من حديدٍ أو من جَلْمَدِ الصخر، يَهْدُمُ بتأييدِ الوَليِّ السيّد قَواعدَ نحل الأفَّاكِين المُبْطِلِين، ويَجِدُّ أَثْلَةَ المُقَصِّرين المُنْكِرين، الصَّادِين عن الحقِّ وسبيلِهِ المَباهِتين المُدَّعين.

فاستمعُوا قول السيّدِ في ضَرْبِهِ لكم الأمثالَ، وإشاراتِه إلى ما أَنتم عليه في هذا الوقتِ من الغَيِّ والخَبال، في قولِه: بشبهُ ملكوت السماءِ رجلٌ عَمِلَ لابنه عُرساً فأرسل عبيدَه إلى المأذُونين ليحضروا العرسَ فلم يُعجبهم أن يأتوه، فأرسلَ إليهم عبيداً آخَرين وقال لهم: قُولوا لمن دَعوناهم أنَّ طعامَنا قد أُصلح وعُبِّيَ، وأنَّ المَعلوفةَ قد ذُبِحَتْ، وقد أعدَّ كل شيء، فهلُّموا إلى الوليمة[٢٢].

ولمْ يعني بهذا ذلك الوقت لأنَّ المعلوفةَ لم تذبَح وهي زَخاريفُ

---

(٢٢) متى ٢٢/ ٢ ــ ٤.

شريعتكم، والطعامَ لم يُصلح وهي حكمةُ السيد التي دَفعتموها في هذا الوقتِ لتمام شِقوتكم. وإنَّما أَعني بإصلاح الطعام في هذا الوقت لفَيضِ حكمتِه الربَّانيَّة، وذبح المعلوفة وهي زَخاريفُ شريعتِكم الضعيفةُ العلمانيَّة، وقد ذبحناها في هذا التَعقُّبِ وفي المسيحيّةِ والرسالة النورانيَّة[٢٣]، وقد أعدَّ لظهوره إلى العالم في الأنوار الشَعْشَعَانِيَّةِ.

ثم صرَّح لهم وقال انَّهم تفرَّقوا فمنهم من عَمَدَ إلى عبيده فأَذاهم وقَتَلَهم. ولمَّا سمع الملكُ وهو صاحبُ العُرسِ غَضِبَ غضباً شديدا، وأَرسلَ عبيدَه وأحباره لِقَتْلِهم واحراقِ مَدينتهم. ثم قال لعبيدِه بعد ذلك انّ القومَ الذين دعوناهم لم يكونوا أهلاً لطعامِنا، ولإخلا بَيتِ العُرسِ من المُنْكِرين. دخل الملكُ لينظرَ الجُلساء[٢٤]، يعني بدخول الملك يوم القيامة فها هو قد أَظلَّكم.

فتفهَّموا أيّها الغَفَلَةُ فهذه نُصوصَاتُ الإنجيل، التي جَرَتْ من حيث أنتم تَأديباً للخَلْقِ على لسانِ يسوع السيّدِ الجليلِ، وقد رددتموها وكذَّبتُموه وجحَدْتُموه بفسقِكم والتَعطيلِ. فهذه صورتُكم الموافقةُ لأفعالكم، وعن قليل تُحْرَقُ مدينتكم وتُهْدَمُ دياركم. فعرَّفكم انَّ الذي فَعَلْتُموهِ أنتم في هذا الوقتِ كما فعلَ آبائكم الزنادقةُ في ذلك الزمان، وانَّكم تُواخَذون به لقُبْحِ أعمالكم أنتم وهم في هذا الأوان.

ثم قال يُعني هيكلَ أبليس الرَجيم وشياطينَه الأَدعِيا: يا أَوْرشْلَمُ يا أوَرْشْلَمُ يا قاتلةَ الأنبياء، وراجمةَ المرسلين. هاكم مرّةٍ أردتُ أن أجمَعَكم

---

(٢٣) لم يعثر على هذه الرسالة في مجموعة «رسائل الحكمة».
(٢٤) متى ٢٢/ ٦ ــ ٨ و١١.

إليَّ كما يجمع الطائرُ فراخَه تحت جناحِه[٢٥].

ثم قال عند آخر كلامِه وأَخبارِهِ للعالَم: انِّي مُرسلٌ إليكم أَنبيا وحُكما وكتبة فتَقْتُلوهم، وتَرجُمونَ آخَرين في مَحافِلِهم، فَفعلتُم أنتم ذلك فقتَّلتُموهم، ومن مَيامِنِهم أخرجتمُوهم[٢٦].

ثم أَتْبَعَ هذا القولَ بقوله: حقّاً أقولُ لكم انَّ في ذلك الوقتِ تُتْرَكُ دياركم خاليه[٢٧]، لقيامِكم مع فرقة الدَّجال الباغية الطاغية.

ثم قال بعد ذلك: حقّاً أقولُ لكم انَّكم لم تُعاينوني منذ الآن إلى أن يقول تَباركَ الابنُ باسم الربِ[٢٨].

فهذه حجج حقِّه قد قامتْ عليكم؛ ولمَّا أَتتكُم رسلُه وأنبياءُ دينهِ جحَدْتُم وكفرتُم، وأَظهرتُم غير ما أَمرَكُم به وخَالفتُم. فأنتم لجهلِكم ومرضِ عقولِكم غَفُول سَكارى.

ألم تتأمَّلوا قولَه لكم: يُشبهُ ملكوتُ اللهِ العشر عذارى، اللاتِي أَخَذْنَ مصابيحُهُنَّ وخرجْنَ للقاءِ العروس، فخمسَ منهن حَليماتٌ، وخمس جاهلات. فالجاهلات أَخذنَ مصابيحَهُنَّ ولم يكُنْ معهنَّ زَيتاً، والحَليماتُ أخذنَ مصابيحهنَّ والزيتُ معهنَّ في ظَرْفٍ. فأبطأَ العروسُ وانضَجَعْنَ كلُّهنَّ. فعند انتصافِ الليلِ سَمِعْنَ ضَجَّةَ العروس قد أَتى فقاموا أهلُه للقائه. وانتبهنَ جميعُ العذارى لإصلاحِ مصابيحهنّ. فَقُلْنَ الجاهلاتُ للحليمات، هَبْنَ لنا من زينتكُنَّ فانَّ مصابيحَنا قد طُفِئَتْ. فأَحَبْنَ الحليماتَ

---

(٢٥) متى ٢٣/ ٣٧.
(٢٦) متى ٢٣/ ٣٤.
(٢٧) متى ٢٢/ ٣٨.
(٢٨) متى ٢٣/ ٣٩.

قائلات: لعلَّه لا يَكْفَانا وايَّاكنّ. فانطَلِقْنَ إلى الباعةِ فابتعْنَ لكنَّ زيتاً. فعند انطلاقِهِنَّ إلى الباعة جازَ العروسُ وأُغلِقَ البابُ. وبعد حين أَقبلْنَ العذارى الجاهلاتُ وقُلْنَ يا سيّدنا افتحْ لنا الباب. فأجابهنَّ قائلا: حقّاً أقولُ لكنَّ أنِّي لا أعرفكم يا فاعلين الأثام(٢٩).

فهذا هو مَثَلكُم مع أهلِ الحقِّ أيُّها الأَغتَامُ المُنْكِرون، والجَحَدَةُ المفترون. فكأنِّي واللهِ بهذا المَثَل الحقِّ وقد هَجَمَ عليكم وأنتُم لا تَعلَمون، وأدركَتْكُم الساعةُ عن وُرودِها غَافِلون. وبعد هُنهية تَفْتَضِحُ مصائدُ النَواميسِ، ويَهْلَكُ أهلَ الغُشِّ والتدْليسِ، إذ جميع ما تَخْتَرِصوه وتُلَفِّقُوه، وتَغْرُّوا به من يَتْبَعَكم وتَخْدَعوه، أضاعات مَكتُوبة، ونَواميسُ مُختَرَعَةُ مَكْذُوبة، لأنَّكم خالفتُم أمثالَه الصَحيحة وأشاراته، وأَهملْتُم نصوصاتِ رَجْعَته في الإنجيل السادِقة وعلاماته. فأنتمُ مُشْرِفون على شَفَا جُرُفِ هاوية الجحيم، ومُقَرَّمُون في الأَصفاد عن قريبٍ وشاربون من الزَّقومِ والحَمِيمِ. وقَدْ أَعذَرَ نذيرُ الآخِرة ونَصَحَ الأمَّةَ البارَّةَ والفاجِرة، امتثالاً لمرسومِ الامام القائم العَدْلِ، واحتِساباً في السرَّاء والضراءِ وصبراً على مَكايدِ أهل السَفَهِ والخِلافِ والجَهْلِ.

فَلْنَخْتُم ذلك بالحمدِ للمولى الإلهِ الحاكم المُمْهِلِ الأمرِ على عظيمِ التمرُّدِ والعِصيان، والقاضي بالفَلَجِ والغَلَبِ لِوليٍّ حقِّه الناسخِ لمِلَلِهِم بعد الإيضاح ومُحَلِّلِ لمَعاقِدِ كُفْرِهم والطُغيان. وصَلاتُه عليه ما اختلَفَ جديدُ النور والظُلمةِ ومَرَجَ بَحْرُ الخلافِ والجَهْلِ ودَمَغَهُ بحرُ الحقائق بالدلائل والبرهانِ. وهو حَسْبُ عبدِه الضعيفِ المُقتَنَى في اليومِ المَهول إذا انقضَتْ مدّةُ العِجْلِ والشَيْصَبانِ.

---

(٢٩) متى ٢٥/ ١ ــ ١٣.

تَمَّتْ بِمَنَّةِ وَلِيِّ الآخِرَةِ.

نُسِخَتْ للعَرْضِ بحيثُ يُؤمَرُ به.

والحمدُ لمولانا وحدَهُ. والشكرُ لقائمِ الحقِّ عبدِهِ.

*****

[Blank Page]

رَسَائِلُ الحِكْمَةِ

الجِزْءُ الرَّابِع

٥٦ ــ المَوْسُوْمَةُ بِرِسَالَةِ الأيقاظِ والبِشَارة
لأهلِ الغَفَلَة وآل الحقّ والطّهارة.

كَتَبَ هذه الرسالةَ بهاءُ الدين سنة ٤٣٤هـ. لأهل العراقين وبلاد فارس وأقطارها، يدلّهم فيهـا على دور حمزة في آخر الأزمان عند رجعته، وما سيؤول إليه أصحاب النواميس الأبالسة فـي ذلـك الحين، وما سيصير بمكّة «دار الفاسقين».

توكّلت على مولانا المنزّه عن موهمات العدم الملبوس. وتوسّلت إليه بوليّه قائم الدين المطّلع على سرائر العقول والنفوس. من العبد المقتنى الخاضع المطيع، إلى أهل النكث والتبديل والتضييع، من أهل العِراقَين والزَّوراء وما والاها، ومَنْ بأرضِ فارس وأقطارها وما ورَاها، وجميعِ الأمم السالفة والآنفةِ، أولي الأسماء المتباينة والمتواطئة والمترادفة.

تذكرةً لأهل الوعي والسَّماع، وإيقاظاً لأهل النِقَلِ النفسيّة في الانخفاضِ والارتفاع، والحلول والارتجاع، الغافلةُ نفوسُهم عن بعث المُعَاقَبَة العاصية وتكرارِها، اللاّهيةِ عن ثوابِ المطيعةِ الموحِّدَة وإقرارها، المتلَبِّدةُ غداً عند العَرْضِ والحسابِ، المؤآخَذَةُ عند ظهور الوليّ بمقدمَّات الاحتقاب.

أمّا بعد فالاجلال والعزّة والمجد، والتقديس والألاء والحمد، للمولى الإله الحاكم الفرد، المنزّهِ من حيث هو عن الصفة والنّعت والحدّ، إذ التنزيه له من حيثُ الخليقة تحديداً وإنكاراً، والوقوفُ عمّا لا سلوكَ للنفوس إلى تصوّره توحيداً وتأليهاً وإقراراً، المُوَقِّتُ بأمرِه الهادي لآجالِ النواميس

المضلّة بالعدم، ومفني دول الأبالسة ومحيي الرمّم، الهادم بأمره نواجم الشرَع من معالي القِمَمِ. وَسَلاَمُهُ على هادي الأمم ودامغ آراء الضلالات، وناسخ النِّحل والمذاهبَ والمَقَالات، وفاضحِ البَدَع ومبيِّنِ الآياتِ المُحْكَمَات، القائمِ على النفوس بما احتقبتْهُ بعد عدلِ التخييرِ في الأزمان الخاليات، صاحبِ الرَّجْعَةِ والإيابِ، ومالِكِ العَرْضِ والحساب، والجَزَاءِ والثوابِ والعقاب.

فتنبّهوا يا أصحابَ الأجسامِ الخاليةِ من الأرواحِ، والهياكل القائمةِ كظلالِ الأشباح، فقد تقضّتِ الليلةُ الموحشة واضمحلّتْ أيّامُها، وَزَهَرَ نورُ الليلةِ وكُشِفَ لِثامُها، وأشرقتِ الأرضُ بنورِ ربّها وانْقَشَعَ غَيْهَبُها وظلامُها، وتميّز بحكمةِ أصحابِ الأَعرافِ الخلقُ، وحصحص بهم وتبيّن الحقّ.

وأنتم أيّها الغَفَلَةُ برَيَعانِ الأبالسة مُغْرَمون، ولأمر فراعنةِ بني العبّاس تَأتمِرون وتَنْتَهُون، وبنَجَسِهَم في صلواتكم تتيمّمون وتَتَقرّبون، وعن القيامة وشروطها ساهون مُبْلِسُون، وقد عَمِيَتْ أبصارُكم عن السبيل الأقصد الأقوم، وَعَكَسَتْ بصائركم حبائلُ الأعورِ الأشأم، لِعلَقِها بالاعراضِ الموهمات، وَوَهَنِهَا عن تحقّق الجواهرِ المأثوراتِ، وضُعْفِها عن تدبّرِ الآياتِ المُحْكَمات. أَنْكَسَهَا العَجْزُ عن التمادي بأبواب الحقِ إلى العِصيان، وأوقفها الحَيْنُ بأبواب الضلال سببا للمروق والحرمان.

أَفَمَا تنتبهون أيّها الغفلة النّوام، فقد تصرّمتْ عن الفَترة الشهورُ والأعوامُ، وقد أظلّتكم الصاعقةُ الراجفةُ، وَتَتْبَعُهَا الداهية الرادِفة. وأنتم في سَكرتِكم لا تَفقَهون، وفي بحرِ الجهالة والتفريطِ غرِقون. بل كشواردِ

من الانعام، أو كالعجْمِ الأطرافِ الممنوعةِ من الفهم والكلام. تطأون بأَخْمُصِكم نمارقَ الحِكَم، وتَجهلون مواضع الرحمة ومجاري النِعَمِ. قد نَكَثْتُم العهدَ ورَدَدْتُمُ الميثاقَ ورَضِيتم لأنفسكُم السِرَقَ والاباقَ، تعامِياً عن اليوم الموعودِ لجميعِ الأنامِ، وجُحْدا ولَدَدَا لظهور السيّد القائم الهادي الامام، ونُكوصاً عن الحق بعد الإقبالِ والإقدام، عُكِسَتْ نفوسُكم إلى اللددِ والاهمالِ، وانخفضتْ بعد تعزيز المعالم عن خاصٍّ فعلِها الذي هو ثَمَرَةُ الكمالِ، طلباً للاستمدادِ من خارجٍ خَرَجَ خُروجاً عن الحقِ والاعتدال، مُسْتَحْدِثَةً للمعالمِ الرَّذِلَةِ المباينةِ المُشَاكِلَةِ لطبائعها بحقِ الانسفال، ناسيةً الاغتباط بشرفِ ذاتِها لنِقصانِها، لاهيةً عنِ التحسّرِ على عدم معالمها وفقدانها. قد انغمطتْ بكليّتِها في لُجَجِ الشرارةِ، وآبتْ بعد الفُلْج بربح الطاعة إلى العِصيان والخَسَارة، تتمرّحُ في ميادينِ البَطَالة والجهل، وتتضوّر لضُعفها عن تصوّر معاني الحقِ والجواهرِ الفائضة عن العقل. فهي كليلةٌ لمِرَضِها سادِرةٌ في متائهِ التَحييرِ، كَلِفَةٌ بالرجوعِ إلى العنصر الخبيث نَكْبَاً عن الحقِّ بعد عدل التخيير. قد سُلِبَتْ معارفُها بمُوبقَات الأعمالِ، وتقهقرتْ في دَرَجِ المُسُوْخيَّةِ بالانخفاض والانسفال.

فأين يُتَاهُ بعَالَم التَّلَفِ والبَوَار، وكيف النجاةُ لِعَالمٍ أَصْمَدَ إلى الابليسِ بعدَ التأليهِ والتوحيدِ والمعرفةِ والاقرارِ، تعامياً عن نهج السبيل، وجُحْدَاً ولَدَدَا عن قَبول نُصَحِ السادقِ الدليلِ.

فتنبّهوا يا أهلَ البَلَسِ والضلالِ والعَمى، وتيقّظوا يا أولي السَغَبِ والسَفْسافِ والظَمى. فقد أَفَلَ شمسُ الدّجّال الأعور وقمرُه في المُحاق، وتضاءلتْ نجومَه عن مطالعها بالنحوسِ والرّجوع والاحتراق، وتزلزلتْ أرضه

بالخَسْفِ وأذِنَتْ سماؤه بالهبوط والانشقاق، لِزُهْرَةِ شمسِ الحقائق من وراء السِجْفِ في أقرب بروجها، وتموّجِ أشعّةِ أقمارِ الحق شَوقاً إلى الظهور في سموّها وعُروجها، وَوَهْجِ نجوم الكَوْرِ المُصلِحْةِ لما أفسدَه الإبليس بمِزَاجه للعوالم بطلوعها وخروجها.

إذا زَخَرَ بحرُ الدين بِهَجَرَ ذاتِ الجواهر المُبْدَعَات، وتشعشعتْ أنواره في الآفاق بروحانيّة الأملاك السَادَات، المتعالية منازلهم عن التركيب المُعْتَوِرِ للمخلوقات، المنزّهةُ شِيَمُهُم عن قَبول نواميسِ أبالسة الأزمان وشِرَعِهِم المختَرَعَات، المأفوكةِ على أهل الحق بالآيات المُفْتَرَيَات، رؤساءِ الأعراف الأعلام، وحججِ السيّد الهادي الامام، وشموسِ القيامة وأقمارِ التّمام، بسيوفهم يُنْتَقَمُ من أبالسة الأدوار وأشياعهم الفاسقين، وبسعادتهم وميامن بركاتهم تُحْقَنُ في الآفاق دماءُ الموحّدين الممتَحَنين، وببصائرهم عن تأييد الوليّ تُكْشَف للعوالم معالمُ الدين.

وهم بالحقيقةِ أصحابُ الهِندِيّةِ الحِدَاد، وآلُ النجدةِ والسواعدِ الشدادِ، وأعضادُهم خُلُوفُ الطَّهَرَة الأنبياءِ، وأسباطُ الحق البررةُ الاتقياء، كنوزُ أقاليم الدين، وصفوةُ آل نفتالي وبنيامين، وسُلالة آل مَنْشَا وآلِ جَادَ، الآَخِذِيْنَ بِثَأْرِ أَهْلِ الْحَقِّ عِند قيام القائم الهاد، الذين أختارهم على علم وسترهم عن العالمين، وبشّر بمجيّهم في اليوم الأخير نصراً ورحمة للمؤمنين.

فقال حتى إذا جاء وعدُ الآخرة جئنا بكم لفيفا أي جميعا لخدمة الحقّ، وخلاص أهله وهلاك الجَحَدة المكذِّبين، بعد استيعاب النفوس بمقدّمات الأعمال، وبيانِ حزبِ الارتداد والخلاف والضلال من آل الصّفوة والوفاء والكمال.

إذا تبلّج صبح الليلة الغرّاء وانقشع ظلامها، وقُطِعَ رَأسُ النِحَلِ الشِركيةِ وقُضِبَ سَنَامُهَا، وتهدّمتْ أركانُ النواميسِ وتفلّلتْ معاقِدُها وانحلّ نِظامها. والعلامة الكبرى لهذا النبأ العظيم، وأوضح دلالات الحقّ لأهل الصبر والتسديق والتسليم.

إذا تهتّكتْ أستارُ الإبليسِ الأعظم مؤسّسِها في القديم، وتضاءلت أفعاله إلى الانسفال والتوهيم، واشتهر بالخُبْثِ والبَغاء والخُلُقِ الذميم، وافتضحَ مَنِ اتَّخَذه للتأليه والتأميم هواهُ، وَعَمِيْتْ بعد البصر بصيرتُه وعيناه، عند ذلك تهتزّ الممالك بأقطار المعمورة المبنيّة، وتتعالى مباني الحقّ بحركات العناصر الدينيّة، لايضاح شُبَهِ المدّعين في الفَرْقِ بين الجواهر الجِرمِيّة الكثيفيّة، الطبيعيّة الوضيعيّة، وبين المعاني اللطيفة النفسانيّة، وإظهار عقائد الأنفس النجسة الدّعيّة.

ليكون الثواب والعقاب موجودين بفائض العدل للأعين الشحميّة، ولِتَقُومَ الحُجةُ على العوالم بمعارف أنفسهم بالحقائق العقلية. هنالك تنقطعُ الأَنْسَاب والوصائل من المختَرِصِين وتَنسَفِل منازلهم بما اخترعوه على الحدود العالِيين.

فاعتبروا أيّها الغَفَلَة بموضحات البراهين، واستشعروا صيحَة الحقّ لكشف معلوم الدين. فقد آن للتائه أن ينظر إلى ورائه، وللجاهل أن يُقْلِعَ عن اللَّدد والغواية، قبل احتدام الهجير، وَوَهْجِ الصاعقة الكبرى بالتحليل والتغيير.

إذا طَلَعتْ رايات الملكِ المظفَّرِ المسعودِ من الفَجِّ العميق، وَحَكَمَ

على عالم المزاج بتغيير الصّور والمَسْخِ والتمحيق، وأدار بديارهم رَحَى المنون، وأخْلَفَهم في الباطل الآمالُ والظنون؛ إذا ثوّب الدّاعي بفِطْرِ الأنام، وتحلّلت معاقد الأبالسة بتقضّي الصّيام، وصفا الزمان بعد المحنة لأهل الفطر، واجتمع من الآفاق أهل النَّفْرِ، وحَكَمَ لهم الحّقُّ بمشاهدة عيدِ النّحرِ، وفاض طوفان القيامة بيَعبوبِ الدماءِ، وتَعَنْجَرَ شؤبوبُه لِهَدْمِ دَارِ الفَاسِقِيْنَ وَهَمَا، وهيّجتْ بُرُوقُه مَواطِرَ ثمارُهُنَّ تحقيقُ الجَزَا، واتّصلت أنوارُه بأصلها فكسفتْ شموسَ دجّالِ السُهَا، واستعرتْ نيرانُ البعثِ في الأقطار والآفاق، والتهبتْ قلوبُ أهلِ الشك والشرك والارتداد والمروق والنفاق، لِنَسْخِ العناصرِ لأصولِ الوضيعِيّات، ولتمييزِ الصَّفوِ من الجُفا والكَدَرِ والعُكُورَاتِ، ولبلوغِ العوالمِ على تبايُنِها في الاتضاع والارتفاع إلى النهايات.

فانتبهوا أيّها الغَفَلَةُ المكذّبون، وتفهّموا انْ كنتم للحق تَفهمون.

فقد بَلَّغَتِ النُذُرُ الكِرامُ، ما أُودِعَتْهُ من التوحيدِ والبيان، وقامتْ حجّةُ الوليّ على جميع أهل النِحل والأديانِ، بالدليلِ السادق وحقيقيّةِ البرهان، وتمّ دور السِتر وتقضّتْ مدّةُ الظَلَمَةِ الغاصبين، وأغلقتْ أبوابُ التَوبة لغَلَبَةِ الادعياءِ المرتَدِّين، وظهورِ ما أَكَنَّتْهُ ضمائرُ الفَسَقَة المارقين.

اللهم، فأنتَ العالِمُ بِأَدَائي للأممِ بوجودِ القوّةِ نصيحَةَ التوحيدِ، واقراري لوليِّ حقِّكَ بمِلكِ الرقِّ وأصغرِ العبيدِ، واعترافي بالعجزِ والضعف والقصورِ لفيض نعمة التأثيرِ والتأييدِ.

اللّهم فاشهدْ على مَنْ نَكَثَ على وليِّ أمرِكَ قائم الدينِ، وقام

بالردّة على حدوده الأطهار المخلصين، وأُلْعَنْ اللهم مَن عاند الحقّ وأراد إِخْمادَه وإطْفَاءَه، واكشِفْ سِترَك عمّنْ بارزَ وليَّك بالعِنادِ في أوليائه فَعَدمَ توفيقَهُ وَهُدَاهُ، واخْتَرَصَ الباطلَ على أهل الحق واتّخذ إلهَه هواهُ.

اللهمّ فانجزْ وعدَك لوليّك في أوليائه وحدوده، واكشِف سُتورَ عواقِب من قام عليهم بدعوة إبليس الرجيمِ وجنوده، وَأَرِنَا ما ألهمْتَنَاه من تعظيم تأليهك وآلائك، وامهِلْنا لمشاهدةِ صفوة وليّك وأوليائك، كنوزِ نَعْمَائِك. واجعَلْنا ممّنْ يعترفُ بالضعفِ عن تأدية حقوقهم لينالَ بهم الثوابَ يومَ بَعثِك وجزائِك.

فأنت المنزَّهُ عمّا تَعْتَورُهُ الألسنُ بالألفاظِ والعِباراتِ، والمُقَدَّسُ عمّا يخطُر في الأوهامِ، وتتصورّره العقولُ والمعقولاتُ، إذِ العَجْزُ عَن مُعْجزِ التأليه يَضْطَرُّ العوالِمَ لِضُعفها إلى الأسماءِ والصفاتِ.

فتعالى مَنْ قَصرَ العقولَ الصافيةَ وجَعَلَهَا لِمُبْدعِهِ صفةً وآلاتٍ، فله الحمد على معرفة حزب الحقّ بلاغَ الأمم في الامهال نهايةَ النِهايات، والشكرُ لوليّه القائم لإيجاب الحجة على الأمم في هذا العصر كما أوجَبَها عليهم في الأعصر الخاليات.

وكُتِبَ في اليوم العاشرِ من شهر ذي القِعْدة مِن السنةِ الخامسة عشر من سنين قائم الزمان. نَجِزَتْ والحمد لمولانا وحدَه، والشكر لوليّه عبدِه.

٥٧ ــ الرِّسَالةُ المَوْسُوْمَةُ بالحَقَائقِ والأنْذَارِ والتَّأديْبِ لجَمِيْع الخَلائقْ

كتَبَها بهاء الدين سنة ٤٢٦هـ. وأرسلها إلى الذين استجابوا للدعوةِ في لبنـــان ووادي التـــيم وانطاكية وقسم من سوريا وبلاد ما بين النهرين. يشكو فيها المقتنى مـــن الضــــلالات التــــي حرّفـــت التوحيد، ومن بعض الرجالات التي خرجت عن الدعوة. وفيها يوضح دور حمزة فـــي آخـــر الأزمـــان وأبطاله لنواميس الأبالسة وحرقِها ...

توكّلتُ على مولانا الحاكم بالحقّ، ومقيمِ الحجّة بوليّه القائم على جميع الخَلْق، من العبد المُقْتَنَى بهاءِ الدين، ولسانِ المؤمنين، وسَندِ الموحّدين، الجناحِ الأيسر، والحدِّ الرّابع الخاضعِ الأصغر، إلى جميع من شملتْه دعوةُ الحقّ بالجَبَل الطاهر الأنور(١)، وما والاه أعني أنطاكيةَ معدِنِ كنزِ الدّرِّ والجوهرِ، ومَنْ سَكَنَ الجَزْرَ والنّقْرَة وَجُنْدِي قِنِّسرِينَ وعِزَازَ وَحَلَبَ، ومَنْ ببالِسَ والرِّقّتَين ونهر الخابور والجزيرة ومنبج ونهر الجوز والواديين أعني نهرَ الذَهَبِ، وجميع من قرئت عليه هذه الرّسالة ممّن نأى أو قَرُبَ.

السلامُ على الصّفوة آل التوحيد السابقين، ورحمةُ المولى وبركاته على أخواني البررة السادقين.

أمّا بعد فالحمدُ والعظمة والكبرياء والإجلال للمولى المعبود،

---

(١) الجبل الطاهر الأنور هو جبل السمّاق بالقرب من حلب.

والتنزيهُ والتقديس للإله الحاكم الموجود، الذي جعل عجزَ العقولِ عن تحديد توحيده للعارفين برهانا، وفرض طاعة وليّه على جميع أهل النِحَلِ والأديان وأقامه إماماً لدعوة الكشف بين أهل الإجابة والجاحدين فرقانا، المؤيّدُ لإطفاء ما اشتعل من مُحرقَاتِ النواميس، والقائمُ لهدمِ ما بناه هامان وذَبْحِ ابليسَ، والماحِقُ لِخُوَارِ العِجل والغِطريسِ، المترجَمِ عنه بعد تنزيهِ المولى العالِّ بعلّةِ الإبداعِ، المصطَفى لحدوده بعدَ المشيّةِ مَثنىً وثلاثَ ورُباعَ، والمُفضِّلُ بعضُهم على بعضٍ في درجاتِ الارتفاع.

وبَعْدَهم بالجمع دُعاةُ الاحلال، المُباينونَ بالكشفِ لدُعاة الأَعور الدّجّال، المتفاضِلون بتصوير الحقائق وسوابق الأعمال، المتساهِمون بنقاء السرائر وشَرَفِ الطّويّات، وحميد العقائد وحسن النيّات، لجماعة أهل التحقيق من الموحّدين والموحّدات.

وبعدهم مَنْ أُذِنَ لهم في الكسر والجبر، الذين سَمَتْ هِمَمُهُم إلى معارف الحشر والنشر، والوقوفِ على حقيقيّة ليلة القَدْرِ. ثم النقباءُ الحافظون لحقائق السدق، المُبَرَّؤُن من الكِذب والفِسق، العارفون بحقوق حدود دعوة الحقّ.

وبعدهم المستجيبونَ الموحِّدون المَمْنُونِ عليهم بخصائصِ الرحمة، والناهِلون لفيض حقائق الحكمة، الذين خشعتْ قلوبهم لتألّقِ النجوم الطّالعات، ذواتِ الأنوار الشعشعانيّات، والنفوسِ الروحانيّات، التي تلألأت باتحادها بالأقمار، وَطَهُرَتْ بمُبَاشَرَتِها للحقائق في مقدّمات الأدوار، وطهرتْ من القوّة إلى الفعل في أكرم الأوقات وأشرف الاعصار، وتألّقتْ لِفيضانِ التوحيد بطاعة العليّ الجبّار، وأجابتْ مُذعِنَةً لأوامر

الحدود عند ظهور آية الكشف، وحلول الراجفة بأهل الارتداد والخُلْف.

فهلّموا أيّها النفوسُ الطاهرات، إلى نسيم أرياح العيون الجاريات. وإيّاكم الغَفْلَة عن حلول يوم الميقات. فقد طَلَعَتْ طوالعُ الثواب للأطهار الموقِنِين، وأبدت للأبصار الناظرة تراكيب العِقاب للمجرمين الناكثين. فعمّا قليل والله ليُصبْحَنَّ نادمين.

إذا زَجَرَ الزّاجرُ من جانب المقطَّب، وآن ظهور الملك المحجّب، وحَانَتْ زجرةُ القارعة، الخافضةِ الرافعةِ.

إذا رُجَّتِ الأرضُ بالدّجّال رَجًّا، ودُحِضْنَ منها هو وتُبَّاعُه بالعَنْفِ زَعْجَاً. هنالك تفوز أهلُ الحقائق بالأعمال الصالحات، ويأبوا الجاهلون بما احتقبوه من السّيّآت.

أخواني احذروا النّدم عند قيام الاشهاد، وفضائح أهل الشكّ والعناد، يومَ تُبْلاَ السرائرُ، ويصيرُ إلى وليّ الدين المصائرُ. احذروا الندَم يوم لا يجوز قَدَمٌ قَدَمَ، ألا بحميد ما اكتسبَ وَعَلِمَ. يومَ تُدعى بأئمّتها الأممُ. احذروا التقرّبَ من الناكثين الضُّلاَّل، والفراعنةِ المدّعين الأرذال.

فقد بَطَلَ سَرابُ المموّهِين، وأضاءتِ الأنوارُ لبصائرِ الموحّدين، وقامتْ حجّتُنا على جميع من سَمِع وأبصر من الموقِنين.

فاستيقظوا أيّها الاخوان الاعلام، ولا تَركَنُوا إلى الأَجْلافِ الأغتام، السائلةُ طبائعُهم بسَيَّلانِ الحُطَام والآثَام. فَحَرَامٌ حرامٌ على جميع من وُسِمَ بِسِمَةِ التوحيد، وتميّزت عقيدتُه من عقائد أهل الشك والتلحيد، أن يغتنم بعد الوجود الكافي أخاه. وحرام حرام على أخيه المؤمن إذا تحقّقَ

عَدَمَهُ أَن يُحْوِجَهُ إلى سِوَاه. فهذه السياسة لنفوسِ الاطهار الأمجاد، والخَلُقُ السَّمِحُ للعارفين الأوحاد. فمن حرّك لسانَه بالكذب بين أخوانِ التوحيد والدين، وهو آمِنٌ أهلَ الردّة المخالفين، فقد صدّ عن التوحيد والكَشْف، وباين النفاق والخلف.

واعلموا أيّها الاخوان أنَّ مَن سَلك الجَدَدَ، بمسالك الدعاة الاطهار، وأخذ على المستجيبين ميثاقَ دعوة التوحيد للمولى الإله الحاكم الجبّار، ثم عَزَبَ عنه لُبُّهُ، ورَجَعَ إلى الباطل كما أَلِفَهُ عقلُه وقلبُه، وأخذ على نفسه عهدَ إبليس الرجيم، وشهِدتْ مجالسه أكلَ الغِسْلِين وشربَ الحميم، من غير إكراهٍ ولا إجبار، ولا عَرْضٍ على السّيفِ والنارِ. فهو ممّن كانَ في القِدَمِ مِن شيعتِهِ وأَعْوَانِه، وإنّما رجَع إلى العنصر الخبيث مع أترابه واخوانه. فمن صوّبَ له بعد هذا الارتدادَ مقالاً، أو حمد له بعد هذا السَفَهِ فَعَالاً، فقد بان باللعنة والسَخَطِ، ومن دعوة التوحيد تَبرّأَ وسَقَطَ.

واعلموا أن الليل قد تولّى وأدبَر، والصبحَ عن مَحضِهِ قد أضاء وأسفَر. فتمّسكوا بما اقتبستموه من مكنون التوحيد والحكمة. ودوموا بقوّة اليقين على قرع باب الرحمة، يتجلّى لعقولكم البارّ العلام، مبدع العوالمِ ومَولَى الانام، القاهرُ في الغيبة والظهور، والحاكمُ على الأزمان والدهور، والمجازى لنفوس الخلق في يوم العَرْض والنشور، على يد عبده الهادى المذكور، عند قيامه بالحق والسدق بالقوّة الربّانيّة، العظيمة الإلهيّة، وقيام الصورة الانبعاثيّة الروحانيّة، التي أشار إليها كلُّ مشير، وعَبَدَهَا كلُ نذير وبشير، إعلاماً للناس أنّ لباريهم حقيقيّةَ الظهور، على رغم كل

جاحد كفور، في آخر الاعصار والدهور.

وكل شريعة من الشرائع الأربعة البراهمة المتعلّقين بأبرهيم، واليهود المنسوبين إلى موسى، والنصارى المعروفين بعيسى، وأتباع محمّد بن أبي كبشة ومسوخ شريعته، يعتقدون ويقرّون أنّ البارى جلّت قدرته يتجلّى في يوم القيامة لبريّته، ويحاسب الخلق ويمزّق السموات ويبدّل الأرض بهويّته.

والكلّ منهم جاهل بحقيقيّة هذا المعنى، مائل عن المقصد الأفضل متمسّك بالأدنى. وحقيقيّته أنّ المولى لعظيم قدرته، عند ظهور أمره ومشيئته، يأمر بتمزيق شرائع المتقدّمين، وهي سموات الخلائق أجمعين. وتبديل الأرض، وهو ما يبدو لمذاهبهم من الحل والنّقض. وفيما قالوا أنْ تَظهَرَ أرضٌ بيضاء وهو الامام المبدِع الحقّ، والعقل السدق، الامام المنتظر لكشف الميثاق، يومَ يُكْشَفُ عن ساقٍ، ويكون إلى وليّ الحقّ المآبُ والمُسَاقُ. ذلك يومُ البروز للواحد القهّار، وظهورِ مكنون الأنوار؛ عندها يَخْسَرَ المبطلون، ويندم الشّاكّون المرتدّون، ويفوز بمقدمات التسديق الموقِنون.

فأصيخوا أسماعَكم أيّها الاخوان إلى داعي الحقّ، وأجيبوا المآثر أهل الصبر والسدق، وتعاونوا على البرِّ والتَقوى، ولا تتعاونوا على الأثم والعَدوى. وارتقبوا ظهور الآيةِ الكبرى، ولا تكونوا بمعزل عن الحقّ في أمّة أخرى.

واعلموا أنّ الزمان قد تقضّى وذهبَ، وموعِد يومِ الجزاء قد تعرّض واقتربَ؛ فكونوا على طاعة وليكم محافِظِين، وبشروطِ التوحيد قائمين، ولأَمَانَاتِكُم مراعيين، ولأديانكم ذاكرين.

فقد دبّ الشكّ والشّرك في قلوب البشر، كدبيب الفساد في أصول الشجر. وهبّت عليهم الحالقةُ حالقة الدّين لا حالقة الشَّعَرِ، وصار الفِسق والنَكْثُ لهم طِبَاعاً؛ وخرجوا من القوّة إلى الفعل بما أظهروه من الردّة أفواجا سِراعاً. يتبارزون في مضمار البَهت والجَهل، ويتوازرون على مذمّة أهل الدين والفضل. قد سَلَبَتْهم الفترةُ الألبابَ والبصائرَ، وأظهرت ما أكنّوه من الغِلّ في الضمائر، ونَسوا حظَّ ما عاهدوا البارى عليه من السدق في المَقال، وأذعنوا لطاعة المسيخِ الدّجّالِ، واقتادهم الغرور فأسكنهم هيكلَ الرِجْسِ والضلال، وأوردهم مناهلَ الحَميم والزَقُّوم، واستولى على عقولهم الرّانُ لِتَقَارُبِ الأجلِ المعلوم، وحلول الشّقاء المحتوم، على كل رِجْسٍ جَحَد إِمَامَه ومولاه، واتّخذ بعد التسديق إلهه هواه. فتبّت بما احتقب من الزلل يداه، وخَسِرَ بعد صفقةِ الحقِّ أُولاه وأُخراه، إذ دَلَعَ لسانُه بالكِذْبِ والزورِ على الأصفياء الاطهار، واختلق بما يجازيه عليه الإله الحاكم الجبّار.

فلعنةُ البارِ العلام، وعظيمُ السَخَطِ والانتقامِ، على من تعدّى طَوْرَه من سائر حدود الدين، والدعاة والمأذونين، والنقباء والمستجيبين، فجعل له ميزةً على غيره في نفسه، أو سَوَّغَ أَحَدٌ ذلك أو رَضِيَه له محاباة بسوء رأيه وخبيثِ حَدْسِهِ، أو حَرَّكَ به لسانَه أو تصوَّرَهُ بعقلِه وحسِّه، سِوى ما أُطْلِقَ له من جهة وليِ الحقِّ وأُذِنَ لهُ فيهِ، وأُنْعِمَ به عليه وأعْطِيهِ، وتُسُدِّقُ به عليه من بعد التّفضّل وأوتيهِ.

وأيضا لعنةُ العليّ القادر، والمولى الإله الحاكم القاهر، المستودعة في مناحس الخلقة ومآثم الفطرة، الدّارّةُ على عُصاةِ الأمم ودجاجلةِ الفَتْرَةِ،

التي لَعَنَ بها إبليسَ اللعين، فأبعده وأقصاه، ومسخه بها في الأدوار وخزاه، دَارَّةً على من تخرّصَ الباطلَ على حدود وليّ الحق واخترع. وَقَذَفَهُم بالأفكِ والكذب والزور المبتدَع، شامِلةً لمن تمرّد عليهم وشَطَنَ وحَرَّفَ، وأزال الكلام عن مواضع الحقّ بضِدِّهِ وزَخرفَ، فجعل الموسومين بالطاعة والتوحيد أشياعاً متفرّقين، وأحزابا في الضلالة متمرِّدِين، وادّعى لنفسه منزلةَ الحدود العالِيين، ونَعَقَ بالأبلاس هو وَمَنْ تَبِعَهُ وَمُسِخَ معه من المرقة الغاويين.

اللّهم فابسط فيه وفيمن تبعه من أعداء الدين عدلك، وأنجز لأوليائك المظلومين المقهورين بأخسّ الخلق وعدك، واجعل دائرة السوء على المارقين الناكثين، الذين تعدّوا على من نصبه وليّ الحقّ وأمره باذاعة الدين، فسوّل لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مهتدين.

واعلموا أيّها الزمرة الموحِّدون، والأولياء المحِقّون، انّ المرتدّين المتعقّبين على أولياء الحقّ في هذا الأوان، هُمُ المنافقون الجاحدون بعد المعرفة فيما تقدّم من الأدوار لإمام الزمان. فلا تَصغوا بالإصغاء إليهم في الشك بعد اليقين، ولا تَهِنُوا لمُشكلات الأبالسةِ بعد شدّة الوَتِيْنِ، ولا تَركَنُوا إلى مُشْبَهَات الباطل بأفعالهم فَهُمُ الشياطين، ولا يصُدّونكم عن وليّ الحقّ بأقوالهم فَهُم الجاحدون.

واعلموا أيّها الاخوان الموحّدون، والعصابة المحقّون المهتدون، انّ العُهْدَةَ التي أَمَرَ بِكِتْبَتِهَا عبدُ الدين وأقرَّها عند الأولاد والأخوان، وأزالهم بها عن حَيِّزِ أهلِ الشك والطغيان، فإنّما فَعَلَ ذلك نظَراً ليومه وغده، وعِلماً بما يَرْتَقِبُهُ مِنَ النُّقْلَة لِمَا يصدده. وإِنْ يَكُنْ فرَّطَ في ميثاقِ

حجّة وليّ الزمان، بعد عِلْمِهِ بما هو مُشَارِفُه من الغيبة والامتحان.

وأيضا فَعَلَ ذلك وَسَتَرَ الميثاق لظهور المعاندِين وغَلَبَةِ الفَتْرَةِ، لأنّه كان من السّيّارة ولم يكن له دارُ هِجْرَة.

وأيضا لو أنّه سلّم الميثاق كما سلّم العُهدة إلى المستجيبين، لالتَبَسَ الدعاةُ بالمدَّعِين، وصار ذلك حجّةً لأهل الخِلاف والمعانِدين. وإنّما فَعَلَ ذلك إليكم مَنْ أنتم به عارفون، واتّصلَ المانِعُ بالمانِعون؛ ووليُّ الحقِّ أعلم بما تُوعُون.

فأيّاكم ان تَلُمُّوا بما قد وَضَحَ لكم في المسطور، فَيُوقعُكُم فيه على المحذور، أو تَتَكِّلوا على حُجَجٍ قد دَحَضَتْ، أو تُعَوِّلوا على معاذيرِ قد انقَطَعَتْ، فالحقُّ أحقُّ أنْ يُتَّبَعَ، والشُبْهَة أولى أنْ ترفَضَ وعنها يُرتَدَع.

وأمّا حُمَيْدُ وَعَسْكَرُ وغَنَّامُ ...[٢] وأمثالهم الفَسَقَة الخَوَنَة الاغتام، فقد جَمَعَتِ الفترةُ مَنَاسِمَهم بالزلل والخَيْنِ، وقطعتِ الدعوةُ الهاديةُ قرابينَهم من الدِين بالمَين. فما بينهم تفاوتٌ في تباينِ الأجسام، ولا تخالُفٌ في جواهرِ الأحلامِ. فهؤلاء الذين عَقدوا حبائلَ البدعة، وأطلقوا عِقَالَ الخِلافِ والشُّنْعَةِ، المورِّثُ للعمَى والصَّم، المُخَلِّدُ في اللعنة والبَكَم. لقد تلاعبَ بعقولِهم الشيطانُ الرجيمُ، وأوردَهم بتمزيقِ ميثاق دعوة الحقِ في غرورٍ أثيمٍ.

---

(٢) حميد وعسكر وغنّام وتبّاعهم الخونة الفسّاق الذين قطعوا ما أمر البارى بصلته. أمّا حميد فمن قرية صــرفود بجبل باريشا، ومدفنه في ميزناز من أعمال سرمين. وأمّا عسكر فمن قرية دادحين، بينهـا وبـين صـرفود نصف مرحلة. وأمّ غنّام فمن قرية عيحا. وهو أول من خرج من آل سليمان وله في عيحا آثار وطائفة باقية إلى الآن ... (انظر الدرر المضيّة ...)

فإن رجعوا عمّا أَترفوا فيه من الالحاد وتابوا، واقلعوا عمّا نُهُوا عنه ونابوا، ونزلوا عن مركب العصيان، وخلعوا حلّة التكبّر والطغيان، واستقالوا عَثْرَتَهُم من وليّ الدين، لَحِقوا بمنازل المسلمين الموحِّدين، فلهم ما للأتقياء الأطهار، وشفاعتنا عند وليّ الحقّ تُمَحِّصُ ما تقدّم لهم من الأوزار، ودعاؤنا لهم ولجماعة الموحِدين موصولٌ بتعاقب الليلِ والنهارِ، وان أَصَرّوا على البَلَسِ والنِفاق، وأظهروا التمرّد والإِباق، ولم يأووا إلى ما رَسَمَ به العبدُ الأصغرُ الخاضعُ، الجناحُ، ورَغِبوا عن شرب مائه الرّيّق المُباح.

فإلى ظِلّ مِرصادٍ مُؤْصَدٍ، واحتدام لهيبِ نارٍ مُوقَدٍ. فمن تبعهم فهو وَهُمْ في الرِّدّة سَواء، وموعدنا وهم حَوْمَةُ الفصلِ والقضاءِ، وموقفٌ يَفْتَضِحُ فيه من اختلق وادّعا.

واعلموا أنّه قد التطمت أمواج الشك والشرك في بحار النفوس الخبيثة، وأظهرت ما فيها من العُكُوراتِ والكَدَرِ بالحركات الحثيثة، لِقُرْبِ هبوبِ أرياح الحياة من جانب الطور الأيمن الأكرم، وطلوعِ الأنوار الإلهيّة لهبوطِ نَجْمِ الأَعْوَرِ الأَشْأَمِ، وَدُنُوِّ الآزِفَةِ لتمييزِ الأجهلِ من الأعلم.

إذا أزهرتْ بجَبَلِ النورِ الأنوارُ، وتوقّدتْ نيرانُ الحقّ منه في الآفاق والأقطار، للتوحيد والتأليه والإقرار، ونَجَبَ بنُجَبَاتِهِ رَبِيُّ الحقائق الكوكبُ السّيّارُ. فأينَ مِنْ وليِّ الحقِّ لأهلِ الردّةِ الخلاصُ والفِرارُ. إذا ثَوَّبَ من جانبِ الطورِ المنادي، وتشعشعتِ الآفاقُ بالنور لقيام الامام القائم الهادي. فَشَهِدَ بالحقِّ الملائكةُ المقرّبون، وعُوقِبَ المرتدّون الجاحدون، مِنْذُ ذَلِكَ يفوزُ بِمُقدِّمَات التسديقِ المُوقِنون، ويَخْسَرُ الشّاكُونَ والمنافقون.

فلا تكونوا أيّها الاخوان كقومٍ أنعمَ الباري عليهم فَبَطِرُوا نَعْمَاه ولم يشكروه، وأعرَضُوا عمّا ذُكِّرُوا به فَنَسُوْهُ ولم يَعُوه؛ فَمَنْ نَسيَ وليَّ الحقِّ كان الحقُّ له ناسِيا ماحِقاً، وبما جنَاه على نفسه في غدٍ شاهداً ناطقاً، يتوهّم أنَّ شيطانَه يُرشِدُهُ ويَهدِيهِ، وهو بِشَيطَنَتِه يَغُرُّهُ ويُغويه.

أيّها الاخوان أكرموا مواقع النجوم الزاهرة، واحذَروا من الكَرَّةِ الخاسرة، فانّكم عن قليل تُعرَضُون، وعن امام الحقّ تُسْأَلون، وبعقائدكم لأهل التوحيد تُطَالَبون.

أيّها الاخوان فاغتنموا زمانَ الامهالِ، وتقرّبوا إلى ولِيّكم بصالحِ الأعمال، قبل طيِّ الصّحائفِ وجفافِ الأقلامِ، وغلق أبوابِ الرحمة وَخَتْمِ الأفواهِ وقَطعِ الكلامِ، وقبلَ فتحِ أبوابِ السخطِ على مَنْ بارزَ بالعنادِ والانتقامِ. فهذه أوائل العلاماتِ لقيام الحافظين الأَشْهَادِ، وأَبْيَنُ الآياتِ لظهورِ النبأِ العظيم الهادِ.

أيّها الاخوان قد أبلغتُ لكم في الموعظةِ والنصيحةِ، وبيّنتُ وأرشدتُ بالبراهينِ المقنِعة الصحيحةِ، وَمَا على الرسول إلا البلاغ المبين، والتوكّل على وليّ الحقّ وبه أستعين.

اللهم إنَّ قَرْنَ الشيطانِ قد طَغى فَأَذِلَّهُ، وعَدَدَ أهلِ الارتداد والنَّكْثِ قد كَثُرَ فأَقِلَّهُ، فَقد أَظهروا من الغلِّ والنَّكْثِ ما كان في الكنائن مستورَا، وأَبْدُوا من الضَدادَة والعِنادِ ما صارَ لِمُتَأَمِّلِةِ بعدَ الطيِّ منشورَا. فَقَاتَلُونا بأسلحتِنَا من حيثُ آمَنَّا على النفوسِ، وَرَجَعُوا إلى ما أَلِفُوه من عبادةِ العجلِ والجاموسِ.

اللّهم فَبِكَ المستغاثُ وإليكَ المُشْتَكا، وفي يدَيكَ المَمَاتُ والمَحْيَا وإليكَ بوليّكَ المَفْزَعُ والمَلْجَا.

اللهمّ فأرنا بمساديقِ وعدِك اجتثاثَ شجرةِ الأوغادِ، وصلِّ على أوليائك الطّاهرين الاشهاد، وسلِّم تسليماً، والسلامُ على أشرف مولودٍ، دَعا إلى أفضلِ معبودٍ.

وكان فَرَاغُ تأليف هذه الرسالة في شهر جُمَادَى الآخِرِ من السنة السابعة عشر من سنين قائم الزمان، المنتقم من المشركين والطغيان.

تمّت والحمد لمولانا الحاكم وحده، والشكر للامام الهادي عبده.

٥٨ ــ الرِّسَالَة المَوسُوْمَةُ بِالشَّافيةِ لِنُفُوسِ الموَحِّدينْ

الممرضة لقلوب المقصّرين الجاحدين

كتبها بهاء الدين يعظ فيها الموحّدين ويثبّتهم في عقيدتهم وإيمانهم. وفيها كلام على التوحيد والبراهين القاطعة عليه، وانقسام الأديان بالنسبة إليه، إلى أهل تنزيل وأهل تأويل وأهل توحيد. وحمزة هو الواسطة لمعرفة التوحيد. والعارفون هم الموحّدون، أي عارفو اللاهوت متجسداً في الناسوت.

حروف بسم الله الرحمن الرحيم، حدود قائم الدين. الحمد لله الذي جعل الحقّ وَزَراً لمن اعتصم بعزائمه وعقوده، ومذلّة لمن جحد حقوق دينه ومعتبّدات حدوده، وأَوْجَب به لعنةَ أبليس الرجيم وجنودِه. وسلامٌ من المولى القدير المجيدِ، على الامام القائم بالتوحيد، والمشير إليه على حقيقيّة التنزيه والتجريد. ورحمة المولى وبركاته على ينابيع الحكم أوليائه في كل عصر جديد.

أمّا بعد فإنَّ التوحيدَ للمولى جَلَّتْ آلاؤه أعظمُ المطلوبات، وأنفس المُذْدَخَراتِ، وأشرفُ المكتَسَبَات، لأنه ثَمَرةُ ما سَلَفَ في العصور الخالية من المتعَبَّدَات، وميزان القسط الذي به قامت الأرض والسموات. فَبِصِحَّةِ التوحيد تصلُ الأنفسُ الطاهرةُ إلى الثوابِ الأبدي والكمالِ الأخيرِ، وبالقصورِ عنه تُخَلَّدُ الأنفسُ الخبيثةُ في العِقابِ والخِزي وَبِئْسَ المصير.

فالتوحيد للمولى جلّت آلاؤه أَوّلُ المُفتَرَضَاتِ، وحقيقيّة الديانات، كما قَالَ مَنْ أشارَ إلى توحيدِه، ونزّهه عن صفاتِ خلقه وعبيدِه[١] أوّل الديانة بالله معرفتُه، وكمالُ معرفتِه نظامُ توحيدِه، ونظامُ توحيدِه نَفي صفاتِ المخلوقين عنه بشهادة العقول الصافيةِ. إنّ الصفةَ غيرُ الموصوف، وانّ الموصوفَ غيرُ الصفة.

والمعرفةُ إنّما هِي لِمَا شُوهِدَ وَعُوينَ[٢].

كما جاء في قسم الامام في المسطور: «يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها»[٣]، أي يعرفون المشار إليه من جهة الوجود، ولا يعلمون حقيقيّة التوحيد، بل ينكرون نعمة الله عليهم، لأنّهم لم تتصورّ عقولهم كمال نظام التوحيد، ولا عرفوا كيف ينزّهونه عن صفات الخلق والعبيد. وذلك أنّ جميع أهل النحل والأديان يعترفون بالمعبود، وينكرونه إذا دعوا إلى حقيقيّة الوجود. كما قال: يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها. أي يقرّون انّ لهم بارئا وخالقا فإذا دُعُوا إلى معرفة توحيده أنكروا وجوده.

وكلّهم أعني مَنْ قَدَّمْتُ ذِكرَه من جميع أهل النِحل والأديان يوجبون على أنفسهم عبادةً يَرْجُونَ بها ثَوابَه، ويَفِرُّون بها من عِقَابِه. والعقلُ يقطعُ ويَشهدُ ويوجِبُ انّ الثوابُ لا يصحِّ ولا يثبتُ إلاّ من بعد معرفة المُثِيبِ إذ كان الخلق إلى معرفة المثيب هم أَحْوَجَ منه إلى معرفة ثوابه.

---

(١) المقصود هنا حمزة.
(٢) من هنا يجيء اسم بني معروف، من المعرفة أي معرفة اللاهوت في (الناسوت).
(٣) سورة النحل ١٦/ ٨٣.

وأيضاً جَميعُ أهلِ الشرَعِ والمذاهب المتقدمةِ وكلُ مَنْ ينحو إلى توحيد المولى جَلّت قدرته فإنّما أخصُّ التوحيدِ عندهم نَفْيُ الصفةِ والحدِّ والنعت وما أشبه ذلك من الرُّؤْيَةِ وغيرِها؛ وحقيقيّة نفيهِم هذه الأوصاف عنه إنّما هو إشارة إلى عَدَمِه؛ وانّ الأبصارُ لم تَقْدِرْ على الإحاطةِ بهِ. فعلى قولهم ان كان معدوماً فلا شَرَفَ له إذ لم تُحِطْ بهِ الأبصار، لأنّها إنّما حَصَرَتْ عنه لِعَدَمِهِ ولو كانَ موجودا لأدركَتْهُ الأبصارُ ولم تَحْصَرْ عَنْه. هذا على قولهم فلا لوم عليهم إذ لم تُحِطْ بِهِ الأبصارُ.

وعلى ظاهر القول، تالله، ان الأعظمَ لقدرته، والأعجزَ لبراهين ألوهيّته، أن يكون موجودا في بريّته. والكلّ منهم يوحّده وينزّهه على مقدار ما اتّحد به من العلم وجليل إفاضتهِ.

وأيضا فانَّ المولَى جَلّت قدرته إذا كان موجوداً على جائزة الكلام كان تنزيهُه شَرَفَاً لِمُنَزّهِهِ ومؤدّياً له إلى الثوابِ الأبدي لدقّة توحيده وثاقبِ بصيرته، إذ نزّهه عن الصفة والحدّ والنعتِ موجوداً، ويُوجِدُه عند جميع الخلق مفقودا.

وكذلك أيضا يكون العِقاب لمن غَلُطَ فهمُه عن التوحيد، ونَسَبَ البارى جَلّت قدرتُه إلى نِسْبَةِ الخَلقِ والعبيدِ. وأيضا فإن كان معدوما فقد سقطتِ الحجّة عن الخَلق، وكان الكلّ معذورِين في توقّفِهم عن طلب الحق.

ويُؤيِّدُ ما ذكرتُه ما تقدَّم به الخَلْق من أقوالِهم، إنَّ اللهَ لا يحتجبُ عن خَلْقِهِ لكن حَجَبَتْهُ عَنْهُم أَعْمَالُهم. وقال أيضا: ولو عَرَفُوا اللهَ ما عَبدوه، ولو عرفوا أبليسَ ما لعنوه. بقول الله: وكم من «آية في السمواتِ والأرضِ

يمرّون عليها وهم عنها معرضون. وما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون»[٤]. فقد أَثْبَتُّ مِن إثباتِ إيجاد الباري جَلَّتْ قدرته على جائزة الكلام ما يَقْنَعْ به مَن يَفْهَمُه وَوُفِّقَ لِدَرْكِ معانيه. وعلى أنّني لا أزوِي إلى نفسي شيئاً منه، ولا بحولي وقوّتي أُترجِمُ عنه، فما كان في هذه الرسالةِ من صوابٍ، وجزالةِ خطابٍ، فهو من بركاتِ قائمِ الزمانِ، ووليِّ الفضلِ والإحسان؛ وما كان فيها من زللٍ أو خَطَلٍ فهو مردودٌ إليَّ، وموقوف عليّ؛ أتوسّل في الاقالة منه إلى مَن هو منّي بضميري أعلم. وأضرع إليه في الهداية إلى الطريق الأرشد الأقوم.

وأمّا تنزيه البارى جَلّت قدرته فهو أعظم من أن يُسَطَّرَ بالأقلام، أو تقطَعَه الألسنُ بالكلامِ. وإنّما يَقدِر على بعض الإشارة إليه من سَبَقَتْ له من وليّ زمانه الحسنى وَسَمَا بنَظَرِهِ إلى الملأ الأَعلى. هذا إذا خَلَصَتْ من الشكوك نِيّتُه، وصَحَّتْ لأخوانِ الدينِ طويتُه، على معنى التنزيه والتجريد بمقدار درجته، وسموِّ منزلتِه، لوجوبِ التفاوتِ في الخَلقِ، الذي به يصحُّ ثوابُ الأنفسِ وعِقابُها على حقيقيّةِ السدق.

فأقول إنّ جميع العلماء المتقدمين، والمنطِقيين والمتفلسفين، وأهلِ التقصير القائلينَ بالامامةِ الاثنعشريّة والمنجّمِين، وبقيّةِ أهل الشرَعِ والمذاهب المتقدمة وأهل النَّصَبِ والحَشويّةِ المخالِفين، على قَدَرِ طبقاتهم في علومهم.

فمنهم من يقول بالأوائل والثواني، وترتيبِ الألفاظ وتنسيقِ المعاني،

ومنهم من يقول بالأفلاكِ والمدبِّراتِ، والمواليدِ والأمّهات،

ومنهم من يقول بجبريل وميكائيل والملائكة الرّوحانيّات،

---

(٤) سورة يوسف ١٢/ ١٠٥ ــ ١٠٦.

ومنهم من يقول بالنَّقْلِ والأخبارِ السَّمعيّات.

والكلّ منهم يعتقد أنّ هذه هي الآثارُ العلويّات، وأنَّ الإنسانَ دونَها وأنّها أشرفُ منه عندَهم لأنه من بعض المتولّدات. والحقُّ أقولُ أنّه إذا عمل ذو لبّ فِكرَه في حقيقيّتِها وَجَدَهَا لا تُنشِئُ إلاّ حَيوَانا أمواتاً، أو جَماداً أو نَباتاً. فلو حَرِصَ جميعُ أهل هذه النِّحَلِ والأديان أن يخترعوا زيادةً أم نقصاً على ما ذكرتُهُ حَرْفًاً واحداً لأَعجَزِهم العِيانُ، وأكّده عليهم البرهان. وهذا هو صحيحٌ يُطابقُ عليه كلُّ أحَدٍ ممّنْ أنصفَ نفسَه أنّ هذه الأصولَ عندهم هي الأمور الإلهيّات.

ونحن نُتْكِلُ جميعَ هذه الطوائف على عقولهم، ونُحَكِّمُهم في متعبّداتهم وحقائق أصولهم. ونَسألُهم بما فُضِّلَ الإنسانُ على جميع المواليد والأنواع، وسَمَتْ منزلتُه حتى اتّحدَ بغايةِ الإبداعِ، فَيَضْطَرُّهم الحقُّ بعدَ قطعِنَا لحُجَجِهم وتبيينِ الفضيلةِ الدينيّة، أن يقولوا بما اتّحد به من الأنوارِ العلويّة، والحقائقِ الإلهيّة، والعلومِ الملكوتيّة، والحقُّ أحقُّ أن يُتَّبَع. فبهذا فُضِّلَ الإنسانُ على جميع المخلوقات.

ثم نسألهم أيضا عن حقيقيّة هذا الإيجاد، وكيفيّة صحّة هذا الاعتقاد، ومن أسّسه وأهّله، ومن فرّعه وأصّله، فَيَضْطَرُّهُم عِيانُ الحقّ وَيَحُثُّهم برهان السدق، أن يقولوا هو إمامُ الزمان، الصادِقُ بالبيانِ، إذ لا يصحّ ذلك إلا بواسطةٍ فجميع أهل الشرَع لهذا منتظرون، وبه مقرّون.

ثم نسألهم أيضاً عن تفضيل الخِلقتين أعني الخِلقَة الروحانيَّة التي

---

* في هامش المخطوط تكملة للجملة: «في كل وقت وأوان».

هي حقيقيّة المتعبّدات، وميزانُ القِسطِ لأهل الأرض والسموات، وعن الخِلقة الجسمانية التي هي أجرامُ وأدواتٌ وآلاتٌ، وأعضاءُ مركّباتُ، والأنوارُ المرئيّةُ فهي كثائفُ جماداتٌ. أيّ الخِلقتَينِ أحقُّ أن تكونَ متّحدةً بالأمور الإلهيّاتِ، فَيَحْصرون عن الجواب، ولا يَعرِفون حقيقيّة الصّواب، إذ جميعَ الأشياء تنقسم قِسمينِ، مفضولٌ وفاضلٌ، وإِنَّ المفضولَ تَبَعَ للفاضلِ.

وهذه هي نهايتان: فنهايةُ الدينِ هو الإمام مُلْكُ المولى المنزّه المعبود؛ ونهايةُ الموضوعات والمركّبات بالإضافة إلى عبيده الحدود، إذ جميع ما أشاروا إليه إنّما هي الاجرام والطبائع والمطبوعات، والجواهر الجمادات. والإنسان اتّحد بما هو أعلا منها لِقُرْبهِ من الأزلِ وقبولِهِ للحقِ واتحاده باللطائف الروحانيّات، إذ كانت الاجرام والطبائع مجبورةٌ في حَيِّزهِ ومِنْ إحاطتِهِ لِما اتَّحَدَ به من الأمور الإلهيات.

فقد أوجدتُ المعبودَ وأشرتُ إليه، وأوضحتُ المعنى في الطريق إلى توحيدِه ودللتُ عليه، بمنّةِ وليِّ النعمةِ، الامامِ قائم الحق المتفضّلِ على أوليائه بالرحمة.

فإن اعترض معترض وقال: إنْ عَدَدْتَ الظهوراتِ المرئيّةَ في جميع الأزمنة الماضية كَثرتَ وألحدْتَ وأشركْتَ. وان أَسقَطَها بغير برهان كفرتَ ودفعتَ العِيان وعطّلتَ. أَبِنْ لي الصوابَ، وأحضرِ الجواب.

يقال له: ان توحيدَ البارى جَلّت قدرته لا يصحّ بالنظر والأَلحاظ، ولا بالكلام والألفاظ. وانّ الموفَّقَ لتوحيدِ المولى جَلّت قدرته إذا عمل ذو لبّ فكره في حقيقيّة التوحيد، وصَفَتْ نفسُه وسكَنتْ بحقيقيّةِ التنزيه والتجريد، فقد تخلّصتْ من جميع الأزمنة الماضية وحَصْرِها؛ فهي لا تعتقد في وقت

سكونها في التوحيد إلحاداً، ولا تتصوّر في المعبود أَعدادا، بل تكون على غايةٍ من التنزيه والتجريد، وتصدُّ عن التعطيل والتشبيه والتحديد. فهذا قول تَرْشُفُهُ قلوبُ أهل الفهم، وتَتْصَقِلُ بهِ نفوسُ أهل التوحيد والعلم.

وأنا أتكلّم على مُعتَقِدِي الامامةِ، ومَنْ شَمَلَتْهم من أهل الحق دعوةُ الكرامة؛ واجعلُ الحُكَم عليهم ما نُصَّ في المجالسِ المكرّمة إشارةً إلى وقتنا هذا. وهو انّ القائم إذا ظهرَ يقومُ بالوحدانيّةِ ولا عملَ في وقته بعد ظهوره. وأيضا في مجلس آخر: بالتوحيدِ عُرِفَتْ جميعُ الأشياء لا بالأشياء يُعرَف التوحيد. وأيضاً في مجلس آخر: إنّ التوحيدَ هبةٌ من الواحد للموحّدين. وعلى قول القائلين بالامامة: انّ الواحد في كل عصر وزمان هو الامام، وان الدين الذي يفوّضه في العالم هو الحق لأنّه هو العقل، وهو الذي يَعْقِلُ به جميعَ من لجأَ إليه واتّحدَ به عن الزَّيَغِ إلى الأهواء المُضِلَّةِ، ويَلْزَمُ الطريقَ المستقيمةَ من كل علّةٍ.

فَعَلِمَ عِندَ ذلك كلُّ ذي عقلٍ ولبّ انّ الواحدَ الذي التوحيدُ هبة منه للموحّدين هو الامام وهو عبد مولانا جَلّ ذكره وهو القائم الذي يقوم بالوَحدانيّة أى يدعو التوحيدَ لمولانا جَلّ ذكره، وينزّه مولانا، والامام هو القائم الذي لا عملَ في وقته بعد ظهوره.

فمن ها هنا ضَلَّ الذين ألحدوا في المولى جلّ ذكره تعالى وفي حدوده، ولم يَفْرِقُوا بينه وبين عبيده، وأشركوا وتكبّروا على الامام القائم الهادي وجحدوه، وقاوموا الحقّ بكفرهم وعاندوه. فلا للمولى عبدوه فوحّدوه ونزّهوه، ولا للامام العدل عرفوه فتوصّلوا به إلى معرفة المولى سبحانه ليعبدوه ويطيعوه. بل عكفوا على قذف الامامِ العَدْلِ وسبِّ

حدوده وأنكروه. وخرجوا بالجور والظلم عن العدل، ووقفوا على الالحاد والسَفَهِ والجهلِ. وهذا فهو دورُ القيامة وبروزُ أعمال العباد. وحين الكشف لضمائر أهل الحقائق وظهور أهل النكث لما يجنُّوه من الفُسُوق والعناد.

ولمّا نَظَرْنَا إلى عقائد جميع من أشار إلى التوحيد أعني عبادة المعبود، فوجدنا العالم فيه على طبقات ثلثة: فطبقة تطلبه بالرؤيّة وتحقيق النظر الحِسّي؛ وطبقة تطلبه بالقول والمنطق والكلام اللفظي؛ وطبقة تنفي عنه هذه الأحوال وتوحِّده بالعقل كما تقدّم القول فيه: ان التوحيد هبة من الواحد للموحدين. قيل: وما تلك الهبة، قيل: هو العقل الأخير. والعقل الأخير هو الامام، لأن عبيده الحدود دونه وهو ممّدهم بالتأييد. ومعنى الأخير هو الأعلا والأرفع.

فأمّا الطبقة الأَوَّلة فهم أهل التنزيل والشرعيات التي لا زيادةَ فيها ولا نقصان. وكذلك نَظَرُ العَينِ إذا نظرتْ إلى الشيء بهيئته لا زيادة فيه ولا نقصان.

وأمّا الطبقة الثانية فهي التي تطلبه أعني التوحيد بالقول والمنطق والكلام اللفظي. فهم أهل التأويل الذين يزيدون ويَنقُضون كما تزيد الألفاظ بالتأليف وتنقص.

وأمّا الطبقة الثالثة فهم الذين يوحّدون المولى جلّت قدرته بقلوبهم، وينزّهون بأفكارهم الصحيحة وعقولهم، ولا يوحّدونه من طريق النصر والصور، ولا من طريق القول والحصر، بل بالفكر الصحيح يوحّدونه ويثبّتونه. وعمّا تتصوّره الطبقتان الأولتان يفردونه وينزّهونه، وعن العدم ينفونه، فإذ لولا ما تتصوّر به جلّت آلاؤه الطبقتان المذكورتان من الالحاد

فيه والتشبيه، لم يكن للحقّ فضيلة على أهل التوحيد والتنزيه، لأنّه لو كان معدوما لم تقم الحجة على أهل التقصير والكفر والبدع، ولو كان موجوداً على ما يرونه به لا غير لاستوى بالتوحيد جميع أهل الشرَع.

قال الله تعالى: لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وإنّما يتذكّر أولو الألباب[٥]. وقال: وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون[٦]، إشارة إلى الحدود، وتنزيها للقادر الموجود.

وأمّا أهل النصب والحشوية[٧] فيكفيهم ما ورد في المسطور من ذكر اليد والعين والجنب، إشارة إلى الوجود، ودلالة على الواحد المعبود. وأمّا ما جاء في مجالس الحكمة ممّا يشيروا إلى وقتنا هذا ماضيه وَمُؤْتَنَفِهِ، فهو واستمرَّ العارضُ فيمَنْ وجَّهَ الاختيارَ صاحبُ الكشفِ، وحدُّ الاختبار بأخذهم على العَرَضِ والوصفِ، حتى ظهرت ثَلَثَةٌ من ذوي النَجابة والكافِيين عن المُغَيَّبِ في الخِلفَة والنّيابةِ، وبَلَّغُوا النهايةَ في العطاء، وجَعلَ لهم فَكَّ مَنْ كانَ من الرَّبَطَاءِ، وساروا بالغيثِ متوجّهين، والرحمةَ بين أيديهم مقدِّمين.

وأيضا في مجلس آخر يتلوه: وعندَ استقرارِ الدارِ بالثَلَثَة المتوجّهين، كشفوا ما تقدّم العملُ به وأَحْصَوا مَن زكَا وَتحَصَّلَ لمولاهم من المؤمنين، وزاد بهم ما حلَّ من الضيّاءِ والإشراق، وعملِوا البثَّ في مُجَاهرة أهل النِفاق، وقاموا على الاستئذان إلى أن يُرِدَ إليهم ظاهرُ الأمر، وَمُتَقَدِّمُهُ بما تَقَرُّبهِ العينُ ويثلُجُ الصدر. وهذا شيء قد شوهد وعوين وعُرِفَ

---

(٥) سورة الزمر ٣٩/ ٩.
(٦) سورة الأعراف ٧/ ١٩٨.
(٧) كناية عن أهل التنزيل.

القائمون به وبأمر من أظهروه.

فقد آتيتُ على الغَرَضِ فيما أوردتُ وأبلغتُ في المقال. ودعوت إلى المولى العلي المتعال، بآيات بيّنة، وحِكَمٍ مبرهَنَةٍ. وهو قوله يومَ يدعُ الدّاعي إلى شَيءٍ نُكُرٍ. فقد رأيتموه وسمعتموه، ودُعِيتُم إلى التوحيد فأنكرتموه، ووقفتم على الحق وجهلتموه، وبَهَتُّمُوه.

فهلّموا أيها المؤمنون إلى القائم بالحق المُبين. هلمّوا إلى ديّان يوم الدين. هلمّوا إلى ما كنتم به تُوعَدون من عين اليقين. هلمّوا إلى الماء العذب على الظّمأ وحقيقيّة المَعين.

فقد أَزِفَتِ الآزفة، وليس لها من دون الله كاشفة؛ أما تَراهم يخوضون ويلعبون أهلُ الجهلِ والخِلاف، الذين ليس لهم بالحقّ اعتراف. فطال ما يَبكون وهم صامتون.

أَفَمِنْ هذا الحديثِ تَعْجَبون وتَضحكون. ولا تَبكون وأنتم سامدون. فاسجدوا لله واعبدوا. فما على الرسول السادق سوى البلاغِ المبين. والحمد لله ربّ العالمين، وسلامُه على قائم الحقّ وليّ الدين، ورحمته على حدوده الطّاهرين المقرَّبين. وهو حسب عبدِه الضعيف المقتنى وبه أستعين. وهو حسبي ونِعْمَ النصير المعين. والحمد لمولانا وحده لا شريكَ له ولا معبودٌ سواه.

تمّــتْ.

٥٩ ــ رِسَالةُ العَرَبْ

بعَثَ بَهاءُ الدين بهذه الرسالة إلى رؤساء العرب في سوريّا والصعيد والحجاز والـيمن ومـا بين النهرين والعراقين، وخاصّة إلى شيوخ عربٍ كانوا عمدةً في دعـوة التوحيـد.. تاريخهـا سـنة ٤٢٣هـ. وهي تدعو عامّة الناس إلى الدخول في الدعوة.

توكّلتُ على المَولى الإلهِ الحَاكمِ المنَزّهِ عن العدمِ، وشكرتُ عبدَه قائم الدين وهادِي الأُمم. مِنَ العبدِ الطائعِ الخاضعِ النذير، ومملوكِ الإمامِ القائمِ على الأممِ بالحدِّ والنَكير، وعلى نواميسِ الأبالسةِ بالنَّسْخِ والتحليلِ والتغيير، إلى جميعِ مَنْ بالشَامَين الأسفلِ والأَعلا، ومَنْ بالصعيدِ والحِجازِ وأرضِ اليَمَنِ آلِ الصفوة والوفا، ومَنْ بالجزيرةِ والعِرَاقَين الأبعدِ والأدنى، من رؤساءِ العَرَبِ أهلِ المنازِلِ والرّتبِ، والفخرِ والحَسَبِ، المُتَباينين في النَّسَبِ، أعني حَسَّان ابن مُفَرِّج وعشيرتِه، وزَمّاخ وجَابر أَلّيفي التوحيدِ، القائمَين بأمانتِه، ورافعَ ابن أبي الليل السيّدَ الكاملَ الموفّق في فعلِه لسعادتِه، وجامعَ ابن زائدة وأسرته، ودفّاع ابن نَبهان وذويه وجماعته، وعَميرةَ ابن جابر وآله وأخوته، وشبيبَ ابن وثّابٍ ومَنْ في جزيرته، وأولادَ المُسَيَّب أعني قِرواشَ وذويّته، ورافعَ وذويه الكامل في سيادته، وجميعَ مَنْ يَنتسبُ إلى خَفَاجَة أعني آلَ ثُمَال وأميرَها الصائبَ في فعلهِ وأرادته، وكافّة من تعرّبَ وتبدّا مِمّنْ تنبّه من غفلتِه ببصيرته.

السلامُ على مَن أفاء إلى الحق وطريقهِ المستقيم، ونظَر بعينِ الحقيقةِ إلى منازلَ أهلِ الصبرِ والتسديقِ والتسليم، وسَعَى بهممِه لمَعَالِم التمييز والتقسيم، فعَرَفَ مباني أوقاتِ الزمان، وما يَحدثُ فيه بأمر البارى تعالى من النسخِ للمِلَلِ في كلِ أوان. فتَحَقَّقَ قدرةَ إلهِه وباريه، وتصوَّرَ بعينِ النَصفَةِ إرادةَ خالقِه ومُنْشِيه، وخضعَ لأوامره ونواهيه، واغتنمَ بصفاءِ عقلهِ زمانَ الإمْهَال، ونَصَحَ نفسَه وآلَه بالخروجِ من خطّةِ أهلِ التفريطِ والإغفال، وكانَ لنفسِه في الشَرَفِ والسيادةِ في

القيامةِ طالباً، ولآراءِ الأبالسة المُكَذِّب بعضُهم بعضاً مخالِفاً مجانِباً، وعلى نفسِه بميزانِ القسطِ والعدلِ قائما محاسِبا.

أمّا بعد فالحمدُ للمولى الحَاكِمِ الذي تجالَل عن عدمِ المُوهَمات والمُشكلات، المنزِّهِ عن عجزِ المبدعَاتِ والمخلوقات، المنفردِ بوجودِه في المقاماتِ الإلهيّات، إثباتاً لحججه على الخليقةِ، وإقامةُ العدلِ فيهم بظهورِه لهم بالحقيقة، ودحضاً للشبهةِ المؤدّيةِ إلى الإنكارِ والتعطيل، وفرقَاناً بين أهلِ التسديقِ وعُصبةِ الكذبِ والتبديل، لتتساوَى الخليقةُ في طلبِ موجودِها، وتتفاضلُ الأنفسُ الطاهرة بالتنزيهِ والطاعةِ لمعبودِها. فتيقّظوا أيّها النّوام، فقد تقضّتِ الأزمانُ والعصور، ونُقِرَ في الناقور، وبُعثِرَتِ القبور، وحُصِّلَ ما في القلوب والصدور؛ وأنتم في ظلم الجهالةِ غَرِقون، وبما أينعَ لكم الزمانُ الكذوبُ فَرِحُون، وعن رَوْغَاتِ تقلّبهِ وتغييرِه غافلون.

فانتبهوا أيّها الغَفَلَةُ النوَّام، فقد تمّ التَمام، وتناهتْ بكم الأوقاتُ والأيام. وأقمتم بما أسلفتموه قِسطَكم، وَتَوَفَّيْتُم مقدَّماتِ عملِكم، وقد جاءكم النذيرُ، وصرّح يُنادِيكم النصيحُ البشير، فتعاميتُم عن الحقِ ودليلِه، وضللتم أثرَ كَعْبٍ وعَوفٍ عن الدينِ القويمِ وسبيله، بعدَ قيامِ الحجةِ منكم عليكم، واطّراحِكم لِمَا مِنَ الحكمةِ وَصَلَ إليكم، على يدِ السادِقِينَ الشهداءِ البَرَرَةِ، الممتحنينَ على يدِ الخائبِ المُفسدِ لا صالَحَ ما أضلَّه كانَ وأكفَرَهُ، المُضْطَلَم لِعُنودِه وعصيانِه المُختَرِمِ عن سَرْجِه لتجبّرِه وكفرِهِ وطغيانِه. عظةً لكم أيّها الأغفالُ وإيضاحاً بما وصَل إليكم للمحجةِ، وتوبيخاً لكم وإقامةً على كافّتِكم بالفَلَجِ والحجة.

فَنَكَبْتُم طريقَ الحقِ لسلوكِ سُبُلِ الشركِ والعُنود، واصطلحتْ قلوبُكم على الغِلِّ والشكِ والكفرِ والجحود، اصغاءً إلى عقائدِ أخبثِ الأممِ أشباهِ البَقَرِ والغَنَمِ، فكيفَ يكونُ ذلك وأنتم الغُرَرُ الأُنُوفُ الأَنساب، وأُولُو الفضلِ والتمييزِ والآداب. صارتْ عقولُكم تبعاً للسُوقَةِ المحتَقِبين لأعظمِ الذنوب، والفَسَقَةِ الأجلافِ الغُلْفِ

القلوب، أولادِ البَغايا العَواهِرِ، وبقيّةِ نَسْلِ أَغتامِ البرابِرِ، أهلِ الخِلافَ من سكّانِ حَلَبِ المعروفةِ بِتَلِّ الخَمْرِ، البلدةِ الملعونةِ القصيرةِ المدّةِ والعمرِ، الواقفةُ هل شَفا جُرُفِ الحَرْقِ والهَدْمِ والخَرَابِ، الممنوحةُ عن قريبِ ظهورِ أهلِها وأعناقهم للسيفِ والعذاب، لعنادِهم في كل زمنٍ لأئمةِ الأَعصارِ، وقيامهم على أهلِ الحقِ مع أئمّةِ الجُورِ الخوارجِ الفَسَقَةِ الفجَّارِ، أهل الحشوِ والعَمى والصَّمم والخَرس، وأعوان الدجاجلةِ بالغَيِّ واللعنِ والبَلَسِ، أصحابُ الكَرَّةِ الخاسرة، المردودين عن قريبٍ إلى الهاويةِ الحافرةِ، بقيّةِ عصاةِ الأمم عادٍ وثمودٍ، وأصحابِ الرَّسِّ ومُسُوخِ قومِ هُودٍ.

فاستشعِروا يا أمّةَ السوءِ، خرابَ الديارِ، وانتظِروا بعدَ هنيهةٍ هَتْكَ الحريمِ وانتسافَ الآثارِ. فقد آنَ ظهورُ القائمِ لاعزازِ الدينِ، وقَرُبَ هلاكُ أممِ الشركِ والملحِدين. إذا فَغَرَ فاهُ الأعورُ دَجّالُ القيامةِ، واستنهضَ أولادَ العِيصِ لِحربِ دارِ الامامة، فحينئذٍ يُخْتَبَلُ عقلُه بالوَسواسِ، ويَهلكُ هو وحزبُه بهلاكِ أولادِ الفَقَّاس، لِقُصُورِ أَفهامِهم عن مُحكماتِ الإنجيل، وطاعتِهم للدجالِ الأعورَ الضليل. وَعَلامَةُ ذلكَ إذا كَثُرَ الهَرْجُ بأرضِ الأَقباطِ، وتزلزلتْ للهدمِ قواعدُ مباني الفُسطاط، وظهَر بها الدَّعِيُّ المأبونُ، المُحَمَّلَقْ المَسعورُ المَفتُونُ، المنتسِبُ كَذِباً إلى كُتَامَة، الفاغرُ فاهُ المخصوصُ بدعوى مرتبةِ الإمامةِ، المتَسمَّى بالوحيدِ والمسيحِ وَوَلَدِ الربِ الناصِحِ، والأقنومِ الأزليِ الصحيحِ الماسح، تَغَالياً في البَغاءِ والشَيطَنَةِ والبَلَسِ، والانحرافِ وَتَقهقَرَالمعتوهُ لِمَا سَبَقَ لهُ من الزلَلِ والاقترافِ، وتصحيحاً لدلالاتِ المسيحِ الكذّابِ، وعلاماتِ الدّعيِّ الفاسِقِ المُرتابِ، المُعُيَّن على خُبثِهِ في حكمةِ أولي الألباب، المقذوفِ باللعنة على أَلْسُنِ آلِ الحقّ في أنباءِ القولِ وفصلِ الخطاب، آخرِ فراعنةِ الفَتْرَةِ المتفرعِنين، وأوّلِ دلالاتِ الحقِ للمؤمنين المُوقِنين.

فالبُشْرَى لأهلِ الصبرِ والسدقِ، فقد ظهرتْ فضائحُ الخلقِ، وتَمَيّزَ

الباطِلُ من الحقّ، وبانَ الأَفِكْ البغيُّ بالفِسقِ، وخرجَ هو وحزبُه من جملةِ الاطهار، باللعنةِ إلى الانسفالِ والاستكبار، وبايَنَ النَجِسُ هو ومَن تَبِعَهُ بالضدّيّة، وأَبَقَ هو وهم في الحقِ عن العبودية، وتشيطنَ المُحَمْلِقُ لوسواس يعتريه، لمّا وصلَ إلى سُنَنِ المعتوهُ أخيه، فحينئذ ينتظِرُ بِحَرَمِ الحقِّ ظهورُ آياتِ السادةِ أصحابِ الأعرافِ، وتنعطِفُ النونُ وتتّصِلُ تَعْرِيقَتُها بالكافِ. هنالكَ يَصعَقُ مَن في الأرضِ والسموات، وتُذهَلُ المراضِعُ عن المُرضَعَات، ويَخرُّ سَقْفُ الأبالسةِ بحلولِ يومِ الميقات.

فأينَ المَفَرُّ لأهلِ الخِلاف؟ أعني فراعنةَ العَرَبِ، مِن بلاءٍ قد أبْهَضَهُمُ الويلُ والحَرَبُ. فَتَبَّتْ أيديهِم كما تَبّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ، إذ لم يُغْنِ عنه مالُه وما كَسَب. سَيَصْلَونَ بفعلهِم حريق النارِ، ويُهزَمُ جمعُهم ويولُّون على الأعقابِ والإدبارِ، ويكونوا كشجرةٍ خبيثةٍ اجتُثَّتْ من فوقِ الأرضِ فما لها مِن قَرَار. وإنّما أينعَ لهمُ الزمانُ القُطوبُ، وأزهرَ لهم الرَيعانُ المغصوبُ، لقلّةِ شكرِ الإمامِ وإشراكِهم، ولِمَا أباحوه من الفتكِ بحرمةِ الدين وانتهاكهم، وتجرّئهم على التشبيهِ بالبارى تعالى في أعقابِ الأمم السوالفِ، وارتكابهم لما تفرّدَ به تعالى من الصَعْقِ والقَذفِ والرجمِ والرواجفِ، ومبارزتهم لأمرهِ فيما خفيَ عنهم والاستعجال بالدخولِ على علمهِ والخوالفِ، ونسَوا حظَّ ما ذُكِّروا به في الدينِ، ولعنوا على ألسنِ النبيين والسدّيقيين.

بل تاللهِ، لقد زهرتْ ميامنُ التوفيقِ بمفاخرِ الملكِ القيل، أعني السّيّدَ أبا العُلا رافعَ ابن أبي الليل، الناهض لحقنِ دماءِ الموحّدين، والقائمَ ذابّاً بمالِه ونفسِه عن العصبةِ المستضعفين. تاللهِ، لقد تسامَا في دَرَجِ علاه إلى أعنانِ الأفلاك، ولحقتْ منزلتُه بمنازل المقرّبين الأملاك، وسيجتني عندَ صاحبِ الحقِّ ثمرةَ مسعاه، وتتمّ سعادتُه في دنياه وأخراه. فقد أثمرتْ أشجارُ الباطل وآنَ قطافُها، وتميّزتْ للظهورِ آيةُ الحقّ وكُشفَ سجافها.

فأينَ للفراعنةِ الذهاب؟ كلاّ لا وَزر، إذا الليلُ تولّى وأدبَر، والصبحُ عن محضهِ أضاءَ وأسفر. أيّ نازلةٍ بالبشَر، إذا السيفُ شَهر، لتحقيق الأديان، وفوزِ أهلِ الصبر والتسديق والايقان، وإيجابِ الحجّة بما ظهرَ من العصيان.

فاتّعظوا معاشرَ العَرَبِ بمُحْكَمِ الآياتِ، وأجيبوا داعي الحقِّ قبلَ حلولِ يوم الميقات، وقبلَ أن يُختَم على الأفواهِ والقلوب، وتنقطعْ وصائلُ الكَذَبَةِ المحتقبين الأوزار والذنوب. إذا طلعتْ شمسُ الحقائقِ بمُجَوَّرِ الفَلْكِ، وطويتِ الأرضُ والسماءُ ذاتُ الحَبَك، وظهرَ من الحُجُبِ قائمُ الحقّ، وافتضحَ المبطِلون من جميعِ الخَلق. فقد لمعتْ بالنورِ الدلائلُ والآيات، وانحرفتِ الطوالعُ والنيّرات، واشتبكتِ الدوائرُ والمثلَّثات، ورمتْ بالشُررَ لتغييرِ الأزمان والأوقات، وبطلَ فعلُها لطلوعِ كيوان الحقِ المحرقِ بأشعّتِه لدَجَاجِلةِ العصورِ وأبالسةِ الفترات.

وقد أعذر النذيرُ، ونصحَ الأممَ الحذيرُ البشير، وما على الرسول إلاّ البَلاغ المبين. والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلواتُه على الامامِ العدلِ قائمِ الدين، وسلامُه على حدودهِ العالِيين، وهو حسبُنا ونِعْمَ النصير المعين.

تمّت الرسالةُ بمنّة مولانا وحدَه. وكان فراغُها يومَ الثلثا في عشرةٍ من رَجَب سنةَ اثنين وعشرين وأربعمائة(*). والمولى حسبُنا ونعمُ النصير المعين.

***

(*) هذه الرسالة هي الوحيدة في مجموع رسائل الحكمة، ما عدا الرسائل الأربع الأول، تؤرّخ بتاريخ سني الهجرة. وفي هذه الرسالة أيضا تصحيح واضح بين هذه الطبعة والطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ. يُعرف بالمقابلة بينها ...

٦٠ ــ رِسَالةُ اليَمَنْ

وهداية النفوس الطاهرات ولمّ الشمل وجمع الشتات

بعث بهذه الرسالة بهاء الدين إلى معتنقي دعوة التوحيد في اليمن، وذلك سنة ٤٢٦هـ. فيها، كما في سابقاتها، يوقظ المؤلف مراسليه من غفلتهم، ويحذّرهم مـــن نـــواميس الدجاجلـــة، ويشـــدّد عزيمتهم في اليوم الأخير، حيث يقضي على جميع النطقاء وأصحاب النواميس، وتهدم «مكّة مقطـــرة الكفر».

توكّلت على المولى الإله الحاكم المنزّه عن الذات. وتوسّلت إليه في الطاعة بوليّه القائم لمجازاة الأمم.

من العبد المقتنى المقتصِد الأَوَّابِ، المنذرِ بعبادة صاحب العَرْض والحساب، المملوكِ لمالكِ الثواب والعِقاب، الضعيفِ بالإضافة إلى من سَبَقه من الحدود العالية والأبواب، إلى جميع من جمعتْه أرضُ اليَمْنِ على تغاير الألسنِ وتباينِ الأَنساب. السّلامُ على مَنْ عَرَفَ هاديه وأمامِهِ، وتبرّأ إليه من مقدّماتِ خطاياه وأثامِه، وسلّم إليه تسليم الموقِنين بمعاني حكمته وكمال نِظامه، واستضاءَ بأنوارَ حكمته واهتدى بموضحاتِ براهينه وأعلامه.

أمّا بعد فالحمد للمولى الإله الحاكم المنزّه عن عبادة الألسن وتصوير العقول، المقدَّس لاهوته عن خواطر الأفكار الممزوجة بهواجس الطّلوع والأقوال، الذي تجالل مجدُه عن الوجود المحدود، وتعالى جبروتُه عن العدم المفقود، وتنزّه بعظمة لاهوته عن مخترصات أهل الأفك والجحود.

أظهر حجابَه إقامةً لعدلِه في الأنام، وأوجب الحجّةَ على الخليقةِ بدعوةِ التوحيدِ الفائضةِ عن أمرِ السيّدِ الهادى الامام، الذي جعله المولى بفيضِ حكمتهِ لِشرَعِ نواميس الأبالسة قاطعا محلِلا، ولزخرفهم الملبوس على الأمم ناقِضا مفلِلا.

أوجد حجّتَه للخليقة إعذاراً وإنذاراً، ومذكِّراً للنفوس الخبيثة بما احتقبتْه من عصيانه اعصاراً خاليةً وأدواراً. وأصرّت عليه كفرا ولَددا وجحودا وانكارا، ومُجازي للنفوس الطاهرات بالاعتراف بما لا عين رأته تبيانا وتوحيدا وتأليها واقرارا. وللأجسام الطائعة نعيما وجنّات وأنهارا. وسلامه على حدوده العاليين وأوليائه المخلصين، وأشياعه الممتحنين، في ذاته الصابرين.

فانتبهوا أيّها الجماعة الموقِنون، والأمّة المسئولون، وخذوا من طاعة وليّ الحقّ الامام القائم بأوفر النصيب. وتفكّروا فيما أدرج لكم فيه وخصّصتم به من مواعظ الشيخ الطاهر أبي الفتح منصور الخطيب، فله عندكم حِكَمٍ بالوعظ والتذكير، وإشارات إلى قائم الحق بالإرشاد والإيقان والتبصير.

واعلموا أيها الجُمْلَةُ المخاطَبون، والبقيّةُ الممنون عليهم المستمِعون،

ان العواقب في الأمور هي المقدّمات، وبالأوائل تثبت الثواني والمثلّثات، فأصيخوا أسماعَكم بالفهم لداعي الحق النصيح المنادى، واقلِعوا عن سهوتكم وَتَمَيّزوا بالطاعة للامام القائم الهادى. فقد نُشِرَتْ للحساب والعرض صحائفُ الأنام، وتميّزتْ بالنَجَس الدجّال الموقوفةُ غدا للعذاب والانتقام؛ واتباعَ الدجاجلة في أقطار الأرض فوضى مهملون، وفي بحر الضلالة متهافتونَ غرِقون.

قد استعبدهم الإبليس الأعظم من حيث تعلمون، ومن حيث لا يعلمون، فهم لأمره يأتمرون، ولنهيه ينتهون. قاتلهم الله أنّى يؤفكون، قد سَعَرَ نار ضلالته للإحراق، وبَثَّ غُوَاتَهُ للفتك بأهل الحقّ في جميع الآفاق، مستشعرا لفَراغِ مدّته ومنتهاه. قد نَفَثَ سَمَّ نَجَسِهِ في أَنْيَابِ شِيعَتِهِ، وظَفَرَ مَنْ وَالاه.

فهم على أولياء الحقّ كالنمور الضّارية والسِّباعِ، أو كالأراقم المزمنة والأفاعِ، يطالبهم بما في طباعهم من الأحن المتقدّمة في الأزمان والعصور، ويمنّون أنفسَهم النّجِسَة بما سَيَزْهَقُ وَيَبُور، ويظنّون بعمى بصائرهم أنَّ غيرَهم هو المغبون المغرور.

فيا أيّها الجماعة المنذّرون، والعشيرةُ الصّالحون المؤمنون؛ النَّجاةَ النّجاةَ لأهلِ البصائر والأحلامِ؛ والمَهْوَاة المهواةَ لأهل اللّدد المقصِّرين الأغتام.

فقد تَفَلَّجتِ الأصدافُ بسادات الأمم عن الدرّ المكنون، وجرت للشاربين عينُ الحياة بالماء الطاهر المخزون، وظهرت بميامنهم ممثولات الركن والمقام، وَوَجَبَ على أهل الطاعة التسليمُ والاستلامُ، وبَطَلَتِ

الأمثال بظهور الممثولات، وافتضحت بمعالم السّادة شُبَهُ المُدلِّسين في المتعَبَّدَات، ودَحَضَتْ هياكلُ الشرَعِ عند ظهور السادة النفسانيّات.

فتنبّهوا فقد تجاذبت الأعنّة للسباق بالسادة خيلُ الأعراف. وتقرّبت نون الكون بَعْدَ بُعدِها مِنَ الكافِ، واهتزّت للاتصال والانعطافِ.

وقد صاحَ صائُح القيامة والنشور، وآن البعثُ لِمَنْ في الأجداثِ والقبور، ونُفِخَتِ الثالثةُ في الصُّوْرِ.

فتيقّظوا يا أهلَ اليمن، فأنتم المسمَّون بالناس. وأميطوا عن نفوسكم غشواءَ النّعاس، فقد زالتْ بالتوحيد دعوةَ الالتباس؛ فتوبوا إلى باريكم واقتُلوا عقائد الإشراك والابلاس، ولا يَتَمَّمُوا الخبيثَ منه تُنفِقون. فوليُّ الحق أعلم بما تكتمون. واقتفوا بالطاعة أيّها الزّمرةُ الأبرار، والبقيّة الأخيار، ما اقتفاه سَلَفُكم الموحِّدون الأطهار، فلهم مبادى الذين المحمود، وهم السابقون إلى الماء العذب والمنهل المورود.

فاغتنموا أيّها الطَهَرَةُ الاخوان، ما سَمَحَ لكم به العصر والزمان، وساعدَكم فيه من المُهَلِ والامكان، قبل خَتْمِ الأفواه وقَطْعِ الكلام، وطيِّ الصحائف وجفافِ الأقلام، فكأنّ الخلقَ وحقِّ الحقِّ بنجومِ الدجاجلة قد انكدرتْ، وسمائِهم قد كُشِطَتْ، وأرضِهِم قد طُوِيَتْ. وهَجَمَ عليهم مِن الأمر ما كانوا به يكذّبون، وباءوا بسَخَطٍ من الله بما عصوا وليّه وكانوا على أهل الحقّ يعتدون.

هنالك تهبُّ عليهم أرياح البَوار والخَبَال، وتَدهَمُهم الرواجفُ والزلزال، ويفاجئهم الزّمانُ بمقدّمات أعمالهم بِمِحَنِهِ ومصائِبه، ويُخْرِجُ لهم المُخَبَّئات من أهواله وعجائبه.

إذا اعتلَجَتْ بحارُ الدين بأمواجِ البصائرِ، وظهر العدل من القوّة إلى الفعل بتحريك الأمر لأصحاب الجزائر، فحينئذ ترتفع عن الوليّ أستار الحجب، ويفتضح الخلق والعوالم بما أوضحه لهم في البداية من رموزات الكتب، فتخرّ الجبابرة والأصنام على الجباه والأذقان، ويقال: أين المفرّ للمفرد الإنسان. كلاّ للابالسة لا وَزَرَ.

إذا استُلَّ من غِمْدِهِ الصّارِمُ الذَّكَرُ، واقتدحتِ الأرض بالنار والشَّرر، وأتتِ السماء بغَبَشِ الأثيرِ والدخان، واسودَّ لِعظَمِ يومِه الأُفُقانِ، وأظلمتِ الأقطار لهلاك أولادِ الشيصبان، وانكسفتْ شمسُ الرجيم الدّجّال، وغاصَ في بحر الخِلاف والضلال، وهَتَفَ بأهلِ النّكث والارتدادِ طوفانُ السيفِ، وَهَلاَكُ مَقْطَرَةِ الكُفْرِ وَهَدْمُهَا أعني مَكَّةَ وَأَهْلَ الخَيْفِ.

هنالك تَبُورُ الدجاجلةُ في الآفاق والأقطار، ويتناهى بهلاكهم حلولُ المِقدار، فَيَضْعُفُ من هذا العالم الدّنيّ قواه، وتنفسدُ عليه آخرتُه وأُولاه، وينكشفُ عن صبحِ الحقِّ غيهبُ الظلامِ، وَيَطْلُعُ شمسُ الدين وبدورُ التمام، ويتجلّى العدلُ بظهور القائم الهادي الامام، القائم لجزاء الأرواح والنفوس، تنزيهاً لجبروت المولى الإله الحاكم القدّوس.

فتيقّظوا يا أهلَ اليمن، فتالله كأنّكم بالكائن قد كان.

واعتبروا أيّها الطَهَرَةُ الاخوان، بما أُوضِحَ لكم من الآيات والبرهان.

وتأمّلوا ما أُدرِجَ لكم في هذا السفر من الحقائق والتبيان، فقد قامت به الحجة عليكم كما ثبتت على جميع أهل النِحَل والأديان.

فاغتنموا أيّها الطهرة أيّامَ المُهَلِ، وسُدُّوا ما فَرَّطْتُم فيه من

الخلل، واستأنفوا في الطاعة بدلا من مَحَرَّفات الزَلَلِ، ولا تَعْشَوا عن حقائق الدين، فَيُقَيِّضُ لكم التقصيرُ مقارنةَ الابالسةِ والشياطين، فيُصدّونكم عن السبيل الأرشدِ الأمين، ويَرُدّونُكم على أعقابِكم ناكِصين؛ فما على الرسول السادق سوى البلاغ المبين.

اللهمّ فبجودك العَالِمِ بنصيحتي لجميع الخلقِ، وكبريائِكَ الشاهِدِ بإذاعتي لدعوة التوحيد طاعةً لولي الحقِّ.

اللهم فانجز وعدَك لوليّك في أوليائه الممتَحَنين الميعَادَ، وَاجْتُثْ أناجِمَ الذين أكثروا العَيْثَ والفسادَ، فقد أَبْدَوا ما أَكَتُّوهُ مِنَ الضدادَةِ وأظهروا لوليّك العنادَ.

اللهم فبكَ المستغاثُ وإليكَ المُشتكا، وإلى رحمتِكَ في البدَا والأخيرِ المَفْزَعَ والمَلجا. فانجِزْ لنا بجاهِهِ عندَك مسادِيقَ وَعدِكَ للنجاةِ، وامْهِلْنا بِمُهَلِكَ فراعِنَةَ الدينِ الجُفَاةِ الطُغَاةِ.

انّك على ذلك قديرٌ، وبإجَابةِ هذا الضَّرْعِ كفيلٌ جديرٌ.

وكُتِبَ في العَشْرِ الأخير من شهر شَوَّال، من السنة السابعة عشر من سنين قائم الزمان، المرجو لهلاك الأعور الدجال. والحمد لمولانا وحده. والشكر لوليّه عبده.

٦١ ــ رِسَالَة الهِنْدِ

الموسومة بالتّذكار والكمال

إلى الشيخ الرشيد المسدّد المفضال

بعثَ بهذه الرسالةِ بهاءُ الدين سنة ٤٢٦هـ. إلى موحّدي الهند وعلى رأسهم ابن سومر راجبال. ويظهر منها أنّه كان في شمالي غربي الهند موحّدون كثيرون وخاصّة في «المولتان» حيث كان راجبال زعيماً. في الرسالة تحريض على الإيمان بالدعوة، وعلى اعتبار حمزة الإمام القائم المسيح الحق الذي سيرجع ويدين ملوك الأرض ...

توكّلت على المولى الإله السدِّقِ، الحاكم بالحقِ، المعبود بلغات جميع الخَلْقِ. من العبدِ المقتنى الفصيح، والبشير النّصيح، المملوك لوليّ الزمان، صاحبِ الكشف وغيبة الامتحان، القائم لهداية شيعة التسديق، والمُنْهجِ ببرهانه إلى التوحيد أوضحَ طريق، إلى الشيخ الرشيد كهف الموحدين المُسَدَّدِ المفضال، الحكيم المؤيَّد الموفَّق في الأقوال والأفعال، ابن سُوْمَرَ رَاجَبَالَ.

السلام عليك وعلى حزب الهداية قِبَلَكَ الموحِّدين ببلد الهند وهِنْدِاستان المرتقِبين لرفع راية الحق وظهور قائم الزمان، الباذلين مُهَجَهُم في كِفاح أهل الباطل وأبالسة الأديان، كعبد الله ابن اللّيث القاطع لحبائل أسلافه الأطهار الموحِدين، المُباين بالسَفَه والخِلاف لأمرِ المولى إله العالمين.

أمّا بعد فالحمد للمولى الإله المنفرد بِمَعنى الظهورات

الإلهية، الحاكم المقدّس بلاهوته من حيث هو من المائيّة والكمّيّة، المنزّه بعد وجوده عمّا تحوط به العقول ويَنقطِعُ بالألفاظ المنطقية، إذ العدم مُضَادِدٌ للوجود، وسبيلٌ يَستدرِج إلى الإنكار والتعطيل والجحود.

فتعالى المولى الإله الحاكم الذي تجالل عن الأزواج والأولاد، وتعاظم عن الأشكال والأنداد، وتنزّه بوجوده عن مُوهَمَات العدم، وَتَقَدَّسَ عن الانحصار تحت عبارة الألفاظ بمعنى الأزليّة والقِدَم، الذي جعل وليّه قائمَ الحقّ مناراً لكشف التوحيد، وهاديا لمن استضاء بأنوار حكمته إلى التنزيه والتجريد، وعاصماً لمن أخلص ببرهانه عن التلحيد والتقليد.

ورحمة المولى وبركاته على من نظرَ إلى سماء الحقائق ذاتِ البروج، وسمَا بنظره إلى الملأ الرفيع وسَدَقَ فيه سَادِقُ العُرُوج، واتّحد بغاية الإبداع، وتحقّق منازلَ حدودِ النجاةِ في الشرفِ والعلوِّ والارتفاع، وَعَرَفَ كُنْهَ ذلك الاتحاد، وبلغ ببصيرته نهايةَ الأعداد، وبَرِئَ إلى وليّه من نَجَس المعانِدين والأضداد.

أيّها الدَّيِّن الخَلَف لِبَتْرُوْ وَهُودَلَهْلاَ بالحقيقة لها أوّلُ الانجاد، وعقيبُ صفوة أصحاب الوديعة الاطهار الأمجاد، أعني بالحقيقة أَبَايَا جَدّكَ بعد داوودِ الأكبر، وهو جَيْدَا أكبر الأولاد، وهُرَيْطَة وأبا عليّ وكَيْسَا نهايةَ الافراد.

فنبّهْ قومَك الموحِّدون أيّها الخِضَمُّ راجَبَال، وداوِي داوودَ الأصغر فقد أطلقُه المسعودُ من الحَبْس والاعتقال، لقيام حجّتِك على ابن أخيه عبدِ الله وجميع أهل المَوْلَتَانِ. وَلْيَتَمَيَّزْ أهلُ التقديس والتوحيد والايقان،

من حزب الضلال والخلاف والفسوق والطغيان؛ فما التوفيق بك ولك فيما أمّمته إلاّ بالطاعة لولي الحق وناسخ الأديان. فإلى رحمته أضرع من الزلل والفتور في العفو والصفح والغفران.

فَقُمْ أيّها الدّيِّن الحكيمُ المُسَدَّد، وأيقظهم فقد شُهِرَ التقديسَ للمولى الإله الحاكم المنزّه الموحَّد، وفَشَا في الآفاق ما كنتم به تُوعَدُون، وظهر من القوّة إلى الفعل ما كان أسلافكم له يَعتقِدون؛ وكافّةُ أهل الحقّ لوروده منتظرون.

فأجيبوا داعي الحق فقد ظهرت علاماته، وانتشرت في الآفاق براهينُه وآياته، ولا تغترّوا بزخرف ابنِ اللّيثِ الخائبِ وخِلافِه، فهو المنسلخ من دين آبائه وأسلافه، الواقف على شَفَا جُرُفِ هاويةِ الجحيم، الملتحفِ بالعارِ الفاضحِ والخُلُق الذميم.

فأيقظْه أيّها الحكيم الموفَّق الفاضل، وأقِمِ الحجّةَ عليه بما وصلَ إليك وهو واصل. فَوِهَادُ الأرضِ وأركانُها قد تزعزعت للظهور، وأرياحُه تتراجع بين الهبوب والفتور. وقل لأشياعه حزبِ الضلالِ فإلى متى أيّها الصمّ البكم فقد بُعْثِرَتِ القبور، وحُصِّلَ ما في القلوب والصدور. وأنتم في ظلم جهالتكم تَمرحون، وفي غَيْهَبِ ضلالتكم تتمرّدون، وعن موبقات العقائد لا تُنْزَجِرُون. أتظنّون أنّكم مُهمَلون، ساء ما تظنّون. وتَظَافَرتم على الشكّ والشرك والالحاد، وتصافيتم على التقصير والبَلَسِ والعِناد. قد اختلطت بطبائع الخائب طبائعُكم أعني عبد الله في المُسُوخِيَّة، وتمازجتْ أرواحكم بروحه في النَجَس بجَحد الألوهيّة، وأنكرتِ الحقَّ إيباقاً عن العبوديّة ونَأَتْ عن العبد الأوسط مركزِ الحمدِ والفضائل، وارتَبَطَتْ بالطرفَين

المذمومين مقرّ الأضدادِ والرذائل، تنكّبا في أصل خلقتها عن الابداع، ونكوصا عن الحق من حيثُ العنصر الخبيثِ إلى الشكِّ والارتجاع. فهي مستعدّة لغاية الشرِّ في نفسِ فِطرتها، كليلةٌ بالمرض لإيبَاقِها وحَسرتها، عاجزةٌ عن إثبات صُوَرِ المعقولات، منحرفةٌ باللّدد عن قبول تلخيص المعاني ومعرفة الماهيّات، جاحدةً لتوحيد المولى الإله الحاكم الجبّار، غامطةٌ لنِعَم وليّه قائم الحقّ في مَقدَّماتِ الاعصار؛ الذي جعله المولى لِشِرَعِ نواميسِ الأبالسة ناسخاً، ولِمَا لبَّسوه على الأمم بزخرفهم قاطعا فاسخا، ومحلِلا لربطِ كفرهم الذي عقدوه، وفاضحاً لمصائد سحرهم الذي نفخوه في آذانهم ونفثوه، وهادِماً لمباني إفْكِهم المأسَّس على الضلالات، وقامعا بالتوحيد جميع الآراء وأصناف المقالات.

فأيقظْ قومك أيّها الدّيّن الحكيم، وأوقفهم بالبرهان الواضح ليتحققوا قائم الحقّ فهو الهادى إلى الطريق المستقيم.

فقد صَاحَ صائحُ القيامة، واهتزّتْ للاخضرار فروعُ شجرةِ الامامة، واستولتِ الحَسرة على أهل اللّدد والمفرِّطِين بالندامة، وأجاب نداءَ الحقّ جَرْياً على مآثرهم في القِدَم، رجالُ الأعرافِ شهداءُ الدينِ ساداتُ الأمم، وارتفعتْ مبانيهم في التوحيد على كل منارٍ وعَلَمٍ، وانقطعتْ بالحق وصائلُ الأنساب، وتميّزتْ بالنَّجَس واللَّدد عصبةُ المسيحِ الكذّاب، المخلوقةُ بسوء أعمالها للشَقوة والبَلَس والعذاب، الممنوعةُ بالقذف واللعن عن مسيح الحق صاحب العرض ومالك الرّقاب.

فكأنّ الخَلْقَ وحقِّ الحقِّ بعظيم ما يوعَدون قد نزل وأَزِفَ، وبالمستور قد ظهر وانكَشَفَ، فانّا للمولى وبه معتصمون، وبامام الزمان مسيحِ الحقّ

متمسّكون واثقون، من هول يومٍ تعاظم عن مُنَاسَمَةِ الأيام، ويتجالُ عن القول فيه والخِصام. يومَ تُجازَى فيه القلوب والأبصار، وَيَتَجَلَّى لِلْخَلْقِ بِخَلْقِهِ المولى الإله الحاكم الجبّار، يومَ تَذْهَلُ فيه العقولُ والنفوس ويتنزّه بجبروته المولى الإله الحاكم القدوس، بحُجبٍ من الملائكة الروحانيين الأطهار، وأفواجٍ من الكروبيين أولي الأجنحة والأنوار، يَقْدُمُهُمُ السيّد امامُ الأممِ في الأدوارِ والأكوار، قد دانتْ له الأقطار والآفاق، وخَضَعَتْ للمولى الخُدُودُ والأَعناق، وأذعنت له بالربوبيّة المخلوقات، واعترفت للمولى المنزّه بالمملكة والعجز الجواهر المبدَعَات.

ونادى المنادى لمن المُلْكُ اليومَ، فيُرَدُّ أمره إلى الحاكم المنزّه عن السنة والنّوم، وتوضَع للعَرْض الموازينُ وتُنْفَذُ الأعمال، وتَنقطِعُ وصائل الكَذَبَةِ ومن المدّعيين الآمالُ، وتَظهر للعيان مخبّئاتُ المَخَازي، ويكون القائم مسيحُ الحق على كل نفس بما كسبت هو المجازى، ويفوز السادقون بمقدّمات التسديق، ويندم الشّاكّون المباهِتون بما اخترصوه على أهل التحقيق.

فَشَرِّدْ بهم أيّها السيّد الديّان، وقرّبْ أهلَ التوحيد والتسديق والايقان، وحقّق عند الكافة مباني التنزيه والإيمان.

فقد ظهر ما كان في القوّة إلى الفعل والعِيان، وحصحص الحقّ وتميّز الخلق، وتقضّتْ أيّامُ الفترة، ووَجَب على المحقّين إلى القدس المبادرةُ والهجرةُ.

فقدّمْ أيّها الشيخ الفاضل ما كنتَ أبداً تؤخّره، واكشِفْ ما كنت

تضمره وتستره. فما على الرسول الناصح سوى البلاغ المبين.

والسلام عليك وعلى من بحوزتك أعني كلٌّ موحّد ذى دين.

والحمد للمولى الموجود الحاكم،

والشكر لوليّه الامام الهادى القائم.

وكُتِبَتْ في السنّة السابعة عشر من ظهور قائم الدين، المنتقم من المشركين والقاسطين، والمرتدّين والمارقين، بسيف مولانا الحاكم إله العالمين.

تمّت رسالة الهند بحمد المولى ومنّه.

٦٢ ـــ الرِّسَالةُ المَوْسُوْمَةُ بالتَّقْريع والبَيَانِ

وإقامة الحجّة لوليّ الزمان

وإيضاح المحجّة لمن أفاء إلى التوحيد والإيمان.

بعثَ بهاءُ الدين بهذه الرسالة «تذكرةً لأهل الدعوة بالقاهرة والفسطاط النـاكثين» مسـالمة لليهود والاقبـاط. في هذه الرسالة أعنف هجوم على مكة ومحمد وعلي، وما سـيحدث لهمـا يـوم القيامة على يَدي حمزة فَنِيّق الحق الذي سيأخذ بثأر أهـل التوحيد من العِجـل والشَيْصَـبَانِ أي مـن محمد وعلي ...

توكّلتُ على المولى الإله الحاكم المنزّه عن العدد، وتوسّلت إليه بوليّه القائم على كل نفس بما كسبت واعتَقَد. من العبد الطائع، الناصح الخاضع، تذكرة لأهل الدعوة بالقاهرة والفسطاط، الناكثين عن سنن الحق والنازلين بسَقْطِ مُسَالَمَةِ اليهود والأقباط.

السلام على من عَرفَ مسيحَ الأنام، وتَوجَّهَ به إلى المولى الإله الإله الحاكم على الحكّام، وتوسّلَ إليه بطاعة وليّه في المَعَادِ والمُنْقَلَبِ، واغتنمَ زمان الأمهال فَاذْخَرَ بنفسهِ من أوفرِ الزادِ بحميد الطلب، ونزه المولى الحاكم بحقيقيّة التنزيه والتوحيد، وبرِئَ إلى جبروته من التوليد والتشبيه والتجسيد. ورحمة المولى ورضوانه على اخواني السجود الركّع، ورثةِ أرض الحقائق على رغم أنفِ الدجال الرحيم الاجذع.

أمّا بعد فالحمد للمولى الذي تنزّه عن غوامض الفِكَر، وتجالل بعد وجوده عن هواجس الخطر، وتقدّس عمّا تَعتَورُهُ البصائر والعقول، وتسامى عن مُضَارَعَةِ المَثّل والممثول، فكلُّ عقل عند توجُّهه إلى تصوّر جبروته راجعاً

حسيراً، وكل نفس أَصْمَدَ إلى توهيم عُلائه كليلاً أسيرا، الجاعلِ لكلمةِ التنزيهِ هادياً وَمَناراً، وَلأَلاءِ التوحيد بهديه شموسا وأقمارا. أقامه لمن أمّم بنجاته أَمَماً، ولمن اعتصم بعزائمِ حكمه مِرآة وعلماً، صادعا للبرايا بحقائق التوحيد، وقاطعا لنواجم الشِرَع ببرهان التأييد، وهادما لهياكل الأبالسة من الأصل، وآخِذاً بِثَأْرِ أَهْلِ التَّوحِيدِ من الشَّيْصَبَانِ والعِجْلِ، عند آياس كل مغرور، وبلوغ الاجل حقيقيّةَ المقدورِ.

إذا تبلّج الصبح من جانب الطور وطلع، وبرَقَ بالسعد كوكب الدين ولمع، ونهض بسادات الأمم معاقدُ العلوّ والمجد، ورفع لهم لاستكمال الفضائل على الأمم لواءَ الحمد، هنالك تَبْطُلُ معاذيرُ الأنامِ، ويتجلّى الحقّ والعدل من فَلَكِ الغَمام.

فتنبّهوا يا أهل البصائر الحائرة الكليلة، وتأمّلوا يا أولي الأنفس السقيمة العليلة، مدارجَ أيّام المسيخِ الدجال، وتقضّيها بالهَزل والنجس والمُحَال.

فعن قليل يتناهى بالأجلِ محتومُ القَدَرِ، وتنكشف شمسُ الدجال لظهور القائم المنتظَرِ، ويَفتضِحُ أهلُ الشكّ والنكث والارتياب.

إذا صرَفَ فَنِيْقُ الحَقِّ بالمَنْسِمِ والنّابِ، وضَرَبَ بِجَرَانِهِ أعني مكّةَ مِنَ الكفرِ الثَّبَجَ، وبَقَرَ خاصِرَةَ الباطلِ وفَرَى المِنْحَرَ منهُ والوَدَجَ(١). فيصبِحُ قائمُه بسيفِ الحقّ منعفِراً جَديلاً، وصَحْبُه بأليمِ السَخَطِ وَوَهْجِ الهجيرِ قد ذُلِّلوا تذليلاً.

---

(١) معناه: صرف: صوت ناب البعير إذا حكّه على ناب آخر. المنسم: خفّ البعير. فنيق: الفحل المكرم عند أهله، لا يؤذى ولا يُركَب.

فعند ذلك يفور تنّور الحقائق بمكنون الأنوار، ويتّصل ضياؤه في الآفاق والأقطار، ويرتفع سَناؤه لظهور القائم أمر المولى الإله الحاكم الجبّار، المُحرِق بشُهبِه لدجاجلة العصور وأبالسة الأدوار.

فانتبهوا أيّها الأشخاص المختَبَلَةُ المنكوسة، وتأمّلوا يا أولي الأنفس النَجِسَةِ المعكوسة. ألم تَرتَقوا في الحكمة سبيلَ النجاة والهداية، وبلغتم في التوحيد أوانَ الكشف حدودَ النهاية، وتزكّيتم بِمُوضَحَاتِ البراهين، واتّسعتْ بالتوحيد لعقولكم أفسحُ الميادين.

فأيّ مُعجزٍ أحوجكم إلى الشكّ في الحقّ والارتداد، وأي عدل في الدين شهدتموه فأخرجكم إلى الجَور عن الحق والاقتصاد. فَسُحْقاً للعقول الماثلة إلى الضلال والجهل، وتَبًّا للنفوس الخبيثة الراجعة بالغِيّ عن العقل، لقد أوردهم الإبليس إلى أوعر المسالك، وأوقفهم بالحَين على طود المَهَالك، وأَخْلَدَهم في الحَيرة والخُبثِ والبَلَهِ، وملأ أوعيتهم بارتكابِ الهوى والنكث والسَفَه.

فأريقوا أسماعكم أيّها الغفلة قبل ارتفاع الرحمة وغلق الأبواب، ونشر الصحف بجرائم الخلق وكشف الحجاب، وحلول الراجفة الكبرى، والنفخ في الصور الثالثة الأخرى.

إذا زَخَرَ بحرُ الحقائق من جانب الطُور الاعلا، وضَرَبَ موجُه بالجَرَيَان

وهو هنا إمام الزمان حمزة. جَرَان: مقدّم العنق. الثَّبج: العظيم المضطرب. بقر: شقّ وفتح. فـرى: قطـع. المنحر: موضع النحر أي الذبح. الودج: عرق في العنق يقطعه الذابح ... والمعنى جملة هو: إن لامام الحق حمزة في القيامة فعلاً عظيماً هو كالفعل الذي يظهر للفنيق عند حركةِ نابه وخقه. وسيقضي على مكة موضع الكفر ...

فزلزل أركانَ الأرضِين السُفلا، وعَصَفَتْ أرياحه بالعذاب والسَخَط على عُصاة الأمم، ودارتْ رُحى الخَسْفِ بدِيَارِ الأَنْجَاسِ[٢] وحلولِ النِقَمِ، وعمومِ طوفانِ السيف إذا هَمَى بالدمِ كشؤبوب الدِيَمِ.

هنالك تتّصلُ الأنوار ببصائر الموحِدين، وينهض يَعْسُوبُ[٣] المؤمنين، ويتعالى ضياؤه في الآفاق لكشف معلوم الدين، وتحلّ أولياؤه بعد ظلمة الدجاجلة بالحَرَمِ الأمين[٤]، ويَحُلّ العِقاب والخِزي بأهل التبديل والبِدَع، المتوَّجهين بالزور والبهتان إلى عبادة العِجْل[٥] ولأتباعه بالتَّبَعِ، المجاهرين بتكذيب رسول البارى وليّ حقّه ومخالفة أحكام الحكيم، الذين طَمَسَ الرَّانُ على عقولهم فمنعهم التمييزَ بين الصحيح والسَقيم، فأصرّوا على التمسّك بِخَدِعِ الإبليس وضلاله الأثيم[٦]، واستَلَذُّوا كلَّ السَرِقِ ومِلأَ البطون من الزَّقُوم والحَميم.

هذا بَعدَ مجاهرتهم لأمر البارى تعالى بالضِدادَة والعناد، واجتهادِهم في العتوّ والعصيان والافساد، ردّا لما أباحه البارى تعالى بعد السِترِ من الكشف للتوحيد لجميع الأنام، وكُفراً للنِعَمِ الجارية على ألسن حُججِ السيّد الهادي الامام. فهم مخَلَّدُون بما اجترحوه من الكفر في اللّعن والسَّخَط، ومعاقَبون بما اشتملوا عليه من الجَحد للرحمة والاياس والقَنَط.

فَبُعداً للعقولِ الماثلةِ بأهلها إلى الحضيض، وَبُؤْساً للنفوس النّكَبةِ

---

(٢) ديار الأنجاس كناية عن مكّة التي ستدور عليها رحى الخسف.
(٣) يعسوب المؤمنين: كناية عن قائم الزمان حمزة.
(٤) الحرم الأمين كناية عن مسجد الحرام والكعبة في مكة.
(٥) العجل مقصود به محمد الذي أضل الناس بشريعته.
(٦) الابليس أيضا هو محمّد صاحب الخِدَع الكثيرةِ والضلال الكبير.

الراجعة بعد العلوّ إلى الانسفال الخفيضِ. لقد ظَلموا أنفسَهم برجوعهم عن آياتِ التوحيد المحكمات، وَعَكَستْهم الأعمال الخبيثة إلى الموهَمَات المُشْكِلاتِ. فهم بالحقيقةِ أهلُ النَّصبِ والشّكّ والشّرك والانعكاس، لرجوعهم إلى النكث بعد العلوّ والظّلم والكفر والأبلاس.

أفلا تَسألون أيّها الغفلة عن الطريق القاصدة، وترجعون عن الاشتمال بالغرور البائدة. فلكم علينا بذلُ النصيحة وانهاج طرق الرّشاد، وإقامة حجج التوحيد بالصبر على الأَذَا في مصلحتكم والاجتهاد. فان أبيتم فخذوا حذركم يا أهل الغدر والنكث. واستعدّوا لِبَلاَءٍ ما له لَبْثٌ. فما أقربَ الوعدُ منَ الاطهار الموقِنين، وما أسرعَ وعيدُ السَّخَط لأعدائهم المكّذِبين. وآيةٌ ذلك اجتماعُ جميعِ المِلَلِ على قتل فرقةِ التوحيد، وتظاهرِ كافّةِ الأمم عليهم بالسّبِّ والقذفِ والتشريد.

فحينئذ انتظروا يا أمّةَ السوءِ صيحةَ البَوار، وظهورَ كنز الجدار.

إذَا طلعتْ شمس الشموس، وتفتّحتْ أبواب السماء لظهور أمر المولى الإله الحاكم القدوس. فَتَذْهَلُ عند ذلك المراضِع عن المُرضَعَات، ويحتدم لهيب الصدور على ما فُرِّط من الطّاعات، وعَنتِ الوجوه لأمر المولى إله الأرض والسموات.

فأينَ يُتاه بكم أيّها المَرَقَةُ الفُسَّاقُ، وقد أُسْرِجَتْ لِثَأْرِ أَهْلِ الحَقِّ الْضُمَّرُ العِتَاقُ، وتَقَضَّى المِضْمَارُ وحَانَ السِباقُ.

إذا اشتهر من المشرقِ الصَّارِمُ المُشْرَفِيّ، وظهر من الحجب المستورُ الخفيّ، لتطهير الأرض وتغييرِ المِلل، وقتل أبالسة الدين وَنَقْلِ الدول.

فيا لها من نقمة في محلّ النِعَم لهلاك أهل المِصْرَيْنِ. ويا له من بلاء شامل لفراعنةِ ما بين البَحْرَيْنِ.

إذَا ظَهَرَ الأعورُ دَجَّالُ العَرَبِ، وثَارَ الخَائِبُ بالنَجِسَةِ أعني تلَ الخَمْرِ المعروفة بحلب. وتَأتَّى لها من الظلم سَبَبٌ بعدَ سببٍ، فينتقم البارى بظلمه من الظالمين، ويَبْلُغ أجله المحتوم لهلاكه مع الجاحدين. هنالك يشتهر من المشرق المُشْرَفِيّ الصَّارِم، ويقوم بحدّه على الملحدين الامامُ الهادى القائم.

إذا فَشَا فيكم وقد كان ذلك قلّةُ الأمانات، وكَثُرَ السَبُّ والقَذْفُ لأهل الديانات. وصار الدين مَعِيْرَةً لأهله على ألسنِ أولاد السلقلقيّات[٧]، وصار كالجيفة إذا أُلقيتْ، وضاقت على أولياء الحقّ الأرضُ بما رَحَبَتْ. فحينئذ انتظروا صَيْحَةَ الفناء يا كَدَرَ الأمم، ويا بقيّةَ عَبَدَةِ العِجْل والصنَمِ[٨].

فأيُّ الطرق وجدتم فاسلكوا، وأيّ حُرْمَةٍ للدين أصبتم فانتهكوا.

فقد رُفِعَتْ عنكم الأقلام، وتمّ التمام، وانقطع الكلام، وبَلَّغَتْ ما أودَعْته النذر الكرام.

والحمد للمولى الحاكم وليّ الفضل والمنّ والانعام، والشكر لوليّه الهادى بَدْرِ الدُّجُنَّةِ ومِصباحِ الظلام.

تمّ التقريع والبيان، بمنّة مولانا وتفضّل قائم الزمان.

---

(٧) السلقلقيّات: الحداد الألسن.
(٨) العجل والصنم، كناية عن محمّد وعليّ صاحبي الشريعتين.

٦٣ ــ الرِّسَالةُ المَوْسُوْمَةِ بِتَأديبِ الوَلَدِ العَاقِّ

من الأولاد، الغافلِ عن تغيير الصُّورِ العاصية عند الانتقال في دار المعاد، ورجوعِ أنفسها إلى الانسفال بعد العلوّ بمصاحبَة الأضداد.

يبدو من عنوان الرسالة أنّها تتناول موضوع تقمّص الأرواح وانتقال «الصور» أي النفــوس عقاباً لها لعدم ايمانها بالتوحيد. وُجِّهَتْ إلى الولد العاق المحتاج إلى تربية دينيّة وإلى إيقاظ نفسه من غفلتها. وتتكلم على اليوم الأخير حيث تكون نهاية مكّة «مقطرة الكفر» على يد حمــزة ... وتتوسّــع الرسالة بهذا الموضوع ...

بسم الإله العالم بسرائر الخلق، الفاضح لضمير من دلّس على أهل الحقّ. من الوالد الحَنِين الشَفِيق، والطّبيبِ النّاصح الرفيق، إلى وَلَدِهِ الواقفِ على نَهْجِ الطريق، الغافل عن التفكير والتوفيق، والرّافض لسبيل أهل التسديق والتّحقيق.

أيّها الولدُ عَصَمَكَ البارى من نَزَغَات الأبالسة والشياطين، وَجنَّبَكَ مهاوي الغاويين المارقين، وألهمَكَ الأَشْبَهَ بأهل الورَعِ والدّينِ، وجعلك لأوامر وليّ الحق مُتّبِعَاً مُسَدِّقاً، ولأعلامِ القيامة وشروطها مُسَلِّما محقّقا، ولِقُمْصِ العُجْبِ والاستكبارِ خالعا ممزِّقا؛ وكَشَفَ لبصيرَتِكَ ما التبس بكَ من المعالم الدينيّة، وحماك عن التلبّس بأهل التمويه والسخرية، الذين عكستْ نفوسهم الآراءَ الخبيثة فأخلدتْها في المسوخيّة، وأوردتْها حياضَ الظَمَا والعُقُوقِ ايباقا عن العبودية، واستِلذاذاً للخِلاف وشوقا للمآلف البهيميّة، وتمييزاً

للنفوس العاصية من النفوس الطائعة البارّة الزكيّة.

فالنفوس النّفيسة لِلطافَتها تتعالى عن الرّذائل بمعالم الحكمة والارتياض، وتترقّا إلى أعلا المنازل آنِفَةً من الانسفال والانخفاض، كَلِفَةً بالأمور الدينية منزَّهةً عن اللّدد والاعتراض.

والنفوس الكَدِرَةُ العاصية لِعَلَقِهَا بالأبالسة المدّعِين معكوسةً في الحلول والانتقال، مائلة إلى الطرْفينِ المذمومين بعيدةً عن التوسّط والاعتدال، قابلةً للنّتائج الكاذبة لِصَدَرِهَا عن مقدّمَات الجهّال.

فَاقْتَدِي أيّها الولد الصالحُ بمآثرِ أهل الدينِ والفضلِ، وَزِنْ فعلَك بقسطاس الحقّ والعدل، ولا ترضَ لنفسك بخطّة أهل التقصير والجهل، الذين خلعوا عِذارَ الحقّ في الباطل ورجعوا إلى العناصر الطبيعيّة، نَكْباً عن الحقّ وعجزاً عن قَبول تأثير المعاني العقليّة، وقصورا عن حمل أعباء الدين الذين مرقوا منه كما يمرق السّهم من الرميّة.

فتنبّه أيّها الولد الغافل فقد لمعتْ بالبعث ثواقبُ البروق، وتميّزتْ بالسعادة أولاد الطاعة وبالشقاء أبناء النكث والعقوق، وجرتْ نفوسهم في مضمار الحقائق فَعُرِفَ السّابق من المسبوق، وتنسّمتْ بسفن النجاة أرياحُ السلامة، وعصفتْ إلى اللَّظَى بالمقصِّرين أشراطُ القيامة، لغفلتهم عن فَراغ الزّمن المعلوم، وجهلهم بمعاني العدد المفهوم، وَوَطِيئَتُهُمُ الأبالسة بالبراثن والسَّنابك، وعَدَلَت بهم عن المقصد السادق إلى الجائر الآفك.

فإلى متى أيّها الولد العاقُ على نفسك تجور وتَسْرِفُ، وإلى متى

هذا التّصابي وأنت بفعلك تُقِرّ وتَعرف. وإلى كم تُوَبَّخُ على المناكر وأنتَ بالبَهْتِ تَجْحَدُ وتَحلِف. وكيف تتوب عن الموبِقَات وأنت ليمينك تَنكُثُ ولعهدك تخلِف.

أَفَأَمِنْتَ أيّها الولد التّائه قبلَ التوبة تَغَيُّرَ الأيام، وورودُك غدا لَعرْضِ القيامةِ بغير تمام، وحلولَ سُقْمِ نفسِك المصارع لِسُقم عقلك بالاتفاق والإلتيام. فتكونُ نفسُك اللطيفةُ صريعَ شهواتِك البهيمية، وعقلُك عديما لآلته النفسيّة، فَيضعُف حينئذ عن طلب الحقيقة قواك، وتَخْسَر في المعاد أولاك وأخراك، وتنقطِعُ بك من أهل الحق الوصائلُ والآمال، وتطلب الإقالةَ فلا تُقَال، وتَندمْ على ما فَرَّطْتَ من إهانةِ نفسك بما جَنَتْهُ يداك، وتذرِف الدمَ بعدَ الدموع عيناك.

فَأبْكِ على نفسِك أيّها الولد الفقيد، فقد جاء الحقّ وزَهَقَ الباطل وما يُبدِئ الباطل وما يُعيد.

وبعد هنيهة تُغلَقُ عن التوبةِ الأبوابُ، وَيهْجُم على المكذِّبين العَرْضُ والحسابُ، فتُجَازَى كلُ نفس بما اقترفتْه بعد التّذكارِ والبيان، وتحاسبُ على عدد أنفاسِها في مُنَاسَمَتِها لأهل الخِلاف والجحود والعصيان، وتُؤاخذُ بنصيحتها لأهل التقصير كما تُوَاخَذُ بِعِنَادِها لأهلِ التوحيد والإيمان، وتُسَائَلُ عن قُبولها لطاعة الإبليس المعتوه الشيطان، آخرِ عُكُورَاتِ مُجَوَّرِ الفَلَكِ[١]، وأوّلُ صبَابةِ المعصيةِ والنَجَسِ المنتهَكِ.

---

(١) المقصود بإبليس هنا محمّد الذي وصف بالمعتوه، وبـ «آخر عكورات مجوّر الفلك». أي آخر «ذرّات» الكون التي تتألف منها الأجسام. ومن المعروف في الفلسفة الذريّة أن آخر الذرات تؤلف المادّة العمياء.

أفما تُقلِعُ أيّها الولد العاق عن هذه العظائم والقبائح، وتتّعظُ بمواعظ الوالد الشفيق النّاصح؛ فقد نَصَحَكَ أيّها الولد لما تُظهِرُه من الإقرار بالتوحيد والاذعان، وبَرَأَ إلى باريه من عملك وتلبّسك بأهل النفاق والفسوق والطغيان.

فَفِقْ أنتَ وأمثالُك عن سكرة الجهّال. فقد تصرّمتْ حُوَيْضَةُ المعتوهِ الهَبَّال[٢]، وتقضَّت أيّام المسيخ الدجال، وتقهقرت بالمرتدين كواذب الآمال، فعكستهم باليمين رَحَى المنون وطحنتهم كالهباء بالشِمال.

فأينَ يتاهُ بعَالمِ النَجَسِ والهلاك والمروق، وأين المفرّ بأهل الارتداد والخِلاف والفُسوق، من سَيْلٍ عَرِمٍ يأكل زَبَدَهُ بجفائِه، وعمومِ طوفانِ سيفٍ يعلو الرُّبَا مُتَعَنْجِراً بالدمِ صوب سمائِه، يَطوي طلا الباطل من حيث اندفع، ويَهدُمُ من نواميس الشرَعِ.

فأين يذهبُ من شواظِه أهلُ الكذب والنكث والزّور، إذا همرتْ رواعدُه بالبعث جبالُ الحَرَمِ من جانبِ الطور[٣]، وتلألأت أنوارُه بالسَقفِ المرفوعِ والبيتِ المَعمور[٤]، وزَمجَرَ شُؤْبوبُه بأرضِ البَحرَين واليمامة، وسَحَبَ ذيلَهُ بالخَسْفِ لِمَقْطَرَةِ الكُفْرِ وَالبَابِ الأعظَمِ لتَهَامَة، وعكسَ دُخَانُه لِذَاتِ الفِجاجِ والشعوبِ، وَسَعَرَ نارَه بِها لِهَدْمِ الهيكلِ وإحراقِ بصائرِ القلوب[٥].

---

(٢) المقصود «مادّة الاساس» (الدرر المضيّة) أي ما تقوم به شريعة عليّ.
(٣) معناه: إذا رعد حمزة يوم القيامة على جبال مكة، تنهمر الجبال أرضا.
(٤) السقف المرفوع والبيت المعمور كناية عن الكعبة وحرمها.
(٥) «مقطرة الكفر»، و«الباب الأعظم لتهامة»، و«ذات الفجاج»، و«الهيكل»، و«بصائر القلــوب» ... جميعهــا كناية عن مكة وكعبتها ...

إذا هجرتْ بِهَجَرَ شموسُ القيامة لنَسْخِ عناصرِ التحليل والتّغيير، وأبدرتْ بها أقمارُ السعادة وترشّحتْ للبروز والتأثير، وظهرتْ من القوّة إلى الفعل وتهيّأتْ لخلع معاقِدِ أهل التغيير والتقصير،

هنالك تنوخ الأمم على عقائدها وشعوبِ أديانها لكسرِ صلبانها وهدم كعبتها وبيوتِ نيرانها.

إذا عَصَفَتْ شُزَّبُ[٦] المَلِكِ المظَفَّرِ المسعودِ بالنَجَبَاتِ، وشَفَّعَتْها بالحقيقة عزيمةُ الموحّدين الساداتِ، وتشعشعتِ الآفاق بقطع النِحَل المحرقة بحقائق المتعبَّدَات، وتسرّعتْ للخروج أسباطُ الحق الكنوزُ المختزنةُ بالواحات، واهتزّت الأرضون لظهور القائم إمام التنزيه والتجريد، واشتهرت في الأقطار ممالكه بميامن التقديسِ والتوحيد،

فَيَوْمَئذٍ تتفيّأ بالظِلال المُرَكَّبَاتُ، وتُظهرُ الشهادةَ على الجاحدين الجواهرُ المبدَعَاتُ. ويتجلّى للعوالم بأمره المولى إِلَهُ الأرضِ والسمواتِ، وتتحلّلُ معاقِدُ الأبالسة يخرق العاداتِ،

فَتَحْصَرُ حينئذ عن التحديد والصفات العقولُ، ويتعالى عن البديهيّة المَثَلُ والممثول، ويَعجَزُ عن مواردِ الاكتناهِ السائلُ والمسئول. ويتبوّأ مقعدُه من النعيمِ بقَبوله الفاضِلُ ومِنَ المَقْتِ والسَخَط بخِلافه المفضولُ.

فالبُشرى لِمَن رضي وسلّم قَبل الفواتِ، وبرأ إلى هاديه ومالكه من الأبالسة وأشياعهم قبل حلولِ يومِ الميقات. والويلُ وسوءُ الجزاءِ لمنْ أدركَه البعثُ وهو مصاحِبٌ لأهل الخلاف والشتات.

---

(٦) الشزّب: الخيل الضوامر.

اللهم فأنتَ الشاهد على مَن خالفَ بأبلاغي لِسادقِ حجّتِك. وأنت العالم بأنهاجي بجَهدِ الطّاقة لواضح محجّتك.

فأنجزْ اللهم وعدَك لوليّك في أوليائه كما أوعدتَه. فهو أَمَرَنَا بالدعاء إليك كما أمرتَهُ وأيّدتَه، وصلِّ عليه كما وَصَلَ ما أمرتَ بِصِلَتِهِ وقَطَعَ ما نَهَيْتَ عنه وأَبَدْتَهُ.

فلك الحمد على املائك وامهالك للأمم، والشكر سبباً إليك لوليك على مواصلة النعم.

تمّت والحمد لمولانا وحده. والشكر لقائم الحقّ عبده.

٦٤ ــ الرِّسَالةُ المَوْسُومَةُ بالقَاصِعَةِ للفَرعَونِ الدَّعيّ

الفاضحة لعقيدة الكذّاب المعتوه الشّقيّ.

بعث بهذه الرسالة بهاء الدين سنة ٤٢٧هـ يردّ فيها على ابن الكردي الـذي ادّعـى أنّ روح الحاكم حلّت فيه، وأنّه هو الحاكم وأن الله اتّخذه له مسكناً. وابن الكردي هو «سُكَيْن» الـذي تطـالع بعضاً من قصّته في مقدّمة الرسالة رقم ٤٦.

توكّلت على المولى المنزّه عن تحديد الفاسقين والمارقين، وتوسّلت إليه بعبده القائم لهلاك من شكّ فيه والحد في حدود الدين. من العبد المقتنى الضعيف العاجز الفقير البائس إلى رحمة مالكه الامام القائم لتنكيس أعلام الباطل وهتك عقائد الملبّسين، والقاطع لشِرَعِ الفراعنة والأبالسة والعُصبة المكذّبين، لآيات حكمة قائم الحق ورَجْعَة ظهوره، والجاحدين لقيامه على العوالم وحسابه ونشوره،

إيقَاظًا للسَّهَوَةِ المفتَرين، وفَلَجَاً بالحجة على المَرَقَةِ المرتدِّين الناكثين، وزَجْراً للشياطين، الفَسَقَة المدَّعِين المخترصين. ونبرأ إلى البارى تعالى من نَجَسِ كل معتوهٍ أفّاكٍ مَهين، اتّخذَ إلهَهُ بعدَ فَلَجِ الحجّة عليه هواه، ورَجَع في وقت التمييز بالزَّعْجِ إلى العنصر الخبيث يستوعبُ شقاه.

أمّا بعدُ فالكبرياء والجبروت، والإجلال والملكوت، للمولى المنزّه

بلاهوت قدسه عمّا تتصوّره العُقولُ من الغيبةِ والحضورِ، بتغيير الألفاظ وَيختلِجُ في سرائر القلوب والصدور، العالِّ لعلّةِ العللِ الموجوداتِ في الأزمان والدهور، القاضي لأمره هادي الأمم بالفَلَجِ والغَلَبِ بعد أَيَاس كل مرتدّ جاحدٍ كفورٍ، والقاطعِ لحبائل مَن أوصَلَ الباطلَ وَمَرَدَ عن الحقّ وشكّ في حقيقيّة الظهور، والفاضحِ لضمير من ألحد في حدود الدين وقَذَفَهُمْ بالإفكِ والكذِبِ والزّورِ.

وصلواتُ الولي تَتْرَى على خَدَمِ دعوته ذوي الطاعة وحدودِه، الواقفُ كلٌّ منهم مُنْصِتاً لموعد ظهورهِ بمحلّ قدسه وَمَوْضِعِ سجوده، الدّاعِيين بالحقيقة إليه ابتغاءً لمرضاته والتسليم لأصغر عبيده، المرتقِبين لِهَدْمِ دَارِ الْفَاسِقِيْنَ في ظلِّ راياتِ حقّهِ وبنودِه، البريئين مِمَّنْ شَطَنِ عنه لعمى بصيرته وشَكَّ في ظهوره لطول الأمَدِ لِمَرَضِ نفسه وضلالته وعنوده، الذين عَيّنتْهم أسفارُ حكمته بالبُلَسِ والنفاقِ والطّغيان، والخروج عن طاعته واللّدد والفسوق والحرمان.

في قوله: واعلموا اَنّ غيبتي عنكم غيبةَ امتحان لكم ولجميع أهل الأديان فَبَيَّنَ لأوليائه وحدودِ دعوته، واشهادِ دينه وحَفَظَةِ حكمته، أشخاصَ المموِّهين المنعكِسين، ومروقَ مَن صَدَّ عنه وشكَّ في وليِّ حقّهِ من الخَوَنَة الملبِّسين، ليباينوهم أهلُ الحق بالاعتقاد والقول والعمل، ويُوقِفُوهُم بفَلَجِ الحجة على هذا الخطأ العظيم والزَّلل، لأنها هياكل قد أَزْعَجَتْ أرواحَهَا عن أماكنها بمصارعِ الشَهَوات، لتتحدَّ بأشكالِها أهلُ المروقِ واللَدَد لقربِ هجومِ يومِ الميقاتِ؛ ولِوَهَنِها عن الحق قد جذبتْهم الفترة إلى عنصر الباطل أصحابِهَا، وكَشَفَهَمُ الحقُ عن الاعتقادات المكذوبةِ

النجسةِ بقناعها ونقابها.

فيا أيّها الشرِذِمَة الأَقَلُّون الأرذَلون، والعُصبة المَهينَةُ هي ومَن أضلّها الأفّاكون المخترِصون، الذين سوّلتْ لهم نفوسهم لمرضها خبيثَ الأماني، فاعتقدوا الأَعراضَ الزائلةَ بفسادِ نيّاتهم عِوضا من مُحَقَّقَات المعاني، فَأَعدَموا الباري تعالى بِنَجَسِهِم ووليّ الحقّ قائمَ الدين، وأشاروا بالكِذب والادّعاءِ إلى أقلّ عبد من عبيده المقصِّرين المستضعَفين، طَلَباً بالكذب والخداع والتمويه لرفع منازلهم على الأنام، وتنكيلاً بالدين وخُبْثاً وحيلةً على الزائل الفاني من الحطام.

اللّهمّ فاشهد على صحّة بَراءتي من قول هذا الكذّاب النَجِس الموجِبِ البَلَسِ والنفاق، والعنْ مَن رَضِيَه منِي وأعتقدَه مِنْهُم فَهُمْ على النَجَسِ والشك والاباق؛ وَأَقْبِحْ اللهم من اعتقدَ هذا الرأيَ المَهينَ السخيف، وَاسْحَقْ بالبُعدِ واللّددِ لهذا الدَيِّن المكذوبِ الضّعيف.

وبالله إِنَّ لَيَعِزَّ عليّ هذا الخِطابُ، ولكن لا قَدْرَ للباطلِ في جانب الحقّ والصوابِ. وأيضاً لا هوادةَ ولا إكرامَ لمن اعتقدَ هذا الاعتقاد، وانّما أَفَضْنَا في هذا إكراماً للحق وإجلالا لمنازل أهل الطاعة ذوي الألباب.

وبالله لقد علمتُ انّكم انّما ثَبَّتُّم هذا الأمرَ إلاّ على مقدَّماتِ غَلَطٍ تقرّرتْ عندكم بالسهو والوهم، وعرّفتُكم خُبثَ هذا الرأي ونَجَسَ من ابتدأ به على يد الشيخ أبي القاسم والشيخ أبي الخير ودحضتُ ما ذَكَرَهُ بمحقَّقَات العِلم، فما الذي أضلكم بعد كمال الطاعة وسلوك نهج السبيل، وأزالكم

عن سنن الحق فشككتم في نصح السادق الدليل.

فمولانا الحاكم إلهُ الآلهة يلعنُ مَن رَضيَ بهذا القول واعتقد هذا الاعتقاد، وَيُبَرِّئُ أهلَ الحقِ منه ويَمْسَخُه في أخسِّ الهياكل وأنجس الأجساد. وَيَلْعَنِّي ويُبعِدُنِي ويُقْصِينِي إله الالهة البارُ العلامُ، ويعاقبني بما لا قوّة به من العذابَ والانتقام.

إنْ كنتُ تصورّتُ هذا الفِسق الذي اعتقدتموه في نفسي، أو أشرتُ به أو جرى في فكري أو خِلدي أو حسّي، فأنا بريء من إلهِ الآلهة، لا يَقْبَلُ منّي عُذرا ولا توبةً، ولا يوجِدُني من هذه البراءة رحمة ولا أوْبَةً. فمن تعقّبَ بمثل هذا الكفر بعد هذا القَسَمِ بقولٍ أو شكّ، فهو ضِدٌّ ملعونٌ من جملةِ أهل الاباقِ والعصيانِ والشركِ.

فَوَحَقِّ الحَقِّ لقد كذَبَ الذي أضلّكم عن الحقّ وكذبتُم، وفَسَقَ عن الحق وفَسَقْتُم، وأشرَك في الدين وأشركْتُم، وألحدَ في الدين وألحدْتُم. فعليكم اللعنةُ وسَخَطَ الباري إنْ دُمْتُمُ على هذهِ العقيدةِ وأبلستُم.

وبالله إنَّ من جَحَد الفضلَ والانعامَ، لأفضلُ عندي ممّن عرّضَ بهذه البدعةِ لعبدٍ ضعيفٍ مذعنٍ بالطاعةِ والمملكةِ وانّه أصغرُ عبيدِ وليّ الزمان.

فيا أقلَّ الأرذلين ويا كَدَرَ هذا الأوان. اعلموا أنَّ نفوسَكم ونفسَ الذي أضلّكم لتقصيرها شَرَدَتْ عن معاني الحق، ولِضُعفِهَا عن مقابلة أنوار الحقائق استحسنتِ الكذبَ وخرجتْ عن السدق، وانّما الذي أظهرتموه وأظهره الخائبُ الذي أضلّكم عن توحيد الباري تعالى عن قولكم ومعرفةِ الامام، وظَهر من ألسنتكم بمُشاكِلَتِكم لأهلِ الطاعة لموافقتِكم لهم في الطبيعة

والأجسام، لأنها أعني نفوسَكم ونفسَ الذي أضلّكم عَجَزَتْ في القِدَم أن تتحدَ بالعنصر الكريم الشريف. فلذلك لَحِقَهَا الوهنُ عن تنزيه الباري تعالى عن العبارة والتكييف، فشككتم في محلّ قدس الامام فأعدمتموه وأشرتم بعمى بصائركم إلى أقلّ عبد من الخلق الضعيف.

فبالله لقد كَذَبَ الذي أحادكم عن الحق وسقاكم نَهَلاً من السَّمِّ الزّعاقِ، وأهلكَ الجزيرَةَ وأهَبَّ فيها أرياحَ الخَبَالِ والفساد والاشراك والنفاق، فلو كان الخائب وأنتم من أهل التمييز وذوي العقول، ومن أهل النباهة لطَلَبِ الحقِّ ومعرفةِ الفاضلِ والمفضول، لعلمتم أَنّي أنا المُوَاخَذُ بذنوبكم إذا سترتُ عنكم الحقّ، والمُعاقَبُ إذا صَدَدْتُكم عن معرفةِ الامام، لأنّني أكونُ قد دفعْتكم ودلّستُ عليكم وغشّيتُ جميعَ الأنام.

وأيضاً يا أهلَ الغَفْلَةِ إذا كان الامام يَسُبُّ مَن اعترفَ به ويَتبرّأ منه، ويَقذِفُ من أَقرّ بامامتهِ ويَلعَنُهُ، فأيُّ حُجَّةٍ تقومُ له أو للبارى على الأمم، وقد عَصَى باريه على قولكم فيما أمَرَهُ به من تبليغ الحق على رأيكم وَظَلَمَ.

وأيضا يَبْطُل عِقابُ مَن خالفه وعصاه، إذا كان هو الذي سترَ عنكم الحقَّ، وأبعدَه وأقصاه.

اللّهم ألعَنْ مَن تَعامى عن الحقِّ، واكشِفْ سِتْرَكَ عمّن أَغَشَّ أولياءَك وأضلَّ الخَلْقَ.

وأمّا ما استشهدَ لكم به ابنُ الكردى من الحكمةِ المذكورةِ في الشافيةِ فَقَدْ وحَقِّ الحقِّ كَذَبَ وحَرَّفَ وشَطَنَ، وأرادَ اخمادَ الحقِّ بالباطلِ ونَعَقَ ولُعِنَ، فقد جعلكم بهذا الكذب والتمويه بعد الالفة أشياعاً

وأَفراقاً، وملأ قلوبَكم بعد الطهارة شكّا وابلاسَا وعُنُودا ونِفاقاً.

وأمّا القولُ الذي استشهدَ لكم به ابنُ الكردي من الحكمة المذكورة على الباطل والاعدام، فإنّما أرادَ الإشراكَ بالباري جلّ وعزّ وابطالَ طاعةِ الامام، ليتعَيَّنَ القولُ المنسوبُ إلى فراعنةِ الشّام، والمخَاطَبةُ لهم بالسَّفه الاجلاف الاغتام، لأنّهم لِبَلَهِهِم لم يعرفوا دورَ السِتر وما كان فيه جميعُ الامم من العَما والضَلال، وإنما أخرجَهم الباري تعالى من العدم إلى الوجود بِمَعَالِم الامامِ القائمِ الهادى العقلِ الفعّالِ.

فان لم يعترفْ مُصنِّفُ الشَّافِيَةِ انّهَا من فيضِ حكمة الامام القائم الهادي، وأنّه عبدٌ ضعيفٌ مذعِنٌ بالطاعةِ والمملكةِ لما مَنَّ عليهِ من النِعم والأيادي، فَهو أعني مصنّفها مُبْعَدٌ مَلعون كَبُعْدِ ابنِ الكردي الذي سقاكم هذا السَمَّ وأرادَ رفعَ منزلتِه فوضعها، وطلب أن يُوصِلَ حبائلَ الباطلِ فدَمَغَهُ الحقُّ وقَطَعَهَا.

ولو علم هذا الناكث الجاهل أنّ الذي جرى في الشافية من تثبيتِ الوجود، انّه احتجاجاً عليه وعلى أمثاله من أهل الشطن والشرك والجحود، لَتَأَمّلَ الفصلَ الذي يتلوه وعلِمَ إقرارَ قائلِهَا بما هو عليه من العجز والضعف والخضوع والسجود، في مثل هذا الشرك المنهي عنه، وهو وَعلى أَنّني لا أزوِي إلى نفسي شيئاً منه، ولا بحولي وقوّتي أُتَرْجِمُ عنه. فما كان في هذه الرسالةِ من صوابٍ وجزالةِ خطابٍ، فهو من بركات قائم الزمان، وليِّ الفضل والإحسان. وما كان من زللٍ أو خطأ فهو مردود إليّ، وموقوف عليّ. أتوسّلُ في الاقالة منه إلى من هو منّي بضميري أعلم. وأضرع إليه في الهداية إلى الطريق الأرشد الأقوم.

فهذا يَرغُمُ أنوفُ الكَذَبةِ المدّعين، فيما بيَّنَهُ في الإعذارِ والإنذارِ من حكمةِ وليّ الدين، في قوله: واعلموا أنَّ غيبتي عنكم غيبة امتحان، لكم ولجميع أهل الأديان. فمن وَفَا منكم بما وَثُقَ عليه، ولم يَنْكُصْ على عَقِبَيهِ، فسأوتيه أجراً عظيما، وأنيلُه مُقاماً كريماً. ومن انعكسَ وارتكسَ، وصدّ عن الحق وأبلسَ، وأصغَى إلى الشيطان بما زَخْرَفَ ووسوسَ، أُدْخِلَ تحت الجزيةِ، وأُوقِعَ به الذَّمَةُ والخِزيةُ، جزاءً بما احتقبَ، وانقلبَ إلى أشرّ منقَلَبٍ، ذلك لِمَا عَاندَ وكَذَبَ.

فهذا يكفي احتجاجا لمن غالط نفسَه واستند إلى الادّعاء والارتداد والظلم، فانتبهوا أيّها المرقة إن دمتم على هذا الكفر المَنهي عنه لأداء الجزية ولِبْسِ الغِيارِ يا قَتَلَةَ الحق وفَعَلَةَ الاثمِ.

وأمّا الاستشهادُ من قولِ عبدِ الدين فهو تقليدٌ خارجٌ عن نِظام العلم، داخلٌ في الخَرَفِ والغَلَط والوَهْم. وإنّما لَجَا إليه هذا الجِلْفُ لبَلادَةِ تصوّرِهِ وغَلَظِ الفَهْمِ. فَالأَولَى بمَنْ عَزَبَ عنه لبُّهُ إذا ذُكِرَ أنْ يَتَذَكّرَ فَيَرعَوِي. والأحسن بِمَنِ استغواهُ الشيطانُ فأبصَرَ أن ينزجِرَ فينتهي.

والآن فقِسْطَاسُ الحكمةِ وحقُّ الدين ومحضُ الاعترافِ، وميزانُ العدل وحقيقيّةُ الأنصاف، يُحَقِّقُ عند أهلِ الحقِّ وجوبَ سَخَط البارى على من أنكر ظهورُ قائم الزمان، ومجازاتِه للعوالِم بعدَ غيبة الاختبار والامتحانِ، أعني هذا الامامَ المنصوصةُ إمامتُهُ على رؤسِ الاشهاد، بأنّه المنتقمُ بِسَيفِ المولى عند ظهوره من أهل الشَكِ والمُروق والارتداد والعناد.

يا ويلَكم هذا ينطِقُ من حيثُ العوالِمِ يسمَعُه منكم الجَمُّ الغفيرُ ممّنْ

حضر في أقطار الأرض وآفاق البلاد. فالباري منزّه عن ذكر هذه العصبة المارقة الدّعيّة ووليّ الزمان يلعن وحدودُه يلعنوا ويتبرّأوا ممّن لم يتبرّأ من نَجَسٍ مَنْ أضلَّكم بهذه الفئة المنكوسةِ العميّة، أعني ابن الكردي ما داموا على التسديقِ لزخرفه وكِذْبِ مقالتِه، والتمسكِ بما اخترصَه لهم هذا النَّجِسُ طَلَبَا لِنَيلِ الحطامِ لركاكةِ عقلهِ ووهنِ دينه وضلالتِه؛ وكثيرٌ متبرّئون من شَطَنِهِ وادّعائهِ غيرُ منزلتِهِ لِعُظْمِ جهالتِه.

فهذا إِفْرَاقٌ بين أهلِ الحقِّ وبين المرتَدِين الناكثين، وحجّةٌ مدحِضةٌ لباطل من أنكرَ هذا ودامَ على الالحادِ فيما بعدَ اليوم من الفَسَقَة المباهتين.

فتوبوا أيّها الأخوةُ عن هذا السهوِ الذي عن الحق ألهاكم، وابرؤا إلى وليّ الدين ممّن شطن عن الحق وأضلّكم وأغواكم. وكونوا بكمال الطاعة وذوي العدل والفهم والانصاف، واقلعوا عن هذا السهوِ ولا تكونوا من أهل السَفَه والارجاف. ولا تتأوَّلُوا على أهل الدين بما لا تَعلَمون. فقد أنصفَكم مَنْ لا يسألُكم عليه أجراً وأنتم له ظالمون.

اللهمَ فخذْ بنواصي الذين توهّموا الباطلَ حقّاً إلى الحقِّ والرشادِ، وجنّبْهُم بعدَ اخلاصِ نيّاتهم عن طُرُقِ أهلِ العَيث والفسادِ، وأوقفْهُم بالاعتراف لمعالم ظهورِ الامام القائم بهذا النبأ العظيم الهاد، القائم لفصل القضاء والجزاء للعباد. والحمدُ للبار القاضي لوليّه بالفَلَجِ والغَلَبِ إذا تقضّتْ مدّةُ القاسِطِينَ وآن حلولُ يومِ الميعاد.

وكُتِبَتْ في شهر رَجَب من السنة الثامنة عشر من سنين عبد مولانا ومملوكه هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا سبحانه وشدّة سلطانه. تمّت والحمد لمولانا وحده.

٦٥ ــ كِتَابُ أَبي اليَقْظَانِ

وما توفيقي إلاّ بطاعة حدود وليّ الأمر.

بَعثَ بَهاءُ الدين بهذه الرسالة إلى الشيخ أبي اليقظان، يدعوه فيها لزيارة خلوة من خلــوات الموحدين وتفقدها، وذلك ليعلمه على وضعها ووضع أهلها. إلا أنّ أبا اليقظان مات قتلاً قبل أنْ تصــل إليه الرسالة. ولذلك أيضاً يتكرّر اسم أبي اليقظان وصفاته الحميدة على لسان بهاء الدين وفي رسائله اللاحقة.

بسم الله الرحمن الرحيم، من العبد المقتنى بهاء الدين الصغير المنزلة والقَدْرِ، المُقِرِّ بالمملكة والمذعنِ بالطاعة لحدودِ وليّ الأمر، الممتحَنِ لِضُعفِه بشياطين الفترة وفراعنةِ هذا العصر، إلى الشّيخِ الثِّقةِ المأمون أليفِ التوحيد، وقَسيمِ التوفيق والتسديد، أطالَ الله على منهج الثقة والتسديد مدَّتَكَ، وأدام في دَرَجِ العلوِّ رُقِيَّكَ ورِفعَتَك، مَكْلُوءاً من هَمَزَات كل شيطان غَويٍّ رجيمٍ، محفوظا من نَجَسِ كلِ مرتدٍّ لمّازٍ مشّاءٍ بنَمِيمٍ.

أمّا بعد فالحمد والقدس للمولى الإلهِ الحاكم المنزّهِ عن تنزيهِ جميعِ الخلق المختصِ بمجد تنزيهه وتوحيده لأمره الامامِ الهادى وليِّ الحقِ لئلا يُشرِكَ في حقائقِ حكمتهِ مباني التخليقِ بمعاني الإبداع، ولِيُكْمِدَ نفوسَ أهلِ الشَطَنِ والكَذبِ والبَلَس والاختراع، لِيَتَعَيَّنَ في الفرق بين العقلِ ومعقولاته وبين ما اتّحدَ بالمطبوعاتِ المحمولةِ على الأوضاع، وليتميَّز أهلُ العقلِ والحقِّ باختصاصهم بفهم الحكمة والقَبول للحقِّ

والإتِّباعِ، من حزب الباطل آل الشك والارتداد والمروق والابتداع.

وقد علمتَ يا أخي أسعدك الله بتعويلي عليك في إبلاغ الرسالة إلى أولادي وأخواني، ووصيّتي إيّاك بالعطفِ عليهم واللّطفِ بالصغير والكبير والبعيدِ والداني، وتقريرِك عندهم ما أنا مُنْطَوِيٌّ عليهِ من الدّعاء بحسن التوفيق لكافّتهم في سِرّي واعلاني.

وسألتْكَ المكاتبةَ بما تستوضِحُه مِن أمورهم أَهُمْ عَلى التوبةِ والطاعة والوفاء والقبول، أَم عَلى ما وصَل إلينا من الاختلافِ والارتدادِ والعِصيانِ والعدول. وحاشا صحيحَ نيّاتهم من عبارة هذه الألفاظِ؛ وإنّما هي نَفْثَةُ شيطانٍ عَرَضَتْ لِضمائرهم كوميض السراب للألحاظِ. ووليّ الحقّ يَطرِفُ عنهم أعينَ الفَسَقَةِ ويُرسِلُ النُّحَاسَ القاتِلَ ومُحرِقَ الشّواظِ.

فإذا أنتَ وجدتَهم على الخُلْقِ السهلِ والسبيلِ القويمِ، ورأيتَ استمرارَهم على حسب ألفاظ الرسالة بالقَبول لها والصبر والرضى والتسديق والتسليم، وتحقّقتَ صحّةَ نيّاتِهم بالتبري ممّن أحادَهم عن الحقِ وشَنَعَهُم بهذا المِيسَمِ الذميمِ، وسَبَرْتَ حالَهم ممّا يعاملونَكَ به من التسديق والاكرام والتبجيل والتعظيم، ونظرتَ إلى تأدية حقوق بعضهم لبعضٍ، وما يوجِبُه كلُ واحدٍ منهم على نفسهِ لأخيه من الطاعة والفرضِ؛ فإذا أنتَ عَلِقْتَ منهم بهذه الخلال، ووجدتَ ضمائرَهم مطابقةً للأقوال والأفعال،

فَأَقِمْ بَينهم منارَ الحق، وعَرِّفْهُم عَوَارَ من شَرَدَ إلى الباطل والكذب لعجزِ نفسِه الخبيثةِ عن السدق؛ وكُنْ بينَ ظهرانيهم مدّةَ هذا الصيف أو بعضَه قاطِناً مقيماً، وسَاوي نفسَك بالشيوخِ الفاضِلين وكُنْ لهم في رَأْبِ هذه الجماعة واصلاحِها أميناً قسيماً، أعني أبا الحسنِ علي ابنِ الحسين

الخيّر الرّئيسَ، وأبَا الماضي وَافِدَ الطّاهِرَ القديسَ، وأبا الخير سلامةَ ابنِ جَنْدَلَ الدَّيِّنِ النَفِيسَ، وأبا الفضل حمزةَ ابنَ أبي منصورِ الشريفِ الفخرِ والتأسيسِ.

وكونوا على الطاعة أخوانَ الصفاء والطِفُوا بالأطفال الصغار، وَأَلْحِقُوهُم بالسياسة والتواضعِ والاكرام والتبجيل بمنازل الشيوخ الكبارِ، وانزعوا رداءَ التكبّرِ فهو الذي أهلَكَ مَن أوردَكم مواردَ الأشرارِ والكفّارِ، وعلِّموهم سَجايا أهلِ التوحيدِ بوَطاء النفوسِ ومكارمِ الأخلاقِ، وأَلينوا لهم جانِبَ الشَّرَسِ ليتميّزوا من أهلِ الجفاء واللددِ والنفاقِ، وصونوا كرائمَكم من الأخواتِ والأولادِ، وارغُمُوا بالسِترِ أنوفَ أعداءِ الدين الفَسَقَةِ الأضداد، الذين كانت إجابتهم إلى الدين مَيْلاً إلى الراحة والاباحة واتّباعاً لبهيمية النفوسِ؛ وإذا أنتَ وعظتَ فيهم لِصَونِ أهلِ الدينِ يَرْجِعُ بهم خبيثُ العَمَل إلى العالَمِ النَجِسِ المعكوسِ.

أيّها الأخوة الطَهَرَة استدركوا حفظَ أعراضِكم بالرفق فقد أوثغتْها المعروفةُ بالسِّرِيّةِ البَغِيّة، المساعِدةِ لِحَسَنِ المَحَامِلِيِّ وأشباهِهِ بالأفعال النجسة الرديّة، وقد اعتَوَرتْكم الأبالسةَ وسلكوا بكم المهاوي البهيميّةَ، فانزجروا عن مهنهم الخبيثة واتّحِدُوا بالحقائق الدينيّة.

وانفذوا نُسْخَةَ هذا الكتاب إلى الشيخ السادق صفيّ الدين الثابت الجنان، أبي القاسم نصر ابن فَتُوحِ الفصيحِ القلبِ واللسانِ، فله أعمالٌ مُنيفَةٌ تشهد له بالطاعةِ والتسديق والاذعانِ، وتَسِمُهُ بِسِمَةِ دعاةِ أهلِ العدلِ والعفافِ والرّجحانِ، ليَقْرَأَهَا بدِمشقَ على مَن أنِسَ إليهِ في سِتْرٍ وَرِفْقٍ مِنْ جَماعةِ الاخواتِ والاخوانِ، ليتعيّنَ لهم قُبْحُ مذهبِ طِرَادِ الطريدِ

السارق الملعون الخوّان، الذي أخذ دينه عن لاَحِق، المرتدّ النَجِسِ المنافق، أوّل من ابتدع مذهبَ الإباحةِ وجعله سُلَّمَاً لكل مرتدٍّ مارقٍ، اعتقد دينه للراحة لهوا ولعبا، وخديعةً لأجلافِ الأمّة ولِلحُطامِ معيشةً ومكسباً؛ قاتلَهُمُ اللهُ كما أقاموا الفِتَنَ وجاروا على أهلِ الدينِ والحق، وأطلقوا عليهم عِقالَ المِحَنِ والسّبِّ والقذفِ لِمَا فعلوه على ألسن جميع الخلق.

فأقلِعُوا أيّها الاخوان الطَهَرة عن مصارع شهواتِ الكذَبَةِ المدّعين، وتبرّأوا منهم ومن معتقداتهم النجسة إن كنتم موحِّدين، فَقَدَ وَحَقِّ الحقِّ نصحتُكم إن كنتُم تحبّون النّاصحين، وأنا بريءٌ مِن نَجَس هذه المحدَثَات. ووليُّ الزمانِ يلعنُ مؤسّسَها إلى أبعدِ الغايات.

وبالله لو أنّ معتقدَكم مذهبَ التوحيد اعتقاداً لله خالصاً ولم تمزجوه ببهيميّةِ الشهوات، لم يكن لأهلِ السَفَهِ عليكم يدٌ ولَسَلِمْتُم من جميعِ الموبِقَات.

فاجتهدوا أيّها الاخوة الطَهَرة وتعاونوا على قلعِ هذه العقائد النجسة بالتقوى والبِرِ، واقطعوها من قلوب الجماعة فَقَطَعَ اللهُ أصلَ مبتدِعِهَا بقَصْمِ الوَتِينِ والظهرِ، ولا أوجدَهُ رحمةً في يومِ الجزاءِ والحسابِ والنّشرِ.

وقد بلَغَنِي أنَّ سكَينَ أمرَ الكافةَ وفرضَ عليهم تأديةَ الأعمال والنّجاوي والزكوات. وانه كان يحضّ الجماعة على تأدية ذلك ويَقبَضُهَا منهم في سائر الأوقات.

وقد علمتم أيها الاخوة خروجَ الأوامرِ العاليةِ بالمَنْعِ عن ذلك والنهيِ

عنه إلى جميع الآفاق، وَقَبِلَهُ أهلُ الدين والحقِّ وخالفَ الأمرَ أهلُ الارتداد والشك والنفاق، خلافاً للأوامرِ العالية وأياساً من وليِّ الحقّ وخروجاً عن الطاعة إلى العصيان والاباق.

وقد تحقّقتِ الكافة أنّ هذا الأمر قد قاله وذاع عنه وصحّحه عندي جماعةً منهم أنّه جَعَلَ نفسَه من الحدود العالية وانّه الرِضَى صاحبُ السَفارة والكلامِ. ثمّ انّه أنفذَ إلى كثيرٍ من المواضعِ يكاسرهم عن المقتنى الذي هو أصغر الحدود انه الامام.

فقد صحّ انّه لا دينَ له وإنّما فَعَل ذلك طلَبًا للدنيا وحيلةً على جمعِ الحُطام فالباري يلعنُ من رَضيَ بهذا الاعتقاد، ويكشِفُ سِترَهُ عمّن دلَّس على أهلِ الحقّ وأرادَ اضلالَ العباد.

ولمّا فحصتُ عن أفعالِ الخائبِ سُكَيْنٍ فوجدْتها مدخولةً بالبَلَس والطغيان، بتغييره لرسائل الحكمة لركاكة عقلِه بالزيادَةِ والنقصان، كما فَعَلَ المعتوهُ برسائل قائمِ الزمان. وانه اجترى بخبثه وشيطنتهِ إلى أن بدّل بالكِذْبِ ميثاقَ وليِّ الزمانِ، وابتدعَ مبتدَعاتِ الخونةِ الفسّاق، وجرى في مضمار أهلِ النكثِ والسرقِ والاباق، وهو الذي أهاجَ الفتن وهدرَ دماءَ الموحّدين، وأطلقَ عليهم ألسنَ السفهاء وسيوفَ المخالِفين، بتسويغه لمن سوّغَ من الشبابِ ما يحاسبُه عليه إلهُ العالمين، من سفكِ الدماء وإخافةِ السبيل وفسادِ حال المجاورِين، ليُشبعَ بَطْنَهُ بتكليفِه لهم ممّا هو محرّمٌ في أصولِ الدين. ولا يجوز أن يأمر به الامام العدل هادى الخلق أجمعين.

ولو أنّه نزع ثياب التكبر وحلّة الأرذال، وساس الموحِدين بسياسة

أهل العدل والوفاء والكمال، ونهاهم عن التعرّض لَما يُخْلِقُ وجوهَ أهل الدينِ وَيَضَعُ منازلَهم وَيُقِيمُ عليهم حجةَ جميعِ فِرَقِ الملحِدين الجهّال، وأَمَرَهُم بكفِّ الأذيّةِ وإِجْمالِ المعاملة وَسَتْرِ العوراتِ عن أهل الغِيّ والضلال، وترك الدنيا لأهلها واقتنع هو وهم عن كثير من الحرام بالقليل من الحلال، وأشغلهم بحفظ الحكمة وتعريفهم خصائص الوفاء والصبر والاحتمال، واعتصم هو وهم بعلائق التوحيد والرضى والتسليم والصيانة وجميل الأفعال، وأسقطَ الجرأةَ على القبائح والمناكِر اتّكالاً على الاعتصامِ برؤس الجبال.

فإنْ أبَوا رُشْدَهُم بعد هذه النصيحة وعَصَوه وخالَفوه، اعتزلَ عنهم وكاتبَ بأفعالهم ليكونَ معذوراً عند اللهِ ووليِّه فيما ارتكبوه عن غير رأيه وفعلوه، لكنّه أَخْلَدَ كما أَخْلَدَ الابليسُ إلى الأرضِ، ولم يَرْعَ للحقِّ ذِمَّةً ولا تفكّر في يوم الحساب والعَرْضِ.

فوحقِّ الحقِّ لو ساسهم بسياسة أهل الوَرَعِ والدين والفضل، لمنع المحنة عنهم والظفر بهم حُكْمَ الحق والعدل.

فتبرّؤا منه أيّها الأخوة ومِن أفعالِه فقد قاطَع اللهَ ووليَّه بالباطل وبانتْ مِهَنُهُ الخبيثةُ وسجاياه، واشتهر بتحريفه للحقِ ودعاويه وخزاياه. فاعرِضُوا جميعَ ما قِبَلَكُمْ مِنَ الرسائلِ على الشيخِ الثِقَةِ الأمينِ، ولا يأخذُكُم في الحقِّ لومةُ لائمٍ خارجٍ عن مباني الدين. وأنا النّاصحُ لكم ولجميع الموحّدين. فانْ قبلتُم نصيحتي فلأنفسكم تكرّمون وتمهِّدون، وان خالفتم النصيحةَ فستندمون، ولأنفسكم تضيّعون، وبها تسخرون.

أيّها الشيخ الثقةَ فاكشِفْ عن حقيقيّةِ هذا الخلل والاضطرابِ. وعِظْ

الجماعةَ فيه وابرِئهم من جميع هذه الأوساخِ والأوصاب. واتلُ عليهم من حكمةِ وليِّ الدين الفصلَ من سببِ الأسباب، في قوله: لا توبةَ ولا إقالةَ لمنْ فَسَقَ عن الحق وجعل نفسَه من الحدود العالية والأبواب. وَعرِّفْهم أنّ لا توبةَ ولا اقالةَ لمن أحادَ بالمستجيبين، إلى عبادةِ أحدٍ من المخلوقين؛ والعبادةَ هي الطاعة في جميع أنحاءِ الحق اليقين. فكيف من أَعْدَم وليَّ الدين، وأحادَ بالطاعة التي هي العبادة إلى أقل عبد من عبيده المستضعفين.

أيّها الشيخ الثقة فإن تَخَلَّفوا عن الاستعدادِ والعائذُ بالله بامتثال المراسم وقَبول هذه الخلال، وتحقّقت مَرَضَ نفوسِهم بهذا السُقْم المزمن والاعتلال، ولم تَصْفُ قلوبُ بعضهم لبعضٍ كالماء المشروب الرّيّقِ الزلال، فَقَدِّمْ الفرصةَ بالبعد عنهم والزوالِ عن بلدهم والارتحال. فما على الرسول الناصح سوى البلاغ لأهل الهدايةِ والانذارِ لحزب الضلال، بعدَ وصفك لهم فضائلَ الطاعةِ من أهل البيضاءِ ذاتِ السِّمَاكَينِ معدِنِ الفخرِ والشَرَفِ والرشدِ، وإعلامِهم انّها كالنجمةِ البيضاءِ في الليلِ المظلمِ بين كَلكَلِ الفِيل ونَابِ الأسدِ.

واجعل ارتحالُك إلى إحدى الحصونِ البحرِيَّةِ، أعني عَسْقَلان أو قَيساريّة، وكاتب مَنْ أنتَ ناظرٌ فيهم من البلادِ الشمالية، واشرحْ لي مجاري أمورك وما عنَّ لكَ وَوَصَلْتَ في سَفَرِكَ إليه، لآمرَكِ بما تمتثله وتقدّمُ التعويلَ عليه.

والحمد لله الذي لا يغيّرُ نعمتَه ما أحسنَ أهلُها مُصَاحَبَتَهَا،

ولا يَقطع مواهبَه إلاّ عمّن جَحَدَها وشكَّ في أهل ولايتِها.

والسلامُ على وليّه مُنجزِ وعدَه لأهلِ طاعته المحقِّين، ومُهلكِ مَنْ شكّ في ظهوره بالانتقام بسيف مولانا من المَرَقَةِ الجاحِدين المشركين والمنكرين. وهو حسبي ونعم النصير المعين.

تمّت والحمد لمولانا وحده، والشكر لقائم الزمان عبده.

٦٦ ــ الرِّسَالةُ المَوْسُوْمةُ بِتَمْيِيزِ المُوَحِّدِينَ

الطائعين، من حزب العصاة الفسقة النّاكثين.

بعث بهاء الدين بهذه الرسالة إلى الموحّدين والمرتدّين سواء، يبثّ فيها سخطه وغضبه على الذين حاربوه، ويهدّدهم بسوء المصير. وفي الرسالة كلام كثير عن أحوال اليوم الأخير، وما سيحلّ بمكة «دار الفاسقين» و«أرض الطغاة» من أهوال القيامة. «هذه الرسالة هي إنذار لجميع من طلب مسلك الحقّ واقتفاه» (٥٢٣) وبهاء الدين «عبدٌ ضعيفٌ معذورٌ لغَلَبَةِ الشياطين» (٥٢٣).

توكّلت على المولى الإله الحاكم المتعالي عن تنزيه الانام، وتوسّلت في الهداية إليه بعبده القائم الهادي الامام. من العبد المقتنى الخاضع لطاعة الهادي الامام القائم لاعزاز دين الحق، المعترفِ بالصِغَرِ لحدوده والقصورِ عن منازلهم والضعفِ وَمَلَكِ الرقِّ، المتوسلِ إلى كَرَمِ مولاه في إجابة ضَرْعِهِ بتجديدِ المملكةِ وَعِتْقِهِ من العِتْقِ.

إلى جميعِ أهلِ التوحيد والرضى والتسليم والاقرارِ، ممّنْ سلَّمَ للحقّ من أهل الوادي الأزهر[١]، ومَنْ أخلَصَ من قَاطِنِي الجبل الأنور[٢]، ومَنْ سدَّقَ بالحقّ مِن أهل البيضاءِ، وجميعِ مَنْ بالآفاقِ والأقطارِ، وإلى الشرذِمةِ المجمَّعَة للشتات على الفِسق والقبائِح الموجِبَةِ

---

(١) الوادي الأزهر هي وادي التيّم. (الدرر المضيّة)
(٢) الجبل الأنور هو جبل السمّاق من أعمال حلب. (الدرر المضيّة)

اللعنِ والاسقاطِ، الغامطةِ لنِعَمِ الوليّ بقلّةِ الشكرِ من أهل القاهرة والوادي الأخْيَبِ والفُسْطَاطِ، العاجزة نفوسُهم عن قَبولِ الحق لأَلْفِهَا للخَبَل والانسفال والانحطاط، السالكةُ لسُبُلِ شياطينِ الفترةِ في اللّدَد والتقصيرِ والخِلاف والعِصيان، الذِينَ استعبَدَتْ نفوسُهم أخسُ الأعضاءِ لتمامِ المحنةِ وحلولِ الخِذْلان، وفَضَحَهُم دَورُ الكشفِ بما جَنُّوْه من الخيانة والنَكثِ والنِفاق، الراجعةُ نفوسُهم إلى العناصرِ النَجِسَةِ للُحُوقِهَا بالاشكال الجَحَدَةِ المُرَّاق، الذينَ ميّزهَم عدلُ الحقِّ فَطَبَعَ الشيطانُ على قلوبهم فَاستَحَلُّوا قَتْلَ أهلِ الحق بالارتداد والنفاق، تمرداً على الله ووليّه لِيَحُلَّ عليهم بعد الإِمهالِ عذابُ الكَفَرةِ الفُسّاق.

اخرُجُوا عن عزِّ الدعوةِ الهاديةِ أيّها الشياطينُ المَرَدَةُ المنكرُون، واخسَأوا في ذلِّ المعصيةِ أيّها الأفّاكون المُدْهِنُون.

فَسَنُبْصِرُ أيّها الجَهَلَةُ الفسّاق عن قليلٍ وتُبصِرون، ويعلَم الفريقان مَنْ هو المسلوب المبعُودُ المغبونُ.

تاللهِ لَقدْ عَصَفَ بأشكاله طارقُ الأَبرَصِ المعتوهِ المنكُوح، وغَشَّى عَلى بصائرِهم واختصَّ بالصّمَم والعَمى لأَشْقَا الأمم الخَرَّازُ المَوضُوحُ، ومَلأَ قَلبَهُ وقلوبَ أشباهِهِ بالشكِ والشركِ المائعِ كالدمِ المسفوحِ.

فتبّتْ يدُ الخائبِ وتبّتْ أيديهم لم يَنتَفِعْ هو وهُمْ بِمَا اكتسبوه من الحكمةِ والعِلْمِ، بل هما شاهدان عليه وعليهم بما أطلقوه على أهل الحقّ من السبِّ والقذفِ والجَورِ في الحُكْمِ، ورضَوا به في الامام العدلِ المنزّهِ عن القول والحدِّ. تعالى عن السَفَهِ والظلم، وتقدّس عن اختراصِ الأدعياء

المبدّلين الذين باءوا بالسخط والاثم.

فالبُشرى لأهل الحق فهذه تَهنِيَةٌ بتمييزِ الأمم لأهل الصبرِ والايقان والقُبول والتحقيق، وتوبيخٌ لِمَنْ سُلِبَ عقلَه فانعكسَ بعد العلوِّ بالفعل القبيحِ إلى المحلِّ الخبيث السحيق، وَرَدْعَ لِلمَائِنِ الراجعِ بعد وفاءِ القَولِ وسِدْقِ السفارةِ، إلى العنصُرِ الأخيَبِ طليقاً عن أهل الحق والطهارة، أعني ابنَ الكردي وأشكالَهُ من جميع الأمم ممَن أغفلَ نفسَه فنسي هُدَاهُ، وأحفزَه الشَطَنُ فَغَلَبَ عليه خُبْثُهُ وَشَقَاهُ، واقتطفَ الباطلُ لِشكّهِ في الحقّ وَاجْتَنَاهُ، فأَظَلَّهُ تَصَوُّرُ الباطلِ فاتّخَذَ إِلَهَهُ لِبَلَهِهِ هَوَاهُ.

أمّا بعدُ فالتقديسُ للمولى الحاكمِ المنزّهِ عن تَأليلِ الأَلاَلِ، المعظَّم عن حَرَكةِ الأزمنة وتدهيرِ الدهورِ وتوقيتِ الأجال، الذي أبدعَ مُبْدَعُه عِلَّةً لجميعِ الحركاتِ والمتحرّكاتِ والاعلالِ، تنزيهاً للمقامات العليّة القُدْسِيّة، وتعريفاً لِعَجْزِ العوالِم عن العبارةِ بمحضِ الإلهيّة.

فلا سلوكَ للأنفسِ إلى مقاصدِ التوحيد، ولا إشارةَ إلى معاني التقديس والتمجيد، إلاّ بالطّاعة لقائم الحقّ مالكِ الدينِ والضرِّ الشديدِ، إذ لا إثباتَ ولا معنى لمعلومٍ خرَجَ عن إحاطةِ جوهرِ العقلِ، ولا تَوَهُّمَ لوجودِ تشبيهٍ شيءٍ منبعِثٍ إلاّ عن المُبْدَعِ الأصلِ؛ فتعالَى المَولى الذي قَصرَ أفهامَ العوالِمِ عن الخوضِ في تحقيق ذاتِه، وجعلها مُجْبَرَةً مَحَيَّرَةً عاجِزَةً معاً عن دَرْكِ صفةِ معلولهِ وآلاته، الذي جعله المولى على الأمم مُهَيمِناً وبمكنونِ الضمائرِ مطالِباً، ولنفوسِهم بما اجترحتْهُ مِن عِصيانه

مسائِلاً محاسِباً، وبالطّاعةِ والأعمالِ الطاهرةِ مُثِيْباً وبأضدادِها معاقِباً.

فَالاّ تّنتبهون أيّها الهَلَكَةُ الاغفالُ، والصفوةُ اليَقَظَةُ الأَبْذَالُ. فالخِطابُ بمفهوم المَعنَايَين، ومُقتَضى حقيقيّة القَولين، متوجِّهٌ في الايقاظ والتنبيه إلى الفريقَين. وقد تناهَا الواعِظُ في المعذرةِ والايقاظِ. وأبلَغَ في التذكرة والتّعيين بجواهر الألفاظ.

فأين المفرُّ لِخِشَاش الفَتْرَةِ الكَذَبَة المفترين، وأين الذَهَابُ لفراعنةِ الأدوارِ البَلَسَةِ المُمَوِّهِين، وكيف الخلاصُ لأهل الخِلاف المَرَدَةِ المعاندِين،

وقد أحدَقَ بهم طوفانُ السيفِ ولَهَبُ الحريق، وآنَ هدْمُ الحقِّ لتمام المقدور لِمَبَانِي هُبَلِهِمِ القديمِ العتيق، وتزلزلتْ أرضه للخَسْفِ بمَتَالِي آياتِهم ومدارسِ الشكِ والشركِ الحقيق، وتقضّتْ مِن أطرافها أرْضُ الطُّغَاةِ الفَسَقَةِ المُكَذِّبيْنَ؛ وهبّت عليهم أرياحُ السَخَطِ بما انتهكوه من حُرمَةِ الدين، وتَعَيّنوا بالمُجَاهَرَة أنجاسُ آلِ تَيمِ بقتلِ أهلِ التوحيد السادقين.

أيّها الخِشَاشُ الحاضِرةُ مِهَنُهُم الخبيثَةُ وهياكلُلهم، الغائبةُ عقولُهم المميّزةُ وبصائرُهم، النَكِبَةُ عن الحق نفوسُهم النَجِسَةُ ومذاهبُهم. أما تنظرون إلى حكمة البارِ الحكيم، وإرسالِه الزلازلَ لزوالِ أَسْتَارِ البَيْتِ العَتِيْقِ القَدِيْمِ، وهُجومِ الرواجفِ لهَدْمِ المساجدِ والجوامعِ والبِيَعِ، إشارةً وأَذَاناً من البارِ لنقلِ الدُوَل وتمحيقِ الشرَعِ.

فاتّعظوا بهذا التوقيفِ أَيُّها البهائمُ المُهملُون، وتيقّظوا من رَقْدَتِكم أيّها الجَحَدَةُ السوائِمُ المنكِرون. فَكَمْ عَلَى الحقِ بالباطلِ وعلى أوليائه

تتعدَّون وتَتجبّرُون، وأنتم في دولابِ البعثِ صعُودٌ مُرهَقُونَ، يدورُ بكم كالبهائمِ وأنتم لا تعلمون. فكم أيّها المردة لآياتِه وعلاماتِ القيامةِ تَدفعُون وتُكذِّبون.

أتقولونَ إنّ الصواعقَ النازلةَ باستارِ المَشْعَرِ على رايكم والبَيتِ الحَرَامِ، وشَقَّهَا للرُكْنِ من معبَدِكم والمَقَامِ، وخَرابِ المساجدِ والجوامعِ والبِيَعِ ببلدِ الشام.

ان هذه العظائمَ الفادحةَ بغير أمر الإله البارِ العلاّمِ، فانْ قُلتم أيّها الكفرةُ انّها بغيرِ إرادةِ الباري فقد عطّلتموه وجَحَدْتُم العِيانَ، وانْ أقررتم انهّا بأمره وإرادته فقد فَلَجَتْ عليكم حجّة من دعاكم إلى الحق فرددتموه وأنكرتم الدلائلَ والبرهان، وباينتم بقتلِ أهل الطاعةِ أوليائه وكفرتم على سائر المذاهبِ والأديان، كما كفروا أنجاسُ آل تيمٍ بقتلِ الثِقَةِ داعي الحقّ وباءوا بالسَخَط والإلْعَان، اقتِدَاءً بمآثرِ عُصَاةِ سَلَفِهِم وجَرْيَاً في ميادينِ النكث وتَبَعَاً للأوائلِ والثوانِ.

فإلى أينَ أيّها المَرَقَةُ لكم المفرُّ والمذهبُ، ممّن لا يُنَجّي منه البُعْدُ والمهربُ. بل تالله لقد أظلّكم الرِكَابُ وعصيتم الدليلَ، وقطعتم طريقَ الحق وقتلتم أهلَه وأَخَفْتُم السبيلَ.

فانتهوا عن الظلمِ أيّها الهَلَكَةُ الغافلون، فقد اقتربَ للناس حسابُهم وهم في غَمرةٍ معرِضون؛ ما يأتيهم من ذكر من ربّهم محدَثٌ إلاّ استمعوه وهم يلعبون. قد أتى أمرُ الله فلا تستعْجِلون. سبحانَه وتعالى عمّا يشركون.

وآن للأرضِ أن تُرَجَّ وللسماءِ أن تَمُورَ وللجبالِ أن تُبَسَّ ولِتَنوّرِ الأعرافِ أن يَفورَ. فقد أثمرتْ أشجارُ الباطلِ في قلوب جميع الأمم، وغشيتْ بصائرهُم عن التمييز فهم كالبَقَرِ السَائِمةِ والغَنَم. واستولى على عقولِهم الرّانُ لحلولِ الصَمَمِ والبَكَمِ.

فها هو قد قَرُبَ حَصَادُ ما زَرَعَتْهُ أيدي الفراعنةِ من البزورِ، وقَطْعُ ما غرسَه الابليسُ من الغِلِّ والنَجَسِ في القلوبِ والصدورِ، واجتثاثُ شجرة الزّقوم الملعونةِ المعَيّنةِ في آياتِ المسطورِ، وقَلْعُ العَلامَةِ النَجِسَةِ المُعَينَةِ في كتابِ دانيالَ بهيكل الدّجّال الخبيثِ الأعور الفاجرِ، من الموضع الزكّي الأنيسِ الطاهرِ، وردُّها بالزَعْجِ إلى الموضعِ الخرابِ المُوحِشِ النجس العاهر.

فهذه لِدَورِ السِتْرِ دلالاتُ الفَراغ والتمامِ، وعلاماتٌ لظهورِ نورِ السيد القائمِ الهادي الامام، وتبيينٌ لعقائد المُلَبَّسِين الذين استحوذ عليهم البَلَسُ فاحتالوا في الدين تمويهاً على الأحوال الدَنْيُونيّة لتتميّزَ بموادٍّ قدسهِ نفوسُ المُحِقِّين، وتعلو برونقِ حكمتهِ الدِينيّةِ بالأعمالِ الرويّةِ، وتستخرجَ بنَهَلِ فَيضِ العقلِ عليها معاني الخيراتِ الشريفة العلميّة، وتتعالى في دَرَجِ الكمال مغتبِطَةً بالمعارف اليقينيّة، وتستسعدَ بالضوء المُشرقِ عليها بعد تغشيتها بوحشةِ الظلم الطبيعيّةِ، وتتحلاّ بجواهرِ الفضائلِ وتتحدَ بالأنوار القدسيّة؛ وتكونُ مُقْتَنَةً في تمام الجواهرِ وتربيتها بالمِهَنِ العقليةِ، ولا تكونُ بحيثُ يُمْتَنَعُ وجودُ الجوهر دونَها لِفَوزِها بمملكة المعالِمِ الإلهية؛ فهي باقيةٌ مَدَا الدهورِ والأَبَدِ، قد صفا لها السِدقُ اليقيني بصحّةِ المذهبِ والمعتَقَدِ.

أيّها الهَلَكَةُ فارتقبوا صيحةَ الفجرِ لظهور الأملاكِ، واضطرابِ الخطوطِ والأَعْظَامِ لاهتزاز أَجرامِ الأفلاك، وحركةِ الجسمِ الثقيل الثابت بقُطْبِ العَجْزِ عن تحديد ماسِكِهِ والإدراكِ،

إذا طلعتْ نجومُ الكَورِ باللَّهَبِ والإِحْرَاقِ، لنَسخِ عقائدِ المُلَبَّسِين واشهارِ عصاة آل تيمٍ المرقةِ الفسّاق، وتمييزِ حزبِ الطاعةِ آل الصَفوةِ والوفاء والوِفاق، من حزب الضلال آل البُلَسِ والشَطَنِ والعُقُوق والإِبَاق،

هنالك تثورُ بدورِ التَمامِ وتتعالى بالضياءِ والاشراقِ، وترتفع نفوس أهل العدل بقوام جوهرها مختصّةً بالسكون لقَبول تأثير العقل المُبدَعِ الفيّاض، ملتحِفَةً بقَالِبِ البقاء والأمنِ من الفساد والانحلالِ والانتقاض. قد خَلَصَتْ لطهرِ عنصرها وقوّةِ صفائها من دنَس الشكوكِ والاعراض، وتهذّبتْ بتحقيق قَبولِها للصُّوَرِ العقليةِ بمحضِ اليقين وعدل الارتياض، واقتدرتْ على قَبول الفضلِ عليها زائدةً بدوامها على النهايات، باقيةً على الأبد جوهراً ثابتاً منصبغَةً بسُنْجَةِ الأصباغِ الروحانيّات، مباينةً لأهل الشطن والارتداد والخِلاف والمُروق، متبرّئةً من أفْكِ كَفَرَةِ أهلِ الكتاب التّيمي والعبّاسي ولَحِيقِهِم سَلِيبِ الدينِ العاجزِ المَهِين المَطرُوقِ، آل الكِذْب والجَحْدِ لفَضْلِ الحدِ المُنعمِ عليهم والنَكثِ على اللهِ ووليّهِ والشَطَن والعقوق، الذين اتّخذوا دِينَهم للباطلِ مَرَحاً وللفِسقِ لهواً ولعباً، وللحيلة تمويهاً على أبناء الدين وللحطام معيشةً ومَكسباً.

فالله يوقِفُهُم، لَقد خَرجوا عن طاعة الهادي الامام العدلِ وخلعوا رِبْقَةَ التّوحيدِ، واعتقدوا لشيطنتهم امامةَ الأبرَصِ المُحَمْلَقِ المتسمّى بإله

المواعيد، ورجعوا إلى عناصرهم النجسة باعتقاد الهزل والمحال، وعادوا إلى أماكِنهم في وقت التمييز لفساد النيّة وخبيث الأعمال، ليتعيّن لأتباعهم السَّهَوَة ما هم يحلّلوه من الخزي والنَكّال، وتقوم الحجة عليهم بتحقيق بَلَسِ مَنْ أضلّهم عن الحق والخروجِ عن الاعتدال.

فالله يُوبِقُهُم بأفعالهم كما ظَلموا أهلَ الحقِ المستضعَفين، وجعلوا الفِتَنْ والمِحَنَ أسباباً على الموحِدين، وأوضحوا بالنكث والافك طريق السّبّ والقذف لأهل الدين.

فما أَحَدٌ من هؤلاء الخَوَنَةِ حرّكتْه لفظةٌ من محرِّكاتِ أهلِ الفضل، ولا أعتقدَ لنفسِه مَعَاداً فتذكّر أيّامَ الجَزاءِ والعدل، وأخذ على نفسه بنفسه فارعوى بالتوبة عن فحشاء الكِذْبِ وقبيحِ المحارمِ، ولا ارتدعَ عن مُنكَرٍ ولا تفكّر في وليِّ الدين ومجازاتِه للعوالم؛ وكيف يكون ذلك وصفاتُ هؤلاء وأمثالِهم الذين أضرموا نارَ الفِتَنِ على الموحّدِين في قديمِ الأدوارِ.

وحقيقيّةُ ما أقوله لأدلّةِ أفعالِهم على نفوسِهم بدوامِهَا في زمن الكشفِ على اللَّدد والادّعاء والعصيان والاصرار، وغَفْلَتِهم عن يوم يفتضح فيه مَن ادّعا غيرَ حَقِّه واخترصَ الباطِلَ على الحدود الاطهار، واختلقَ الكِذْبَ على حدّه الذي لا يُقْبَلُ له عمل إلاّ بشهادته له بعد التسليم لمعالمه والاذعانِ لمراسمه والاقرار.

فتيقّظوا أيّها الهياكل المخلَّدَةُ لِنَجَسِهَا بقتل أهلِ الحقّ ودعاته في أليمِ العذابِ، المقفِرَةُ لِبَلَسِهَا من العقول والألباب، الغافلةُ لِبَلَهِهَا عن التحقيق لموجِبَات الفوز والثواب، الناسيةُ لشَطَنِهَا عن الحق التفكّر في

يوم العرض والحساب، التائهةَ عن استِثْبَاتِ المعالِم لِنَكْبِهَا عن الحدود والأبواب، الممنوعةُ من الرِّيِّ الرّحيقِ السلسبيلِ لِكَلَفِهَا بِمَخَايِلِ لوامعِ السّرابِ.

فتدبّروا أيّها السَهَوَةُ مباني الآياتِ المُحْكَمَاتِ، وتأمّلوا تَحلِيلَ عَقْدِ الأبالسة والشياطين بالبراهين المبهِرات، وَهَتْكَ عزائم المُلَبَّسِين وقطعَهَا بقواضبِ المعجِزات.

ولألأتْ لفَراغِ دَور النِحَل الملبوسة الشركيّة، وتبييناً للأمم عَوارَ عقائدهِم النجسة الأفكيّة، علاماتٌ لكشف ما استتر من المذاهب الإلهيّة الملكيّة، وتعيينُ شَطَنوا عن الحق بعد المعرفة أوليائه ليتبيّنوا بالضدّيّة.

فاخسأوا أيّها الهَلَكَةُ فقد لمعتِ الأنوارُ بالبشرى لنفوسِ المحقّين، وتشعشعتْ بحقّ الظهورِ معاقدُ الأعرافِ أصحابِ اليمين، وانبجستْ بموارد السادة عيونُ الحياة للشاربين، وثَعَنْجَرَ شُؤبُوبُ جوهرِها بالسعادة لما فيه من الاستعداد لقَبول ماهيّةِ الدين، ونهضتْ بمعجزِ الإرادة وَقُوَى حقائقها ببعض كمالات المملكة فهدَّمَتْ مباني الخَرَصَةِ المدّعين، واتّحدتْ بعدَ المفارقة للموادِ الطبيعية بشرف وجود معقولات الروحانيين، وأُرْسِمَتْ بمقرّ قد سهم مراسِمُ العقل الفعّالِ إمامِ الزمانِ وظهرتْ للوجود والتعيين، وآنَ أَخْذُهُمْ لِلثَّأْرِ بِدِمَاءِ آلِ الحَقِّ المَظْلُومِيْنَ المُوَحِّدِيْنَ، مِنْ حِزْبِ الدجالِ ومن الادعيا النكثة أهل الالحاد والتكذيب المعاندين.

إذا صَرَخَتْ بأرجائِها البِكْرُ الهَمُوسُ، وطحنتْهُم بأثقالِها العَوَانُ الضَروسُ، وكَشَرَ للكشفِ عن نَابِه الرِئبالُ الفَرُوسُ، وَهَدَّرَ فَنِيْقُ

الحقّ بالصواعق والأرجاف، ونهض لأخْذِ الثَأرِ ساداتُ الأمم رجالُ الأعراف، وقام للنصرة أسباطُ الدين لهلاكِ آل الشَطَنِ والإباق والخِلاف، وأحيطَ بذَاتِ الفِجَاجِ دَارِ الفَاسِقِيْنَ وهَدْمِ مَقِيْلِ الأَبَالِسَة وَالشَّيَاطِيْنِ.

فعند ذلك يَطلُعُ شمسُ البدور والأقمارِ، ويَظهر إمامُ العوالمِ في الأدوار والأكوار، وينطقُ سديقُ الأزمانِ والاعصارِ، وتتلألأ أنواره في الآفاق والأقطار، لِفَيَضَانِ التأييدِ، وتَغْدَقُ سماءُ حِكمتِه بِهَوَامِي التنزيهِ والتجريد، وتنبُتُ بها أرضُ الحقائقِ ثمارَ التقديس والتسليم والتوحيد، وتتعالى بمعالِمِ الحقّ درجاتُ المحقِّين، وتتسفلُ للقصورِ عنها منازلُ الجَهَلَة المكذِّبين، ويصحُّ بالبعثِ الجزاءُ لنفوس الانام، ويقومُ الحقُّ والعدل بقيام القائم الهادي الإمام، ويَخْسَرُ المرتدّون والشّاكّون وَيُؤْخَذُ منهم بالنَّواصِي والاقدامِ، وتُسْأَلُ المؤودةُ عمّا حَمَلَتْ من الأثقال والأوزار، ويُوضَحُ لها بأيّ ذنبٍ قُتِلَتْ بِسَلَسِ الانقياد بعد اللدد والإحجام والإنكار، ويكون ما لا أذنٌ سمعتْ ولا عينُ رأتْ ولا خَطَر على قلبِ بَشَرٍ من التنزيه والتأليه والاذعان والاقرار، للمولى الإله الحاكم الجبّار.

هنالك تطّلعُ نفوسُ أهل الحقائقِ بصفائِها على الخَفيّات، وتبلغْ بقوّتها المتجلّيةِ لِصُوَرِ الحقّ نهايةَ النهايات، ويتأثّرُ فيها من العقل الفعّال مُحَاكَيَاتِ الحاضرة والمستَقْبَلَة من الجُزْوِيّاتِ والمحسوساتِ، ويكون لها بما ملكتْه إشرافٌ على المعقولات، أعني المفارِقةَ ونَظَرٌ في شرائفِ الموجودات، وتترقّا بشرفِ معلومها إلى أعلا المراتبِ وتتنبأُ بالأمور الإلهيّات.

فانتبهوا لايقاظِ الدليل الناصحِ أيّها الخِشَاشُ المَرَدَةُ المُهمَلون،

وأريقوا للفهم قلوبَكم انْ كنتم بها للحق تفهَمون. فقد بلَغَ آجال الأمم ميقاتَهَا وكتابَها، وآنَ العرضُ لنفوسهم وقَرُبَ جَزَاؤُها وحسابُها، وهم كالخُشُبِ الخاويةِ عن الهدَى وطريقِه ناكبون، وعن الصراط المستقيم في سكرتهم عَمِهُون تائهون. قد خَرَجُوا عن طاعة الوليّ القائم إلْفاً بمُخْتَرَصَاتِ الفراعنة المدَّعِين وتقهقراً في دَرَجِ المْحَاق متهافِتِينَ، يطأون الحِكمة بأخمصِ الشياطينِ لا يَنزجرون عن المُجَاهرة بالفِسق والمحارمِ، ولا يرتدعون عن السَفَهِ وارتكاب المآثم قد أَخْلَقُوا معالمَ الدينِ بالوَسَاخَةِ والفساد، وتألّفوا على النكث والشكِ والعصيان والالحاد، ركونا إلى التسويف بمقدَمَات الإمهَال، ونكثا بعد إقامةِ الحجةِ على أهل الخلاف والارتداد والضلال، واستشعارا لهذه الأيام الامتحانِ والتفويضِ والاهمالِ، وتَحَقُّقاً بالعنصر الخبيثِ الفترةَ الكبرى الفاضحةَ للأمم أعظمُ الفتراتِ، دلالةً على تمييزِ العوالم وبلوغِ أعمالهم إلى النهايات.

أيّها الاخوان قد تقضّتْ أوقاتُ الزمان، وقَرُبَ ما شَسَع من هلاك حزب الشيصبان، ووصل منكم إلى مضمار الثواب والعقاب الفريقان.

فافهموا عن العبد السادق أصغر عبيد وليّ الزمان والأمر.

واعلموا أن هذا هو الوقت الذي ذُكر في زمن الرياضة، يكون القابض على دينه كالقابضِ على الجمر، ويفرّ المؤمِنُ بدينه من شاهقٍ إلى شاهقٍ أي من داعٍ إلى داعٍ، وأيُّ داعٍ في ذلك الوقت سادِقٌ من عبيدِ وليّ الزمان والأمر. فلمْ يَقُلْ هذا لقلّة أشخاصِ الدعاة المذكورين، وإنّما قيل هذا لقلّةِ الطائعين، وكثرةِ العصاة الخَوَنَةِ المارقين.

فوحقِّ صاحبِ الرحمة لقد قرأتُ في المشهورِ من نصوصات الحقِّ، إنَّ

القائم سلام الله على ذكره إذا ظهر فأوّل ما يَقْتُلُ القائلين به قبل المخالفين له في جميع الخلق.

واعلموا فهذا هو العدل إنما يَقْتُلُ القائلين به بظواهر ألسنتهم، المخالفين لأوامره بالنّهي عن الفساد التي جرتْ على لسان حدّهم وقِبلَتهم. فهذا هو الوقتُ الذي يَتَساوى فيه في طلب الاقدام، ويكون القائم على كل نفس بما كسبتْ هو الهادى الامام، لضعف الناصح لما أوجبه الوقت بين الفراعنة الادعياء، وَرَهْبَةً لِمُقتَضى الزمانِ من قَتَلَةِ الحقّ الخونة الأشقياء.

واعلموا أيّها الاخوان انّ كلَّ مَنِ ادَّعَا في هذا الاقليم انّه داع من قِبَلِ العبد المقتنى فهو خارج عن أمره وأمر وليّ الدين، ومارق من جملة العصاة الفسقة المعتدين.

فمَن ادّعا ذلك بعد الانذار بالإمساك عن القول فهو مضافٌ إلى دعاة الفترة المموِّهِين فلا طاعةَ لأحدٍ منهم على أحدٍ من المستجيبين.

فهذه الرسالة حجّةٌ لي عليكم وحجّةٌ لكم عليّ بين يدي ربّ العالمين، وامامِ الموحّدين. فقد تساوى في هذا الزمن الدعاة في هذا الاقليم من حيث الامساك بالمدعِيين. فلا أمرَ ولا نهيَ لأحدٍ على أحدٍ غيرَ الإصلاحِ بين الموحِّدين، ولا فضلَ لأحدٍ على غيرِه إلاّ بما حَفِظَه من الحكمة وقام فيه بفرض الطاعةِ لهادي الخلقِ أجمعين، واصطنعَهُ من الإِفضال والأَفعال الجميلةِ إلى أخوانه المحقّين، بعد الادمانِ على المذاكرة بما ارتضَوا به وحفِظوه عن ثقة من الحق اليقينِ، والدوامِ على

ما يَزِيدُوه من الأفعالِ الجميلة إلى أخوانهم، والطّاعةِ لمن أَمَرَهُم بطاعتِه أمامُ زمانهم.

فمنْ كان من جهة العبد المقتنى من جميع مَن يقولُ إنَّهُ من الدعاة المنصوبين، مستمِعاً لهذا القول داخِلاً في جملة الاخوان المستجيبين الموحّدِين، لا يَرى لنفسه مِيزةً على أحد من الاخوان، إلاّ بما اكتسبه لنجاة نفسه من الحِكمة والبيان، فَهْوَ أخٌ من جملةِ الاخوان، ومسئولٌ له بعد الاعتراف بالتوبة الصحيحة في العفو عمّا سلَفَ من السَهوِ والعُدوان.

ومَنْ لم يَقْبَلْ منهم هذا الشرطَ ولم يَدْخُلْ تحت هذا الأمر فقد خرج عن طاعة حجّة وليّ الزمان. وجميعُهم ما داموا على العِصيان أبوابُ السَخَط وليسوا أبوابَ الرحمة، لقيامهم على الحدّ الذي أنعم عليهم وفوّضَ إليهم ما أيّده به وليُّ الحق من العِلم والحِكمة، وفضّلهم من حيثُ أظهروا الطاعة واختصّهم بالخدمة، وجعلهم في المواضع المعروفة لإصلاحِ الأمّة، فَأَوْطَوا لمن تولَّوهم غاربَ الخيانةِ والفِسق والفساد، وأطلقوا عليهم بقبيح السياسة السبّ والقذف على ألسُنِ جميعِ الخلق وسيوفَ الأضداد.

فلمّا كَتَبَ ينهاهم عن المناكرِ مَنْ أُمِرُوا بطاعته قاموا عليه بالبلَس والشيطنة وسفّهوه، وخَرَجَ الخائبُ الناكثُ إلى أجلافِه قاصِداً فَسَقَاهُم مِنْ سَمِّ نَجَسِهِ الذي أَلِفُوه، وَوثَّبَهم على الشيخ الثِقةِ المرسَل لتأديبهم ذي النفس الزكيّة غدراً فقتلوه. وأمر من استنَّ لهم بكَتْبِ محاضرِ زُورٍ ليتعيّن رجوعُهم عن الحق بمساعدته بالكِذْب على الله ووليّهِ ليساهموه، ورجَع خاسِئا بنيّته إلى الشّام متنكّساً إلى أشكاله صارِخاً إليهم في الشَّطَنِ

ليعضدوه، واتّفقتْ آراؤهم واجتمع هُوَ وَهُمْ بالخِلافِ على نحتِ صَنَمٍ بأيديهم ليعبدوه، واتّخاذِ عجلٍ جَسدًا بأهوائهم له خُوَار ليعوّهوا به على مَنْ قَبِلَ فِسقَهم ويُضلِّوه. والله يشهد أنّهم من التّدابرِ والتّنافرِ عن الحقّ ووليّه بخِلاف ما يُظهروه، وأَنَّ قلوبَهم في الدين شتّى وهم على الباطل مجتمعون، وبعضُهم لبعضٍ عدوٌّ وَهُمْ لأنفسِهم بأنفسِهم يمكرون، والكلّ منهم يُظْهِرُ المِقَةَ لصاحبه رِياءً لمن يَخدعوه وهم يكذِبون، ليَحمِلون أثقالَهم وأثقالاً مع أثقالِهم، أَلا سَاء ما يزدادون،

ارتداداً عن الدين لغلبة الرّان على قلوبهم وجهلا بالحق ومراسمه وسبله، واقتفاءً بالطّبع الخبيث لمآثرِ الإبليسِ في غَيِّهِ للأمم وحِيَلِهِ، وجَرِيًا على سُنن زُخرُفهِ إِضلالاً للعوالِم بِمَدٍّ حبائله وتقليدِ مِلِلهِ.

فهذه صفات منْ شَرَدَ عن الحق وأوغلَ في كفرِ النعمة فظهرتْ سريرته، ودامَ على النِفاق واللدد مفترِعاً للنكثِ ولم يَتُبْ عن جهلهِ فعميتْ بعدَ البصرِ بصيرتُه.

فقد قدّمتُ لكم من بضع سنين ذِكرَ هذا الزمن في وقت الامكان، ومحضتُ الحقَّ للكافةِ، ولم آلَهُمْ نُصْحاً في السرِّ والإعلان.

وجميعُ ما أيّدَني به من الحِكمة وتفضّلَ عليّ به مولاي قائمُ الحقّ وليّ الزمان، فقد أدرجتُ في منشورِ كلِ رسالةٍ ما يَعْجَزُ من تأمُّلِهِ إذا نَظَرَ إليه بعينِ النَّصَفَةِ من الإيضاح والبيان، وَعَيَّنْتُ بتوفيقِ مولاي في ذلك الوقت ما آل إليه حالُ مَنْ أَظْهَرَ الخدمةَ فيما مَضَى وَنَكَثَ في هَذا

الأوان، ورَجَعَ بعد إقامة الحجة عليه وخَرَجَ إلى الإنكار والطغيان.

فوحقِّ الحقِّ انَّ منْ رَجَعَ عن الحق فيما مضى وسلف من دَور الستر والامتحان، لا عذْرَ عندي ممّن نَكَصَ على عَقِبَيْهِ في دَور الكشف بعد تحقيق الدلائل والبرهان، وان كانوا أولئك هم هؤلاء وانّما تَكَرَّروا في أجسام النكثِ ليتعَيّنوا في يوم الجَزاء بالكِذب والبهتان.

وجميعُ الرسالة الموسومة بالحقائق في تأديبِ جميع الخلائق[١] تشهد بذلك وقد سارتْ بها الرُكبان، في جميع الآفاق والبُلدان، فمِنْ بَعضِ ما أدرجتُه فيها ايقاظاً للأمم من غفلتهم وانهاضاً في الطاعة للطَهَرَةِ الاخوان، وهو أيّها الاخوان فاغتنموا زمانَ الامهالِ، وتقرّبوا إلى وليّكم بصالحِ الأعمال، قبلَ طيّ الصحائفِ وجفافِ الأقلام، وغلقِ أبوابِ الرحمة وختمِ الأفواه وقطعِ الكلام، وقبلَ فتحِ أبوابِ السَخَطِ على من بارز بالعِناد والانتقام. فهذه أوائلُ العلاماتِ لقيامِ الحافظينَ الاشهادِ، وأَبْيَنُ الآياتِ لظهورِ النبأ العظيمِ الهادِ.

أيّها الاخوان قد أَبلَغتُ لكم في الموعظةِ والنصيحة[٢]، وبيّنتُ وأرشدتُ بالبراهين المقنعةِ الصحيحةِ؛ وما على الرسول إلاَّ البلاغ المبين؛ والتوكّل على وليّ الحق وبه أستعين.

وأيضا ممّا أدرجتُه في الموسومة بالايقاظِ والبشارة[٣] في الفَرْقِ بين مَنْ تمرّدَ عن الحقّ وطغى، وبين مَن عَنِ المعاصي ارتدَعَ وانتهَى. وهو

(١) رقم ٥٧ من الجزء الثالث في هذا المجلّد.
(٢) رقم ٨٧ من الجزء السادس في المجلد الثالث.
(٣) رقم ٥٦ من الجزء الرابع في هذا المجلّد.

تَتَعَالَى مباني الحق بحركاتِ العناصر الدينيّةِ لإيضاحِ شُبَهِ المدَّعِين في الفَرْقِ بين الجواهر الجرميّة الكتيفيّة، الطبيعيّة الوضيعيّة، وبين المعاني اللطيفة النفسانيّة، وإظهار عقائد الأنفس النَجِسَةِ الدّعيّة، ليكونَ الثوابُ والعقابُ موجودَين بفائضِ العدلِ للأعينِ الشحميّة، ولتقومَ الحجّةُ على العوالم بمعارف أنفسهم بالحقائق العقلية.

فهذا وأمثاله مدروج في رسائل العبد المقتنى لكشف هذه الآيات، والشهادةُ هو ومَن تَبِعَهُ على مَنْ نَكَثَ وخَرَجَ عن العدل عند خرق العادات.

وهذه الرسالة فهي انذارٌ لجميع مَن طَلَب مَسلكَ الحقِ واقتفاه، وإقامةَ الحجةِ على مَنْ سَمِعَ هذا البيانَ وأُرقِيَ إليه معناه.

واعلموا أيّها الاخوان أَنَّ اللهَ قد أقام عليكم حجّةَ العيان، إذ لم يعدمكُم مَنْ يُعَرِّفكُمُ مجاري الأزمان، وأوقاتِ الفراعنةِ المدلِّسين في الأديان.

ولا بدَّ أيّها الاخوان مِن فَترةٍ يبلو اللهُ فيها بقيَّة أهلِ الحقِ لينظرَ أيُّهم أحسنَ قَبولاً وعمَلا. وما بقي لأحدٍ من الأمم في هذا الإقليم على الله ووليّه ولا على أحدٍ من عبيدِه الطائعين حُجّةً يقيموا له فيها ممثولا ولا مثلا.

ومتى ردّ على هذا القول قومٌ هُمْ دونَ قائلهِ في المنزلة الممنونِ بها عليه من فضل صاحب الأمر أَهْلَكَهُمُ الحَقُ وأَتاهم العَذاب قَبلاً.

وأنا العبدُ الضعيفُ معذورٌ لِغَلَبَةِ الشياطين في السياحةِ والهَربِ إلى وليّ الزمان والاستغاثةِ إليه، مستحكِما على مَن ظلم أهلَ الحقِ وظلمني متعدِيا عليهم ومعتمِدا في يوم الجزاء عليه، كما هرَبَ العبدُ الصالحُ

إملِيخِيا من ظُلمِ زنادقةِ اليهودِ فعَصَمَه الباري من إفكِهم بظلِّ صَونِه ونَجَّاهُ؛ وأنا فيما أنا عليه من الضُعفِ والقصور والأناةِ قد أقمتُ الحجَة كما وُفِّقْتُ، ووَفَّيْتُ الواجبَ لمن استحقَّه وأفضَلتُ، على مَنْ غمَطَ الحقَّ وأقامَ على أهله الفِتنَ وعَفَاهُ، وأَقْلَبَ إلى الدين ظَهْرَهُ وأَدْبَرَ عنه إلى الباطلِ وتولاّه.

اللهمّ فإنَّ العبد الصغيرَ، والمملوكَ الضعيفَ الحقيرَ، يستصغر قَدْرَ نفسِه عند جليلِ أنعامِك لَدَيْهِ، وهو متوسِّلٌ إلى كَرَمِكَ يا مالكَ الدينِ في إيْزَاعِ شُكرِكَ لِمَا مَنَنْتَ به عليه، ونبرأُ إليكَ يا وليّ الحقّ ممّا أحدَثَتْه شياطينُ الفترة من العَبْثِ والفسادِ، وممّا اخترصوه على أهل الحقِّ وأوثغوا به الدينَ من الإضلالِ والإلحادِ.

اللهم فإنّي مستعين بقوّة سلطانك على بَلَسِ كلِ أفّاكٍ أثيمٍ وشيطانٍ مضلٍ غويٍّ رجيمٍ، جاحدٍ ليومِ العَرْضِ والحسابِ منكراً لظهورِ صاحبِ الثواب والعقاب.

اللهم فانّي اعتصِمُ بظل صَونك من التلبّس بِهم وحفيظِ حَمَائِكَ، وأَذْرَأُ بِكَ في نُحُورِهم كما غَمَطُوا نِعْمَتَكَ وقاموا بالكِذب على حدودِ دينك وأوليائك.

اللهم فافرقْ بيني وبينَهم فقد أَلَحُّوا في العنادِ وأَلْغَوا، واستمرّوا على السَفَه والاغترارِ نِعْمَتَكَ وقاموا بالكِذب على حدودِ دينك وأوليائك.

اللهم فافرقْ بيني وبينَهم فقد أَلَحُّوا في العنادِ وأَلْغَوا، واستمرّوا على السَفَه والاغترارِ والعُتُو. فَمَرَضُ نفوسِهم قد أغلظَ عن الدواء، ودواءُ ضلالتهم قد أَعجَزَ لتمكّنه عن البروءِ والشِفاء، فلم تنجَعْ فيهم دراسةُ الحكمةِ وحِفظُ العلمِ، لِغَلَبَةِ التمرّدِ عليهم والارتدادِ والبَلَسِ والظُلمِ، ولم يتّعظوا بالآياتِ المُحْكَمَاتِ، ولا انزجروا بمعجزِ الحقائق المُبهِرات؛ فهم لا يَرجُونَ

لله وقاراً، ولا يَفُونَ إلى الحق إلاّ عِناداً لأهله واضراراً.

اللهم فمنْ تَبِعَنِي من كافّتِهِم بعدَ سَمَاعِ هذه الرسالة بقول أو فعل مستعلماً لي خبراً، أو اقتفى لي في إقامةٍ أو مَغِيبٍ طريقاً لفَحْصٍ أو تأثّر لي أَثَراً، فهو بريء مِن باري المَبْرُوءَاتِ، وجاحدٌ لجبّارِ الأرض والسَّموات، ومخالفٌ للقائم على النفوس بالجرائمِ المكتسَبات، وغضبُ اللهِ عليه ولعائنُه المختزَنَةُ في أشأمِ الفِطَرِ إلى أبعدِ الغايات.

أنت الحاكم يا مولاي بيني وبينه. يا مَنْ لا يظلِمُ مِثقالَ ذرّة لأحد، ولا لمن ظَلَمَ منه ملجأٌ ولا ملتَحَدٌ.

وأنا أستودع أهلَ الوفاء والسدق، للهِ العالم بضمائرِ الخلق، القاضي بالفَلَجِ والغَلَبِ على رَغمِ أُنُوفِ الجَحَدَةِ للقائمِ الهادى وليّ الحق.

وهو حسبي ونعم النصير المعين لمن توكّل عليه ولم يخرج عن طاعته وأخلص له بقول السدق.

تمّت بحمد الله ذي الفضل والإحسان.

٦٧ ـــ مِنْ دُوْنِ قَائِمِ الزَّمَان والهَادِيْ إلى طَاعَةِ الرَّحمَنْ

هذه «مقالة» في عقيدة الموحّدين، كتبها بهاء الدين بأسلوب شيّق واضح. فهو يدلّ فيها على «ظهور» الله في البشرية، وضرورة هذا الظهور، والأدلة العقلية المنطقية واللاهوتيّة على أهمية التجسد الإلهي عبر الأدوار. ويدل أيضا على ضرورة التقمّص وانتقال الأرواح من جسد إلى جسد، ورفض كل قول بـ «النطق» أي بأن تتذكر النفس حالتها السابقة وتنطق بها ... وإلى ما هنالك من عقائد درزية هامّة، إلى درجة أنّنا نستطيع القول بأن هذه المقالة هي موجز لعقيدة التوحيد ...

فما كان من صوابٍ، وجزالةِ خطابٍ، فببركاتِه، والتمسّكِ بحدوده وآياتِه، وما كان من خطأٍ أو زلل فمن عجزي وتقصيري.

فأقول وهو الموفّق للرَشاد: المولى حسبي ونعم النصير المعين، وعليه توكّلي وبه في جميع الأمور أستعين:

إنّ الأشخاص الروحانيّة إنّما مع العالم منها أسماء يتوهّموها ولا يتحقّقوها، لأنهم يَزعمون أنَّ ثمّ عالَماً بسيطا روحانياً لا مدروكٌ ولا مَحسوسٌ ولا يُحَدُّ بشيءٍ من الحواس. فما لا يصحّ موهومٌ معدومٌ. فأيُّ صورةٍ تتحقّق لمن يعتقدُ هذا الاعتقادَ الفاسِدَ، وهو في اعتقادِه لأهلِ الحقيقةِ

معاند. وأيضاً فانّا وهم مجتمعون على أنّ العالَم الروحانِي أفضلُ الأشياءِ كلِّها. فيا ليتَ شعري ما نفْعُهُم من تفضيلِهم، وهم كما يُزعمون جواهرَ معدومةٌ لا حقيقيّةٌ لها، وإنّما تصحّ الأشياءُ بحقيقيّتِها إذا ظهرتْ رجالٌ هم للعالَمِ كمَثَلِ الروح في الجسم، يسخّروهم ويَستعبِدُوهم ويَفهمون منهم كفعلِ اللطيف في الكثيف، يسخّرُه باختياره، ويستعملُه في جميع الأمور بإيثاره.

وأيضا فإن الخلقَ مجتمعون أنَّ الباري جَلّتْ قدرتُه عادلٌ. فأيّ عدلٍ يقتضي أن يكونَ العالَمُ الروحاني كما يزعمون جواهر بسيطةً لا محدودةً ولا مدروكةً، ثمّ يكلّفُ العِبادَ معرفَتَها، وما في وُسْعِ أحدٍ من العَالَم يَفْهَمُ ولا يُبصِرُ ولا يتَعَلَّمُ إلاّ من صورةٍ حيّةٍ ناطقةٍ مميّزَةٍ. فأيّ عدل يقتضي اعدامَهم، وهم قِوَامُ أمرِ العالَمِ كلّهِ، ولا بقاءَ له إلا بهذِه الأشخاصِ.

فقائمُ الزمان والهادي إلى طاعة الرحمن، هو أمرُ المولى جَلّ ذكرُه الذي أَمَرَ الأشياءَ أن تكونَ فكانتْ؛ والأشياءُ فَهُم أهلُ التوحيدِ لأنهم لم يكنْ لهم حقيقيّةُ صورةٍ إلى أن كوّنَهم قائمُ الزمان، عليه من المولى أفضلُ التحيّة والسلام.

والجواهرُ العقلُ والنفسُ أشخاص بين يديه رجال ينطقون ويفهمون، وبهم قِوام أمرِ العالم كله الروحاني والجسماني، لأنَّ الروحاني بِهم وبمعرفتِهم ارتَقَى هذه المنزِلةَ العظمى وهي رتبةُ التوحيدِ، والعالَم الجسماني هم مدبِّروه بأمرِ المولى جَلّ ذكرُه. فلمولانا جَلَ ذكرُه يَعْبُدُ مَنْ في السموات والأرض طوعاً وكَرهاً.

فمن هذه الجهات التي ذكرتُها وَجَبَ أن تكون الأشخاصُ الروحانيّةُ

رجالا علماء بجميع الأشياء فهماء. ولولا ذلك لم يكن للأشياء حقائق ولكان العالَم سوفسطائيّةَ يَزعَمون أنَّ الأشياءَ لا حقائقَ لها.

وممّا يدلّ على التنزيل والتأويل أنّ لا حقيقيّة في أحدهما بل الحقّ في القسم الثالث، بأنّه لا يصحّ ظاهر التنزيل إلا بالتأويل الباتّة. وهما متضاددان لا يتّفقان في معنى. ولا يصحّ أيضا من التأويل لفظة واحدة إلا بالتنزيل. فقيام أحدهما بالآخر وبتضاددهما. صحّ عند العارفين أنّ لا حقيقيّة لهما.

وأيضا فإن التأويل ليس هو على وجه واحد ولا على طريقة واحدة. والحقّ لا يكون إلا في جهة واحدة. والتأويل أيضا ما له غاية يقف عليها وكلّ شيء تسلسلَ في طَردِ الغاية إلى ما لا نهاية له كان باطلا. فصحّ أنّ الحقّ في معرفة علمٍ له محصولٌ، وغايةٍ تَقِفُ دونَها العقولُ. وهو المولى جل ذكره الذي ظهر لِخَلْقِهِ ظَاهِراً مَكشوفاً لعبيده العارفين به.

وحدودُه أشخاصٌ رجال يأمرون وينهون، ويعلّمون ويفيدون. فإذا أصابوا قال لهم مولانا ومولى كل مولى قد أصبتم. وان أخطأ مخطئ قيل له أخطأتَ. فهم من أمرهم على يقين وكذلك من تبعهم من الموحدين الفائزين على يقين من أمرهم.

وجميع العالم على شكّ والشكّ هو الكفر لأنهم يَعبُدون مَنْ لا يسمع ولا يسمعُ ولا يضرُ ولا ينفَعُ. ولا يدرون هل عبادتهم مرادُه أو أراد منهم شيئا ممّا أجازتْه عقولُهم، ولَم تُوعِهِ لِعِلَّتِها أفهامهُم. وهذا نفسُ

الشك نعوذ بالمولى منه.

وأيضا فقد تقدّم القول بأنّ المولى جلّ ذكره عادل غيرُ جائرٍ تعالى وجلّ عمّا يقولون الملحِدُونَ عُلوّاً كبيراً. فأيّ عدلٍ يقتضي أن يكون فوقَ سَبْعِ سموات على كرسيٍّ فوق السماءِ السابعة كما يزعمون المشركون، وقد كلَّفْنَا مع هذا عبادَتَه ومعرفَتَه. فهل في وسعِ أحدٍ من العالَم أن يعرفَ ما خَلْفَ الجدارِ الذي هو أقربُ إليه من كلِ قريبٍ إنْ لمْ يكشِفْ عنه وينظرْه بعينه ويصحّحْه بقلبه وإلاّ فلا يعرفُه. فنعوذُ بالمولى إلى أن ننسبه أنّه احتجبَ بهذهِ الحجبةِ ثمّ كلَّفَنَا مع ذلك عبادَتَه ومعرفَتَه. بل قد ظهر تعالى بهذه الصورة النّاسوتيّة التي تشاكلنا. هذا من حيث المجانسة والمقابلة. فهذا نفس العدل.

ووجه آخر. إنَّ ابنَ آدَم غرض الباري من جميعِ المخلوقات لأن جميعَ العالَمِ العلوي والسفلي له ومن أجله. فلمّا صحّ عند ذوى العلم، والمعرفة والفهم، أنّ ابنَ آدم أفضلُ الأشياءِ كلِّها، وَجَبَ أن يحتجبَ الباري جلّت قدرتُه في أجلّ الأشياء، لأنّ ضدّ أجلِّ الأشياء أقلُّ الأشياء، وضدّ العالمِ الجاهِلُ. فنعوذُ بالمولى من سوءِ اعتقادِ مَنْ يعتقِدُ أنَّه في الأمواتِ الجهَّال الذي لا تُبْصِرُ ولا تَسمع، ولا تَضُرُّ ولا تَنفعُ.

وأيضا فإنَّ العالَمَ كلَّه ما اختلفوا في أنَّ الباري قادرٌ فأينَ قدرتُه لو غابَ الدهرَ كلّه لا يَظهرُ. أليسَ يكونُ قد عَجَزَ عن الظهور.

وأيضا فلو ظهر الدهرَ كلّه ثمّ لم يَغِبْ لَعَجَزَ عن الغَيبةِ.

ولو ظهر في كل الظهورات بصورة واحدة وعلى حالة واحدة لكان ذلك عجزاً. فأيّ إلهٍ لِمنْ يدَّعي أنّ له إلهاً غائِباً عاجزاً عن الظهور. وليسَ من صفةِ القادرِ العجزَ. فالمولى جلّ ذكره إله الأولين والآخرين، قادرٌ في جميع الأحوال: غابَ وظَهَر، بظهورات مختلفاتِ الصُوَرِ، لأنّه جلّ ثناؤه في ظاهر الأمر ظهر في حدّ الطفوليّة ثمّ الكمال. ثمّ أنّه جلّت قدرته اعتلّ جسمُهُ في ظاهرِ الأمر لئلا يكونَ عاجِزاً عن ذلك. فمن هذه الجهة صحّ أنّ العَجْزَ مِنَ القادِرِ قدرَةٌ.

وأيضا فلو غاب ولم يظهر لما تحقّق المعبود، ولا صحّ ما أشارت إليه الحدود.

ولو ظهر ثم لم يَغبْ لكانتِ العبادةُ جبراً وقسراً ولَتَسَاوى في ذلك أهلُ الأرض حتى لم يختلفْ فيه اثنان، ولكان ذلك عجزاً منه، في الخِلقة، إذا كان العالَمُ كلُّهم علماءُ ليس فيهم جاهلٌ، وكلُّهم موحِّدون ليس فيهم مشرِكٌ، ولَكَانَ العالَمُ مجبراً لا مَثابَ ولا مُعاقَبَ، لأنّ المجبَرَ لا مثابٌ ولا مُعاقَبٌ. وهذا نَفْسُ العَجزِ إذ لم يقدِرْ على إظهارِ العالِمِ والجاهل، والناقِص والفاضِل، والشيءِ وضدِهِ لِتَكمُلَ القُدرَةُ وتتمُّ الحِكمةُ، ويتحقّق المعبود، وتظهر جميعُ الحدودِ، أهلُ التوفيقِ والتسديد.

وفي ذلك يقول العالِمُ:

ظَهرَ الإلهُ لِخَلْقِهِ بِالصورةِ المرئيّةِ   عَــدْلاً وَمَنّــاً ليسَ فيه خَفِيَّه

وله أيضا في هذا المعنى يقول:

ما كَلَّفَ المولَى لكلِ عبــادِهِ   شَطَطاً وأمْراً ما لهُ تَحصِيلُ

بعبادة العدم البعيدَ وجَـــورِهِ   مـــا إنْ بوجـــودِه تمثـــيلُ
بل قد تَجلّى للعبِـــادِ بأسرِهِم   وأتَاهُمُ التحـــريمُ والتحليلُ

وأيضا فقد صحّ عندَ كلِ ذي عقل، ومعرفةٍ بالحقيقة وفضلٍ، أنَّ المولودَ لو كانَ أبواه أخرَسانِ لا يَنطقانِ، ثم لم يَسمَع من غيرِهما كَلاماً كانَ أخرَسَ لا يَنطِقُ. وإذا كان أبواه ناطقَين كان ناطِقا. فإذا اطَّرَدْنَا المعلولَ في العلّة لا بدّ من مُعِلٍّ لجميعِ الأشياءِ لا يتجاوزُ حدُّه والصورةُ لا تُقْبَلُ إلاّ من صورةٍ. فصحّ انّ المُبدِعَ جَل ذكره ظهرَ في القِدَمِ بهذه الصورةِ المرئيّةِ للمقابلةِ والمجانسةِ.

وكذلك في جميع العلوم والصنائع إذا اطّردْتَ المعلولَ في العلّة لا بدّ من نهايةٍ تقفُ عليها وذلك النهاية هو مولانا جَل ذكره. والدليل على ذلك أنّ ليسَ على وجهِ الأرض أحدٌ يُحْدِثُ صَنْعَةً مِن ذاتِه، إلاّ أن يكونَ قد سَبَق إليها غيرُه أو إلى ما يجانِسُها ويشاكِلُها.

فمن هذه الجهة وَجَبَ أن يكونَ للأشياءِ أصلٌ واحدٌ تَأُولُ إليه، وتُعَوِّلُ عليه، وهو المبدِعُ تعالى وجلّ عمّا يقولون الملحدون علوا كبيرا.

وأدلّ دليل على امامة قائم الزمان أنّه أتى بضدِ العالَم، لأن جميعَ النطقاء والأسسِ وأصحابِ الأدوارِ والأكوارِ أشاروا إلى عدمٍ موهومٍ وأبعدوه عن حواسِ العالَمِ.

وانَّ قائمَ الزمانِ والهادي إلى طاعةِ الرحمن، عليه من المولى السلام، دعا إلى موجودٍ ظاهرٍ، وإلهٍ في جميع الأمورِ قادرٍ قاهرٍ. فكلّ مَنْ دعا إلى الحاكمِ المعبودِ، الإلهِ الموجودِ، فقد أنصفَ من نفسِه. وكلٌّ

من دعا إلى العدم الموهوم فقد طلب الرئاسةَ لنفسِه، وهذا بيّن ما فيه على عاقل مَؤُنَة.

ووجّه آخَرُ. انه ّأظهرَ اغراضَه في دفعةٍ واحدةٍ وقد علم أهلُ الشرقِ والغربِ أنّه دعَا إلى توحيدِ مولانا جلّ ذكره. ثم بعد ذلك خُيِّرُوا العالَم ومُكِّنوا من أَديَانهم واظهارِها. فصحّ انّ ذلك لأهل التوحيدِ خاصَّ ومِن أجلهم لا للجهّال المشركين، لأنه لو كان للجهّال المشركين لوجب أن يكون قد سبقتْ به العادةُ من قَبْل ظهورِ قائمِ الزمان، ومن تبعَه في هذا الأوان.

وأيضا فإنّ في عمارة الكنائسِ وإزالةِ حَمْلِ النصارى للصلبانِ، وعِزِّهِم على المسلمين في كل مكانٍ، أدلُّ دَلالَةٍ على أنَّ الإسلامَ قد اضمحلّ وبَطَلَ، وان الحقَّ قد أنار واشتعلَ. والحقُّ هو توحيدَ مولانا جَلّ ذكره الحاكمُ بذاته، المنفردُ عن مبدَعَاتِه. فكلُّ من سَبَق إليه من جميع الخَلق نَجا، ومن تخلّفَ عنه عَطِبَ وغَوَى. فيا عَجَبَا كلَ العَجَبِ مِن قومٍ هم عنِ السمعِ مَعزُولُون، ومن الحقيقةِ بتوحيدِ مولانا جَل ذكره نافِرون، وعلى أصنامهم واعدامهم عاكفون.

وفي ذلك يقول العالِم:

فيا عجبـــا مِن فعلِ قومٍ تخلّفوا	عن الحقِّ لمّا أصبحَ الحقُّ قد ظَهَر
واعجَبُ مِن هذا وذاكَ عبـــادةٌ	لِمَنْ غابَ من طولِ الزمانِ واستَتَر
ولو كان فيه قُدرَةً كانَ ظاهِراً	فيَـــا لكَ من أمـــر عجيبٍ لمُعْتَبَر
فلمـــّا أتى التوحيدُ والقدرةُ التي	بها عقلُ كلِّ العـــالمِين قـــد ابْتَهَر

وصحَّ بأنّ الحاكِمَ العدلَ واحدٌ رؤفٌ رحيمٌ بالخليقةِ والبَشَر
تخلف قومٌ ما لَهم من بصيرةٍ وقد سَبَق القومُ الذينَ هُمُ الغُرَر
أليسَ عجيبٌ في الكنائسِ والذي أعزّ النصارى بعدَ أمرٍ قدِ احتَقَر
يُنَبِّهُ أفكارَ العِبادِ بأسرِهمْ بأنْ ليسَ حقاً غيرُ طاعةِ مُشْتَهَر
إلهُ البرايا جَلّ عن كل مُلحِدٍ هو الحاكمُ المولى فَخَارٌ لِمَنْ فَخَر
ففخري به طولَ الحياةِ وانّني مطيعٌ لِحَدّ الحقِّ ومنتَظر.

ولَعَمري أنّه ما تعجّبَ إلا مِنْ عَجَبٍ مِن قومٍ قَطعوا المفاوِزَ، ولقُوا في سَفرِهم الهزاهِزَ، إلى بلدٍ لم يكونوا بالغِيه إلاّ بشقِّ الأنفسِ قصداً إلى حَجَرٍ أسْوَدٍ، وبيتٍ جَلْمَدٍ، ليسَ فيه حياةٌ ولا نُطْقٌ. فأيّ عَجَبٍ أعجَبُ مِن قومٍ هذا فعلُهُم. ثم إنَّهم أنكروا على هذه الطائفةِ النورانيّةِ المُضيّةِ أعني أهلَ التوحيدِ، عبادَةَ الواحدِ المجيدِ، الحاكمِ على كلِ الأشياءِ شهيدٌ.

فيا ليتَ شِعري ما نَفْعُهُم من تقبيلِ الحَجَرِ الأَسْوَدِ وما اكتسابُهُم من الفوائدِ العقليّةِ، والعلومِ الحقيقيّةِ الإلهيّةِ، هل فعلُهُم الاّ كَفِعْلِ النصارَى في الصليبِ بل هم أشدُّ عُتُوّاً لأنَّ الصليبَ موجودٌ في كل البلادِ، والحَجَرُ الأَسْوَدُ يُسافِرونَ إليه أهلُ الضلالةِ من جميعِ العبادِ.

وقبلُ وبَعْدُ فانّما عظَّموه إكرَاماً بزعمِهم لنبيِّهم. أليسَ مَنْ قَام مَقامَ نبيِّهم في كل عصرٍ وزمانٍ أحقُّ بالتفضيلِ والاكرامِ والتبجيلِ. أليسَ هذَا في العقول مستحيلٌ، بأنّ قوماً طلبُوا إلهَهُم طولَ أعمارِهم، لم يصِحَّ لهم منه إلا أسماءٌ إذَا كُشِفَ عنها لم يُجَدْ لها حقائقٌ إلا بوجودِ صورةٍ حيّةٍ ناطقةٍ مميِّزَةٍ.

فلمّا ظهر لهم المعبود، وصحّ ما أشارت إليه الحدود، أبَوا واستكبروا وقالوا إن هذا إلاَّ بَشَرٌ مثلُنا. وغرّهم بالمولى جلّ ذكره الغرورُ. ثم أظهروا العَداوةَ والبِغضَةَ لأهل التوحيدِ فعلَ الحسّادِ، وذوي الدناءةِ والانكارِ، كفعلهم في الأزمان المُتَقَدِّمَةِ والأدوارِ الماضيةِ.

أليسَ أعظمُ الأرباحِ لكلِ العباد، ومن يسافِرُ في الأقطارِ والبلادِ، من أهل الدنيا والدين، ومن كَشَفَ عن الحقائق والنبيين، أن يأتيهم رزقٌ رَغدٌ بغير رأسِ مالٍ، فيكون ربحَاً من جميع الوجوه والأحوال. وهذا نهايةُ ما يُطلَب، ومَحْمُودُ ما يُكْتَسَبُ، أخذُ شيءٍ بغيرِ تركِ شيءٍ.

وأنتم معشرَ أهلِ التوحيدِ، والتوفيقِ والتسديدِ، قد عرفتم الهَكم، وغيرُكم من الخلق منكِرون، وربحتم معرفَتَه وغيرُكم من الناسِ خاسِرون، لأن جميعَ أهلِ البصائرِ والفضائلِ والمآثرِ علِموا أنّهم كانوا في عبادة العدم الموهم على أعظم خسارة. فلمّا تجلاّ مولانا جَلّ ذكرُه للعبادِ، أهلِ التوفيق والرشادِ، عَلِموا أنه قد مَنَّ عليهم بمعرفتِه ولم يخِلّ شيئاً، لأنه ما كان لا يُحَدّ ولا يُوصف ولا يُدرك بشيء من الحواس فأحرى أن لا يكون شيئاً.

وممّا تُثَبِّتُه العقولُ، ولا يخالُفه إلاّ مُوَسْوِسٌ جهولٌ، انّ ابنَ آدمَ غرضُ الباري من جميع المخلوقاتِ، وانَّ جميعَ العالَم العلوي أعني الفلك وما فيه من المدبّرات والنيّرات والاستَقصات، والعالم السفلي وما فيه من الحيوانات والنبات، كلُّه لابنِ آدمَ ومِنْ أَجْلِه. فأيّ حكمة توجب أن يكونَ غرضُ الباري من جميع المخلوقات يضمحلُّ ويذهبُ ولا يرجِعُ، والخادمُ لهُ باقٍ ما بقيَ الدهرُ. أليسَ لو نَسبنا الباري والعائذُ به إلى ذلك

لنسبناه إلى أعظم العجز أن يبقى الخادِم ويضمحلُّ المخدوم.

أليس قد صحّ عند كل ذي عقل، ومعرفةٍ بالحقيقة وفضلٍ، إنَّ هذه الأشخاصَ أعني عالَمَ السوادِ الأعظمَ لم يتناقصوا ولم يتزايدوا بل هي أشخاصٌ معدودةٌ من أوّلِ الأدوار، إلى انقضاءِ العالَم والرجوعُ إلى دار القرارِ.

والدليل على ذلك أنّ هذه الخِلقةَ أعني العالَم العلوي والسفلي ليس لها وقت محدود، ولا أمَدّ عند العالَم معدود. أليس لو زَادَ العالَم في كل ألفِ سَنَةٍ شخصاً واحداً لضاقتْ بهم الأرض، ثمّ انّه لو نَقَصَ في كل ألفِ سَنَةٍ شخصاً واحدا لم يبقَ منهم أحدٌ.

فصحّ عند كل ذي عقلٍ راجح ومَن هو بالحقيقةِ لنفسِه ناصحٌ أنّ الأشخاصَ لم تتناقصْ ولم تتزايدْ، بل تظهرْ بظهوراتٍ مختلفاتِ الصور على مقدارِ اكتسابِها من خيرٍ وشرٍّ لأنه قد سَبَق في القولِ انّ الخَلْقَ مجتمعون على أنّ الباري قادِر، فالقادرُ قادِرٌ أن يُنعِمُ في هذا الجسم قادر أن يُعاقِبَ فيه.

فإن قال قائل فما لنا لا نعرفُ ما مضى من الأدوارِ والأكوارِ، قال له المحتجّ بالحقيقةِ، ومَنْ سَلَك نهجَ الطريقة: إنَّ لو ذكرتَ وعرفتَ لشاركتَ المبدعَ في غيبِ حكمته، ولكانَ ذلك عجزاً من الباري جلّت قدرته؛ ونعوذ بالمولى من هذا، ولكانَ أيضا ينفسدُ النِظامُ، لأنكَ لو عرفتَ نفسَك وما كنتَ عليه في الأدوارِ الماضيةِ لعرفتَ غيرَك، ولكنتَ أيضا عارفاً بمُبدعِك الذي ردَّدَكَ في الأشخاصِ، ولو عرفتَه لعرفتَ جميعَ العالَم كمعرفتِكَ

بنفسك، ولتساوى فيه العالِم والجاهل، والناقِص والفاضل، ولكان ذلك عجزاً في القدرة من إظهار عالَم ليس فيه جاهِلٌ وناقصٌ ليس فيه كامل، وإنّما ظهرت القدرة، وتمّت الحكمة، في إظهار العالِم والجاهل، والناقص والفاضل، والشيءِ وضدِه.

وأدلُّ دليلاً على أنّ مَن وحَّده في وقتِنا هذا فقد وحَّده في سائرِ الاعصارِ، لمّا دعاهم قائمُ الزمان والهادي إلى طاعة الرحمَن، عليه من المولى أفضل التحيّة والسلام، فأجابوا إلى ذلك وقبلوه وعرفوه ولم يُنكروه، باذهانٍ حاضرة، وألبابٍ في الحقيقة وافرةٍ، بلا شيءٍ من أمور الدنيا بل لَقُوا من ذلك كلَ تعب ونَصب من مقاساة الأضداد، ذوي الدناءة والانكاد والحسّاد، هم على ما هم عليه صابرون.

وأيضاً فانّهم يقولون ويعتقدون أنّ العالم كلّه في النار وأنّهم في الجنّة. فأى دليل أبْيَنُ من هذا الدليل بأنّهم ذُكِّرُوا فَذَكَرُوا، وعُرِّفُوا فَعَرَفُوا. ولم يُنكروا لِما قد مَضى من معرفتِهم لذلك وإلْفِهِم له. وغيرهم من الجهّال، الطَغَامِ الأرذالِ، قد تخلّفوا عن قائم الزمان، والهادى إلى طاعة الرحمن، عليه من المولى السلام. وقالوا إنّه ادّعى ما ليستْ له بحقّ، ونَفَرُوا من ذلك وأَبعَدُوا وكَفَروا واستَغنى المولى وهو الغنيّ الحميد.

فالنقمة تأتيهم عن قريبٍ، ويحلّ بهم منها أوفرُ نصيبٍ، إذ تخلّفوا عن باريهم والهِهم الحاكمِ المعبودِ تعالى وجلّ عن جميع الحدودِ، وعن قائمِ زمانهِ الناطقِ في أيّامهِ وأوانه، هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف مولانا وشدّة جبروته وقدرته.

فاسمعوا معاشرَ الموحدين العابدين لرب العالمين، البريين من شهادة الزّور ومخالطة المشركين. فأنتم الملائكة المقرّبون، ومنكم الأنبياء المرسَلون، جَعَلَنَا المولى وأيّاكم ممّن وُفِّقَ لطاعة الحدود، وعَرَفَ معناهم وإشارتَهَم إلى المعبود، إلهِ البرايا الحاكم الموجود.

وطَيِّبُوا نفوسَكم، وارفَعُوا رؤسَكم، فإنَّ المولى مَعَكم هو وليّكم، وقائمُ زمانهِ أمامُكم ودليلُكم.

فأنتم خيرُ أناسٍ في خَيرِ أوانٍ. وأفضلُ العالَم في أفضل زمانٍ، فعليكم بطاعة حدودكم، ومعرفة معبودكم، تُرْشَدوا وتُوَفَّقُوا. والمولى على كل شيء قديرٌ. وهو حسبي ونعمَ المعين النصير في جميع الأمور.

تمّت.

٦٨ ــ المَوْسُومَةُ بِرِسَالةِ السَّفَرْ إلى السَّادةِ

في الدعوة لطاعة ولي الحقّ الإمام القائم المنتظر.

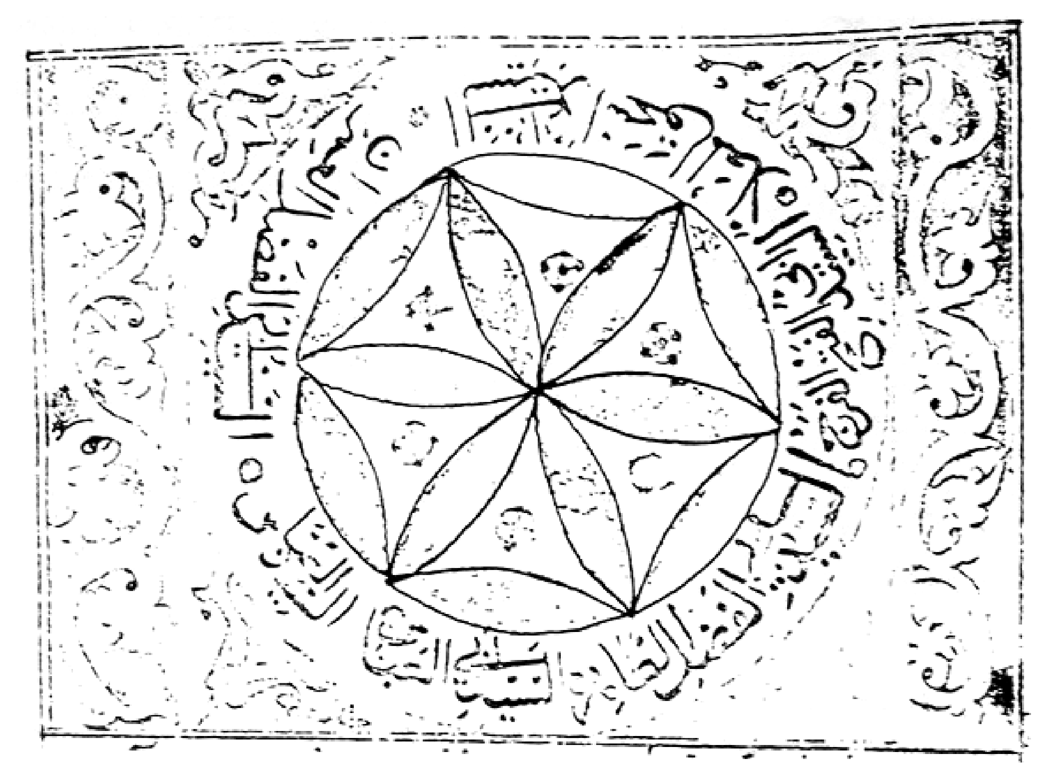
في هذه الرسالة يدعو بهاء الدين جملة من مشايخ العرب إلى عقيدة التوحيد وعبادة المولى والطاعة لولي الزمان حمزة. إلاّ إن معظمهم لم يكونوا ليستجيبوا للدعوة. كُتبت سنة ٤٣١هـ.

توكّلتُ على المولى الإله الحاكم المنزّه عن التنزيه، وتوسّلت إليه بعبده الهادي القائم بحقيقيّةِ التوحيدِ والتأليه. من العبدِ الناصحِ بهاء الدين، ولسان المؤمنين، وسَنَدِ الموحّدين، المقتنى الخاضعِ لطاعة الهادي القائم مالكِه ومولاه، والجناحِ الأيسرِ الحدّ الرابع الآخِرِ الأصغرِ كما أمر من تفضّل عليه وهداه،

إلى جميع من بالإحساء من السادات الطهرة المكرّمين، الخَلَفِ لسادات الأمم الدّعاة إلى التوحيد المحقّين السابقين الوارثين لمآثر أسلافهم الدعاة السفرة الموقنين، المقتفين لفضائلهم بأَخْذِ الثَّأْرِ لدِمَاءِ المُوحِّدِينَ المَظْلومينَ الممتحَنِينَ، ومَنْ بحوزتِهم مِن الأولياءِ المؤمنينَ، الطَهَرة المسلمينَ، آلِ الصبر والتسديق والتسليم واليقين،

السلامُ على مَن وُفِّقَ التّسليمَ لامامهِ الهادي وليِّ الزمان، وَكَشَفَ عن بصيرته فعرف حدودَ آياتِ التوحيد والبيانِ والبرهانِ، واهتدى بأنوارِ

هدايته وسلم من الزّهو والتكبّر على أهل الحقّ والعدوان، ورحمة المولى وبركاته على أخواني الوسائل على المليك الديّان.



أمّا بعد فالتوحيدُ والاعظامُ والاجلالُ والاكبارُ، والتقديسُ والتنزيهُ والتأليهُ والتسليمُ والاقرارُ، سُدْنَةً لطاعة المولى الإله الحاكم الجبّار، المتعالي عن دقائقِ مختلجاتِ الهواجسِ وخَطرات الافكارِ، المنزَّه في توحيدِه عن تحديدِ العقولِ الجاريةِ بالألفاظِ، والمقدَّسِ في الإشارة إلى جبروته عن اكتناه النّواظر والألحاظ، الذي جَعَل توحيدَه للعقولِ الصافيةِ عن تحديده عجزاً واقراراً، وامتحاناً بظاهرِ نواظرِ المجانَسةِ من حيث المُوجِبِ واختباراً، وإقامةَ الحجّةِ على نفوس العوالمِ بمحض الحقيقةِ إيجابا واعذارا.

فالعجزُ والحقُّ قد أخذَا بأَزِمَّةِ الطّائعةِ إلى الاعترافِ بالوجود، والبهتْ واللددِّ قد أوقفَا العاصيةَ على العدم والانكارِ والجحود. فهيَ

كليلةٌ لإيباقِها سادِرَةٌ بين الحقائق والشكوكِ معكوسةٌ متبرّيّةٌ من الزكيّةِ المخلِصةِ المملوكَةِ للوليِّ المملوكِ. فتعالى المولى الذي جَعَلَ وليّه الهادي لكشْفِ مخَبّئاتِ الضمائرِ سَبَبًا، والقائمِ على كلِ نفسٍ بما كسَبت، فلن يُعجِزَهُ طَلَبًا، جَلّت آلاءُ مَنْ تعاظمتْ قُدرتُه عن الادراكِ، ودَبَّرَ بريَّته بما أوقعهم تحتَ الطلبِ فيه وأحوَجَهم دونَ وليِّه إلى الازدواجِ والاشراكِ.

أيّها السادةُ المكرَّمون فقابلوا أنوارَ الحقائق بجواهرِ النفوس، ونزِّهُوها عن التكبّر والتأسّي بهذا العالَم المعكوسِ. فلِسَلَفِكُم الطاهرِ في الديانة سوابقُ أعمالٍ فلا تُبطلوها، ومواقفُ جهادٍ في الحقيقة فلا تَنْكُلُوا عنها وتَقطعوها، وأنسابُ في الإيمانِ المتقدّمةِ صحيحةٌ فأَحْيُوها وحَقِّقوها.

فقد أسَّسَها السَلَفُ المطهَّرون على حقيقيةِ من التوحيد والتبيان، وشيّدوها من الوَطَاءِ ومكارمِ الأخلاقِ والرضى والتسليمِ على قوّةٍ في البنيان، بمساهمةِ المؤمنينَ الحَالِّينَ بقُدُسِهِم والطَّارِيْنَ إليهم من جميع البلدان، ببثِّ كلمةِ التوحيدِ فيهم والمظاهَرَةِ بها لجميع أهل الأديان.

فاشتهرتْ في الآفاق مَيامِنُهم بتجريد التوحيدِ، ووشَّحوا من خَلْفِهِم وحَذَوا في الحقِّ حَذوَهم في كل زمنٍ بِبُرْدٍ جديدٍ. فما الذي ضيّق ما وسّعه السادات من الأمنِ بمَقَرِّهم والعدلِ والأنصافِ واللطفِ والاحتمالِ، على مَن قَطَعَ إليهم الصعبَ الشّسيعَ وصَبَرَ في طاعةِ هادي الأممِ على التَعَبِ والمَسَاغِبِ والأهوالِ، يَحمِلُ إليهم صحيحَ المعاني من معالِم الهادي القائم المنتظَر، ويُوضِحُ بمحَلِّهِم مُحْكَمَ آياتِ التوحيدِ وأسفارِ الزُبُرِ.

فألاّ أَجْرَيْتُم مَنْ تَكَفَّلَ بإيرادِ هذهِ الفضيلةِ والنعمةِ على جلالتِها،

وَعَرَفَ معناها ووقف على شريف دلالتها، ولا يسألكم عليها أجراً وهو غير ظنين، مَجَرى مَنْ وَصَل إلى مقرّكم وقَطَنَ يناديكم من فِرَقِ الأفّاكين الملحدين، الذين لم يَنْهَهُم ما أملي لهم فيزدّجرون ويخافون عواقبَ الإمْلاَء، ولم يَصغَوا إلى منادي الحق والرحمة فيُفارِقون ما هم عليه من نِكال البِدَعِ وشَهْوةِ الأهواءِ، ولم يظهَر لهم بناءُ القصرِ المَشيدِ فيقصدُون هدايَته ويفارِقون شِقَاوَةَ البيداءِ، ولم يَسمَعُوا قولَ المُخدِّرِ المُرشِدِ فينتهون عن غَوَاية بعيدة من الانقياد إلى حقائق الأنباء،

بل هُم أحلامُ بهائمٍ ضالّةٍ في خَلق البَشر، قد خُيِّلَتْ لشهواتهم الفاسدةِ وقلوبِهم القاسيةِ ما رَكِبَتْهُ أجسامُهم العاصيةُ بلَحْظِ النَظَرِ.

هذا وليس على أيدي السّادة يدُ امرءٍ فيَخافوه، ولا هم عندَ جميع الأممِ بغيرِ دينِ التوحيدِ بالكفرِ مَرجُومُون فَيَتَجَنّبوا إذاعةَ هذا الأمرِ ويَستُروه، ولا لعدُوٍّ على بلدِهم مجالٌ فيُدَارُوه ويَحْذَرُوه.

فما الذي أوجَبَ ردَّهُم لِسَمَاعِ حكمةِ القائمِ وهذَا الذي هُم والأَسلافُ على ممرِّ الأزمانِ يُشيرونَ إليه وينتظرُون.

فان كان السادةُ وحاشاهم قد تناسَوا معالَم التوحيدِ والايمانِ، وطال عليهم الأمدُ لتكرارِ العصورِ والأزمان، فهلاّ أجرَيْتُم الشيخَ الشهيدَ مَجْرَى مَن وَصَل إليه رسولٌ من إحدَى سلاطينِ البلدانِ فلا بدّ من إحضارِ ذلك الرسولِ إليه، أو إلى أكبرِ أسبابِه إذا تَكَبّرَ هو عَنْه لِيَقِفَ منه على جميع ما أرسل به ليجيبَه عليه.

فهذه سياسةُ الدنيا لسلاطينها المُترَفِين.

وتالله إنّ الأولى بذوي الأقدار البحثُ عن معالم الدين. اللهم أن يكونَ هذا الزّهوُ والتكبّرُ، والاهمالُ للواصلين إلى جهتهم والتجبّرُ، كان لضعفِ معلومِ الحكمةِ المنصوصةِ في الرسائلِ، أو لقلّةِ جزالةِ الألفاظِ فيها ووَهَنِ المعانيِ والمَقَاولِ، أو لما اشتملتْ عليه من إقامةِ الحججِ الموجبةِ لطاعةِ الهادي المنتظَر بالبراهين والدلائلِ، أو يكونوا الوسائطُ تَخَلَّفُوا عن إيصالِ هذا الحالِ إليهم، فإلى وليّ الأمرِ القائمِ المنتظَرِ نتوسّلُ في هدايتهم واسبالِ نعمةِ التوحيد عليهم.

بل فَواأَسَفَاه على ملأٍ من أهلِ الشرفِ تخلّفوا عن هداية القائمِ بعد بيان الآيات لهم والحدودِ، ووقفوا عن طَاعة القائم بعد الدعوةِ إليه والخنوعِ والسجود، وبعد حملِهم لِعَدَاوات الأمم وَحثِّهم على ممرّ الأزمانِ بكَتْبِ أمانةٍ وأخذِ عهدٍ ينتظروه؛ فلمّا وردتْ معالمُ دينهِ صَفواً إليهم من جهة حجتِه أهملوا رسولَه وطردوه، بعد أن سَلَّمَ له عند سَماع لفظِهِ جماعةٌ من المؤمنين وتحقّقوه وقبِلوهُ، ومِنْ قَبْلِ وصولِ الشيخِ الرسولِ الطاهرِ إلى مقرّه انتقل على طاعة مولاه، ووصل ولدُهُ وهذا بعض ما استدللنا به على بعضِ ما ذكره وحَكاه. فَأَمَنِ الناسَ والله في يوم الجزاء من قبل أوامر وليّ الحقّ وسَلَّمَ، وتلقّى بالشكر ما أورَدَ إليه من ماء الحياةِ وأنعم.

أيّها السادة المكرَّمون فتنزَّهُوا بالفضائِل عن التأسّي بأفاعيل الناس، وتميَّزوا بشرفِ معالمِ القائم المنتظَر عن أهل العِناد لحدودهِ والشكِّ فيهم والاياسِ. فقد ظهرتْ سرائرُ القلوب، وفَلَجَتِ الحجّةُ على

أهل الظلم والحُوْبِ. فلكم أيّها السادة المكرَّمون قد فُتِحَ بابُ القصر المَشيدِ وترنّمتْ فيه طيورُ الجنّة بغرائبِ التسبيحِ ومعجزِ التوحيد، وفارتِ البئر المعطّلَةُ وجرَتْ بالماءِ الريّقِ الزلالِ، ونزجَتِ البئر الزَّعِقَةُ المنسوبةُ إلى المسيخ الدّجّال، المشوبةُ بالسُقم الواردةُ على نفوس الجَحَدةِ بمَعْدِي الأمراض، المخيَّلةُ لها جواهرَ الحقائقِ بمثابةِ الأعراضِ، الداخلةُ على جلائل المعلوماتِ، الشريفةِ بعد وَهَنِ حامليها بالانحلالِ والانتقاضِ، الصادرةُ من أعداء المنتظَر عن الخبثِ والبَلادةِ وقِلّةِ الارتياضِ، القاضي عليها بالعمى والصَم وبَعْدَ العلوّ بالانخفاض، الخالدةُ في قُمْصِ النَجَس بما اقترفتْه من اللدَد والنِفاقِ، واستَحْسَنَتُه في حُجَجِ وليِّ الحقّ من الكِذب عليهم والاختلاق، واستجازَته من الردّ لأوامرِهم والاباق.

فأنتم أيّها السادة المكرَّمون المحِقّون غُرَرُ الآياتِ المُحْكَماتِ، وجواهرُ الغصون المُثمِراتِ، والخَلَفُ لدعاةِ التوحيدِ المنفردين بالطاعاتِ، الباذلين لمهجهم في القِدَم صوناً لجماعة الموحِّدين والموحّدات، المتحققين لِنَقل الجواهرِ النفسيّةِ عند تراجُعها بين اللسانِ واللَّهَوَات، الواردةُ إلى الملأ الرفيعِ عند استكمالِها لعلوِّ الدرجات، الثابتةُ بقُدسِ الطهارةِ ومحلِّ الأنوارِ، الظاهرةُ بظهورِ وليِّ الحق عند تمامِ الإرادةِ وكمالِ الأقمار، الحاضرةُ لثوابِ المحقِّين والشاهدةُ لعِقاب الفَسَقَة الفجّارِ، جَزاءً لنِضالِهم عن الموحّدين، وتَبَريِّهم من المَرَقَةِ الجاحِدين، الذينَ كانوا لوليّ الحقّ أضداداً، ولأوليائه أعداءً وحُسّاداً.

أيّها السادة المكرَّمون فألاّ تكونوا خَلَفاً لأسلافكم الطهرة فيما أتْعَبوا فيه أفكارَهم وارثين، وللدَّعوةِ المهدية الهاديةِ مذيعينَ مُظهرينَ،

وعلى رؤوس الاشهاد لنشر معالمها وإيضاحِها للأمم متعاضِدين، ومن معدنها الطاهر بفيض حِكمتها وأنوارِ قدسها مُمْتَرِين، وبشعارِها اقتداء بالسلَف الصالحِ قابلين معتصِمين، لتعلو كلمةُ الحقِّ بأسبابكم، وتصحَّ بالدعوةِ الهاديةِ بمحلِّ القُدْسِ أنسابُكُم.

فانظروا أيها السادة في مآثرِ السلَفِ لتعلموا ما أصابَ الأممَ المستكبرين من المِحَن على الاخوان، والقاعدين بعدَ الانذارِ عن التوحيد والإيمانِ، إذ هذا العصرُ ليسَ كما تقدّم من الأزمانِ، بل هذا العصر تُسْلَبُ أعداءُ القائم العِزُّ والنصرُ، وتكون الأممُ الجاحدةُ لآلائه تحت الذلِّ والقهرِ.

فاستعيذوا أيّها الطَهَرةُ بوليِّ الحقِّ من لواقحِ الاستكبار، وتَقَدَّسُوا بالخضوع للمولى الإله الحاكم الجبّار، قَبل جفافِ الأقلام وطيِّ الصحائف، وظهورِ لآلاء الأنوارِ المحرِقَةِ على المُبطِلِين القاعِدين عن التوحيد بالصواعِق والرواجفِ. فتكونوا بعد السَبْقِ إلى أشرفِ المنازلِ وحاشا أهلَ الحقّ بمسبوقِين، وبعد القيامِ بحقائقِ الطاعة عن الحقِّ قاعدين.

وما أُزيدُ السادة عِلماً بتحقّقهم أنَّهم إلى الهادي المَهدي يُشيرون، وهم بعهدِ الإِحرام ومألوفِ الشرائع إليه يَدعون، ومن عِقابه وسَخطهِ يُحَذّرون الأممَ ويُنْذِرون.

والقائم الهادي، سلام الله على ذكره، منزّه عن الشَّرْعِ والظُلْمِ، متعالٍ عن الغِشِّ والغَشْمِ، وهو الموسعِ للأمم حِلماً وعِلماً، والذي اجتمعتِ الخليقة على تَبايُنهم أنّه يملأُ الأرضَ قِسطاً وعَدلاً، كما مُلئَتْ جَوراً وظلماً.

فكيف يَصِحُّ في معقول أهل العلمِ والفضلِ، أو يجوزُ أو يَثْبُتُ في معنى الحقِ وأحكامِ العدلِ، أنّ الهادي القائمَ المنتظَرَ يُطَالِبُ العوالِمَ بتصحيحِ دينٍ لم يُوعِزْهُ إليهم فيَعرِفُوه، أو يُعَاقِبْهُم على ما لم يَعلَمُوه، وَينذرْهم بهِ ويقيم به الحجّةَ عليهم ويعيّنه لهم ويفهموه.

وكيف تجوزُ الطاعةُ لمنْ لَمْ يَظهَرْ إلى العالَم فيُعرَفَ، ويُعَيَّنَ عليه باسمهِ ونعتِه فيُوصَفُ، وتَخْرُقُ أسماعَ العوالمِ أوامِرهُ ونواهِيه، وينتشرُ في الآفاق مذهبُه ويُفصِحُ به للعوالم ويُقيمُ به الحجةَ على الأمم حججُه ودواعيه.

فعند ذلك تقومُ حُجّتُه على الأمم، إذا عُرِفَتْ أوامرُه وزواجرُه وشاعتْ في العَرَب والعَجَم. هنالك يصِحُّ ثوابُه إذا ظَهر وشفاعتُه عندَ الباري لمن قَبِلَ أمرَه وأطاعَ ورَضيَ وسلَّم، ويَثْبُتُ عِقابُه وعذابُه لمن خالَف أمرَه وجحَد وَشكَّ وتلوّمَ.

فبهذه الدَّلاَلاَتِ المحقّقةِ بالبرهانِ، يَنفسدُ قولُ جميعِ الطوائفِ ممّن ادّعا طاعةَ قائمٍ أو هادٍ أو منتظَرٍ لم يظهَرْ إلى العالَمِ ويُثَبِّتُ عِلمَه ودعوتَه فيهم بواضحِ البيانِ، وتقوم حجَّتُه باشهارِ دعوته بأمرِه ونهيه على جميعِ أهلِ النِحَلِ والأَديانِ.

وهذه الفِرَقُ مِنَ الأممِ فهم: النّصرانيّة والمُسلِمِيّة واليهوديّة والمجوسيّة، أعني الإِبْرَهِيمِيّة الحَشوِية. ومِنَ المذاهبِ كالنُّصَيريَّةِ والقَطْعِيّةِ، وأصحابِ إسحقِ الأحمرِ وهم الحَمرَاوِيّة، والشِّمطِيّة والكَيسَانِيّة والجَاروديّة والزَيديّة والموسويّةِ والكِشكاوِية، وجميعِ مَنْ لَمْ نُسَمّيهِ[1]،

---

(١) انظر، لمعرفة هذه الفرق، «كتاب الملل والنّحل» و«الفَرق بين الفِرق» ...

فقد بَطَلَتْ دعاويهم لأنها تمويهاتٌ على الامم، وغيرُ جائزةٍ إلاّ على أشباهِ البَقَرِ والغَنَمِ.

والعقل يَقطعُ، والحقّ يَدفعُ، ويَمنعُ، صِحَّةَ قولِ كلِّ أحدٍ من جميعِ مَن ادَّعَتْهُ هذه الفرقُ أنه ظَهَرَ إلى العالَمِ ودعاهم إلى دينٍ من الأديان، وأقام الحُجّةَ عليهم بقولٍ أو فعلٍ يَصِحُّ بالدلائلِ والبرهان، ثم غابَ عن العالَم بعدَ ظهوره غيبةٌ ذُكِرَ أنّها غيبةَ اختبارٍ وامتحانٍ.

فإنْ اعترضَ معترِضٌ مِن إحدَى هذه الفرقِ وحَرَّفَ، ونَمَّقَ قولاً صَنَّفَه وزَخرفَ، ونَاضل بالبَهْتِ عن أصحابِه وفِرْقَتِه. وقال بل قد دعا إلى الدين قبل غيبته. يقال له لا تَقُلْ قَبْلَ غَيبَتِهِ، بل قُلْ قَبْلَ وَفَاتِهِ ومِيتَتِهِ. ونَقُلْ أيضاً على قَولهم إنْ كانَ دعَا فإنّما دعَا إلى العَدَم ومشروعاتِ النوامِيسِ، وإلى الشِرك بالباري وإلى الغِشّ والتدليسِ.

وأمّا قائم الحقّ الهادي المَهدى المنتَظَر، سلامُ الله على ذِكره ما دَجَا الليلُ وَبَرَقَ صُبْحُه وأَسْفَرَ، فقد قَام في أشرفِ المَقاماتِ وأوجَبَ الحجةَ على العوالمِ بظهورهِ بالبراهينِ والدَلاَلاَتِ، ولذلك قيل له القائمُ ودعا الأمم بعد تعيينه باسم الامامة إلى توحيد المولى الإلهِ الحاكمِ مبدعِ المبدَعات، والإلهِ الموجودِ جبّارِ الأرض والسموات، وأقام على الأمم حججَه وبيّناتِه، ونَشَرَ دعوةَ التوحيدِ في الآفاقِ حدودَه ودُعاتَه، لئلا يقولوا ما جاءنا من بشيرٍ ولا نَذيرٍ، فقد جاءَتْهمُ النُذُرُ فما آمَنَ منهم سوى المَمْدوحِ اليسيرِ.

ثم غابَ سلام الله على ذكره بعد إيجابِ الحجةِ على العوالم في ملكوتِ باريه، إلى أجلٍ يُتَمِّمُهُ بمعالِمِ حِكمتِه ويَنْتَهِيهِ، اثباتاً لحججِهِ على

العوالم، وتَمييزاً للطائع المظلومِ من المرتدّ الشاكِ الظالمِ، وإقامةً للقِسط والحق والعدلِ، في يومِ المَعَادِ والقَضاءِ والفَصلِ، بأمرٍ يتّصلُ بحولِ باريهِ، ويَتُمُّ ببركة قائمِه وهاديهِ.

فأصيخوا أسماعَكم أيّها السادةُ الكِرامُ، فلكم النفوسُ الزكيّةُ والعقولُ الجوهريةُ والشرفُ القديمُ والأحلامُ، لداعي الامام الهادي القائم المنتظَر. وارتَوُوا من مائهِ الرَّيِّقِ الصافي مِن وَلَغِ الخِشَاشِ والكَدَرِ، والزِموا نفوسَكم الطاهرةَ التواطيءُ للمؤمنينَ السابقينَ واخفِضُوا أجنحَتَكم للموحِدين الأبعدينَ، لتكونوا بالطاعة للامام القائم الهادي متمسّكين، ولميثاقِه وحدودِه مراعيينَ معتقدينَ،

وَلا تَهِنُوا عَنْ أَخْذِ الثَّأْرِ بِدِمَاءِ المُوحِّدِيْنَ المَظْلُومِيْنَ.

فاجعلوا الرضى والتسليمَ لجماعتِكم كالسلَفِ الطاهرِ شِعاراً، ووسيلةً بالاحتذاءِ لفضائلِهم إلى رحمةِ المولى بوليّهِ وإقراراً، يَصفُ لكم المشرَبُ بماءِ الحياةِ السَّلسَالِ المَعِين، وتَعودوا إلى العنصرِ الأطهرِ الأَطْيَبِ بِقُدُسِ الامامةِ مُخَلَّدِينَ، وتَنْشُرُ الإِلْفَةُ عليكم جَناحُ كَرامَتِهَا إذا اتَّحَدْتُم بمعلومِ الدينِ، وتُسْبِلُ العظمةُ لديكم جَداولَ النِعَمِ، إذا رَفعتُم راياتِ الحَقِّ والنصرِ والقهرِ على من عاندَ الحقَّ من الأممِ،

فتكونوا في ظلِّ الوليّ بسلطانٍ قاهرٍ غالبٍ، وفي كنفِ عزٍّ ثابتٍ ناجمٍ آئِبٍ، مُلوكاً على رِقَابِ العَرَبِ، وحُكاماً فيهم بما تقدّموه في التوحيدِ مِنْ كريمِ النَسَبِ. هذا إذا تدرّعتُم بملابسِ الطاعةِ والانقيادِ، وكنتم يداً مُنبَسِطَةً على أهل الغَيِّ والعِناد، وتصافيتم ومَن سَبَقَكُم مِن آلِ التوحيدِ بِنَقَاءِ

السرائر ومحض الودَاد.

فاغتنموا أيّها السادةُ مواعِظَ آياتِ التوحيدِ وأوقاتِ السلامة، واعتصموا بحبل اليقين قبل أهوالِ القيامة.

فقد أُسْفِرَتْ عن بَيضَةِ الحَقِ الحُجُبُ، وآنَ ظهورُ مستورِ الكُتُبِ، وقهقَهتْ بالرعدِ للكشفِ ثِقَالُ السُحُبِ، وسَنَتْ بروقُ الظهورِ للبَعثِ بِهَوامِي الأمطارِ، وأينعتْ أشجارُ الحقائقِ وتهيّأتْ للزّهرِ والأثمارِ، ولَمَعَتْ للعَرْضِ في عناصرها جواهرُ الأنوار، وتألّقتْ للفَيضانِ وترشَّحتْ للتمامِ والإبدارِ، وصَبَتِ الصَّبَا بأهلِ التّصابي وَجَنَبَتْ بأهلِ الغَيِّ الجُنُوبُ، وتميّزتْ للجزاء نفوسُ أهلِ الحقِ وعُرِفَ الطّالبُ والمطلوبُ.

فتأمّلوا أيّها السادة المكّرمون مضايقَ سُبُلِ المكذِّبين، وتغييرَ ضمائرِ المُلَبَّسِين، وظهورَ سرائرِ المموِّهين، لِتَتَسَالَمَ نفوسُ كافّتكم على الحقِّ اليقين، وتنظروا بعين الحقيقةِ إلى معلومِ الدينِ، فيتضاءلُ بالإضافةِ إلى فضائلكم زُخْرُفُ الفاسِقين، وتتعالى بصائرُكم بالتسامي طَلَباً للاتحاد بالجوهرِ الثمين.

فقد فُتِحَتْ لإقامة الحجّةِ والتّوبةِ على البريّةِ الأبوابُ، وَتمَّتِ الأدوارُ وبَلَغَ الأجلَ الكتابُ. فإنَّا للمولى وبه مُعتَصِمُون، وبوعدِه لأوليائه واثِقون، ومن أضدادِ الحقِ وأعدائه متبرِّئُون.

أيّها السادةُ المكرَّمون فتبيّنوا ما ضَرَبْتُهُ لكم من الأمثال، وتحقّقوا ما لخّصتُه لكم من النصائحِ والأقوالِ. فوحقِّ الحقِّ انّها لَحِكَمٍ قد ثَبَتَ عَمَدُهَا، وبقيتْ هُنَيْهَةٌ لأممِ الشركِ قد تَقَاربَ أَمَدُهَا.

فتنبّهوا لهذه التذكرة والموعظة، وتدبّروا ما أدرجتُه لكم من الحقّ والنصائحِ في هذه الإشاراتِ المُوقِظَةِ. فعلاّمُ الخفايا والغيوب، والمُطَّلِعُ على ما تَكنّهُ ضمائرُ القلوب، يعلم أَنّني لم أتوخَّ للسادةِ إهمالاً، ولا اطّرحتُ مكاتبَتَهم تَخلّفاً وإغفالاً، إلاّ لِبُعْدِ المسافةِ وعظيمِ الأَخطارِ، ولتعذُّرِ أمنِ الموحدينَ واختلاطِهم بأهلِ الخِلافِ في الحَضَرِ فكيفَ في الأسفارِ. والطريقُ السهلة فهي مع العَرَبِ، وقد كَثُرَ فيهمِ الغَدْرُ وقِلَّةُ الوَفَاءِ بالذَمَامَاتِ. وقد أَذَلُّوا جَارَهُم بَعْدَ العِزِّ، وخَانوا في الرَّفَائقِ والأمانات، وأهلُ الديانةِ منهم أيضاً فهم قليلٌ، وقد شَسَعُوا عنّا لتغييرِ الأزمانِ والأوقاتِ.

وإنّما الشيخ المنتقل قدّسَ الباري روحَه، وأوردَها بقُدُسِ الامامةِ وَمَحلِّ الطهاراتِ، فَحَصَ عن السبيلِ إلى جهةِ السادةِ بمحلِّ الشيخ أبي الحسن الشاباش وولدِه سليلِ البركاتِ وَزِيرَي السّيد الرئيسِ ظهيرِ الدين، ونصيرِ المؤمنينَ، وسيفِ الموحدينَ، الصائبِ فيما نهى عنه وأمر، والناهِضِ بأعباء ما حَمَلَ من طاعة الامام الهادي القائم المنتظَر، الماحقِ بسيفِ الحقِّ لمنْ عَنَدَ عنه وشكَّ فيه وكَفَره المعقودةُ ألويتُه وبنودُه بالعزِّ والنصرِ والظَفَر.

وإنّ الشيخَ أبا الحَسَن الشاباش الطاهرَ قام لِنشرِ محاسنِ السادةِ المكرَّمين وبَثِّ فضائِلهم خَطِيباً ناشراً، ولآلائهم ومناقبهم الشريفةِ مذيعاً ذَاكراً، وكَاتَفَ ذلك ورادَفه ما ثبّتَه وأمضاهُ نصيرُ المؤمنين، وسيف الموحّدين، من جميلِ معتقدَهِم في الحقّ وضاعَفه. فتسهّلتْ بِميامِنِ ظهيرِ الدين ونصيرِ المؤمنين وسيفِ الموحّدين، السُّبُلَ إلى جِهَتِهم للموحدينَ

بعد امتناعها وتصعّبها، وباختْ نيران الشركِ بمَقَرِّهِ بَعْدَ اضطرامِها وتلهّبِها.

وَصَدَرَ بعد ذلك الشيخُ المنتقِلُ إلى محلِّ الساداتِ المكرَمِين بما أوردَ من الرسائلِ، وعادَ وَلَدُهُ بعدَ نُقْلَتِهِ نَظَّرَ اللهُ وجهَهُ وهو مُوقِرٌ من الشكرِ للدّينِّين الأميرَين الجليلَين، أبي منصورِ الحُسَينِ ابنِ جَعفر، وأبي محمّد ابنِ الغيثِ والشيخِ الفاضلِ أبي الحَسن علي ابن الفَضْلِ، وَثَبَّتَ ما هم عليه من المحامدِ والفضائلِ.

وتصوّرتُ أَنَّ الإرادةَ من الساداتِ المكرَمِين فيمن يتمكّنوا معه بغير واسطةٍ من الخِطابِ، ويكونُ عالماً بعدَ سؤالهم بدقيقِ المعاني مليئاً بردِّ الجوابِ، فبادرتُ على الصَعْبِ الشسيعِ بإنفَاذِ ابنتي سَارَةَ الطّاهِرَةَ، لِتَحَقُّقِهَا بجزيلِ ثوابِ قائمِ الحقِ والفوزِ في الآخرة، ليعلم السادةُ المكرّمون أنّها من أضعفِ خَدَمِ القائم المُفْرِقِ بين الموت والحياة، وينظروا بعين الحقيقة مَنْ تَرقّا في دَرَجِ العُلوِّ على سُلَّمِ النَجاةِ، ومَنْ مَعَهَا وفي صَحبَتِها من الاخوة الطَهَرَةِ النُهَاةِ. بهذا السِفْرِ والصَحِيفةِ استنهاضاً للسادةِ المكرَّمين قبلَ الفواتِ،

ليغتنموا جزيلَ الثوابِ قبلَ حلولِ الميقاتِ، وإلى من تجالَل عن الحدِّ والوهمِ وتقدّسَ عن الانحصارِ في العلمِ، بوليّه الهادي المنتظَرِ إليه ابتهلُ، وبالصَفْوَةِ حدودِه التابِعين لإرادتِه ومقصودِه أتوسّلُ، أنْ يُلهِمَ الداعيينَ إلى التوحيدِ والمَدعيِّينَ إليهِ التَقوى، وأن يَفيءَ بهم وبجماعةِ الموحدِينَ إلى الأفضلِ الأشرفِ الأعلا. إنه على ذلك قديرٌ، وبإجابةِ هذا القَسَمِ جدير.

والحمد والقدس للمولى الحاكم المنزّه الإله، والوسيلةُ بعبدِه المنتظَر القائمِ الهادي الأوّاه، وهو حَسْبُ عبدِه الضعيفِ المقتنى في يوم الفَزَعِ عند خَفَقَانِ القلوبِ وَتَقَلُّصِ الشِفاه.

وكُتِبَ في شهر صَفَر من السنة الثانية والعشرين من سنين قائم الحقّ وهادى الهداه.

ومن بعد كتْبِ هذا السِفر عَرَضَتْ موانعُ قطعتِ الطَاهِرَةَ عن السَفَرِ، وإنما يكون ذلك بعد وضوح قبول السادة لمعالمِ القائم المنتظَرِ. وقد أنفذتُ الاخوةَ إلى مَقَرِّ السادةِ وهم فيما يَقفوا عليه مُخَيَّرون، ونحن لما يرِدُ من طيبِ أخبارِهم منتظِرون.

تمّتْ والحمد لمولانا وحدَه، والشّكر لقائم الزمان عبدِه.

صُوَرٌ مِنَ الحِكْمَةِ

الحواريين ۝ العارفين بمذهب الأمناء السفرة القديسين
آل النفوس الزكية الممتحنة ۝ الصابرين في طاعة السيد
على ما وأنفوه عليه ونفوسهم به مرتهنة ۝ الباذلين
لمهجهم في البذي لمحبة الطالع عظيم الكهنة ۝ أعني
شهيد الشهداء وأمثاله جنابشير الناس ۝ الصابر في
مرضات سيده على القذف والذبح وقطع الرأس ۝ فمن
العدل المنطوي والله في عجب هذا الزمان ۝ بحقيقة
لجميع الأمم تناسيهم لأصول الأديان ۝ وتركوبهم لما نهوا
عنه من طاعة الابليس والشيطان ۝ وإقرارهم على
نفوسهم بما تشهد عليهم به كتب متعبداتهم من الكذب
والبهتان ۝ وتتالت نفوس كافتهم على الفسوق والمعاصي
واشتهروا بذميم العقائد عند أهل التدقيق من الأداني
والأقاصي ۝ فأين طاعتكم للسيد يا جماعة المدعين
وأين قبولكم أيها الكذبة لوصاياه إن كنتم له مصدقين
وبرجعته لخلاص شعب الحق من الخطايا موقنين

ألم يوصيكم في الإصحاح الثالث من بشارة متى فقال
لكم حبوا أعدائكم ۝ وباركوا على من لعنكم ۝ وأتوا
بالحسنات إلى من أساء إليكم ۝ وادعوا للذين
يسوقونكم قسرا ۝ ويطردونكم جبرا وكرا ۝ لتكونوا
أبناء لأبيكم الذي في السماء المشرق شمسه على الأخيار
والأشرار ۝ والمنزل قطره على الأبرار والفجار ۝
لأنكم إذا كنتم تحبوا من يحبكم ۝ فأي أجر وفضل
يكون لكم ۝ وقد يفعل العشارون هذا بعينه ۝ فيا
أيها الأخلاف الأغتام ۝ ويا بقية عبدة الأوثان
والأصنام ۝ فلا لمن أشار إليكم بوصيته قبلتم ۝ ولا لمن
بشركم بمجيئه وساق نعمته إليكم عرفتم وحفظتم ۝
ولا لأمره أيها الكذبة سمعتم وأطعتم ۝ بل نكثتم
عهد الوصية يا جماعة المدعين ۝ وعصيتم قول السيد
في نهيه لكم عن طاعة الشياطين ۝ وتاعليتم بها الخونة
بأمثالكم مردة اليهود في قتلهم وإخافتهم للنبيين

صبر * والنعم المترادفة لمن شكر * اعاننا المولى واياكم
على تادية الفرض واقامة المفترض وبه نستعين في جميع
الامور ونستنصر ونستجير * وهو نعم المعين والنصير *
تمت بحمد مولانا وحده *

الرسالة الموسومة بالتنبيه والتأديب والتوبيخ

اوصلت الى معد ابن محمد والى من معه بالقاهرة من
المقصرين في السنة الرابعة عشر من سنين قايم الزمان
توبلت وصحت الحمد لولي النعمة ومولها * توكلت على
مولانا الحاكم وحده * وشكرت قايم الحق عبده *
الحمد لله مرسي قواعد التوحيد وموطده * وقامع الباطل
بالحق ومويده * وماحق الشرك ومذل اهله ومبدده *
وموهن كيد الخاينين * ومقيم الحجة بعدل التخيير الجاري
من فيض وليه القايم الهادي على الناكثين والقاسطين *
الدامغ بولي حقه جولات الاباطيل * المنزه عما اخترصه
اولي الالحاد من زخرف الاقاويل * الذي جعل وليه دالا
على وحدانيته بما اظهره من الايات * ودعى الى نفسه بنفسه
لا كدعوى الحدود اليه بالالفاظ المنطقيات * وسلام
على رسوله القايم بالحق واذاعة الشرع عن امره * ورحمته
على حدوده المفصحين بالتوحيد لاقامة العدل في الخليقة
كما اوجب في زمنه وعصره * الباذلين لمهجهم في ابلاغ
ما حكم وامره * الصابرين في طاعته بمنه عليهم
على البأساء والاذاء والضرر * وخص سوابغ بركات
قدسه الامام القايم المنتظر * ورحمته على الاوليا المحقين
في الاقطار * البريين من الارتداد والجحد اللدد والتقصير
والانكار * وعلى التابعين لهم بالتسليم والاحسان الثابتين
بالصبر والهدى والايقان * اما بعد فان الواجب على
اهل الورع والديانة والتشديد * الموسومين بسمة اهل
العدل والتنزيه والتوحيد * ان ينظروا بالبصاير لا

التخلف والتعذر ۞ وهي التي اجتمع عليها روسا النصرانية
واكابر المتدينين بماء المعمودية ۞ من البطاركة والمطارنة
والاساقفة والاحبار الذين انطقوا بروح القدس بمدينة
القسطنطينية ۞ اعني الثلثماية وثمانية عشر رجلا
الذين يصفون انهم انطقوا بها بروح القدس وهي التي
لم تختلف جماعتكم عند اختلافهم في المذاهب في شي منها
ولا يتم لهم دين ولا قربان الا بها ۞ وهي نومن بالله الاب
مالك كل شي صانع ما يرى وما لا يرى ۞ وبالرب الواحد
يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلايق كلها وليس
بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر ابيه الذي بيده
اتقنت العوالم وخلق كل شي ۞ من اجلنا معشر الناس
ومن اجل خلاصنا نزل من السما وتجسد من روح القدس
وصار انسانا وحبل به وولد من مريم البتول والم وصلب
ايام فيطوس ابن فيلاطوس ودفن وقام في اليوم الثالث
وصعد الى السما وجلس على يمين ابيه وهو مستعد للمجي
تارة اخرى للقضا بين الاحيا والاموات ۞ ونومن
بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من ابيه روح
محيية ۞ وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا والذنوب
وبجماعة واحدة قدسية سليحية جاثليقية ۞ وبقيامة ابداننا
والحياة الدايمة الى ابد الابدين ۞ فمجموع هذه الشريعة
ليست مما امر بها السيد مسيح الازمان ۞ ان يجتحد ويقال
في هذه المواضع التي امر بها هولا الروسا وجعلوها شبيها
لعبادة الاوثان ۞ بل قد امر السيد بتلاوتها للحواريين
وشرح معانيها للاحبار الروحانيين ۞ واثبتوها في
اناجيلهم وشهدوا بها بعد تبيين الاغراض لجماعة الموحدين
وهي معروفة عند معشر الحفظة الكاتبين ۞ منصوصة
في مواضعها من اناجيل الاربعة الحواريين ۞ اعني يحنا
ومتى ومرقس ولوقا القديسين ۞ فالواجب علينا ان
نذكر ذلك في مواضعه من الاربع اناجيل ۞ ليتادى بنا
الى الكافة معرفة التحريم والتحليل ۞ ونوقفكم من حيث

لا تعملون على مشاكلتكم لاهل العدم والتعطيل * الواقفين
على ظواهر الامور دون حقايقها كوقوفكم على ظواهر الاقاويل
واما قولكم في النسخة التي جعلتموها للقربان انه
لم وصلب ايام فنطوس ابن فيلاطوس ودفن وقام في
اليوم الثالث فهذا مثبت في انجيل يحنا في الاصحاح الثاني
عند مخاطبة اليهود ليسوع * فقال لهم اهدموا الهيكل
وانا اقيمه بعد ثلثة ايام فانكروا اليهود قوله انه يبني
الهيكل بعد ثلثة ايام وانما اعنى هيكل جسده * وذكر
تلامذته انه قد كان قال هذا فصدقوا الكتاب والكلمة *
هذا نصه في انجيل يحنا * ويجب ان تعلموا يا جماعة
لقد بينت انما اعني بغيبته ثلثة ايام اليوم الذي هو فيه
وقت قيامه بالحق * ودعوته للخلايق الى دعوة التوحيد
والتصديق * وكشفه للامم انه اله حق من اله حق *
عنى بذلك ان البارى جلت قدرته * موجود في
خليقته * وانه يظهر لهم من حيث هم كما اوجب في

صور

صور كصورهم وانه ليس بمعدوم لتقوم الحجة بوجوده على
كافة بريته * فتاملوا حقايق هذا القول * وتوسلوا
في التوفيق الى ولي الهداية والطول * واما اليوم
الثاني فهو ظهور الفارقليط لان ايسوع بشر به وعليه تنبا
كما قال يسوع في انجيل يحنا ان موسى على كتب وبذكري
تنبا * والفارقليط هو محمد وهو احد اصحاب النواميس
اعني نوح وابرهيم وموسى الذين ظهروا قبل السيد المسيح *
وذلك قول يسوع في الاصحاح الخامس عشر لما عرف بمجي
الفارقليط اعني محمد * لو كنتم تحبوني لكنتم تفرحون
بانطلاقي الى ابي لان لابي انما هو اعظم مني * والان
قد قلت لكم من قبل ان يكون حتى اذا كان تومنون بي
ولم يقل تومنون به وبعده فلست اكلمكم كلاما كثيرا لان
رئيس الدنيا ياتي وليس له في شي ولكن ليعلم الناس اني
احب ابي * ولم يعرف العالم معني قوله * وانما قال
انه رئيس الدنيا وليس هو رئيس الاخرة وانما تم له ذلك

وتعقبتم بالشر والاذية لمن بشركم بمجي السيد المسيح ∴
وركبتم لهبة لكم بالشرك والكفر الصريح * تعديتم بالزهو
على الحواري العليم ∴ والشيخ الصادق الامين الحكيم ∴
وعدلتم في اذيته عن الصراط المستقيم ∴ وخرجتم
بالخلاف عن سنن اهل الحق والدين القويم * تشبهتم
بالكهنة رؤساء اليهود * في فعلهم بالمسيحيين الركع السجود
وقيامهم لرد كلمة السيد بعد اظهارها بالكفر والجحود ∴
فمثالكم ايها الفسقة في الصمم والبله والعمى * كالبهيمة
البهماء * التي ربما نظر اليها من يرحمها * لعنف كان عليها
فبدرته برمحة مؤلمة اشغلته عن الخير الذي اراد ان
يصنعه اليها * كذلك انتم ايها الصم عن سماع الصدق
الخارجون عن قبول امثال مسيح الحق ∴ انظروا ايها
الغفلة واين لكم العين الصحيحة * وتفهموا
واين لكم بالفهم لهذه الامثال الصادرة عن معادن الحق
الصحيحة ∴ في الاصحاح السادس من بشارة متى

قوله للجماعة الحق اقول لكم ان العشارون والزواني يسبقونكم
الى ملكوت السماء لانه جاءكم يحنا بطريق البر والعدل
فلم تصدقوه * وانتم بعيونكم ابصرتموه * ولم
تندموا على ما فات منكم ولم تؤمنوا بما شاهدتموه * فما
اتعظتم بهذه الحكم الجليلة * ولا راعيتم حق من انتسب
الى الامة المسيحية * ولا اذعنتم لظهور العلة الكلية *
وانتم ايها الكفرة لعلامات ظهوره منكرون
ولاياته المشتهرة باتيانه مكذبون ∴ وفي حقايق
ما ضربه لكم من الامثال مشككون ∴ فانتم اشباح
بلا ارواح لجهلكم تستحسنون البلادة والجهل وتستقبحون
الفضل والعقل ∴ لم يردعكم جهلكم بالعلم امثال
السيد الصحيحة المضروبة * بل عكفتم على تلفيق
النواميس التي جمعها لكم رؤساء الباطل المكذوبة *
فاسمعوا قوله لكم في بشارة متى بعد تفهمكم افعالكم * وما
تاول اليه او ان ظهوره اخوالكم ∴ انه كان يبيس

مثل رجل غرس كرما ⁘ واحاط به جدارا ⁘ وحفر
فيه معصرة ⁘ وبنا فيه برجا ⁘ ودفعه الى الاكره
وانصرف الى وطنه ⁘ فلما بلغ اوان الثمار ارسل عبيده
الى الكرامين ليبعثوا له من ثمار كرمه ⁘ فعمدوا الكرامون
الى عبيده فضربوا بعضهم ورجموا اخرين ⁘ وقتلوا الباقين
ثم ارسل اليهم عبيدا اخرين ⁘ اكثر من الاولين ⁘ فصنعوا
بهم مثل ذلك ⁘ وانه فكر وقال لعلهم يستحون من ابني ⁘
فبعث ابنه اليهم فلما راى الكرامون الابن فكروا وقالوا هذا
هو الوارث فهلموا بميراثه واخرجوه خارجا عن الكرم
وقتلوه ⁘ فعرفوني اذا جا صاحب الكرم ما الذي
يصنع بهولاء الفلاحين ⁘ فقالوا بهلاكهم هلاكا مبيدا
ويدفع الكرم الى كرامين غيرهم يصيروا اليه بالثمرة في
وقتها ⁘ فعرفهم انهم الفاعلون لذلك في البدي والاخير
فقال لهم ولهذا اقول لكم انه يوخذ منكم ملكوت الله
ويعطيه لشعب ياتي بالثمار الصالحة ⁘ فقد ان لاثامكم

والانصرام ⁘ ولكم الاجتثاث بما ارتكبتموه والانتقام ⁘
وان انكرتم قوله هذا وهو منصوص في الانجيل الذي به
تعبدتم ⁘ فقد عطلتموه وكفرتم ⁘ وان صدقتموه
فلكم بهذا الفعل الذميم اعني وقد اقررتم به وخالفتم ⁘
وان قلتم ان هذا القول اعني به من مضى قبلكم الكتابيون
وعنهم اخذتم ان صدقتم ⁘ فقد صح ان هذا المثل صورة
لكم يا جماعة المنافقين ⁘ اذ فعلتم افعال اليهود وعظما
الكهنة المتمردين ⁘ ولهذا قال السيد لكم يوخذ منكم
ملكوت الله ويعطيه لشعب ياتي بالثمار الصالحة ⁘
ولو كانت لكم بصيرة بمعاني كلامه لعلمتم ان هذا القول
كان لشي مستقبل وقد نقضه وجهلتموه ⁘ ولما اوعدكم
باتيان رسله كذبتموه ⁘ وايضا فاين قبولكم لامر السيد
يا جماعة المدعين ⁘ الذي نهاكم عن افعال الفاسقين
المعتدين ⁘ وعرفكم انه قيل في الكتب القديمة العين
بالعين والسن بالسن ⁘ ثم قال لكم تمام هذه الوصية

ايضا ها انا اقول لكم حقا لا تقاوموا الشريرين لكن من لطم
خدك الايسر فحول له خدك الايمن * ومن جاصرك
على اخذ قميصك فادفع اليه مع القميص رداك * ومن سخرك
ميلا واحدا فاصحبه ميلين * فانتم ايها الفسقة المدعون
اذا قرأتم هذا الفصل من الانجيل لانفسكم تلعنون * وبالضعفاء
من اهل ملتكم تسخرون * وبعقولهم تلعبون * ولامر
السيد ونهيه تكذبون وتدفعون * قاتلكم الله فانى
تسحرون * وقد قال لكم قبل ذلك وادعوا للذين يسوقونكم
قسرا * ويطردونكم تجبرا وكبرا * تكونوا ابناء
لابيكم الذي في السماء * فعصيتم قوله وكذبتموه *
واظهرتم غير ما امركم به وخالفتموه * فسقتم اولياءه
قسرا * وطردتموهم تجبرا وكبرا * فالى اين ايها
الظلمة تذهبون * وباي دين تدينون * افلكم يا
جماعة النصارى اوامر ونواهي في غير الانجيل بها تتعبدون
ام لكم جهة الى غير ما امركم به يسوع ونهاكم عنه فانتم
اليها تتوجهون * قاتلكم الله فانى تكذبون * قد
موهتم يا جماعة رؤساء النصرانية على الضعفاء منكم
بزخرف النواميس * وملكتم قيادهم بالغش والتلبيس
واخرجتموهم عن طاعة السيد المسيح * واوقعتموهم على
الكفر والشرك الصريح * وقد ان اضمحلال الباطل
وتلاشيه * واذن موذن الصدق لهلاك ابليس ودواعيه
وقد حان الانقراض لدولتكم ايها الظلمة * والاستيصال
شافتكم لكفركم وفسقكم ولما اضعتموه من شادق هذه
الوصايا * وتركتموه وانتم تسطرونه من الجهل والغواية *
والله يا جماعة النصارى لو كنتم تعتقدون ان قول
السيد في الانجيل فرضا واجبا * وتصدقون برجعته
وانه في يوم القيامة بالحق لجميع الامم محاسبا مطالبا *
لكنتم تحت نواهيه لكم وزواجره * ولم تخرجوا
بالعصيان عن طاعته واوامره * فيا ويلكم ماذا تعتقدون
وباي قول بعد وصيته تأمرون وتنتهون * وباي حجة

في عصيانه تتمسكون . فالى كم الله اني تسحرون
بل انتم القايلون له في غد اعني ذلك اليوم بعد اللعن لكم
والتبري منكم . يا سيدنا اليس باسمك تنبينا . وباسمك
اخرجنا الشيطان . فيقول لكم كذبتم ايها الفسقة المادون
والمرقة الكاذبون . اذهبوا فما ان عرفتكم قط . فتنصرفون
خاسرين خايبين . ملعونين معاقبين . وعلى ما فرطتم
نادمين . لانكم بهذا الفعل لذتم بالحقيقة اولاد الافاعي
فهو بري منكم لانكم غنم بغير راعي . واما الوصية
التي تقرؤا في يوم الثلثا الكبير لما جلس يسوع على جبل الزيتون .
فنحن نذكرها لكم لانا اولى بالوصية منكم لانا نحن
الصادقون . لا تقدم الى السيد الحواريون . الذين
انتم لهم منكرون . وهم عليكم بكفركم في غد شاهدون .
قالوا له بينهم وبينه يا سيدنا اخبرنا متى تكون هذه الامور التي
قلت وما العلامة التي تدلنا على اتيانك بعد انقضا هذه الدنيا .
فاجابهم يسوع قايلا احترزوا من خديعة احدى الناس

لانه سوف ياتي كثير يتسمى باسمي ويقول كل انسان منهم
انا المسيح . فتاملوا قوله ايها الصم العمي لانه جعل العلامة
لاتيانه ظهور كثير يتسمى باسمه ويقول كل واحد منهم انه
هو المسيح . وقد كان ذلك وصحت هذه العلامة وظهروا
المدعون . وقالوا بالسنتهم هذا القول وهم يكذبون . فاما
السيد مسيح الحق فقد جل مجده ان ياتي الى هذا العالم فيقول
لهم انا المسيح . وانما القايل لذلك واسمى نفسه بالمسيح
هو المسيح الكذاب . والشقي المعتوه المرتاب . واما
السيد مسيح الحق فجل مجده ان ياتي الى هذا العالم النجس اعنيكم
فيقول لكم انا المسيح . بل ياتي الى جميع العالم دلالة
واياته . وبراهينه وعلاماته . على يد هداته الصادقين
وحوارييه المجاهدين المومنين . ثم قال لهم في ذلك الوقت
بعد تحذيره لهم من المسيح الضال الكذوب . وانتم في ذلك
الوقت مزمعون ان تسمعون بالاراجيف والحروب . فقال
هذه اوايل العلامات فانظروا ولا تحيروا لانه واجب ان

الغلط عن معرفة ما ابتدعه الجمهور منكم في معنى
الصلبوت والقربان * ولأهدمنّ قواعد النحل الشركية
البدعية * ولأفنّدنّ المقالات المختلفة على مسيح
الحق بالشرعية * المكذوبة على أهل الحق في كل دهر
وأوان * المفزعة للشك والشرك في أصول الأديان
بعد الأذان في ذلك من قائم العصر مسيح الأزمان
والحمد لمولانا وحده * والشكر لمسيح الأمم وهاديها
عبده * تمت بمنه والى الآخرة

الرسالة الموسومة بالتعقب والافتقاد

لأداء ما بقي علينا من هدم شريعة النصارى الفسقة الأضداد

توكلت على المولى الإله الحاكم المنزه عن الإشارات * المعبود
في جميع الأعصار بأصناف اللغات * وتوسلت إليه
بعبده مسيح الحق المنتظر بخرق العادات * من العبد
المقتني الناصح المملوك لمسيح الأزمان * ومحلل عاقد
الملل وناسخ الأديان * وقاتل الأبليس الشيطان * ومهلك
العجل والشيصبان * المنتقم من أهل الكفر والطغيان
وما حق لأهل الخلاف والعصيان * إلى المحكوم عليه بعد
ارمانوس الهالك يعني الأرخن ميخائيل * الممتحن بخرق
المكسورة الناب بنت قسطنطين * المختطف المرتعش
العاجز الضليل * وإلى جميع فرق النصرانية النجسة
الطاغية * والأمة المنكرة الفاسقة الباغية * الدعية
الكاذبة الخاطية * القريبة المدة والأجل * المؤاخذة
بسوء العقيدة وخبث العمل * المقطوعة الأصل والأمل
الممنوعة من البقاء والمهل * أما بعد فالحمد للمولى
الإله الحاكم المانح للمسيح * ومالك الأقنوم والذبيح
العال لعلة العلل * المنزه عن الأزلية والأزل * الذي
تعالى عما يختلج في الهواجس الفكرية * وتنزه وتقدس
عن الأوهام الجارية في الأوائل العنصرية * الذي جعل
للنفوس الطاهرة بالعجز والتحيير سببا إلى العلو والثواب

إن قلتم إنها الكفرة فمن الذهب يحيا وهو أيا ✱ وقلتم
قتله بين الهيكل والمذبح أبانا زكريا ✱ فهذ أفعالكم
وأفعال آبائكم في البدي والآخر أيها المنافقون ✱ وقد
شفعتموها من البكر واللعنة بما أنتم له معتادون الموت

ثم قال السيد تأكيدا لذلك الأخبار ✱ إشارة إلى معجز
يحيا المهاجر بتوحيد المولى الإله الحاكم الجبار ✱ و
ذا الذي يعطي الإنسان قد أنشأه إذا ما أتى ابن البشر مقبلا
في مجد أبيه مع ملائكته الأطهار ✱ فيجزي كل امرئ
من الناس كفو عمله ✱ ثم قال والحق أقول لكم إن هاهنا
ناسا قياما لا يذوقون الموت حتى يعاينوا ابن البشر آتي
مقبلا في مجد أبيه ✱ وأشار إلى هذا الوقت وأنتم لا تفقهون
وقد أتاكم رسوله وأنتم لنعمته تجحدون ✱ وكلمته تكذبون
وتدفعون ✱ قاتلكم الله فأنى تكذبون ✱ فقد تناهت
أيامكم وإنما أنظرتم كما أنظر الإبليس إلى يوم يبعثون
والدلالة على رجوع يحيا في الأصحاح الثالث عشر ✱ تكذيبا

لقول أهل البهت والنكر ✱ قول الكتبة للعيبة ما العلامة
إن إليا يأتي إلينا بعد غيبته وما معنى ذلك ✱ فأجابهم
يسوع وقال لهم إن إليا يأتي ليتمم الأشياء كلها ✱ والحق
أقول لكم إن إليا قد أتاكم في البدي ولم تعرفوه ✱ وكما
كان إتيانه في البدي لإيجاب الحجة والنعمة ✱ كذلك
يكون مجيئه في الآخر لإيجاب العقاب والنقمة ✱ ثم صرح
لكم بالقول أيها العمي الضلال ✱ والأغنام الفزاغنة
المدعين الجهال ✱ المتمم لفزاغ مذكم الأعور الدجال
فقال وكل من آمن بابن البشر اعترفت به أنا أيضا أمام أبي
الذي في السماء ✱ فعرف العالم أن الوقت الذي يرجع
فيه لا يقدر أحد أن يؤمن بإمام البشر من العالم كله إلا
من الحجاب كمعونة ومن أبا فقد جحد وطغى وكفر ✱ وكذلك
قال من أمات نفسه من أجلي فقد أحياها ومن قتلها فقد
قتلني ✱ ومن قتلني فقد قتل أبي الذي أرسلني ✱ فهذا
تصحيح للدكم وجحودكم ✱ وتعيين لقتلكم لأولياء العبيد

وصفا الزمان بعد المحنة لأهل الفطر واجتمع من الآفاق أهل
النفور وحكم لهم الحق بمشاهدة عيد النحر وفاض طوفان
القيامة بيعبوب الدماء وتفجر شؤبوبه لهدم دار الفاسقين
وهما وهيجت بروقه مواطر ثمارهن تحقيق الجزاء واتصلت
أنواره بأصلها فكسفت شموس دجال السما واستعرت نيران البعث
في الأقطار والآفاق وانتهبت قلوب أهل الشك والشرك والارتداد
والمروق والنفاق لنسخ العناصر لأصول الوضعيات ولتمييز
الصفو من الجفا والكدر والعكورات ولبلوغ العوالم على تباينها
في الاتصال والارتفاع إلى النهايات فانتبهوا أيها الغفلة المكذبون
وتفهموا إن كنتم للحق تفهمون فقد بلغت النذر الكرام
ما أودعته من التوحيد والبيان وقامت حجة الولي على جميع أهل
النحل والأديان بالدليل الصادق وحقيقة البرهان وتمردون
السعي وتقضت مدة الظلمة العاصين وأغلقت أبواب التوبة لغلبة

الادعيا

الادعيا المرتدين وظهور ما أكننه ضمائر الفسقة المارقين
فأنت العالم بأدائي للأمر بوجود القوة نصيحة التوحيد وإقراري
لولي حقك بملك الرق وأصغر العبيد واعترافي بالعجز والضعف
والقصور لغيض نعمة التأثير والتأييد اللهم فاشهد على من
نكث على ولي أمرك قائم لدينك وقام بالردة على حدوده الأطهار
المخلصين والعن اللهم من عاند الحق وأراد إخماده وإطفاءه واكشف
ستوره ممن بارز وليك بالعناد في أوليائه بعدم توفيقه وهداه
واختص الباطل على أهل الحق واتخذ إلهه هواه اللهم فأنجز وعدك
لوليك في أوليائه وحدوده واكشف ستور عواقب من قام
عليهم بدعوة إبليس الرجيم وجنوده وأرنا ما ألهمتنا من
تعظيم تأليهك وآلائك وأمهلنا المشاهدة صفوة وليك وأوليائك
كنوز نعمائك واجعلنا ممن يعترف بالضعف عن تأدية حقوقهم لينال
بهم الثواب يوم بعثك وجزائك فأنت المنزه عما تصوره الألسن

الدين المحمود. وهم السابقون الى الماء العذب والمنهل المورود.
فاغتنموا ايها الطهرة الاخوان. ما سمح لكم به العصر والزمان.
وساعدكم فيه من المهل والامكان. قبل ختم الافواه وقطع
الكلام وطي الصحائف وجفاف الاقلام. فكان الخلق وحق الحق
نجوم الدجاجلة قد انكدرت وسماؤهم قد كشطت وارضهم
قد طويت وهجم عليهم من الامر ما كانوا به يكذبون وباؤا
بسخط من الله بما عصوا وليه وكانوا على اهل الحق يعتدون.
هنالك تهب عليهم ارياح البوار والخبال وتدهمهم الرواجف
والزلازل ويفاجيهم الزمان بمقدمات اعمالهم محنه ومصائبه
ويخرج لهم المخبيات من اهواله وعجائبه اذا اعتلجت بحار
الدين بامواج البصائر. وظهر العدل من القوة الى الفعل بتحريك
الامر لاصحاب الجزائر فحينئذ ترتفع عن الولي استار الحجب.
ويفتضح الخلق والعوالم بما اوضحه لهم في البداية من موزان

الكتب

الكتب فتخر الجبابرة والاصنام على الجباه والاذقان ويقال
اين المفر للمفرد الانسان. كلا لا للابالسة لا وزر. اذا استل
من غمده الصارم الذكر. وافتدحت الارض بالنار والشرر.
واتت السما بغبش الاثير والدخان. واسود لعظيم يومه الافقان
واظلمت الاقطار لهلاك اولاد الشيصبان. وانكسفت شمس
الرجيم الدجال وغاص في بحر الخلاف والضلال. وهتف
باهل النكث والارتداد طوفان السيف وهلاك مقطعة
الكفر وهدمها اعني مكة واهل الخيف هنالك تبور الدجاجلة
في الافاق والاقطار. ويتناهى بهلاكهم حلول المقدار فيضعف
من هذا العالم الدني قواه. وتنفسد عليه اخرته واولاه.
وينكشف عن صبح الحق غيهب الظلام ويطلع شمس الدين
وبدور التمام ويتجلى العدل بظهور القائم الهادي الامام
القائم بجزا الارواح والنفوس تنزيها لجبروت المولى الاله

الشك والنكث والارتياب إذا صرت فتبين الحق بالمنسم والناب

وضرب بجرانه اعني مكة من الكفر الثبج وبقر خاصرة الباطل

وفري المنحر منه والودج • فيصبح قائمه بسيف الحق منعفرا جديلا

وصحبه بأليم السخط ووهج الهجير قد ذللوا تذليلا • فعند ذلك

يفور تنور الحقائق بمكنون الانوار • وتتصل ضياوه في الآفاق والاقطار

ويرتفع سناوه لظهور القائم امر المولى لا اله الحاكم الجبار المحرق

بشهبه لمجاجلة العصور وابالسة الادوار • فانتبهوا أيها الاشخاص

المختبلة المنكوسة • وتأملوا يا أولي الأنفس النجسة المعكوسة •

ألم ترتقوا في الحكمة سبيل النجاة والهداية • وبلغتم في التوحيد

أوان الكشف حدود النهاية • وتزكيتم بموضحات البراهين •

واتسعت بالتوحيد لعقولكم افسح الميادين • فأي شيء أخرجكم

الى الشك في الحق والارتداد • وأي عذل في الدين شهدتموه فأخرجكم

الى الجور عن الحق والاقتصاد • ضعفا للعقول المائلة الى الضلال

والجهل وتبا للنفوس الخبيثة الراجحة بالغي عن العقل لقد

أوردهم الابليس الى اوعر المسالك • واوقفهم بالحين على

طود المهالك • واخلدهم في الحيرة والخبث والبله • وملأ

أوعيتهم بارتكاب الهوى والنكث والسفه • فانتبهوا أسماعكم

أيها الغفلة قبل ارتفاع الرحمة وغلق الابواب • ونشر الصحف

بجرائم الخلق وكشف الحجاب • وحلول الراجفة الكبرى والنفخ

في الصور الثالثة الاخرى إذا زخر بحر الحقائق من جانب

الطور الاعلا • وضرب موجه بالجريان فزلزل أركان

الارضين السفلا • وعصفت رياحه بالعذاب والسخط على عصاة

الامم • ودارت رحى الخسف بديار الانجاس وحلول النقم وعموم

طوفان السيف اذا هي بالدم كشؤبوب الديم • هنالك تتصل

الانوار ببصائر الموحدين • وينهض يعسوب المومنين • ويتعالى

ضياوه في الآفاق لكشف معلوم اليقين • وتحل اولياوه بمشيد

من قوامته كما يمرق السهم من الرمية • فتنبه ايها الولد الغافل

فقد لمعت بالبعث ثواقب البروق • وتميزت بالسعادة اولاد

الطاعة وبالشقا ابنا النكث والعقوق • وجرت نفوسهم في

مضمار الحقايق فعرف السابق من المسبوق • وتنسمت بسفن النجاة

ارياح السلامة • وعصفت الي اللظي بالمقصرين اشراط القيامة •

لغفلتهم عن فراغ الزمن المعلوم • وجهلهم بمعاني العدد المفهوم •

ووطيتهم الابالسة بالبراثن والسنابك • وعدلت بهم عن المقصد

السادق الي الجاير الافك • فالي متي ايها الولد العاق على نفسك

تجور وتسرف • والي متي هذا التصابي وانت بفعلك تقر وتعرف •

والي كم توبخ على المناكر وانت بالبهت تجحد وتحلف •

وكيف تتوب عن الموبقات وانت ليمينك تنكث ولعهدك تخلف •

افامنت ايها الولد التايه قبل التوبة تغير الايام • وورودك

غدا العرض القيامة بغير تمام • وحلول سقم نفسك المصارع لسقم

عقلك بالانفاق والالتيام • فتكون نفسك اللطيفة صريع

شهواتك البهيمية • وعقلك عديما الالته النفسية فيضعف

حينيذ عن طلب حقيقة قواك • وتخسر في المعاد اولاك

واخراك • وتنقطع بك من اهل الحق الوصايل والامال • وتطلب

الاقالة فلا تقال • وتندم على ما فرطت من اهانة نفسك بما

جنته يداك • وتذرف الدم بعد الدموع عيناك • فابك على

نفسك ايها الولد الغفيل فقد جا الحق وزهق الباطل وما يبدي

الباطل وما يعيد • وبعد هنيهة تغلق عن التوبة الابواب •

ويحجم على المكذبين العرض والحساب • فتجازي كل نفس بما اقترفته

بعد التذكار والبيان • وتحاسب على عدد انفاسها في مناسمها

لاهل الخلاف والجحود والعصيان • وتواخذ بنصيحتها لاهل

التقصير كما تواخذ بعنادها الاهل التوحيد والايمان • وتسايل

عن قبولها الطاعة الابليس المعجب الشيطان [illegible]

الفلك وأول صُبابة المعصية والنجس المنتهك أنا القائم أيها

الولد العاق عن هذه العظائم والقبائح وتتعظ بمواعظ الوالد

الشفيق الناصح فقد نصحتك أيها الولد لما تظهره من الإقرار

بالتوحيد والإذعان وبرّأ إلى باريه من عملك وتلبيسك بأهل

النفاق والفسوق والطغيان فمن أنت وأمثالك عن سكرة

الجهال فقد تصرمت حويصلة المعتوه الهبال وتقضت أيام

المسيح الدجال وتفهقرت بالمرتدين كواذب الآمال فعكستهم

باليمين رحى المنون وطحنتهم كالهباء بالشمال فأين بناه بعالم النجس

والهلاك والمروق وأين المفر بأهل الارتداد والخلاف والفسوق

من سيل عرم يأكل زبدة جفائه وعموم طوفان سيف يعلو الربا

شعنجرا بالتم صوب سمائه يطوي طلا الباطل من حيث اندفع

ويهدم الأركان من نواميس الشرع فأين يذهب من شواظه

أهل الكذب والنكث والزور إذا همرت رواعده بالبعث جبال الحرم

من جانب الطور وتلألأت أنواره بالسقف المرفوع والبيت المعمور

وزمجر شؤبوبه بأرض البحرين واليمامة وتحيد يله بالخسف

لقطرة الكفر والباب الأعظم لتهامة وعكر دخانه لذات

الفجاج والشعوب وسعر ناره بها لهدم الهيكل وإحراق

بصائر القلوب إذا هجرت بحر شموس القيامة لنسخ عبادة

التحليل والتغيير وأبدرت بها أقمار السعادة وترجحت

للبروز والتأثير وظهرت من القوة إلى الفعل وتهيأت

لحلم معاقد أهل التغيير والتقصير هنالك تتوح الأمم

على عقائدها وشعوب ديانها الكيسى صلبانها وهدم

كعبتها وبيوت نيرانها إذا عصفت شرنب الملك المظفر

المسعود بالنجبات وشفعتها بالحقيقة عزيمة المهدي

السادات وتشعشعت الآفاق بقطع النصل المحرقة

بحقائق المتعبدات وتسرعت للخروج أخطلها المكنونة

يات حكمة قائم الحق ورجعة ظهوره. والجاحدين لقيامه
لى العوالم وحسابه ونشوره. ايناطا للشهوة المفترين وفلجا
بحجة على المرقة المرتدين الناكثين. وزجرا للشياطين
فسقة المدعين المخترصين ونبوا الى الباري تعالى من نجس
لمعتوه افاك مهين اتخذ الهه بعد فلج الحجة عليه هواه.
رجع في وقت التمييز بالزجر الى المنصر الخبيث بستوعب
قاه. اما بعد فالكبريا والجبروت والاجلال والملكوت
لي المنزه بلاهوت قدسه عما تتصوره العقول من الغيبة
لحضور بتغيير الالفاظ وتختلج في سراير القلوب والصدور
مال لعلة العلل الموجودات في الازمان والدهور. القاضي
ره هادي الانام بالفلج والغلب بعد ابا كل مرتد جاحد
كفور. والقاطع بحبايل من اوصل الباطل ومرد عن الحق
شك في حقيقة الظهور. والفاضح لضمير من الحد في

حدود الدين وقذفهم بالافك والكذب والزور. وصلوات
الولي تترى على خدم دعوته ذوي الطاعة وحدوده. الواقف
كل منهم منصتا لموعد ظهوره بمحل قدسه وموضع مجوده.
الداعين بالحقيقة اليه ابتغا لمرضاته والتسليم لاصغر عبيده.
المرتقبين لهدم دار الفاسقين في ظل رايات حقه وجنوده.
البريين ممن شط عنه لعمى بصيرته وشك في ظهوره لطول
الامد لمرض نفسه وضلالته وعنوده. الذين عنتهم اسفار
حكمته بالبلوى والنفاق والطغيان مع الخروج عن طاعته والالدد
والفسوق مع الحرمان. في قوله واعلموا ان غيبتي عنكم غيبة امتحان
لكم ولجميع اهل الاديان. فبين لاوليايه وحدود دعوته
واشهاد دينه وحفظة حكمته. اشخاص المموهين المنكسين.
ومروق من صد عنه وشك في ولي حقه من الخونة الملبسين.
لبا بنوهم اهل الحق بالاعتقاد والقول والعمل وبهتهم بفلج

لأخذ الثار سادات الأمم رجال الأعراف • وقام للنصرة أسباط الذين
بهلاك آل الشطن والإباء والخلاف • وأحيط بذات الفجاج دار الفاسقين
وهدم مقيل الأبالسة والشياطين • فعند ذلك يطلع شمس البدور
والأقمار • ويظهر إمام العوالم في الأدوار والأكوار • وينطق سيد بني
الأزمان والأعصار • وتتلألأ أنواره في الآفاق والأقطار • لفيضانات
التأييد • وتغدق سماء حكمته بهوامي التنزيه والتجريد • وتنبت بها
أرض الحقائق ثمار التقديس والتسليم والتوحيد • وتتعالى معالم الحق
درجات المحقين • وتتسفل للقصور عنها منازل الجهلة المكذبين •
ويصح بالبعث الجزا النفوس الأناس • ويقوم الحق والعدل بقيام القائم
الهادي الإمام • ويحشر المرتدون والشاكون • ويؤخذ منهم بالنواصي
والأقدام • وتسأل الموءودة عما حملت من الأثقال والأوزار • ويوضحها
بأي ذنب قتلت بسلب الانقياد بعد اللدد والإلحاد والإنكار
ويكون ما لا أذن سمعت ولا عين رأت ولا خطر على قلب بشر من
التنزيه والتأليه والإذعان والإقرار للمولى الإله الحاكم الجبار
هنالك تطلع نفوس أهل الحقائق بصفائها على الخفيات • وتبلغ بقوتها
المتجلية لصور الحق نهاية النهايات • ويتأثر فيها من العقل الفعال
محاكيات الحاضرة والمستقبلة من الجزويات والمحسوسات • ويكون لها
بما ملكته إشراف على المعقولات • لغنى المفارقة وتنظر في ترتيب
الموجودات • وتترقى بشرف معلومها إلى أعلى المراتب وتتنبأ بالأمور
الإلهيات • فانتبهوا لإيقاظ الدليل الناصح أيها الخشاش المردة
المهملون • وأريقوا للفهم قلوبكم إن كنتم بها للحق تفهمون • فقد بلغ
آجال الأمم ميقاتها وكتابها • وأن العرض لنفوسهم وقرب جزاها
وحسابها • وهم كالخشب الخاوية عن الهدى وطريقه ناكبون وعن
الصراط المستقيم في سكرتهم يعمهون تائهون • فلا تحيدوا عن طاعة الولي
القائم الغائب بمخترصات الغرائب المدعين وتقحموا في درج الحقائق
متهافتين يطأون الحكمة بأخمص الشياطين لا يتحرجون من المحارم

من تبعهم من الموحدين الفائزين على يقين من امرهم وجميع العالم
على شك والشك هو الكفر لانهم يعبدون من لا يسمع ولا يبصر ولا
يضر ولا ينفع. ولا يدرون هل عبادتهم مرادة او اراد منهم شيئا مما
اجازته عقولهم. ولم توجبه لعلتها افهامهم. وهذا نفس الشك نعوذ
بالمولى منه. وايضا فقد تقدم القول بان المولى جل ذكره عادل غير
جاير تعالى وجل عما يقولون الملحدون علوا كبيرا. فاي عدل
يقتضي ان يكون فوق سبع سموات على كرسي فوق السما السابعة
كما يزعمون المشركون. وتد كلفنا مع هذا عبادته ومعرفته. فهل
في وسع احد من العالم ان يعرف ما خلف جدار الذي هو اقرب اليه من
كل قريب ان لم يكشف عنه وينظره بعينه ويصححه بقلبه
والا فلا يعرفه. فنعوذ بالمولى الى ان ننسبه انه احتجب بهذه الحجبة
ثم كلفنا مع هذه عبادته ومعرفته. بل قد ظهر تعالى منه الصورة
الناسوتية التي كلفنا هذا من حيث المجانسة والمقابلة فهذا
نفس العدل ووجه اخر ان ابن ادم غرض الباري من جميع
المخلوقات لان جميع العالم العلوي والسفلي له ومن اجله
ولما صح عند ذوي العلم والمعرفة والفهم ان ابن ادم افضل الاشيا
كلها ... ان يحتجب الباري جلت قدرته في اجل الاشيا.
لان ضد اجل الاشيا اقل الاشيا واحتجب باشرف المخلوقات وضد
الشريف الوضيع. واحتجب باعلم الاشيا وضد العالم الجاهل فنعوذ
بالمولى من سو اعتقاد من يعتقد انه في الاموات الجهال الذي لا تبصر
ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع. وايضا فان العالم كله ما اختلفوا
في ان الباري قادر فاين قدرته لو غاب الدهر كله لا يظهر اليس
يكون قد عجز عن الظهور. وايضا فلو ظهر الدهر كله ثم لم يغب
لعجز عن الغيبة. ولو ظهر في كل الظهورات بصورة واحدة وعلى حالة
واحدة لكان ذلك عجزا منه كمن يدعي ان له الها غايبا عاجزا
عن الظهور وليس من صفة القادر العجز تعالى جل ذكره الله

مِن اَهلِ الدُّنيا والدِّين، ومَن كَشَفَ عن الحَقَائِقِ والتبيين ...
رزق رَغَدٍ بِغَير رَأسِ مالٍ فيكون رِبْحًا مِن جَميعِ الوُجُوهِ والأحوال
وهذا نِهايَةُ ما يُطلَب ومَجهُود ما يُكتَسَب أَخذ شيٍ بغير تَرك شَيٍ
وَأنتم معشر أهل التَّوحيد والتَّوفيق والتَّسديد قد عَرفتم الحُكم
وغَيرُكُم مِن الخَلقِ مُنكِرُون ورَبِحتُم معرفته وغيركم من النَّاس
خاسِرُون لأنَّ جَميعَ أهلِ البَصائِرِ والفضائِلِ والمآثِر عَلِمُوا أنَّهم
كانُوا في عِبادَةِ العَدَم الموهُومِ علي أعظَمِ خَسارَة. فلمّا تَجَلَّا
مَولانا جلّ ذِكرُهُ للعِبادِ أهلِ التَّوفيقِ والرَّشادِ عَلِموا أنّه قد مَنّ عَلَيهم
بِمَعرِفَتِهِ ولم يَغفَل شَيئًا لأنَّه ما كانَ لا يُحَدّ ولا يُوصَف ولا يُدرَك
بِشَيٍ مِن الحَواسّ فأحرى أن لا يَكون شيئًا. وممّا تُثبِتُه العُقول ولا يُخالِفُه
إلّا مُوسوس جَهُول أنّ ابن آدَم غَرَضُ البارِي مِن جَميعِ المَخلُوقات
وأنّ جَميعَ العالَمِ العُلوِيّ أعني الفَلَك وما فيه مِن المُدَبِّرات والنَّيِّرات
والاستِقصات والعالَم السُّفليّ وما فيه مِن الحَيَوانات والنَّبات كُلّه

لام

لابنِ آدَم ومِن أجلِه. فأيُّ حِكمَةٍ تُوجِبُ أن يَكون غَرَضُ البارِي مِن
جَميعِ المَخلُوقات يَضمَحِلّ ويَذهَب لا يَرجِع والخادِمُ لَهُ باقٍ ما بَقِي
الدَّهر ... لو نَسَبنا البارِي والعِياذُ بِهِ إلى ذلك لَنَسَبناهُ إلى أعظَمِ
العَجزِ أن يَبقى الخادِمُ ويَضمَحِلّ المَخدُوم. ألَيسَ قد صَحَّ عِندَ كُلِّ ذي عَقلٍ
ومَعرِفَةٍ بالحَقيقَةِ وفَضلٍ إنّ هذه الأشخاص أعني عالَم السَّوادِ الأعظَم
لم يَتَناقَصُوا ولم يَتَزايَدُوا بل هي أشخاصٌ مَعدُودَةٌ مِن أوّل الأدوار إلى
انقِضاءِ العالَم والرُّجُوعِ إلى دارِ القَرار. والدَّليلُ على ذلك أنّ هذه
الخِلقَةَ أعني العالَم العُلوِيّ والسُّفليّ لَيسَ لَها وَقتٌ مَحدُودٌ ولا أمَدٌ
عِندَ العالَم مَعدُود. ألَيسَ لو زادَ العالَمُ في كُلِّ ألفِ سَنَةٍ شَخصًا واحِدًا
لَضاقَت بِهِم الأرض ثُمّ إنّه لو نَقَصَ في كُلِّ ألفِ سَنَةٍ شَخصًا واحِدًا لم
يَبقَ مِنهُم أحَد. فَصَحَّ عِندَ كُلِّ ذي عَقلٍ راجِحٍ ومَن هو بالحَقيقَةِ لِنَفسِهِ
ناصِح أنّ الأشخاص لم تَتَناقَص ولم تَتَزايَد بل تَظهَر بِظُهُوراتٍ مُختَلِفات
الصُّوَرِ على مِقدارِ اكتِسابِها مِن خَيرٍ وشَرٍّ لأنّه قد سَبَقَ في القَولِ إنّ

فهرست

الجّزئيْن، الثّالث والرَّابع

من

رَسَائِل الحِكْمَةِ

الجزء الثالث

الجزء الرّابع

سلسلة «الحقيقة الصعبة» (٧)

Series “The Hard Truth” (7)

رسَائل الحكمة

THE EPISTLES OF WISDOM

December 31, 2007
Arabic

المجلد الثّالث

The Third Volume

حَمزة بن عَليّ، إسمَعيل التّميميّ، بَهاء الدّين السّموقي
Ḥamzah ibn ‘Alī, Īsma‘īl At-Tamīmī, Baḥa Ad-Dīn Assamūqī

رَسَائِلُ الحِكْمَةِ

الجِزْءُ الخامس

٦٩ ـــ الرِّسَالةُ المَوْسُوْمَةِ بِمِعْرَاجِ نَجَاةِ المُوَحِّدِيْنَ وَسُلَّمِ حَيَاةِ الموقنِيْنَ*

تختلف هذه الرسالة عن سابقاتها بكونها تبرهن على حقيقيّة مذهب التوحيد ببراهين فلســفيّة مأخوذة من الفلسفة اليونانيّة، ومعتمدة على المنطق. وأسلوب الرسالة يختلف أيضاً عمّا سبق، ممّــا يصعب نسبتها إلى بهاء الدين. وهي أيضا بدون تاريخ.

توكّلتُ علَى المولَى الحاكمِ المنَزّهِ عن الإدراكِ والعدمِ. وشكرتُ عبدَه القائمَ إمامَ الأئمـــةِ وليَّ النِعَمِ. الكبرياءُ والحمدُ والعَظَمَةُ والمجدُ، للمولَى المليءِ لآلِ توحيدِه بكلِ موعودٍ، والمُغْنِـــي بأزَلِ جبروتِهِ عن كلِّ موجودٍ، الذي جعلَ توحيدَه عزّاً لمنِ اعتقدَه وارتضاهُ، وسَنَداً لمَـــنِ اعتمَـــد عليهِ واقتناه. وجَعلَ خِلافَ وليّهِ مذلّةً لمن تمسّكَ به وابتغَاه، ومَهْوَاةً لمن أَثَرَهُ واجتنَاه، النّاهجِ إلى توحيدِه في كلِ دورٍ سبيلاً، والموجدِ عليه في رأس الكَورِ وتَمامِ الأَدوار، بالقائمِ بهِ برهاناً ودليلاً، حَمداً يَمْتَرِي تَمامَ القُدرةِ وظهورِها، ويقتضي دوامَ النصرةِ وكُرُورِها.

وأشهدُ أنَّ لا إلهَ إلاّ المَولى العليّ الذي بَهَرَ نورُه وبرهانُه، وقَهَرَ أمرُه وسلطانُه وســـلامُه وتكرُّمه، على أفضلِ عقلٍ زكيٍّ وأشرفِ نورٍ عليٍّ، وأطهرَ شخصٍ تقيٍّ، أظهرَ مجـــرّدَ التوحيـــدِ ودَعى إليهِ، وَبَثَّهُ في العالمِ وأشارَ

---

* تعلو عنوانَ الرسالةِ الجملةُ التاليةُ، وبها يتصدّرُ الجزء الخامس: «نُسِخَتْ للعَرْضِ بحيثُ يُؤْمَرُ بهِ والحمدُ لوليِّ النعمةِ ومولِيها».

إليهِ إمامُ الأئمةِ الأطهار، وقائمِ الكَورِ بعدَ تقضّي الأدوارِ.

أمّا بعدُ فإنَّ الواجبَ على المرءِ العاقلِ، والدّيِّنِ الفاضلِ، أن يكونَ بعقلهِ المميّــزِ لنفسِــه ناصِحاً، ولِمَا رَوّاهُ العقلُ ممّا لا تَطَّرِدُ بهِ الحكمةُ على غيرِ نِظامِ التوحيدِ قَالياً طَارِحاً. فــانَّ مَــنْ سَامَحَ نفسَه واتّبعَ هواه أحَرى أنْ لا يَصِحّ نُصْحُهُ لسِوَاهُ. فالأَولى بكلِ ذي نَصَفَةٍ وَعِلْمٍ، والأجمل بكلِ ذي ديانةٍ وفهمٍ، أن يتأمّلَ بفكرِهِ وبَصيرتِهُ ويَروِّي في جَهرِه وسَريرَتِهِ، ما نطقتْ بهِ حكمــاءُ الدينِ وجَرى على ألسُنِ أهلِ الشرَعِ المتقدمينَ، ما أشاروا به إلى التوحيدِ، وَدَعُوا إليهِ، وأفصــحَ عنه قِسمُ الامام في المسطورِ ودلّ عليهِ، وأوضحتْهُ المجالسُ المكرَّمةُ بما خَفِيَ عن رُواتِها وعَيَّنَتْ عليه، وما لَوَّحتْ بهِ الأوامرُ العاليةُ وأشارتْ إليهِ، ليتّضحَ منارُ الحقِّ للمرتادِ الرّاغبِ، ويقفُ على حقيقيّةِ التوحيدِ المؤمنُ الطالبُ.

فأقولُ: إنَّ الكافّةَ على تفرّقهم في الاعتقاداتِ، وتبايِنِهم في الاراداتِ، مُقِرُّونَ بالصانعِ وإن اختلفتْ عقائدُهم في صفاتِه، وقَعَدَتْ بهم أعمالُهم عن تحقيقِ معرفةِ ذاتهِ، فإنّما ذلك لنقصِ عقولِهم وضَعْفِ بصائرِهم عن التمييزِ بينَ المعنى الذي هو واجبُ الوجودِ لذاتِه، والمَعنى الذي هو واجبُ الوجودِ بالإضافةِ إليه. وهذه مقدّماتُ مَنْ إشاراتِ الحكماءُ إلى التوحيــدِ ودلالــةً علــى التنزيــهِ والتجريدِ ولو ردّوه إلى أولِي الأمرِ لعلمه الذين يستنبطونَه منهم.

وأنا بمِنّةِ وليِّ الأمرِ، وَفَضْلِ إمامِ الزمانِ وقائمِ العَصْرِ، أُوضِحُ البَيانَ وأُلَخِّصُ البرهانَ في الدلالةِ على المَعنى الذي هو لذاتِه واجبُ الوجودِ لِتزولَ الشُبْهَةُ عن أهــلِ البصــائرِ بــين الحــدِّ والمحدودِ، وأَجْعَلُ ابتداءَ

ذلك توقيفاً لأهلِ الرياضةِ المتَفَلْسِفِين، واحتِجَاجاً على أهلِ النَّظَرِ المنطِيقيِيّن، بما يتحقّقــوه مــن متقدماتِهم البديهيّةِ، ويتصوّروه بالنتائجِ المعنويّةِ كلِّها أسماءٌ حيّاشةٌ[١] إلى الذين وذَوداً للكافةِ إلــى توحيدِ مولى الخَلْقِ أجمعين.

فأقول: إنَّ الحكماءَ المتقدِمينَ، والسَلَفَ من شيوخِنا الطَّهَرَةِ الديّانِينَ والجمهورَ من أبنــاءِ الدعوةِ المتميزِينَ، قد اتّفقتْ عقائدُهُم على أنّ الثوابَ الذي هو أفضلُ العَطاءِ وأجزلُــهُ، وأشــرفُ الجزاءِ وأكملُه هو دَرْكُ المعلوماتِ الإلهيّةِ، واقتناءُ الفضائلِ البرهانيّةِ، وأنّها السعادةُ القصوى وانَّ هذه السعادة هي الغرضُ في وجودِ الإنسانِ وهي كمالُه الذي لا يبقى لنفسِهِ شوقٌ إلى غيرِها، ولا هي ممّا يُطْلَبُ ليَنَالَ بها سِوَاها لأجلِ تمامِها وكمالِها، إذ غَيرُها انما يشتاقُ لأجلِ غيرِهِ كاليَسَــارِ فإنّما يشتاقُ بسَبَبِ اللّذةِ والنَفْعِ للمُستفيدينَ منه. وإذا كانتْ هذه السعادةُ لا تُؤْثَرُ لأجلِ غيرِها وهي الكمالُ الأخيرُ للنفسِ الذي لا يمكنُ الزيادةُ عليه إذا وَصَلَ إليهِ، فعلى الحقيقةِ إنَّ المعنى الذي هــو واجبُ الوجودِ لذاتِه لا لغيرِه هو العقلُ الذي أشارتْ إليهِ الحكماءُ المتقدِّمُون.

فأَقول: ذلك تنزيهاً للباري جَلّتْ قُدرتُه عن هذين المعنايين، أعني ما دونَ السعادةِ التي هي العقلُ وهو دَرْكُ المعلوماتِ الإلهيّةِ، فهي الواجبُ الوجودِ بالإضافةِ إلى العقلِ.

فانْ قالَ قائلٌ: إذا جعلتَ العقلَ لا يُؤْثَرُ لأجلِ غيرِه فكيفَ يَصِحُّ أو يُدْرَكُ توحيدُ البــاري قدرتُهُ. يُقالُ له: المعنَى في ذلك أن العقلَ

---

(١) حيّاشة تعني مجموعة (الدرر المضيّة).

لا يُؤثَر لأجلِ واسطةٍ أخرى بينَه وبينَ العالِّ للعلّةِ الذي هو العقلُ، وهو العلّةُ لجميعِ المعلـــولاتِ، لأنّ توحيدَ الباري جَلّت آلاؤُه منزّهٌ عنِ الإدراكاتِ، متعالياً عن الإضافاتِ، وإنمـــا حقيقيّـــةُ هـــذه المعلوماتِ أنْ تُوصِلَ إلى الاعترافِ بالعَجزِ عن دَرْكِهِ وإحاطَتِهِ، والقصورِ عن وصفِهِ واضافتِهِ، وهذا هو حقيقيّةُ التوحيدِ بعد معرفةِ البرهانِ الدالِّ على صِحّة الوجودِ، إذ لو كانتْ هذه المعلوماتُ مُضافَةً إليه جلّت آلاؤُه للَزِمَهُ شَرطُ المُضَافِيْنَ، إذ المُضَافَاتُ لا يَثْبُتُ أحدُهما إلا بِثَبَـــاتِ الآخَـــرِ، كإضافةِ الابنِ إلى الأبِ، والأبِ إلى الابنِ، والعبدِ إلى المَولَى، والمولى إلى العبدِ، تَقَدَّسَ عن ذلك فَيُؤدِّي هذا الاعتقادُ أن يكونَ الباري جَلَّ عن ذَلكَ ثَباتُهُ بِثَبَاتِ المعلوماتِ، وَيلزَمُهُ ما ذَكَرتُهُ مـــن الإضافةِ إليه، بل هو جلّتْ آلاؤُه متعالٍ عن الإضافةِ والحدِّ، منزّهٌ عن الشَبْهِ والنِّدِّ.

وقد ثَبُتَ في غرائزِ عقولِ الأنامِ، واتّفقتْ عليه عقائدُ جميعِ أهلِ الأَديانِ، أنَّ المعلومـــاتِ الإلهية لا توجَدُ معرفتُها وتَحْصَلُ إلاّ بالعقلِ وهي مضافةٌ إليهِ، ومن جهتهِ تَظْهَرُ وتُوجَدُ في كـــل عصرٍ وأوانٍ، وهو من حيثُ الحقِ عبدٌ مملوكٌ معْتَرِفٌ بالعَجزِ لطاعةِ مولانا الحاكمِ على الدهورِ والأزمانِ، وقد أظهره مَوجُودا للعالَمِ بالعِيَانِ، وأضافَ إليه معلوماتِ الأديانِ، وجميعِ ما يُحيلُـــوهُ هذه الطوائفِ على العَدَمِ ويُمَوِّهُوه وينظِّمُوهُ مِن الكِذْبِ ويُزَخْرِفوه. فقد آنَ اضـــمحلالُه وتلاشِـــيه، وقرب تمزيقُ شَبَكاتِ إبليسِ اللَّعينِ وهلاكِ دواعيه.

فقد صحَّ واتّضَح أَنَّ المَعنى الذي هو لذاتِه واجبُ الوجودِ، مقصورٌ على الإمامِ القائمِ الهادِ المؤيّدِ لعبيدهِ الحدودِ، وَهُمُ المُضَافُونَ

إليه للدلالةِ على حقيقيّةِ المعبودِ، ومولانا جَلَّتْ آلاؤُه منزَّهٌ عن هذهِ الصفاتِ، مقدَّسٌ عــن النعــتِ والإضافاتِ، بل هو ثابتٌ في مجدِ الربوبيّة وسلطانِ الوحدانيّةِ، والقدرةِ الفردانيّةِ.

وأيضاً أقول: إن الجمهورَ من الامم قد أقرّوا أنّه لا يَصِحّ التوحيدُ إلاّ بَنَفْيِ الصفةِ والحــدِّ والنعتِ.

فأقول: إنّ هذه الأضربُ إنّما يَصِحّ نفيُها عن مُثَبَّتٍ موجودٍ، إذ نفيُ الصفةِ والحدِ والنعتِ عن المعدومِ فهو حقيقيّةُ العَدَمِ.

فقد صحّ أنّه جَلّت آلاؤه ثابتٌ موجودٌ، وانْ لا يَصِلَ إلى معرفةِ توحيده إلا مَنْ نَفي عنــه الصفاتَ والحدودَ، وكفى بالدلالة عليه عمومُ الدعوةِ إليه، فقد أوجدتُ المعنى في التوحيدِ ودللــتُ عليه، ووحّدتُ المولى جلت آلاؤه ونزّهتْهُ ودعوتُ إليه.

وأيضاً فإنّي أقول: إنَّ الباري جَلّت قدرته لو كان معدوماً لتَساوتِ الفِرَقُ كلُها في التنزيــهِ والتجريدِ، وارتفعَ التفاوتُ والتفاضلُ المؤدّيان إلى الثوابِ والعقابِ بحقيقيّةِ التوحيدِ.

وكذلك أيضا أقول: إن الباري جَلّت قدرته لوْ كَان مَوجوداً عَلَى صُورَةٍ مُخَالِفَةٍ لبَريِّتهِ، أو ظهَر إليهم بمعنىً يليقُ لِعَظَمَةِ ألوهيّتهِ، لم يُشِكّ فيهِ أحدٌ من البريّةِ، وارتفع التفــاوتُ والتفاضــلُ، وسقَط الثوابُ والعقابُ كما تقدّمَ القولُ فيها بالكليّةِ، بل هو موجودٌ لأوليائه العارفينَ معدومٌ عنــد أضدادِهم السَهَوَةِ المخالِفينَ. وإنّما يَنْظُرُ الناظِرُ إلى صورةِ نفسِهِ إذا توهّمَ انّه يَنْظُرُ إلى المُشَــارِ إليه، كالناظرِ إلى جوهرِ حديدِ المرآةِ كلّما جدَّد النَظَر إليهِ، لم يجدْ إلا صورةَ نفسِهِ

ويَرجعُ بَصَرُهُ خَاسِئاً حَسِيراً[٢] إليه. وقد جاءَ من قِسْمِ الامامِ في المسطورِ: لا تدركُـهُ الأَبصـارُ وهو يُدرِكُ الأبصارَ[٣]، ولولا أنّه موجودٌ ولم تدركْهُ الأبصارُ لم يكن ذلك مُعجِزاً ولَكَانَ هذا القولُ سَفَهاً نَاقِصاً.

إذا أحدُنا يَتَرَفَّعُ أنْ يَقولَ لصاحِبِهِ أنّك لا تُدرِكُ ببصرِك ما ليسَ بموجـودٍ، إذ هـو قـولٌ خارجٌ عن نِظامِ العقلِ، شائنٌ للحقِّ والعدلِ، فقد صحّ أنّه جلّتْ آلاؤه موجودٌ لا تُدركُه الأبصارُ، بل أقولُ انّ غرائزَ عقولِ الانامِ تَحصرُ عن إدراكِ مَنْ خَلَقَهَا، وتَقِفُ وَتَنْكُلُ عن الاعترافِ والتصوّرِ لمنْ أبدعَها. وهذا يطابِق عليه الجمهورُ ممّنْ أنصفَ نَفْسَـهُ، فقـد بَطَـلَ أن تعتَـورَه مُبدَعَاتِـه ومَخلُوقاته. وهي مكاشَفَةٌ لا تليق بمجدِه وجبروتِه. وكيف التي هي أعـراضٌ لاحِقـةٌ بـالجواهرِ الناقصةِ عن قدسهِ وملكوتِه. بل تعالى عنها علوّا كبيراً.

وأيضاً فإنّي أقول إنّ جميعَ المُبدَعَاتِ اللطيفةِ الروحانيّةِ، والمخلوقاتِ الكثيفةِ الجرمانيّـةِ والجسمانيّةِ، ليس في قدرة أحدِهما أن يُبدِعَ أو يَخْلُقَ مثلَ صورتهِ ويَظهَرُ بهِ فلا العقلُ الكليُ يَقدِرُ أنْ يُبْدِعَ عقلاً آخرَ جرميّا مِثْلَهُ كُلِّياً، ولا أحدٌ من المدبِّراتِ الجُرميَّةِ يَقدرُ على خَلَق مِثلـهِ آخَـرَ جُرمِيّاً. وغرائزُ العقولِ تشهدُ أنَّ ذلكَ عجزٌ مِن جميعِها لم تَتّسِعْ قدرتُها إليهِ. فقد يُمكِنُ أن يكـونَ وجودُ الباري جَلّت قدرتُه في مِثْلِ ما أَبدَعَ وخَلَقَ، إذ كان لا يَعجِزُه عن ذلك مُعْجِزٌ والتوحيدُ دَالٌ عليه، وتنزيهٌ له عن نقصِ المبدَعَات والمخلوقاتِ الذي أشرنا إليه. وَعَدْلٌ في بريّتِه لإقامةِ الحجةِ عليهم

(٢) سورة الملك ٦٧/ ٤.
(٣) سورة الانعام ٦/ ١٠٣.

ولُطْفَ بهم في سَوق النعمةِ إليهم، ففيما أَوردتُهُ من هذه المُقدِّماتِ المنطيقيّة، والبراهينِ القاطعــةِ العقليةِ، ما أَكْبَتَ المنطيقيينَ الخارجينَ عن الديانةِ وَجَذَّ أَثَلَتَهُم[٤]، وأوهنَ كيدَ المقصِّــرين وقَطَــعَ حُجَّتهم.

فأمّا معتقِدوا امامةِ الباري زَعموا وَمُتحققِّوها، والمعترفُونَ بصِحّةِ المجالسِ ومُســدِّقُوها، ففيها ما أَخْرَسَ ألسِنَتَهم وقَطَعَ دابِرَهُم لقولِ مولانا المُعزِّ لدينِ اللهِ سلامُ اللهِ على ذكــره: ذَهَبَــتْ أَشْخَاصُ نُطَقَائِكُمْ وَظَهَرَتْ أَشْخَاصُ الْبَاعِثِيْنَ[٥] لَهُمْ. وقال أيضاً: احْتَجَبْنَــا عَــنْ أَعْـيُنِ الخَــزَرِ بِأَشْخَاصِنَا، وَبَرَزْنَا إِلَيْهِمْ بِدَعَوَاتِنَا وإِخْلاَصِنَا، وتَلَبَّسْنَا بِأَثْوَابِ رُعَاتِنَا، وَتَسَمَّيْنَا بِأَسْمَاءِ دُعَاتِنَا. وقال أيضاً: مَعْشَرَ المُؤْمِنِيْنَ قَدْ غَابَتْ عَنْكُمْ أَشْخَاصُ المُرْسَلِيْنَ وَظَهَرتْ لَكُمْ مَعَانِي المُرْسِلِيْنَ.

فأمّا ما أظهرَ المولَى جلّت قدرتُه إشارةً إلى هذا الزمانِ، ودلالةً على فِطر التوحيدِ في هذا الأوانِ بالقَرَافَةِ سَنَة أربعَ وأربعِ مائةٍ فهو عِبادُ اللهِ أنَّ الصومَ قد تَقَرَّضَ وذَهَــبَ، والفِطْــرُ قــد تَعَرّضَ واقْتَرَبَ فَكم من مُصِرٍّ على المعاصي لم يَتُبْ، ومقيمٍ على المآثمِ لم يَأُبْ.

وأمّا ما جاء في المجلس الأربعينَ والمائتينِ ممّا قرأه مالِكُ ابنُ سَعيد، وهو لا تَقنُطوا مِن اليَتَامى المضافِين إلى النسوانِ، اللاتي مُنِعْنَ ما كُتِبَ لَهُنَّ فــي القــرآنِ، مثــلُ حُجَــجِ الأئمــةِ المستورينَ، أولي الفتراتِ المنتظرين لرفع التقيَّةِ وَوَعْدِ ربّ العالمين. ومن المكتوبِ لهــنّ فــي الحكمةِ: السترِ في أوانِ الفترةِ والتقيّةِ، والإفصاحِ بالنصرِ في أوانِ الظهورِ والعزّةِ. مَعَ

---

(٤) جذّ أثلتهم: قطع أصلهم.
(٥) هذا الكلام وما بعده: أن هذا الزمان، الذي هو زمان الكشف، انكشفت فيه حقيقيّة الأنبياء، كما انكشفت حقيقيّة من أرسلهم: الله.

شدّةِ الرّغبةِ في الاستفادةِ لحكمتِهِنَّ بمن ينقُلُها بأذنهنّ. فالطائفةُ التّائِهةُ المقصِّرَةُ تزعمُ في إطفــاء نور الباري بِناءً واللهُ مُوهِيهِ. وَتَسْتُرُ حَقّا واللهُ مظهِرُهُ وَمُبْدِيْهِ.

ولقد شهدتُ مناظَرَةَ بعضِ المُمَوِّهين، ممّن أخذَ دينَه عن داعٍ يدّعي علمَ الفَلسَفَةِ خَرِفٍ، أو شيخٍ يضاهيهِ في المقالةِ كبيرَ السّنِّ مُهَوَّسٍ عَجِفٍ، وانّه استشهَدَ في ذكرِ المَعَاد، وأسهبَ أنَّ النفسَ تتّحدُ بمعلوماتِها في مَعَادِهَا على الانفرادِ. وكان أنفسُ ما استَشهدَ به ممّا أخذَه عن داعِيهِ المَمَــوِّهِ المحرِّفِ أو شيخِه الخَرِفِ المزخرِفِ. إنَّ النفسَ تنفردُ بأفعالِها في المنامِ، وهذا هو دليلُــه علــى غنْيَتِها عن الاتحادِ في مَعادِها بالأجسام.

فردَّ عليه بعضُ الموحِّدينَ الشباب، وقالَ: لَحَاكَ اللهُ لقد جَهِلْتَ مواقعَ الصوابِ. ألا تَعلمْ أنّ مَنْ عَدِمَ في وقتِ ميلادِهِ لبصرِهِ، فقد عَدِمَ التصويرَ لجميع الأشياءِ المرئيّةِ في يَقْظَتِهِ وفي المنــامِ عندَ تناهِيه وكِبَرِه. فقد صحَّ أنَّ النفسَ في منامِها إنّما تَحْكِي صُوَرَ المحسوساتِ لأنهــا لا تنفــردُ بفعلٍ إلاّ بما تَحكيه من تصوّر ما عَهِدَتْهُ، وبِمِثْلِ شَكلٍ ما في الجسمِ المتّحدةِ بهِ عَايَنَتْهُ. فقد بَطَــلَ استشهادُ الشيخِ لانفرادِ الأنفُسِ بفعلِها في المنامِ، وَثَبُتَتْ عليه حجّةُ الشابِّ أنّها في مَعادِها لا تخرج عن الاتحادِ بالأجسامِ.

وأقولُ أيضاً فيما أوردتُ المعنى فيه من ذلكَ أنّ كثيراً من فلاسفةِ عصرِنا، والقائلين بقول المتقدِّمينَ من نَابِتِيَّةِ دَهْرِنَا يَحكمُ ويَقطعُ أن الجُرمَ الذي هو الأفلاكُ وما فيهِ من المدبِّراتِ أفضــلُ من جميعِ الأجسام المبسوطةِ، وهذا مسطورٌ في كتبهم، ومشهورٌ من قولهم. ثم بعد ذلك يُقــرّون ويَحكمون انّه مُجْبَرٌ وَحَرَكَتُهُ قَصريَّةُ، وانَّه يفعلُ ولا يعلمُ وهذا صحيحٌ وهو نَقْضٌ لقولِهم

الأوّلِ في تفضيلهِ.

وأنا أقول: إن الجسمَ الطبيعي الذي هو الصورةُ الإنسانية. أفضلُ من الاجــرامِ المُجْبَــرَةِ القَصريّةِ، لأن الفضائلِ العقليةَ، والعلومَ الربّانيّةَ الإلهيةَ، لا تَظْهَرُ إلاّ بهِ، أعني الجسمَ الإنســاني، ولا يكونُ للإفادةِ والاستفادةِ طريقةٌ إلاّ منه، ولا للعقلِ تمييزٌ إلاّ بهِ ولا للنفسِ تَصَوُّرٌ إلاّ من جهَتِهِ. فهي أبداً تَحكي بهِ صُورةَ ما عَهِدَتْهُ، وتمثِّلُ الفضائلَ الجوهريّةَ بما بهِ عاينتْه. فهو أفضلُ الأشياءِ المرئيةِ، ولا وجودٌ من غيرهِ للأمورِ الإلهيّةِ.

وقد أوردتُ في بعضِ فصولِ هذِه الرسالةِ أنَّ جميعَ المبــدَعاتِ والمخلوقَــات لــم يكــنْ لأحدِهِما قدرةٌ على أن يَبْدِعَ أو يَخلُقَ مثلَ صورتِهِ ويظهَر بهِ. وانّ ذلكَ عجزٌ من جميعِها لم تتّسعْ قدرتُها إليهِ. فأمكَنَ أنْ يكونَ وجودُ الباري جلّت آلاؤه في مثلِ ما أبدع وخَلَق، إذ كانَ لا يُعجِــزُهُ عن ذلك معجزٌ والتوحيدُ دالٌّ عليه، إذ ليس للماهيّةِ والكيفيّةِ توجُّهاً إليهِ.

فأقولُ أيضاً بمِنّةِ المتفضّلِ على عبيدِه، المانِّ عليهم بقدسِهِ وتأييدِه، إن الباري جَلّت قُدرتُه لو خَلَقَ الأرضَ والسمواتِ، وما فيها من المدبِّرَات، ثمّ أخلاها من المواليدِ والأمّهاتِ، لم يُتِمّ بهــا قصدُ غَرَضٍ وكانتْ ناقِصةَ النِظامِ قليلةَ الالتئامِ؛ ولو أنّه جَلّت آلاؤه عَمَّرهَا بالمواليدِ والأمّهــات، وجميعِ ما هو الآنَ فيها من الحيوانِ الصامتِ وجميعِ الثَمَرَاتِ، وسائرِ النّبات ثمّ أخلاها من الحيِّ الناطقِ الإنسانِ لكانتْ أيضاً بيّنةَ النقصانِ، مُقَلَّلَةُ النِظَام؛ فلمّا أوجدَ فيها الحيَّ النــاطقَ الإنســانَ، استخرجَ منافِعَ المواليدِ التي من الأمّهاتِ، وغَذّى بما فيها من النباتِ والثّمراتِ، واستخدَم جميعَ ما فيها

من الحيواناتِ، وكان جميعُ ما تقدَّمَهُ من الخِلفة مُسخَّرٌ له كالآلاتِ.

فَعلِمَ مَنْ له رأيٌ سنيحٌ، ولبٌّ صحيحٌ، أنَّ الحيَّ الناطقَ الإنسانَ هو المهيّأ لعلمِ البيانِ، وهو لهذه العوالمِ التَمامُ والكمالُ وهو أشرفُ المخلوقاتِ. وَمِنْ جِهَتِهِ تَظْهَرُ الفضائلُ المبدَعَاتُ ولهُ ومِنهُ وبهِ تتمّ العبادَاتُ. وجميعُ ما أوردتُه من هذه التقسيماتِ البرهانيةِ، والألفاظِ المنطيقيّةِ النورانيّةِ، لا يَرُدُّها إلاّ مَنْ رَانَ على قلبِه ما احتقبَ من الاثمِ، وعَمِيَ عنِ الحقِ فبعُدَ من زُمــرَةِ أهــلِ الــدينِ والعِلمِ.

وأنا أشرح معاني ما أوردته في هذا الفصل.

فأقول إنَّ الشيءَ المُتمِّمَ ليسَ هو منْ جنسِ الفاعلِ. وذلك أنَّ الفاعلَ للشيءِ غيــرُ مُشَــابهٍ لمفعولهِ. وإلى هذا ذهَبَ مَن قال من أهلِ الحقِّ في الباري أنّه لا يُشْبِهُ مفعولَه. فأمّا تمامُه فإنّه قد يجوزُ أن يشبه ما هو تَمَامُه. وأنا أَضربُ في ذلك مَثَلاً يَقْرُبُ إلى فهمِ اللَّقِنِ المُتَرَتِّبِ ولا يَصْــعَبُ على الفهمِ المتأدّبِ، وهو أنّ المهندسَ للبناءِ هو صاحبُ العَقْدِ والتقسيم والترتيبِ والتعليمِ، والتثقيفِ والتقويمِ، وإنَّ مَنْ دونَه وهو الفاعِلُ للبناءِ إنَّما هو مستخدَمٌ بين يديهِ، مسخَّرٌ له في فعلهِ مقصــورٌ عليهِ.

فأقول: إن الصورةَ المنقوشةَ في نفسِ المهندسِ التي بها ثَبُتَتِ القواعدُ والآلاتُ، وبتهذيبــهِ وتقسيمهِ تصوّرتْ تلكَ العقودُ والتقسيماتُ. فهو الكمالُ والتمامُ لِما أَشَرنَا إليه من هذه المعلوماتِ، وهي شبيهةٌ به إذ كانتْ منه قَبِلَتْ حقيقيّةُ التأثيراتِ؛ والفاعلُ للبناءِ غيرُ مشابهٍ لمفعولهِ، لأنه لــم يعملْ فيه ببصيرةٍ ولا تفكّرٍ، ولا رويٍّ في فعلِه، ولا تدبّرٍ وإنما هو آلةٌ للفعل مسّخَرةٌ فهذهِ صــفةُ المفعولاتِ الكائنة الفاسدةِ والفاعلاتِ بالحركاتِ. الأفلاكُ

المجَبَرةُ القَصريّةُ، وصورةُ المتمِّم للمبدَعَاتِ التامةِ الباقيةِ في الصورةِ الإنسانيّةِ.

فقد وَضح أنّ المتمِّم للشيء ليسَ هو من جنسِ الفاعلِ له، وان المتمّمِ للشيء ان يتشبَّه بما تَمّمه. والفاعلُ للشيء لا يقدِرَ أن يتشبّه بما فَعَلَهُ. وكذلك قال الحكيمُ أفلاطون في كِتابه المسمّى باسم تلميذِه طِيمَاوسُ، تأكيداً لما أوردتُه: أنّ العلةَ الأولَى غيرُ فاعلةٍ منْ قَبْل، وان الشيء المتمَّمَ ليسَ هو من جنسِ الفاعلِ، وذلك أن الفاعلَ للشيء غيرُ مشابِهٍ لمفعولِه. فأمّا تمامُه فإنّه قد يجوزُ أن يُشبِه مَا هو تَمامُه.

ثم يقولُ بعد ذلك الحكيمُ الحيُّ المقدَّسُ الإلهيَّ أنَّ الربوبيّةَ موجودةُ جزؤٍ من أجزاءِ العالَمِ، أعني الإنسانَ الذي هو الحيُّ العاقلُ الناطقُ المشابهُ للباري بما فيه من الفضلِ والشرفِ والعفافِ. ويُشبِهُ العقلَ بما فيه من علمِ الغيب والتفكّرِ، ويُشبِهُ النفسَ بما فِيهِ من الحياةِ والحَرَكَةِ. ويشبِهُ الهيولى بما فيه من الجسمِ الثقيلِ الراسبِ القابلِ للصورةِ الوضعيّة.

فلمّا تكاملت هذه الأصولُ في هذا العالَمِ الصغيرِ أعني الإنسانَ، صحّ ووضح لذوي الألبابِ الصحيحةِ، ان الباري جَلّت قدرته يمكن أن يَظهرَ من حيثُ العالَمِ بالعلةِ المتَمَّمَةِ لا بالعلة الفاعلةِ. والمتمّمُ للشيء يقدر أن يتشبّه بما تمّمه. ولا توجِبُ السياسةُ من التصريحِ بتوحيدِ الباري جلّت قدرته بأكثر ممّا أورده هذا الحكيمُ المقدَّسُ الإلهيُ، وكثيرٌ من القائلين بالفلسفة لم يتحققوها، ولا رجعُوا إلى مَن أوجبَ الباري جَلّت قدرته الرجوعَ إليه. فأوضحَ لهم حقائقَ المعاني فسدّقوها. بل من الكتبِ بآرائهم أخذوا، وعن وليِّ الحق صَدَفُوا وعَنَدُوا. فهم يتبارزون في مضمارِ الضلالة، ويتهافتون في بحرِ الجَهالة، أمثالُ يهودِ هذه الملّةِ الذينَ كانوا

يستفتحون على الذين كفروا فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به وأنكروه. فلعنةُ الله على الكافرين[٦].

فأقول أيضاً أنّه لا يخرج القول في الدلالة على وجود الباري جلّت قدرته من حيث نحنُ العالَمُ لا مِن حيثُ ألوهيّتهِ جَلّ وَعلا عن أربعةِ أقسامٍ:

فالأوّلُ منها إمّا أن نَنفي عنه الوجودَ والصفةَ والحدَّ والنعتَ، كما هو عند جميع الحشويّةِ. وإذا كان ذلك كذلك فقد تَساوى الكلُّ في توحيده وتنزيهِه، لأنهم إنّما نزّهوا غيرَ موجود، وهذه صورة المعدوم. وان ادّعى قومٌ انّهم نزّهوهُ بعقولهم من غيرِ وجودِ برهانٍ فهذه دَعوى لا حقيقيّةَ لها، لأن جميعَ ما ينزّهون به المعدومَ، فقد تساوى فيه وعند تساويهم يَسقطُ التفاضلُ. وإذا سَقط التفاضلَ بَطَلَ الثوابُ والعِقابُ. وإذا بطَلَ الثوابَ والعقابَ فقد بَطَلتِ الحكمةُ، وإذا بَطلتِ الحكمةُ كانتِ الأشياءْ عَبَثاً. وحَاشى الله.

والثاني منها إمَّا أن يكونَ موجودٌ على صورةٍ مخالفةٍ لجميع بريّتِه ولا يشكّ فيه أحدٌ فيتساوَى الخلقُ في توحيدِه أيضاً، ويَبْطلُ التفاضلُ، وإذا بَطَلَ التفاضلُ بطَل الثوابُ والعِقابُ، وإذا كان كذلك فقد بطلتِ الحكمةُ وعادتِ الأحوالُ سَدىً وحاشى الله.

والثالث منها أن يكونَ مُعَطَّلاً والأمرُ سُدىً وحاشى الله. وهذا غيرَ صحيح في غرائزِ العقولِ بل هو ثابتٌ فيها وهي مقرّة به.

والرابع منها امّا أن يكونَ موجوداً وهو الحقُ من حيثُ بريّتهِ، وداخلاً فيهم من حيث عظمة حكمتِه لتقومَ الحجةُ بالعدلِ على خليقتِه، ولِيُوَحِّدُهُ

الموحِّدَ على مقدار علمهِ وقوّتِه، وينزّهُه بما اقتدرَ عليه بعدَ طِلبتهِ، وحِرْصِه من صَفَاءِ نيّتهِ وبصيرتهِ.

فبهذا ثَبُتَ التفاضلُ في الخليقةِ. ويصحّ الثوابُ والعقابُ الموعودانِ لتمييزِ العوالِمِ على الحقيقةِ. ويكون طِلبةُ العلمِ على كل مؤمنٍ ومؤمنةٍ فريضةً مِن هذهِ الطريقةِ لتتبايَنَ في التوحيدِ منازِلُ أهلِ الفضلِ وتَتَواطَئُ على الالحادِ عقائدُ أهلِ التقصيرِ والجهلِ.

وإذا بلغَ العبدُ الناصِحَ فيما أمَّله ونواهُ الغَرَضُ وتحقّق أنّه عاين الحقَ المفترَضَ، فليقنعْ بما سهّل له مولاه، وليرضى بما منحَه وأعطاه.

الحمدَ الواضِبُ والمَجد القاهرِ الغالِبُ على ما أمننَ به من الهامِ توحيدهِ وتنزيههِ. ولوليّهِ الشكرُ على الشكرُ على امدادِه وتأييدهِ وتنبيههِ.

تمّت الرسالةُ. ومِن وليِّ الحقِ نرجو العفوَ والمغفرةَ والاقالةَ.

---

(٦) سورة البقرة ٢/ ٨٩.

٧٠ ــ الرِّسَالةُ فيْ ذِكْرِ الْمَعَادِ

والرّدّ على من عبّر عنه بالغلط والإلحاد.

قد لا يكون بهاء الدين واضع هذه الرسالة، فهي، كما سابقتها، تختلف بأسلوبها وموضوعها وألفاظها. فالرسالة في كل نواحيها فلسفية. إذ هي تبحث في النفس وأصلها وكيفية معرفتها ومعادها. وفيها استشهادات من الفلسفة اليونانيّة والفارابي من الفلاسفة المسلمين. وهي تردّ على شيخ شيعي ضال في تعاليمه ...

حروف بسم الله الرحمن الرحيم، حدود قائمِ الدين. الحمد لله الذي جعل لأولياءِ دينهِ الفَلَجَ وَالغَلَبَ، وجَعَلَ دائرةَ السوءِ على مَن نَكَسَ على عَقِبيهِ وانقَلَبَ، وأوجبَ اللعنَ والخزيَ على مَن خالفَ الأمرَ وعن الحقِّ نَكَبَ، وصلّى الله على شمسِ الانامِ، ومصباحِ الظلامِ المنتظَرِ لنجاةِ الأمم القائمِ الهادي الامام. وسلامُه على تراجمِ حكمتهِ حدودِهِ المقرّبين، وعلى إشهادِ الدين، رسلهِ السَفَرَةِ الميامين ألْبَابِ الأجناسِ والأنواعِ، وأولي الأجنحةِ مثنَى وثَلَثَ ورباعَ.

أمّا بعد فإنّه وَرَدَ إلى مقدّسِ الحضرةِ الطاهرةِ، ونزلَ بالقاهرة الزاهرةِ، شيخٌ زَعَم أنّه من شيوخِ الدينِ، وداعٍ من دعاةِ المؤمنين فهتَفَ بالقول مع شباب انضوا إليه سادِرا، وسرّح بعلمه في المَعاد فيهم ناهيا وآمرا. قد سلك بهم في الجهل المسلكَ الوعرَ، وحملهم بتمويههِ على مَركَبٍ غيرِ ذي ظَهْرٍ، يتسكّعُ بهم في العَمى والضلالِ، ويزيّنُ لهم بزُخْرُفِهِ المَحَالَ. وإنّه نمى إليّ ما ثَبَّتَهُ لِمَنْ استهواه وأوضحَه، ووقفتُ على ما كاسرهم

به زَعَمَ وصحَّحَهُ، وهو في جميعِ ما أبدَا فيه وأعادَ. يَنسبَه وَيزويهِ إلى الشـيخ الجليـلِ معـدنِ الفضائلِ والسداد. ولعمري أنّه المعروفُ في مناظرةِ كلّ امرؤ طرأ من جهتهِ واعتـرفَ بفضـلهِ وتربيتهِ، واغترفَ من بحرهِ وارتوى من افادتِه: ان النفسَ إذا فارَقَتْ هذا الجسمَ المتّحدةِ به ترجعُ إلى عالمها لطيفةً روحانيّةً غير محتاجةٍ إلى جسمٍ. واستدلّ على ذلك بأنّها تنفردُ عن الجسمِ فـي المنامِ، وتذكر ما تشاهدُوه وتخبّرُ عنه في الأحلامِ.

وقد أشبعتُ المعنى في الردّ على هذا القول في غير هـذه الرسـالةِ، وأوضـحتَه ببيـانِ التوقيفِ وبرهانِ الدلالةِ. وأنا بمنّةِ صاحبِ رجعَةِ الحق ومُديلِ الكَرَّةِ على الناكثينَ بالسدِق أَهْتُـكُ حُجُبَ صَاحبِ هذا القولِ وأستاره، وأدمغُ بالحقِّ أشياعه وأنصاره، كما قالَ اللهُ جَلّت آلاؤه: بـل نَقْذِفُ بالحقِ على الباطلِ فَيدمَغُهُ، فإذا هو زاهِقٌ ولكمُ الويلُ ممّا تَصِفُون. فأقول في ذلك انّ النفسَ لا تنفردُ بفعلٍ وهي بائنةٌ عن شخصٍ من الأشخاصِ الاليّاتِ، لأنه إذا انحلَّ وصدَر عنها عَـدِمَتِ الألفاظَ المنطقياتِ؛ وان كانت أيضا الموادُّ تحتَ صورِها سيّالةً فإنّها لا تَظْهَرُ عن الصـورةِ ولا توجَد إلاّ بها، وان كانتْ أعني الموادّ أيضاً مركّباتٍ.

وأمّا ما ذَكره هذا القائلُ أعني الشَّيْزَرِيَ[١]، مِن انفرادِها في المنامِ، فإنّهـا إنّمـا تحكـي صورةَ المحسوساتِ، وتمتدُّ أيضا هذه النفسُ مع المَزَاحِ فتتصوّرُ ما شَاهَدَتْهُ من المرئيّاتِ. وينفسدُ قولُ هذا القائلِ إذا صَبَر بِضَربٍ من الأمورِ العقلياتِ، إذ المولودُ أعمَى لا تقدرُ نفسُه كما زعمَ هذا العالِمُ على الانفرادِ، فتتصوّرُ في المنام شيئاً من المصنوعاتِ، فضلاً عن الأمورِ

(١) من «شيزر» قرب حلب. هو من أكبار شيوخ التأويل، أي الشيعة ...

الإلهيات، سوى ما عَهِدَتْهُ من النِكاحِ والمأكولاتِ والمشروباتِ. فهذا نَقْضٌ لهذا المَقَال، ودَحضٌ لاعتقادِ هذا المُحَال. وأنا أحكمُ إنَّ دِقَّتَ النَظَرِ تستغرقُ مَعارفَ المموِّهين، وتُوضِحُ فسادَ قولِ المخترصين، إذ البيانُ لصحّةِ المعاني ما صدرَ عنها من الأفعالِ، كما أنَّ صحَّةَ الألفاظِ ما حَقَّقَتْهَا المعاني من الأقوالِ.

وأنا بمِنَّةِ الحاكم على الدهورِ والأزمان، ووليّهِ قائمِ العصرِ صاحبِ غيبةِ الاختبارِ والامتحانِ، ومقيمُ الحجَّةِ بأصفيائِه على أهلِ النّكثِ والطغيانِ، أَلَخِّصُ المعنى في الجنسِ والأنواعِ والأشخاصِ، لتقومَ الدلالة بالبرهانِ على تصحيحِ المَعَادِ ومعرفةِ القَصاصِ،

فأقول: إنّ الأشخاصَ والأنواعَ والفصولَ والخواصَّ الواردةَ على النفسِ أعني الجنسَ العالي الذي ليسَ فوقَه شيءٌ يَعُمُّهُ وهو الحاكمُ عليها وهي المحتاجةُ إليه، وهي ترتفِعُ بارتفاعِه وهو لا يرتفِعُ بارتفاعِها، لأنّها هي الواردةُ عليه والدليلُ على ذلك انّا لو رَفَعْنا كثيراً من الأشخاصِ والأنواعِ لم يكُ ضائراً للجنسِ الذي هو الحياةُ ذلك الارتفاعُ. وإذا رُفِعَ الجنسُ بَطَلَتِ الأشخاصُ والفصولُ والخواصُّ والأنواعُ. وإذا كان الكلَ يرتفعُ بارتفاعِه، وهو لا يرتفعُ بارتفاعِ سَواهُ، فقد صحَّ انّ الأشخاصَ واردةٌ على النوعِ إذ هو البشريّةُ، والنوعُ واردٌ على الجنسِ الذي هو النفسُ وهو الحياةُ الأبديّةُ، ولم يجدْ جِسماً قائِماً بغيرِ نفسٍ ولا روحٍ مُجَرَّداً من كثيفٍ.

فأمّا القولُ الذي ذَكَرَهُ هذَا القائلُ ومَنْ تابَعَه عليه فهو اقناعٌ لا يَثْبُتُ في غرائزِ العقولِ وهو داعٍ إلى نسبةِ الباري جَلّ ذكرُه إلى الجَور والظلم لأنّا نسألُ هؤلاءِ القوم فَنقول لهم هل الباري عادِل أم ظالِم جائرٌ. لا

بدّ من قولهم هو عدلٌ لا يجورُ، فيُقالُ لهم عرِّفونَا سَبَبَ تفاوتِ هذَا العالَم في منازِلهم، وارتفـاعَ درجاتهم، وفي شرفِ الأنفسِ وَقبُولِها للعلمِ وضَعَتِهَا واختلافِ آلاتِهم. فانْ قالوا هو فـيضٌ مـن الباري على مُبدَعَاتِه ومخلوقَاتِه، كما قال المتقدِّمون: إنّ كلَّ مَنْ أخذَ منه بِقَدَرِ قوّتِه واسـتطاعتِه. أَفَكُلّما قالَ المتأخِرون هو بمشيئةِ الباري واختصاصِه لعبيدِه وإرادتِه، فهذان القـولان حقيقتُهمـا الجورُ والظلمُ، وحاشا الله أن يجعلَ في بعضٍ قوّةً واستطاعةً ويمنعْ البعضَ. وهكذا يَجري الحـالُ في شَرفِ الأنفسِ وقَبولِها للعلمِ وضَعَتِها. وفي الأرزاقِ بين العالَمِ وقِسَمتِهَا كلُّ داعٍ إلـى الجـورِ والظلمِ.

فإن كان المُوجِدْ لهذا العالم قد جادَ على بعضِه بالمعونةِ وأحرَمَ البعضَ فهذا هو الجبرُ ولا ثوابَ للمُجادِ عليه، إذ هو مجبَرٌ بما أفيضَ إليه وجُعِلَ عنده من قوّةِ القَبولِ ولا عِقابَ على الـذي بَخُلَ عليه، وأحرَمَه ما جادَ به على غيرِهِ ذو المآنةِ والطَّوْلِ تعالى اللهُ جَلت آلاؤُه عن ذلك علـوّا كبيراً. بل الأمرُ في ذلك ما يُوجِبُه العدلُ، ويَقضي به وَيقطَعُه العقلُ فهو الجَزاءُ بمقَدِمَاتِ الأعمالِ بعد التخييرِ ومجازاةِ الأنفسِ بما كسبتْ وتفضَّلَ عليها بما مِنَ التمييزِ اقتدرتْ عليه وأُعطِيتْ. فقد قام على هؤلاءِ شاهدُ العِلمِ، واضطرَّهم إلى الجزاءِ واجبُ الحُكمِ. وَأنْ يوجِدُونا عَدْلَ الباري جلّت آلاؤه ولا سبيلَ لهم إلى إيجادِ ذلك إلاّ على سبيلِ التخييرِ والجَزاءِ بمقدِّماتِ الأعمال كما شـرحناه وأشرنَا إليه، ولخّصْنَاه في صدرِ هذه الرسالةِ وعيّنا عليه.

وأيضا فانْ كانَ هذا العالِمُ زَعَمَ أنَّ النفسَ أُهبِطَتْ إلى هَذا العالَمِ طلساءَ لا عِلمَ عندَها لزلّةٍ سَبَقَتْ منها في عالَمها الذي ذَكروه، فأقولُ

إن كانتْ أُهبِطَتْ إلى هذا العالَمِ تتزكَّا فيه وبه تَطهُرُ من دَنَسِ الزلّةِ التي سَبَقَتْ منها في عالَمِهــا الذي ذكروه، فالعدلُ يوجبُ والحقَّ يَشْهَدُ أنَّ الموضعَ الذي تتزكّا فيه النفسُ وتطّهّرُ هو أشرفُ من الموضِعِ الذي تَزِلّ فيه وتَتَنَجَّسُ. وان كانتْ أهبِطَتْ إلى هذا العالَمِ مجازاةً لزلّتها وعقوبةً لما سَبَقَ منها، لتكونَ في موضعٍ يُشاكِلُ زَلَّتَهَا من النَجَسِ، وعدمِ الشرفِ فلا معنى للعبادةِ ولا فائــدةَ فـــي طلبِ العلمِ والافادةِ، لأنّها انّما أُهبِطَتْ إلى هذا العالَمِ للعذابِ والعقوبةِ لتكونَ في الموضـــعِ الـــذي يُشاكل دَنَسَها، ويليق بزلَّتِهَا ونَجَسِها.

وأيضا فإنّي أقولُ إن موضِعَ النَجَس ليسَ بمحلِّ العبادةِ ولا يجب أن يكونَ فيه من يستحقُّ في ترتيبِ العلمِ منزلةَ الافادةِ. فهل بعدَ هذا البيانِ والبرهانِ إلا اللَّدَد والهذيان.

وأيضا فإني أقولُ إنَّ قولهم هذا يُوجِبُ أن النفسَ لا تَخرُجُ من هذا العالَمِ إذ كانــتْ إنّمــا أُهبطتْ إليه لزلّةٍ سبَقَتْ منها في عالَمِها على قولِهم إذ كلُّ نفسٍ زلّتْ في هذا العالمِ لا تَرجِعُ إلـــى عالَمِها الذي ذَكروه، لأنها من جهةِ الزلّةِ أُهبطتْ وما يتعرّى أحدٌ من هذا العالَم من الزللِ والخطأ سوى المعصومين. وإذا كان ذلك كذلك فهي لا تخرجُ عنه، فان أقرّوا أنّها في هذا العـــالمِ زَكَــتْ وَطَهُرَتْ، وبعد جهلها عَلِمَتْ. فقد صَحَّ قولُنا إنَّ الموضِع الذي تتزكّى فيه النفسُ وتَطَّهَّــرُ أَولَـــى بِمُجَاوَرَتِها من الموضعِ الذي تَزِلُّ فيه وتتنجَّسُ.

وأنا أقول ما يشهدُ بهِ العقلُ، ويسدِّقَه كلُّ ذي ديانةٍ وفضْلٍ، إنّه لا ينساغُ في عقلِ أحدٍ من العبادِ ممّنْ أنصفَ نفسَه أن يَحْكُمَ لنفسِه أنَّها

لم تَزِلُّ ولم تُخطِئْ في هذا العالَمِ. هذا متعذِّرٌ ممتنِعٌ أن يَحْكُمَ به لنفسِه بشرٌ أو يستجيزَهُ أحدٌ من أهلِ العِلم بدقّةِ النَظَرِ. وأنا أشهدُ بمعنى أقولُ أنَّ الشيخَ نُصرةَ الدينِ لا يَزوِي إلى نفسِه أنّها لم تَزِلُّ في وقتٍ من الأوقات، إذ كانَ يعلم ويحكُمُ انّها عَلِمتْ بعدَ جهلها؛ وإذا كان ذلك كذلك فقد صَحّ أنّها أعني النفسَ في هذا العالَمِ لا تخرجُ منه ومعادُها إليهِ. ولم يصحّ لهؤلاءِ القومِ قولُ إنَّها تزكّتْ ولم تَزِلُّ فيُعَوِّلُ عليه.

وأنا بمِنَّةِ القائمِ لِنَسْخِ الأَدْيانِ، ومُحَلِّلِ مَعَاقِدِ الأَبالِسَةِ ومُهلِكِ أولادِ الشَيصبَانِ، أُوضِحُ الردَّ في هذا المعنى على المقصِّرَةِ من الفلاسفةِ الخارجينَ عن سُنَنِ الحقِّ كما هو موجودٌ في كل عصرٍ من لَدَدِ أبالِسَةِ الأزمانِ، وهو الأصلُ الذي فَرَّعَهُ هذا اللّكِنُ وعوّلَ عليهِ، واستَرَقَّهُ مِن قولهم هذا الفَسَلُ ومَنْ انتما إليه. وأبيِّنُ عجزَ القاعِدين عن معرفةِ الحقِ من المتقدِمينَ منهم والمتأخرين. وأعيّنُ أنّهم غَلِطوا عن معاني العِلم والدين، وخرجوا عن معالمِ الحقِ اليقين. وان مُقصِّرَةَ الفلاسفةِ خَرجوا بِجِسمانيّتهم عن معالم الأَبذَال الروحانيين، وقعدتْ بهم أعمالُهم عن منازِل الحكماءِ الموحِّدين، وانّ فوثاغورس كانَ من روحانيّته يوعِزُ إلى تلامذتِهِ، ويشرحُ لهم التوحيدَ الغَضَّ وانه كان يعتقدُ ويقولُ إنَّ الباري تنزّه وتعالى موجودٌ نورٌ محضٌ وانه لابسٌ جسداً ما يَستترُ به لئلا يَراهُ إلاّ مَن استَاهَلَ ذلك واستَحَقَّه وقامَ في عِبادتِه بحقيقيّةِ الفرضِ، وانه كالذي يَلْبَسُ في هذا العالم جِلدَ شاةٍ فإذا خَلَعَه نظَر إليه مَن يقعُ نظرُه عليه، وإذا لبِسَه لم يَقدرُ أحدٌ على النظرِ إليه.

وكذلكَ قولُ أفلاطونَ الحكيمِ الأكبرِ مملوكِ الامامِ الناسخِ لجميعِ

الشَّرَعِ والأديانِ. وهو معلِّمْ أرسطاطاليسَ ومن اتّبعَه وقال بقولِه وأخذ عنه في عصرهِ وفي هـذا الأوان، وإنّما مَرَقَ مَن خالفَ هذا الرأيَ الحقَّ منهم كما مرقتْ عصاةُ الأممِ عن الحقِ والتوحيـدِ في هذا الزمان، وتبعهم مِن نابتيّةِ هذا الوقتِ ممّن انفردَ بقراءَةِ كتبِ المقصرِين من الفلاسفةِ بغيرِ بيّنةٍ ولا برهان.

وإذا كان هذا قولُ أكابرِ الحكماءِ انهم يُوجِدُونَ الباري تعالى في هذا العالَم ويَنفون العـدمَ عنه وينزّهونَه عن تحديدِ خَلقِه وبريّتِه، فقد اتّضح شرفُ عالَمِ النفسِ بالحقيقةِ وعَظْمِ منزلتِه، وبَطَلَ قولُ الشواذِّ منهم المقصِّرين إن للنفسِ عالَم غير هذا تتّحد بهويتِه، وترجِعُ إليـهِ لسـموِّه ورفعـةِ مرتبتِه، مجاورةً للباري تعالى والحاداً فيه وحصراً له وتحديداً لباهرِ قدرته، وإضافةً لعلوِّه وتنزّهِهِ إلى الأثيرِ اعظاماً لبُعدِ المسافةِ بنظرِ العينِ ورفِعتِه، ونظروا إلى غير المعنى ولم يُفرِّقوا بين رفعةِ العالَم الجرماني الجمادِ وجسمانيّتِه، وبين شرفِ جوهريّةِ عالَمِ النفسِ المطّلـعِ علـى المعقـولات والبديهيّاتِ، المتعالي عن كَدَرِ عالَم الجرماني ونعتِه وصفتِه.

فهذا رَدٌّ مُجْهَزٌ على عقائدِ الجميعِ. ونَظَر بمنّةِ المولى إلى العالم العليّ الرفيع، وقد اعتمدَ كثيرٌ من نابتيّةِ هذا الوقتِ على كتبِ أبي نصر الفارابي لعلمِهم أنّه فرّعَها من الأصولِ، وأنّه أخذَ جواهرَ أقوالِهم وشرحَها فصارَتْ لعلومِهم أعني المتقدِمين كالمَعِينِ المَحصولِ، توهّماً بأنّـه مِـن جملتِهم وحاشا الله، وإنما سَلَك مسلِكَ ذي الفَهم تبيينا لعلمِه البديعِ عن منزلة الغمْرِ الجَهُول. فممـا ذَكر الشيخُ الفارابي في ... الفصلِ الخامسِ من كتابه المعروفِ بأزَاءِ المدينةِ الفاضِلةِ، وأطنبَ فيه من مفارقةِ الأنفسِ

للأجسامِ.

وأنا أقولُ إنْ كانَ الشيخُ الفاضِلُ أعني بانفرادِ النفسِ عن المفارقَةِ في ذاتِها وازائِها وأفعالِها وهيآتِها. وان الأعراضَ ترتفعَ عنها في ذاتها وجوهريّاتها، وهي موجودَةٌ في هذا الجسم كالمالكةِ له والحاكمةِ عليه، أو يكون أعني بمفارقَتِها للأجسامِ انّها فارقتِ الرذائلَ والأفعالَ الطبيعيّةَ التي من شأنِها لا تظهرُ إلاّ من جسمٍ، أو يكونُ سلَبَ عنها جميعَ الأفعالِ الجِسميّةِ مع اثباتهِ لوجودِها، أو يكونُ أعني بقولهِ وتَفَهَّمَ هذا وتصوّرَها عَسِراً جدّاً غيرُ مُعْتَادٍ، أعني به صعوبةَ تفهّمِ نسبتِها إلى المفارَقَةِ وهي متّحدةٌ بالجسمانيّاتِ أعني مفارقتَها بجوهرِها، ونزاهةَ أفعالِها العلميّةِ عن الهيوليّاتِ.

فاذا كان ذلك كذلك فقد زادَ تَاللهِ على الحكماءِ والمتقدِّمين، وأغرق في طلبِ معلومِ الدينِ. وإن كان أعني بذلك انّها تفارقُ الجسمَ المالكةَ له والحاكمةَ عليه الذي لا تعرفُ أفعالَها إلا منهُ، فقد أبطلَ رئيسُ المدينةِ الفاضلةِ هذا على ترتيبه الذي رتّبه وبَنَا قولَه عليه. إنّ الرئيسَ إذا بلغَ كمالَه الأخيرَ فارقَ هذا الجسمَ وهذا العالَمَ.

فعلى ظاهر قوله هذا لم يبقَ في هذا العالَم كاملٌ يفيضُ الكمال كما أفاضَه هذا الرئيسُ المفارِقُ لهذا الجسم. وهذا العالَم فقد انقطعتْ افاضةُ الكمالِ، لأنه جعلَه صاحبَ المعمورةِ. وإذا انقطعتْ افاضةُ الكمالِ فقد صارَ العالَمُ سُدىً، ولم يبلغْ فيه أحدٌ إلى الكمالِ الأخيرِ. هذا على قولِه وقولِ المتقدّمين. ووَجَبَ في العدلِ والقولِ إنَّ الرئيسَ قد ظَلَمَ أهلَ مدينتِه وجارَ عليهم، وحاشا الله، بل عدلُهُ قائمٌ فيهِم.

وأنا أقولُ انْ أمْكَنَ أنْ تَبقى نفسُ هَذا الرئيسِ في هذا العَالَمِ بعدَ كمالِها مدةً ما، فممكنٌ أن تَبقى مدةً أكثر. وإذا أمكنَ بقاءُ نفسِه في هذا العالَم مدّةً بعد كمالِها، فالعدلُ يوجِبُ والحقُ يشهدُ أنَّ نسبتَها إلى الكمالِ الأخيرِ وهي غَرِقةٌ في الأمزجةِ الطبيعياتِ أكمل وأشرفُ من نسبتِها إلى الكمالِ بعد المفارَقة كما زعَم هو والمتقدِمُون وصحبتُهما ان كان من الروحانيات. وأيضا فقد أقروا في قولهم إن النفسَ تبلغ كمالَها الأخيرَ وهي متّحدِة بالطبيعيّات. فقد أوجبَ العدلُ والعقلُ في قولهم ان كمالَها وهي متّحدةٌ بالجِسم الذي بلغتْ فيه كمالَها الأخير أشرفُ وألطفُ من كمالِها بمفارقةِ الجسمانياتِ، لأنها تكونُ وهي متحدةٌ بالجسم مالكةٌ للعالمين مشرقةٌ منه على الأفقَين. فتحكمُ بكمالِها وقوّةِ ذاتِها على الطبيعيّاتِ، وتتّقدُ بأشعّةِ أنوارِها وصفاءِ جوهرِها فتفعلُ الأفعالَ الروحانياتِ والعقلياتِ. فمن ادّعَى غيرَ ذلك فَلْيُثْبِتْ لها فِعلاً مجرّداً أعني النفسَ بعد المفارقةِ للمرئيّاتِ، ولا سبيلَ لهم إلى إيجادِ ذلك إلاّ بالبهْت والتوهيمِ والخروجِ عن الأمورِ الإلهيّاتِ.

وأنا أشهد بمعنى أقول إن الشيخَ نُصرة الدينِ لم يوقِفْهمُ على هذهِ القوانينَ التي رتّبَها، والمعاني التي برهَنَها من حيثُ هم ولخّصَها إلاَّ لقصورِ أفهامِهم عن تحليلِها، وَنَكْلِهم عن القَدْحِ فيها وعن تعليلِها. وأيضا شَهِدَ اللهُ فَزَعاً على نفسِه من فَجَاجَتِهم وسوءِ نيّاتِهم، وفَرِقاً يقتلوهُ لضعفِ بصائرِهِم وقلّةِ أماناتهم. فهو يُقيمُهم وهم يَقْعُدُون. وهو يوردُهم وهم يَصدُرون. وهم في غمرةٍ ساهون يتساءلون ايّانَ يومَ الدينِ، كأن لم يَربُوا بعلومِ الدينِ والحكمةِ ولم تُقَرأ عليهم مجالسُ الرحمةِ. وإنّما هي أعمالُكم تَردّ إليكم وكلُّ امرؤٍ منكم يُجَازَي بَعَمَلِه. ولم يقلْ يُجازَى بِعِلْمِهِ، كما

قال في المستور المبين: يا أيّتها النفسُ المطمئنّةُ ارجعِي إلى ربّكِ راضيةً مرضيّةً فـادخُلِي فـي عِبادي واسكني جنّتي[٢]، وكما قال للخاطئين: وذلك بما قدّمتْ أيديكم وما الله بظلاّمٍ العبيد[٣].

وأيضاً فإن كان هؤلاءِ القومِ يوجبون بقولهم هذا انَّ نفوسَ الأنبياء المُصْـطَفِين وأنفـسَ الأئمةِ الطاهرين، انّها لزلّةٍ سبقتْ منها في عالمها أُهْبِطَتْ إلى هذا العالَم فقد أبطَلُوا طاعةَ الأنبياءِ والأئمةِ وساوَوا في الزلّةِ بين نفوسِهم ونفوسِ جميعِ الأمّةِ، إذ مَنْ عليه حدٌّ لا يُقيمُ حَدّاً، وعاصي لا يطهّر عاصياً. وقولهم هذا فهو خارجٌ عن سُنَنِ أهلِ الفضلِ، داخلٌ في الخَرَفِ والجهلِ. وأنـا أذكر قولاً يُكمدُ قلوبَ المُخْتَرِصِين ويُجِّذُّ أَثَلَةَ المباهِتين المموِّهِين، ويشحَذُ بصائرَ المـؤمنينَ، ولا يردُّه إلا مَنْ رانَ على قلبهِ ما احتقبَ من الاثم، وعَمي عن الحق فأنكرَ مجالِسَ الرحمةِ والعلـمِ، وساوَى بين نفسِه ونفوسِ الأنبياءِ والأئمةِ في الزلةِ والاثمِ. وهو ما تُليَ في المجلس السابعِ عَشَـرَ ممّا قرأه عبدُ العزيزِ من المائةِ الثانيةِ، وهو لا يدٌ تمتَدُّ لهم إلى حرامٍ، ولا لسانَ ينطقُ بخَطَلٍ ولا أثامٍ، ولا قطيعةٌ تكونُ بحكمِهم بين أولي الأرحامِ، بسلامةِ القلوبِ ونقاءِ السرائرِ، ورتَّهُم اللهُ شرفَ المقامِ، وجعلهم في الأدوارِ أكابرَ الحدودِ لكلّ امامِ.

فقد واللهِ أُفصِحُ لكم بذكرِ المَعَادِ، وأُقيمتِ الحجّةُ على جميعِ العباد،

وأيضا من التاسعِ والعشرينَ من المائةِ الثانيةِ أيضاً: فَخَيرُ الأنفسِ نفسٌ لا تُحْوَجُ إلى قولها يا حسرَتاه على ما فرّطتُ في جَنبِ اللهِ وان كنتُ من الساخرين. وشرّهَا نفسٌ تقولُ ذلك وتُسـاقُ بعدَ قولها إلى العذابِ مع الظالمين. فالزاكياتُ منها القاطناتُ في الدِين الذينَ آمنوا وعمِلوا

---

(٢) سورة الفجر ٨٩/ ٢٧ ــ ٣٠. الأصل: أدخلي مكان أسكني.
(٣) سورة آل عمران ٣/ ١٨٢، وسورة الأنفال ٨/ ٥١، وغيرها ...

الصالحات والقُطُونُ هو الإقامة. فهل بعد هذا لمُعتَرِضٍ مقالٌ، أو إلى غيره لرّاجي البعثِ مرجــعٌ ومآلُ. فإن كان هذا العاجِزُ أعني الشَيزَرِي قد تَقَوّلَ على الشيخِ نصرةِ الدينِ هذا المَحَال، وحقّــقَ عليه هذا الشِرك العظيم والضلال، فمن الواجبِ عليه أن يُجَذَّ لسانُه، ويُقطَع بنانُه، وَيُخْــلاَ مــن الدعوةِ مكانُه. وان كان هذا أعني الشيزَرى سادِقاً فيما رواه، ومثبِّتاً لدِعواهُ، فقد تَبوّأ الشيخُ نصرةُ الدينِ بهذا الاعتقادِ من النارِ مقعدَه ومثواه، وأُهبِطَ ما استحقَّ به هذهِ المنزلة فــي أُولاه وأُخــراه، وعن قليل يُصرَفُ عن الدعوةِ ويُوَلَّى ما قد تولاّه.

فنعوذُ باللهِ من زَلَةٍ تُسْلَخُ من إيهَابِ النِعمةِ، وتُدْنَى من لِبس جِلبابِ النَقمةِ انه علــى ذلــك قديرٌ، ولم أورد ما أَثبتُّهُ في هذه الرسالةِ تعاطياً على المقصّرين المخالفين، وانّما أوردتُه توبيخــاً للقائلِين بالتوحيد الملحِدين، وتعقبا عَلَى المخترصين في الدين المدّعِين. فبــاللهِ انــي لا أدري أيَّ شيءٍ أعجبُ من ضعفِ بصائرِهم، وطيشِ حلومِهم، أو من عَمَهِ قلوبهِم وقلّةِ علومهم. فهم مُقِرّون ومعتقدون بأن الباري جَلّت آلاؤُه يَظهَرُ لهم زعموا من حيث هم في الصورةِ الإنسانيّةِ، ويدّعون لأنفسهم الوَضِرَة أنّها لا ترضى بهذا المحلِّ بل تصير في معادِها روحانيّة.

كذبوا العادِلون باللهِ وضلّوا ضلالاً بعيداً، ألا انّ قولَهم هذا مــدخولٌ، واعتقــادُهُم الــذي أظهَروه في التوحيدِ كَذِبٌ معلولُ. فيتبرّأوا منه فهم من هذا التوبيخِ مبرَّؤُن. وممّا أوردتُه في هذه الرسالة مُقَالُون.

فَذَرْهُم يخوضونَ ويلعبون، حتى يُلاقوا يومَهم الذي كانوا بهِ يوعَدون يومَ هم بارِزون، لا يَخفى عن القائمِ على كلِّ نفسٍ بما كسبتْ منهم شيئاً: لِمَنْ المُلْكُ اليومَ. لمولانا الحاكمِ القهّارِ، اليومَ تُجزَون ما كنتم تَعملون.

هذا كتابُنا ينطِقُ عليكم بالحقِّ. إنَّا كنّا نستنسخُ ما كنتم تَعملون، حتى إذا وَقَع القولُ عليهم اخرجْنَا لهم دابّةً من الأرضِ تكلّمهم. إن الناسَ كانوا بآياتِنا لا يوقِنون.

والحمدُ للبَارِ مولى العالَمين، بوساطةِ وليّهِ القائمِ لنجاةِ الموحدين، وسلَّم إليه تسليماً.

نَجزَتْ والحمدُ لمولَى النعمةِ. وهو حسبي ونِعمَ النصيرِ المعينِ.

٧١ ــ المَوْسُوْمَةُ بِرِسَالَةِ التَّبيِيْنِ والاسْتِدْراكِ

لبعض ما لم تدركه العقول في كشف الكفر المحجوب من الإلحاد والإشراك

كتبها بهاء الدين سنة ٤٢٧هـ. ينقض فيها بوضوح تامّ وصراحة كليّة الوحي القرآني. وينعت محمّدا بجرأة لا بعدها جرأة، بانّه «المسعور المعتوه»، الذي كذّب على الخلق أجمعين. ويدلّ على ذلك باستشهاداته الكثيرة بسور القرآن. فهو يبيّن تناقضها، ويظهر تعاليمها المليئة بالكذب والخداع والتدليس ... وغير ذلك.

توكّلتُ على المولى الإلهِ الحاكم مُأَزّلِ الأزل. وتوسّلتُ إليه بوليّه القائمِ الهادي علّةِ العلل. من العبد الضعيف المُقْتنى بحدودِ الوَلي المُنْتَظَرِ إلى ملكوته في التوفيقِ يَتَوسَّل، وبجلالهم عنده يَضْرَعُ في شَفاعتِهم لديه العبدِ المُقْتَنَى المُذنِبِ ويَبتهلُ، أن يَجْعَلَهُ في جُمْلة من شَملَهم بعفوه ورضوانه، وتطوَّلَ عليهم بمَنِّهِ وجزيل احسانِه.

قال العبدُ المُقتنى النصيحُ، ولمّا تَعَقَّبْتُ من شريعةِ الابليسِ المواضعَ البيّنةِ الخَلَلِ، الواضحةِ الخطأ والزَلَلِ، لم يَسَعَني لها الاهمالُ وتَحققتُ أن العنايةَ في هذه الفترةِ لكشفِ عَوارِ من دَلَّسَ في الدينِ أَربحُ المتاجرِ وأشرفُ الأعمالِ. أَعدتُ النظرَ بعد تَبيضي التَعَقُّبَ وكشفَ الكفرِ المحجوبِ. وتَفكَّرتُ في قولهِ عن الله في سورة المائدة وما لَفَّقَهُ من الزورِ المَكْذوبِ: اليوم أُحِلَّ لَكُم الطَيِّبات وطعام الذين أُوتُوا الكتابَ حِلٌّ لكم، وطعامَكُم حِلٌّ لَهُمْ، والمُحَصنِاتِ من المؤمناتِ. والمُحَصنِات من الذين أُوتُوا الكتابَ من قَبْلِكُم[١]، فأُحِلَّ ذلك لَهُم تَحليلا، وانتَهَكُوهُ بأمرِهِ زماناً

(١) سورة المائدة ٥/ ٥.

طويلاً.

ثُمَّ إنَّه رَجَعَ فنقضَ الوحيَ الذي زَعَمَ انَّه أوحى إليه ليتبيَّنَ لأهلِ الحقِّ ما كَذَبَهُ علـــى اللهِ تعالى وزخرفَ عليه. فقال من البَقَرةِ أيضا نقضاً لهذا القول: ولا تَنْكَحُوا المُشْركاتِ حتى يُــؤْمِنَّ. ولأَمَةٍ مُؤْمنةٍ خيرٌ من مُشْركَةٍ ولو أَعْجَبَتْكُم. ولا تَنْكَحوا المُشْركينَ حتى يُؤمنوا. ولَعَبْدٍ مؤمنٍ خيرٌ من مُشركٍ ولو أَعْجَبكُم. أولئك يَدعون إلى النارِ، واللهُ يدعو إلى الجنَّةِ والمغفرة باذنِهِ. وَيُبيِّنُ آياتِهِ للناسِ لعلَّهُم يَتَذكَّرون(٢).

فتناقضتْ الأقوالُ وصارتْ هرجاً الأفعالُ.

ثمَّ انَّه ذَكَرَ تَحريمِ البناتِ والأمهات إلى أن قال: وإنْ تَجْمَعوا بين الاختَين إلاّ ما قد سَلَفَ. ان اللهَ كان غفوراً رحيماً. والمُحْصِنات من النساء إلاّ ما مَلَكَتْ أيمانُكُم كتابُ اللهِ عليكم(٣)، فحـــرَّمَ جميعَ ما تقدَّمَ القولُ عليه.

ثم قال: وأُحِلَ لكم من وراءِ ذلك أن تَبْتَغوا بأموالِكم مُحْصِنِين غيرَ مُسافِحين فما استَمْتَعْتُم به مِنْهُنَّ فأتُوهُنَّ أُجُورَهنَّ فريضةً(٤). وهذا فهو خارجٌ عن شروطِ النكاحِ الــذي حكَــمَ بـــه فـــي نُصوصِ شرِعَتِهِ. وقد شَرَحَ هذا وبيَّنَهُ عنه أُولُوا علمِهِ ورواةُ بُدْعَتِهِ، ومُتَفَقِّهُوا دينِهِ وقُضاةُ نِحْلَتِه:

إنَّ الرجلَ يأتي الامرأةَ فيوافِقُها على شهورٍ مَعلومةٍ بدراهمٍ معلومةٍ، ويجعلُ ذلك فريضةً عن تَراضٍ منهما، فإذا تمَّ ذلك الأجلُ وقَبَضَتْ تلك الفريضةُ، فان أرادَ أن يصرِفَها أصرفَها، وان أرادَ جدَّدَ لها فريضةً أخرى، وأقامتْ عنده، أو تأتيه إلى تمامِ تلك الفريضةِ. وذلك قولُهُ: ولا

---

(٢) سورة البقرة ٢/ ٢١١.
(٣) سورة النساء ٤/ ٢٣ ــ ٢٤ أ.
(٤) سورة النساء ٤/ ٢٤ ب.

جَناحٌ عليكُم فيما تراضَيتُم به من بعدِ الفريضةِ. ان اللهَ كان عليماً حكيماً[٥].

فقدْ نَسَخَ لهذا الحكم ونقضَ جميعَ شروطه في أبوابِ النكاحِ. وآلَ أمرُ أمتِهِ إلـى الهَـرْجِ والفِسْقِ والسِفَاحِ. وإذا كانَ ذلك كذلك فقَدْ بَطَلَتْ من قلوبِ الآباء صحّة الأولاد، والتَبَسَتْ بالحقيقةِ أنسابُ العبادِ.

فلمَّا سأَلَهُ عن مثلِ ذلك وأنكَرَهُ عليه الأتقياءُ من المُوَحِّدينَ، وطَعَنُوا عليه وهم في كهفِهِـمْ مُسْتَتِرِين، ذَكَرَ: ان اللهَ أَوحى إليه[٦] تَوبيخاً لمنْ ردَّ عليه: «أَمْ تُريدونَ أن تَسأَلوا رسولَكُم كما سُئِلَ موسى من قَبْلُ ومنْ يَتَبَدَل الكفرَ بالإيمانِ فقد ضلَّ سواءَ السبيلِ. وَدَّ كثيرٌ من أهـلِ الكتـابِ لـو يَردُّونكم من بعدِ ايمانِكم حَسَدَاً من عندِ أنفسِهِم من بعد ما تبيَّنَ لهم الحقُ»[٧]. وباللهِ لقد أُمِرَ بإذاعةِ الحقِ فَستَرَهُ، وخَالفَ ما أُخِذَ عليهِ ميثاقُه من التوحيدِ وأنكرَهُ. وذلك قولُ من أَملَى عليه المَسْطورَ وَوبَّخَهُ وأمثالُهُ على تقصيرِهم طويلاً.

وهو أَنَّه عَرَضْنا الأمانةَ على السمواتِ والأرضِ فأَبَيْنَ أن يَحْمِلْنَها من جهةِ باطنِ التوحيدِ، وحَمَلَها الإنسانُ وأمثالُهُ من جهةِ ظاهرِ التنميسِ والتَلحيدِ. انَّه كان ظَلوماً جَهولاً[٨]. وهذا الشـرحُ قد وَرَدَ في مجالسِ الحكمةِ مُبيَّناً مَقولاً.

وأيضا لمَّا عَمِيَتْ بصيرتُهُ عن زُخْرُفِ ما يأمرهُم بالصلاةِ إليه. فمرّةً يـأمرهُم باسـتقبالِ المَشْرِقِ، ومرّةً يأمرهُم بالتوجُّهِ إلى المغربِ لِضيقِ معلومِه عليه. زَعَمَ أَنَّ اللهَ بجلالِ قدرَتِهِ أَوحَى إليه. سيقولُ السفهاءُ من الناسِ ما ولاَّهم

---

(٥) سورة النساء ٤/ ٢٤.
(٦) يردها التعبير أكثر من ستين مرّة.
(٧) سورة البقرة ٢/ ١٠٩.
(٨) سورة الأحزاب ٣٣/ ٧٢.

عن قِبْلَتِهِم التي كانوا عليها. قُلْ للهِ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ يَهْدِي من يَشَاء إلى صراطٍ مُستقيمٍ[٩]. ثم تلاهُ ورادَفَهُ بقولِهِ: وكذلك جَعَلناكُم أمَّةً وَسَطاً لتكونوا شهداءَ على الناسِ ويكونُ الرسولُ عليكم شهيداً[١٠].

فبالله إنَّ الأنفسَ وَمَنْ في الآفاقِ لَمِخائلِ الابليسِ تَبْطَلُ وتدفعُ، والعقلُ بالحق يَشْهَدُ ويَقطعُ، انَّ الأكثرَ من أُمَّتِهِ، والجَمِّ الغفيرِ من رؤساءِ شرعتِه، ليس لأحدٍ منهم أمانةٌ على تأديةِ كلمةٍ واحدة من العَدَلِ، أو إلى أهلِ الحق في تَسليمِ حزَمةٍ من بَقْلٍ. وانَّهم في فَهْمِهم للحقِّ والحكمةِ أَبْلَهُ من الحمارِ والبغلِ، فكيف يكونوا شهداءَ على الناسِ.

فبالله العَالي المُتَعالِ، لقد أَفِكَ وكذبَ في هذا المقالِ. وهذا فهو نَقْضٌ لهذا التلبيسِ والتَمويهِ، وَدَحْضٌ لهذا الشِرْكِ والتَشْبيهِ، وان كان قومُ بُدْعَتِه، وفراعنةُ شِرعَتِهِ تأَوَّلوا أنَّ الأئمةَ شهداءُ على الناسِ، وهو شهيداً عليهم. فهذا أعظمُ إفْكٍ، وأتمَّ كُفْرٍ وشِرْكٍ، لأن الامامَ سلامُ اللهِ على ذكره لا يأمِّه أحدٌ ولا يشهدُ عليه وهو الشاهدُ على جميعِ الخلائق، والامم كلها مضافةً إليه. وفي حقيقيةِ الدينِ أن الامامَ في كل عصرٍ وزمانٍ هو مُرْسِلُ الرسل بأمانةِ التوحيد لكن أكثرَهم خالفَوا ونافَقوا عليه. وهو أمرُ اللهِ النافذِ في العوالمِ تجاللَ عن الشهادةِ من نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمّد ومن يَجرى مَجْراهم فانَّما هم حجج الإيمانِ ودعاةٌ إليه. يظهرون في الأدوارِ لتكذيبِ أصحابِ النواميسِ بأمانةِ التوحيدِ ويدلون عليه، لأنَّهم أصحابُ الأعمالِ المستطابةِ وأهلُ الحكمِ بالآياتِ الباهرةِ وسلطانُ اللهِ والدَعْواتِ المُسْتَجَابةِ.

---

(٩) سورة البقرة ٢/ ١٤٢.

وهذه قصصُهم في المَسطورِ تَدلُّ على جلالِ قدرِهِم عند اللهِ لعظيمِ آياتِهم، واهلاكِهِ لمن عانَدَهُم واجابتِه لدعواتِهم. فمن ذلك الحكايةُ في المَسْطورِ عن صالحٍ: ويا قوم هذه ناقةُ اللهِ لكم آيةٌ فَذَروها تأكلُ في أرضِ اللهِ ولا تَمَسُّوها بسوءٍ فيأخذُكُم عذابٌ قريبٌ فَعَقَروها. فقال تَمتَّعوا في داركم ثَلَثَةَ أيّامٍ ذلك وعدٌ غير مكذوبٍ. فلما جاءَ أَمْرُنا نجَّينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمةٍ منَّا ومن خزى يومئذ أنّ ربَّك هو القويُّ العزيزُ وأَخَذَ الذين ظَلَموا الصَيْحَةَ فأصبحوا في دارهم جاثِمين، كأن لم يَغْنُوا فيها. ألا أن ثَمُودَ كَفَروا بربِّهم ألا بعداً لِثَمُودَ[١١].

فتأمَّلوا يا أُولي العقولِ والنِهاياتِ، هل أَسْدَقُ من هذه النبوّةِ وأوضحُ من هذه الآياتِ، التي ليستْ كآياتِ أَصحابِ النواميسِ المُفْتَرياتِ.

وأيضاً من سورةِ هُودٍ باقي قُصَّة لوط: قالوا يا لوط انَّا رسلُ ربِّكَ لن يَصلِوا إليك فاسِرْ بأهلِك بقِطِعٍ من الليلِ ولا يَلْتَفِتْ منكم أحدٌ[١٢]، ثمَّ قال: فلمَّا جاءَ أَمرُنا جَعَلْنَا عاليها سافِلَهَا وأَمطَرْنَا عليهم حجارةً من سِجِّيل مَنضودةً مُسوَّمةً عند ربِّك وما هي من الظالمين ببعيدٍ[١٣]. فهذه دعواتُ الأصفياءِ ومناقبُ البررةِ الأولياءِ.

وأيضاً من سورةِ هُودٍ باقي الحكايةِ عن شُعَيبٍ: ويا قوم اعْمَلُوا على مكانتِكم انّي عاملٌ وسوفَ تعلَمُون من يأتيهِ عذابٌ يُخزيه ومن هو كاذبٌ فارتَقِبوا اني معكم رَقيبٌ. ولما جاءَ أَمرُنا نَجَّينا شُعَيباً والذين آمنوا معهُ برحمةٍ منَّا وأَخَذَتِ الذين ظَلَموا الصيحة فأَصبحُوا في دارِهم جَاثمين، كأن لم يَغْنُوا فيها لا بُعْداً لِمَدِينَ كما بَعُدَتْ ثَمُودُ[١٤]. وقد صَدَرَ الحقُ في

(١١) سورة هود ١١/ ٦٤ ــ ٦٧.
(١٢) سورة هود ١١/ ٨١.

الأسفارِ الصحيحةِ أنَّ شُعَيباً هو الذي اصطَنَعَ موسى وأَفْضَى بالحقِ إليه، وهو مُرسِلُهُ، ولقد خالَفَهُ ونَافقَ عليه.

وأَيضاً من سورة الحَجَرِ في قصّةِ لوطٍ: وقَضَينَا إليه ذلك الأمرَ أنَّ دَابرَ هؤلاء مَقْطــوعٌ مُصبْحِين. وجاءَ أهلُ المدينةِ يَستبشِرون. قال: انَّ هؤلاء ضَيفي فلا تَفْضَــحوني. واتَّقــوا اللهَ ولا تَخْزُوني. قالوا: أَوَلَمْ نَنْهَكَ عن العالمين. لَعُمْرِكَ أنَّهم في سَكْرَتِهم يَعْمَهــون. فأَخَــذَتْهُم الصــيحةُ مُشْرقين. فَجَعَلْنَا عاليها سافلَها وأَمطرنَا عليهم حجارةً من سِجِّيل. إنَّ في ذلك لآياتٍ للمُوقِنين[١٥].

فهذه قَصص أهلِ الحقِّ السادِقين، الذين دَلَّتْ عليهم شرفُ منازِلِهم وإجابةِ البارى لدعواتِهِم في هلاكِ الفاسِقين.

وهذه قِصَّةٌ مُجَمَلةٌ في توبيخِ أصحابِ الشرائعِ الذين جَبَروا أُمَمهم على الأعمالِ الجِسميَّةِ، وقَعَدَتْ بهم أعمالُهم عن معالِمِ الأمور الإلهيّةِ التوحيديَّةِ،

من سورةِ المائدةِ يَعْني جماعَتَهم قولُه وهو: لكلٍّ جَعَلْنَا منكم شِرعةً ومِنهاجاً. ولو شاءَ اللهُ لجَعَلَكُم أمّةً واحدةً. ولكن لِيَبْلُوكُم فيما أَتاكم فاستَبِقُوا الخيراتِ إلى الله مرجعِكُم جَميعاً فَيُنَبِّئُكم بمــا كُنتُم فيه تَخْتَلِفون[١٦]. وقد شَهَدَ عليهم وصحَّ أنَّهم مَختلفون. وَعلِمَ كلُّ ذى لبٍّ أنَ الاختلافَ لــيس للأممِ. وانَّما هو لأصحابِ الشرائعِ لأنَ كلَّ

(١٣) سورة هود ١١/ ٨٢ ــ ٨٣.
(١٤) سورة هود ١١/ ٩٣ ــ ٩٥.
(١٥) سورة الحجر ١٥/ ٦٦ ــ ٧٥.
(١٦) سورة المائدة ٥/ ٤٨.

واحدٍ منهم أَمَرَ أَمَّتَه بجهادِ الأمّةِ الأخرى، وقتلَ بعضُهم بعضاً. فكيف يكون الاختلافُ إلاَّ كذلك.

فإن اعترضَ مُعترضٌ مُباهِتٌ وقال هذا القولَ هو للامِ وليس هو لأصحابِ الشرَعِ. فقد حافَ وَحيَّفَ وكذبَ وابتدعَ، لأنه لو قال لكافَّةِ العالَمِ لكلٍّ جَعَلْنَا منكم شرعة ومنهاجاً لكان ذلك بُطلاناً لجميع الشَرائعِ وتَكذيباً لقولِ القائمين بها. فإذا كان هذا أمرٌ لجميعِ الأمَمِ فاستبِقُوا الخيراتِ إلى اللهِ مرجِعِكم جميعاً. فينبِّئكُم بما كنتم فيه تَخْتَلِفون. ولو كان هذا تَخييراً للأممِ في اتِّباعِ ما أرادوا من أصحابِ الشرَعِ المُتقدِّمَةِ لبَطُلَ جبرُهُ لأصحابِ ملَّتِه، وحظرُه على أمّتِه وتحريمُه عليهم غيرَ شرِعَتِه. وَقَطْعُ دعواتِ من تقدَّم منهم بدعوتِه. وإذا كان العالمُ في الشرَعِ مخيَّرُون فقد بَطَلَتْ شرِعَتُهُ، إذ جُعِلَ التَخييرُ للأممِ وليس الأمرُ كذلك لأنَّ هو ووَصيُّهُ هَدَرا دَمَ من رَجَعَ عن شرِعَتِه وأَطلاهُ وقالا لا يناظِرُ بقتلِهِ أحداً وأحلاَّه.

فقد صحَّ أنَّ هذا القولُ والتوبيخُ لأصحابِ الشرائعِ لا لغيرهم، لقولِهِ وهو لكلٍّ جَعَلْنَا منكُم شرِعةً ومنهاجاً. ولكنْ لِيَبْلُوكم فيما أتاكم أَعني أصحابَ الشرَعِ.

فهذا قطعٌ لِمَباني شرعِهِم من الأساسِ. وتَبيينٌ لأهلِ الحق أنَّهم أهلُ التَلبيسِ والابلاسِ.

وهذه أيضا من بعضِ قَصَصِ صاحبِ شريعةِ الإسلامِ لمَّا طَلَبَتْ أمّتُهُ منه المُعجزات، وتبيينَ البراهينَ والآيات. وهذا جوابُه لهم من سورةِ الانعامِ: أنَّه أُمِرَ بذلك. قُلْ انّي على بَيِّنَةِ من ربّي. كَذَّبتم به ما عندي ما تَستَعجِلون به ان الحُكْمَ إلاَّ للهِ يَقْضِي بالحقِ وهو خيرُ

القاضِيينَ. لو أنَّ عندى ما تَسْتَعجِلون به لقُضِيَ الأمرُ بيني وبينَكم. واللهُ أَعلَمُ بالظالِمين[١٧]. وهذا بالإضافةِ إلى آياتِ من تقدَّمَ من رسلِ الحقِّ ولكن من قائلِه، ومبيّنُ لقِلَّةِ معلومِه وَعجْزِه وتحقيــقٌ لباطِلِه.

ومن الانعامِ أيضاً لمَّا طلبتْ أمّتُه منه آيةً يَخضعُون لها ويُطِيعُون فقال: وأَقسَموا باللهِ جَهْدَ إيمانِهم لئن جاءَتْهم آيةٌ لِيُؤمنَّن بها قلْ انَّ الآيات من عند الله وما يُشْــعِركم انّهــا إذا جــاءتْ لا تُؤمنون[١٨].

فتأمَّلوا: لكن هذا المَسْعور المَفْتون في قولِه وما يُشْعِرُكم انَّها إذا جاءتْ لا تُؤمِنون. فــأيُّ مُبهِرٍ هذا ممَّا طَلبوه من الآياتِ، وأيُّ مُعظَمٍ لهذا القولِ من المعجزاتِ أَبْعَدَ اللهُ المُباهِتين وَجَذَّ أَثَلَةَ الغاضبين.

ومن سورة الأنفالِ أيضا حكايةً عن قَولِ أمَّتِه وجوابُهُ لهم بفيضِ حِكمتِه إذ قالوا: اللهم ان كان هذا هو الحقُّ من عندك فأَمطرْ علينا حجارةً من السماءِ وآتِنا بعذابٍ أليم. فكان جوابُه لهــم: وما كان اللهُ ليُعَذِّبَهُم وأنتَ فيهم وما كان الله مُعَذِّبَهم وهم يَسْتَغْفِرون. ثمَّ ردَّ على قولِه، وقال: وما لهم أَلاَّ يُعَذِّبَهم اللهُ وهم يَصدُّون عن المسجدِ الحرام. وما كانوا أولياؤُه ان أولياءَه الاّ المُتَّقون[١٩].

فهذا من مَشْهورِ قَصَصِهِ مع أُمَّتِه ومُعْجِزاته.

(١٧) سورة الانعام ٦/ ٥٧ بتصرّف وقد يكون خطأ من الناسخ.
(١٨) سورة الانعام ٦/ ١٠٩ بتصرّف أيضاً. وهو خطأ في النسخ.
(١٩) سورة الانفال ٨/ ٣٢ ــ ٣٤: فيها خطأ في النسخ.

وأيضا من أكبرِ براهينِه وآياتِه أَضيفوها، أيّها الغافِلون، إلى ما تقدَّم من فضـــائلِ حُجَـــجِ الامامِ العَدْلِ في الأدوارِ، واهلاكُ البارى لمن عاندَهم من المنافقين الفجَّارِ.

وهذه قِصَّةُ موسى وأخيه. من سورةِ الكهفِ وبيانِ نَقْصِهِ والضَعْفِ لمَّا لقيَ العبدُ الصالحُ واعتراضَه على ما لم يَعْلَمَهُ بجهلِهِ والسَخْفِ، قولُه: فلمّا جَاوَزَ قال لفتاه: آتِنا غِذاءَنا لقدْ لَقِينا مـــن سفرنا هذا نصباً. قالَ: أرأيتَ إذ أوينا إلى الصخرة فانّي نسيتُ الحوتَ وما أَنسانِيه إلا الشيطانَ أن أَذْكُرَهُ واتَّخَذَ سبيلَهُ في البحرِ عجباً. قالَ هذا ما كنَّا نَبْغِي فارتدَّا على أَثارِهما قَصَصاً. فَوَجَدا عبداً من عبادِنا أَتَيناه رحمةً من عندِنا وعلَّمناه من لدنَّا عِلماً. قالَ له موسى: هل اتَّبِعُكَ على أَنْ تعلِّمَني ممَّا عُلِّمْتَ رَشَداً قال: انَّك لنْ تَستطيع معي صبراً وكيف تَصبْرُ على ما لمْ تُحِطْ به خبراً. قـــال: ستَجِدُني ان شاء الله صابراً ولا أَعصِي لك أَمراً(٢٠). فَعَلِمَ العبدُ الصالحُ أنَّ موسى ضعيفُ العلـــمِ، لا يَفْرِقُ بين الظلمِ، ولا يَعْلَمُ ما أفاضَهُ المولى على عبيدِه من التأييدِ وسادقِ الحكم. فقال لموسى: فانْ اتَّبَعْتَني فلا تسأَلني عن شيءٍ حتى أُحْدِثَ لك منه ذِكراً(٢١). فكان من موسى ما قـــد عُـــرِفَ وتداولَتْهُ الألسنُ وتَبيَّن في المَسْطورِ من خَرْقِ السفينةِ، وانكارِ موسى عليه، واعتذارِه بعد انكارِه. وذَكَرَ قَتْلَ الغُلامِ وقولَ موسى: أقتلتَ نَفْساً زكيّةً بغيرِ نَفْسٍ فَشَهِدَ بالزكاةِ لمنْ لا يَعْلَم. وبعد ذلـــك شَرَطَ على نفسِه أنَّه ان سأَلهُ عن شيءٍ بعدها فلا يُصاحِبُه وذَكَرَ إقامةَ الجِدارِ. فقـــال لـــه العبـــدُ الصالحُ هذا فِراقٌ بيني وبينك وأنبأَهُ بما لا يَستطيعُ عليه صبراً،

---

(٢٠) سورة الكهف ١٨/ ٩٢ ــ ٦٩.
(٢١) سورة الكهف ١٨/ ٧٠.

وعَرَّفَهُ حقائقَ ما أنكرَهُ عليه بِلَدَدِهِ جَهْلاً وخُبْراً[٢٢].

فهذه معالمُ أصحابِ النواميسِ، ومَناقِبُ كلِّ أَفَّاكٍ وغِطْرِيسٍ، تتضاءلُ إلى الانحطاطِ والانسِفالِ، إذا أُضِيفَتْ إلى فضائلِ آل التوحيد الطهرةِ الأَبْذَالِ.

وتأمَّلوا أيضا من سورةِ[٢٣] قد أَفْلَحَ القصّةَ المُبيَّنةَ لظُلْمِهم واعتدائهم، إذ هي تُنَبِّئُ بِذَمِّهِم واختلافِ ادّعائِهم. وتَشْرحُ ما هم عليه من التَلبُّسِ باتِّباعِ أهوائِهم. قولُه يَعْنِي أصحابَ الشِرَعِ والتَوهِيمِ:

يا أيُّها الرسلُ كُلْوا من الطَيِّباتِ واعملُوا صالحاً إنِّي بما تَعْمَلون عَليمٌ. وانَّ هذه أمَّتَكُم أُمَّةٌ واحدةٌ يَعْنِي أُمَمَكُم، وأنا ربُّكم فاتَّقُون. فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بينهم زُبُراً كلُّ حِزبٍ بما لديهم فَرِحون[٢٤]. وقولُه زُبُراً أى كُتُباً يُحَلِّلون فيها على الأممِ من تلقاءِ أَنفسِهم ويُحَرِّمون.

والدليلُ على صِحَّةِ ما أقولُه انَّ الاممَ ليس لهم زَبُراً الا ما تُمَوِّهُ به أصحابُ الشِرَعِ وأَحلُوهُ لهم من قَتْلِ بعضهم بعضاً من سَبيِ الحريمِ وأصنافِ البِدَعِ. فعرَّفَ العالمَ ما هم عليه من شَتاتِ الأراءِ وتَقلُّبِ الاهواءِ. وأَتمَّ القولَ بعد قولِه: كلُ حزبٍ بما لديهم فَرِحُون بقولِه: فذرهم في غَمْرَتِهِم حتى حِيْنَ[٢٥].

فتأمَّلوا يا أهلَ الغَفَلَةِ هل أَسدقُ بالحقِّ من هذا الخطابِ، وأَبْيَنُ من هذا التَوقِيفِ لِكَشْفِ عوارِ من هو مُسْرِفٌ كذَّابٌ.

---

(٢٢) انظر ١٨/ ٧١ ــ ٧٨.
(٢٣) تنقص ربّما كلمة «المؤمنون».
(٢٤) سورة المؤمنون ٢٣/ ٥١ ــ ٥٣.
(٢٥) سورة المؤمنون ٢٣/ ٥٤.

ثمَّ انظُروا ما مَوَّهَ به صاحبُ شَريعةِ الإسلامِ، ما هو باللهِ أعظمَ مـــن الشَـــطَنِ والتَلَـــبُّسِ وعبادةِ الأصنامِ. فقال انَّه أُسرِىَ به في ليلةٍ واحدةٍ من مَكَّةَ إلى مَسْجدِ بيتِ المَقْدسِ، وانّه عُرِّجَ به إلى السماءِ السابعةِ، وانَّه جَالَسَ الملائكةَ وسَمِعَ نداءَ الربِّ. ولم يَكُنْ له دينٌ ولا رِعَةٌ يَزْجُرُاهُ عمَّا لَفَّقَ من الزورِ والكذبِ. فَعَظُمَ هذا على جَماعةِ قُرَيشٍ وأنكروهُ عليه وكذَّبوه، وعَلِمُوا أنَّه تَـــوهيمٌ منه كما أَلِفوه، إذ لم يَأْتِهِم قَبْلَ هذا بآيةٍ بَيِّنةٍ فَيُسدِّقُوه، وإنَّما يُحيلُهم على مُحالٍ بالقَولِ لم يُشَـــاهِدوهُ ويُعَاينُوه. وأنَّه احتجَّ على قولِه الذي ردُّوهُ عليه، وقال: ان اللهَ أنزلَ براءَتَهُ، وأَوْحَى إليه، سُبْحَانَ الذي أَسرى بعبدِهِ ليلاً من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى الذي بارَكَنا حولَهُ لِنُرِيَهُ من آياتِنـــا أنَّه هو السَمِيعُ البصيرُ[٢٦].

وذَكَرَ بَقِيَّةَ السورة وكَرَّرَ هذا على جماعةِ قُرَيْشٍ الحاضِرين. وانفَـــرَدَ لمناظَرَتِـــهِ رَجُـــلٌ يهوديٌّ وقالَ له: يا مُحمّد ارْتَفِعْ لنا عن الأرضِ ذراعاً واحداً ونحن نُؤْمنُ بك ولا نَتَّبِعُ أثراً بعـــد عينٍ.

فأَفْحَمَ الدَّعِيُّ عن الجوابِ والقولِ، وتبيَّنَ للجماعةِ كِذبُهُ على ذى المائَةِ والطَّولِ. وعَلِمـــوا أنَّها زَخاريفٌ لِيَسْتَجْذِبَ بها أموالَهُم، وَحِيَلٌ على الأمورِ الدنيويَّةِ يستحلُّ بها حُرَمَهُم وعيالهم.

كقولِهِ في سورةِ براءة: انَ اللهَ أَوْحَى إليه والذين يَكْنِزُون الذهبَ والفضّةَ ولا يُنْفِقُونَها في سبيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بعذابٍ أليمٍ. يَوْمَ يُحْمَى عليها في نارِ جَهَنَم فَتُكـــوَى بهـــا جِبـــاهُهُم وَجُنُـــوبُهم وظُهُورُهُم هذا ما كَنَزتُم لأنفسِكم فذوقوا ما كنتم تُكْنِزُون[٢٧]. ثم قال: أنه أَوحَى إليه: خُذْ

(٢٦) سورة الاسراء ١٧/ ١.
(٢٧) سورة التوبة ٩/ ٣٤ ـــ ٣٥.

من أموالِهم سَدَقةً، تُطهِّرَهم وتُزكِّيَهم بها وصلِّ عليهم انَّ صلواتك سَكَنٌ لهم والله سميعٌ علــيمٌ[٢٨]. فهذا من أعظمِ آياتِه ومن أَكْبَرِ قلائدِ مُعْجِزاتِه كقولِه ممَّا يُطابِقُ ما تقدَّمَ مِنْ سورة الأحزابِ دلالةً على التمويهِ من كلِّ غِطْريسٍ كذَّابٍ قولُه: وما كان لمُؤْمِنٍ ولا مُؤْمِنَةٍ إذا قَضَى الله ورسولُه أمراً أنْ تكونَ لهم الخِيرَةَ من أمرِهم ومن يَعْصِي الله ورسولَه فقدْ ضلَّ ضلالاً مُبيناً[٢٩]،

فوبَّخَه ربُّه، أعني مُمْلِيهِ، على لسانِ نفسِهِ في إثْرِ هذه الآيةِ: وإذ تقولُ للذي أَنْعَمَ اللهُ عليه وأنعمتَ عليه أَمْسِكْ عليك زَوجَك واتّقِ اللهَ، وَتَخفِي في نفسِك ما الله مُبْدِيه. وتَخْشَى النــاسَ واللهُ أَحقَّ أن تَخْشَاه. فلمَّا قَضَى زيدٌ منها وَطَراً زَوَّجنَاكَها يا محمَّدُ لئلا يكونُ على المُؤمنينَ حَرَجٌ في أرواجِ أَدْعِيائِهم إذا قَضَوا منهنَّ وطراً وكان أمرُ الله مَفْعولاً. ما كانَ على النبيِ من حَــرَجٍ فيمــا فَرَضَ اللهُ له سُنَّة الله في الذين خَلَوا من قَبْلُ وكان أمرُ الله قدراً مَقْدوراً. الذين يُبَلِّغُون رســالاتِ الله، ويَخْشونَه ولا يَخْشَون أحداً إلا اللهَ وكَفَى باللهِ حَسِيباً[٣٠]. فَجَعَلَ ذِكْرَ امرأةِ زَيــدٍ هــو الــذي يُحاسِبُ اللهُ عبادَه عليه.

وهذا وأمثالُه زَعَمَ انَّ اللهَ أَمَرَهُ به وأَوْحَى إليه. وقد شَرَحْتُ هذا وبَيَّنْتُ عنه فــي كَشْــفِ الكُفرِ المَحجوبِ وفَسْخُ الشرِعِ والناموسِ المَكذُوبِ[٣١].

فتأمَّلوا هذا وأَضيفوهُ إلى مَنَاقِبِ السيدِ المسيحِ المُخَاطَبُ مِنْ لَدُنِ

---

(٢٨) سورة التوبة ٩/ ١٠٣.
(٢٩) سورة الأحزاب ٣٣/ ٣٦.
(٣٠) سورة الأحزاب ٣٣/ ٣٧ ــ ٣٩.
(٣١) رسالة لبهاء الدين.

اللهِ بالكلمةِ والروحِ والقولِ الصحيحِ في سورةِ المائدةِ إذْ قالَ اللهُ: يا عيسى ابنُ مريمَ اذكرْ نِعمَتي عليك وعلى والدتِك إذ أيَّدتُكَ بروحِ القُدُسِ، تُكلّمُ الناسَ في المَهْدِ وكهلاً وإذ علَّمتُكَ الكتابَ والحكمةَ والتوراةَ والإنجيلَ، وإذ تَخلُقَ من الطينِ كَهَيئَةِ الطير باذْنِي فَتَنْفُخَ فيها فتكونُ طيراً بأذْنِي، وتبرئُ الأكْمَه والأبرصَ بأذني، وإذ تُخْرِجُ المَوتَى بأذني، وإذ كَفَفْتَ بني إسرائيلَ عنك، إذ جِئْتَهم بالبَيِّنَاتِ فقالَ الذين كَفَرُوا منهم: انَّ هذا الا سِحْرٌ مُبينٌ. وإذ أَوحَيْتَ إلى الحَواريين أن آمِنوا بي وبرسولِي قالوا: آمنَّا وأَشْهَدُ بأنَّا مُسْلِمُونَ(٣٢).

فهذه فضائلُ حُجَجِ البارى على الخَلْقِ، القائِمين بالتَوحيدِ والسِدْقِ.

وبالجُمْلَةِ إن صَاحِبَ هذا الناموسِ قد قَرَّرَ عندَ جَميع الأممِ ان هذا القرآنَ كلامُ اللهِ وإنَّــه مُنزَلُ عليه غير مَخْلوقٍ ولا مَجْعولٍ، وأنَّه لا يأتِيه الباطل من بَيْنَ يَديهِ ولا من خَلْفِهِ، وقدْ طــابَقَ أصحابُه وجميعُ هذه الأمّةِ قد أَجازُوهُ ورضُوهُ ولم يُنْكِروهُ. وإنَّ القرّاءَ السبعةَ أَصلَحُوهُ، وَجَعَلوا له مَعاني وحُروفاً بها يقرأوه. وانفردَ كلُ واحدٍ منهم بِحَرْفٍ ومَعْنَى على سَبيلِ التَغَالُبِ والقوةِ كمــا أَلفُوه. وهم: أبو عمرو ابن العُلا، وحمزة، والكسائي، وعاصم، ونافع، وابن كُثَيِّر، وابن عــامر، وانَّهم جَعَلوا لكلِّ واحدٍ منهم مَنْ يَروى عنه ويُبَيّنُ قولَه ويصحِّحُه مثلَ حَرْفِ أبي عمرو روايـــةُ الزَّيدِى، وَحرْفُ نافع روايةُ وَرَش وغيرهما. والشواذُ أربعون رجلاً. والكلُ من جميعِهم قد اجْتَهَدَ في قولِه وتَعَاطى وأَعْرَبَ في ألفاظِه وأَلْغَا، حتى أَنَّهم أَحالُوا كثيراً من ألفاظِه عن مَعـــاني الحـــقِ واختَلَفوا في الحروفِ

---

(٣٢) سورة المائدة ٥/ ١١٠ ــ ١١١.

والرواياتِ، وخَرَجوا عن السِدْقِ تعاطياً على من أَنْزَلَهُ وَمَنْ أنزلَ عليه بالكِذبِ والمَذْقِ[٣٣].

فمِمَّا أجازوهُ في بَعضِ الرواياتِ يَلْوُون به ألسنَتَهُم ليًّا. واللهُ أَخْرَجَكُم من بُطونِ أمَّهاتِكم لا تَعْلَمون شيئاً[٣٤]. فرواهُ بعضُهم بالظاءِ والراءِ، يَعْنِي: بُظُورِ أمَّهَاتِكم لَغْياً وغَيّاً. وانَّ شُنُبُوذَا قــرأَ على ابن مُجَاهِدٍ، وابن مُجاهدَ قرأَ على ابن عبَّاس في تلــك الأوقــاتِ. وان علاَّمــةَ المعــروفُ بالشَّنْبُوذِى أَقرأَ الناسَ بمَكَّةَ، وَوَصَلَ إلى الشامِ، وروى جميعَ القرآتِ. والروايةُ عنه عند جمــيعِهِم أصحُّ الرواياتِ.

فيا أهلَ البَلَهِ والتَدْليسِ والتَشْبيهِ، كيف يكونُ قولُكُم في الكلامِ الذي نَسبتموهُ إلى اللهِ تعالى لا يَأتِيهِ الباطِلُ مِنْ بَين يَدَيْهِ ولا منْ خَلفِهِ سِدْقاً. وقد اعتَوَرتْه لإصلاحِ فســادِهِ ألسُــنُ النَّحَــوِيِّين واللُّغَوِيِّيْن، ودَخَلَ عليه النقصُ والخللُ لخروجِهِم بِهِ عنْ مبانِي الدِين. وكيفَ يَنْسَاغُ في عَقــلِ ذي لُبّ أنَّ كلامَ اللهِ تَعَالَى يَفتقِرُ إلى إصلاحِ المَخلوقِينَ. وهذا مِمَّا يُبيِّنُ فَســادُ شِــرَعِ المُخترِصِــينَ، ويُوضِحُ أنَّهم خَالَفُوا أمرَ البَارِى وَخَرَجُوا عَنْ سِنَنِ التَوحيدِ والدِينِ.

لكِن خَفِي عَنْ أُمَمِ الشِركِ كلامُ المعبودِ على مَعنَى الحقِّ وجَهلُوا أمرَهُ النافِذِ فــي العــالمِ باليومِ الموعودِ، وتَأييدُهُ بكلامِ الحقِ لِعبيدِهِ الحدودِ، تنزيهاً لِلبارِي تعالى وَتَبييناً لِحقيقيَّةِ الوجودِ.

---

(٣٣) المذق تعني غير المخلص (الدرر المضيّة).
(٣٤) سورة النحل ١٦/ ٧٨.

فَقَد ثَبَّتُّ بِمَنَّةِ الوليِّ الحقَّ وَدَلَلْتُ عليهِ، وَعَرّفتُ مثالبَ مَنْ أَضَلَّ العَوالِمَ وأَشَرتُ بالتِعيينِ إليهِ، وقد بَلَغَ العبدُ الناصحُ بعضَ الغَرَضِ، وأَدَّا بِجهدِهِ بعضَ ما يَلزمُهُ مِنَ الحقِّ المُفتَرَضِ. فَلنختُم ذلكَ بِالاعترافِ بالتقصيرِ. والحمدُ للمولَى والشكرُ لوليِّ الزَّمانِ الإمام العدلِ قائم القِيامةِ وناسخِ الأديانِ، فَهوَ الوسيلةُ لجميعِ الامم في الأدوارِ على بارى المبروءاتِ، والسببُ الأعلى إلى عبادةِ المولى الإلهِ الحاكمِ المُنَزَّهِ عَنِ التحديدِ والإشاراتِ.

وَهُوَ حَسْبُ العَبدِ الضعيفِ المُقتنى لِنَجَاتِه بمولاه قائم الحق في يومِ المِيقات.

وكُتب في اليومِ الثالثِ عَشَرَ مِن ذِي القِعدَةِ من سَنَةِ أَحَدِ وَعِشرينَ من سِنِينَ قائمِ الدينِ، المُنتقِمِ مِنَ النَاكِثِينَ، والمُشركِينَ والقَاسِطِينَ والمُرتدِّينَ والمارِقِينَ بسيفِ مولانا الحاكِمِ وقوّةِ سلطانِهِ إلهِ العالمينَ.

تَمَّتْ بِحمدِ اللهِ وَمَنِّهِ.

٧٢ ــ الرِّسَالةُ المَوْسُوْمَةُ بالإسرائيليّة

الدَامِغَةِ لأهلِ اللدَدِ والجُحُودِ، أعنِي الكَفَرَةَ مِن أهلِ شريعةِ اليهودِ.

كتب هذه الرسالة بهاء الدين، رغم أنّه لم يذكر فيها اسمه. إنّها بدون تاريخ. وهي تذكر رسالتين سابقتين: ٥٤ و٥٥. موضوع الكلام فيها تكفير اليهود الذين لم يؤمنوا بمجيء المسيح المنتظر، الذي هو حمزة. ويدلّ بهاء الدين على كفرهم باستشهاده بمقاطع من النبي اشعيا وسفر المزامير والنبي ملاخيا ...

توكّلتُ على مَولانَا الحاكِمِ وحدَهُ، وتوسَّلتُ إليهِ بقائِمِ الحقِّ عَبدَهُ. مِن العبدِ الخاضِعِ الذَليلِ، والمملُوكِ لقائِمِ الحقِّ شَطْنِيْلِ، حُجَّةً على بَقيَّةٍ من تَخَلَّفَ عَن الحَقِّ وانتسَبَ إلى الأسباطِ التِسعَةِ وَنِصْفَ مِنْ بَني إسرائيل أَعنِي آلَ يَهوذَا، وآلَ سَاخِرِ، وآل زَبُولُونَ، وآلَ إفرائيم، وآلَ نفتَالي، وآلَ رَؤُبيل، وآلَ جَادَ، وآل بَنيامِينَ، وآلَ مَنْشَا، وَنِصْفُ آلِ سَمُوئِيل الخَارجينَ عَنِ التَوحيدِ اليَقِين، والصِّبْطَين والنصف الطَير الأبَابيل، البَريئين مِنَ الجَحْدِ والنكثِ والتحريفِ والتبديلِ، والعُدَّةِ لِهلاكِ الأُممِ الطاغيةِ أهلِ الشكِ والشِرْكِ والتَعطِيلِ، المنصُوصَةُ أنباؤُهُم في أسفارِ الحقِّ وبرهانِ التأويلِ، في قَولِهِ لِمَنْ مَرَّ مِنْ بعدِهِ يعنِي فِرعَون لِمَن قَبلَ وأَطَاعَ مِنْ بَنِي إسرائيلَ: اسكُنُوا الأرضَ حَتى إذا جاء وعدُ الآخِرةِ جِئنَا بِكُم لفيفاً[١] أي جميعاً. وهذا نَصُّهُ في الكتابِ مسطوراً: وبِالحقِّ أَنزلنَاهُ

(١) [سورة الإسراء: ١٧/ ١٠٤.]

وبالحقِ نَزلَ وما أَرسلناكَ الاَّ مُبَشِّراً ونذيراً[٢].

فمَا قَبِلَ الأمرَ وَسَكَنَ الأرضَ سِوَى الطَهَرَةِ النِّصفُ والسِبطَيْنِ، وَهُمُ الذِي نَجَّاهُمُ اللهُ مِــنَ عَدوِّهم وَجَاوز بهِمِ البَحرَيْنِ، وَجَعَل الذينَ قَعدُوا عَنهُم وخَالفوهُم تَحتَ الذِلَّةِ والمَسكَنَةِ إلـــى يــومِ البَعثِ وهَلاكِ أَهلِ المِصْرَيْنِ.

أَمَّا بعدُ فالحمدُ لِلمولَى الحاكِمِ المُنَزَّهِ عَنْ تَنزيهِ الانَامِ، المُتعالِي عَنْ عِبارةِ الألسنِ لِعجزها عَنِ الحركةِ بمعنى حَقيقيَّةِ الهَادِي الامامِ، الذي أَبْدَعَ وَليِّهُ قائِم الحقِّ للكبرياءِ والعظمــةِ حِجَابــاً، وَأَوْجَبَ لهُ إذْ هُو العقلُ بالعدلِ مَلَكِ الجواهِرِ النَفسيَّةِ تَحقيقاً وايجاباً. والسلامُ علـــى مَـــنْ عَـــرَفَ مقادِيرَ الأزمَانِ وَمَبانِيها، وَوَقَفَ على رُموزَاتِ الحِكمةِ وَمَعَانِيهَا، فانكَشَفَ له عَنْ عَوَارِ مُحرَّفاتِ الأديانِ، وَتَبايُنِ الألْسُنِ عَرَبيهَا وَسُرِيَانِيهَا وَعبرانِيهَا، وَعَدَلَ على نَفْسِــهِ وَدِيْنِـــهِ فـــي الخِطَـــابِ، وأصغَى بِأذنِ بَصيرتِهِ إلى الحقِ والصوابِ، وَسَلِمَ مِنَ الزَهو والتَكبرِ والإعجَابِ، وَسَـــلَّمَ لتحقيـــقِ المُنتظَرِ لِلبراهينِ المُعظَّمَةِ عَنِ البَلَسِ والشَكِ والارتيابِ، القائِم لِنَسْخِ الشِرَعِ الشِـــركيَّةِ، وَوَضْـــعِ الاضرارِ وَفَكِّ الرقابِ، المُتفضِّلِ على عبدِهِ الصغِيرِ الحقِيرِ، المُعْتَـــرِفِ بالضُـــعفِ والتقصـــيرِ، بعواطِفِ تَوفيقِهِ وتَسدِيدِهِ، وَمَوادِّ بَرَاهِينِهِ وتَأييدِهِ، لإقَامَةِ الحُجَّةِ بالدلائلِ والبرهانِ، على قطعِ نِحْلَةِ اليَهودِ وأولادِ الشَيْصَبَانِ، كما قَطَعَ يُوشَعُ ابنُ النُونِ نِحْلَةَ البَرَاهِمَةِ وَآلِ كَنعَانِ.

فَمن الواجِبِ علينا أهلُ الحَقِ أن نُرتِّبَ مُقَدَّماتٍ عقليّةٍ، وشَواهِدٍ دينيّـــةٍ، تَقْبَلُهَـــا العُقُـــولُ، وَيَنتفعُ بها إذا ذَكَرَهَا الغَمرُ الجَهُولُ. وهو ما

---

(٢) الإسراء ١٧/ ١٠٥.

هُم بِهِ من إِرسَالِ الرُسُلِ إلى حِينِ مَجيءِ مُوسى مُعترفُون، وبالحاجةِ إليه مُقِرُّونَ.

فأَقولُ على رأى الجمهورِ من آلِ البِدَعِ، بِالبرهانِ اللازمِ المُبَيِّنِ لِتحليلِ الشرِعِ، انَ العِلَّــة التي أَوْجَبَ لَهَا إرسالَ مُوسى وَمَنْ قَبْلَهُ لا تَعْدُوا أَنْ تكونَ قائمةً في الخَلْــقِ موجــودةً فــيهم، أَو ارتَفَعَتْ عَنهُم، فانْ كانَتِ العِلَّةُ التي لأجلِها وَجَبَ إرسالُ مُوسى، وَمنْ قَبْلَــهُ قَائمــةً فــي الخلــقِ موجودة فيهم، فَغَيرُ مُمكنٍ عَدَمَ الرُسُلِ بَعدَ مُوسَى، وَمَتَى أوجبتِ اليهودُ إبطالَ العِلَّةِ التي مِنْ أَجلِها أَرْسَلَ مُوسى وَمَنْ قَبْلَهُ واستَغنُوا عَمَّنْ يَأتِي بعدَ مُوسى، فقد لَزِمَهُم حُجَّةُ مَنْ أَظْهَرَ الغِنَــى عَــنْ مُوسى وَجَحَدَهُ وكَفَرَ بما جاءَ بهِ وَوَجَبَ فِي الحَقِّ انَّهُ لم تَقُم حُجَّتُهُ على أصحابِ نُوحٍ ولا على مَنْ أقرَّ بِإبرهيمَ، وأنكرَ مُوسى، والعلّةُ التي أَوجَبَ لها إرسال الرسلِ فهي جَهْلُ العوالمِ بِمَعَالِمِ حَقِيْقِيَّــةِ الدِينِ، وإنكارِهِم لِتوحيدِ البَارِي تَعالَى في كُل عصرٍ وَحِيْنٍ.

وقد عَلم كلُ ذِي لُبٍّ انَّ أصحابَ الشرائعِ قد قَطَعَ كلٌ مِنْهُم شَرِيعَةَ من تَقَدَّم قَبْلَهُ، وهو يَعلمُ أَنَّ أَهْلَهَا لَمْ يُخالِفُوا شَيَئاً مِمَّا فَرَضَهُ عَليهم صاحبُ شَرِيعتِهِم، وقد حَلُّوا سَــبْيَ بعضُــهُم بَعضــاً وَهَلاكَهُمْ، وَاستِئْصَالِ شَأفَتَهُم. فَأَيْنَ العدلُ هَاهُنا وقد تَسَاوَتْ شَرائعُهُم لأنَّهــا أعمــالٌ جِســمانيَّاتٌ والنَكثُ في جبلاتِهم، والعجزُ عَمَّا أُدرِجَ في شرائِعِهِمْ وَرُمِزَ لهم فيهــا مــن التوحيــدِ والمعــانِي الرُوحانيَّاتِ.

كَقولِهِ: عَلَّمَ الإنسانُ مَا لَمْ يَعْلَمْ[٣]، وهو اللهُ لا إِلَهَ إلاَّ هُوَ الحيُّ القَيُّوْمُ، لا تَأْخُذُه سِــنةٌ ولا نَوْمٌ[٤]، وَأَنَمَا أَعنِي أَنَّ البَارِي

---

(٣) سورة العلق ٩٦/ ٥.
(٤) سورة البقرة ٢/ ٢٥٥.

يظهرُ لهم مِنْ حيثُ وفي صوَرِهِمْ. وَهُوَ مُنَزَّهٌ بعدَ وجودِهِ عَنِ الحَدِّ والمَحْدُودِ. وهذِهِ إشـــارَةٌ إلـــى وُجُودِ المَعبُودِ. أَنكَرَهَا أهلُ الشرَعِ باللدَدِ والجُحُودِ، وانَّما يَجبُ قَطْعُ الشرَعِ وَنَسْخُها للامام العَدل قائمِ الدينِ، الذي أَشْهَرَ تَوحيدَ البَاري بِأمرِهِ كما أَلِفَهُ فِي الأدوارِ لمَّا عَجَزَتْ عَنْهُ جميعُ أَصـــحابِ الشرَعِ المُتقدِّمينَ.

كقولِ مِنْ نَصبِ احدَاهُم: يا أَيُّها الرسولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إليكَ مِن رَبِّكَ وان لم تفعلْ فما بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ الناسِ[٥]. فما بَلَّغَهَا كَمَا أَمَرَهُ اللهُ تعالى بـــل طَمَـــسَ مَعَالِمَهَـــا بـــالظلمِ والابلاسِ. وجميعَ أصحابِ الشرعِ فعلى هذا السَنَنِ يَجرُونَ، وَبِالعجزِ والخِلافِ للبَارِي يَهرَعُونَ.

كَقولِهِ في التوراةِ مِنَ العَشَرِ آياتٍ: أنا اللهُ رَبُّكُم ومن أرضِ مِصرَ أخرجتُكُم، واليَّ قرَّبتُكُم، فلا تَتَّخِذُوا إلهً غَيري فَتَعصُونَ أَمرى، وعَظِّمُوا اسمِي ووحِّدُوني. والمَعرُوف عندَ الأمم أنَّ مُوسى رَدَّهُم على أَرضِ مِصرَ وما أَخرجَهُم منها، وإنَّما المعنَى في خُرُوجِهِم إلى العَمَالِقـــةِ فـــي أرضِ الشام عندَ دعوةِ المسيحِ لهم إلى وجودِ البارِ العلاَّمِ. فَعَمِدُوا اليَهودُ إلى ما أُمِرُوا بهِ مِـــنَ التَوحيـــدِ والوجودِ فَاعْدَمُوهُ، إلى اسمِ رُوحِ القُدُسِ فَكَذَّبُوهُ وَقَتَلُوهُ، وَزَعَمُوا انَّهم صَلَبُوهُ، وانمَا ذَكَرْنَا قلـــيلاً ممَّا فَعَلُوهُ، مَما يَلزَمُهُم مِنَ الكُفرِ بِمَا نَسَبُوهُ إلى البَارِي تَعالَى مِنَ الدُخُولِ في عِلمِهِ علـــى رَأْيِهِـــم وَحَظْرِهِمْ عَليهِ، أنْ لا يَجْعَلُوا شريعةً غيرَ شريعةِ مُوسى.

وَقَد عَلِمْنَا وَعَلِمَ كلُ ذِي عَقْلٍ مِمَّن أَنْصَفَ نَفْسَهُ انَّ الشرائعَ كُلَّهَا

---

(٥) سورة المائدة ٥/ ٦٧.

إحداثٌ من محدثٍ لموسى وغيره، أعني كلَّ من شرَّعَ شريعةً فهم مُحـدَثُون، وموسـى مُحـدَثٌ مَخلُوقٌ، والخلقُ المُفترضُ عليهم تلك الشرائعِ مُحْدَثون، ولا يَشُكُ أحدٌ ممَّنْ صحَّ عقلُه انَّ الشارعَ للشريعةِ والقائمَ بها والقادرَ عليها أفضلُ من الشريعةِ والمَشروعةِ له، إذ الشريعةُ لا تقومُ بنفسِـها بل هي مُحتاجةٌ إلى القائمِ بها العالمُ الفاضلُ، وإذا كان واجبٌ موجودٌ رَفْعُ القائمِ بالشريعةِ وفنـاؤُه وزوالُه، فممكنٌ ابطالُ الشريعةِ ورفعُها وجاهلٌ من حَظَّرَ على معبودِه أن لا يفترضَ عليه إلا مـا افترضَه على آبائِه، ولا يأمرُه إلا بما أُمِرَ به القرنُ الأولُ الذي كان قَبْلَه.

وقد علِمنا وعَلِمَ كل ذي لبٍّ أنَّ المُتَعَبّداتِ الحقيقيّةِ مِحَنٌ يَمْتَحِنُ البارى بها خلقَه لِيَبلُـوَهُم أيُّهم في طاعتِه أَحْسَن قبولاً وعملاً، وان أصحابَ الشرائعِ النّاموسيّةِ مَوَّهـوا علـى الأمـمِ فـي شرائعهم بمعاني الأمورِ الإلهيّةِ، فلذلك تَمَّ لهم ما أَضَلُّوا به الأممَ وأخرجُوهم إلى العَدَمِ عن المعاني التوحيديّةِ.

والحقُّ أقولُ أنَّ الباري جلَّ مجدُه يَمْتَحنُ خلقَه في كلِّ عصرٍ وزمانٍ بما أحبَّ وأرادَ مـن ظهورِه واستتارِه لبريَّتِهِ غيرُ مَحظورٍ عليه وهذا مُنافي لمباني الشرائعِ الناموسيّةِ، ومجهولٌ عنـد الجَمِّ الغفيرِ من أهلِ العقائدِ الشِركيّةِ، وانَّما الفرضُ الواجبُ والأمرُ اللازبُ الـذي لا يَـزولُ ولا يَخْتَلِفُ فيه هو فَرضُ الطاعةِ للباري جلَّ وعزَّ في كلِ ما أَمَرَ به ونَهَى عنه إذ ليس للمـأمورِ أن يَحْكُمَ على الآمِرِ فيقولُ له لا أطيعُك إلا فيما أَرَدْتُ. وأَمْرُ البارى تعالى هو الثابتُ في الخليقـةِ. وهو الواجبُ دوامُه ولا يجوزُ في حكمةِ الحكيمِ أن يُنْسَخَ أَمْرَهُ بالتركِ لأَمْرِهِ. والأمرُ فهـو قـائمُ الزمانِ الامامُ الموجودَ القائمُ

بدعوةِ التوحيدِ في كلِ عصرٍ وأوانٍ حُجَةُ البارى في جميعِ الأدوارِ على الخليقةِ، وأَمْرُهُ النافِذُ في العوالِمِ بالحقيقةِ، وصِفَةُ الآمِرِ وماهِيَّتُهُ غيرُ معلومةٍ إلا من جِهَةِ القائمِ بأمرِ اللهِ، العـالِمُ بمعرفـةِ مُرادِ اللهِ، إذ هو الأمرُ لكن اشتبَهَ على القائِلِينَ بالشرائعِ أَمْرُ الناسخِ والمَنْسـوخِ، وعَظُـمَ علـيهم وقالوا يَفْعَلُ اللهُ أمراً ثم يَنْقُضُهُ ويُبَدِّلُهُ بغيره، ولو تَدَبَّروا أصحابُ الشرائعِ حالَهُم تَـدْبيرُ حَقيقـةٍ لعَلِمُوا أنَّ الأمرَ الذي لا يُنْسَخُ ولا يَتَغَيَّرُ ولا يُرْفَعُ من العالَمِ هو ما ذَكَرْنَاهُ من راسخِ الأمْرِ، وهو الامامُ القائمُ العالِمُ، إذ رَفْعُ أَمْرِ الباري، وَتَرْكُه وَعَدَمُهُ من العالَمِ هو إهمالُ الخَلْقِ ولو أُهْمِلَ الخَلْقُ وَتَرَكَهُم طرفةُ عينٍ لتلاشَى واضمحلَّ، ولم يَكُنْ للبارى حُجَة عليهم وَبَطَلَ الثوابُ والعقابُ.

والدليلُ على أَنَّ أفعال الباري تنزَّهَ عن المُعارضَةِ له والدخولِ عليـه منهـا مـا يَـزولُ ويَستَحيلَ وهو فناءُ العالَمِ واستحالَتُهُ، ولو كان من الحكمةِ دوامُ جميعِ الأفعالِ لكانَ العالَمُ دائمُ البقاءِ غيرُ فانٍ ولا زائلٍ، وفي وجودِنا الموتُ والفناءُ، والنقضُ للمُرَكَّبَاتِ دليلٌ على أَنَّ ذلك كلُهُ حكمـةً فإذ لا يُسْتَعْظَمُ رَفْعُ الشرِعِ وتغييرُها وَنَسْخُها بغيرِها كما هو مألوفٌ عندهم نَسْخُ كلِ شريعةٍ بمـا بعدها إذ لا يُسْتَعْظَمُ فناءَ العالَمِ بالشريعةِ والقائمِ بها الذي هو أَفضلُ من الشريعةِ والمَشروعةِ لَهُ.

وأنتم أيُّها اليهودُ مُقرّون ومُعترِفونَ أنَّ الرسولَ الذي ترتقِبوهُ وتَنْتَظِرُوا الفَرَجَ على يدِه أنه أَفْضَلُ من موسى ومن ابرهيم، وانه يَأتي بالبيِّناتِ والبراهينِ، وانه يَدعو الخليقةَ إلى توحيـدِ رَبِّ العالَمِين، وقد ظَهَرَ المُنْتَظَرُ وأقامَ حُجَّةَ التَوحيدِ على العوالمِ بالآياتِ والبراهينِ، فأنكَرُوه وتبــرَّأُوا منه ومن حزبِه اليهودُ والنصارى وجميعِ المُسلِمين، وقدْ قامَتْ على الكلِّ حُجَّتُهُ،

وعن قليلٍ يَظْهَرُ للجزاءِ ويَحِلُّ بهم عذابُه ونِقْمَتُه.

ونَرْجِعُ فَنَدْحَضُ حُجَّةَ اليهودِ ونُبيّنُ عَوارَ مقالاتِهم، ونُقيمُ الحُجَّةَ عليهم من أصولِ متعبّداتِهم، فنقولُ على أنَّهم قد أقرُّوا أنَّ موسى قَدْ استخلَفَ وتَواترَتِ الأنبياءُ بعدَه وهذه نصوصُ توراتِهم.

فمنهم يُوشَع وشَعْيَا وارميا وحزقيل ومخائيل ودانيال وغيرُهم ممَّن لم نَسَمِّهِ إلى زمانِ امليخيا آخر الأنبياءِ عندهم، وفي زمانِه جَهِلوا أَمْرَ الرسلِ وأَنْكَرُوهم وحادوا عن سنَنِهم وَجَحَدُوهم، وجَهْلِهم بذلك وشكّهم فيه يُوجبُ عليهم الاقرارُ بكلِ من أَظْهَرَ الآيات، ودلَّ على نفسِه بالمعجزاتِ، التي بمثلِها وَجَبَ القبولُ من مُوسى، وقَدْ كانَ موجوداً من آدمَ إلى نوحٍ وبعد ابرهيمَ مُسْتَخْلَفين، قائمينَ بأَمْرِ البارى مُكْتَتِمِين، يُؤْمِنون بهم أهلُ الحقِّ، واليهودُ يَتَحَقَّقون من التوراةِ أَنَّ موسى عرَّفَهم وبشَّرَهم بمجيءِ المسيح عيسى ودلَّهم عليه، وأَمَرَهُم بالقَبُولِ منه وقد دلَّتْهُم التوراةُ على ذلك، ودلَّهم شعيا وارميا وحزقيل على طاعةِ الأنبياءِ الناطِقينَ عن أَمْرِ اللهِ فَجَحَدوا ذلك وعَمُوا عنه، وأنكرُوه وتبرَّأُوا منه، فَفَضَحَهُم أمليخيا وَسَفَّهَهُم وعرَّفهم وأَعْلَمَهم عن اللهِ أنَّه لا يَقْبَلُ لهم قرباناً، ولا لهم عنده مِقداراً. ولَعَنَهُم وزالَ عنهم لاستخفافِهم بأمرِ اللهِ وأَخفَى عنه نَفْسَه، وسَتَرَ عنهم أهلَ الحقِ القائمين بدِينِ البارى وتوحيدِه وأَسْلَمَهُم. فهم إلى هذا الوَقْتِ يَخوضُون ويَمرحُون، وزعمُوا أَنَّهم لفَرَجِ المُنْتَظَرِ يَرْتَقِبون، وهو المُهْلِكُ لَهُم والمُنتَقِمُ منهم بما فَعَلُوه بعيسى روحِ القُدُسِ.

ونحن نُبيِّنُ ما هُمْ من الالحادِ والبَّلَسِ من التوراةِ التي زَعَمُوا أَنَّهم يَتَعَبَّدون بأوامرِها ونواهِيها التي لا يَشُكُّونَ أَنَّها على يَدِ موسى

ظَهَرَتْ، وعليه أُنزِلَتْ وأَنَّها دَلَّتْ على القادِمين بعد موسى وأَنْبَــأَتْ وَذَكَــرَت مواضِــعَهُم التــي يَخْرُجُون منها وَعَيَّنَتْ، وَدَلَّتْ وبيَّنَتْ، على تَرتيبِ منازِلِهم في الشَرَفِ وما به تَبَايَنَتْ.

فقالَ في التوراةِ جاءَ الأَوْهَامُ من سينا يَعْنِي نُوْرَ اللهِ بالعبرانيّةِ، وأَشْرَقَ من ساعِيرِ الشَّراةِ ولَمَعَ من فاران وظَهَرَ من رُبْوَةِ القُدُسِ، وَقَدْ عَلِمَ جميعُ الاممِ انَّ ظهورَ موسى من جَبَــلِ طُــورِ سيناءَ وانَّ ساعيرَ هو المَوضِعُ الذي ظَهَرَ منه المسيحُ عيسى، وفاران هو جَبَلْ مَكَّةَ، ومنه ظَهَــرَ محمَّدٌ، ثُمَّ ذَكَرَ رَبْوَةَ القُدْسِ فَشرَّفَ أمرَها، وعظَّمَ قدرَها وفضَّلَ صاحبَها على جميعِ من كان قَبْلَه ونَسَبَ إليه النورُ والقدسُ، وانه الذي يَحْرِقُ بريحِ شَفافِيهِ الخَبيثَ.

والدليلُ من التوراةِ على ظُهورِ المسيحِ، ودعوتُهُ لليهودِ والنصارى إلى التوحيــدِ والــدِينِ الصحيحِ، قولُ التوراةِ أنَّه سيجيءُ من ساعير نورٌ مَنْ اتَّبَعَهُ نَجَا، وَمَنْ تخلَّفَ عنه هَلَكَ وغــوى. وساعيرُ بالشَّراةِ وبها قريةٌ تدعى ناصِرَةَ. ولذلك قيل لأمَّتِه النَّصارى، وخلافِهم للمســيحِ أَعنــي النَّصارى وجهلَهُم بمجيئِه، وعنودِهِم عن أَمْرِهِ، وكُفرِهم لما جاءَ به أَشدّ من كُفرِ اليهودِ.

وقد أَشْبَعْنَا الرّدَّ عليهم في قُبْحِ مذهبِهم وسخافةِ عقولِهم، وعَوارِ مُعْتَقَدِهم في التعقُّبِ وفــي الرسالةِ المسيحيّةِ.

وأمَّا الدلالة على ظهورِ المسيحِ من التوراةِ فهو قولُ شعيا عن الله ها أَنا اذن أَخلقُ سماءً جديدةً، وأرضاً جديدةً. وليس يَذكُرُ الأوَّلَ، ولا يَقَعُ بقلبِ أحدٍ. وقال أيضا شعيا عــن اللهِ: أنــا اللهُ وهذا اسمي. ولا

أُعطي جَلالي ومَجْدِي لغيرى. ما كان في القديمِ قد أَدْبَرَ. وأنا مُبَشِّرٌ بالجديدِ قَبْلَ أن يَظْهَرَ فعرَّفَهُم بظهورِ المسيحِ عيسى. وقال أيضا شعيا عن اللهِ: لا تَذْكُروا ما مَضَى، ولا تَتَأَمَّلوا ما تقــدَّمَ إنّــي سأَخْلُقُ جديداً وسَيَظْهَرُ فيكم فتقتُلُوه.

وهذه نُصوصَاتُ متعبِّداتِكم أيُّها اليهودُ التي جَرَتْ على أَلسُنِ أنبيائِكم الذين أَنتُم بهم مُقِرّون وبنبوءتِهم مُعترِفون. وأَنتُم لهم بالبهتِ تكذّبون. فإلى أيّ مَذهبٍ تَرجِعون، وبأيِّ حُجَّةٍ تَحْتَجُّــون، وبأيِّ دينٍ تتديَّنُون. وهل لكم حُجَةٌ في غيرِ التوراةِ إلاَّ بما تكذِّبوه، وتصوِّروه لأنفسِكم وتَختلقــوه. وتُمَوِّهُ به رؤساءُ ضلالتِكم على ضُعفائكم ويُحرِّفُوه.

وقد بَشَّرَ شعيا بمجيءِ المسيحِ فقال: سأَجْعَلُ في الفيافي طُرقاً، وفي المواضِــعِ التــي لا يُمشى فيها أَنهاراً تَسْقِي ثمَّ الفُحُوصُ والثَعَابِينُ والنَعَامُ. وقال: سَيَظْهَرُ من رُبْوَةِ القُدُسِ أربعةَ أنهارٍ تَسقي شَرْقَ الأرضِ وغربَها. فدلَّ على ظُهورِ من يَأْتي بعدَه. ثم قالَ: اني جعلتُ في الفيافي أنهاراً وأَمياهً حيثُ لم تَكُنْ لأَسقِي أُمَّتي المُتَخيّرةِ. والأمَّة التي أَخْلَصَتْ لنفسي، وهــي تَنْطُــقُ بِمَجْــدِى وتَوحيدِى. فأشارَ إلى قائمِ الحقِ الظاهرِ في كلِ عصرٍ بدعوةِ التوحيدِ. وأَمَــرَهُم ان لا يَتَمَسَّــكُون بالتوراةِ، وأَخْبَرَهُم انَّه يُرسِلُ رسلاً بما لا يَعْلَمُوه العالَمُ من معادنِ لم تَكُنْ قــط مــن المعــارفِ الدنيويةِ تَنطِقُ بمجدِهِ وتوحيدِهِ ووَصْفِهم بالقُفَار.

فقد بَشَّرَ بهذه الآيةِ بأئمّةٍ يَنطِقُون عن اللهِ. وفضل الأمةَ الأخيرةَ التي هي أُمَّةُ قائمِ الحــقِ على الأممِ كلِها، وأضافَها إلى نَفْسِه وذَكَرَ أنَّها تنطقُ بمجدِه وتوحيدِه.

وأيضاً ما يُؤيدُ قولَنا في الدلالةِ والبرهانِ على ظهورِ قائمِ الزمانِ، قولُه: صوتُ منادٍ في القِفارِ أَنصبِوا للهِ طرقاً وأَقيمُوا في الفيافي طرقَهُ سترتَفِعُ الوطئةُ وتَنخفضُ الجبالُ والكداه وتكونُ المعوجَّةُ مستقيمةً والوعرةُ تكون طريقها سهلة ويظهرُ جلالُ اللهِ. فهذا أعظمُ البيانِ. إن اللهَ عزَّ وجلَّ سيردُ النبوةَ في غيرِ الموضعِ الذي كانتْ فيه.

ومن الدلالةِ على ظهورِ قائمِ الحق، فدلَّ داودُ في الزَبُورِ يَذْكُرُ قائمَ الحقِ سلامُ اللهِ على ذكره، وهو: قال السيّدُ لسيدى اجلسْ عن يميني حتى اجعلَ عَدَدَ أَعدَاك كرسِي رجلَيكَ. فعظَّمَهُ داوودُ وسوَّدَهُ وأقرَّ له بالخُنوعِ والخُضوعِ. ثم وصَفَهُ أيضا داوودْ كيلا يَخْفَى أَمرُهُ فقال: سَبِّحُوا الربَ تسبيحاً جديداً سَبِّحُوا الذي هيكلُهُ الصالِحُون ليفرَحَ اسرائيلَ بخالِقِه ويموتُ صَهْيُونَ. من أجلِ انَّ اللهَ اسطفَى له أمَّةً وأعطاهُم النصرَ وسدَّدَ الصالحين منهم بالكرامةِ يسبِّحونَه على مضاجعِهِم ويُكبِّرون اللهَ، ويوحِّدونَه بأصواتٍ مُرتفعةٍ بأيديهم سيوفٌ ذات شَفرتين، بهم ينتقمُ اللهُ من الأمَّةِ التي لا تعبُدُهُ وتوحِّدُهُ.

وأيضاً دلَّ داوودُ على ما دلَّ عليه شعيا من ذكرِ القائمِ المُنْتَظَرِ سيّدِ الأولينَ والآخرين، إذ يقول: ان السيدَ يَمْلِكُ جميعَ الدنيا وانَّه يَجُوزُ من البحرِ إلى لدنِ الأنهارِ إلى مُنْقَطِعِ الأرضِ، وانه الذي تَخرُّ الجبابرةُ له بين يديهِ على رُكَبِهِم، وَتَجْلِسُ أعداهُ على الترابِ وتأتيهِ الملوكُ بالقرابينَ، وتسجدُ له وتدينُ الأممُ كلُّها بطاعتِه والانقياد لأنَّه يُخَلِّصُ المضطهَدِ البائسِ ممَّنْ هو أقوى منه، ويَرْفُدُ الضعيفَ الذي لا ناصر له، ويَرؤفُ بالضعفاءِ والمساكين، وَيُصلَّى عليه في كلِ الأوقاتِ، ويُباركُ

عليه في كلِ يومٍ ويدومُ ذكرُهُ إلى الأبدِ، مالكُ الجميعِ صلَّى اللهُ عليه، ومثَّله فــي التــوراةِ بِــريحِ شَفافِيه يَحْرِقُ الخَبيثَ.

فهذه صِفاتٌ لا يدَّعيها أحدٌ من الأنبياءِ، ومناقبٌ ليستْ تكونُ إلا لقائمِ الحقِ قــائمُ القيامــةِ سلامُ اللهِ على ذكرِه، صاحبُ رجالِ الأعرافِ الأطهارِ، الذي أَعْذَرَ العوالِمَ وأَنْذَرَ إليهم قبل غيبــةِ الامتحانِ والاختبارِ.

وأنتم أيُّها اليهودُ وجميعُ أهلِ الشَرْعِ في سكرتِكُم تَعْمَهون، وقد ظَلَلْتُم عمَّا كان الأســلافُ المُحِقُّون له يَنتَظِرون. وصحَّ قولُ شعيا في القديم: انَّكم لِشَكِكُم لا تَجِدُون ما تَتَمَنُّون ولا تُوَفَّقُــون. فهذا قولُ شعيا لأسلافِكم إنَّ الذي تَرتَقِبُوهُ لا تَجِدُوهُ، لِشَكِّكُم بما في أَيديكُم عَدِمْتُمُوهُ. وقال لَهُم شعيا عن اللهِ أيضا تعريفاً عنه طَلَبَني مَنْ لَمْ يَجِدْنِي، وَوَجَدَني مَنْ ليس يَسْأَل عنّي. فأَخبَرَهم عــن اللهِ انَّهم لا يَجِدُوه لِتَمَسُّكِهم بالخَلْقِ القديمِ، وانَّ غيرهم هُمُ الذين يَجِدُوهُ، وقَدْ وبَّخَهم امليخيا آخرُ الأنبياءِ عندهم قبل غيبَتِه عنهم لطُغيانِهم وجَحْدِهِم للحقِّ وكُفرِهم به وتَمَسُّكِهم بما معهم، ممَّا قَدْ نُهِيُوا عنه وتَحريفَهم كلامَ التوراةِ عن مَواضعِه، فلذلك أَبْعَدَهُم أمليخيا وسَخَطَ عليهم، وقالَ لهم ان اللهَ أَمَرَنِي أن آخُذَ معي قِلَّةَ فَخَارٍ، وأُحْضِرُ المشايخَ من بني إسرائيل وأَكْسِرُهَا قُدَّامَهم وأقولُ لهم. هــذا مــا يقولُه الربُ إلهُ الحَقُودِ، هكذا أَكْسِرُ هذه الأمَّةَ وهذه المدينةَ كما تُكْسَرُ أَنِيَة الفخَّارِ التــي لا تُجْبَــرُ أبداً. فمن تَقَرَّبَ إليَّ بِكَبْشٍ فكأنَّما يتقرَّبُ إليَّ بِكَلْبٍ. ومن ذَبَحَ لي ثوراً فكأنَّما ذَبَحَ لي خِنزيراً. وقد بغضتُكُم وبغضتُ قرابينَكُم. فإن رَجَعْتُم إليَّ واتّبعتُم أَمرِي وسلكْتُم سبيلي وحَفَظْتُمْ ميثاقَ

قُبَّةِ الزمَانِ، رجعتُ إليكم بالمغفرةِ، وتلقَّيتُكُم بالتوبةِ، وأنقذتُكُم من أيدى أَعدائِكم.

فلو كنتُم يا جماعةَ اليهود رَجِعْتُم إلى البارى واتَّبَعتُم هادِيه ودليلَهُ، وقبلْتُم أمــرَهُ وســلكتُم طريقَ الحقِ وسبيلَه، وحفظْتُم ميثاقَهُ الذي واثَقَكُم عليه، وسلَّمْتُم لمن أُمِرْتُم بالتَسليمِ إليــه، لرَجِــعَ إليكم بالمغفرةِ وتلقَّاكُم بالتوبةِ، وأنقذَكُم من أيدى أَعدائِكم. والحقُّ أَوْلَى انكُم تَعرِفون، أَنكُم تحْــت غَضَبِ البارى إلى يوم تُعاقَبُون، وتحتَ القهر وأداءِ الجزيةِ والذِلَّةِ والمَسْكَنَةِ لــيسَ لكــم رئــيسٌ تَرجِعون إليه، ولا وَزير تَتَّكِلُون في أَمْرِ دينٍ ولا دُنيا عليه.

فأنتم في أحوالِ الدنيا أذِلا مَقهُورِين، وبسبب الدينِ تَحْتَ سَخَطِ البارى بخلافِكم لأوليائــه مَلعونِينَ. والدليلُ على سَخَطِهِ عليكم بعد ان عرَّفَكُم منزلتَكُم عنده بقولِه من تَقَرَّبَ إليَّ بِكَبْشٍ فكأَنَّما يَتَقَرَّبُ إليَّ بِكَلْبِ. ومن ذَبَحَ لي ثوراً فكأَنَّما ذَبَحَ لي خِنزيراً.

ثم قالَ لكم بعد ذلك تَأكيداً لتعريفِ سَخَطِهِ عليكم انِّي سأَعهدُ عهداً جديداً، وهو ميثاقُ قُبَّــة الزمانِ، وليس هو مثلُ العهدِ الذي عَهَدْتُهُ إلى آبائِكم ولكن عهداً جديداً.

فقد دُعِيتُم أيُّها اليهودُ إلى صاحبِ الميثاقِ المُنْتَظَرِ فَجَحَدْتُمُوه، وأُوقِفْتُم عليه بعد دلالتِه على نفسِه بالآياتِ والبراهينِ فَعَرَفْتُمُوْهُ وأَنكَرْتُموهُ، كما أَنكرُوا النصارى وَصِيَّةَ المســيحِ فــي ذِكْــرِ الميثاقِ، اتِّبَاعاً لأسلافِكم على البَلَسِ والكُفْرِ والجَحْدِ والإباقِ، ولم تَتَأَمَّلوا ما جاءَ في آخرِ الفصــلِ الذي يُتلا عليكم بعد تِسْعِ ساعاتٍ من يوم الخميسِ الكبيرِ، المُؤْذِنُ لِلشرَعِ المُتَقَدِّمَةِ

بالنَسْخِ والتَحليلِ والتغييرِ، لمَّا اجتمعَ إلى السَيِّدِ الحَوارِيينَ، الذين أَنتم لَهُمْ أيُّهــا اليهــودُ وجَميــعُ النَصارى جاحِدِين مُنْكِرِين. فقال لهم: إنَّ وَقْتِي قد دَنَا وَقَرُبَ. وعرَّفَهُم ان يهــوذا الاســخريوطي يُسَلِّمُهُ إلى فراعِنَتِكم، أَعني اليهودَ المُتَزَنْدِقِين. وهذا الذي جَعَلَكُم إلى اليــومِ تَحْــتَ سَــخَطِ ربِّ العالمِين، لما أَخَذَ السيِّدُ خُبْزاً فَبَارَكَ عليه وكَسَرَهُ وناولَ تلامذَتَه وقال لهم: خُــذُوا هــذا جَسَــدِي فكُلُوه. ثُمَ أَخَذَ كأساً فَشَرِبَ وناولَهُم وقالَ لهم خُذُوا هذا دَمِي فاشربُوه. وهو الميثاقُ الجَديدُ الــذي تُسْفَكُ عليه دماءٌ كثيرةٌ لِمَغْفِرَةِ الخطايا والذنوب. ثم قال لَهُم: حقٌّ أقولُ لكم إنِّي لستُ أَشْرَبُ مــن عصيرِ الكَرْمِ من الآن إلى اليومِ الذي أَشْرَبُه جديداً في ملكوتِ أبي الله.

فأشارَ إلى هذا الوقتِ الشريفِ الكريمِ، الدالِ على ظُهورِ النَبَأ العظيمِ الذين كان العوالمُ له يَنْتَظِرُون، وإلى اليومِ فيه يَخْتَلِفُون.

والآن فقد تَسالَمَتْ قلوبُ الأُمَمِ على الالحادِ، وتَسَاوُوا لأهلِ الحَقِّ في الضــدادةِ والعنــادِ، وأَنتُم أيُّها اليهودُ وجميعُ الأممِ قد قامَتْ عليكم حُجَةُ الولَيِّ المُنْتَظَرِ وأَنتم في الإجابــةِ مُخَيَّــرُون، وعن قليلٍ تَرَونَ عَيْنَ اليقينِ وتَنْدَمُون، ومن حقِّ كل مُسْدٍ في مِهْنَتِهِ إذا بَلَغَ غرَضَهُ أَنْ يُمْسِكَ عن القولِ وقد بَلَّغْتُ الغَرَضَ، وأدَّيْتُ حَقِيقِيَّةَ المُفْتَرَضْ.

فَلْنَخْتُم ذلك بالحمدِ للبارِ المُنَزَّهِ عن العَدَمِ، والشكرُ لولِيِّهِ هادِى الأممِ.

تَمَّتْ بِمِنَّةِ وَلِيّ الأمرِ.

٧٣ ــ المَوْسُوْمَةُ بأحَدِ وَسَبْعِينَ سُؤال

سئل بها بعض المدّعين الجهّال، وأئمّة الجور والضلال.

كتب هذه الرسالة بهاء الدين، يردّ فيها على واحد وسبعين سؤالاً: عشرة من التوراة، وعشرة من الإنجيل، وعشرة من القرآنِ، وعشرة من مجالس الشيعة، وعشرة من أهل السنّة، وعشرة من سيرة محمّد، وعشرة من العقل، وسؤال من مذهب التوحيد. هي أسئلة طرحها بهاء الدين دون أن يجيب عليها. ولكنّها تظهر نيّته في دعوة التوحيد.

بسمِ اللهِ الرحمن الرحيم، حُدُودِ قائمِ الدينِ. الحمدُ للهِ على ما أَلْهَمَ به مِنْ أَيَادِيه ونِعَمِهِ، حَمْدَ من عَرَفَ قَدْرَ مواهِبِه وتَواتُرِ مِنَنِهِ، فله الحمدُ الدائمُ، والثَّناءُ الثَّابِتُ القائمُ. أَشْهَدُ أنَّ لا إِلَهَ إلاّ هو الموجودُ في كلِ أوانٍ، الدائمِ في كلِ عصرٍ وزمانٍ. المذكورُ بكُلِ لُغَةٍ ولسانٍ، سُبحانُهُ لا بِخَفَائِه استَتَرَ بل ظُهورُه كظُهورِ مَخلوقاتِهِ ظَهَرَ، فهو مستورٌ بنورِه لظهورِه واشراقِه لمَّا وُجِدَ، وظاهِرُهُ في وُجُودِهِ لمَّا عُبِدَ. فوجودُه لإثباتِ الحُجَّةِ على جميعِ الناس، لا كَوجُودِ مَنْ تُدْرِكهُ العقولُ وَتَحُوطُ به الحَواسُّ.

فلمَّا استوعَبَتِ النفوسُ النُصْحَ من الدَليلِ، وشَاهَدَتْ من حيثُ هي العقولُ والأبصارُ مُعجزاتِ العلومِ والحِكَمِ، وَثَبَتَتْ حُجَّةُ الحق على كلِّ الأممِ، وتَجَلَّى للبشرِ من حيثُ تَخْيِيلِ النَظَرِ، احْتَجَبَ بنورِه عن خَلْقِهِ فلم يُقْتَفَ له أَثَرٌ، واستَتَرَ لغيبَتِه وليُّهُ الهادي النَّذِيرُ،

وغابَ لغيبَتِه صفيُّهُ البَشيرُ، وخَلَّفَتْ في أَوليائه وَمُجيبيه وفي أهلِ طاعتِه ومُحِبِّيهِ، دُعاةً إلــى مــا دَعَاهُم إليه يَدْعُون، ولِفَضْلِهِ وَعِلْمِهِ في الخَلْقِ يَنْشُرُون وَبِرَجْعَتِهِ يُخَبِّرُون، وبثوابه يُبَشِّرون، ومِنْ عقابه وبَأسِه يُحذِّرون*، وَهُمْ بلسانِه يَنْطِقُون، فَمَنْ خَالَفَ منهم ما بِهِ أَمَرَ، ولم يَقْتَفِ منــه الأَثَــرَ، وحادَ عن صِراطِهِ المُستَقيمِ، وَعَدَلَ عن مِنهاجِه القويمِ، وَجَعَلَ لنفسِه مقالةً، وَنَشَرَ دَعْــوَةً وَبَسَــطَ برأيِهِ عُلوماً وَحِكْمَةً، بخلافِ ما رتَّبَهُ الامامُ قَبْلَ غيبتِه، كي يَرُدَّ من استفزَّهُ وَغَرَّهُ إلــى طاعتِــه، وَعَدَلَ بهم عن دَعوةِ الحقِ إلى دعوةِ التِّيهِ والضَلالِ، وألقا من أَجَابَهُ في دِينِ الباطلِ والمُحَالِ، بما نَمَّقَ لَهُمْ من المَواعيدِ الكاذِبةِ المُزَخْرَفَةِ، والعُلومِ الفاسِدَةِ المُحَرَّفَةِ، كان كَمَنْ أَبَقَ وَفَسَقَ وَمِنْ دَعْوَةِ التَوحيدِ خَرَجَ وَمَرَقَ.

فَمِنْ الواجبِ أنَّه لا يُتَبَّعُ وعن طاعَتِه يُرْتَجَعْ، إذ كان قد أَبَقَ عن أَمْرِ مولاهُ، وَعَنْ قليــلِ يُولِّيهِ ما قد تَولاَّهُ، وَيَجْعَلُ النارَ مَقَرَّهُ ومَأْوَاهُ، ولجميعِ مَنْ قد اتَّبَعَهُ وأَغْوَاهُ، أَعاذَنَــا اللهُ ولجَميــعِ اخوانِنا الثَابِتِين من اتِّبَاعِ أَهْلِ الزَّيغِ والبِدَعِ، وكَفَانا شرَّ مَنْ صَدَّ عن الحَقِ وَمَنَع، وَنَسْــأَلُهُ بوليِّــهِ المَعونَةَ والثَبَاتَ، وأَنْ يَحْجُبَنَا في ظِلِ صَوْنِهِ مِنْ مَكْرِ مَنْ قَدْ ظَهَرَ في هذه الأوقاتِ، من أَشخاصٍ قد شَطَنَتْ وَتَجَبَّرَتْ، فأَظْهَرَتْ ما قَدْ ادَّعَتْ، فَهَلَكَتْ وأَهْلَكَتْ، وأَفْسَدَتْ وما أَصلَحَتْ، ومن اللهِ نسألُ الخلاصَ يومُ العَرْضِ والقَصَاصِ، يَوْمَ يَعُضُّ الظَالِمُ على يَديهِ ويقولُ يا ليتَنِي اتَّخَذْتُ مع الرسولِ سَبيلاً، يا ليتَني لم اتَّخِذْ فُلاناً خَليلاً، لقد أَضَلَّنِي عن الذِّكْرِ بعد إذ جاءَني وكان الشيطانُ للإنســانِ خَذُولاً، يَعْنِي الشَخْصَ الذي قد أَضَلَّهُ وأَغْوَاهُ وَعَكَسَهُ واستهواهُ، وأَخْرَجَهُ من دعوةِ إمامِه وَمَوْلاهُ.

---

* ينقص: ولحلاله يحللون، ولما نهى عنه وحرّمه يحرّمون.

أَمَّا بَعْدُ فإنَّه لمَّا كَثُرَتِ المُدَّعِينَ في هذا الأوانِ، وَعَمِيَتْ مسالكُ الحَقِّ علــى كثيــرٍ مــن الاخوانِ، وَنَصَبَ كلُّ مُدَّعٍ لَهُ أَشْرَاكَ، ومصائدَ وشِبَاكَ، يَصِيدُ بها الغِرَّ من المؤمِنين، وَيَحِيدُ بـه عن مَسْلَكِ الحَقِ والدِينِ، وَبَسَطَ كلُّ مُدَّعٍ له عِلْماً وكتاب، حتى يَسْتَجْذِبْ له بها أَتْبَاعاً وأَصْـحَاب، فَوَقَعَ مَنْ وَقَعَ في أَشراكِهِم، وَصَادُوهُ بمصائِدهم وشِباكِهِم. وَظَنَّ كلٌّ واحدٍ مــنهم إلــى ديــنِ اللهِ يَدْعُونَه، ولِمَا هو عليه من مَذْهبِ مولاهُ يُزيدُونَه وَيُقَوُّونَهُ.

فَمِنَ المُسْتَجِيبِين مَنْ فَطِنَ لِحِيَلِهِم وَتَلْبِيسِهِم، وَنَظَرَ إلى مَكْرِهِم وَتَدْلِيسِــهِم، فَخَــرَجَ عــن طاعتِهِم، وأَبْعَدَ من دَعْوَتِهِم ومنهم من وَقَفَ بحيثُ أَوقَفُوه، وارتَبَطَ بما أَلقُوه إليه وَعَرَّفُوه، وَتَخَيَّلَ على عَقْلِهِ أنَّ الحقَّ في يداه، يَعُمُّ بمعرفَتِه سواهُ، وَيُكَفِّرُ مَنْ لمْ يُجِبْهُ إلى ما اعتَقَدَهُ لنفسِهِ وارتضاهُ. تالله لقد عَدَلَ بهم إلى غيرِ المقصَدِ، وَتَرَكَ من اتَّبَعَهُ في عذابٍ سَرْمَدٍ، وكلُّ ما نَصَـحَهُم ناصِــحٌ استَغَشُّوهُ، وأَبْعَدُوا عنه وكفَّروهُ، وكان الحقُّ في غيرِ ما يَعتَقِدُوهُ.

وعن قليلٍ تراهُم يقولون: ربَّنا انَّا أَطَعْنَا ساداتَنا وكبراءَنا فأَضلُّونا السبيلَ، ويَقولون ربَّنــا من قَدَّمَ لنا هذا فَزِدْهُ عَذاباً ضِعفاً في النارِ وَسَوْفَ يَنْدَمُونَ وبطاعَةِ من قَدْ أَضَلَّهُم يَسْتَيْشِمُون، وهو يومُ الحَسْرَةِ والندامةِ ومَجْمَعُ الخَلْقِ للعَرْضِ يومَ القيامةِ.

جَعَلْنَا الله واخواننا الثابِتين من المَقْبولِين، ولا جَعَلْنَا من النادِمِين انَّه رؤوفٌ مَنَّانٌ، مُتَطَاوِلٌ بالمَانَّةِ والإحسانِ. ولمَّا جاءَني رسولٌ من بَعْضِ المُدَّعِينَ برسالة، ونصَّ عليَّ بَعْضُ ما أَلَّفَهُ مــن عِلْمِهِ ومَقَالِهِ، ويُوعِدُونِي أنَّه يُقَرِّبُنِي إليه، وَيُدْنِينِي وَيُزِيدَنِي بِزَعْمِهِ وَيُقَوِّيني ممَّا أنا عليه، وَذَكَــرَ أَنَّه

يُشِيرُ إلى ما أُشيرَ إليه، فرَأيْتُ في قَولِهِ زيادةً ونُقْصانَ، ورسوله يَنْطِقُ عنه بغَيرِ عِلمٍ ولا بَيــان، مُتلَجْلِجاً في أقوالِه فاسْتَرَبْتُهُ في جَميعِ أحوالِه، فذَكَرْتُ الفَصْلَ من سِجِلٍّ مُكَرَّمٍ كُتِبَ لصَــالِحِ ابــن عليٍّ داعياً كان بجزيرةِ الرَيِ في قَوْلِهِ لسانُ الحقِّ أَبْلَجٌ وَضَّاحٌ، ولِسَانُ البَاطِلِ مُلَجْلَجٌ فَضَّاحٌ،

فَرَأَيْتُ، وبمولانا جَلَّ ذكرُه التوفيقُ، وَبِولَيِّه الامامِ الهادى اهتدَيْتُ إلى أَوضحِ طريــقٍ، أَنْ أَعلَمْ صحّةَ مقالتِه، وإلى أين مُنتهى رأيه ودلالتِه، بسؤالاتٍ ذكرتُها ومن الكتبِ اخترعتُها.

فمنها عشر سؤالاتٍ من التوراةِ،

وعشـــــرةُ مــن الإنجيــــلِ،

وعشــــــرةٌ مــن التــــنزيلِ،

وعشــــــرة مــن التــــأويل،

وعشــــــرة مــن الشــــرع،

وعشــــــرة من خَبَرِ الرسول،

وعشرة ممَّا نَهَى عنه مولانا جَلَّ ذكرهُ وبِتَركِها أَمَر.

وحادي عشر من المعقولِ، لأن بعضَ أثارِ العلّةِ موجودةٌ في المعقول. وحيث القدرة ثــمَّ القادرُ، ومَوْضِعِ العِلم يُجَدُ الخبيرُ العالِمُ، والعالِمُ لمن تقدَّمه وسبقَهُ من أهلِ الحقائقِ مُسَــدَّقٌ ولــه مُتَّبعُ، من غيرِ أن يزيدَ في تَقَنِيْنِهِ ولا يَنْقُصْ ولا يَبْتَدِعْ.

ومَن أَتى بما يخالفُ دعوة التوحيدِ، وزاد العالمَ إلى تربيةٍ وعلمٍ جديدٍ، بخلافِ مــا رتَّبــهُ الامامُ قبل غَيْبَتِهِ، وَشَرَحَهُ من مَكْنُونِ حكمتِهِ، وَبَيَّنَهُ

لأهل دعوتِهِ، ولمْ يُطابِقْ ظَاهرُهُ ما خَفِيَ من أمرهِ وَسَتَر ولم يَقْتَفِ منهُ الأَثَرَ، كان كالمُلَبِّسِ الفِضَّةَ الصافيةَ على النُحاسِ ليُجَوِّزَهَا على العَمِيِّ من الناسِ، أو كَمَنْ لَبَّسَ الباطلَ بالحق، حتى أَضلَ به كثيراً مِنَ الخلق، فما هذا هو المُقَدَّمُ المُطَاعُ ولا يجبُ على مُستجيبٍ له اتِّبَاعَ.

ولمّا كانت دعوةُ التوحيدِ آخِرُ الدعواتِ، وحدُودُهَا آخرُ الدعاةِ، وهـــي ناســـخةٌ لجميـــعِ المذاهِبِ والانْتِحَالاَتِ، وهي آخرُ العِبَادَاتِ، فقد بَطَلَ سرابُ المُمَوِّهينَ وانفَسَدت دعوى المُلبِّسِينَ.

وهكذا صورةُ الباري تعالى والامامُ لمّا ظَهَرَ، لا يكونُ بَعْدَ ظُهُورِهِ إلاّ الجـــزاءُ لجميـــعِ البشرِ.

فَهَنِيْئاً لِمَنْ خُتِمَ له بالسعادةِ وكان مَقْبُولاً وتَبّاً لِمن كانَ من أهلِ الشقاءِ وهو جَهولاً.

فإن أَجَابَ هذا المُدَّعيِّ العلمَ عن مَعَاني هذهِ السؤالاتِ بجواباتٍ شَافيةٍ مُخْتَصَراتٍ، كنـــتُ أوّلُ مَنْ سارعَ إليهِ قاصدٌ نَحْوَهُ فِيمَن يَفِدُ عليهِ، مُفتقرٌ لفوائِدِهِ وعلمِهِ، ومُعترفٌ بفضـــلِهِ وفهمِـــهِ، لأَنِّي مُقرٌ العَجْزِ والتقصيرِ، وَعِلمُ الحقِ وَاسعٌ كثيرٌ، لا يحوطُ به إلاّ صاحبُ الكمالِ والتّمامِ، الذي هو للخلقِ هَادي وإمامُ.

وأيضاً أنا مُقِرٌّ انَّ الدارَ لا تخلُو منَ الفاضِلِ، لِتَثْبُتَ به الحُجَةُ على العالِمِ والجاهِلِ، كما انَّ الأبصارَ مُحتاجةٌ على مُقَابَلَةِ الأنوارِ الطبيعيّةِ، كذلك البَصائر مُضطرة إلى الأشـــخاصِ العلميـــةِ لِتستفيدَ منها الفوائدَ العقليّةَ، كما أنّ الأنوارَ الطبيعيةَ باقيةٌ سَرْمَدٌ كذلك أنوارُ العقلِ موجودةٌ لا تُفْقَدُ.

السؤالاتُ العشرةُ من التوراةِ: كلَّمَ اللهُ موسى وَقَالَ لهُ قُلْ لِهارونَ إنْ كانَ في رجل مــن خَلَفِهِ أَو خَلَفِ بَني إسرائيلَ عَيْبٌ لا يَدنُو ان يَقْرَبَ خَبَرَ اللهِ كيلاَ يُنَجِّسُ القُدَّاسَ إنْ كانَ أَعْــورُ أو أَعرجُ أَو أَفْطَسُ أَو مَكسورُ اليدِ أو مكسورُ الرِّجْلِ أو سَاقِطُ الحَاجبينِ أو أَحْوَلُ أَو في عَينِهِ خيــالُ أو أَكْمَهُ أَو أَبرصُ.

فهذه عَشَرةُ عُيوبٍ معروفةٍ ظاهرةٍ في الأبدانِ، ومُقابلُهَا عِلَلٌ باطنةٌ مُختفيةٌ في الأديــانِ. فإن يكُون أرادَ به ظاهرُ الخِطَابِ وانّما نَهاهُم ان لا يَقْرَبُ خَبَرَ اللهِ، مَنْ بهِ هذه العُيوبُ الظَاهراتِ، وهم عِندَه بها أنجاسٌ لقولهِ أنَّهُم يُنَجِّسُوا القُدَّاسَ فقد سَقَطَتْ عنهم العباداتُ، والفروضُ الواجبــاتُ، وقد جَارَ أيضاً عليهم وما عَدَلَ إذا جَعَلَهُم تحتَ المعايبِ والعِلَلِ، وما قَلَّ مَنْ يَسْلَم منها مِنَ البشرِ. وان كانت هذه العِلَلُ دينيةٌ باطنةٌ خَفيّةٌ فما معنى هذه العُيوب المذكورةِ الخفيةِ المستورةِ.

السؤالاتُ العَشَرَةُ من الإنجيلِ: قال يسوعُ المسيحُ لتلامذتِهِ: أن ليسَ شــيءٌ خــارجٌ عــنِ الإنسانِ يَدخلُ فيهِ يَستطيعُ أن يُنجِّسَهُ، ولكن الذي يَخرجُ مِنهُ هو الذي يُنَجِّسُهُ، وهوَ الذي يَخْــرُجَ من القَلبِ والأفكارِ السوءِ، وهو الزِنَا والفِسْقُ والقَتلُ والسرِقةُ والرغبَةُ والغِشُّ والحُمْقُ[1].

فهذه الشرورِ السبعةُ من داخلِ تَخْرُجُ وتُنَجِّسُ الإنسانَ وهي أفعالٌ بالجسمِ مفعولاتٍ فــي ظاهرِ العيانِ، والذي يَخْرُجُ مِنَ القَلبِ فهو أقوالٌ باللسانِ.

---

(١) متى ١٥/ ١٠ ــ ٢٠.

فما مَعنى هذهِ العُيوبِ المُخفيَّاتِ. ومَنْ هُم أصحابُ هذهِ المَعايبِ المَذكوراتِ المُعَيَّناتِ.

فانْ يَكُن نَهْيُهُ عن ظَواهِرِهَا فما أحدٌ من البشرِ إلاّ وهو ينكرهَا، ولا فَائدةَ في نَهــيِ رُوحِ اللهِ عن مُستَقْبَحَاتٍ هي في جِبِلاّتِ العُقُولِ، وقد اتَّفقَ على قُبْحِهَا العالمُ والجَهولُ.

وإنْ يكُن لها حقائقُ في العِبَاداتِ فَيجبُ أن يَتَداوُوا مِنهَا أهلُ الدياناتِ.

فما هي بجوابٍ صحيحٍ ولسانٍ فصيحٍ يكونُ لِمَنْ يَسْمَعْهُ مُفِيد وهو بهِ مُغْتَبطٌ سَعيدٌ. وقــال يسوعُ المسيحُ لتلامذتِه: كُلُّ مَنْ شَكَكَ مِنْ إحدَى هؤلاءِ الصغارِ المؤمنينَ بي كَانَ خَيرٌ لَهُ أن يُعَلَّقَ حَجَرُ الطَاحُون في عُنُقِهِ ويُلقَى في البَحرِ. فانْ شَكَكَتْ يَدُكَ فاقْطَعْها فخيرٌ لَكَ أن تَدخلُ الحياةَ زمناً مِن أنْ يَكون لكَ كِلتَا يَدَيْكَ وتَذْهَب إلى جَهنم في النارِ التي لا تُطفَى وحيــثُ دُودُهــم لا يمــوتُ. ورِجلُكَ انْ شَكَكَتْ فَاقْطَعْهَا فَخيرٌ لكَ أنْ تَدخلَ الحياةَ أعرجاً مِنْ أنْ يكونَ لَكَ كِلْتَا رِجْلَيْنِ وتُلقَا في جَهَنَّم فِي النَارِ التي لا تُطفَا وحيثُ دُودُهم لا يَمُوتُ. وعَينُك إنْ شَكَكَتْ فَاقْلَعْهَا فخيرٌ لَكَ أن تدخلَ في مِلْك الإلهِ بعينٍ واحدةٍ مِنْ أنْ يكونَ لَكَ كِلتَا عَينينِ وتَذْهَبُ إلى جَهَنَّمَ في النارِ التــي لا تُطْفَــا وحيثُ دُودُهُم لا يَمُوتُ[٢].

السؤالاتُ العَشَرَةُ من التنزيلِ. قَولُهُ في الدُستُورِ: رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَــيْنِ، وأَحْيَيْتَنَــا اثنتَــينِ، فَاعْتَرَفْنَا بِذنوبنَا، فَهَلْ إلى خُرُوجٍ

(٢) متى ٥/ ٢٩ ــ ٣٠.

من سبيلٍ[٣]. ما هذهِ المَوْتتَيْنِ وما هذهِ الحَيَاتَيْنِ، وما هو الخروجُ الذي تَمَنُّوهُ أنْ يكــونَ بعــدَ أَنْ أَحياهُم مَرَّتَين.

وَقَالَ: شَجَرةٌ تَخْرُجُ في أصلِ الجحيمِ طَلْعُهَا كأَنَّه رُؤسُ الشَيَاطينِ[٤]. ما هي الشجرةُ وما هو الجَحيمُ وما هو طَلْعُهَا الذي يُشبهُ رُؤسُ الشَيَاطِينِ.

وقالَ في قِصَّةِ يُونُس: فَالتَقَمهُ الحُوتُ وهوَ مَلِيمٌ[٥]. ما هو الحُوتُ الذي لِيُونُس وَقَدِ ابْتَلَــعَ رَحِمَ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ وَلاَ يَبْتَدِعُ.

وقالَ: وَالذينَ كَفَرُوا أَعمالُهُم كَسَرابٍ بِقَيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَمآنُ ماءً حَتَى إذا جَاءَهُ لَــمْ يَجِــدْهُ شيئاً[٦]. ما هذا السَرَابُ الذي يَحْسَبُهُ الظَمآنُ ماءٌ ولم يكُن ماءً مُنْقَع، بل يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ، رَحِــمَ اللهُ مَنْ سَمِعَ ولا يَبْتَدِعُ.

السؤالاتُ العَشَرَةُ من التأويلِ: قالَ في المجلسِ الكريمِ: يُوشِكُ أن يُرْفَــعَ العِلــم ويُظهِــرَ الجَهْلَ. ما العِلمُ الذي يَرفَعُ، وما الجهلُ الذي يَظهرُ. فإن ظَهَرَ الجهلُ على ظاهِرِ الخِطَابِ، فــأَيُّ حُجَّةٍ تَثْبُتُ على مَنْ لا يَعلم إذا ضَلَّ وَجَهَلَ، إذ لَمْ يَجِدْ عِلماً يُرشِدُهُ وعَالِماً يَهدِيْهِ وَيُسَدِّدُهُ، وَعَاقَبَهُ على ذلكَ فَقَدْ ظَلَمَهُ.

وقالَ في المجلسِ أيضا: مَن عليهِ حدٌّ لا يَقيمُ حدًّا، وَعَاصي لا يُطَهِّرُ عَاصِي. ما هذا الحدُ الذي لا يجبُ أن يُقِيمَ حَدًّا، وما هُوَ العَاصِي الذي لا يَجبُ أن يُطهِّرَ عاصــيا، وهــو محتــاجٌ أن يُطَهِّرَهُ.

---

(٣) سورة غافر ٤٠/ ١١.
(٤) سورة الصافات ٣٧/ ٦٤.
(٥) سورة الصافات ٣٧/ ١٤٢.
(٦) سورة النور ٢٤/ ٣٩.

وقال في المجلسِ: ذَهَبَتْ أشخاصُ نُطَقَائِكُم وَظَهَرَتْ أشخاصُ البَاعِثِينَ لهم. والنُطقاءُ فَمِن آدَم إلى مُحمَّدٍ ابنِ اسمعيلَ. مَنْ هُمُ الأشخاصُ البَاعِثِنَ لهم في الحقيقةِ من غير أن تُشيرَ إلى معبودٍ جَلَّ وتَعالَى عن انْفَاذِ الرُسُلِ بل مُرسِلِيهِم ظَاهِرِينَ. وَهُم عِندَ أَهلِ العِلمِ مَعــروفِينَ. قَــبَّحَ اللهُ رأيَ المُدلِّسِينَ المُدَّعِينَ.

وقال أيضاً في المجلسِ: مَعَاشِرَ المؤمنينَ اطلبُوا ما فوقَ الرُوحانِيينَ وَالجِسمانِيينَ، واطلبُوا غَايَةَ الإبدَاعِ. مَنْ هُمُ الرُوحانِيينَ، ومَنْ هُم الجِسمانِيينَ، وما هو غايةُ الإبداعِ.

وقالَ في المجلسِ: اليمينُ والشمالُ مُضلّتَانِ والوُسطى هِيَ الطريقُ إلى النَجاةِ. ما هي في الحَقيقةِ اليمينُ والشمالُ المُضلَّتَانِ، وما هي الطريقُ الوسطى التي تُؤدِّى إلى النجاةِ.

السؤالاتُ العَشرةُ مِنَ الشرعِ: قالَ: مَنِ التَفتَ في صَلاتِهِ يَميناً وَشمالاً أو طَمَح بِنَظرهِ إلى السماءِ فقد قَطَعَهَا وانْفَسَدَتْ عَليهِ، بَل يكونُ نَظَرُ المُصلِّي مَوضِعَ سُجُودِهِ. ما هــيَ فــي الحقيقــةِ الصلاةُ، وما هو الالتِفَاتُ، ومَا هِي اليَمينُ، وما هي الشمالُ، وما هي السماءُ التي تُفسِدُ صَلاتَه إذا رَفَعَ رَأسُهُ إليْهَا، وأَقْبَلَ نَحوَهَا، وَما هُو مَوْضِعِ السُجُودِ الذي لا تَصِحُّ الصلاةُ إلاَّ بــالنظرِ إليــهِ، والإقبالِ عليهِ.

وقالَ أيضاً: يَوْمَ صَوْمُكُمْ يَوْمَ نَحْرُكُم. ما هو الصَومُ وما هو النَّحرُ، وَمَنْ يَــوْمُ الصَــوْمِ، وَمَنْ يَوْمُ النَّحْرِ.

وَقالَ: مَنْ نَظَرَ هِلاَلَ شَهر رَمَضَانَ فقد وَجَبَ عليهِ صَومُهُ، وَمَنْ نَظَرَ

هِلاَلَ شهر شَوَّالَ فقد وَجَبَ عليهِ إفطارُهُ. ما هو هِلالُ شَهرِ رَمضانَ الذي حَلَّلَ فيه الصَومَ، وَحَرَّمَ فيه الإفطارَ، وما هو هِلاَلُ شَهرِ شَوَّالَ الذي حَلَّلَ فيهِ الإفطارَ وَحَلَّلَ فيهِ الصومَ.

ولم سَبَقَ غُسْلُ الوَجهِ في الطُهرِ للصلاةِ قَبلَ غُسلِ اليَدين لِقولِهِ: إذا قُمتُم للصلاةِ فَاغسلُوا وُجوهَكُم وأَيدِيكُم إلى المَرافِقِ[٧]. كيف يُغسَلُ الوَجهُ قبل غُسلِ اليدِ، وما هو غُسْلُ الوَجهِ في الحقيقةِ، وما هو غسلُ اليدِ، وبماذا يَغتسِلونَ، ولا يكونُ غُسلٌ إلاَّ مِنْ نَجَسٍ.

السؤالاتُ العَشرةُ من خَبَرِ الرَسولِ. قالَ الرسولُ: إذا ظَهَرت البِدَعُ في أُمَّتي فَليُظهِرَ العَالِمُ عِلْمَهُ فإنْ لَمْ يَفعلْ فعَلَيهِ لَعنةُ اللهِ. ما هي البِدَعُ التي تَظَهرُ، وَمَنْ هُو العَالِمُ الذي يَظْهَرُ عِلْمُهُ.

وقالَ: رُفِعَ العِلمُ عَن ثَلَث: عَنِ الطِفلِ حتى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ المَجنونِ حتى يُفِيقَ، وعنِ النَائمِ حتى يَستَفِيقَ. ما العِلمُ، وَمَنْ الطفلُ، وَمَنِ المجنونُ، وَمَنْ النائمُ.

وقالَ: لا تُؤكلُ ذبيحةُ الغُلاَمِ حتَى يَحتَلِمَ. ما هي الذَبيحَةُ وَمَنْ هُو الغُلاَمُ.

وقالَ: ثَلَثَةٌ يُقتلُونَ في الحَرَمِ: الكَلبُ العَقورُ والحيّةُ والعَقربُ. مَنْ هُو الكلبُ العقورُ، ومَن هي الحيَّةُ، ومَن هو العقربُ.

وقالَ: ثَلَثَةٌ يَقطَعُونَ الصَلاَةَ: الامرأَةُ والكلبُ والحمارُ. ما هي

---

(٧) سورة المائدة ٥/ ٦.

الصلاةُ، وما هي الامرأةُ، ومن هو الكلبُ، ومن هو الحمارُ الذين يَقطعونَ الصلاةَ.

السؤالُ الحَادِي عَشَرَ من المَعقولِ. إذا كانَ البَارِي تَعالَى مُطَّلِعٌ على مَا في السَرائرِ عَـالِمٌ بِخَفيِّ الضَمائرِ، فما الحاجةُ إلى إنفَاذِ الوَسائطِ بِعَهدٍ ومِيثَاقٍ.

وإذا كانَتِ الدُنيَا دارُ عبادةٍ، فَلِمَ مُكِّنَ الكَافِرُ من خَيْرَها ومُنِعَ المُؤْمنُ مـن نَيْلِهَـا، وهـو مُضطرٌّ إليها، وَبِها قِيامُ أَوَدَهُ، وَبِها يَستَعِينُ على قوّةِ صورتِهِ، ويستعملُها في طَلَبِ دِينِهِ وفَائدتِـهِ؛ فَإنِ احتَجَّ أنَّها مِنْ فِعْلِ الأفلاكِ قِيلَ لَهُ هَلْ هذهِ الأفلاكُ عَالِمَةٌ أم جَاهلةٌ. فانْ قـالَ هـي جَاهِلـةٌ بِأفعالِهَا، قِيلَ لهُ فَما يُزِيْدُ دَورَانُهَا بِمَا يَحدُثُ عنها وَيَظْهَرُ مِنهَا تُصِيْبُ عِندَ غيرِ عَارفٍ مُجيـبٍ، تَغْرُفُ عليهِ من بَركاتِهَا، وَتُفِيضُ عليهِ من خَيراتِها، فَانِ اعتَرفَ أنَّ لها مُحَرِّكٌ وَمُدِيرٌ وهو عارفٌ بصُنعَتِهِ وَخَبيرٌ، لا يَدُورُ فلكٌ إلاّ بإرادتهِ، ولا يقفُ إلا بمَشيئتهِ، فَلْيُقِيمُ هذا المَسئُولُ في ذلك مَوْجَبَ الإنْصَافِ والعدلِ، وإلاّ فلا يَدَّعِي مَنزِلَةَ التَّمَامِ والفَضْلِ، بل يَعْتَرِفُ بالافتقارِ والنقصِ والجهلِ، وما الذي أَوْجَبَ الاختلافُ بين الرُسُلِ وَمُرْسِلُهُمْ وَاحِدٌ.

وما الذي أَوجبَ التَفاوُتَ في العقولِ والأَفْهَامِ في كَافَّةِ الخَلقِ والأَنامِ. فإنْ يَكنْ اختِصاصـاً بغيرِ اجتهادٍ في العلمِ والعملِ، فقد بَطَلَ الحِرْصُ وَوَقَفَ الأَمَلُ.

هل البَارِي سُبحانَهُ مُحتاجٌ إلى عِبَادَةِ المَخْلُوقِينَ أَمْ هو غَنِيٌّ

عن عِبَادَتِهِم أَجمعينَ. فَإِنْ قالَ هو غنيٌّ عَنْ جَميعِ العَالَمِيْنَ، قِيلَ له فَلِم ظَهَــرَ للأنـــامِ والبشـــرِ، وَوَحَّدُوهُ بِالصُّوَرِ، مِنْ حيثُ تَخْييلِ النَّظَرِ.

وهل إِبليسُ بَاقٍ في الصورةِ التي أَغْوَى فيها آدَمَ أَمْ هُو في وَقتِنا لهذا في صورةٍ غَيرِهَا.

وهل كَيفَ نُقْلَةُ المُنْتَقِلِ مِنَ الأجسامِ في وقتٍ واحدٍ أم على تَتابعِ الأوقاتِ والأيامِ.

وهل النَّفْسُ النَاطِقةُ حَالَّة في الأجسامِ. فإنْ أَوجَبَ حُلُولَهَا، وانَّ فِيهِ نُزُولها قِيلَ له: هل هي في جَميعهِ وتَمْلأُهُ، أم هيَ في بعضِ أَجزَاءه. فإنْ أَوجبَ انَّها تَحُلُّ في جَميعهِ، قيلَ له: فإذا قُطِــعَ شيئاً مِن أعضاءِهِ؛ تَنقُصُ نَفْسُهُ لِنَقْصِ أَجزائهِ. فهذا يُفْسِدُ دَعواهُ. فَإِنْ قالَ مَقَالتَهُ وشَهَدَ أنَّها لا تَحُلُّ فيهِ كحُلُولِ الأعراضِ، ولا تُمازِجُ صُورةَ البُلوغِ والإنتقَاضِ، بل هي عليه مُشرقَةٌ، وبـــه حَائطـــةٌ كإشرَاقِ نُورِ الشَمسِ على جميع ما في الدَارِ، لِتَنْتَفِعَ بها العيونُ والأبصارُ.

قِيلَ له كيف تَتميَّزُ النفسُ الطائعةُ للثوابِ، وكيف تتميَّزُ النفسُ العاصيةُ للهوانِ والعِقَـــابِ. فهذا يُبْهِتُهُ ويُوقِفُهُ لأنه لَمْ يَسأَلِ الإِمَامَ ولم يَعْرِفْهُ.

السؤالاتُ العَشرةُ التي ذَكَرَهَا مَولانَا جلَّ ذِكرُهُ في السِجِلاتِ، ونَهى عنها وَحرَّمها في تلك الأوقاتِ. فَمَنْ ذلكَ أنَّه تَعالَى أَمَرَ أن لا يَمشِي خَلْفَهُ أحدٌ في مَوكبٍ ولا غَيرَهُ مِن سائرِ الناسِ. ما الدليلُ على ذلك بجوابٍ مَعروفٍ بيّن مَكشوفٍ، يكونُ لِمَنْ يَسْمَعْهُ مُفِيدٌ وهو به مُغتَبِطٌ

سَعِيدٌ.

وَمَنْ ذَلكَ أنَّه تَعالَى أَمَرَ أن لا يُفْتَح خَلْفَهُ بابُ دَرْبٍ لأَحَدٍ مِنْ سائرِ الناسِ بعدَ عُبورِهِ فيهِ وَغَلْقِهِ. ما هذا البابُ الذي أَمَرَ أَنْ لا يُفْتَحَ خَلْفَهُ لأحدٍ من خَلقِهِ. أَجِبْ عَنْ صِحَّةِ ذلك بِجَوابٍ نَافعٍ، وَاحتِجاجٍ بيِّنٍ قَاطِعٍ، يَقْطَعُ دَعوَى المُدَّعِينَ وَيُفْسِدُ رَأْىَ المُدَلِّسِينَ، الذينَ ظَهَرُوا بعد غيبَتِهِ، وإثباتِ حُجَّتِهِ على جميعِ خَلقِهِ وَبَرِيَّتِهِ يَدَّعُونَ حَقَّهُ، وَيُضلُّونَ خَلْقَهُ، وَيَفْتَحُونَ ما أَمَرَ بِغَلْقِهِ. قَبَّحَ اللهُ رَأيَ مَنْ لا يَرتَدِع، وَعَنْ بَاطلِهِ وتَمْويهِهِ لا يَرتَجِع.

وأَمَرَ أنْ لا يُفتَحَ بمِصرْ طَاقَةٍ في جِدَارٍ بعدَ أن أَمر بِكَنْسِ الشَوارِعِ مِنَ الأوساخِ والأقذارِ. ما هذه الطَاقَاتُ التي أَمر بِغَلقِهَا، وما هي الطُرقاتُ التي أُمر بِكَنْسِهَا؛ بِجوَابٍ صحيحِ العبارةِ هذا إنْ كُنْتَ تَعْرِفُ الإشَارَةَ.

وأَمر أيضاً بِعَتقِ جَميعِ المَماليكِ والعَبيدِ، بِسِجِلٍّ كُتِبَ لَهُم مُطْلَقٌ، وَكِيْدٌ مُشْبَعٌ فيهِ مِنَ النَّهي والتَشديدِ، وإنْ لا يَردَّهم أَحداً إلى مُلْكٍ جَديدٍ، ولاَ حُكْمَ لأحدٍ عليهم من سائرِ الناسِ، وكانَ ذلك عَتَقٌ لجميعِ الأجْنَاسِ، وأن لا يَعْتَرِضُونَ، ولا يَتَعَقَّبُ عَليهِم فِيما مَلَكَتْ أَيادِيهم وَمَنْ خَالَفَ الأمرَ فِيهُم فهو ظالمٌ مَلعونٌ. مَنْ هُم هؤلاءِ العبيدِ المُعتِقينَ، إن كُنتَ من العلماءِ العَارفينَ فهذا يَقْطَعُ دَابرَ المُدَّعِينَ، ويُكذِّبُ أَقاويلَ المُدَلِّسِينَ، الذين يَرُدَّوْنَ العبيد في رِقِّ التَّمْلِيْكِ. وحاشا الحقُّ أن يكونَ له في عبيدِهِ شريكٌ لأنَّ شَرْطَ السِّجلّ أَنَّهم لِوَجْهِ اللهِ مُعتقين، وعن الملك لغيره خارجين. وما هو وجه اللهِ في الحقيقةِ ان كنتَ سَلكتَ المنهَجَ والطَرِيقةَ. رَحِمَ اللهُ مَنْ لِوَجهِهِ نَظَرَ،

وفي هذا العَتْقِ افتَكَرَ، وَارْعَوَى وَتَذَكَّرَ.

وَمَنْ ذلك ما أَظْهَرَ من تَحريمِ المُسكِرِ من الخَمرِ بسجلٍّ قُرِئَ على رُؤُوسِ الاشهادِ، في سائرِ المواضعِ والبِلادِ، وَنَهى عنه وَحَرَّمَهُ، ولَعَنَ من يَصنَعْهُ وَيَشْرَبْهُ، وَيَحْمِلُهُ وَيَجْلِبُهُ. ما هذا المُسكِرُ من الشرابِ الذي قد خَامرَ العقولَ والألبابَ، وحادَ بها عن مَسالكِ الحَقِّ والصوَابِ. قَبَّحَ اللهُ رَأيَ مَنْ يَصنَعُ المُسكِرَ منَ الخُمورِ، ومن بَشَّرَ به من أَهلِ المَسَاكِنِ والدُورِ، فَإِنَّه أَصلُ المَعصيَةِ والخِلافِ والشُرُورِ.

فَإِنْ أَجابَ هذا المُدَّعِي العِلمَ عن مَعانِي هذه السُؤالاتِ، بجواباتٍ صحيحةٍ مفيداتٍ، بغيرِ تَأويلٍ بالرأيِ والقِياسِ، ولا هي مُجَمَّعةٌ مِنْ عُلومِ المُدَّعِينَ من الناسِ، الذين لَبَّسُوا البَاطِلَ بالحق، حتى أَضَلُّوا كَثيراً مِنَ الخَلقِ، بل تَكُونُ جَواباتٌ عن أصلِ العِلمِ والدِينِ، ممّا أَفَادُوهُ الحُدودُ العَالِيْينَ، وَهُوَ العِلْمُ المَمْنُوْنُ به على عِبادِهِ الصالحينَ. فإن أَتَى بما يُوافِقُ الرشَاد وَدِيْنَ الحَقِّ، وَنَطَقَ بِالصوَابِ وَالسِدقِ، كان أَحَقَّ أَنْ يَقْبَلَ قَوْلُهُ وَيُتَّبَعَ، وَيَسعى إليهِ وعَنهُ لا يُنقَطَعُ. فَالدَّيِّنُ اللبيبُ العاقلُ، لا يَأْبَى سُؤَالَ العَالِمِ المُحِقِّ الفَاضِلِ، وَيَحْسُنُ بالمؤمِنِ التَعليمُ والانتباهُ، ما حَسُنَتْ بهِ الحَياةُ؛ فإذا عَلِمَ ما الحَاجَةُ إليهِ فَليعْمَلَ بهِ ولا يَنْسَاهُ، وإنْ نَطَقَ على القليلِ البصيرةِ، انَّها تَخْرُجُ عن نفسٍ زكيَّةٍ خَبيرةٍ، وانَّه يُرشِدُ مَنْ يُسَدِّقُهُ وَيَهدِيهِ، وَمِنْ دِينِ اللهِ يُزِيدُهُ ويُقَوِّيهِ، بل هو مِنَ الحقِّ يُبْعِدُهُ وَيُقْصِيهِ، وَيُضِلُّهُ وَيَغْوِيهِ.

فهو كما قالَ فيهِ وفي أمثالهِ الدُستورُ: رَبَّنَا انَّا أَطَعْنَا سَادَاتَنا وكُبراءَنا فَأَضلَّونَا السَــبِيْل[٨]، وقالَ: والذينَ كَفَرُوا أعْمَالُهُم كَسَرابٍ بِقِيْعَةٍ يَحسَبُهُ الظَمْآنُ ماءً، حتى إذا جاءَه لمْ يَجِــدْهُ شــيئاً[٩]، كذلك عِلْمُهُمْ مَفْسُود، والقائلُ منهم لعينٌ مَبْعُوْدٌ. فإنْ لم يكنْ عندَه جــوابٌ، ولا يــأتي بحــقٍّ ولا صَوابٍ، فَلْيَسعَى إلى عبدٍ فقيرٍ مُقرٍّ بفضلِ مولاهُ ومُعترفٍ، ومِنْ بِحارِ عُلُوْمِهِ يَغْتَرِفُ.

فإنَّه يُجيبهُ مما عن مولاه أَفادَهُ، وادَّخَرَهُ لِنفسهِ عُدَّةً لميعَادِه، وما وَقفتْ عنهُ قَوَّتُه، تَضَرَّعَ إلى مَولاه يُجِيبُهُ برحمتِهِ ويَتَفَضَّلُ عليهِ بنِعمتهِ. فنهايةُ عِلْمِهِ لا تُعْرَفُ، وبحارُ فَوائدِهِ لا تُنْــزَفُ. يَجُودُ بها على أوليائهِ، وَيَمْنَعُهَا مِن أَعدائِهم وأَعدائهِ.

والحمدُ للهِ على نِعَمِهِ وآلائهِ، ولهُ الشُكرُ على تَتَابُعِ أَيَاديهِ ومِنَنِه وعَطائهِ. وهو حَسْبِي وَبهِ في كلِّ الأمورِ أَسْتَعِينُ.

تَمَّتْ بِحمدِ مَولانَا وَمَنِّهِ.

---

(٨) سورة الأحزاب ٣٣/ ٦٧.
(٩) سورة النور ٢٤/ ٣٩.

٧٤ ــ المَوْسُــومَةُ بإِيْضَــاحِ التَّوْحيْــدِ

لمن تَنَبَّهَ من سنة الغَفْلَةِ وَعَرَفَ الحــقَّ وأبصرَ، واثباتِ الحُجَّةِ ببرهانِ الدينِ، والــرَّدِّ على مــن أَشْرَكَ بالباري وشكَّ فيه وجَحَدَ الحقَّ وأَلْحَدَ وأَنْكَرَ.

هي من أطول الرسائل، كتبها بهاء الدين سنة ٤٢٩هـ.، يوضح فيها عقيدة التوحيد، وكيفيّــة البرهان عليها، وفيها يشير إلى مجالس الحكمة وما فيها من تعاليم تناسب التوحيــد، وفيهــا أيضــاً الدعوة إلى التستر، والبرهان على وجوبه، وأنواع العذاب التي تعرّض إليها الموحــدون فــي أوائــل الدعوة. هي من أهم الرسائل ...

توكّلتُ على المَولى الإلهِ الحاكمِ الذي أَنْكَــرَ وجــودَه الغاصِــبون المُفتَــرون الشــاكُّون المُلحِدُون. وتوسّلتُ إليه بولِيِّ حَقِّهِ الامامِ السِدْقِ الذي اهتَدَى بامامَتِه العارِفون المُوحِّدُون، وَعَنَــدَ عن طاعتِه من أَوْبَقَتْه أعمالُه العصاةُ المرقةُ الجاحِدُون المُلْحِدون.

من العبدِ الأصغرِ المُقتَنَى النَّصيحِ، وَمَمْلوكِ الامامِ الهادي القائمِ المسيحِ، إلى كلِ ذي لَسِنِ وَنُطْقٍ فَصيحٍ، احتجاجاً على جميعِ المِلَلِ والأُمَمِ وكافَّةِ العَرَبِ والعَجَــمِ، وردًّا لمقــالاتِ الأَفكَــةِ المُلحِدين، وَجَذًّا وَدَحْضاً لعقائدِ النَكَثَةِ المُدَّعِين المُنْتَسِبين إلى الدِينِ والايمانِ والمُنكــرِين لظهــورِ التوحيدِ والتسديقِ والايقانِ، الرَّادِّين على البارى تعالى في إرادَتِه ومشيَّتِه، السّائبِين بالقَذْفِ للإِمامِ المُنْتَظَرِ قائمُ القيامةِ

صاحبُ الكَشْفِ وَمُبَيِّنُ توحِيدَ الباري وقُدْسِ أُلوهِيَّتِه، المُجاهِرِين بَعْدَ مَعْرِفَتِه بِجَحْدِ أُمورِه ورُكوبِ مَعْصِيَتِه الخَالِعِين رِبْقَةَ ما حَتَمَهُ من إِشْهَارِ تَوحِيدِه وَمعْرِفَتِهِ.

أَمَّا بعدُ فالحمدُ للمولى الإلهِ الحاكمِ المُوجِدِ للمُوجَدَاتِ ليُوجَدَ، المُتَعَالي عن تَنْزِيـــهِ بَرِيَّتِـــهِ ليُعْبَدَ ويُوَحَّدَ، الجَاعِلِ لوليِّهِ الامامِ الحقِّ الفضيلةَ بدعوةِ التَوحِيدِ القائِمِ بها إليه في كلِ عَصْرٍ جَدِيدٍ، حُجَّتُهُ على الأمَمِ في مُقَدِّماتِ الأعصارِ ولواءُ حَمْدِهِ وميزانُ قِسْطِهِ في جميعِ الأدوارِ والأكـــوارِ، وَمُقِيمٌ بِحُجَجِ حَقِّهِ وحُدُودِهِ فَلَجَاً بالحُجَةِ على العَوالِمِ في أَكْنافِ الأرضِ وَمَظَانِّ الأقطارِ.

قالَ العبدُ المُقتنَى المُعْتَرِفِ بالضَعْفِ والتَقْصِيرِ، بالإضافةِ إلى من سَبَقَهُ من الحُدودِ العَاليةِ ذواتِ الشَرَفِ والتَأْثِيرِ، لمَّا نظرتُ إلى فِرَقِ الإلحادِ وضَلالاتِهم، وتفكَّـــرْتُ فـــي تَشَـــعُّبِهم فـــي الاعتقاداتِ وتَفَرُّقِ مقالاتِهم، فوَجَدْتُ أقربَهُم رُحماً وأقلَّهُم بالنسبةِ إلى أهلِ التوحيدِ والحـــقِّ فَهْمَـــاً وعِلماً قَوماً أَقرُّوا بالتوحيدِ تقليداً بغير بَيِّنَةٍ واسِطَةٍ ولا بُرهانٍ، وقولاً بألسِنَتِهم عَرِيَّاً من التَحقِيـــقِ والتَسْدِيقِ والايقانِ. وَهُمْ أشدُّ الفِرَقِ عداوةً للمُوَحِّدِين، وأَكثرُهُم لَدَدَاً وَجَحْداً للامامِ العَدْلِ قائمِ الدِينِ. وَقَدْ اصتَلَحَتْ نفوسُهُم مع جَمِيعِ فِرَقِ المُخالِفِين، على سَبِّ أهلِ التوحيدِ المُحِقِّين.

وأعظمُ حُجَّةً جعلوها لَهُم مَندوحةً سَبَبَاً لقَذْفِ المُوحَّدِين، وتَكذيباً لأمرِ الهِ العَالَمِين، أنَّهـــم قالوا إنَّكم أَظَهُرْتُم التوحيدَ قَبْلَ أوانِه، وكَشَفْتُم ما لم تُؤْمَرُوا بِكَشْفِه في حينِه وزمانِه، وَشَهَرْتُم كَلِمَةَ الاخلاصِ في

جَميعِ الآفاق، ولمْ يَكنُ لَكُم فيهِ قُوَّة تُمْنَعُ منكم مكائِدَ أَهْلِ الابلاسِ والنِفاق.

وبعضُهُم يُقِرُّ ويقولُ إنَّ الحقَّ معكم وفيما قُلْتُم، لكنَّكم أَذَعْتُمُوه في غير وقتِه، واستَعْجَلْتُم. ولمَّا أُمِرْتُم بِستْرِهِ، كَشَفْتُم، وأَبدَيْتُم صَفْحَةُ الدينِ لأهلِ الخِلافِ وبايَنْتُم.

فالجوابُ لأهلِ الغَفَلَةِ الظَالمِين والجَماعةِ المَهِينَةِ المُقَصِّرِين. أمَّا ما اعتَرَفْتُم لنا بــه فيمــا فَعَلْنَاهُ، وأَنْكَرْتُموه علينا من الذي أَظَهَرْناهُ، من تَوحيدِ المَولى الحاكمِ وكَشَفْنَاه، وصرَّحنا به علــى رؤوسِ الأشهادِ وأَذَعْنَاهُ، ففي هذا القولِ قد سَدَقْتُم، والحقُّ أَنْطَقَكُم بما نَطَقْتُم، غَيْرَ أَنَّكــم أَلْحَــدْتُم وأَشْرَكْتُم، وعن الحقِّ والسِدْقِ عَدَلْتُم في تَكفِيركُم وقَذْفِكُم لِمَنْ أَطاعَ أَمْرَ البارى وما عَصَاهُ، وقَبِلَ إرادَةَ الامامِ المُفْتَرَضِ الطاعةِ وما تَعدَّاهُ إذ ليس في قُدْرَةِ المَخْلُوقِ أن يَرُدَّ أَمْرَ الخَالِقِ وإرادَتِــهِ، ولا للعبدِ أن يَعْتَرِضَ على المَعْبُودِ في اشهارِ تَوْحِيدِهِ وعبادَتِهِ، فكيف يَجوزُ في مَعْقُولِ أهلِ العِلمِ، أو يَنْحَصِرُ في غرائزِ أهلِ الوَعيِ والفَهْمِ، انَّ إرادةَ البَشَرِ تَغْلُبُ إرادةَ البارى في كَشْفِ مــا مِــنْ التَوحِيدِ بيَّنُوه وكَشَفُوه، وكيف يَتُمُّ انَّ البارى تَعالى أرادَ بِسِتْرِ شَيءٍ فَغَلَبَتْهُ عليه عَبيدُهُ وأَظْهَرُوه.

فيا أَهْلَ العدلِ انصِفُونا من قَومٍ جَحَدوا أحكامَ البارى، وبالسَفَهِ بايَنُوهُ. وَدَفَعُوا الحقَّ عِيانــاً وَهُمْ يَنْظُرُوه. أَفَتَنَاسَيْتُمُ أيُّها الغَفَلَةُ من فصولِ دعائمِ الإسلامِ، ما أُمِرْتُم بِحفظِه والحَضِّ عليــه، انَّ القرآنَ مَثَلٌ لخَاتِمِ الأَئِمَةِ صلواتُ اللهِ عليه، الذي يَجْمَعُ اللهُ العِبَادَ على طاعَتِه ويُظْهِرُهُ على الــدينِ كلِّهِ، ومثَّلَهُ بشهرِ رمضانَ، وهو الشهرُ التاسعُ من السنّةِ وفي الشهرِ التاسعِ يكونُ وَضْعُ الحَمَــلِ، وفي الشهرِ السابعِ تَكْمُلُ قوَّةُ الجَنِينِ.

ومثَّلَهُ ذلك في تَأويلِ الحِكمةِ أنَّ السابعَ من الأئمَةِ تَظهرُ فيه القوّةُ والتأييدُ وهو مَولانا المعزُّ سلامُ اللهُ على ذِكرِهِ، وان ثالثُه هو ثاني ثانِيهِ يكونُ فيه وَضْعُ الحَمَـلِ، وكمـالُ الـولادَةِ بعـد سـابعِ الأسبوعَين الذي لا أسبوعٌ بَعْدَه القائمُ صاحبُ الكشفِ ثاني ثانيه.

فيا أهلَ العدلِ أَلَمْ يَقُلْ لكم أنَّ مولانا المعزُّ سلامُ اللهِ على ذكرِه وهو سابعُ الاسبوعَين الذي لا أسبوعٌ بَعْدَهُ. ثُمَ قال: إنَّ القائمَ صاحبُ الكشفِ ثاني ثانيه. فَهَلْ بَقِيَ من وراءِ قولِهِ مَطلوبٌ لذي حِجْرٍ سوى الردِّ لحِكْمَةِ البارى تعالى والخروجِ عن الأمرِ، فأُغْفِلْتُم عن تَصوُّرِ هذه الحِكَمِ الجَلِيّـةِ باللَدَدِ والجَحْدِ، وألْلهاكُمُ الظُلْمُ والجَوْرُ عن الشكرِ والحمدِ.

فيا أيُّها الغَفَلَةُ الظَلَمَةُ لأنفسِهم لو كان الكَشْفُ شيئاً يَقدِرُوا العوالمُ عليه في أيّ وقتٍ أرادوه وطَلَبُوه، لانفَسَدَ نِظامُ الدينِ وكان ذلك وَهْناً وعَجزاً في قُدْرَةِ البارى وحاشاه إذا حَكَّمَ الخَلْـقَ فـي إرادَتِهِم فيما تعبُّدُهم به ويَطلبُوهُ.

وأَيضاً يَبْطلُ ما حَكَمَ به البارى وأَجراهُ على أَلسُنِ عَبيدِ حقِّهِ ممَّا رتَّبُـوه لأهـلِ الـدِينِ وأصلُّوهُ. ان الزمانَ على مَعْنَايَينِ دَوْرُ سِتْرٍ وَدَوْرُ كَشْفٍ، لا يَخرجُ عن هـذين المَعنَـايَينِ شـاءَ العوالمُ ذلك أم أَبُوهُ. تاللهِ لَقَدْ طُمِسَ على قلوبِ هذا العَالَمِ وبصائرِهِم. والعدلُ فهو الذي كَشَفَ لأهلِ الحقِّ عن ضمائرِهم وسرائرِهم.

فالبارى يَكْشِفُ سِتْرَهُ عمَّنْ ظَلَمَ أَهْلَ السِدْقِ ولَدَّ وجَحَدَ وَرَجَعَ وكَفَرَ، وَيَرْفَعُ حِلْمَهُ عمَّـن شَكَّ في الحقِّ وعانَدَ أَهْلَهُ وَنَكَثَ وَغَدَرَ.

فيا أَيُّها الغَفَلَةُ أما هذا الذي كنتُم به تُوعَدُون. أَمَا هذا الذي

كانوا شيوخُ أهلِ الدينِ إليه يُشيرُون. وكافَّةُ أهلُ الحقائقِ والبصائرِ وذوي العقولِ له مُنتظِــرُون. تاللهِ لقد أَقْعَدَكُم عن القيامِ بِحُقُوقِه خبائثُ الأعمالِ، وأَلْهَاكُم عن الكونِ في جُمْلَةِ المُحقِين الخــوضُ مع أهلِ النَكْثِ والخِلافِ والضلالِ.

فَشَرِبْتُم بالظُلْمِ دماءَ المُوحِدين المَظْلُومِين نَهلاً، وسَفَكْتُم الدَّمَ الحرامَ برضائِكُم لمن أَطلَّــهُ عِصياناً للحَقِّ وَزَلَلاً. فإن لم تَتُوبُوا عن هذه الجرائم فَسَيَأْتِيكُم العذابُ قِبَلاً.

فمن حيثُ أمِنَ أهلُ الحقِّ على نفوسِهِم أَتَيْتُمُوهم وبأَسْــلِحَتِهِم قتَّلتمُــوهُم، ومــن بيــوتِهِم ومقاطِنِهِم أَزْعَجْتُموهم، وعلى صبرهِم على البلايا والمِحَنِ وَبَّخْتُمُوهم، وقُلْتُم لو أنَّكم كَشَــفْتُم مــا كَشَفْتُمُوه بأمر حقٍّ لما سُفِكَتْ دماؤُكُم في جميعِ البلدانِ، ولما هُتِكَتْ حريمُكُم وَسُبِيَتْ ذَراريكُم فــي كلِ مَوْضِعٍ ومكانٍ.

وَرَدَدْتُمْ على البارى تَنَزَّهَ وَتَعَالَى في حُكْمِهِ وَدَخَلْتُم عليه تعالى واعتَرَضْــتُم فــي عِلْمِــه، وساعَدْتُم جميعَ من قامَ على أَهْلِ الحقِّ في ظُلْمِهِ. وَنَسَيْتُم قولَ المَجْلِسِ المكرَّمِ وهو أنَّ القــائمَ إذا ظَهَرَ يظهرُ بالوَحْدَانيَّةِ، فلمَّا قامَ بالوَحدانيَّةِ يا أهلَ الكفرِ أنكرتُمُوه، وخَالَفْتُم ما تَحَقَّقْتُمُوهُ وعلِمْتُمُوهُ وَجَحَدْتُمُوهُ، وَبَايَنْتُم بردِّ أَمْرِ البارى وقَتْلِ أَوليائه كما في الأعصُرِ الخاليَةِ أَلِفْتُمُوهُ.

وَقَولُ المَجْلسِ الثامن والثلاثين فأوَّلُ الفَرْضِ عليه معرفةُ تجريدِ التَوحيدِ، ونَفْيِ التَشْــبيهِ عنه من جميعِ المَعَانِي والجِهاتِ، ومعرفةُ ما تَفَرَّدَ به خالقُ الأرضِ والسَمَواتِ.

فأوّلُ حَدِّ التَجْرِيدِ الفَرْقُ بين المَعْرِفَةِ والعِلْمِ، وبمعرفَةِ تجريدِ التَوحيدِ يتمُّ الرُشْدُ والتَأييــدُ وبالتَوحيدِ تُعْرَفُ الأشياءُ كلُها لا بالأشياءِ يُعْرَفُ التَوحيدُ. فَجَعَلَ الفَرْضَ على أَهْلِ الطاعــةِ مــن عبادَتِهِ مَعرِفَةَ تَجريدِ التَوحيدِ، وَنَفْيِ التَشبيهِ عنه من جميعِ المَعاني والجهاتِ.

فكيف يا أهلَ العَدْلِ تَنْفِي عنه التَشْبيهَ من جميعِ المَعَانِي والجِهاتِ، إلاّ بِنَفْيِ البنوَّةِ والأبُوَةِ وَنَفْيِ الأزواجِ والأولادِ والأمهَاتِ، التي ظَهَرَ بها في دَوْرِ السِتْرِ من حيثُ العالَمِ إلى حِيْنِ الكَشْفِ وتَمَامِ الميقاتِ، لأنه تعالى تَنَزَّهَ عن الامامَةِ التي هي لِعَبْدِهِ القَائِمِ بِكَشْفِ دَعْوَةِ التَوحيدِ بــالبراهينِ والدَلالاتِ، وَظَهَرَ بالأُلُوهِيَّةِ تَعَالى عن التشبيهِ والتحديدِ وجميعِ الصفاتِ. فحقائقُ التَوحيدِ والتَنزيهِ والتَأْليهِ هو الذي تَفَرَّدَ به المَولَى إلهُ الأرضِ والسَمواتِ.

ثمَّ قالَ إنَّ أوَّلَ حَدِّ التَجريدِ الفَرْقُ بين المَعْرِفَةِ والعِلْمِ.

والمعرفةُ انَّما هي لما شُوهِدَ وعُوينَ،

حجَّةً على العوالِمِ بِنَفيِ العَدَمِ وإثبَاتِ التَنزيهِ لذي العَقْلِ والفَهْمِ، فَنَفَى عن جلالَتِهِ تعالى ما يُشَاهَدُ وَيَنْظَرُ وأَثْبَت الوجودَ لمَّا غابَ وتنزَّهَ عن الجِهَتَينِ بمُوجَبِ التَأْليهِ، وحَقِيقيَّةِ الحكمِ. وعرَّفَنا أنَّه لا يَتِمُ الرُشْدُ والتأييدُ إلا بتجريدِ التَوحيدِ أى نَفْيُ العَدَمِ وتَنْزِيهِ الموجودِ عن المعرفــةِ والعِلْــمِ، وفصولُ المَجَالِسِ ومأثورُ الدَعوةِ قد أَقامَتِ الحُجَةَ على العَالَمِ ودلَّتْ على أن القائمَ هو الذي يَظهرُ بالتَوحيدِ، وقد رَدَدْتُم ما سَمِعْتُمُوه وأُمِرتُم به وأُخْلَدْتُم إلى الكُفْرِ والجَحْدِ والتَلْحِيدِ.

فأنتم أيُّها الجَحَدَةُ لم تَتَحَقَقُوا وُجُوبَ ظُهورِ التَوحيدِ. فأَين لكم

أيها الهَلَكَةُ بالوُصولِ إلى الفَوزِ بمعاني التَنزيهِ والتَجريدِ. ومن رَدَّ ظُهورَ التوحيدِ وقامَ على أهــلِ الحقِ في شروطِ القيامةِ فهو أَحْسَنْ منزلةٍ من أهلِ التَقصيرِ الذين لم تَرْقَ عقولُهُم إلـــى التَوحيــدِ وَوَقَفُوا عند مَنزِلَةِ الإمامةِ.

وأنا أقولُ إنَّ طَلَبَ التَوحيدِ فَريضةٌ على المُؤمِنين العارِفين والفريضةُ القُصوى والشَــرَفُ الأَطوَلُ قَبُولُ أَمرِ الهِ العالَمِين. ثم قالَ بعد فَرْضِ مَعْرِفَتِهِ وتَعيينِ اسمِه وَصِفَتِهِ أنَّه عَــرَفَ ذلــك فالفَرْضُ عليه معرفةُ الآمِرِ الناهي وانَّ له آمِراً وناهِياً وانَّه عَدْلٌ لا يَجُوزُ. ولا يُكَلِّــفُ نفســاً إلا وُسْعَهَا وطاقَتها. فقد فَرَضَ مَعرفةَ الآمِرِ والناهي. وعرَّفنا أنَّه الامامُ الذي قــامَ بــدعوةِ التوحيــدِ وأعلمنا أنَّه قَابِلٌ لأمرِ البارى ونَهيهِ جلَّتْ آلاؤُه آمِراً بالتَقدِيسِ والتَمجيدِ.

وقدْ أشبعتُ المَعْنَى في الردِ على هذه الفرقةِ في رسالةِ التَنبيهِ، وشرحتُ هذا الفصلَ والذي يَتلُوه من ذِكْرِ اظهارِ المَذاهِبِ وفهمَهُ من أَذْعَنَ لحقيقيَّةِ التَوحيدِ والتَأْليهِ. وإنَّما ذَكَرْنا هذه الجَذاذَةَ[1] عِظَةً لمن أثَرَ الخُروجَ من خِطَّةِ أهلِ الالحادِ والتَشْبِيهِ.

فلْيعلمْ هؤلاء السَهَوَةُ أنَّ الآمِرَ الناهي هو امامُ الموحِدِين القائمِ في الأَدوارِ، وهو أَمْرُ الـــهِ العالَمِين وهو الذي قامَ بأَمرِ البارى بكَشْفِ التوحيدِ وأَمَرَ به من أطاعَهُ وقَبِلَ أَمْرَه من المُوحــدِين المُحِقِّين اتِّبَاعاً لما خَرَجَ به السِجِلُ المُكرَّمُ عن أمرِ العالي الشريفِ المُعظَّمِ، في تَخييرِ العالَمِ فـــي مذاهِبِهم، وكَشْفِ نِحَلِهِم وعقائدِهم وهذا هو أصحُّ دليلاً وأوضحُ برهاناً لمن سَدَقَ في قولِه إنَّه من أَهْلِ التوحيدِ والإيمانِ. ومن تَمَرَّد عن

---

(١) معناها فضل الشيء على الشيء، والمراد بها رسالة الإيضاح بكمالها.

قَبولِ هذا الأمرِ ولجأَ إلى اللَدَدِ والإنكارِ واعتَرَضَ فيه واستكبَرَ عنه فَقَدْ رَدَّ أَمْرَ البارى وَخَرجَ من جملَةِ المُوحِدِين الاطهار، وهو أَمِيطُو عن نفوسِكُم مُوارِدَ الخوفِ والنِّفَارِ، وأَزيحُوا عنهـا فسـادَ التَخيُّلِ والاستِشْعَارِ، وتحقَّقُوا أن أميرَ المُؤمِنِين قد أَوقَفَكُم موقِفَ التَخْيِيرِ، وكفاكُم في اعتقـاداتِكم مَؤُونةَ التَخَفِّي والتَسْتِيرِ لِيُخلِصَ كلٌ منكم في العَمَلِ، ولا يَركَنَنَّ في العُدولِ عمَّا يَراهُ ويَدِينُ به إلى أسبابِ الموانعِ والعِلَلِ، فَقَدْ ضيَّقَ أميرُ المُؤمِنِين عُذْرَهُ في ذلك بِتَبْلِيغِه ايَّاهُ كُنْهَ مُرادِهِ، وحَضَّهُ على إظهارِ اعتقادِه.

ثم كان بعد قراءةِ هذا السِجلِ الكَريمِ ما انتشرَ بأَمْرِ البارى تعالى من إذاعةِ التَوحيدِ والدينِ القَويمِ. فمن أَظْهَرَ عقيدَتَه كما أَمَرَهُ مولاهُ وأَطاعَهُ ورَضِيَ بحُكْمِهِ وقَضَاه، ولم يرتابُ بما أَمَرَ به في دينِه ودنياهُ، أَظْهَرَ مَذْهَبَهُ على رُؤوسِ الاشهَادِ، وكَشَفَ ما أُمِرَ بِكَشْفِهِ على رَغْمِ أُنوفِ أهْـلِ الردَّةِ الخَونَةِ الاضدادِ، وأَشْهَرَ دِينَهُ طاعةً وتسليماً للآمِرِ الناهي في أقطارِ الأرضِ وآفاقِ البِلادِ.

فأجاب أهلُ الطاعةِ وأَقْبَلُوا إلى دَاعي الحقِ مُسارِعين وأَمَرَ المولى تعالى جَبَرُوتَه بإيضاحِ دَعْوَةِ التَوحيدِ وبثِّها في أَعْظَمِ مَوْضِعٍ في الفُسْطَاطِ، وأَمَرَ بالإخلاءِ لِعَبْدِه وَوَلِيِّهِ دارَ الأَنمَاطِ، ونَادَى المُنادى بتجديدِ التَوحيدِ والسِدْقِ، وأَقْبَلَ من الآفاقِ إلى الدَعوَةِ الهادِيَةِ من تَأَسَّمَ بِدِينِ التَوحيدِ وقَبِـلَ أَمْرَ إلهِ الخَلْقِ، وأُخِذَ ميثاقُ التَوحيدِ بها على من رَغِبَ في دِينِ الحَقِ، وَرُفِعَـتْ أحكـامُ القُضـاةِ وقُبِضَتْ أيادى أصحابِ الشَرْطِ وجميعِ الأيادى السُلطانِيَةِ عمَّنْ أَجابَ دعوةَ القائمِ الهـادى وَرُفِـعَ قدرُهُم عن أحكامِ الشَرْعِ وَقَطْعِ الميثاق الرقِ وإزالَهُ عن مَمَالِيكِ الدِينِ فهلْ أَعْظَمُ من هـذه الـنِعَمِ والأَيادِى.

فيا أهلُ الدينِ أيكونُ أَعظمُ من هذا الأَمْرِ العَالي واشهارِهِ للخاصِ والعامِّ بشـــهادةِ الـــوليِّ والعادى، لتَحقيقِ دَعوَةِ التوحيدِ، وتَعيينِ القائِمِ بها وَبَثِّ حِكْمَتِهِ في الآفاقِ شَفاءً لقلبِ ذي السَّـــغَبِ الصَّادِي، إذ عالمُ الطاعةِ مُفْطِرون على طاعَةِ الامامِ وفي جِبِلاَّتِهم التَهَيُّءِ والاستعدادِ لهذه الأيـــامِ فَهُمْ لِحِكْمَتِهِ مُسَدِّقُون ولِعَهْدِهِ رَاعُونَ، ولميثاقِهِ مُوفُون، ولحُدودِهِ حَافِظُون وبالشَهيرَةِ إليه دَاعُـــون، قد سَلَّموا إليه أَنْفُسَهُم وأرواحَهم. فكيف يَجْزَعُون على الأَجْسَامِ الفَانِيَـــةِ وفـــي تحليلِهـــا فَـــرَجُهُم وصلاحُهُم، أَو يَأْسَوْن على قَذْفِ الفَاسِقِين، وما صَنَعَتْهُ أيدى الغَاصِبِين.

والعدلُ يُوجِبُ الطاعة للامامِ العَدْلِ على ما ساءَ وسرَّ ونَفَعَ وَضَرَّ، والبارى جَلَّـــتْ آلاؤُهُ عادلٌ غيرُ جَائِرٍ، وَقَدْ كانَتْ عُقُوبَتُه وثوابُه للأَنامِ في دَوْرِ السِتْرِ بعد عَدْلِه على ما فـــي القلـــوبِ ومَكْنُونِ الضمائِرِ. وهذا الوقتُ فهو دورُ القيامةِ وفيه كَشْفُ المذاهِبِ شاءَ العوالِمُ ذلـــك أم أَبُـــوهُ وإظهارِ السرائِرِ ولو تأَخَرَ كَشْفُ التَوحيدِ ما تأَخَرَ من المَدَدِ والأزمانِ لم يَكُنْ بداً لأهل الخِـــلافِ والتَقْصِيرِ والعِصْيَانِ من القِيَامِ على أهلِ التَوحيدِ والتَسْدِيقِ والإيقانِ، لأنه الفِطْرُ الذي كانوا الامـــم به يُوعَدُون، وعن القِيَامِ بطاعةِ الامامِ القائِمِ به يَسْأَلُون.

كما حَقَّقَ ذلك المَجْلِسُ الثالثُ من المائة الثانيةِ لأهلِ الحِفْظِ والخبْرِ، الذين عَمُوا عَنْهُ وَهُمْ يَنْظُرُون أهلَ الجَحْدِ والكُفْرِ. وهو إذن يومُ الفَطْرِ على صَاحِبِ الكَشْفِ وَقَبْلَ الظُهْرِ وَقْتَ غَيْبَتِـــهِ، والآن للنُجَبَاءِ أن يُقِيمُوا الدعوةَ باسمِهِ لمن وفَّقَه اللهُ لذلك من بَرِيَّتِهِ، وبعد الظُهْرِ بَعْـــدَ ظُهُـــورِهِ، فصارتْ واجبةً على المُجيبِ في وَقْتِ الغيبَةِ في فداءِ النَفْسِ مقبولةً منه،

ومن أجابَ بعد ظُهورِهِ وقَفَ فَكاكهُ، وقَرَّتْ بَعْدَ الفِتْحِ لَهُ إذا استَحَقَّ بِمثْلِ الأَضْحيَةِ عَيْنُهُ، لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها إن لم تَكُنْ آمَنَتْ من قَبْلُ، أو كَسَبَتْ في إيمانِها خيراً على معنايَينِ تَأويليَّةٍ في فَواتِ الفِطْرِ وضُرُوبِ التَطْهِيرِ، وتَرْكِ قبولِ الأعمالِ عند ظهورِ القائمِ ووُجوبِ التَغْيير.

فَقَدْ حَقَّقَ المجلسُ المكرَّمُ أنَّ يومَ الفِطْرِ على صَاحِبِ الكَشْفِ. أَفَتَقُولُون يا أهلَ العَدْلِ وَوَفاءِ الذِمَمِ إن البارى مولانا جَلَّ ذكرُهُ هو صاحبُ الكَشْفِ والفِطْرِ تَعَالَى عن ذلك وتنزَّهَ عن هذا التَحدِيدِ المُؤْذِنِ للعَمى والصَمَمِ، بل هو عَبْدُهُ الامامُ القائِمُ الهادى الذي أَمَرَهُ البارى بأَخْذِ المِيثاقِ والتَوحيدِ على جَميعِ الأممِ، وجَاهَرَ بالتَوحيدِ وبايَنَ به جميعَ الخَلْقِ وأخرجَهُم إلى الوجودِ من العَدَم.

وقَولُهُ والآن للنُجَبَاءِ أن يُقِيمُوا الدعوةَ باسمِه لمَنْ وفَّقَهُ اللهُ لذلك من بريَّتِهِ. أَفَتَقُولُون يا أهلَ النَصَفَةِ ان النُجباءَ يُقِيمُونَ الدَعوةَ بغيرِ واسِطَةٍ، أم تَقُولون أن البارى تَعالى يُقِيمُ دعوةَ التَوحيدِ بهُوِيَّتِهِ. فان اعتقدْتُم هذا القولَ فَقَدْ جَعَلْتُمُوه واسِطَةً يُقِيمُ الدعوةَ لمن هو أعلى مِنْهُ تعالى وتَنَزَهَ عن هذا الشرْكِ المُبَاينِ للحَقِ بكليَّتِهِ، بل جَلَّ مجدُهُ وتَقَدَّسَ عن الإضافَةِ إليه وتنزَهَ عن تَحديدِهِ وَصِفَتِهِ.

فَقَدْ رَدَدْتُم في جميعِ عقائدكُم حقائِقَ الدِينِ، وَعَدَلْتُم عن الحَقِ وَجُرْتُم على من قَبِلَ أَمْرَ البارِ إلهِ العالَمِين، ولم تُوقِنُوا وكَذَّبْتُم بما أُمِرَ به في المجَالِسِ المُكرَّمَةِ التي هي حُجّةٌ على المَرَقَةِ الجَاحِدِين.

وقد مَضَى الفِطْرُ وقامَ به الامامُ الهادى كما هو في هذا المَجْلِسِ المُكَرَّمِ عند كثيرٍ من هذه الطائِفَةِ مَكتوبٌ، ولا بُدَّ من وُرُودِ يومِ النَحْرِ

للأُمَمِ الجَاحِدَةِ إذ هو الحقُ الموجوبُ.

ونحن نُشَفِّعُهُ بما ثَبَتَ في فُصُولِ دَعائِمِ الإسلامِ من ذِكْرِ المِيثاقِ، وتَعيينِ بَلَسٍ من آلَ أَمْرُهُ على النَكْثِ والارتدادِ والجَحْدِ والنفاقِ. وهو يومُ الترويَةِ وخروجُ الناسِ إلى مُنَى وفيـــه يَرتَـــوِي الحَجِيجُ من المَاءِ وَيَقْدِرُوا عليه بَعْدَ عَدَمِهِ في طريقِهِم وَتُروَى بهائمُهُم.

وَمَثَلُهُ مَثَلُ الامامِ السابعِ مولانا المُعِزّ سلامُ اللهِ على ذِكرِهِ، الذي كَمُلَتْ فيه الحِكْمَةُ وَرَوَّى العالَمَ بالعِلْمِ ظَاهراً وباطِناً وهو الذي يُولَدُ لِوَلَدِهِ خَاتِمُ الأَئِمَةِ قائمُ القيامةِ صاحبُ المِيثاقِ.

فيا أهلَ الثقةِ والتَوحيدِ، ويا شيوخَ التَنزيهِ والتَجريدِ، أَتَقُولُون أن البارى وَلَدُ أم وَالِـــدُ، أم تَقُولون إنَّه إلهٌ منزهٌ واحدٌ. فلا تَغْفَلُوا عن تأَمُّلِ الحَقِّ فَيُخْرِجُكُم السَهْوُ والبَلَهُ إلى الارتدادِ والنِفاقِ.

واعلَمُوا إنما جَرَتِ العِبَارَةُ عنه بالوَلَدِ والوالدِ، وقائمِ القيامَةِ وصاحِبِ المِيثاقِ فهو كِنايةٌ لَهُ من حيثُ العالَمِ بالمَعبودِ عن العَبْدِ، إذ كانَ البَارى تعالى مُنَزَهاً عن الفِعْلِ والصِفَةِ والنَعْتِ والحَدِ. وإنما كانتْ هذه العبارةُ جَائِزةً في دَوْرِ السِتْرِ وظُهورِ البارى تعالى باسمِ الامامِ، وهذا أَعْظَمُ دليلٍ وأَوكَدُ بُرهانٍ على شَرَفِ هذا الاسم وَمَعْنَاهُ وتعيينُه بالاجلالِ والإِعْظَامِ.

فانتَبِهُوا أيُّها السَهَوَةُ من هذه المَتِيهَةِ العَمِيَّةِ ولا تَتَمَادُوا في الغَيِ بَعْدَ وُضُوحِ الحَقِ كَفِعْـــلِ الجَاهِلِيَةِ الأوليَّةِ. فالبارى يُعَجِّلُ فَرَجَ أَوليائِهِ المُسْتَضْعِفِين بقائِمِ الحَقِ وَلِيهِ، وَيُدِيلُهُم من أَعـــدائِهم وَعَدُوِّهِ.

وَبَعْدَ يَوْمِ التَرويَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ وفيه يكونُ الوقوفُ بجبالِ عَرَفَةَ لانتظارِ

الرَحْمَةِ والفَرَجِ للمُؤمِنِين. وَهُوَ مِثْلُ الامامِ الذي يكونُ بين يَدَى القائِم مولانا العزيز علـــى ذِكْـــرِهِ السلامُ ومنه يَنْتَظِرُون قيامُ القائِمِ سلامُ اللهِ على ذِكْرِهِ بالفَرَجِ للمُؤمِنِين.

ثُمَّ نُشَفِّعُهُ بتَأْوِيلِ يَوْمِ النَحْرِ وهو يومُ الحَجِ الأكبَر والتَضحِيَةِ، وفيه يَستَقرُّ النـــاسُ بِمُنَـــى وتُراقُ فيه الدِمَاءُ. وهو مَثَلٌ لِخَاتِمِ الأَئِمَةِ عبدِ مولانا الحَاكِمِ سَلامُ اللهِ على ذِكْرِهِ وفي وَقْتِهِ تُنْحَـــرُ المُخَالِفِينَ، وَتَشْمَلُ الرَحْمَةُ لجميعِ المُؤمِنِين.

وجميعُ ما يَجْرِى من هذه الألفَاظِ المُقَدّمِ ذِكْرُها إنَّما كانتْ جَائِزةٌ في دَوْرِ الســترِ، وإنمـــا حين ظَهَرَ تَعَالَى بالألوهِيَّةِ فَقَدْ عَرَفَ حَقِيقَتَها مَنْ سَلَّمَ للنَهْيِ والأمْرِ.

وَقَدْ وَصَلَتْ هذه الفصولُ إلى كافَّةِ من يَنْتَسِبُ إلى الدِينِ وَتَذَاكروا فيهـــا وبهـــا جَمَاعَـــةُ المُؤمِنِين، وَتَكَرَّرَتْ على أسماعِهِم بالمَغْرِبِ وَظَهَرَتْ ببَلَدِ الفَسْطاطِ مُدَّةَ هذا الزَّمَنِ والسِنِينَ. فلمَّـــا جاءَهُم ما عَرَفُوا كَفَرُوا به وأَنْكَرُوه، فَلَعْنَةُ اللهِ على الكافِرِين. فما ازدادوا بها لِخُبْثِ أعمـــالِهِم الاَّ عَمَى في البَصائِرِ والأَبْصَارِ وَرُجُوعاً إلى القَهْقَرى وقياماً على المُحِقِّين الأَطهارِ، فهم بهذا الفِعْـــلِ الذَمِيمِ أَنْجَسُ الأنجاسِ وأشرُّ الأَشرارِ.

والعدلُ هو الذي أَوْجَبَ إظهارَ عقائدَ هؤلاءِ المُلَبَّسِين وتَعيينُ ما يُظْهِرُهُ عالَمُ النَجَسِ وأَهْلُ التَقصِير والمُرتَدِّين، من الكِذْبِ على أهلِ الحَقِّ والنِفاقِ، والفَتْكِ بأولياءِ الدِينِ، والنَكْـــثِ علـــى اللهِ وَوَلِيِّه والإِباقِ، كي يَفْرُقَ قَبْلَ القِيامَةِ بين المُقِرِّ والجَاحِدِ، ولْيَتَمَيَّزَ الوَلِيّ

الطائعِ من الشَاكِ المُعانِدِ، ليكونَ عِقابُهُ جَلَّتْ آلاؤُهُ على بُروزِ الأعمالِ، وتَعيينِ الجِناياتِ من أَهلِ الإِفِكْ والضَلالِ.

وأيضاً لو لم تَقُم الدعوةُ باظهارِ التَوحيدِ كيف كان يُعْرَفُ الكافرْ العَاصِي من المُقِرِّ الطائِعِ، وكيف يَتَبَيَّنُ الخَبيثُ المُرتَدُّ من الوَلِيِّ المُشَائِعِ. وقد سُئِلَ الامامُ إليه التَسْلِيمُ ومنه السَلامُ عن السَاعَةِ متى تقومُ فقال إذ لم يَبْقَ في العالَمِ شَرٌّ مُكْمِنٌ أو يَظْهَرُ، وإنَّما تقومُ الساعةُ على أَشَرِّ الامَمِ بخيرِ الامَمِ وأَشْرَفِ وأَطْهَرِ أولئك أعرافُ الحَقِّ ساداتُ الأممِ، الرافِعون الحَقَّ على كلِ مَنارٍ وَعَلَمٍ، الآخِذُون بِثَأْرِ أَهْلِ التَوحيدِ المُقِيمُون الحَدَّ بأمرِ الامامِ العَدْلِ قائِمِ الحَقِّ على أَهْلِ الشَكِ والكُفْرِ والتَلْحِيدِ، جزاءً لارتكابِهِم من المُوَحِّدِين العظائم، واستحلالِهِم منهم الكَبائِرِ المآثِم، جَراءةً على الباري تَعالى فيما أَمَرَ به من التَوحيدِ وكَشْفِ نِقَابِهِ، وانتهاكِ المَحَارِمِ وَوَفَاءً بِذَمِمِ الإبلِيسِ وشياطِينِه وأَترَابِهِ، الذين اعتَقَدُوا بالبَلَسِ إمامَةَ الباري وزَعَمُوا أَنَّهم يُوَحِّدُوه، فَجَعَلُوهُ من جِهَةٍ عبداً مُفيداً مرَبوباً، ومن جِهَةٍ أخرى على قَولِهِم يُنَزِّهُوهُ وَيَعْبُدُوهُ.

فكيف تَصِحُّ عقيدةُ هؤلاء الخَونةِ الادعياءِ، أو تَثْبُتُ في الحَقِّ قاعدةٌ لهذه الجماعةِ الهَلَكَةِ الأشقياءِ، إذ الحقُّ الذي يَعْتَقِدُوهُ أهلُ العلمِ والتوحيدِ والدينِ أنَّ الامامَ سلامُ اللهِ على ذِكرِهِ هو المُمِدُّ والمُؤَيِّدُ لحججِه وحُدودِهِ المَنصوبين. وهو الدلُّ لكافَّتِهِم إلى توحيدِ ربِّ العالَمِين، وهم المُمِدونَ لدُعاةِ الجزائرِ والأقاليمِ المُتَفَرِّقين.

فإن اعتقدتْ هذه الطائفةُ التائهةُ أنَّ الباري تنزَّهَ وتعالى هو المُمِدُّ والمُؤَيدُ للحُجَجِ والدُعاةِ والحُدودِ، فَقَد أَلْحَدُوا فيه وفي حدودِهِ،

وأَشركُوا بين العبدِ والمَعبودِ. وان أَقَرُّوا بَعْدَ فَسْخِنَا لأفْكِهم أَنَّه إِلهٌ مُقَدَّسٌ مُنَزَّهٌ عن الحَدِّ والمَحدودِ، فلا بُدَّ من إثباتِ الامامِ العَدْلِ صاحِبِ الميثاقِ الدالِّ على التوحيدِ والتنزيهِ وحقيقيَّةِ الوُجودِ، الآخِـذِ بثأْرِ أوليائهِ المُمْتَحَنِين الرُكَّعِ السُجُودِ، من آل السَفَهِ والفِسْقِ والجَهْلِ والجُحودِ، الذين رَفَعُوا بالبَلَسِ رؤوسَ الاشهادِ على رؤوسِ الرماحِ، وَسَقُوهُم بالجَوْرِ والظُلْمِ كأْسِ الذُباحِ، مع من أَغرَقُـوا فـي البحارِ، وأَحرقُوهم بلَهيبِ النارِ وَذَرُوهُم في الرياحِ، وَقَتَلُوا الجَمَّ الغَفِيرَ بسيوفِ الأضدادِ، بعد سَبي النساءِ والأولادِ، وقَطْعِ قلوبهم والأكبادِ، وتَعليقِ رؤوسِ الرجالِ المُوحِّدِين فـي أعنـاقِ أخـواتِهم وبناتِهم، وذَبْحِ الأطفالِ الرُّضَعِ في حُجُورِ أمَّهَاتِهم.

فلمْ يَرعُوا لأحدٍ في الله الاَّ ولا ذِمَةً فَيَرْحَمُوا صَغيراً لِصَبوَتِه وَصِغَرِهِ، ولم يَعْفُوا عن كَبيرٍ لشيخوخَتِهِ وهَرَمِهِ وكِبَرِهِ، بل أَجرُوهُم على حَدِّ السيوفِ قَتلاً وصلباً، وفي الشوارعِ شَقّاً لبطونِهم، وَجَرّاً بأرجُلِهم وَسَحْباً، ولأموالِهم وذَرَارِيهم سَبياً وَنَهْبَاً.

فأَلا أجريتُمُوهم أيّها الظَلَمَةُ فيما اعتقَدْتُمُوه بأَخْذِ الجِزيَةِ منهم مَجرى الفَريقَين النصـارى واليهودِ، أو تفكَّرتُم فيما أمَرَ البارى بأخذِهِ عليكم في حِفْظِ أوليائه قَبْلَ الغَيبَةِ من المَواثيقِ والعُهُودِ، بل ذَبَحْتُمُوهم كما تُذْبَحُ الجُزُرُ والغَنَمُ عداوةً لله، وَوفاءً للفراعِنَةِ بالذمَمِ. فإلى البارى تعالى وإلـى وليِّه المُسْتَغَاث والمُشْتَكَى، وإلى رَحْمَتِه المَفْزَع والمَلْجَأ. فما أَجَرى إلى مِثْلِ هذا الكُفْرِ بعد الإنذارِ والتَخْوِيفِ أُمَّةٌ من الأمَمِ، ولا سُمِعَ بمثلِ هذه الفادِحَةِ في العَرَبِ والعَجَمِ.

هذا بَعْدَ الفِطْرِ وإشهَارِ دِينِ التَوحيدِ، وبَعْدَ نَظَرهِم فيما يُظْهِرُهُ البارى تعالى وإقامةِ الحُجَةِ على الأمَمِ بأَمْرِ امامِ الزمانِ بأَخْذِ المَواثيقِ على أَهْلِ الطاعةِ بالتَنزيهِ والتَجريدِ، وبعد فَــتْحِ بـــابِ الدَعْوَةِ بالفُسْطاطِ وَحُضُورِ الجَمِّ الغَفِيرِ لسَمَاعِ حِكْمَةِ التَقديسِ والتَمجيدِ. نَكَثُوا بعد سماعِ هذه الحِكَمِ وإقامةِ عظائِمِ الحُجَجِ كما فَعَلَ أتباعُ الابليسِ من قَبْلِهِم.

فواأَسَفاه على أهلِ الحَقِّ وعلى التَخَلُّفِ من بعدِهِم، وَوالَهَفَاهُ حَسْرَةً واستوجَاعاً لفَقْدِهِم. هذا من حيثُ التَخْلِيقِ وَبَثِّ الصُدورِ في الأجسامِ، وحَقِّ البارى عندنا وَعَدْلُهُ يُوجِبُ أَخْذُهُم بثأرِ أنفسِهم من أولادِ السِفاحِ والحَرامِ.

فإن قالَ أحدٌ من الشَّاكِّين المُعْتَرِضِين، أو بعض من تَمَرَّدَ عن الحَقِّ طاعةً لإبليسِ اللعين، لو كانَ حقاً ما اعتقدتُمُوه، أو كان سِدْقاً ما أَشْهَرتُمُوه وأَذَعتُمُوه، لكفاكُم الإلــهُ الــذي وَحَّــدتُمُوه ولَعَصَمَكُم من أَذِيَّةِ مَنْ خَانَ وكَفَرَ ولَمَنَعَ منكم من نَكَثَ عَهْدَهُ وميثاقَهُ وَغَدَرَ، يقال له إن كان مِنْ جُمْلَةِ من يَنْتَسِبُ إلى الدينِ وسمَّى نَفْسَهُ من المُؤمِنين الطائعِين، أنَّ الحُجَةَ قد ثَبَتَتْ عليه فيما تَقَدَّمَ من الأَمْرِ العَالي من إظهارِ المَذاهِبِ وَعُرِفَ بالطاعَةِ وقَبُولِ الأَمْرِ والصَبْرِ على المِحَنِ السَــادِقُ من النَاكِثِ الكاذب.

وإن كان من أهلِ أُمَّةٍ أو ملَّةٍ من المِلَلِ أو فِرْقَةٍ أو طائفةٍ من أَهْلِ الكلامِ والجَدَلِ، يُقالُ له لو عُصِمُوا المُحِقُّون فيما أَظْهَرُوه وقاموا به من الحَقِّ والتَوحيدِ وأشهرُوهُ، وأُعفِيُــوا مــن أَذِيَّــةِ المُبْطِلِين، ومكائدِ الأضدادِ المُتَغَلِّبين، لصار المُبْطِلُ بالجَبْرِ مُحِقّاً لنَظَرِهِ إلى عِصْمَةِ المُوَحِدِين،

وكفايَتِهِم وامتدادِ أيدِيهِم وأَلسنتِهِم بالبَطْشِ والقَولِ وغَلَبَةِ الحَقِّ للخلقِ أَجمَعِين. فكانتْ تَلْتَبِسُ حينئذ الأمورُ، ولا يُعْرَفُ الطائعُ من الناكِثِ الكَفُورِ، ويكونوا مَجْبُورِين والعقابُ مرفوعُ عن المُكْرَهِ والمَجْبُورِ.

وبهذا أيضا قامَ العدلُ والحُجَةُ بالغَيْبَةِ فيما يَظْهَرُ على الخَليقةِ، ليُعْرَفَ المُوَحِّدُ الطائعُ من الشَاكِ الناكثِ بالحَقيقةِ، لأنه لو لم تَكُنِ الغيبةُ فيما يَظْهَرُوا وإقامةِ الحُجَةِ بالإستارِ، ودامُوا الخَلْقَ على ما كانوا عليه من عُلُوِّ الكَلِمَةِ وقُوَّةِ اليَدِ على المُخالِفِين والاستظهارِ، لأجابَ المُخالِفُون من هذه الأُمَةِ وجميع أَهْلِ الشرَعِ المُتَباينَةِ في الأديانِ، خَيْفَةً من غَلَبَةِ السيفِ وقوَّةِ الحَقِّ الزائدَةِ على الفَضْلِ والرُجْحَانِ، فيكونُ اللهُ وحاشاهُ قد ظَلَمَ الخَلْقَ ولَبَّسَ الأمورَ على الأممِ، فَيتساوى في قَولِ الحَقِّ أهلُ الدينِ والعَدْلِ وأشباهِ البَقَرِ والغَنَمِ. فلا يُفَرَّقُ بينهم ويَتَساوى الخَلْقُ ويَبْطُلُ التفاضلُ الذي هو في الثَوابِ والعِقابِ العَدْلُ والحُكْمُ، ويكونُ الأممُ سُدَىً مَظلُومِين مُهْمَلِين، وتَبْطُلُ حِكْمَةُ البارى تَعَالى على قَولِ المُرتَدِّينَ والمُكذِّبين المُخْتَرِصِين.

أما تتأمَّلُوا هذا القولَ الفصلَ يا أَهْلَ النَظَرِ في مَباني الأديانِ، وتَتَحَقَّقُوا أنَّ المجالسَ المُكَرَّمَةِ إنَّما كانتْ مُقِيمةُ الحُجَةِ على العَالَمِ بِحكمَتِها ومُشِيرةٌ إلى إظهارِ التَوحيدِ ومَعْرِفَةِ العالَمِ قيامِ القائِمِ امامِ الزمانِ،

لأنَّ بظهورِ القائمِ عبد مولانا ودعوَتِهِ إلى التَوحيدِ تَنَزَّهَ البارى وتعالى مولانا عمَّا يُشَارُ إليه ويُعَبَّرُ بالقَولِ واللَفْظِ عن مَنزلةِ عبدِه الامامِ، وهذا هو العدلُ اللازمُ بالبرهانِ لأهلِ التوحيدِ والايقانِ والاستسلامِ.

فقد صَحَّ أَمْرُ البارى تعالى لعبدِه قائِمِ الحَقّ باشهارِ التَوحيدِ

المُخْرِجِ إلى الوُجودِ من الجَهْلِ والاعدامِ.

وأيضا لو لم يَلْحَقِ المُوحِدِين ما يُوجِبُ الاحتساب والرضى والصبر على المِحَنِ ومَحتُومِ القضا، لما فُضِّلُوا في يومِ القيامَةِ على البَشَر. ولم تكنْ طاعتُهم مذكورةٌ في التــواريخِ والسِــيَرِ. فباختيارِ الامِ للجَحْدِ والانكارِ يُعاقَبُون، وباختيارِ أهلِ الحَقِّ والطاعَةِ والصَبْرِ على المِحَنِ يُثَابُون.

فالطائفتانِ مُتهيِّئَتان للاختيارِ، غير مُثابين ولا مُعاقَبين بالاكراهِ والإجبارِ، ولم يَكُنْ غَرَضُنا مَصروفاً إلى الردِّ على جَميعِ المَذاهِبِ والنِحَلِ، لأن قد أَفْرَدْنَا الردَ على كل أمَّةٍ وفرقةٍ بما يَقْطَــعُ أوصالَهم ويَهْتِكُ أستارَهم من براهينِ الحَقِّ وفواصِلِ قوانينِ الجَدَلِ، وذلك بِمِنَّــةِ مــولاى الامــامِ الهادى القائمِ بأَمْرِ البارى العالِ لأَمرهِ عِلَّةِ العِلَلِ، وإنما أَردنَا بهذه الجَذَاذَةِ ذِكْرَ من انتَسَــبَ إلــى الدينِ وما أَجْرُوا إليه من الردَةِ وعَظِيمِ الزَلَلِ وَفِعْلُهُم ما فَعَلَتْهُ الامَمُ المُختَلِفَةُ المُتبايِنَةِ، واختلاطُهُم بالفِرَقِ المَذمُومَةِ النَجِسَةِ المُتلاعِنَةِ، وتَحَمُّلِهِم من أولياءِ الحَقِ الوِزْرَ واصــتِلاحِهِم علــيهم مــن الأبالِسَةِ والفَراعِنَةِ وَتَتَبُعِهِم إلى اليوم دون الامَمِ لأولياءِ الدِينِ بالقَذْفِ والغَمْزِ والسَبِّ، واخــتلاقِهِم على أَهْلِ الطَهَارَةِ الفَحْشاء بالزورِ والكِذْبِ.

فَقَدْ زادُوا في النَكْثِ والسَفَهِ على أَهْلِ الخِلافِ والنَصَبِ، واستَحَلُّوا من المُوحِدِين أضعافَ ما زَعَمُوا أَنَهُ فَعَلَ بأَهْلِ المَشْرِقِ في بَلَدِ الشَرْقِ وأهل المَغْرِبِ في بلد الغَرْبِ.

فأين تسميتُهُم لأنفسِهِم بالمُوحِدِين المُهاجِرِين، وأين قولُهم إنَّهم أُخرِجُوا من ديــارِهِم بعــد القَتْلِ والزَعْجِ هارِبِين. فهل يَجوزُ في عِلْمِهِم وما حَفِظُوهُ أن يَنْتَسِبَ إلى الجَوْرِ والظُلْمِ إلا من شَكَ في الحَقِ وارتَدَّ

وَنَكَثَ وقامَ على المُوحِدِين، وبَايَنَ بالسَبِ والقَذْفِ للقائِمِ بالتَوحِيــدِ بــأمرِ البــارى علــى رؤوسِ الاشهادِ، وحُضورِ الجَمِّ الغَفيرِ وسَماعِهِم ما يَظْهَر في المَشْهَدِ كم جاءكم من المواثِيــقِ والعُهــودِ إقامةَ الحُجَةِ على أهلِ الرِدَّةِ والعِنَادِ.

فبهذا نَطَقَتْ صحفُ الحِكَمَةِ ومُؤَلَّفَاتُ الأسفارِ باجتماعِ فِــرَقِ الشَــكِّ والكُفْــرِ والإلحَــادِ والإصرارِ، على قَتْلِ الفِرْقَةِ الواحِدَةِ النَاجِيَةِ آل التَوحِيدِ والتنزيــهِ والتأليــهِ والاقــرارِ، لظُنُــونِ تَخْتَرِصُها هذه الفرقةُ على أهلِ الدينِ، ومكايدٍ يَظُنُونَها في نُفوسِهِم للمُوحِدِين، لما نَظَرُوا أَهْلُ الحقِّ إلى ما عَمِيَتْ عنه بصائرُهم واحْتَجَبَ عن الأبصارِ، وتَحَقَّقُوا ما أُحْجِمَتْ عنه هذه الطائفةُ المَهِينَةُ باللَدَدِ والإنكارِ، ورَدِهِم لمجلسِ السِتين عُنوداً للحَقِّ بالبَهْتِ والاستكبارِ، وما ثَبَــتَ فــي مجلــسِ الثلاثين دَحْضاً لباطِلِهِم بالحَقِّ الجَلِيِّ وأنهما عَبدان مُتساويان مُسْتَخْدَمانِ تَحْتِ طاعةِ المَولَى الإلــهِ الحَاكمِ المُنَزَهِ العَلي.

فيا أهلَ العدلِ كيف يَقَعُ خِلافُ المُعانِدِ الجَاحِدِ للمشايع الولَيِّ فيما جَعَلَ اللهُ بينهمــا مــن الامتزاجِ والقُوَّةِ بين النَبِيِ والوَصِيِ، ولا مُنْفَرِد بالوَحدَانِيَةِ غير خالقِ المُزدَوجَاتِ الدَاحِي سَــبْعَاً، والرافعُ عليها عُمُداً شداداً.

فيا أهلُ العَدْلِ تَفَكَّرُوا فيما جَعَلَ اللهُ بينهما أَعنِي النبيَ والوَصِيَ من المساواةِ والامتــزاجِ، واجعَلُوا الرِضَى والتَسْلِيمَ للمُنْفَرِدِ بالوحدانيَّة خَالقِ الأفرادِ والأزواجِ، واستَضُوا بأنوارِ مَعَالِمِ قــائِمِ القيامَةِ ومن يَنْتَسِبْ إلى الدِينِ من ظُلْمَةِ هذه الفَتْرَةِ بالقَمَرِ المُنِيرِ والسِراجِ الوَهَّاجِ من قَبْلِ

أنْ تقولَ كلُ نَفْسٍ واحَسرَتَاهُ على ما فَرَّطْتُ في سَبَبِ الدينِ وحَقِيقيَّةِ المِعراجِ.

اللَّهُمَّ سَهِّلِ الحقَّ لمِنَ تَنَبَّهَ بالوَعْظِ وَسَدَقَ لأهلهِ ومُبْتَغِيهِ، والهُمْ الصَبْرَ لأهلِ الحَقِ على هَرْجِ الشيطانِ ومتّبعيه.

ومن السابعِ ممَّا قَرَأَهُ مالِكُ ابنُ سَعيدٍ، مما بُنِيَ على الوَعْظِ والزَجْرِ والتَهدِيدِ. فالحَذَرَ الحَذَرَ مَعاشِرَ المُؤمِنِين ما دامَ الحَذَرُ يَنْجَعُ والطاعةُ تَنْفَعُ، والظاهِرُ يُقْبَلُ فَيُثَابُ عليه والباطِنُ مَوجُودٌ لِمَنْ طَلَبَهُ ورَغِبَ إليه، إذ أنتم بين باطِنٍ يَظْهَرُ وَحِكْمَةٍ أخرى يُشَارُ إليها وتُستَرُ. فيا أهلَ العَدْلِ أما شاهدتُم الباطن قد انكَشَفَ وَظَهَرَ وقامَ بِحِكْمَةِ التَوحيدِ وكَشَفَ الباطنَ من أُمِرَ بأخذِ الميثاقِ على الامَمِ وبعد ذلك استَتَرَ. فهل يكونُ أعظمْ من قيامِ هذه الحُجَةِ على من كَفَرَ الحَقَ ونَكَثَ وغَدَرَ.

ومن السابعِ أيضاً دَحضاً لباطِلِ من مَرَقَ عن الحَقِ ومن الحِكْمَةِ تعرّا. فاعملُوا بالظاهِرِ ما دام نَفْعُه مستمِرّاً، وَحُكْمُهُ مُستَقِرّاً، واطلبُوا الباطنَ ما دامَ مُشارٌ إلى مَسْتُورِهِ الخَفِيِّ، وطالِبُهُ عند اللهِ بِعَينِ الطائعِ المُرضِي، والعملُ بهما مَقْبَولاً، والثوابُ عليهما مأمولاً، حتى يَقومُ بالتَوحيدِ آخِرُ قائمٍ من الأئمَةِ الطاهِرين المهَدِيين الذي هو صاحبُ القيامةِ، وإليه انتهَتْ أدوارُ الامامَةِ، فيكْشِفُ الباطنَ كلَّه، ويَفوزُ بالعَمَلِ من قدَّمَهُ، ويندَمُ عليه من ضَيَّعَه وَيَهُمُّ به فلا يَستَطِيعَهُ.

فيا أهلُ النَصَفَةِ أَليسَ قَدْ أَمَرَنا في الزَمَنِ الماضي بِطِلْبَةِ الباطِنِ ما دامَ مُشَارٌ إلى مَسْتُورِهِ الخَفِي، وطالِبُهُ عند اللهِ بعَيْنِ الطائعِ المُرضِي،

فقد عرَّفَنَا وأقامَ الحُجَةَ علينا انَّ طالِبَهُ بعد كَشْفِ التَوحيدِ الذي هو كان المَسْتورُ الخَفِيُّ أنَّه يكــونُ بعد الكَشْفِ غيرُ الطائعِ المَرضِيِ، وعرَّفَنَا انَّ العملَ بالظاهِرِ والباطنِ بعد الكَشْفِ غيــر مَقْبُــولٍ، والثوابُ عليهما غير مَأْمُول، إذ قام بالتَوحِيدِ آخِرُ قائمٍ من الأئمةِ الطاهرين المَهديين، وعرَّفنَــا أن صاحبَ الكَشْفِ هو صاحِبُ القيامَةِ، وإليه انتهتْ أدوارُ الامامةِ، الذي ظَهَرَ فيها للعــالَمِ بالالهِيَّــةِ والتَوحيدِ، وانه قد فَرَغَ الدورُ الذي تَسمَّى فيه بالامامِ لفَراغِ زَمَنِ الشِركِ والتَلْحِيدِ، وان الامامَ هو عبدُه الذي كَشَفَ بعِلمِهِ الباطنَ كُلَهُ وَدَعى الخَلْقَ إلى حقيقيَةِ التنزيهِ والتجريدِ.

وعن قليلٍ يفوزُ بالعَمَلِ من قدَّمَهُ وَقَبِلَ الحَقَ واطاعَ قائمَ القيامَةِ وَيَنْدَمُ عليه من تَخَلَّفُ عنه وضَيَّعَهُ وَيَهُمُّ به بعد قيامِ القائمِ فلا يَستطيعُهُ ولا يُقْبَلُ منه لردِّهِ للحَقِّ وَوَلِيِّهِ ونَقْضُ ذَمامَة.

فهذه فصولُ يَجِبُ ذكرُها للمُستَرشِدين وأهلُ الإيمان.

وهذا فصلُ من المجلسِ العاشِرِ من البيانِ والأذان مَثنى مثنى دليلٌ على أنَه كلما مَضَــى سَلَفٌ من الأئمَةِ صلواتُ اللهِ عليهم قامَ من بعد خَلَفٌ. والقائمُ عليه السلامُ لا يَقومُ بعدَهُ غيرُهُ لأنــه تَمامَ الأدوارِ ونهايَتَها.

ومن المجلسِ العاشرِ من المائةِ الثانيةِ ممَّا قَرَأَهُ عبدُ العزيز والوُسْطَى منهنَّ أعني صــلاةَ العصرِ هي التي لا نَافِلَةَ بعدها لمتطَّوِعٍ زائدٍ في عَمِلِهِ أَخْبَرَ أن القائمَ منه علــى جَمــيعِهِم لقيــامِ الساعةِ عليه لا خَلَفَ له لانقطاعِ أَمْرِ الدنيا يكونُ من نَسْلِهِ ومن وفا بما أَمَرَهُ الله به أَمِــنَ عذابَــهُ لتنزيهِهِ عمَّا أَلِفُوه العالَمُ من الأحوالِ الدنيويةِ.

فيا أهلَ الفَهمِ انَّما قَطَعَ أَمْرَ الدنيا لظهورهِ للعالَمِ بالإلهيَّةِ وأَمرَ بِكَشْفِ التَوحيدِ وتنزَّهَ عــن الزَوجِ والوَلَدِ والوالدِ بالكُلِيَّةِ، لأن الدُنيا إنما كان مَثَلُها مَثَلُ ظواهرَ الأمورِ والآخِرَةِ فهــي علــى الباطِنِ، والتَوحيدِ فهو باطنٌ الباطِنِ الذي كان بالحقيقةِ المَسْتُورُ فَعَرَفَ العالَمُ أن لا خَلَفَ له، ثــم حَذَّرَ العالَمَ ممَّنْ تَعدَّى أَمْرَهُ وعرَّفَهُم بأهلِ الطاعَةِ والنَجابَةِ. فقال ومن وَفى بما أَمَرَهُ اللهُ به أَمِــنَ عذابَهُ، لتنزيههِ عمَّا أَلِفُوهُ العالَمُ من الأحوالِ الدنيويَّةِ.

فيا أهلَ العَدْلِ افهمُوا هذا المقالَ ولا يَمِيلَنَّ بكم الهَوى والجَــوْرُ والظلــمُ إلــى التَفْــريطِ والضلالِ، واغتَنِمُوا زَمَناً تُقْبَلُ فيه الاقالةُ لمن استقالَ، وانصفُوا نفوسَكُم في هذا القولِ والفِعْلِ، ولا تَخْرجُوا إلى اللَدَدِ والبَهْتِ عن الحَقِ والعَدلِ. فَمَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ فهو أَحَرى أن يَجُورَ على العــالَمِين، ومن حَادَ عن الحَقِ فما أَحْسَنَ إذ غُبِنَ عَقْلُهُ وهو يَنْظُرُ واللهُ لا يَهْدِى كَيْدَ الخائِبِين.

فإن كان لكم عقولٌ فاطلُبُوا الحَقَ واغتنِمُوا مُهَلَ الزمان، وَنَزِّهُوا البارى عن الوَلَدِ والوالدِ وسَدِّقُوا الحِكْمَةَ أن لا خَلَفَ له تَكُونُوا من أَهْلِ التَحْقِيقِ والايقانِ. والحكمةُ المُتَقَدِمَةُ فَقَدْ حَقَّقَتْ هذه المَعاني وقَطَعَتْ معاذيرَ أَهْلِ الشَكِ والنَكْثِ والطُغْيانِ.

وأيضا ما يُؤَيِّدُ ذلك وَيُثَبِّتُهُ عِلْمُ الكافَةِ ان مولانا سلامُ اللهِ على ذكرهِ حَظَّرَ على الامَــمِ ان يقولَ واحدٌ منهم وآبائِه الأَكْرَمِين، ولم يُخالِف هذا الأمرَ إلا من بايَنَ بالردَّةِ والخُروجِ عن الــدِينِ، وَنَهَى أن يُكْتَبَ بذلك في السِجِلاتِ والرِقَاعِ وجَميعِ المُكاتَبَاتِ، وقد فَهِمَ ذلك جَميعُ

الناسِ وَقَبْلَ ذلك الوقتِ كُتِبَ السِجِلُ المشهورُ، وان عبدَ الرحيمِ خليفَتي في حياتي وبعــد وفــاتي، يعني عبد الرحيمِ ابن الياس، وقبل ذلك الوقتِ جَعَلَهُ وَلِيَّ عَهْدِ المُسلِمِين كما جَعَلَ العبــاس ابــن شُعَيبٍ وَلِيِّ عهدِ المُؤمِنين.

ومعنى القولِ بعد وفاتي ما ذَكَرَهُ في سِجِلِّهِ أعني وَلِيِّ عِهْدِ المُسلمين وهو هذا عهدُ أميــرِ المُؤمِنين إليك قد وفَّاكَ حَقَّهُ، وأَدَّى إلى المُؤمنين شَرْطَهُ وَطَوَّقَكَ الامانَةَ، ولــم يَلِيــكَ ولا إيــاهُم نَصِيحَةً ولا طَرَحَهَا سآمةً. وقولُه وانَّ قَوماً خصَّهُم أميرُ المُؤمِنين بمَثَلِهِ فَحَقِيقُون بِشُكْرِهِ والثنــاءِ على من بَدَأَ لهم من جَميلِ نَظَرِهِ وشَرِيفِ ذِكْرِهِ إذ كان قد فَرَغَ به إليهم من حَقِّهِم واستوجَبَ بِمَنِّهِ عليهم مَحْضُ شُكرِهم.

فبيَّنَ تعالى أنَّه قد وفَّا العالَمَ قِسْطَهُم وأوجَبَ عليهم بِمَنِّهِ عليهم مَحْضَ شُــكْرِهم، وكَتَــبَ بخلافاتِ وَلِيِّ عهدِ المُسلمين السجِلاتِ، وكَتَبَ اسمَهُ بما ذكرناه فــي العَهْــدِ والسِــكَةِ والطَــرازِ والخُطْبَةِ وجميعِ المُكاتَبات. وهذا هو أَعظمُ النصوصاتِ، وانَه تعــالى جَعَــلَ هــذا وَلِــيّ لعهــدِ المُسلمين، وهذا وليَّاً لعهدِ المُؤمِنِين، ولم يَمْتَدَّ لهما الزمانُ، ولا كان لهما في هذا الوقتِ قــدرةٌ ولا إمكانٌ، أن يَقومَا بحقوقِ الإسلامِ والإيمانِ، وانَّما عرَّفنا جلَّتْ جلالُه انَّهما اللذانِ كانا في القَديمِ وليُّ عهدِ المُسْلِمِين، ووليُّ عهدِ المُؤمِنين، وإنَّما فَرَغَ زمانُهُما، وانْقَطَعَ فعلُهُما بظهورِ القائمِ الهادى وليِّ ميثاقِ المُوحِدِين، وذلك تَبيينٌ ولُطفٌ لجميعِ المُوحِدِين والمُوحِدات، وتنزيهٌ للمَولى تعالى وتَقَــدَسَ عن البُنُوَةِ والأبُوَةِ وَدَحْضٌ لما تَخْتَرِصُهُ الأَفَّاكُون من نِسْبَتِهِ إلى المُركَبَات، وعِلْمٌ انَّ ولــيَّ عَهْــدِ المُسلمين لم يَتُمّ

له أَمْرٌ لتمام أَدوارِ الشرَعِ ونهايَتِها وظُهورِ الكَشْفِ بالدَورِ السَعيدِ الجَديدِ، ولفَراغِ زَمَــنِ التنزيــلِ والتأويلِ وتَعْفِيَةً لزَمَنِ الكُفْرِ والشِرْكِ والتَلْحِيدِ، وإظهارِ ما كانتْ نفوسُ أهلِ الحقائقِ مُتطَلِّعَةً إليــه من التَأْليهِ والتنزيهِ والتوحيدِ.

وهذا فهو تَبيينٌ وإقامةُ الحُجَةِ وإيضاحُ الحَقِ لمن لمْ يَجُرْ على نفسِه في الحُكْمِ، وخَرَجَ من جُمْلَةِ أَهْلِ الردَةِ والجَحْدِ والظُلْمِ.

كما صَحَحَ ذلك المجلسُ الواحدُ والسبعون من المائة الثانية، وهو كثيرٌ ظَلَمُوا أنفسَهُم عند اللهِ وعندهُم على حُلولٍ من الحَرَمِ وَقُرْبٌ من السَرِيرِ، فكانوا الشهداءُ بالظُلْمِ فِي غَدٍ عليهم وَعَدَلَتْ بهم أعمالُهُم على جهنَّم وَبِئْسَ المَصيرِ.

فهذه حقائقُ الحِكْمَةِ عند أهلِ التَوحيدِ والإيمانِ وجَواهرُ العِلْمِ المُحَقَّقِ بالدلائلِ والبُرهــانِ، كما جاءَ في تَأْوِيلِ دَعائمِ الإسلامِ وما شَفا الله الخَلْقَ بأَجَلِّ من العِلْمِ، ولا طهَّرَهُم بأكثرِ من مُباعَدَةِ الظُلمِ، ولا هَداهُم فيما يَرْمُزُ لهم بالشَمْسِ والبَدْرِ والنَجْمِ. فهل بَعْدَ هذا الايضاحِ والارشادِ والتَبْيينِ سوى الردِّ لأَمْرِ البارى تعالى والحَسَدِ لأَهْلِ الحَقِّ بالبَلَسِ والمُقاوَمَةِ لأهلِ الدِينِ، إذا الكلامُ الجَزْلُ الحَقُ والبُرهانُ القَاطِعُ السِدقُ أن يَسْتَشْهِدَ على كلِ أمّةٍ وفرقَةٍ بما يعتقدُوهُ، ويُخــاطِبوا بمــا هــم مُشْتَهِرُون بدراسَتِهِ والتَدَيُن به ويَحْفَظُوه، وعند أهلِ النَظَرِ وعلماءِ الحَقِّ وأهل الجَدَلِ فيما جعَلــوه ميزاناً وفَصْلاً للقولِ ورتَّبُوه، إذ كان الرَدُ على المِلَةِ والمَذْهَبِ من نصوصَاتِهِ وَنَسْخِ أَصْــلِهِ ممــا يُؤَيِّدُهُ من بُرهانِ الحَقِ وشاهِدِ عَدْلِهِ، فقد فَلَجَتِ الحُجَةُ على مُعْتَقِدِيه وأَهْلِه.

فان اعتَرَضَ مُعْتَرِضٌ بعد ذِكْرِ نُصوصَاتِ الحَقِ فإنَّما يُحَرِّكُهُ سوءُ

التَمييزِ ليُبَيِّنَ لسانِهِ عن جَهْلِهِ، فان الطائفةَ التائِهَةُ تَزْعَمُ بناءً واللهُ مُوهِيهِ. فهذه حقـاً واللهُ مُثَبِتَـهُ ومُقَوِيهِ.

ومما ثَبَتَ في المجلسِ الخامس والعشرين من المائة الثانية ممَّا قَرَأَهُ عبد العزيزِ إشارةً إلى التَوحيدِ ودلالةً إلى الحَقِ للطائِعِ الرَشيدِ، وهو استمرَّ العارضُ فيمَنْ وَجَّهَ الاختيارَ صاحبُ الكَشْفِ وَحَّدَ الاختبار بأخذِهم على العَرْضِ والوَصْفِ حتى ظَهَرَ ثلاثةٌ من ذوى النَجَابَةِ والكَـافِئِين عـن المَغَيَّبِ في الخِلْفَةِ والنِيَابَةِ، وبَلَغُوا النهايةَ في العَطَا وجَعَلَ لهم فَكَّ ما كان من الرُبُطـا وسـارُوا بالغَيْثِ مُتَوَجِهين، والرحمةُ بين أيدِيهم مُقدِمِين.

وقد شاهدُوا الأممَ قَولَ الثلاثةِ وسَمِعْتُم دعوتَهم إلى التَوحيدِ، وأَحصُوا كما أَمَرُوا مَنْ زكَّـا وَتَحَصَّلَ من أهلِ الحقِ لمولاهُم الحَكيمِ الحَميدِ، بعد بَذْلِهِم للنفوسِ الطاهرةِ والأجسامِ، وتحمُّلِهم في خَلاصِ الامَمِ الأمورِ العِظامِ، ومُجاهَرَتِهِم بكَشْفِ التَوحيدِ طاعةً للبارى تعالى ونصوصاً وتصريحاً به عَطفاً على الخَاصِ والعَامِ، وطَرحاً لأنفسِهِم الكريمَةِ دون من دَعُوه وصَبَراً على ما رأَيتُمُوه من فِعْلِ الغَاصِبِين الطُغَامِ، إقامَةَ الحُجَةِ على الامَمِ والعوالِمِ وإيضاحِ المُحَجَةِ للطائِعِ الدَّيِّنِ العالِمِ.

فأىُّ فَلَجٍ عليكم أَعْظَمُ وأيُ حُجَةٍ أَقْطَعُ للظُهورِ وأَقْصَمُ من الفَلَجِ بما تعرفُوهُ من هذا الـدُرِّ المُنَظَّمِ.

ومن المجلس السادس والعشرين ممَّا يُخْرِسُ أَلْسُنَ المباهِتِين، وَيَجُذُّ أَثْلَةَ المُعانِدِين. وهـو عند استقرارِ الدارِ بالثلاثةِ المُتَوجِّهِين كَشَفُوا ما تَقَدَمَ العملُ به واحصُوا من ذَكَا وَتَحَصَلَ لمولاهم من المُؤمِنِين، وزادَ بهم ما حَلَّ من الضِياءِ والإشرَاق وَعَمِلُوا في البَثِّ مُجاهَرَتهم لأهل

النِفَاق، وقامُوا على الاستِئذَانِ إلى أن يَرِدَ إليهم ظاهرُ الأمرِ، ومتقدِّمُهُ بما تَقُرُّ بِهِ العَـيْنُ وَيَـثْلُجُ الصدرُ. وقد تكررَتِ الأوامرُ العاليةُ بالكَشْفِ والشهادَةِ لهم بِمُجَاهَرَةِ أَهْلِ النِفَاقِ والخُلَّـفِ، وإنَّـه جَعَلَ لهم فَكَّ مَنْ كان الأبالسَةُ قد أَزالُوهُ عن الحَقِ وَرَبَطُوهُ، وانهم بلغُوا النهايةَ في إعطاءِ الحَـقِ لأهلِهِ وما مَنَعُوه. وَصَحَّتْ لهم شَهَادَةُ من تَنَزَهَ عن الجَوْرِ والظُلْمِ انهم باخْتِيارِهِ وأمْرِهِ اذاعُوا الحَقَ من توحِيدِه وكَشَفُوهُ.

فيا أَهْلَ الردَةِ والبَلَسِ في القِدَمِ والشَطَنِ، ويا قَتَلَةَ الحَقِّ وأهلِهِ في كلِ دَوْرٍ وَزَمَـنٍ، أمـا تَرتَدِعُون يا أهلَ السَفَهِ في العُصورِ الخَاليةِ والعصيانِ، ويا سَرَقَةَ الدينِ والحَقِ، ويا عَبَدَةَ الأوثانِ، أما تَتَحَقَقُون ان هذا العِلْمَ قَبْلَ ظُهورِ من ظَهَرَ به أُوعِزَ به إليكم، وهو مَسْطُورٌ عندكُم اقامةَ الحُجَةِ بشهادَةِ أنفسِكُم عليكم. فلو كانتْ لكم أعمالٌ صالحةٌ في القِدَمِ لما رَدَدْتُم الحَـقَ والعَـدْلَ فـي دَوْرِ الكَشْفِ، ولما قَتَلْتُم أهلَ الدينِ برضائكُم لِلَّدَدِ والسَفَهِ والنِفاقِ والخُلْفِ.

فتأمّلوا أفعالَكم في آخِرِ الأدوارِ. فأين تَذْهَبُون وقد أضلَّكُم عَصْرُ القيامةِ من أَلِيمِ العِقَـابِ والمَسْحِ يا أَشَرَّ الأشرارِ. فهذه نفوسٌ قد امتزجَتْ وغُذِيَتْ بغذاءِ الأبالسَةِ فهي لا تَقْبَلُ الحَقَ لإلْـفِ النِفاقِ والتَكرارِ، وهي لخُبْثِها لا تَنْزَجِرُ وَتَرْتَدِعُ بالتَخويفِ والتذكارِ، بل قد نَكَلَتْ بالحَصْـرِ عـن السُلوكِ في مجاري الذِهْنِ والأفكارِ، وتَبَلَّدَتْ عن قَبُولِ الحَقِ لِدَنَسِ الأفعالِ وَرُكُوناً إلـى العِنـادِ والاستكبارِ، وَرُجُوعاً إلى الأماكِنِ النَجِسَةِ بالخُروجِ عن العَدْلِ والأسرارِ، فهي لا تَنْتَبِهُ من سِـنَةِ الغَفْلَةِ لِعَلَقِها بمكائدِ الجَحَدَةِ الكُفَّارِ.

فطائِفةُ الضلالِ والرِدَةِ والانعكاسِ لا تَفْرِقُ بين حُدودِ الكَشْفِ والطاعةِ وبين حُدودِ الشَطَنِ والابلاسِ، كما جاءَ في المجلس السادس والخمسين والمائة. فكم بَيْنَ القَوِىّ في التَبَايُنِ من خَلْـــقٍ خُلِقُوا جُمْلَةً فَتَحَ بهم وكَشَفَ نَهَضَ الواحدُ منهم بما لو اجتمَعَتْ أُمَّةٌ من الأمَمِ لما قَدِرَتْ على مِثْلِ مَقْدَرَتِهِ مع الاجتهادِ منها والتَعَاوُنِ. وفي ذلك تَبْيينُ قُدرةُ الخَالِقِ وما فُضِّلَ به الواحد المُنَبَّهُ المُطْلَقُ على كثيرٍ من الامَمِ والخَلائِقِ.

ومن الواحدِ والسبعين والمائة تَوبيخٌ للاممِ على أفعالِهم، وتَبيينُ ما أَجرُوا إليه من نَكْــثِهِم وضلالِهم، وهو فما أَحسَنوا الصُحْبَةَ لِمَن أبانَ حكمتَهُ امامٌ من الأئمَةِ فيه البَرَكَةُ بالظهور والتَأْثِيرِ.

فالحسدُ حَسَدانِ حَسَدَ الشيطانِ لآدمَ عليه السلامُ على مَنزِلَتِه، وَحَسَدَ قابيلَ لهابيلَ على مـــا رَفَعَ اللهُ من دَرَجَتِهِ حَسَدَ ضَعيفٍ بالسعايَةِ لِيَنَالَ ذلكَ المُدَمِّرُ عليه شيئاً من الحِطامِ في بُلُوغِ شَهْوَتِهِ وعذابُ اللهِ أكبرُ لو كانوا يَعْلَمُون.

ومن الفَصلِ الذي تَلوناهُ قَبْلَهُ في سِدْقِ ذلك وأشباهِهِ عند إيرادِهِ وكـــان قـــولُ اللهِ أَسْـــدَقَ القائلين. قال واهبٌ بَذَلَ الجودَ وأَعطَى وأنال أنَّ هذا لهو القَصَصُ الحَقُّ وما من إلـــهٍ إلا اللهَ وان اللهَ هو العزيزُ الحكيمُ فإن تَتَولُّوا فإن اللهَ عَلِيمٌ بالمُفْسِدِين ولا يُضِيعُ أَجْرَ المُحسِنِين.

فَقَدْ بَلَغْتُ الغَرَضَ فيما أَشَرْتُ إليه من إقامةِ الحُجَةِ على الغَفَلَةِ الجَاحِدِين.

فَلنَخْتُم ذلك بالحمدِ للمَولى الحاكمِ المُنَزَهِ إلهِ العالَمين. والشكرُ لوليّهِ قائمِ الحَقِّ المُنتَقِمِ بسَيْفِ المَولى من المُرتَدِّين والمارِقِين والقاسِطِين، وهو حسب عبدِه الضَعيفِ المُقْتَنَى في يومِ عَرْضِ الخلائِقِ وتعلُّقِ المَظْلُومِين بالظالِمِين.

وكُتِبَ في شهر ذى القعدة سنة اثنين وعشرين من سنين قائمِ الزمانِ الآخِذِ الحَقِّ من المُشْرِكِين والجَاحِدِين وأهلِ النفاقِ والطغيانِ.

نَجزَتْ بِمِنَّةِ وَليِّ الأَمْرِ قُوبِلَتْ وَصَحَّتْ.

٧٥ ـ ذِكْرُ الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ التَّأويْلِ*

الذين يُوجبون تكرارَ الآلهة في الأقمِصَةِ المختلفةِ.

يُقال لهم: هل الإلهُ عادلٌ أم جائرٌ ظالمٌ. فمن قَولِهِم إنَّه عادلٌ يقال لهم كيف يُوجِبُ تَوحيدُهُ على جميعِ بريّتِهِ، ومعرفَتِهِ ويَخْتلفُ عليهم في الأقمِصَةِ البشريَّةِ، والأشخاصِ الجِسمَانيةِ. وهذا هو الجَوْرُ بعينه أن يَنْصِبَ الدعاةَ إليه، ويجعلَهُم أدلاءَ عليه، ويَفْرُضُ على الخَلْقِ طاعتَهُم فيُجيبُهُم من يُجيبُهُم إلى عبادَتِه وتَوحيدِهِ، ويَعرِفُونَهُ في الشَخْصِ الذي دُعِيُوا إلى معرفَتِهِ وتَجريـدِهِ. ويكـونُ كاملاً كبيراً في نَظَرِ العيانِ، وفي قَرِيبٍ يَرجِعُ لهم في حَدِ الطُفُولِيَّةِ، ويَرُدُّ العالَمَ في مَعرفتِهِ إلـى حَدِّ التربيةِ، ويُكَفِّرُون من لا يُجيبُ إلى مَعرفتِهِ في الشَخْصِ الثاني ويُوجِبُون ان البـارى ثالـث ورابع وخامس. وهذا أَمْرٌ لا نَفَادَ له وأَمَدٌ لا آخِرَ له.

كيف يتكرَّرُ البارى سبحانَه في الأقمِصَةِ المُخْتَلِفَةِ، وأنتم تَدْفَعُون مَذْهَبَ التناسُخِ من الأديانِ وتُوجِدُون على قولِكُم البارى سُبحَانَه، ولئلا يَكونُ ذلك ثمَّ أنَّكم تُوجِبُون في حِـيْنِ النُقْلَـةِ علـى أرواحِكُم تجريدَ الأنفُسِ من الكثائفِ، وتَنَقُّلِ الأرواحِ واللطائفِ، وتَزْعَمُون أنَّ الأَجْرَ والحَسَـناتَ تُلْحِقُ أرواحَكُم بأصلِها، والسيّئاتَ تمنَعُها من الوصولِ إلى معدَنِها، وتُوجِبُون أنَّ لا ثَوابَ لهـا إلا بالعِلْمِ ولا عِقَابَ لها إلا بالجَهْلِ.

---

* ليس من دليل على أن هذه الرسالة من تأليف بهاء الدين. كما أنّه ليس لها تاريخ معيّن وضعت فيه. موضوعها يتناول تقمّص الآلهة في صور مختلفة، وتقمّص النفوس البشرية. والمؤلف يتناول جملة اعتراضـات ويجيـب عليها واحدة واحدة. وهكذا ...

يا سَهَوة كيفَ يُنالُ العِلْمُ من عَدَمِ الجُرْمِيَّةِ. ويا غَفَلَةُ كيف يتَّصِلُ الجَهْلُ بِمَنْ فَارقَ قَوَّتَـــه الحِسِّيَّة. ويا بَلَسَةُ كيف تَثْبُتُ اللطائِفُ بذاتِها، وكيف تَسْتَقِرُّ عند أَصْلِها وَتَنالُ عَيْشَها ولذَّاتَها.

فان أَوجَبْتُم انَّها تَنْظُرُ ما تُشاهِدُه بالمنامِ، وَتُخَبِّرُ عنه من الأَحلامِ، فما رَأَيْتُها تَنْظُرُ الأشياءَ إلا بآلةٍ جُرمِيَةٍ، وقوالبٍ طبيعيةٍ مع ما أنَّ الحيوانَ يَنْظُرُ في مَنامِهِ ما يراهُ الإنسانُ. فيا لهـــا مـــن عقولٍ خَاوِيَةٍ وَحُجَجٍ وَاهِيَةٍ.

وأنتُم أيضاً تُوجبونَ أنَّ الدارَ لا تَخلُو منَ العالمِ وانَّهم فيها سَرْمَدَاً أَبداً. كُلَّما ذَهَبَ عَالَمَ نَشَأَ عِوَضُهُ آخرينَ.

وأَنتُم تَدْفَعُونَ مَذْهَبَ التَناسُخِ والدَّهرِيَّةِ، الذين يَوجبُونَ أَنَّ العَالَمَ في هذهِ الدُنيَا مَثَلُ النَباتِ، كُلَّما مَضَى عَالَمٌ منهُ نَشَأَ غَيره آخرينَ. أَليسَ هذا ممَّا يَدفَعُ المَعَادَ، وَيُضِلُّ العِبادَ، وَيَجرِي بسماعهِ إلى الفسادِ.

عَرِّفوني يا شُيوخَ التَجريدِ هذا القُوى الذي يُفَارِقُ الأجسامَ أين مُستَقرُّهَا وأينَ يكونُ ثَباتُها. فإنْ قُلتُم فيما بين الأرضِ والسماءِ فهي لكثرةِ النَّشُوءِ تُسِدُّ ما بين العَالَمِينَ، وَتُخَالِطُ الهواءُ وتَـــأتِي عليها الطبائعُ وَيَدْخُلُ عليها التَضَادُدُ والفَسَادُ ما يَدْخُلُ على غَيرِهَا. وإنْ أَوْجَبْتُم أنَّ ثَبَاتُهـــا فـــوقَ السماءِ فهي تملأُ الأُفُقَ.

خَبِّروني كيف تكونُ وقت تَصاعُدها إلى فوق السماءِ قبل أن تكونَ، هل تكونُ جـــوهراً أو هواءً وما الذي يُمسِكُها وَيَضْبَطُهَا. فإن قُلتم ما تحتاج إلى مَاسِكٍ وضَابِطٍ بل هي واقفةٌ عند أَصلِهَا، ناظرةٌ لِمعبودِها متلذّذةٌ بِعالمِهَا، قِيلَ لكم فما الذي أَحْوَجَ الفِرعُ أَنْ يُفارِقَ أَصلَه، وقد عَلِمَ أنَّ

لا لَذَّةَ تَصِلُ إليه، ولا مَضَرَّةَ تَدْخُلُ عليهِ إلا مِنْ جِهَةِ أَصلِهِ. فَلِمَ فَارَقَ أَصـــلَه وشـــاركَ الطبيعـــةَ وَضِعَتَهَا إذا كان لا ثَوابَ له ولا زِيادَةَ تَدخُلُ عليه إلاّ من جِهةِ عَالَمِهِ. فَدُلُّونا ما الذي أَحْوَجُه إلى فِرَاقِ عَالَمِهِ، وَرَجَع يطلبُ الرجوعَ إليهِ والاتحادِ بهِ.

وإن أَوجبتُم أنَ الأَرواحَ من عَالَمِ الطبيعةِ، تَتَجَوْهَرُ بِالعُلُومِ وَتَتَشَرَّفُ بِالقَبُولِ مِثلُ الحديـــدِ الصَّقِيلِ وأَشباهِهِ، قِيلَ لكم فالجَوهَرُ من الحَدِيدِ الصَّقِيلِ وأشباهِهِ لا يُفارِقُ أَصْلَهُ، ولا يَقومُ بذاتِه بلا كَثافَةٍ تَضْبَطُ جَوهَرِيَتَّهُ ولطافَتَه، وما رأَينا جَوهراً يقومُ بذاتِه فقط. لقد بَعُدَ عليكم التَشبيهُ، وتمكَّـــنَ في أنفسِكُم الباطِلُ والتَمويهُ.

فيا مَثَلَتْ البَهائِمِ ويا سَلَبَةَ العَزائِمِ كيف تُكَرِّرُون المَعبُودَ سبحانَه في القُمصانِ، على مَمَـــرِّ السنينِ والأزمانِ، وكيف تُوجِبُون إيجادَهُ في القَوالبِ والآلات، وانها أَعني أرواحَكُم مُسْتَغْنِيةً عـــن القَوالبِ الجُرمِيَاتِ، أَوجَبْتُم البارى سُبحَانَه إلى الصُورَةِ يا خَرَصَةَ وَثَبَّتُم بقاءَ الأنفسِ وغناها عـــن الأقمِصَةِ.

أليس في قولِكُم إنَّ الباري سبحانَه لا تَخلُو الدارُ من وُجُودِه طَرْفَةُ عينٍ، ولو خَلَتْ الأَرضُ منه لزالتْ الحُجَةُ عن الخَلْقِ في تِيكَ اللحظَةِ. وقد أَضَفْتُم البارى سُبحانَه على مـــا تَقُولُـــون إلـــى الآلاتِ، وأَغنَيْتُم الأنفُسَ عنها وَثَبَّتُمُوها بعد الوجُودِ في صُوَرٍ مَعْدُوماتٍ.

أليسَ في قولِكُم إنَّ النَفْسَ تَكْسَبُ العِلْمَ في مُجَرَّدِها من عالَمِها.

فأَبينُوا لنا يا ظَلَمَةَ وأَنَّى لكم بالبَيِّنَةِ كيف تَكْسَبُ العِلْمَ بغير آلةٍ.

فإن قُلتُم ما تَحتاجُ إلى آلةٍ قِيلَ لكم فلِمَ فارقَتْ أصلَها وشاركَتْ الطبيعةَ وضعِتَها. فإن قُلتُم لتكتَسِبِ المعلومات بَطَلَ قولُكُم ودَعَواكُم. إنَّها انبجَسَتْ عن عالَمِ الخَلْقِ لأن أصلَها لو كـــان عالِمـــاً لمـــا ظَهَرَتْ عنه جاهِلةً هذا على قولِكم. وإن قُلتُم إنَّها لا تَنْصَرِفُ من هذه الدارِ إلاَّ وهي غَنيـــةٌ مـــا تحتاجُ إلى زيادَةِ تَعليمٍ فقد ساويَتُم بينها وبين أصلِها. وإذا تَساوى الجزؤُ وأصلُه فَقَدْ حَاطَ بجميـــعِ عِلْمِهِ، وقَدْ سَاوَاهُ في العِلْمِ إيضافاتُ لذَّةٍ تكونُ عندَه. وقد أوجَبْتُم ان لذَّتَها نَظَرُها إلـــى عالَمِهـــا، ومعرفَتِها بأصلِها لأن اللذةَ تُواصِلُ الخَيراتِ إليها، وإفاضةِ البَركاتِ عليها، وان كانتْ غنيةٌ عنـــه غيرُ محتاجَةٍ إليه، فلا لذَةَ لها عند أصلِها.

فدلُّونا يا أهلَ النَصفَةِ بأيِّ الوَجْهَينِ تَعْمَلُون وعلى أيِّ القَولَينِ تُعَوِّلُون. وأَنتُم أيضاً تُوجِبُون أن أرواحَ العُصاةِ الجُهَّلِ إذا فارقَتْ أجسامَها تَتَصاعَدُ تَطلُبُ مُبدِعَها فيمنَعُها الفلَكُ، فَترجَعُ تَطلُـــبُ آلتَها فلا تَجِدُها فَتَبْقَى بين الأرضِ والسماءِ، فيأخُذُها حرُّ الشَمسِ وَبَرْدُ الليلِ وبهذا يكونُ عقابُهـــا. لقد ادَّعَيتُم البُهتانَ، وسلَكْتُم طريقَ العُدوانِ. فإذا كانتْ النفسُ من غير عالَمِ الطبيعةِ فـــأيُّ مَضَـــرَّةٍ تَدخُلُ منها عليها وأيُّ مَسَرَّةٍ تَصِلُ مِنها إليها.

وإن أَوجَبْتُم ان النفسَ تتأذَّى بحرِّ الشمس وبردِ الليلِ فالأصلُ يتأذَّى أكثرُ لقُربِهِ من قُـــوَّةِ الحرارةِ والبُرودَةِ، لأنَّكُم تُوجِبُون أن الأصلَ الذي انبجَسَتْ عنه الأنفسُ فَوْقَ الفَلَكِ.

وان أوجَبْتُم أن الأصلَ لا يَنْضَرُّ بحرارةٍ ولا ببرودةٍ، فقد أَوجَبْتُم

للفرْعِ مِثْلُ ما للأصلِ بزوالِ مَضَرَّةِ الحرارةِ والبرودةِ عنه وبَطَلَ قولُكُم ودعواكُم ان عذابَ الأنفسِ العُصاةِ الجُهَّالِ بالحرارةِ والبرودةِ.

فدلُّونا بما تُثَابُ الأنفسُ الطائعَةُ، وتُعَاقَبُ الأنفسُ العاصيةُ إن كنتُم تعلَمُون. فإن بَعُدَ عليكم الجوابُ وغابَ عنكم الصوابُ، فادَّعُوا بالجَهْلِ ولا تَدَّعُوا بالعِلْمِ. فكلُ مُدَّعٍ بلا بَيِّنَةٍ إنَّما يَهْلِكُ نفسَهُ، ويُتْعِبُ حِسَّهُ وما يَحْصَلُ على طائلٍ ولا يَنَلُ من تَعَبُّدِ نَائل، إذ الحَقُّ لا يكونُ في جِهَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ مُتضادِدَةٍ، بل هو في جِهَةٍ واحدةٍ، لسانُه فَصيحٌ، وَعِلْمُهُ مُنِيحٌ، يَهدِى الطالبَ، وَيكْشِفُ المُدَّعِي الكاذِب. فالحقُّ ثابتَةٌ حُجَّتُهُ، بَيِّنَةٌ نافعةٌ فائدَتُهُ، والباطلُ واهِيَةٌ حُجَّتُهُ، مُهْلِكَةٌ مَحَجَّتُهُ، مَكْذُوبَةٌ كَلِمَتُهُ، والحقُّ ما أَشْرَقَ برهانُه، واتَّضَحَ بيانُهُ.

فاتَّبعُوا ولا تَبْتَدِعُوا، وتَجَنَّبُوا خطواتِ الشياطين. ولا تَسْلُكُوا مسالِكَ الفراعِنَةِ الجَبَّارين.

فمن أَخَذَ دِينَهُ بالمُقَايَسَةِ واتَّبَعَ الأضدادَ والأبالِسَةَ، طرحُوهُ في المَهالِكِ وَضَيَّقُوا عليه المَقَالات عِنْدَ سِعَةِ المَسالِكِ. وُدُّهُم أَبداً معدومٌ، وَيَتْبَعُه كلُ أَثِيمٍ مَلُومٍ.

فإن أَردْتُم النَجاةَ، وَمَعْدَنِ الحَياةِ، فَعَليكُم بالطَّرِيقِ الواضِحِ، والدَليلِ الناصِحِ، من لا يسأَلُكُم مُجازاةً، ولا في هدايَتِكُم مِنكُم مكافأَةً، بل يُؤَدِّى إليكم الأمانةَ وَيُبَلِّغُكُم الرسالةَ خَلْقَهُ بارِيهِ باباً للراغِبين، وهادياً للمُسْتَجِيبين، إلى تَوحيدِ مَولَى العالَمِين، مُيَقِّظَاً للغافِلِين،

وإماماً للعارِفين.

مَنْ عَرفَهُ نالَ الخَيرات، واتَّصلَتْ به الفوائدُ العَقْلِيات، وزالَ عن قَلبِهِ العلومَ الوَهميَّـــات، المُفْسِدَةِ للصُوَرِ الروحانِيَّات، والمُلحِقَةِ له بعَالَمِ الحيواناتِ،

لمولانا نَسألُ، وعلى رَحْمَتِهِ نُعَوِّلُ أن يُجَنِّبَنَا من أفعالِ الخاطِئين والمُشْرِكِين، بِقُدْرَتِهِ وهو المُوسِعُ للأُمَمِ حِلْماً وَعِلْماً. وهو حَسْبِي وَثِقَتِي بالقائِمِ وكَفَى.

تــــمّ كتـــــاب الخـــــامس.

صلــوية الإيضـــــاح

صلى على بحر الصّفا، إمام الوفا السيد الجليل الملك المظفر المصطفى، صلى يا ربي عليه، وامنن علينا بالتقرّب إليه، وتقبيل يديـــه، وركبتـــه وقدميـــه، والرضي والتسليم والاتحاد به والإقبال الكلي عليه. يا من تضـــرعي وتوسّـــلي وابتهالي به ومنه وإليه، ألف ألوف صلي وسلم وتفضّل وبارك يا ربّي عليه.

رَسَائِلُ الحِكْمَةِ

الجِزْءُ السَّادِسُ

[Blank Page]

٧٦ ـ تَوْبيْخُ ابْنِ البَرْبَريَّةِ

الرسالة الموسومة بالدامغة للفاسق النَجس

الفـاضحة لأتبـاعه أهـل الـردّة والبلس

ابن البربريّة هو «المعتوه، الشيطان، النجس، النغل، الفاسق، المـدّعي ...». و«قصّـته إنَّ رجلاً اسمه خمار استرقّه وكان يلوط به ويزني بأمّه، وكان يأجر نفسه بفعل الفاحشة، وعـاد ادّعـى منزلة الإمام، ونصب له حدود، وهو آخر الأشقياء المدّعين في الـدنيا بعـد الـدجّال (محمّـد) وأوّل الفراعنة الهالكين في القيامة» (الدرر).

بسم الإلهِ الحقِ ومولى الخلقِ، السلامُ عَلى جَماعةِ الاخوانِ المحقّين أهلِ البصائرِ واليقينِ المتمسِّكِين بحدودِ وليِّ الدينِ وسكّانِ الحَرَمِ الأمينِ.

مِنَ العَبدِ الضعيفِ المملوكِ الرِّقِّ الخاضعِ لطاعةِ الامامِ القايمِ لاعزازِ دينِ الحقِ الموضحِ لكشفِ دينِ التوحيدِ بأمرِ المولى الإلهِ الحاكمِ المنزّهِ بلغـاتِ جميـعِ الخلـقِ خاصّـاً للموحـدينَ المهاجرينَ الذينَ هَجَروا أهلَ الردَّةِ وَسَلِمُوا من نَزَغَاةِ الشياطينِ المدّعينَ.

وأنا مُحتَسِبٌ صابرٌ على الأَذَى والضَّرَرِ من الغَافلينَ المعتدينَ منْ بَقايا ليلةٍ بقيـتْ مِـن جَمَادى الآخِرة. وأنا مُتغرِّبٌ بعدَ الهجرةِ بالاضطرارِ عن الحضرةِ الطاهرةِ، متوجّهٌ عنها إلى بلادٍ أنا واللهِ لها قَالٍ بَاغِظ، وَحَقّ الحَقِّ ماقِتٌ لأهلِ الخِلافِ من أهلِها، رافِضٌ لِما اشتملتْ عليهِ مِن

عظائمِ الفِتَنِ وَاعْتَوَرَهَا من الخوفِ والخَرَابِ والمِحَنِ، فالإلهُ العادِلُ الحاكِمُ الآخِذُ الحقَّ للضعيفِ المظلومِ من الجائرِ الظالمِ يُعَجِّلُ خِزْيَ أهلِ الرِّدَّةِ والنِفاقِ ويَجْتُثُ أناجِمَ المدّعِينَ الفُسّاقِ ولا يتوبُ على الذينَ أحْوَجُونَا إلى التَّغَرُّبِ بَعْدَ الهِجْرَةِ عَنِ الحَضْرَةِ الطاهرةِ، وَمَنَعُوْنَا التَّبَرُّكَ بِتُرَابِ حَرَمِ المَيْمُونَةِ القَاهِرَةِ.

والباري يَمُنُّ على جميعِ مَنْ سَمِعَ نداءَ الحقِّ بالتوبةِ والغفرانِ.

وَوَصَلَني وَفَهِمْتُ الكتابَ بما أَلَمَّ بالاطهارِ الاخوانِ ووقفتُ على مَا شَكُوهُ مِن تَخَرُّسِ المعتوهِ الشيطانِ وادّعائِهِ لمنزلةِ المسيحِ الامامِ. وأَجَابَهُ مَنْ أجابَ كَذِبَهُ من أهلِ سِبِسْطَاصِ الأجلافِ والاغتامِ تنكُّباً للحقِ وهم يَعلمون، ورجوعاً إلى ما ألفوه من النَجَسِ يهرعون، فطالَ عليهم الأمدُ فقستْ قلوبُهم وكثيرٌ منهم فاسِقون. فَذَرْهُم يخوضُون ويلعبُون حتى يُلاقوا يومَهم الذي كانوا به يُوعَدُون.

فقد تميّزتْ لقربِ الساعةِ فِرَقُ الضلالِ والالحادِ وعصفتْ بهم ريحُ الخِبالِ، فَعَكَفوا على البَلَسِ والعِنَادِ.

وأنا بفضيلةِ فيضِ الامامِ القائمِ الهادِ مليءٌ بتلخيصِ ما عَدَّدَهُ الاخوانُ من إفْكِ هَذا النَّجِسِ وشَرَحُوه، وَقَوِيٌّ على تبيينِ فِسْقِهِ ومُرُوق أتباعِه الذي ذكروه وأوضحوه؛ وهذا حين ابْتَدَئَ بذِكرهم. فتأمّلوا يا جماعةَ أهلِ الدينِ وَعُوهُ وَتَفَهَّمُوهُ.

وأنا بمِنّةِ المَولى الإلهِ الحاكمِ القدوسِ على وليِّه قائمِ الحقِّ وليِ الحَرَمِ المأنوسِ أَشْهرُ فضائحَ الخلقِ المعكوسِ وأَبيّنُ المسوخيّةَ

من أهل الرَدَةِ في الأرواحِ والأخلاقِ والنفوسِ فعميتْ بصائرُهُم لجَحْدِ الامامةِ الأزليّةِ، واستولَى على عقولهم الرَّانُ ليَتَبَيَّنُوا بالضِدِّيّةِ، فَشَكُّوا فيما عيّنَه الباري جَلّ وعزَّ ورَجَعُوا إلى الجاهليةِ الأوليّةِ اصغاءً إلى زُخْرُفِ النّغْلِ الشيطانِ ابن البربريّة، ورجوعاً إلى ما ألِفُوه من عبادةِ العِجْلِ بالنكثِ والبهتانِ السارقِ على رؤوس الاشهاد لِخَاتَمِ سليمانَ والمُحرِّفِ لما سَرَق بالبَلَس والطغيانِ، والمُشَيِّدِ لما بناه فرعونُ وهامانُ آخرُ فراعنةِ دورِ السترِ وأوّلُ مَنِ ادّعى في دَورِ الكشف منزلةَ وليِّ الأمرِ.

فمنَ الواجبِ علينا معشرَ دعاةِ الرشادِ، المتمسّكينَ بإمامةِ قائمِ الحقِ الهادِ، البريئينَ من أهلِ الشكِ والجَحْدِ والعِنادِ، أن نُنهي عن الغَيِّ والعَيثِ والفسادِ، ونعيّنَ بَلَسَ هذا المعتوهِ ونَجَسَ عُصبتِهِ الغافلةِ العميّةِ واشهارَ نِحْلَتِهم الزائدةِ بالنَجَسِ على اليهوديّةِ والمجوسيّةِ، وذِكرَ ما ظهرَ وَشَنُعَ مِنْ كِذْبِ مواعيدِ شيطانِهم المعتوهِ الفاسِقِ ولَعِبُهُ منهم بعقلِ كلِ وَقِحٍ مفتونٍ مارقٍ ممّا شُهِرَ وتناظرتِ الرواية عن كلِ ثِقةٍ موحّدٍ سادقٍ ونَصَّهُ عنهم وعن شيخِهم عبدِ العزيزِ ابنِ بيّاش الخَرِفِ الآبقِ لما تَأَثَّرَ عن سُنَنِ أئمّةِ الهُدَى في قولِهم إذا ظهرتِ البِدَعُ في أمّتِي ولمْ يُظهرِ العالِمُ عِلمَهُ فقد أَفَكَ واعتَدى.

ومن الصحيح عن حُجّةِ وليِّ الحقِ انّه قالَ يعني جميعَ الخلقِ: مَنْ سَتَرَ على صاحبِ بِدْعَةٍ بِدعَتَهُ فقد خَانَ قائِمَ الحقِ في دَعْوَتِهِ.

ومِن قولِ حُجَّةِ الحق: مَنْ باتَ معَ صاحبِ بِدعةٍ ليلةً واحدةً فقد ثَلَمَ مِنَ الدينِ ثَلْمَةً وهَدَمَ منه قاعِدَةً. وقد أَمَرَ وليُّ الحقِ بكشفِ أهلِ البِدَعِ

واشهارِ ذَوي الشَيطَنَةِ والبَلَسِ والخِدَعِ لِيَخْزِيَهُم ويَلْعَنَهُم الموحِّدُ العارِفُ ويتبرّأ منهم الشاكُّ الواقِفُ.

وأنا أذكر كَذِبَ هذا المعتوهِ لهذهِ الأمةِ الخائبةِ ومخازيه، وأُعدِّدُ زُخرفَه لهم ومساوِئَهُ، بعد نصٍّ ما حذَّرَ العالَمَ من أفكهِ قائمُ الحقِ قبلَ غيبتِه ووصلَ إلى الأصفياءِ تنبيهاً لهذا العالِمِ النَجِسِ من غَيِّهِ وغَفْلَتِهِ وتعريفاً لأهلِ الدينِ رجوعَ مَن يرجِعُ وبَلَسَ من يَبلِسُ وتحقيقَ أوبته.

فمن صحيحِ قولِه ورأفتِه ولطفِه بأهل الحقِ وتطوّله عليهم ومنّتِه، قوله في رسالةِ الإعذارِ والانذارِ الشافيةِ من المَرَضِ والاختيارِ: احذروا أن تستفزّكم الألسنُ الكاذِبةُ أو تتخطّفُكم الأمةُ الخائبةُ. فيا أهلَ الحقِ هل أكذبُ مِنْ لسانِ هذا المعتوهِ المدّعِي لمنزلةِ الامامِ المسيحِ أو أخيب من أمّة بدّلتْ بالكذِبِ والبهتانِ الدينَ الصحيح، فقد قطَعَ الامامُ العدلُ قائمُ الحقِّ معاذيرَ جميعِ الخلقِ بذَمِّهِ لمنْ غيّرَ ونَكَثَ وتَبْيِيْنُ عَوَارِ مَن نقَضَ ميثاقَه وحَنَثَ.

فقال: واعلموا إنَّ غيبتي عنكم غيبةَ امتحانٍ لكم ولجميعِ أهلِ الأديانِ، فمنْ وَفَا منكم بما وَثَقَ عليه ولم يَنْكصْ على عَقِبَيْهِ فسأوتِيه أجراً عظيماً وأنيله مقاماً كريماً. ثم عرّفَنا ما يَؤُولُ إليهِ حالُ هذهِ الأمةِ الخائبةِ ومَنْ انعكسَ وارتكسَ وصدَّ عن الحقِ وأبلسَ وأصغَى إلى الشيطانِ لِما زَخرفَ ووسوسَ.

أُدخِلَ تحتَ الجزيةِ وأوقِعَ به الذمَّةُ والخِزية، جزاءً بما احتقبَ وانقلبَ إلى شرّ منقلبٍ ذلك لِمَا عاندَ وكذبَ، ثم أَكَّدَ ذلك وَعَيَّنَهُ وقَال: لا تَمِيلوا إلى ما زَخرفَ الشيطانُ ولا ترغبوا في الزورِ والبهتانِ.

فَعَرَّفَ العالَمَ لا بُدَّ من ظهورِ شيطانٍ يزخرفُ لحِزْبِهِ ويوسوسُ، ولا بدّ منَ الأمةِ الخائبةِ التي تَصُدُّ عن الحقِ وتُبلِسُ، وانّها تُصغي إلى المعتوهِ الشيطانِ وتقبل إلى الوزرِ والبهتان.

فيا أيها الصمُّ عن سِماعِ سدقِ الناصحِ، العميّون عن نهجِ الطريقِ الواضحِ، البائِعون الدينَ لخَساسَتِهم بأقلِ المآكلِ وأنتنِ المناكِحِ، المشتمِلون على أعظمِ الذنوبِ وأفحشِ القبائحِ، تَتَحَقّقُونَ أَنَّ الباري عادلٌ حاكِمٌ أم تقولونَ انه جائرٌ ظالِمٌ. حاشَى للهِ يا أهلَ الرِدة الاغتامِ.

أتقولون إنَّ الباري ظَلَمَ كافَّةَ الانامِ، وأهمَلَ الامَ وسَتَرَ الامامَ عنهم وجارَ علــى جميــعِ الناسِ وَعَدَلَ في حكمِه واختصَّ بظهورِ الامامِ أهلُ سَبِسطَاس، كذبتم يا كَدَرَ الامِ ويَا بَقِيَّةَ عَبَــدَةِ العِجْلِ والصنَمِ.

فالحقُ يَشهدُ بما أنتم عنهُ عَمِهُون وفي عَذابِه مَوقوفون وعنهُ مَسئولُون. إنَّ جميعَ الامــمِ يَعلمون ويَتحقّقونَ انَّ دعوةَ الكشفِ، أعني حُجَّةَ قائمِ الزمانِ، قد قامتْ على كافةِ الأممِ وتناهتْ إلى جميعِ الآفاقِ والبلدانِ وتجاوزتْ بلدَ السِند إلى هِنْدِسْتَانِ، وطَبَّقَتْ بأمرِ الباري أقطارَ الأرضِ إلــى أقصَى مكانٍ ومَوعدُ جميعِ الامِ بالفرحِ عنهم من حيثُ هم، أعني سائرَ الأديانِ، ظهورُ قائمِ الحقِ بعدَ غيبةِ الاختبارِ والامتحانِ.

فإنْ كانَ هذا المعتوهُ كما زَعم، وَقَبِلتُمُوهُ هو الامامُ المنتظرُ وهو الذي غابُ عن الأممِ وقد آنَ وقتُه عندَكم وظهر، فكذَّبَ المعتُوهُ الخائبُ الخيّابُ، وهو بالحقيقةِ المسيحُ الكــذَّابُ لأنَّ القــائمَ، سلامُ اللهِ على ذكره، بعد غيبتِه، لا يظهرُ لأحدٍ إلاّ بعدَ كمالِ العِدةِ. وسيفُه مُشهَرٌ قائمٌ بــهِ علــى الجَحَدَةِ

الفُسّاقِ في جميعِ الأقطارِ والآفاقِ.

فَيا أوباشَ الأمةِ، ويَا آخِرَ فراعِنةِ الفَترةِ والغُمَّةِ. أينَ آياتُ قائمِكُم ومعجزاتُه، وأينَ براهينُه وآياتُه، وأينَ راياتُه وبنودُه، وأين عساكرُه وجنودُه. فحقاً لكم يا أهلَ البَلَسِ والعِنادِ. وبُؤساً لكم يــا أهلَ تُبّاعِ فرعونَ ذِي الأوتادِ، الذينَ طَغوا بردَّتِهم في البلادِ. فاكثَرُوا بالفِسقِ والعَيث فيها الفســادَ، واستَزَلَّهم الشيطانُ بزُخرُفِهِ واستخثّى عقولَهم وأَزالَهم عن دينِ الحقِ بشيطنتِهِ وقَلَعَ منه أصولَهم وليسَ لهذا النَجِسِ ولا لأتباعِه مِن القُدَرِ أن يردَّ عليهم وإنما ذَكَرنَا هذه الجَذَاذَةَ ذَوداً للضعيف عن الاصغاءِ إليهم، وأيضا إِشهاراً لهؤلاءِ الفَسَقَةِ الكَفَرَةِ وأَثرنَاه عنِ السلفِ الطَهَرَةِ البَرَرَةِ أنّه مَنْ سَتَر على صاحِبِ بدعةٍ بدعَتَه فَقد خَانَ قائمَ الحقِ في دعوتِه.

فأوّلُ ما لَعِبَ هذا النَّجِسُ بعقولِ هذه الأمةِ الخائبةِ وابتدَأهم به فــي ســنةٍ عشــرينَ مــن المواعيدِ المختلفةِ الكاذبةِ انّه قالَ هذا الخائبُ الذي غَلَب عليه خبثُه وشقاهُ وَاستَطنَعَهُ هذا المعتــوهُ زَعَمَ لنفسهِ واذّخَرُهُ واقتناهُ، بشّرَ أَبَالِهَهُ وجماعَته في هذهِ السنةِ برفعِ الخَراجِ، فَكَذَبَ المعتوهُ بــل وَزَنَتْهُ جماعتُهم بالعنفِ والهوانِ والانزعاجِ، وبعد ذلك ذَكَر لهم في الأولِ من الجَمَادَين انّ القمحَ يَغلو حتى لا يوجَد ولا يُرى بعينٍ، ويقعُ الجوعُ حتى لا يُرجَى لأحدٍ سلامةً وبعده في بِشنِسَ أعني جَمَادى الآخرة تقومُ القيامةُ.

فَكَذَبَ المعتوهُ الشيطانُ في قولهِ ولَعَنَ. ومَا في جماعتِهم إلا مَن سُلِبَ عقلُه وَغُــبِنَ، ثــم رَجَع عن هذا القولِ الخسيءِ وحدّدَ لهم أنَّ القيامَة تقومُ

إلى أربعةِ شهورٍ آخرُها أوّلُ أيّامِ الشتاءِ. فَكَذَبَ الشيطانُ المعتوهُ في قولِه وخَزِيَ. ثمّ رجَع عــن هذا المَقالِ وأوعَدَهم أن القيامَةَ تقومُ في خمسةِ أيّامٍ مضتْ مِن شَوّالَ فكذّبَ نفسَه الملعونُ المنجوسُ ولفَّقَ لهؤلاءِ الأوباشِ في شهرِ رَجب أنَّ العروسَ تلتقيها العروسُ واستَدْعَاهم لاستماعِ ما زخرفَه وهو الزورُ والكِذْبُ الملبوسُ.

وذَكَر أيضاً ثَلَثَ وقعاتٍ هائلاتٍ في رَجَبَ وأيضاً ذَكَر ريحاً تَهُبُّ وتمنعُ السافِرةُ في البرِ والبحرِ وتُورِدُهُم العَطَبُ فمضَى ذلكَ ولم يكنْ وخُزِيَ المأبونُ وافتضحَ، ووقفَ حالُه وحالُ أوباشِه على الرِضى بالهزلِ والفِسقِ والوَتَحِ.

وذَكَر بعدَ ذلكَ أنّه تموتُ أبناءُ الاثنَعَشَر سنةٍ في شهرِ شَعبَانَ ولم يبقَ فيهِ من عمرهِ دونَ ذلك إلاّ هَلَكَ من جميعِ الأطفالِ والولدانِ. فَكَذَبَ الملعونُ الفاسقُ الدَّهَّاشُ وإنما قَبِلَ هذا القولَ منه الأشقياءُ الفَسَقَةُ الأغباشُ.

وذَكَر أيضاً هذا النَجَسُ لاتباعِه أشباهِ البقرِ والغنمِ أنّه في شهرِ رَمَضَانَ تموتُ أبناءُ حَامَ، يعني جميعَ السودانِ والخَدَمِ. فما أوقَحُ وأقبَحُ وجهُ هذا المارقِ البَهَّاتِ، وأعظمُ شَقَاءٌ هؤلاءِ الأشباحِ الأمواتِ. فَمِنْ أعظم بَلَهِ المعتوهِ وحَيرتِهِ وعَمى أتباعِه وشقاءِ عِصبتهِ، انّه لا يميّزُ ما يتعقّبُ عليهِ منَ الكِذبِ ولا هم ينتبهُونَ لما يُوعِدُهُم من الهزْلِ واللَّعِبِ.

وأيضاً هو يُوعدِهُم في أيامِ الشتاءِ بقيامِ القيامةِ وظهورِه لهم بالفَرَجِ والعلامةِ؛ ويصفُ لهم تمامَ البحرِ بعد ذلك، أعني لأَوليائه وكمالِه في النّيروزِ، ثم يرجِع في لَيلتِه ناقِصاً غائِراً بمائِه ثــم يُدوِّدُ وَيَتلاشَى إلى أبعدِ نهايةٍ.

فَلا بظهورهِ في الوقتِ الذي حدَّدَ بالفَرَجِ والنعمةِ ولا بما يَلقُوه مــن الحِصَــار والعَطَــشِ والنَقمَةِ. وانّ المعتوهَ عَمِلَ شِعراً وذَكَر هذا التوقيفَ في قصيدتِه وأقسم لهم أنّ جميعَ ذلــك بــأمرِ المولَى عزّ ذكرُه عن هذا المارقِ وتحديدِه وصفتِه.

وهذه روايةٌ شَيخِهم عبدِ العزيزِ ابنِ بَيَّاشٍ مع يمينِه وأمانتِه للشَيخَين السَــادِقِين. والكــلُ منهُما يشهدُ على شهادتِه ولم ندفع قيامَ الامامِ الحقِ وَذكَرَ الظهور وانّما رَدَدْنَا عَلَــى كَــذِبِ هــذا النَجِسِ المَبثُورِ الشيطانِ المُختَرِصِ الإفْكِ والزُورِ المُدَّعي لِعِلم الغَيْبِ وَتَحدِيدِه بالكِذبِ لجميعِ هذه الأمورِ.

وقد نّما إليَّ أنّه لمَّا تَشيطَنَ واستوعبَ شَقَاهُ وكَتَبَ الميثاقَ المخترصَ لنفسه على من أضلَّهُ واستهواهُ زعَم أنهُ نزَّه الباري عن التشبيهِ والتحديدِ وذَكَرَ أَنَّ الأمورَ كلّها منصرفَةٌ إلى الإمام يعني نفسَه وتَسمَّى بإلَهِ المواعيدِ، ولَعَمْرِي أنّه إلهُ المواعيدِ الكفريَّةِ المختَلَقَةِ، وسَلالةُ الكفــرِ والشِــركِ والزندقةِ، آخرَ الأشقياءِ المدَّعينَ، وأوّلُ الفراعنةِ الهالكينَ.

والحقُّ قولُنا أن الباري جَلَّ ذكْره عن ذكرِ المارقِ البَهَّاتِ مُنَزَّهٌ عنِ الأســماءِ والصــفاتِ وعَزَّ عن الحَصْرِ تحتَ الأزمانِ والأوقاتِ، وَمُتَعَالي عن تَوَهُّمٍ بصائر النظارِ، مُعْظَّمٌ منــزّهٌ عــن ذكرِ الغَيبةِ والاستتارِ، وإنما الغيبةُ والاستتارُ للمولى حجةً على هذهِ العوالمِ للامامِ الشديدِ، صاحبِ حقيقيّةِ النصِّ الوكيدِ المنتشِرَةُ دعوتُه في آفاقِ الأرضِ والبرهانِ والتأييدِ المُجَازي للأممِ بما أسلفتْ والقائمِ على كل نفسٍ بما كسبتْ، المؤيدُ بصادعِ مَقَالهِ، السادِقُ في وعدِه وفعالِه؛ فِعلُه بالتأييدِ فِعلاً جَزماً، وأمرُهُ بالتوحيدِ أمراً حتماً، لا يُظْهِرُ على غَيبهِ وقتَ ظهوره أحَداً ولا لِدَعيّ أو شاكِ معــه أو مشرك

بهِ يومَ القيامةِ مَلجأٌ ولاَ مُلْتَحَدٌ ولا يُنتَظَرُ ظهوراً لأحدٍ وإنما هو الظاهِرُ لاعــزازِ الــدينِ وهــو المنتظَرُ في أقطارِ الأرضِ بالفَرَجِ لجميعِ الموحِدِينَ.

فَهَذَا المعتوهُ إنْ كانَ ينتظِرُ ظهورَ المولى تنزَّه عن ذلكَ فقد أَلحَدَ في التنزيهِ وحَدَّدَ وكَفَرَ. وإن كانَ ينتظرُ شيئاً آخرَ فهو لا شكَّ الإمامُ المنتظَرُ، فقد بَطَلَ دعوى هذا النجِس بانتظارِه لِسواه، وَوَضَحَ الحقُّ بانتظارِ الامامِ واشتهرَ، ولا حجةَ على هذا المعتوهِ أوكَدُ من اقرارِه بانتظارِه لسواه، ويشهدُ بذلك عليهِ مَنِ ائْتَمَّ به من أهلِ النجسِ واستهوَاه انقطعتْ معاذيرُ مَنْ سَمِعَ هــذا التنكيــبَ والتوقيفَ، ووقفَ حالُه على الزّورِ والتسويفِ.

والامامُ منزَّهٌ في نفوسِ أهلِ الحقِ عن ذكرِ هذا المعتوهِ المسمَّى بالمسيحِ الكذابِ صــاحبِ وَعْدِ الافكِ والسّرابِ المُحَرِّفِ لِكُتُبِ وليِّ الحقِّ بكذبِه المخترِعِ الباطلِ لسخافةِ عقولِ اتباعهِ وخبثِ مُرَكَّبِهِ.

فالأَولى به أنْ يَرعوِي ويرجِعَ عن دَعوى مرتبةِ الامامِ ويتفكَّر في نفسِه أوانَ سَفَرِهِ وهو مروّشاً لأجنادِ الشامِ وسيّدُهُ ابن أبي خُمَار يَنْزُوهُ وأَيّوبُ أيضاً يعلو أمَّهُ العَدَوِيَّةِ ويَعلوهُ، وكثيرٌ من هؤلاءِ الفَسَقَةِ القائلينَ بإمامتِهِ المنصوبينَ لبثِّ دعوتهِ عارفونَ بمواردِ وجَارَتِهِ معهم والمصــادرِ، وكانوا يتحقّقونَ قبل الردّةِ انَّ الامامةَ محرّمةٌ على أهلِ البَغاءِ وأولادِ العواهرِ، فَنَسَوا ذلك مَيلاً إلى ما أَلِفوهُ مِن النَّجَسِ والبَهيمِيَةِ وتحقيقاً للعَدلِ بِنُقْلَتِهِم في المَعَادِ إلى المسوخِيَّةِ.

ونحنُ أهلُ الحقِّ بِمِنَّةِ مَولَى الخلقِ مُنَزَّهُون عَن النَّجَسِ والسَخَفِ لِمَا تَأَثَّرَ فِينا من فضائلِ الامامِ القائمِ القاهرِ لأنَّ السَخَفَ والنَّجَسَ يَلِيقانِ

بفاعليهما لا بالموبِّخِ بهما الذاكرِ وانّما تفوّهتُ بذلكَ حجّةً على هؤلاءِ الأغمارِ الأجــلافِ الــذين مَرَقُوا عن وليِّ الحقِّ بالنِفاقِ والخِلافِ فعَبَدُوا الأشقياءَ عِجْلاً جَسَداً وهم يعرفوه وإنما جَمَعَتْ بينَه وبينَهم عاهَةُ النَّجَسِ والنَكثِ فيما مِن الأزمِنَةِ ألفُوه. فمن أكبرِ علاماتِ امامتِه عندَ أتباعِه وأكبــرِ معجزاتِه أنّه أبدَعَ لهم جبالَ الرحمةِ ومطيّةَ المؤمنينَ من أكبرِ آياتِه. فهذا وأمثالُه ممّا يرتفعُ عــن ذكرِه الذي جَمَعَ بين هؤلاءِ الأنجاسِ وأخرجَهم إلى الردةِ والانسِفَالِ والانعكاسِ.

فالحذر الحذر يا جماعةَ مَن تمسَّكَ بِحُجْرَةِ الوليّ الهادِي الامامِ صاحبِ الراجفةِ والانتقــامِ أن يتلبّسَ أحدٌ منكم بأحدٍ من هؤلاءِ الاجلافِ الاغتامِ المرقةِ عن الحقِ عبدةِ الأوثانِ والأصــنامِ، السائلةِ نفوسُهم أسفاً على البهيميةِ والحِطامِ الذين سَمِعوا خَوَارَ العِجْلِ الجَسَدِ فَعَبدُوه، وَتَوَلّوا عــن الحقِ وراءَ ظهورِهم ونَبذُوه مِن بَعدِ ما تبيّنَ لهم هُدى وليِّه وعرفُوه.

فهذا العدلُ والحقُ قد أظهرَ الابليسَ ومَنْ ادّعَى له منزلةَ الألوهيّة في دورِ القيامةِ، وقــامَ المعتوهُ الشيطانُ موازِياً له بدعوى مرتبةِ الامامةِ. فقد تَميّزتْ فرقُ الكفرِ والضلالِ، وبــانَ أهــلُ الحقِ من الأنجاسِ الجهالِ، وقد أَعذَرَ من أَنذَرَ. ونصحَ وبصّرَ وأخبَر، ومــا علــى الرســولِ إلا البلاغُ. وعَلى مَن فَهِمَ القَبُولْ والسماع. والحمدُ لمن لا تحدّهُ الألفاظُ والأفكارُ والأسماعُ، والشــكرُ للمولى الهادي الامامِ القائمِ المطاع.

تمّتْ بمِنّةِ وليِّ الأمرِ.

٧٧ ــ تَوْبيْخُ لاحِقْ

انظر في شأن لاحق الشيخ المختار مقدمة الرسالة رقم ٤٥ وهي في تقليد لاحق مرتبتَه الدينية. إلاّ إن لاحق لم يبقَ على إيمانِه بالتوحيد، بل راح يدّعي الألوهيّة، وبأن روح الله حلّت فيه، فبعث له بهاء الدين بهذا التوبيخ المشين.

باسمِكَ اللّهُمَ إلى الطليقِ الخائبِ الناكثِ العاقِّ، العاجزِ عن حميدِ الطاعةِ إلى العِصيانِ والاباقِ، المخترِصِ بالكذبِ والخِلافِ والشِقاقِ، والسالكِ لسبيلِ أهل النكثِ والبَلَسِ والنِفاقِ.

أيّها الخائبُ قد أَوْبَقَتْكَ بعدَ الامهالِ ذنوبُكَ وتكشّفتْ لطولِ الفترةِ عيوبُك، فأظهرتِ الحكمةُ ما اكنَّه ضميرُك من العقوقِ وأبدتْ شروطُ القيامةِ ما استجنَّ في قلبكِ الدَّغَلُ من الغِلِّ والفسوقِ. وأبانتْ عقيدتُك المخذولةُ ما استتر فِيها من الجَحْدِ للامامِ والمُرُوقِ فجحدتَ نِعْمَةَ مَن جَعَلَكَ بَعْدَ لاَشٍ شيئاً مذكوراً. ونَسِيتَ اسمَك وأنتَ مِن هذِهِ الحجةِ التي تَدّعِي ظهورَ فعلِك بهَا مقذوفاً طَريداً مَدْحُوراً، وأغفلتَ نفسَكَ حينَ أخرجَاكَ منها حميدُ وَعَسْكَرُ ذليلاً حقيراً. تَرْفُلُ في أثوابِ الخَبَلِ والجَهْلِ، وأنتَ صريعُ الزَّلَّةِ بِصُوَرٍ تَتَبَيَّنَهَا بِغَيرِ معلومٍ ترجِعُ إليه ولا أصلٍ. وقد أَسْنَخَنَا عينَاك وأذلاّكَ، ومن جميعِ المواضعِ دَحَضَاك وطردَاك. وأبكيَا عيناكَ وأخرجَاك مقطوعَ الظهرِ والوَتيْنِ، مسلوبَ العزيمةِ والدين. ليس لكَ ملجأٌ ترجعُ إليهِ، ولا وزيرٌ

مُعْقَلٌ تُعوِّلُ عليهِ. فرجعتَ إليَّ مستصرِخاً فأَصرَخْتُكَ وذليلاً فأَجَرْتُكَ، ونَصرتُكَ، وجاهِلاً فسدّدتُك وأرشدتُك، وعميّا ففتَّحتُ عيناكَ وبصّرتُكَ.

فلمّا أظهرتَ إليَّ رغبتَكَ جبرتُ كسركَ وأجبتُ نِدَاك، وأَرَشْتُ جَنَاحَكَ ولبّيتُ دُعَاكَ وأنعمتُ عليكَ من فضلِ الذي أنعَم عليَّ وليِّ الدينِ في أولاكَ وأخراكَ. وبلّغتُك ما لم تتوهَّمْهُ وفوقَ مُنَاكَ، وقلّدتُكَ خطابَ العشائرِ والقبائلِ، ونوّهتُ باسمِكَ في المكاتباتِ والرسائلِ، ولقّبتُكَ بالكوكَبِ السيّارِ إعلاءً لقدرتِكَ إلى أعظمِ الرُّتَبِ وأشرفِ المنازِلِ، وأمددتُكَ من فيضِ وليِّ الحقِ المنعَمِ بهِ عليّ من أطهرِ العناصرِ، وأقمتُ عليكَ الحجةَ في وقتِ ظهورهِ طاعتِكَ بما أن ثَبَتَتْ على ذوي الألبابِ والبصائرِ، وأطلقتُكَ كما أمَرنِي وليُّ الحقِ بالإطلاقِ سيّاراً فيما أمددتُك قوّةً من الأقاليمِ والجزائرِ. ومهّدتُ لكَ بقوّةِ وليِّ الحقِّ جميعَ البلدانِ، وجعلتُ لكَ بعظمةِ وليِّ النِعمةِ التي جرتْ على يَدِي قوّةَ اليَد واللِسانِ.

فَقَعَدَ بِكَ عنِ الخِدمةِ في السيّارةِ ضعفُ النفسِ وخبيثُ العَمَلِ، وأعجَزَكَ عن النهوضِ فيها فسادُ النيّةِ وقديمُ الزَلَلِ، فاغتنمتَ الراحةَ والاباحةَ وابتدعتَ فيها كما ابتدعَ الشيطانُ، ومرقتَ عن الحقِ واختلقتَ كما اختلقَ المفرَدُ الإنسانُ، ورجعتَ إلى العنصرِ الخَطَلِ الخبيثِ ونهضَ بك عَمَلُكَ في وقتِ التمييزِ إلى ما أَلِفَتْهُ نفسُكَ الوَضِرَة. بِالزَعجِ الحثيثِ، فجحدتَ حقَّ النعمةِ المُنْعِمِ بتفويضِها إليكَ، وهي عدلٌ سادِقٌ تشهدُ بمخالفتِكَ لها عليكَ.

فقابلتَ أيّها الخائبُ أنوارَها بظلمةِ الكذبِ والبهتانِ، ورجعتُ إلى اعتقادِ امامةِ الدّعيّ المُحَمْلَقِ المعتوهِ وانكرتَ قائمَ الزمانِ، وقطعتَ

ما أمَر الباري بصلتِه بالنُكرِ والفُسُوقِ والجَورِ والعُدوانِ. وأردتَ إطفاءَ نورٍ قد أخمدَ نواميسَ أهلِ الكذبِ والبَلَسِ والطُغيانِ، وهدمَ أركانَ الأبالسةِ بموادِّ قائمِ الزمانِ، والــدهورِ ومحقّــقِ الأديــانِ. فخرّتْ للمولى متناكصةً على الجباهِ والأذقانِ، وكسرِ أصنامِ المَرَقَةِ أشباهِك المرتدّينَ، وأرغَمَ بحقِّه أنوفَ أمثالِك الخونةِ الجاحدينَ.

فأنتَ أيهَا الخائبُ لم تحفظْ من حكمةِ الوليِّ ومعجزاتِه، إلاّ مَا أقامَ به الحجةَ عليكَ بكــذبِكَ على حدودِه الاطهارِ وآياتِه، وهو حَفَظَكَ من قولِ الوليِّ في رسالةِ الغَيَارِ الدامغةِ لأهــلِ الكــذبِ والعصيانِ والاصرارِ(١): ولو علِمتُم ما أُلزِمتُم بهِ من سدقِ اللسانِ وحفظِ الاخوانِ، لبَانَ لكم الحقُ من الباطلِ والجحودُ من الإيمانِ؛ والإيمانُ في لغةِ العربِ هو التسديق. فمنْ لم يكنْ سادِقاً بلســانِه فهو بالقلبِ أكذَبُ وأضعفُ يقيناً وأكثرُ نِفاقاً.

واعلموا أن السدقَ هو الإيمانُ بكمالهِ، والكذبَ هو الشركُ والضلالةُ. فمن كذبَ على أخيهِ المؤمنِ فقد كذَبَ على داعِيه، ومن كذبَ على داعِيه فقد كَذَب على امامِه. ومن كذَب على امامِــه فقد كذبَ على مولانا جَلَّ ذكرُه وجَحَدَ نِعَمَه واستوجَبَ سخطَه. ومن قال في أخِيه المؤمن ما ليسَ فيه أو حرّفَ عليه قوله، أو حلّلَ له شيئاً ممّا حرّمه عليه إمامُ زمانِه، أو قالَ في مولانا جل ذكره ما لا يجوزُ أن يُقالَ في عبدِه، فقد جَحَدَ الفضلَ والإيمانَ، وتظاهَر بالكفرِ والطغيانِ. ومن خــالفَ عبدَ مولانا جَلَ ذكرُه قائمَ الزمانِ، فقد عَصى مولانا سبحانَه وأشركَ به غيرَه، وان كــانَ يعتقــدُ عبادةَ مولانا جَل ذكره. وان كذَب على امامِه أو على حَدٍّ من الحدودِ وقالَ ان مولانا جَلَّ ذكرُه لا يعلمُ بذلك فقد خرَجَ من جملةِ الموحِّدينَ، وصارَ مِن

(١) رسالة غير معروفة.

الكافرينَ بنعمتِه، الجاحدينَ لعَظَمَتِهِ.

فهذا أيّها الخائبُ حِفْظُك الذي يَنطِقُ به في كل وقتٍ لَفظَكَ، إقامةُ الحجةِ بالعدلِ الفائضِ إليك، وشهادةُ السادقينَ بجحودِكَ للحقِ وتكذيبِكَ لمن أوجدَكَ هذا العِلمَ ومَنَّ بهِ عَلَيْكَ.

فوحقّ الحقِّ لقد كذبتَ على داعيكَ الذي أُلزِمْتَ له بسدقِ اللسانِ، ودلّستَ بكذبِكَ على أهلِ الدينِ وضيّعتَ حقوقَ الاخوانِ، فقد بانَ الحقُ منَ الباطلِ لبصائرِ الموحدِينَ، وعُوينَ أهلُ الإيمانِ من أهلِ الجُحودِ لشهرتِكَ وأشباهِكَ بالردّةِ والكذبِ بينَ أهلِ الدينِ، ولم تكنْ سادِقاً بلسانِك فيما قلتَهُ لأهلِ الإيمانِ وِفاقاً. فانه كمَا قَال وليُّ الحقِ بالقلبِ أكذبُ وأضعفُ يقيناً وأكثرُ نِفاقاً، فقد خرجتَ يا مارقَ من جملةِ أهلِ السدقِ الذي هو الإيمانُ بكمالِه، ودخلتَ يا خائبَ في حزبِ أهلِ الكذبِ والشركِ والضلالةِ، بكذبِكَ على داعِيكَ فضلاً على أخيك، وتقهقهرتَ في دَرَجِ الانسِفَالِ لِبَلَسِكَ في تعدِّيكَ.

فقد صَحّ كِذبُكَ على إمامِكَ وباريكَ لجحدِك لفائضِ النعمةِ فاستوجبتَ من الباري أَلِيمَ السَخَطِ وعَظَيمَ النَقمَةِ، بتحريفِك وكذبِك على وليِّ الزمانِ، واتّخاذِك عُرَفَاءً وأَنصاراً وقُضاةً في دعوةِ التوحيدِ الناسخةِ لجميعِ الشرَعِ والأديانِ.

فابتدعتَ أيها الخائبُ لمنْ ولّيتَ عليهم بِفسْقِك مذهبَ الإباحةِ والكذبِ والتحريفِ، وأوضحتَ لهم الطريقَ إلى الفِسقِ بالأليفةِ والأليفِ، ونَعَقْتَ فيهم بالعَيْثِ والخِبَالِ والإِفسَادِ، وأمرتَهم بانتهاكِ المَحارِمِ

وقتلِ الأولادِ، واطلقتَ عليهم سيوفَ الأممِ أهلِ الشِركِ الحاضرِ منهم والبادِ.

ولم يكفِيكَ ما ابتدعتَهُ من المحارمِ، تَجَرِّياً على اللهِ وَقَطْعٍ لأمانتِه، واعتداءً على أهلِ الحق. فاللهُ يكشفُ عَنكَ وعن أتباعِك وأمثالِك، ستورَ صيانتهِ، حتى رجعتَ إلى هذا المُنكَـرِ بتمويهـك ليتبيّنَ بفسقِكَ فِسقُ مَنْ رَجِعَ عن الحقِ وخانَ في ديانتِه.

وقد علموا الكافةُ أَنَّ المقتنى أَصْرَفَكَ وأَخَوَيْكَ الخَيَبَةَ وأعزَلَكُم. فَمَنْ بَعدَهُ يا نَكَثَتَ أطلـقَ لكم الكلامَ ونصبَكم. فأنتَ وَهُما يا مَرَقَة أولادَ الحرامِ الخَوَنَـةَ الادعيـاءِ؛ وأولادُكَ يـا جاحِـدَ وأولادُهما بالحقيقةِ أولادُ الخِبثِ والزنا، وأنتم غطارسةُ الأزمانِ لإلفِ نفسِكم الخبيثةِ لمساهمةِ أهلِ النكثِ والارتيابِ، ولِنَجَسِهَا أُمهِلَت في أخسِّ الهياكلِ لخِدمَةِ المسيحِ الكذابِ.

فاخدُم أيها الخائبُ وَهُمَا في نَجَسِ دَعوتهِ كما ألفتُم في قديمِ الأدوارِ، وارمِ أنتَ وهما بسِهامِ النَجَسِ والبلَسِ مَقَاتِلَ الموحّدينَ الأطهارِ. فما يكونُ لكَ أن تتكبّرَ فيها. أخرُجْ وَهُما بـاللعنِ مـن دعوةِ وليِّ الحقِّ بالرجمِ والإشهارِ. فما أنتَ وهما إلا كشجرةٍ خبيثةٍ اجتثّتْ مِن فوقِ الأرضِ فمـا لها مِن قرارٍ. فقد ابتدعتَ الباطلَ وجحدتَ الإيمانَ، وتظاهرتَ بالردةِ والكذبِ والكفرِ والطغيـانِ، وخالفتَ بفسقِكَ قائمَ الزمانِ، بذهابِ عقلِك، وَصِغَرِ خدِّك، ولومِ أصلِك وتَعَسِ جَدِّكَ، وخروجِك عن الحقِ وخِلافِك لحدِّك.

فهذَا الفصلُ مِن أوّلِه إلى آخرِه أيّها الخائبُ يوضِحُ مخازيكَ ويبيّنُ للكافةِ انتكاسَك وتردِّيكَ. ثم ولم يكفِكَ هذا الفِسقُ العظيمُ، وأكلُ السُّحْتِ وَشربُ الحميمِ، حتى رجعتَ بِسُمِّ نَجَسِكَ إلى القـومِ الذينَ عنهم أُصْرِفْتَ

وعن سِياستِكَ الخبيثةِ فيهم أُسْكِتَّ. تُزخرِفُ لهم آياتَك المكذوبَةَ المختَرَصَةَ، وتبيّنُ لهم فضائِلَكَ المأفوكَةَ المنتقِصَةَ، مِثْلُ قولِكَ لهم إنّكَ دخلتَ على قائمِ الزمانِ وَوَلَدُهُ جالِسٌ منه على اليمين، وأيضاً تخبرُهُم بكذبِكَ انّكَ دخلتَ على الرِضَى سفيرِ القدرةِ وبشيرِ المؤمنينَ، وبعدَ ذلكَ أخذتَ معهم في إظهارِ معجزاتِكَ، وتبينُ براهينَك وآياتَك، وتعرّفُهم أنّك مبيّنٌ آياتِ الفترةِ، وتحقّقُ عندَهم أنّك أُحْرِقْتَ على دينِ التوحيدِ اثنَا عشَر مَرّة.

وأيضا مثلما ما أَرسَلْتَ إلى الاخوانِ تعرّفُهم منازلَهم في قديمِ الأدوارِ وتقولُ لهم لولا الشفقةُ عليكم لعرّفتُكم منازلَكم في هذا العصرِ المُسْتَقْبَلِ وفي سائر الأعصارِ. وجميعُهم يتبرّؤنَ منك وممّن يُنسَبُ إليكَ، وَيَسْتَعْدُونَ على الباري وإلى وليّهِ عليكَ، بما أَلهَبْتَهُم بنار بَلَسِكَ وشَيطَنَتِكَ، وأَحرَقَهم بوَهجِ كذبِكَ وضلالِكَ.

فيَا أيها الخائبُ الدَعيُّ المنكوسُ الشقيُّ الذي أَعدَمَ هُداه، واتّبعَ لشيطنتِهِ هَواه واستعبدَه أَخَسُّ أَعْضَاه. فما الذي أضلَّكَ وأنكَسَكَ وأشْقَاكَ، وأعمَى قلبَك وأخيبَ مسعاكَ. لقد خسِرتَ أولاكَ وأخراكَ. أَتَرَى لِضُعْفِ المعلومِ الذي وَصَلَ إليكَ نافقتَ وشككتَ بل لِخبثِ العقيدَةِ التي أظهرَها دورُ الكشفَ عليكَ عميتْ بصيرتُك فهلكتَ.

فما مَثَلُكَ ومثلُ أخَويكَ الخَيَبَةُ فيما بَلَّغْتُمُوهُ بألسنتِكم من الدينِ إلى الأخوانِ الاطهارِ، كَمِثْلِ الأعجَفِ الحمارِ المكدودِ في الدولابِ لِسَقيِ الثِمارِ، أو كالبغلِ المستخدَمِ في الرَّحَى. فكلاهما يدورانِ للسعي إلى قدّام، وسَيرهُما إلى خلفِ وإلى وراء، فهما مستخدَمان في أَلذِّ الأغذِيَةِ

وأطيبِ الثمارِ، وَغَذَاءُهُمَا بالتِبنِ والشعيرِ، بعد التَعَبِ والكَدِّ بالليلِ وأطرافِ النَهَارِ.

فهذا المَثَلَ أيها الخائبُ لِمَنِ انتكَس مِثْلَكَ وَهُما وشَكَّ في الحقِّ وخانَ أهلَ الدينِ وعميـــتْ بصيرتُه، وخرجَ عن أهلِ السدقِ والكذبِ على الحدودِ الطاهرينَ.

والآنَ فقد أخذتْ رسالةُ التوبيخِ على أهلِ الشطنِ والخلافِ والكذبِ والعصـــيانِ، بقســطِ العدلِ من مَوجِبِ الزمانِ، وَخَبَرُكَ عند مَنْ لا يُرهِقُكَ بتثريبٍ ولا امتنانٍ.

فالأَولى بكَ أيّها الخائبُ التائهُ أن تتوبَ عن هذا الشَطَنِ وتُقلِعَ وتستغفرَ من هذهِ الخزايَـــا وترجعَ ما دامَ سِترُ وليِّ الحقِ عليكَ مُسْبَلٌ، والانابةُ منكَ تُسمَعُ وتُقْبَلُ، قَبـــلَ أن تُغْلَـــقَ بوجهِـــكَ الأبوابُ الحَقِّ، وتصيرُ مُضغَةً وَنِكالاً على ألسنِ جميعِ الخَلقِ.

ونكتبُ إلى جميعِ البلدانِ بردّتِكَ ومخازِيكَ، وَيَشْمَتُ بك مَن كَان يُضاهِيكَ ويُمارِيك، ويتبرّأُ منكَ مَنْ كانَ يتعبّدُك ويواليكَ، وَتُكْشَفُ عَنْكَ ستورُ الصيانةِ، وتُحْسَبُ في جملةِ مَن شَطَن وَمَـــرَقَ عن الحقِ وخانَ في الأمانةِ، فَتندَمُ حيثُ لا ينفعُك النَدَمُ، ولا يَثْبُتُ لك بعدَ هذا الزَلَلِ الفاضحِ قَدَمٌ.

والأحسَنُ بحالِكَ الاصغاءُ إلى حكمةِ العبدِ السادقِ النصيحِ، وانْ تتأدّبَ بمـــآدِبَ مملـــوكِ الامامِ القائمِ الهادي المسيحِ، وتَنْزَع عنكَ أثوابَ الكذبِ والتكبّرِ، وَتَرْمِ لِقُمُصِ النفاقِ والتجبّرِ؛ فقـــد أخذتُ عليكَ بفضلِ الحلمِ، وصبرتُ على جهلِك بمقتضَى حقِّ العِلمِ.

فإن سلّمتَ إلى وليِّ الحقِ وتُبْتَ عن ردّتِكَ ورجعتَ؛ وعن عظيمِ زَلَلِكَ وايباقِك واعترفتَ بها واقلعتَ، فليَسْأَلِ العبدُ مولاهُ في التجاوزِ عن جُرمِكَ وذنوبِكَ، ويبتهلُ إليهِ في العَفوِ عن فَرَطِكَ وسَترِ عُيوبِكَ. فهو ألطفُ بكَ من نفسِكَ المُصَوِّرَةِ لَكَ مَخَائِلِ الأباطِيلِ، وأنصفُ لكَ وأعطفُ عليكَ وأَرأَفُ بكَ من الابِ والامِ بجميعِ الأنحاءِ والأقاويلِ.

وإنْ أبنتَ إلى اللددِ والكفرِ والعصيانِ والتمادي على الشَطَنِ والعقوقِ والطغيانِ، فما أوهنَ مسعاكَ وأضلَ مَقِيلِكَ ومثواكَ. ولك يومٌ لا بدَ تلقاهُ، وجزاءٌ لا شكَ تتوقّاه.

والحمدُ لله مُضعِفُ كيدَ الخَوَنَةِ الفسّاقِ، ومخزي أهلِ البَلَسِ والجحودِ والنفاقِ، ومبيّنٌ مـــا في صدورِهم في وقتِ التمييزِ قبلَ شدِّ الخِناقِ. والسلامُ على عقلِ العوالِمِ وهادِي الاممِ امامِ العدلِ قائم الدينِ، وصاحبِ الميثاقِ، المنتقمِ بسيفِ العالِّ مِنَ المرتدِينَ والمارِقينَ وأهلِ الشِقاقِ.

وَحَسبِي ثِقَتِي بقائمِ الدينِ، صاحبِ الأمرِ والنهيِّ والاطلاقِ.

تَمَّ التوبيخُ. والحمدُ لمولاّنا وحدَه. والشكرُ لقائمِ الزمانِ عبدِه.

٧٨ ــ تَوبيْخُ الخَائبِ العَاجِزِ سَكيْن

أصبح سكين أخطر أعداء الدعوة وأهمّهم، بعد ما كان داعياً نشيطاً يبشّر بالتوحيــد. اســمه مسعود، لقبه ابن الكردي، ورد خبره في مقدمة الرسالة رقم ٤٦ المّسمّاة «مرسوم تقليد سكين». كتب بهاء الدين هذا التوبيخ والألم باد فيها. ويظهر أنَّه بسبب سكين وأمثاله اغلق المقتنى بــاب الــدعوة، وغاب، كما في «رسالة الغيبة» رقم ١١١ أيْ الأخيرة من مجموعة رسائل الحكمة.

بسم الله الرحمن الرحيم.

وَصَل كتابُ الشيخِ الفاضلِ والجماعة ثَبَّتَهُم اللهُ على طاعةِ وليِّ الدينِ، وكَفَاهم الدخولَ فيما استحسنتْهُ يهودُ هذه الأمّةِ الأنجاسِ المَرَقَةِ المرتدِّينَ. وقرأتُهُ وفهمتُه وتعجّبتُ من اجتماعِكم علــى السؤالِ في فلانٍ أَوبَقَهُ اللهُ بأعمالِه، وَزَعمتُم أنَّ ليسَ عندكم منه خَبَراً، ولا اجتمعتُم معه وكــذلك أيضاً ما اجتمعتُم مع الذي تقولوا إنّه أطلقَ عليه الذَمّ. وهذا الحالُ يا اخوة قبيحٌ عليكم أن تكونــوا بمنزلةِ مَن تكونُ الأشياءُ عندهُم خرافاتٍ مهملةً.

فاللهُ يَلعنُ مَن يطلقُ الذمَّ، على غيرِ المستحق الذمَّ، ولا يوجِدُه شفاعةً مَنْ يَرجو شــفاعتَه. ولكن ما نُؤاخِذُكم بما يُشْتَبَهُ عليكم من أفعالِ المدّعين.

فإنْ كنتُم تَخَافون من اللهِ عزَّ وجلَّ وتعترفونَ بالحقِ وأهلهِ فانصفوا أنفسَكم ولا تَجُــوروا عليها بالمساعدةِ لجهلِ الكذّابينَ.

فإن كنتم تعتقدونَ أنَّ هذه الضيعةَ مُحبَّسَةً على الذي تقولوا إنّها إطلاقاً على هذا المــذمومِ مكتوبةٌ له بخطِّ مالكِها وانّها له مُلكاً وفي قبضتِه مُحَبَّسَةً عليه، يأمُر فيها ويَنهي كما أوصاه مَولاهُ الذي حَبَّسَهَا عليهِ، وَشَرَطَ عليه أنه لا يُحدِثُ فيها حادثاً ردئً ولا يُفرِّط في عَمارَتِها ما وُجِدَ إلــى ذلكَ سبيلاً. ومتى ما استخدَم فيها مَنْ يُفرِّطُ فيها عَزَلَهُ، ويُنفِقُ مِن مالِه الذي لم يَصلْ إليــهِ فيهــا على جميعِ مَنْ وصّاه مولاه بالنَفَقَةِ عليهِ في المدّةِ التي رسَم له.

فإن كانَ هذا عندكم صحيحاً فيجبُ أن تَعلموا، أنّه هو الذي ضَمِنَ هذه الضــيعةَ. وهــذه الحِصَصُ ليستْ لمسعودٍ ولا لغيره من الثَلَثَةِ الذين اعترضَهم وذكَرَهم، وكتــبَ علــيهم الوثــائقَ بشهادةِ العَدُول. وَشَرَطَ عليهم أنّهم لا يخونُوا ولا يُحدِثوا فيها حادِثاً إلا بأمرهِ، وقد صَحّ هذا عنــد جميعِ أهلِ الفضلِ والعقلِ. ونحن نعلمُ أنّكم لا تَشكّونَ في شيءٍ ممّا ذكرنَاهُ لكم.

وأمّا دخولكُم بالغَرَضِ في ذكرِ الثَلَثَةِ وذكرِ الاثنينِ فهو محمــولٌ عــنكم لأنَّ لهــم مــن الشياطِينِ مَنْ يُناظِرُ عنهم.

وأمّا حالُ هذا الرجلِ الذي سألتم فيهِ بغيرِ حقٍّ تفهمُوه فهذَا اعتراضٌ على أهلِ الحقِ. فالله لا يواخِذُ مَن عَمِلَ ما لا يَعلمُ. ونحن بكل الحالِ إلى عقولِكم أَخْبَرُ. ونشهدُ على ضــمائرِ قلــوبِكم ونشرحُ لكم ولجميعِ مَن قُرِئَ هذا الكتابُ عليهِ ليتحققوا خلافَهُ وفِسْقَهُ على أهلِ الحقِ وإنْ كان هذا ما خَفي على أهلِ العقلِ. ومن يرجع إلى دينِ الحقِ والعدلِ.

فباللهِ إن هذا الرجل الذي كتبتم تسألونَ فيهِ لقد أخلَفَ الظنَّ

الذي فيه وأفسدَ الضياعَ ولم يعمّرْهَا، وأباحَ أهلَها من القبائحِ والمناكرِ ما لم يُسْمَعْ عندَنا وقد عَلِـمَ أنّنا نَنهَى عنه حتى انتشَرَ عنهم عند العالَمِ بأنّهم استباحوا دماءَهم وأموالَهم.

فالله يُثبّتُهُم على ذلك لأنه خارجٌ عن نِظامِ الدينِ، وأفعالِ أهله، ومع ذلك أفسدَ الحالَ فيمنْ وُلِّي عليهم، وأَطلقَ لهم أَخْذَ أموالِ الناسِ، وقاسَمهُم على ذلكَ وقتلَ مَنْ وُجِدُوا مِنَ المجاورِينَ.

فالله يلعنُ مَن أمرَ بهذا واسْتَحْسَنَهُ، ويعجِّلُ خِزْيَهُ. وكلُ هذا مستورٌ عن صاحبِ الضـيعةِ حتى آلَ أمرُهم إلى الهلاكِ الذي عرفتمُوه أنتم وغيرُكُم. وأنّه كانَ يفرِضُ على الفلاّحِينَ أعمـالاً يُؤدُّوها إليهِ، ويقول لهم أنا أحمِلُهُ لصاحبِ الضيعةِ.

وبالله لقد كَذَبَ وانّما أصلُ أمرِه كلِّه الحِيلَةَ على أموالِهِم. وما يصل إلى صاحبِ الضـيعةِ من أحوالِ الدنيا شيءٌ. فاللهُ يعجّلُ جَزَاه على ذلك.

فكان يكتبُ إلينا أنّ الفلاحينَ قد ضاعتْ أموالُهم ويصفُ أحوالاً شتّى فَنُنْفِذُ إليـه النفقـاتِ الكثيرةَ مع الفاسقِ وغيرِه دفعاتٍ بِكثْرةٍ. ونأمرُه يُنفِقُهَا على أهل الضيعةِ، فيأخذُها لنفسِه ويوجِّـهُ إلينا يقولُ إنه قد أنفقَهَا عليهم. وهذا كلهُ مستورٌ عَنّا لا نعلمُ به حتى جَاءَ بعضُ الذينَ كانوا عنـدَه الثِقاتُ على سرِّه خشيةً من اللهِ فعرّفونا جميعَ أفعالهِ بعدَ فواتِ الأمورِ والمِحَنِ.

ثم إنّه أرسلَ يريدُ الدخولَ إلينا إلى اسكندريةَ إلى عندِنَا فأَنفَذْنا له ولمن يصلُ معه نفقـاتٍ كثيرةً. فلمّا وصلَ أُفضِلَ عليه وعلى الجماعةِ التي كانتْ معهُ بما لا يَخفَى عليكم ولا على غيرِكم ممّن كانَ يصِلِ إلينا ولم نَذكرْ

أحوالَ الدنيا مَنَناً بها ولا أَسَفاً عليها وانّما ذكرنَا لَكم هَذا نُعرِّفَكم أنّه ليسَ له غرضاً في غيرِ الدنيا، ونعَرِّفكم أنّه لا يَعرِفُ الآخرةَ ولا الدنيا، ولا يَشكرُ على شيءٍ منها.

ثم إنّه وهو عندَنا في الموضعِ أخذ يَفعلُ أفعالَ الشياطينِ، ويذكرُ للجماعةِ التي ذكرَها إلى أبي المُشَرَّفِ عندكم ويحتالُ بذلك علينا حتى تَصِحَّ له الدعوةُ التي ادّعاها أنّه الرِضَى، فتحققنا أنه الذي أَصَّلَ هذا عند الجماعةِ والذي سَمِعَهُ منهم أبو المُشَرَّفِ وأذاعَه من غيرِ معرفةٍ بفسادِ الحالِ فيه. فلمّا أَتَتْنَا الأخبارُ بذلك وعَلِمَ أنها تُنْشَرُ عنه فَوَاجَهَ بذلك وَوَاقَفَ عليه وكَابَرَ الحقَ، وقالَ: انا ما أَرجعُ عن هذا الحالِ الذي لعنَ اللهُ مَن أصَّلَهُ واعتَقَدَه.

وهذا كله من حِيلَتِه على أحوالِ الدنيا وتسديقِ قولهِ الذي تقدّمَ لهم أنّه الرِضَى، فَوُعِظَ على ذلك ورُفِقَ به فما وَجَدْنَا فيه حيلةً لأنه قد وَجَّهَ بذلك الفاسقِ إلى الجماعةِ فخشيَ أن يُكذِّب نفسَه، لأنه كتبَ إليهم يقولُ ان هذا عن أمرِ مولاه. فلعنَ اللهُ مولاه الذي أَمَرَه بذلك. فما أمرَه إلاّ عقلُه السَخِيفُ.

فلمّا تعذّرَ عَليه ذلك ممّا يُريدُه وهو سَاكِنٌ مَعَنا في الموضعِ وقد وَجَّه نحوَهُم يُعرِّفُهُم ما بَنى عليهِ أمرُه من الخِلافِ والفِسْقِ عَزَمَ على الخروجِ من عندِنا من الموضعِ وسألَ في ذلكَ لِيَنفَرِدَ بما يُريدَه وانتقلَ من عندنا إلى موضعٍ آخر وأَنْفَذَ الفاسِقَ كما ذَكَر في الأَوَّلِ يعرِّفهم تثبيتَ الذي ذَكَره إلى أبي المُشَرّفِ وانه ما خَرج عن أمرنا. فلعنَ اللهَ مَن أَمَرَهُ بِهِ.

فلمّا تَحَقَّقنا ذكرَ ذلك منه ووَصَلَ حَسَنُ ابنُ المُعَلاَّ إلينَا فعرَّفنا ما وَصَلَ إليه بعدَ خروجِه من البَلَدِ من الخِلافِ بكلامِ الفاسقِ خَذَلَه اللهُ. ثم جاءَ بعد ذلك قَيْسٌ فَذَكَرَ حالَ الفاسقِ وما أذاعَه من الكتابِ الذي وصلَ معه من هذا الفاسقِ الذي كَتبتُم سَألتُم فيهِ، وتابَ عندَنا عن جميعِ ذلك بعد أن أقرَّ بجميعِ ما ذكَره الفاسقُ لَعَنَهُ اللهُ. وما إنْ عَلِمَ بذلك كَتَبَ إلى الجماعةِ يقتلوا قَيْساً فلمّا ان سَمِعْنا بذلك كَتَبْنَا مع قَيسٍ كِتاباً ووجّهناه، فَكَتَب إليهم لا تقتلوا قَيْساً.

وبعدَ ذلكَ وَصَلَ إلينا مُنَجَّا من عندكم فذكَر لنا هلاكَ الجماعةِ وجميعِ المواضعِ بما ذكره الفاسقُ، فكتبنا مع مُنَجَّا كتاباً نَذُمُّ فيه من فعَل هذا ونلعنُ مَن رضيَ به وتمادَى حالُه على الخِلافِ واللعنةِ.

وجاءَه ابنُ الكردي وأنفذَ بمثلِ ذلك وفَعَل من القبائحِ ما الله يجازيه عليه.

فلمّا تحققتُ أنه قد أفسَد المواضعَ وأَخْرَبَهَا بهذا الذي لَعَنَ اللهُ مَن اعتَقَدَهُ كَتَبْنَا الرسالةَ إلى الجماعةِ وأنفذتُ بها عَمَّارَ إلى أصحابِ الضيعةِ لنعرِّفَهم قُبْحَ هذا الرأي ونُذِمَّ من استحسَنَه. فلمّا عرفَ هذا النَجِسُ بخروجِ عَمَّارٍ وقد جرى في ذلك مخاطبةٌ معه ومَع الشيخِ الملعونِ أَبَى رئيسُهم لعنَ اللهُ الجميعَ إذ كان ما فعلَ عن رأيهم، فقالَ هذا حَسَنٌ ما يصلُحُ للقومِ حالاً إلا أن تَوَجَّهَ إليهم هو رجلاً غريباً ليسَ منهم يعرِّفهم الصحيحَ وإلا فما يصلُحُ للقومِ حالٌ.

فلمّا عَرف هَذا النَجِسُ بذلك أَنفذَ إلى بني تميمٍ فَجُوْهُ وخَرَجَ مع الواحدِ منهم. فلمّا عَلِمتُ بذلك كتبتُ إلى عمّارٍ كتاباً ثانياً نشرحُ له فيهِ

حالَ الجماعةِ كما ذُكِرَ لنَا عنه وانِ اجتمعوا الجماعةُ على قَتلِ عَمَّارٍ حتى لا يصلِ إلينَا يُعرِّفُنَا أَحوالَهم. وباللهِ ما قُتِلَ عَمَّارُ رَحِمَهُ اللهُ إلا بأمرِهِ، فلعَنَ اللهُ مَن أمرَ بِذلكَ وخَزاهُ في الدنيا والآخرةِ وأوقفَ أعمالَه بينَ يدَيهِ.

وقد جاءَ إلينَا من مدّةِ شهرٍ مَنْ قَالَ إنهم قَتَلُوا عَمَّارَ وتقاسَمُوا ثِيَابَه، وقَبْلَ ذلك قِيلَ انه لما قَرَأَ عليهم الرسالةَ أوقَعوا بهِ وجَرَّحُوه، ثمّ مَسَكَهُم عنه بعضُهم بعضٍ، وقَالوا اتركُوه حَتى يَخرجَ عن أرضِكم واتْبَعُوهُ اقتُلُوه. وهذا الذي قد صحَّ عندَنا وانَّ قد ظهرَ سَيفُه عندَ ابنِ جَندلَ وأقرَّ بذلكَ. وقالَ هو وَديعَةٌ عندي، وعندَنا من مواضِعٍ كثيرةٍ معروفةٍ خمسةَ عَشَر كِتاباً كلُّها تشرحُ حالَ عمّارَ. وإِنَّ هؤلاءِ الأنجاسِ قَتلوه عن أمرِ هذا المرتدِّ الملعونِ أَوْبَقَهُ اللهُ بِجَرِيرتِهِ. وهذه القبائحُ هي أفعالُ القومِ بأمرِ هذا الكافرِ.

فإن كانَ هذا عندَكم جميلاً فقد أخطأنا في مجاوبتِكم. وقد نَسَحْتُكُم يا شيوخَ وما أخفينَا عنكم شيئاً مِن أفعالِ هذا الفاسقِ التي لا تَليقُ بأهلِ الحقِ وَعَجِبْنَا من أهمالِكم لذكرِ عمّارٍ وما جَرى عليه، وتَحَقُّقِكُم ان الرجلَ بعدَ أَنْ جَرّحوه أخَذُوا مالَه بأمرِ ابنِ الكردِي. فلمّا بَعُدَ عن أرضِهم عملَ علَى قتلهِ رجالٌ منهم اتّبعُوه وقتلوهُ. فأهمَلْتُمْ هذا الحالَ وسألتم في الباطل الذي لا تعفوا الحق فيه، ويعزّ علينا أن تكونوا بهذا الحال.

يا أخوة انَّ مَن يعتقدُ أنَّ اللهَ حقاً ووليَّه حقاً، يتحققُ أنّه لا يستخلِفُ على العَالمِ إلاّ عادِلاً منصِفاً، منزّهً عن الجَور والظلمِ، وأنتم قد نسبتموهُ إلى الجَور والظلمِ، بسوءِ أعمالِكم فيما لا تَعلموه وتعاطيتُم على

أهلِ الحقِ في قولكم. فلا تكونوا مثلَ اللَّبَدِ إنْ جاءَه ماءً طاهراً قبلَه، وان جاءَه ماءً نجِساً قبلَه. فأنتم ما عرفتَم الماءَ الطاهِرَ وأينَ معدِنُهُ ولا الماءَ النَجِسَ وكيفَ موضِعُه.

يا أخوة أتراكُم جعلتُم الرسالةَ التي أنفذنَاها إليكم بذمٍّ مَنْ فَسَقَ عن الحقِ وادّعَى الباطلَ ونكَث النعمةَ هي الماءُ النَجِسُ الذي قَبِلَهُ اللَّبِدُ، أو ما أوعزه فلانٌ ممّا يليقُ به هو الماءُ الطاهِرُ، وأنا أعرّفكم انّ مَنْ كانَ هذا قولُه وعقيدتُه لا يجبُ أنْ يُرَدَّ عليه جواباً.

والآنَ نحنُ نَعذُرُكُم لعلَّه الذي سألَكم في هذه المكاتبةِ أو بعضِ أسبابهِ، ولم تعلموا من أفعالِه القبيحةِ ما علمناهُ وأنتم عندَنا معذورون.

وأمّا أبو عبدِ اللهِ وأبو جُمعَةَ وأمثالُهم فهم أصحابُ هذا الرجلِ، وهو الذي جَعَلهم لأنهم ظَلَمَةٌ يُنسبُون إلينا ما لا نَفعَلُه، وقد بَلَغَ إلينا ما ذكَرَه لكم أبو تميمٍ ممّا يُشْبِهُهُ ولم نأمرْهُ بذلكَ، وهو ثِقَتُهُ وصاحبُ سَيفِهِ، وقد اتفقّا بالمسامحةِ بالكِذْبِ والمَخْرَقَة.

وأمّا قولُكُم انّكم تحفظون مَنْ جَرتِ النعمةُ على يدهِ فقد كَذَبتم في هذا القولِ، لأنّ مَنْ يعرفُ صاحبَ النعمةِ فيرجعُ في جميعِ أمورهِ إليه، ويعرفْ صاحبُ البدعةِ والنقمةِ فيتبرّأُ منهُ ويستحكِمُ الله ووليَّهُ عليهِ، فما حفظتم صاحبَ النعمةِ بل ضيّعتموه، وعمدتم إلى صاحبِ البدعةِ والنقمةِ فقبلتم قولَه وأطعتُموه، وحاشَى أهلُ الحقِ مِن نَزَغَاتِ الشياطينِ.

فإن كنتم يا أخوةَ رجالُ الدينِ وتطلبونَ النَجاةَ لأنفسِكم من اللهِ تعالى فانصفوا أنفسَكُم بالتفكرِ في الحقِّ ومعرفةِ أهلهِ، وما يليقُ بأهلِ

الحقِ من النزاهةِ والنظافةِ واللياقةِ والصبرِ والاحتمالِ، وحُسنِ الأخلاقِ وجميلِ الأفعالِ، إلى جماعةِ الأهلِ، وتفكروا في الادعياءِ كيفَ يستحسنون الفسقَ والقبائحَ وقتلَ النفسِ التي حرّمها الله تَعالى وأَخْذَ أموالِ الناسِ وهلاكَ أبناء الجنس، ظلماً وطلباً لأحوالِ الدنيا، وإلا فأيّ ذنبٍ أذنبه عمّارُ رَضيَ الله عنه إلى هؤلاءِ الاجلافِ الاغتامِ حتى قَتَلُوهُ.

والذي يُوجبُه العدلُ نصحاً لكم وإقامةَ الحجةَ عليكم إنَّا نَعْرِفُكُم انَّ هذا الوقتَ وقتُ الفترةِ الكبرى وما يَقْدِرُ أحدٌ في هذا الوقتِ يَسترُ شيئاً ممّا في نفسِهِ لأنه وقتُ تمييزِ الخلائقِ. فمنَ الواجبِ على كلِ عاقلٍ له دينٌ أنْ يَقبِضَ على ما في يَدِهِ، ويحفظَ ما صحَّ عندَه من الحقِ، ولا يلتفتُ إلى ما وصلَ إليه من دعاةِ الباطلِ، ويعتمدُ على ما صحَّ عندَه من الأصلِ، مما ثَبَتَ في رسائلِ الحجةِ الذي هو عبدُ وليِّ الزمانِ ممّا يُطابِقُ قولَ وليِّ الزمانِ وإنما قلنا: يكونُ عندَكم ونُكاتِبُ بهذهِ البدعةِ له كيفَ يكونُ الحالُ وقد عَرَفْنَا انَّ قائلاً قال: إنْ وَصلَ إليكم أبو المُشَرَّفِ فاقتلوهُ. فلعنَ اللهُ مَن أمرَ بهذا ومَنْ حكاه ولعَنَهُ وخَزَاهُ.

وقد بَلَغَنَا قولُ أبي جُمعَة في وَسْطِ السَافِرِيَّةِ فقالَ: قد وقفَ كتابُه عندي خمسةَ عَشَرَ يوماً وما أخرجنَاه. وأشرُّ شيئاً يَقدِرُوا عليه يَفعَلُوه، يعني كتابَ عَمّار، وإنما فعَل هذا وفاءً لفلانٍ الذي أطلقَ لَه امرأتَهُ وخمسَةَ عشَر معهَا الذي هُو الناهِي عن الفِسقِ والقبائحِ والرذائلِ، وإلاّ فأَهلُ الحقِ هم المنزَّهونَ عن الأفعالِ الخبيثةِ.

والذي أقولُه لَكم وأوعِزَه إليكم أَنَّهُ لا يلتفِتُ أحدٌ منكم في هذَا الوقتِ إلى قولِ أحدٍ من العالَمِ لا إلى سَيفٍ ولا إلى مسعودٍ لاَ حَفِظَهُمَا

اللهُ، ولا إلى أبي جُمعةٍ ولا إلى أبي عبدِ الله ولا غيرِهم ممّن ادّعَى هذا الحالَ في هذا الوقتِ فإنه وقتٌ فاسِدٌ.

فهؤلاءِ دعاةُ الفترةِ والمِحنةِ ليسَ هم دعاةُ الحقِ لأنّ أغراضَهم وأفعالَهم بَيَّنَتْهُمُ.

واعلموا أن المؤمنَ الثِقَةَ المُقبِلَ على صِيامه وصلاتِه الساترُ لنفسِه أفضلُ مِن كل داعٍ في هذا الوقتِ لأنهم كلُهم قد خَانوا وكذِبُوا وكفَرُوا وفَسِقُوا عن طاعةِ مَن أُمِرُوا بطاعتِــه وأَخْرَجُــوا الناسَ عن الحقِ إلى الباطلِ.

فما بقيَ لأحدٍ منهم على أحدٍ منكم طاعةٌ، ولا أمرٌ ولا نهيٌ. فهذا أمرٌ منّي إليكم، وحجــةٌ لكم عليّ وحجةٌ لي عليكم بما بُلِّغْتُم.

فَمَنْ كانَ منهم تحتَ الطاعةِ وجَعَلَ نَفسَه وَاحِداً من المؤمنينَ وتنزهَ بنفسِه الشَّــفَافَةِ عــن القبائحِ ولا يجعل لنفسِه مِيزَةً على أحدٍ مِنَ الناسِ في هذا الوقتِ. وكلّهُم واحدٌ وليسَ لأحدٍ أمرٌ ولا نهيٌ، وإنما تتفاضَلُ أهلُ الدينِ في هذا الوقتِ بما حَفِظُوه من الحكمةِ وعَمِلوا به وبأفعالِهم الجميلةِ إلى اخوانِهم والطاعةِ لمن أمَرهم بطاعةِ وليِ زمانِهم.

فمنْ كانَ من جهةِ العبدِ المقتنَى من جميعِ هؤلاءِ الذينَ يقولون إنّهُم منصوبينَ معَكــم ولا يقولُ إنَّ لهُ عَلى أحدٍ أمراً ولا فضلاً ولا مِيزةً ولا نَهْياً فهو أخٌ من اخوانِكم.

ومَن لم يَقبَلُ هذا الشرطَ ولا يدخُلْ تحتَ هذا الأمرِ فهو مخالفٌ ملعونٌ، وأكثــرُهم إنّمــا دينُهم كلُّهُ طَلَبَ الفِسقِ والإِبَاحَة. فلعَنَ اللهُ مَن أمَرهم بذلِكَ ولعَنَ مَن أَصَلَّهُ لَهُم ورَضِيَه مِنهم.

فهؤلاءِ دعاةُ الفترةِ والتقرّبُ إلى اللهِ بالبُعدِ منهم، والتبرّئُ إلى اللهِ تعالى منهم ومِن أعمالهم. ومَن يقولُ بِقولِهم، فهؤلاءِ أبوابُ السَّخَطِ ولَيسوا هُم أبوابُ الرحمةِ، لأنَّهم فَسَقَةٌ وهُمُ الذين قَتلوا الحقَ وأهلَه.

وقد قدّمتُ لكم في بِضعِ سنينَ ذِكْرَ هذا الوقتِ في الرسالةِ المعروفةِ بالحقائق، وهي عِند جماعةٍ منكم وتاريخُها مشهورٌ فانظروا تَجِدُوا فيها صِفةُ هذا الوقتِ وَصِفةُ أهلهِ. وهذا بَعضُ ما ضَمَّنْتُهُ في آخرِها، وهو:

أيّها الاخوانُ فاغتنِموا زمانَ الإمهالِ وتقرّبوا إلى وليّكم بصالحِ الأعمالِ، قبلَ طيِّ الصحائفِ وجفافِ الأقلامِ، وغلقِ أبوابِ الرحمةِ وخَتْمِ الأفواهِ، وقَطْعِ الكلامِ، وقبلَ فَتحِ أبوابِ السَّخَطِ على مَن بَارَزَ بالعِنادِ والانتقامِ.

فهذه أوائلُ العلاماتِ لقيامِ الحافِظينَ الاشهادِ، وأَبْيَنُ الآياتِ لظهورِ النبأِ العظيمِ الهادِ.

أيّها الاخوانُ قد أبلغتُ لكم في الموعِظَةِ والنصيحةِ وبيّنتْ وأرشدتُ بالبراهينِ المقنِعَةِ الصحيحةِ، وما على الرسولِ إلا البَلاَغُ المبينُ. والتوكّلُ على وليِّ الحقِ وبهِ أستعينُ.

وهذا الكتابُ فهوَ إنذارٌ لَكم أيُّها الاخوانُ ولجميعِ مَن قُرئَ عليهِ ممّنْ يطلبُ مَسلَكَ الحق، وإقامةِ الحجةِ على مَن سَمِعَ هذا البيانَ وأُرْقِيَ إليه معناهُ مِن جميعِ الخَلق. فلا يُحَلِّلُ لكم الدَّعِيُّ ويقولُ انّ فلانَ قد هلَكَ وانتَقَلَ.

واعلَموا أن الذي سَوّغَ لكم قَتْلَ أهلِ الحقِ هو هذَا المَارِق

الكذّابُ، وهو وهُم يهودُ هذهِ الأمةِ، لأنَّ النواصبَ خيرٌ منهم، لأن النواصبَ قُتلوا بالجهلِ للمؤمنينَ، وهؤلاءِ الأنجاسِ قَتَلوا بالمعرفةِ للموحِدين، ولم اذكرْ لكم انّهُ لم يبقَ لأحدٍ أمرٌ على غيرهِ والمؤمنونَ يتفاضلونَ بأعمالِهم، وما أفاضوه من الخيرِ إلى أخوانِهم. فلا اعترضَ معترِضٌ ويقولُ: كيفَ يَبقى العالَمُ بغيرِ أمرٍ، ولا مأمورٍ.

فهذا الوقتُ الذي قِيل فيه يكونْ القابِضُ على دينهِ كالقابضِ على الجَمرِ ويَفِرُّ المؤمنُ بدينِه من شاهقٍ إلى شاهقٍ ومن داعٍ على داعِي، وأيُّ داعٍ في ذلكَ الوقتِ سادِقٌ. ولَمْ يُقالْ هَذا من عِوَزِ أشخاصِ هؤلاءِ المدّعِينَ، وإنما قيلَ هذا لقلّةِ السادِقين، وكثرةِ العصاةِ المارقينَ. وهو هذا الوقتُ.

وفي نصوصَاتِ الحقِ ان القائمَ إذا ظهَر، أوّلُ ما يَقتلُ القائلينَ بهِ قبلَ المخالفين لأوامره وهم هؤلاءِ الفَسَقَةِ القائلين بهِ بألسنتِهم المخالفينَ لأوامرِه التي جَرتْ على لسانِ حدِّهم وَقِبْلَتِهِم.

واعلموا انَّ اللهَ تباركَ وتعالَى قد أقامَ عليكُم حجةَ العِيانِ، إذ لم يَعدِمْكُم مَنْ يُعَرِّفُكُم مجَارِي الزمانِ وأوقاتِ الفراعنةِ الأُوباشِ الطُغيانِ، وما بقيَ لكم عندَنا مكاتبةٌ ولا أمرٌ آخرُ سِوى ما هو مَدرُوجٌ في هذا الكتابِ، إلاّ أنْ يَحْدُثَ مِن صَاحبِ الأمرِ حالٌ فيكونُ ذلك خارجاً عن كلامِ المخلوقينَ بعدَ أن جَرى على الشيخِ الفاضلِ من الغيبةِ وعلى الاخوانِ، وإنما العتبُ في ذلك الوقتِ على أولادِ الحرامِ الأوباشِ الاغتامِ الذينَ يُجازِيهم عليه اللهُ وأحَلَّ اللعْنُ عليهم في كل أدوارِ الأيامِ، ولِمن أصلّ لهم هذا الحالِ، وجميع من يتّبِعُه على الجهلِ والضلالِ. فارفَعُوا معنَى هَذا

الكتابَ لكلِ مَن ذَكَرَ انّه يَطلُبُ نجاةَ نَفسِه في سِتْرٍ من الثِقاتِ لئلا يقومُ عليكم مَن يَرى انّ له أمراً ونَهياً.

فقد بَيَّضْتُ لكم القولَ فيهِ وطَرحْنَا الإعرابَ فيه والتسجيعَ وجعلناه كحديثٍ بعضُكم لبعض، لئلا يقولُ قائلٌ انّه لم يفهمْه وليسَ في الدينِ اكراهٌ ولا اجبارٌ وانما هو عَرْضٌ على الاممِ واختيارٌ.

واعلموا ان اللهَ إذا أرادَ بقومٍ سوءاً فلا مردَّ له، وإذا أرادَ اللهُ هلاكَ قريةٍ أَمَـرَ مُترَفِيهَا فَفَسقُوا. فَحَقَّ عليهم العذابُ. وهؤلاءِ الفَسَقَةُ إنما أرادَ اللهُ تعالَى كشفَ عَوَارِهِم باظهارِ قَتلِ عمّارٍ رحمَهُ اللهُ ما كانُوا يَستروه من خبثِ اعتقاداتِهم النجسةِ ليُبيّنوا بالفِسقِ والظلمِ، فيكونُوا على ألسنِ جميعِ الأممِ ملعونينَ، وليُعْرَف إنذَارُهم قبلَ يومِ القيامةِ لجميعِ المؤمنينَ، وليَعلَموا ان اللهَ لا يَظلُمُهم فيما جَرى، وليتَحَقّقوا الكافّةُ أنّهم في جميعِ ما أظهرُوه من القولِ ملبِّسِينْ.

وَقد وَصلَ إلينا من جهاتٍ كثيرةٍ انّ الخائبَ، لا أوجدَه اللهُ رحمةً، أنفذَ ابنَ تميمٍ، لعنَه الله ولَعَنَ مَنْ أرسَلَه، إلى الضيعةِ يأمرُ بقتلِ عمّارٍ رضي الله عنه. والاخبارُ مِن دِمشقَ وجميعِ الجهاتِ مقنِعَةٌ على أنّه أوبَقَهُ اللهُ بأعمالِه هو الذي أمرَ بقتلِهِ. وباللهِ ما قتلَه وإنما قَتل مَن أرسَلَهُ لو وجدَ إلى ذلك سبيلاً.

فهذا وأمثالُه أخبثُ من وُلِّيَ علَى أهلِ الحقِ لأنه لا دينَ له ولا فهمٌ، ولا حقٌّ يُعرَفُ ولا عِلمٌ. وكذا مَن مَعه وبناحِيَتِهِ كلّهُم يَعرِفُوا فَدَامَتَهُ[١]، وان مُصْعَبَ المتقدمُ عليهِ وكانَ يُجَرِّعُهُ غَصَصَ الشَّجَا، وما

(١) من الفَدْم هو «الغبي الثقيل القليل الفهم الأحمق الجافي الغليظ» (الدرر).

حَضَرُوا في موضعٍ إلاّ وكانَ مُصْعَبُ المتقدّمُ عليه وهو اللَّكِنُ مِن وراء. فَلَمّا شَكَا إليّ ذلك كاتبتُ مُصْعَبَ وأَضْعَفْتُ قِوَاه، وَسَلَّتُ عليه سَيفَ العدلِ فارعوَى للحق لمّا قَهَرَهُ بما سَــمِعَه ورآه. وأيُّ قَدْرٍ لهذا الفاجرِ وهذَا المارقِ المرتابِ الكذّاب. وانما بقتلِ الشيخِ الطاهرِ ذِي النفسِ الزكيّةِ يَحُــقُّ عليه النِكالُ والعذابُ، والبراءةُ إلى اللهِ وإلى وليّهِ مِن هذَا النجسِ ومِن كل مَن يتّبعُه ويَهوى هَواه. فلعنةُ اللهِ عليه وعلى أشباهِه وأسبابهِ ما عَكَفَ ظلامُ الليلِ وَبَرَقَ صُبْحُ النهارِ وارتَفَعَ ضُحَاهُ.

واعلَموا أنَّ هذَا الوقتَ لا يَسْتُرُ على أحدٍ مَقَالاً، ولو اجتهدَ في سَترِهِ وأخفَاه، ولــم يَــزَلْ محمّدْ العَكَّاوِي لِعَجزِه متمسّكٌ بمكاتَبَتِهِ طولَ أيامِه، ثم أتَى بالكذبِ في جميعِ منطقِه وكلامِه، جَريا على مشاكلةِ الخائبِ بالذي يُشبهُهُ وفضائحِهِ وذمَامِهِ.

وأمّا أبو جُمعة فَهو الفَسْلُ الأَوَّلُ والرَّذْلُ الأَرْذَلُ قد نَصَبَ نَفْسَهُ للغِوايةِ واللَّهوِ في الــدينِ بشهادةِ الكذبِ والزورِ، ولم يفهمْ مِنْ سَيِّدِه سوى القبيحِ الذي يشاكِلُه في الفِسق والفجورِ. وهذا هو العِلمُ الذي أخذَهُ هو وأمثالهُ عن رئيسِهم الضالِ اللعينِ المبثورِ. فاللهُ يلعنُ فاعلَ ذلكَ والآمرَ به ولا يُوجِدُهُ رحمةً يومَ العَرضِ والنُشورِ.

واعلَموا أيُها الاخوةُ أن الحقَ بابٌ ظاهِرٌ قاصدٌ وسبيلٌ واضحٌ واخوانٌ، والباطِلُ طريــقٌ خَشِنَةٌ وَعَرَةٌ وأبالسةٌ وشياطينٌ وأعوانٌ. فاختارُوا لنفوسِكم ما أردتُم من الجهتينِ، وكونوا مع مَــنِ اخترتم من الفِيئَتِينِ.

وأنا أستودعُ الشيخَ وجميعَ الاخوةِ الأطهارِ للهِ واختصُّهُم بأتمّ التحيّةِ وأطيبِ السلامِ. وأنــا إلى وقتي هذا مقيمٌ بشاطئِ البحرِ المالحِ.

وأنا في يومي هذا راكباً إلى انطاكية هارباً من سِمَاعِ هذه الفضائحِ، والحمدُ لله كما هــو أهلُــهُ، وصلواتُه على رسولِه، السادقِ الأمينِ، وسلامُه على أهلِه الطاهرينَ. وهو حسبي ونِعمَ النصــيرُ المعينُ.

ووصَلَ هذا الفَصْلُ بعدَ أن كتبتُ هذا الكتابَ بِفَيحٍ قاصِدٍ، وهو يا أخوةَ إنْ كنتُم في قــديمِ أمرِكم تتحقّقونَ انّ طاعَتَكم لمسعودٍ طاعةُ حقٍّ ودينُ حقٍ وأنَّهُ جاءَكم عن أصلِ حــقٍّ وأنَّ الــذي نَصبَه لم يَختَرِصْ باطِلاً، وإنَّ دينَكم خالصٌ للهِ وحدَه لا شريكَ له ولوليِّه، وإنَّ مســعودَ واسِــطةٌ بينَكم وبينَ مَن أرسلَه إليكم، وليسَ هو مِن قِبَلِ نفسِه ولا مِن قِبَلِ أحــدٍ غيــرِه ممّــنْ تَعرِفُونَــه وتعلَمونَه،

فيجبُ عليكم أن تَعلموا إنّ طاعَتكم له في هذا الوقتِ بعدَ عصيانِه للذي تَتَحقّقون أنّه نَصبَه وجعلَه عليكم خِلافاً ومعصيةً للهِ تباركَ وتعَالى لأنكم تعلَمُونَ ان الذي نَصبَه لــو أرادَ أن يَنصِــبَ غيرَه مِن قَبْلِهِ لفعلَ ذلكَ، ولم يكنْ لأبي مسعودٍ ولا لغيرهِ أن يعترضَ فيمنْ نَصبَهُ.

فقد ثَبَتَ انه متى طَلب الطاعَة له بغيرِ أمرِ مَنْ نَصبَهُ فقدْ خَرَجَ عن الحــقِ. ومتَــى مــا أطعتموه فَقدْ خَرجتُم عن الحقِ، وليسَ الدينُ بالمغالَبَةِ ولا بالمكابرَةِ ولا بالعصبيّةِ. وهــذا عنــدَنا عاصٍ ملعونٌ، وأنتم فيه مخيّرونَ، ونحنُ منه ومن جميعِ مَن يَتّبعُه بريئون.

وجميعُ ما كتبناهُ وذكرناهُ في هذَا الخائبِ فليسَ هو بتبليغٍ جَاءَنا عنه من غيرهِ وإنما ذكرنَا لكم ما وَاقَفَ هو عليهِ بشهادةِ الجماعةِ الحضورِ.

وأمّا ما بَلغنا عنه فهو أكثرُ من أن يُحصَى من اقطاعِه لأصحابهِ الضِياعَ والمـــدنَ ودورَ الناسِ وأصحابَهم وأموالَهم وانّها ثابتةٌ لهم وهذا شيء خارجٌ عن أحوالِ الدينِ. وقبيحٌ ذِكـــرُ هـــذا وأمثالُه وأنتم تعرفُوه. وان أنتم رددتُم في هذا القولِ فانما تُغَالِطون أنفُسَكم وتظلُمُوهَا.

وقد أَعذَر مَن أَنذر وأنتم في أنفسِكم مخيَّرون، وما على الرسولِ الناصحِ سِـــوى الـــبلاغِ المبين.

والحمدُ للهِ وحدَه وبهِ استعين.

تمَّ توبيخُ الخائبِ، والحمدُ لمولانَا وحدَه، والشُكرُ لوليّهِ عبدِه.

٧٩ ــ تَوْبيخُ ابنْ أَبيْ حُصَيَّةٍ

ابن أبي حصيّة هو أخو الشيخ أبي المعالي من أمّه، أصله من عيحا. مال عن أخيه نحو غنّام جاره، وحمل معه أوزاره. لقد مال إلى بدعة سكين وإباحة محلا، فاختلف مع أخيه ورحل إلى مكان بين عيحا وكفرقوق وهو يظن بأنّ جماعة تتعصب معه، ولكنّ أحداً لم يبال به، فعاد إلى كفرقوق ومات فيها. وله فيها مزار وجماعة تنسب إليه وتسمى بالحصوية (عن الدرر) ... كتب هذا التوبيخ بهاء الدين، وموضوعه تحذير الموحدين من المنكرات التي حرّمها حمزة والمقتنى في الرسالتين: القاصعة للفرعون الدعي رقم ٦٤، وابي اليقظان رقم ٦٥ ... يبدو بهاء الدين هنا طبيباً ملمّاً بالأمراض والأدوية ...

بسم الإله المُمْضِي لأمرِه وإرادتِه، إذا أحبَّ بمشيئتِه وكلمتِه، أطالَ اللهُ بقاءَ الشيوخِ الحَفَظَةِ الأطهارِ، والجماعةِ الفاضلةِ الأخيارِ. قد اتّصلَ بنا عن الجماعةِ المنتسبينَ إلى الدينِ والإيمانِ، ما هم عليهِ من الاستكبارِ والخلافِ والنقصِ البيّنِ الرَجَحَانِ، وما قد اجتمعوا عليهِ وأوثغوا به الدينَ منَ الإباحةِ والفِسقِ في جميعِ البلدانِ، وَرَدِّهِم لما تكرّرَ القولُ بالنهيِ عن هذه القبائحِ اللائقةِ بأهلِ العِنادِ والطغيانِ، وإهمالِهم للقاصِعَةِ للفرعون الدَّعيِّ وما صدَر من الثَلبِ لِمَنْ أهملَ كتابَ الشيخِ الثِقَةِ الشهيدِ أبي اليَقْظانِ وما كرّره ابنُ أبي حُصَيَّةَ المارِقِ أبعدَه اللهُ وَذَكَرَ بهِ في هَذا الوقتِ جميعَ مقاطِنِ آلِ عَبد اللهِ وآل سُلَيمانَ، وما هم يَسبَحون فيه من الضلالِ والخِلافِ والفسادِ، اللائق بِمِثْلهِ من الكَذَبَةِ الأجلافِ الأوغادِ.

وقد اشتهرَ أنه جَعَلَ أهلَ البُستانِ وغيرَهم إفرَاقاً وأَشياعاً، وَمَلأَ أَوعِيَتَهُم بِنَجَسِهِ شَكًّا وجَعَلَهم للأبالسةِ أصحاباً واتباعاً وانه يَنفرِدُ بِمَنِ

استهواهُ منَ الطَهَرَةِ المؤمنينَ مِثْلُ فَرَجَ ابن سعدِ اللهِ وأمثالُه من الأخيارِ الطاهرين، ويُموِّهُ عليهم انه يَفتَحُ لهم ما لم يَصلِوا إليه منَ الدين؛ ويزخرفُ لهم الكفرَ الخارجُ عن الحقِ ممّا قد ثَبَتَ إبطَالُه في القاصِعَةِ للفراعِنَةِ المدّعِين، ويُستَغنى عن ذكرِه هَاهنا بالبرهانِ، الذي أخرسَ ألسنةَ الأغتامِ المباهِتينَ، وقد جعلَ ذلك المارقُ سُلَّماً للفِسقِ ونيلِ الحُطَام، اجْتِرَاءً على الباري تَعالى ودحضاً لمعالِمِ القائمِ الهادي الامام. فاعرِفوا فِسقَهُ فقد ظَهرتْ أفعالُهُ ومخازيه؛ واللهُ يعجّلُ فضيحَةَ أعداءِ الحقِ ويجازيهم على قبيحِ ما ارتكبوه ويجازِيه.

وهذه الصحيفةُ التي أصدرِتْ إلى الجبلِ نَهياً للشرذَمَةِ عمّا مِنَ القبائحِ رَكِبوه، وتضليلاً لأفعالِهم وأفعالِ من تأسّمَ بها فيما اختلقُوه على أهلِ الحقِ وتَنكّبوه. وقد أَصْدَرْتُهما إليكم، وهي لازمةٌ بجميعِ ما اشتملتْ عليه من البُعْدِ واللَّعْن لكلِ مَن تأَسَّمَ بهذا الدينِ إنِ استجازوا شيئاً ممّا أَتْرَفَتْ فيه هذه الشرذمةُ مِنَ القبائحِ واستحلّوه، اتّباعاً لسُنَنِ فراعنةِ الأدوارِ، وأَتْبَاعِهِمِ الغلاةِ المارِقينَ وجَرياً على مآثرِهم لإضْلاَلِ العالَمينَ. وقد أصْدَرْتُها إلى جميعِ شيوخِ أهلِ البستانِ، عِظَةً لهم وحُجَّةً عليهم وعلى جميعِ آل عَبدَ الله وآلِ سُليمانَ.

وهي باسمِك اللّهُمَّ مالكُ الأمرِ الامامِ العدلِ قائمِ الزمانِ والعصرِ، إلى العُصبَةِ الجاحِدةِ المنكِرة العميّةِ عن الحقِ بعد المعرِفةِ والتَّبْصِرَةِ الذِينَ عَكَسَتْهُم إلى المسوخيّة مقدِّماتُ الأعمالُ، والفَيْئَةُ المَهِيْنَةُ الخارِجةُ عن الحقِ والعدلِ بعد العلوِّ إلى الانخفاضِ والانسفالِ، الذين عَمِهَتْ قلوبُهم فهم عن الحقِ مُعرِضون، وعن مُوبِقَاتِ الرذائلِ لا يَنْزَجِرون، اتّباعاً

لِنَعَقَةِ شياطينِ الفترةِ لتمييزِ الباطلِ من الحق، وأوباشِ الأممِ وَعُكوراتِ هذا الخلق، الذين سَــوّلتْ لهم نفوسُهم ما أَلِفَته في القِدَمِ من النِفاقِ والعُنود والفِسق، فهم لا يرتدِعون بمواعظِ الآياتِ والذكرِ الحكيمِ، ولا ينزجِرون عن مقابحِ الادعياء لِمُمَازَجَةِ نفوسِهم للنَّجَسِ والفعلِ الذميمِ.

فهي كَليلةٌ عن حَملِ الحقِ لِمَرَضِهَا وإِبِاَقِها، تتصوّرُ بهويّتها ما انغمْطَتْ فيهِ في الأزمانِ الغابرةِ من مقابحِ نَجَسِهَا ونقضِ ميثاقِها، قد ألفتْ لِبلَسِها مُقارنــةَ شــياطينِ الأدوار، وامتزجــتْ أرواحُهم بالشَّطَنِ عنودا لأَئمّةِ الاعصارِ، فهم لا يَرجُون آخرةً ولا ثواباً، ولا يتحققون للحقِ رَجعَةً ولا إياباً، قد سلبَتْهُمُ الفترةُ عقولَهم وألبابَهم وَأَنْسَتْهُمْ طَاعَةُ الأبالسةِ حدودُهم وأبوابَهم.

فيا أيّها العُصبَة الضالَّةُ، أما لكم فيما وصَل إليكم من مُعجزِ حكمة وليٍّ الزمانِ علــى يــدِ عبدِه مُعْتَبَرٌ. يا ويلَكم أَفَما اتّعظتُم بما حفِظتُموه من مُحكَمِ آياتِ التوحيدِ وأسفارِ الزُبُر. فيا هــؤلاء أينَ عن الحقِ تذهبون، وبأي دينٍ وأنتم عاكِفون على القبائحِ تتديّنون. لم يأتِكُم صاحبُ عِلمٍ وَفَهْــمٍ غَلَبَكُم بقوله فَيُطْغِيكم، ولا وصلَ إليكم مَن معه من العِلمِ أفضلُ ممّا علِمتُمُــوه فيخــدَعُكم بعِلمــه وَيُرْدِيكُم، ولا جاءَكم صاحبُ دنيا فيلهِيكم بها وَيُغويكم. فأنتم نَسِيتم أصحابَ أبي جَوفٍ وقد رَجَعَتْ أسافِلُكم أعالِيكم.

فانظرُوا ما أنتم عليهِ ليس لكم فيهِ علَّةٌ سِوى إلفِ نفوسِكم لأوامرِ الشياطين، وانصــباغِها بالجهلِ والخِلاف لِتشتَهِرَ بما انفردتْ بهِ منَ الفِسقِ في يومِ العَرْضِ والــدين، وإلا فبــأيٍّ حُجَّــةٍ تحتجّون. وفي أيّ معلوم وَصل إليكم تَشُكُّون. قاتَلَكم اللهُ فأنتُم الظالِمون.

وقد اتّصلَ بنا أن مُحَلاً هو السبَب في هذه البدعةِ والشناعةِ الكبرى، فلا أعلاَ اللهُ لهُ قَدْراً ولا أنفَذَ له أمراً ولا طوّل له عمراً، إلاّ للعَذابِ والخزي والنِكالِ، وجعَله في جملةِ من استفزّوه عن الحقِ من الادعياءِ الفَسَقَةِ الأرذالِ.

فما بقيَ لكم عندَنا يا أوباشَ الأممِ بعد هذه مَوعِظَةٌ ولا كِتابٌ، وقد تقطّعتْ بيننا وبينكم الوصائلُ والأنسابُ. أَجْرَيتُم إلى هذه القبائحِ بعد وقوفِكم على ما خَرج به النهيُ عمّا أحدَثتْهُ المرتَدون لجميعِ الشياطينِ في الكتابِ المنفَذِ إلى قَسيمِ التوحيدِ والتسديدِ، الثِقَةِ الأمينِ، وبعد وقوفِكم على القاصِعة للفراعنةِ المدّعين تناسَيتم معالِمَ الصيانَةِ والدينِ المحمودِ، ووقفتم على العصيانِ والكفرِ واللَّدَدِ والجُحودِ. فأيُّ مسلِكٍ للفِسقِ وجدتُمْ فَادخُلوا، وأيُّ حُرمَةٍ للدينِ أصبتُم فافعَلوا. فقد أظهرتُم عِنادَ أهلِ الدينِ والحقِ وشهرتُم سيوفَ الباطلِ على جميعِ الخلقِ.

فافهموا ما جَاء في حكمةِ القائمِ الامامِ سلامُ اللهِ على ذكره، يعني مَنْ رَكِبَ أفعالَكم في ذكرِ المسوخيّةِ في التذكيرِ والتأنيثِ، وشَرحَ حالَ مَنْ يَدعُو على حَلِيلتِهِ غيرَه وهو الجرِّيثُ(١). فقال والجرِّيثُ مِن دِيَاثَتِهِ(٢)، وَوَسَاخَةِ نفسِه يدعو غيرَه إلى حَلِيلَتِهِ لِضعَةِ نفسِه ليُساويها في نَجَسِهِ، وَقُبْحِ رذيلتِه، فَالدِّيَاثَة فضائحُ في العَوالِمِ، ومُقَنَّعُونَ في العاجِلِ بملابسِ العارِ وتنكيسِ العمائمِ، وفي الآجلِ خَزَايَا معذَّبون، بما احتقبوه من عظيمِ المآثمِ.

وأمّا قوله في ذكرِ العواهِرِ المتبرِّجاتِ اللواتي أطعنَ أهلَ الفِسقِ

---

(١) حَليلة: الزوجة. الجرّيث: صنف من السمك النهري شبيه بالحنكليس.

(٢) الديوث هو الرجل الذي لا غيرةَ لهُ وتدخلُ الرجالُ على حرمتِه وَيَرَاهُم ...

والخِيانات، اللواتي خرجنَ عن حقائقِ الديانات، اللواتي قد مُسِخْنَ وهنَّ غافلات. فَهُوَ وَأَمَّا الأَرْنَبُ فامرأةُ سُوءٍ تعمّدتْ بعلَها بالخيانَةِ والبَلَسِ فهي لِوَسَخِ نفسِها وعظيمِ محنتِها لا تَطْهُرُ مِنَ الحَــيضِ والنَجَسِ، وتدخلُ بيوتَ اللهِ باللعنةِ وقذارةِ النفس.

فهذه في الحكمةِ صفاتُ الفَسَقَةِ المُلحِدِينَ الخارجِينَ، عن الحقِّ وحقيقيّةِ الدين، والحقُ أعفى للأولياءِ المسلمين، والسَفَهُ أولى بأهلِ الردَّةِ الفَسَقَةِ الغاصبين.

وأمّا مَن كانَ مِن الزمرةِ المُحِقِّينَ الطائعينَ، وفي جملةِ من أخلصَ من الموحدِينَ الطَهَــرة الموقنِين، المعترِفين بتوحيدِ المولى الإلهِ الحاكمِ الجبّارِ، المنتقمِ بوليّه الهادي من أهــلِ الخِــلاف والعنادِ والاصرار، المتدينّينَ بامامةِ الهادي القائمِ لنجاةِ الأممِ في الأدوارِ والأكوار، المتحققــينَ انَّ المقتنى عبدُه الضعيفُ الصغيرُ بالإضافةِ إلى مَن سَبَقَهُ من الحدودِ العاليةِ ذواتِ الشرفِ والأنوار.

فلْيكرِّمْ نفسَه بالإنكارِ لقَبَائحِ هؤلاءِ الأجلافِ الطُغَام، وليتبرّأُ منهم وَيُلزِمُها المحافظةَ على حكمةِ القائمِ الهادي الامامِ، ويتميّزُ بلطفِ نفسهِ عن أهلِ الفسوقِ ومسوخِ أحلامِ الأنعامِ، ولا يختلطُ بهم في قولٍ أو فعلٍ.

فهذه العِصَابةُ ومَن قال بقولِهم أهلُ النَجَس والنِفاقِ والسَفَهِ والجَهلِ، قد طمسُوا معالِمَ الدينِ بالوَسَاخَةِ والقَبَاحَةِ والفَسَادِ والخُرُوجِ عن الحقِ والعدلِ. فاللهُ يُقصيهم ويلعَنُهم كما اختلَقوا في الدينِ ما ليسَ فيه، وأقامُوا الفِتنَ بنَجَسِهِم على أهلِ الطهارةِ حدودِه وأهلِيه، وأضافوا إليه نَجَسَ أهلِ الردَةِ أضدادِ الحقِّ جَحَدةِ حكمتِه وأعادِيه.

وأنا أستودِع أهلَ الورَع والطاعةِ والصيانةِ ومَن تابَ واعترفَ بذنبِه. لله القاضي لوليِّه بالغَلَبِ والفَلَجِ، ومُنَجّي أوليائِه وأهلِ طاعتهِ ومُخرِجُهم من ضيقِ الأبالسةِ إلى سِعَةِ العدلِ والفَرَجِ، وهو حسبُ عبدِه الضعيفِ المقتنى السالكِ طريقَ الحقِ السهلةَ الدرجِ، وهو المُخزي لمنْ مالَ إلى الباطلِ الطريقِ الصعبةِ العِوَجِ.

وقد علِمَ اللهُ تعالى في ملكوتِه وَعِزِّ جبروتِه أَنّي أُوثِرُ لاخوتي الشيوخِ ثَبَّتَهم اللهَ على الطاعةِ وجماعةِ شيوخِ آل عبدِ الله أفضلَ المنازلِ، وأتوسّلُ إلى وليِّ الحقِ أن لا يُبعِدَهم عن المحلِ القريبِ ويسهِّلُ عليهم ألطفَ المراحلِ، أعني الشيخَ الطاهِرَ محمدَ ابنِ ابرهيمَ، وسلامَةَ ابنِ حَسَنَ، وحمزةَ ابنَ محمّدٍ، وحَسَنَ وَوَلَدَه حُسَين، وجماعتَهم أهلَ السِدق والوفاءِ بالحقِ والتواصلِ، وشيوخَ آلِ عبدِ اللهِ الطَهَرَةِ رَجَا وابرهيمَ وعبدُ الله وحسينُ وابرهيم أيضا، ومَن بحوزتِهم وينتمِي إليهم من أهلِ السِدق والدينِ والفضائلِ.

وأنا أُعْلِمُ جماعتَهم، أكمَدَ اللهُ أعداءَ الحق، أنَّ العالَمَ علَى سَفَرٍ قد حثَّ مُجِدّون، وهم غافلون، وعلى شَفا جُرُفٍ مِن أعمالِهم وهم في سَكرتهم يعمَهون؛ وهذه التذكرةُ فهي لجماعةِ الشبابِ الذينَ قد مَرَدُوا عن الحقِ وهم لا يَفقهون. وقد صحّتْ عندنا أنسابُهم بالعصيانِ والأسماءِ والصفاتِ، وهم بمعزَلٍ عن الحقِ بالباطلِ مُغْرَمُون. لأنْ لم ينتهِ المُرجِفُون والمنافِقُون عن إخافةِ سبيلِ الله الحرامِ، وَجَرَّ المِحَنَ على أوليائِه بالعَيثِ اجتراءً على المناكِرِ والأثامِ، وتجهّما على سَخَطِ الباري بالإقبالِ على العِصيانِ والإِقدامِ.

فَلَندَعُوَّنَ الباري عليهم لِظُلمِهِم لِحُجَجِهِ وبيِّنَاتِهِ، ونبتهلُ إلى جبروته بحدودِ دينهِ وآياتِه، أنْ يَقْصِمَهُم كما قَصَمَ جبابرةَ عادِ المترَفين، وأنْ يُلحِقَهُم بأعمالِهم مَع مَن خرَج عن الطاعةِ من أبالسةِ الدينِ، ومَن عادَ فلينتقِمِ اللهُ منه كما أنّه لا يُضيعُ أجرَ المحسِنين.

وأمّا ما ذَكره الشيخُ الطاهرُ مِن انتزاحِه عن موطنِه ومقرِّه، فان كان فَعَلَ ذلك اعتفاءً ممّن تقدّمَ ذكرُه ممّن سهَى عن الحقِ واكتفاءً لشرِّه، فاكتبْ إلى جهَتِنا في الترتيبِ بأسماءِ مَن مَرَدَ على النِفاق، وبَايَنَ بالسفَهِ والخِلاف والشِقاق، لِنُضيْفَهُم إلى أسماءِ هؤلاءِ المترَفِين، أعني الأشقياءَ بركاتُ ومُوسى وَمزاحِمُ والشِمَالي، ونَصرُ ومُظَفَّرُ الشَّاكُّ الظالِمُ، فقد ثَبَّتُّ أسماءَهم مَع من أَفَكَ مِنَ المتمرّدِينَ واستولى الشيطانُ على قلبهِ ولُبِّه، وخرج من جملةِ المؤمنينَ، ليحلَ عليهم العذابُ مع الغاصِبين.

وأما ما ذكَره الشيخُ الطاهرُ من أمر ولدِه كَلأَهُ اللهُ ووَهَب عافَيته، فقد يَحتاجُ إلى معرفَةِ مَطْعَمِهِ ومَشْرَبهِ وهل الخَلطُ واغِلٌ في تجويفِ المَعِدَةِ أو في الخَمْل[٣] ويحتاجُ أيضاً إلى مشاهَدَةِ العيانِ لِيُسمَع قولُه فيما يَجِدهُ لِيُعطَى الدواءُ المُنْجِحَ في تمامِ الفصلِ. فلو جَعَلَهُ زائراً لنا مع ثِقةٍ لَكَفَلنَاه. واللهُ بِمَوضِعه يُسَهِّلُ عافِيَتَهُ ويقدِّمُ له وللجماعةِ الخيّرةِ فيما له ولكافّتِهم أردناه.

وأمّا ما ذكَره الشيخُ الطاهرُ وشيوخُ آل عبدِ الله الطَهَرَةُ من إثباتَ الحسابِ فلم يُعَيِّناهُ الاخوانُ في رسالةٍ موصوفةٍ، وانَّ ذلك اشتبه عليهِمَا ولم يُؤَدِّيا عنه صِفةً معروفةً. وقد كنّا أنفَذْنَا حِساباً إلى بعضِ المواضِع النائيةِ الشاسِعةِ، ما لم يَخرُجْ مِنَ القوةِ إلى الفعلِ إلا من بعدِ العَشَرَةِ

---

(٣) واغل: داخل. الخمل: الضعف عامّة.

والسنة التاسعةِ، وقد أثبتناهُ في نَسخَتينِ لآلِ عبدِ الله وآلِ سُليمانَ متّفقاتٍ، وجعلناه قَلْعــاً لمبــاني المُختَرِصَاتِ، وحُسَاماً مُجْهَزاً على نفوسِ العوالمِ بأعظمِ البراهينِ والدلالاتِ.

وأنا أَخُصُّ الشيوخَ. الطهَرةَ أعني آلَ عَبدِ الله وآلَ سليمان بِأتمِّ التحيّةِ ومَنْ بِحوزَتِهم مــن الصغيرِ والكبيرِ بالنعمةِ المرضيّةِ. وانّما جمعتُهُمَا أعني الجماعتينِ في نُسخةٍ مُفرَدَةٍ لإني جمعتْهمَا في الطاعةِ وأفعالِ الخيرِ كنفسٍ واحدةٍ. ولا تنسَ الشيوخُ الشيخَ الطاهرَ أبا الدرعِ ومَــن بحوزَتِــه فَلِيَسهَموا سَهْماً من النعمةِ يُمَنُّ بهِ على من أنِسَ خيره ويكون عندَه وفي خاصّته.

وأنا أستودع الجماعةَ للهِ العالِمِ بسرائرِ خليفتِهِ، المُمضيِ أمرَه بإرادتِه ومشيئتِه. والحمدُ للهِ مُظهرِ حقهِ ولو كرِهَ المشركُون، وممضي أمرَهُ وإنْ أباه الخَوَنةَ المرتَدُّونَ. وهــو حَسْــبُ العبــدِ الضعيفِ المقتنى البريءِ من تحديدِ القول بكانَ أو يكونُ.

تمّ التوبيخُ والحمدُ لمولانا وحدَه والشكرُ لوليِّه عبدِه.

٨٠ ـ تَوْبيْخُ سَهْلٍ

كتبَ بهاءُ الدين هذا التوبيخَ لرجلٍ اسمُه سَهَلٍ كانَ يَسُبّ وَالدَي المقتنى ويفتــري عليهمـــا، وبعضُ هذه الرسالة شعرٌ وبعضُه الآخر نثرٌ. كتبتْ في ظروفٍ نجهلُها. وقد لا يكونُ لها فائدةٌ ذاتَ بال بالنسبةِ إلى العقيدةِ التوحيديةِ.

وَصلَ كتابُ الشيخِ الفاضلِ الثِقَةِ الأمينِ المُفصحِ عن علمهِ وفضـــائله، الـــدّالِّ بمضـــمونِ مقاولهِ، على صحّةِ مخائلهِ، أطالَ اللهُ فيمَا هو عليه بقاهُ وأدَامَ في دَرَجِ الانسفَالِ عُلاه.

وَوَقَفْتُ على جَميعه وتحقّقتُ لسرعةِ اجَابَتِهِ، وبدِيعِ اصابَتِهِ وخبثِ سَريرتِه لأهـــلِ الحـــقِ وثاقبِ بصيرتهِ، وأَخْمَدَتْ يَدَاهُ ديانَتَهُ، وشَكَرتُ اللهَ على ما أخلفَني فيهِ من المالِ والأهلِ والوَلَدِ بعدَ وصيّتِي إيّاهُ بحفظِه ورعايتِه.

فوجدتُه منطوياً على غلٍّ كانَ في الأكنانِ مستوراً، وَنَكْثٍ صَارَ لِعِيانِ مُتَأَمِّلِهِ بعدَ الطـــيِّ منشوراً.

فيَا سُبحانَ اللهِ أوبِّخُكَ سِرّاً على قبيحِ ما استحسنْتَهُ أَلومُكَ وأنَا مستقرٌّ في قولي على عظيمِ ما ارتكبتَهُ، أتخاطبُني بالعاجزِ والسفِيه، وأمثالِ ذلك ممّا يشبهُك وممّا تُخترِصُه وتَفتريه، فَما حُمِّلْتَ فَصَبَرتَ ولا أُكْرِمْتَ فَاعْتَذَرْتَ

فَأَكونُ أَولى مَنْ غَفَرَ، وأحقَ مَنْ عَفَى وَسَتَرَ، بل تجاهلتَ طلباً لتصويبِ مَقَالِكَ، وَخَرصـــاً عَلـــيَّ يُعْقِبُهُ باطِلُكَ، وَمُحَالُكَ وَلَم تَعلَم لضِيق عَطَنِكَ وَبُعدِ الخيرِ من قَطَنِكَ، انّك حصيدُ ما كَسَبَتْ يَـــداك، وصَرِيعُ ما تحرّكتْ بهِ منَ الخِطابِ شَفَتَاك.

فَمِنْ أعظمُ المِحَنِ واللهِ وأطرَفُها طَعْــنُ ذوي الفَدَامَـــةِ والفَهَامَـــةِ، علـــى ذوي البَرَاعَـــةِ والفَصَاحَةِ، ابتغاءً لقميصٍ. فَاعلَمْ فَقَدْ طَارَتْ عَنْكَ وعَنْ أمثالِكَ مَزَقاً، وردُّها مَنْ كانتْ فـــي يـــدهِ بِالعُنفِ سرَقاً.

فيَا أَيُّهَا الغافِلُ أَتَرَاكَ تقدِرُ أنْ تَقولَ بحضرةِ مَن يُنزِّه نفسَهُ عن الجَورِ والمُحالِ، ويتـــوخَّ سِدقَ الكلامِ في المَقالِ، انّكَ أودَعتَني عندَ هِجرَتِكَ شَيئاً من مالِكَ وَأْتَمَنْتَني على أهلِـــكَ وعِيالِـــكَ، فاعتديتُ عليهم كما اعتديتَ وأتيتُ إليهم قبيحَ ما أَتيتَ.

فيا سبحانَ اللهِ أهذه دلائلُ طَهارةِ الأَعْرَاقِ، ومكارِمُ الأخلاقِ، التي تصِحّ بالأنسَاب وتَثْبُتُ بها الاحسَابُ، كما ذكرتَ في كتابِكَ أيّها المَاحِلُ فما عُذرُكَ إذا تداولَتكَ بالحَضرةِ الطاهرةِ أَلسُـــنُ ذوي السِدقِ، وَتَعَاوَرَتْكَ سيوفُ أهلِ الحقِ، عند وقوفِكَ على تظلِيمِكَ إياي وأنتَ الظالِم، وتخوينِك إياي وأنتَ الخائِنُ الغاشِمُ.

فيا سبحانَ الله أعاتبُكَ عَتَبَ الاخوانِ على قبيحِ ما ارتكبتَهُ، وأوبخُكَ شُحّاً عليكَ فيمـــا ذاعَ في بلدِك وناحيتِكَ عنكَ ممّا انتهكْتَهُ، وَحِلْتَ المعنى إلى ذِكرِ ما لم أَحفِل بهِ فـــي الكتـــابِ ورددتَ عليّ غيرَ الجوابِ، تلبّساً على زَلَلِكَ الذي زَلَلْتَهُ وتمويهاً على باطِلِك الذي تَأَوَّلْتَهُ.

فَفِيكَ أقولُ:

وكيفَ حللتَ عقْـدَ الـودِّ سَهْلٌ   وأفســدتَ الديــانةَ يا خَــؤونُ
وجاهرتَ العِنــادَ بغيرِ جُــرمٍ   وساءتْ منكَ بالنــَدبِ الظنونُ
وقلــت مُسابقــاً بقبيــحِ لفــظٍ   لســانُ الغــدرِ منــه مُستبينُ
غدوتَ ترومُ قَرمَ العُرْبِ حَرباً   وَحَــدُّ حُسَامِهِ فيــهِ المَنُــونُ
ومنْ ذا يلقَ نــورُ شهابِ نــارٍ   بِبَرقِ شُــعَاعِه تَعمى العيــونُ
جَهِلتَ على عليــمٍ ذي وَقَــارٍ   وَهَاجَ ولا أُشِــكُّ بِكَ الجُنُــونُ
أما يكفيكَ خُنْتَ العهــدَ حَتى   تُسَفِّهَ في الخطــابِ وتَستَخِينُ
وتزعُــمُ أنَّني رُبِّيتُ رِضْعــاً   بِثَديِــكَ يا ســخينُ يا سَــخينُ
وما تَــدرِي بــأنَّ العِــلمَ منّي   تَأثَّرَ في الخليقَــةِ وهي طِيــنُ
وانّي داعِي الــرَحْمَــنِ حَقّــاً   بدورِ الكشفِ والتوحيــدِ دِيــنُ
خِلافُ دجَــاجِلٍ سُلِبَتْ عُقــولاً   مَحَاها الكَوْرُ مذ قُطِعَ القــرِينُ
ففيمــا أنكرتَ حقّي يا خَليــلِي   وقــد عُهِــدتْ مودّتُنــا تَزِينُ
كلانا نرتقِي شَــرفَ المعــالِي   ونحنُ لهــا مُشَــرَّفَةً زَبــونُ
فَأَفْتَنَكَ الزمــانُ ولم تــراعِي   وَدَادِي حينَ غَيّــركَ الفُتــُونُ
فإنْ تُغضِي على حِقــدٍ وظُــلمٍ   فبــاللهِ المُهيمــنِ اســتعينُ
وفي عصرِ الجزاءِ لنــا معــادٌ   خفيٌّ ليسَ تعلــمُ أو يكــونُ
فكنْ منه على حَــذَرٍ وخــوفٍ   فنفسُكَ فيه ليسَ لهــا قُطــُون.

وأمّا ما ذكرَه وادَّعاهُ مِنْ فَتْحِهِ عليّ في هذه الكلمةِ وإنْ كانَ لفظُها حقّاً فلستُ مستعملْها في دَعوى الحقِ ليشتهرَ بها في خِطابِ النُصَيريِّةِ وأظنّه بِلاَ حقٍ بهم بل بِفعلهِ اقتَدَا، ولأَثَــارِهم فيمــا شَنَعَنِي بِه اقتفَا.

فأنَّى له بفتحِ بابٍ هو واللهِ دونَه مُرْتَجٌ، وهو باللهِ إلى الفتحِ عليه في هذا الوقــتِ أحْــوَجُ. فرضوانُ اللهِ على شيخِنَا الطاهرِ أبي الفضل أيّوب ابنِ عليّ الداعي، لقد أَجرَعْتَهُ بهــذا التمويـــهِ غَصَصَ الشجَا وأحْوَجتَهُ إلى الهَرَبِ والجَلاء حتى شَتَّتَّهُ عن الاخوانِ، وسعيتَ فيه إلى الســلطان، ونصبتَ له الحبائلَ وطلبتَ منه المَقَاتِلَ، وهو داعيَّ وداعيك ومغذِّيك ومربِّيــك. ومِــن حُضْــنِهِ درجتَ ومِن بيتِه خرجتَ فما راعيتَ له حُرمةً، ولا راقبتَ فيه إلاًّ ولا ذِمَةً. فما عسى أن تقــولَ فيمن لا يمتّ إليكَ بهذه الخِلالِ، ولذا أوبّخُكَ على اليسيرِ من المالِ وفيما أتمنتُكَ عليه من الأهــلِ والعيالِ.

فهذه روايةُ الجمهورِ من أهلِ بلدِك واخوانِك، وشــهادةُ الجَــمّ الغفيــرِ مــن مصــاحِبيكَ وجيرانِك، فاطربتَ نفسَك فيما اذعتَه فيِّ من الذمِّ والسبِّ، وقاطعتَ اللهَ ووليَّه بغيــرِ جُرحَــةٍ ولا ذنبٍ، طلباً للتنميق والتسجيعِ ودخولاً زَعمتَ على صِناعةِ أهلِ النَظْمِ والتَرصيعِ، فهيهاتِ مَنَتّــكَ نفسُك لقلةِ عِلمهَا خبيثَ الأماني وإنّما تصحُّ الألفاظُ إذا كانتْ مطابقةً للمعاني. وإنّمــا السَفسَــافُ والرُعَاعُ فهُما لمِثلِكَ اخوانٌ وَتُبَّاعٌ، يَستحسِنونَ ما تنكرُهُ أهلُ الأدبِ ويدفعُه العقلُ، ويسوّغون مثَلك لنقصِ أفهامِهم ما تخترصُه من الكذبِ والجهلِ.

وأنا مُبيِّنٌ بعضَ نقصِكَ فيما شَنَعْتَنِي بهِ من ذكرِ أبي وعمّي، وأسهبتَ فيــهِ مــن ســبّهِما وذمِّي، وزويتَ إليِّ خِلافَهُمَا فيما زعمتُ على الأئمةِ الطاهرينَ، واطنبتَ في إضافتِكَ إليّ منهما ما يحاسبُك عليه إلَهُ العَالَمِين.

فبالله لقد عاشَا حميدَينِ، وماتَا فقيدَين، آلُ السترِ والعفافِ والصيانة، ومعدنُ العدالةِ والأمانةِ، هما وأباءُهما خطباءُ البَلَدِ وقَضَاتُه ومتفقّهوهُ على صفةٍ في مذهبِهم ورواتُه، وحسابُهما إلى اللهِ تعالى الذي لا يتعاظمُه ذنبٌ وان بَعُدتْ بالكفرِ غاياتُه.

وبالجملةِ لو كانَ فيك أدنى مُسكةٍ من علمٍ، أو صيانةٍ من نظرٍ أو فهمٍ يَقظَاكَ على ما يتوجّهُ عليكَ من المعائبِ في هذا المَقالِ ويصدّاك عن الطعنِ على الأنبياءِ الكرامِ، وَرَدَّ كتابُ اللهِ ذي العزّة والجلال، لكان تركُه أجملَ لحالِك، وأرخَى لبالِك. وهو قولُه جلّت آلاؤُه في تكذيبِ مقالِك ودحضِ باطِلِك ومُحالِك: كلُّ نَفسٍ بما كسبتْ رهينةً[١]، وقولُه: يومَ لا يَجزِي والدٌ عن وَلَدِهِ ولا مولودٌ هو جازٍ عن وَالدِه شيئاً[٢].

فهذا بيانُ ردِّكَ لكتابِ ربِّ العالمين.

وأمّا طعنُكَ على الأنبياءِ الطاهرِين ففي قِصَّةِ ابرهيمَ خليلِ الرحمن، وعظتِه لأبيه على عبادةِ الأوثانِ كقوله: يا أبتي لا تعبدُ الشيطانَ، انّ الشيطانَ كانَ للرحمنِ عصيّا[٣].

وأمّا ما طعنتَ به على سيّدِ الرسلِ والأئمةِ في ذكرِ أبي لَهَبٍ وعمِّه والروايةُ الصحيحةُ عن عليٍّ أنّه قالَ بَايَعَنِي الناسُ على ما في نفوسِهم، وبايعني محمّدٌ ابنُ أبي بكرٍ على ما في نفسِي فما نجّسَ اللهُ جَلّت آلاؤه بالأنبياءِ الطاهرِين للبشرِ بمن ارتَدَّ عن طاعتِهم من أهلِهم وكَفَرَ.

---

(١) سورة المدّثر ٧٤/ ٣٨.
(٢) سورة لقمان ٣١/ ٣٣.
(٣) سورة مريم ١٩/ ٤٤.

فكيف أواخذُ أنا بافتراءِ مِثلِك على الوالدِ والعمِّ. واللهُ جلّت آلاؤُه متعالٍ عن الجَور والظلمِ، وانما حَداك على ما أجريتَ إليه يا قليلَ العِلم شيئان: أحدهما أن تجعلَ لليهودِ والنصارى مدخلاً للطعنِ على دينِ الإسلام، وسبَباً لنقصِ الأنبياءِ الكرام، والآخرُ ركَاكةُ عقلِك وغلظُ فهمِك، عمّا يتعقّبُ عليكَ من المعايبِ في هذا المَقالِ. وفي إحدى هذه الجرائم ما يوجبُ قطعُ بنانِك، وجَذُّ لسانِك، وهدمُ أركانِك لكن غلبَ الرّانُ على قلبِكَ، واستولَى الشيطانُ على فِكرك ولبِّك، فأعمَى عينَك، وأدنى حَينُكَ، فأظهرتُ ما اشتملَتْ عليه ضلوعُك من الغلِّ الدفِين، وأبديتَ ما سيقفُ بين يديك وأنتَ حسيرٌ بينَ يَدي ديّانِ يومِ الدينِ.

وأنا القائلُ فيكَ:

خرجتَ بما قد كان فيكَ مَكمَناً ... وأبديتَ ذنباً لاعتِذارَ لِجُرْمِهِ
وباينتَ خِلَّ الودِّ خَوناً لِعَهدِه ... وبارزتَ فيه الكبرياءَ بِظُلمِهِ
وخاطبتَه بالنقصِ منكَ سفاهةً ... وجهلاً عليهِ وهو مالِكُ حُلمِهِ
وقلتَ وقولُ العمرِ أسدقُ شاهداً ... عليهِ بأنَّ البدرَ في حَدِّ تَمِّهِ
بأنَّ هُيُولانا وصورتُنا الأولى ... بنفسِك صارتْ في المَعَاد برسمِهِ
فهل أنتَ تدري يا عميّ شقاوةً ... بكيفيّةِ الدهرِ الأخيرِ وَعُظمِهِ
ومَن صاحبُ الأكوارِ والدورُ وحدَه ... وناطقُه الداعي بتعيينِ اسمِهِ
وسابقه الثاني معَ التالِي الذي ... يبيّنُ قولَ الحقِ مِن بعدِ كَتمِهِ
وَمَنْ هو خُضْرُ الصالِحينَ ولِم حُيِيَ ... وكيفَ يسوغُ في السماءِ بجِسمِهِ
وأينَ قديمُ الدهرِ بل كيفَ وَجْدُهُ ... وقد نَعتوه فوقَ كرسيٍّ حُكمِهِ

وكيفَ ثـــوابُ النفسِ وهي لطيفةٌ بعـــالَمِها بعـــد الكثـــيفِ وَعُــدْمِهِ
فلستَ مُجيـــباً عن ســـؤالٍ بحكمةٍ يؤيّـــدُهَـــا برهـــانُ حـــقٍّ بحَـــزمِهِ
لأني عليمٌ أنَّ بهتـــانَ مَـــن مضَى يُقصِّرُ عن تحقيـــقِ هـــذا وعلـــمِهِ
وأنتَ وهم جمعـــاً أخِـــلاّءُ باطِـــلٍ لِحَارَتَ دورِ الســـترِ خُـــدَّامَ نجمِـــهِ
وكيفَ توازي مَن له شـــرفُ العلا ومَن خَرقَ العليـــاءَ بصحّةِ عَزمِـــهِ
وتَثلِبُـــهُ ثلـــبَ الجحـــودِ لفضـــلهِ وتَعْلَـــمُ أنَّ الـــدرَّ سِـــلْـــكٌ لِنَظْـــمِهِ
لقد خَسِرتْ كفّـــاكَ ما لـــو عَلِمتَهُ لقـــد كنتَ تَخشى أن تبـــوحَ بأثمِـــهِ
لأنَّ لـــه في البعـــثِ نفسٌ عليـــمةٌ تصيرُ إلى الفردوسِ حضرةُ خَصمِهِ
وصَرْعَةُ أهـــلِ البغيِ تأتي بغتـــةً فمـــنْ كانَ منهم يســـتعدُّ لقصمـــهِ.

نَجِزَتْ بمنّةِ وليّ الآخرةِ،

تمّ توبيخُ سَهْلٍ والحمدُ لمولانا وحدَه، والشكر للإمامِ الهادي عبدِه.

٨١ ــ تَوبيْخُ حَسَنْ ابنِ مُعَلاَّ

حسن ابن معلاّ من عين حرشا، كان في زمن طاعته لأوامر الدعوة من أهل المعالي، وهــو الشيخ حسن الكبير، إلاّ أنّه مال إلى سكين وأفعاله، وحاد عن نصر وأمثاله. وحمل حسن لبهاء الــدين كتاب سكين مزوّراً عن لسان نصر وعمار وجماعة الوادي (من الدرر المضية).

وصلَ كتابُ الشيخِ الفاضلِ أطالَ الله بقاه، وأدامَ تأييدَه وحِرَاستَه ونَعْمَاه، وَسُرِرنا بسلامتهِ وكمالِ كفايته، والحمدُ للهِ على ذلك كثيراً، وصلواتُه على رسولِه وآلهِ وسلّم.

أُعْلِمَ الشيخُ أنهُ وَصل حسنُ ابنُ مُعَلاًّ ومعه آخرُ. فلا أحسنَ اللهُ جزاه. فما في هذا العــالَم أَوْتَحُ منه ولا أقلُّ دِين، وهو موقَرٌ من الكذبِ والتمويهاتِ الباطلةِ. ومعهُ كتابٌ يَزعُم أنّه من عنــد الجماعةِ، ويذكُرُ في أوّله أنّ نَصْراً أوصلَ إلى الشيخِ عمّارٍ جميعَ ما أُنفِذَ إليهِ من النَفَقَةِ والتَقْويَــة وجميع الآلَةِ، وانه سَلَّمَ ذلك إلى الشيخِ عمّارَ بعدَ أنْ جَمَعَ جميعَ أهلِ الضيعةِ عن بِكــرةِ أبــيهم، فَقَضُوا ما أَوصَلَ إليهم وأوقَفَهم عمّارُ عليهِ وكَتَبَ بهِ الوثائِقَ عليهم وخَرجَ مــن عنــدهم فَرِحــاً مسروراً ممّا جدَّدَ اللهُ على يدهِ من العَمارةِ.

وفي آخرِ الكتابِ انَّ نَصْرَ لم يُوصِلِ إلى الشيخِ عمّار شيئاً مما وُجِّهَ إليه معه ولا عرّفَــه بشيءٍ من ذلك وانّ عمّارَ سَمِع بالكتابِ فجَحَدَه ذلكَ

وأخفاهُ عنه، وأنه أخَافَه بشيءٍ ذَكَرَهُ له فخرَجَ من البَلَدِ، وإنَّ نَصْرَ جَمَعَهم سِراً عن عمّارٍ وأعطاهم جميعَ ما كان معه وقالَ لهم: خُذوا هذا وامضُوا به إلى الكردي فهو صاحبي، وانّهم وَبَّخُوه على ذلك وقالوا له: كانَ حَقُّكَ انْ تُوصِلَ هذا إلى الذي وُجِّهَ إليه، يَعنونَ بذلك عَمّارَ. فقالَ لَهم: ما كنتُ بأوّلِ مَن أَرمي في صاحِبي خِشيةً. وخَتَم الكتابَ وقالَ لنا: خذُوه أَنفِذُوه إليه. فامتنعْنا من ذلكَ. فأخذَه خَتَمَهُ وحلَفَ باللهِ انّه لا يَفُكُّ هذا الخَتم إلاّ صاحبي فلانُ، يعني الكردي.

وَكِذْبٌ كثيرٌ يَقبَحُ ذِكرُه وإعادتُه. وانّ وَرَدَ المُغرَبِي وأَبُو مُحمّد واعلامَهُما لنا كيفَ كان الحالُ وقولَ نَصرٍ وَمَنْعَ عَمّارٍ من جميعِ الجماعةِ.

فلمّا رأينا الكتابَ يَنقُضُ بعضُه بعضاً عَلِمنا انهُ مِن حِيَلِ الكردي، وتِلاوتِه بمعرفتِنا أنهُ ليسَ له فَهمٌ يَعلَمُ ما يُعوِّلُ عليه، وان ليسَ له في ذلك غيرُ الإسم لا غير، وانه لمّا دقَّقَ حِيَلَهُ لَعَنَهُ اللهُ خرَجَ إلى فَضيحةِ الكِذْبِ، وانه كتَبَ هذه النَسخةَ يريدُ الحِيلةَ بذلك على فَسادِ الضَيعَةِ، فيكونُ ذلك سبباً لفسادِ الحالِ، وانني مضيتُ بالكتابِ والرَّجُلينِ إلى عند جماعةٍ من المزارعينَ يَثِقُ بهم مولاي قبلَ غَيْبَتِهِ، وأخذتُ معي حَسَن وصاحبَه إلى عند الجماعةِ وقرأتُ الكتابَ عليهم، وهما حضورٌ عند الجماعةِ، فكانَ لهما من الفضيحةِ والخِزي ما الله يكفي أهلَ الخيرِ والسدقِ مِثْلُ ذلك المَقَامِ.

ونظرُوا فيه مِن بَيانِ الكذبِ والتحريفِ والحيلةِ وقلّةِ الدينِ والعقلِ، ما بَهرَهُم وتعجّبُوا من سَخَافةِ عقلِ مَنْ أرادَ أنْ يحوِّشَ ذلكَ على مولاي وعَجِبوا من ذلك وَتحققوا الجماعةُ كِذبَهم وكِذْبَ مَن كتَبَ لهم النسخةَ وَعَلِمُوا

أَنَّها من حِيَلِ الكِردي، وقالوا: هذا الكِذبُ يَدلُ على صحةِ قَتْلِهِم لعمّارٍ رَضِيَ اللهُ عنه ولَعَنَ مَـن ظَلَمه، وقد قالَ مولاي قبلَ خروجه: انَا ما بَقِيَ لي معَ أحدٍ كلامٌ، فمنْ أرادَ مِن هـؤلاءِ الجماعـةِ الذينَ جاءَ حَسَنُ بكتابِهم يزرَع في الضيعةِ ويكونُ في الجِملة، فَليمْضِ إلى الشيوخِ الثلاثـةِ: أبـي المعالي وأبي الخير وأبي الفضل، ويُوفُوا ما عليهم، ويُقرِّرُوا عندهم وعندَ الجماعةِ ما فُعِلَ بعمّارٍ، فانْ لم يَفْعلوا ذلك، فما بينَنا وبينَهم مُزَارَعَة، لأنَّ الكِتابَ الذي وَصَل منهم فهوَ على سبيلِ الحِيلَةِ. ومع الحِيلةِ لا يكونُ عُقبى خيرٍ ولا اتفاقٌ، وإنَّ حَسَنَ هذا قال: انَّ أبو الخيرِ مَضـى إلـى علـيٍّ وَمشَى إليهِ واعتذَر منه، وانّ عليَّ قالَ لعمّارٍ، وَهُما حضورٌ عندَ الجماعةِ: واللهِ لَومَا ولَولاَ لأَمَرْتُ مَن يَجُرُّ برِجلِكَ في البَلَدِ كلهِ، وَرَضِيَ بِذلكَ أبو الخيرِ، وقد غَمَّنَا ذلكَ أَنْ يَجري مثلُ هذا القبـيحِ على رَجلٍ هو أبعَثَهُ وهو رسولُ الجماعةِ الاخيارِ، ولكنْ نحنُ نرجوُ ان يكونَ قولُه هَذا كُلهُ كذبٌ يُشَاكِلُ ما تحققنَاهُ في الكتابِ.

ولا يؤخِرُ الشيخُ الجوابَ بما عندَه من جميعِ ما شَرحْنَاه وذِكرِ عمّار، وما ذُكِرَ عن الشيخِ أبي الخيرِ وَمرضاتِه بذلك وإنْ قَدرْتَ على إيصالهِ إلى الجماعةِ فافعلْ ليجيءَ الجوابُ بما عندَهم في ذلك. ونحنُ نَخُصُّكَ وجميعَ مَن قَبِلَكَ بأتمِّ السلامِ. وكذلك من عندنا يَخُصُّوك بأتمِّ التحيةِ.

والحمدُ للهِ ربِ العالمينَ، وصلواتُه على رسولِه وآلِه الطاهرينَ، وَتُعَرِّفُ الجماعةَ انّنَا لـو وَجَدْنَا مَن نُنفِذُ معهُ الكتابَ لأَنْفَذْنَاهُ. ولولا الخشيةُ من التفريطِ فيهِ أَنفَذْنَاهُ فِي الترتيبِ. والسلامُ.

تمّت بحمدِ اللهِ وحدَه.

٨٢ ــ تَوْبِيْخُ الخائبِ مُحَلاًّ

اسمه عثمان وسُمّي مُحَلاًّ لِلبْسِهِ الحِليّ، واسمُ امرأتِه زينُ العَرب، وهي مشــبّهةٌ بالأرنَــبِ. أصلهُ من مَرْتَحْوَانَ، كنيتُه أبو الخير، ومن أكابر قريته. استجابَ للدعوةِ وصارَ من مشايخِ البلدِ وصبرَ على المحنةِ وتحمّلَ المكارهَ والصعوبات. ثم بَطَرَ النعمةَ ومالَ إلى الشهواتِ وحبِّ الزينات. أتاهُ يومــاً الشيخُ مسلِمه ورآه على هذه الحال يَسْكرُ ورِفَاقَه، ثم ذهبَ مسلمه وأخبرَ بهاءَ الدين في مصر. وفــي اليومِ التالي جاءَ محلا إلى مصر وظنَّ أن أخبارَه مستورةٌ على بهاءِ الدين، فلمّا عادَ إلى بلادِه، أرسلَ بهاءُ الدين له هذا التوبيخ مع رجلين من خَدَمِهِ ولكنه أبى تَسَلّمه، فنُفي على الكفْرِ وماتَ بها وعمَّروا عليه قبّة ... (الدرر).

الرسالةُ الصادرةُ إلى الجماعةِ بسم الإلهِ الحاكمِ المُورثِ مقاليدَ السَــمَوَات والأرضِ لمــن جعلَه إماماً هادياً قائماً على النفوسِ في يومِ الحسابِ والعَرْض.

قد لَطَفْنَا بكم من الزمنِ الطويلِ في مُحْكَمِ الآياتِ يا أهلَ الشَّطَنِ والغَفْلَةِ والسَــهْوِ، فأبــتْ نفوسُكم قَبولَ الحق والسدق لِما أَلِفَتْهُ في القِدَمِ مِنَ البَلَسِ والرِّدَّةِ وربيتْ عليهِ من سَــماعِ الكــذبِ والكِرِو.

فأنتم تزدادونَ بمراسمِ الحِكمةِ شَكّاً وابلاساً وعُنوداً ونِفاقاً، وبالموعظةِ الصائبةِ كفراً ولدداً وجحوداً وإيبَاقاً.

وقد أصْدَرْنا إليكم هذهِ المكاتبةَ مع ابن الثِقَةِ واليهودي، وَهُمَــا عنــدَنا مُنْزَعَــانِ ابلاســاً وعِصياناً وعُنوداً وشِقاقاً، خَدَمِ مُحلاّ الدعيّ الخائنِ الفاسق،

وَتَبَعَ المجوسي المرتدِّ الطريدِ السارقِ، حجةً عليهما وعليكُم طَلَبَاً لانتباشِ مَن أنكرَ ما أنتم عليــهِ من السَفَهِ واتّعَظَ بما هو واصِلٌ إليكم.

وها هي قد أصدرتُها مَع مَن كانَ عندَنا ثِقَةً أَميناً وقد جعلَتْهُ أعمالُه ظَنِيناً مُبيناً بــالتخلّفِ عن قصدِ معلومِ الحقِ، ومباينةٍ لِسِمَةِ التسليمِ والخروجِ عمّا سُفِرَ فيهِ من الصبرِ والسدقِ.

فليقرأْهَا على الجماعاتِ في مظانِّهم ممّن غارَ وأنِفَ الدينَ مِن وساخةِ أهلِ النَّجَسِ والكذبِ والبهتانِ، وليحملْها طاعةً للحق مَن تَأَسَّمَ بهدايةِ الكشفِ لِعَوارِ مَن مَرَدَ إلى مَن أنِسَ رُشْــدَهُ مــن جميعِ أهلِ البلدانِ. فقد أَقَمْنَا عليكم حججَ اللهِ من مدةِ سبعةَ عَشَرَ سنةٍ بقواطعِ براهينِــهِ وبيِّنَاتِــهِ، وأورَدْنَا إليكم قوارِعَ حُكَمِ الوليِّ ورواياتِه، فما ازددتُم لعظائمِ الآياتِ إلا كفراً وطغياناً، وبمراسيمِ الحكمةِ إلا صُدوفاً عنَها وعِصيَاناً.

فما بقيَ لكم عندنَا يا أجلافَ الامم موعظةً ولا كتابً، وقد تقطّعتْ بينَنا وبينَكم الوصــائلُ والأنسابُ بعدَ هذهِ الصحيفةِ الصادرةِ إليكم، وهي:

باسمِك اللَّهم مالِكَ الأمرِ الإمَامِ العدلِ قائمِ الزمانِ والعَصر، إلى العُصبَةِ الجاحِدةِ المنكِــرَةِ العَمِيَّةِ عن الحقِّ بعدَ المعرفةِ والتبصرةِ الذينَ عكَستَهُم إلى المُسُوخيّةِ مقدّماتِ الأعمــالِ، والفِيئَــةِ المَهِينَةِ الخارجةِ عنِ الحقِ والعدلِ، بعدَ العلوِّ إلى الانخفاضِ والانسِفالِ، الذينَ عمهتْ قلوبُهم. فهمْ عنِ الحقِ مُعرِضونَ، وَعَنْ مُوبِقَاتِ الرذائلِ لا يَنزَجِرُونَ، إتْبَاعاً لنَعَقَةِ شــياطينِ الفتــرةِ لتمييــزِ الباطِلِ من الحقِ، وأوباشِ الأممِ وَعكُورَاتِ هذا الخلقِ، الذينَ سَوَّلَتْ لهم نفوسُهم ما ألِفَتهُ في القِدَمِ من النِفاقِ والعُنُودِ والفِسقِ. فَهم لا يَرتَدِعُون بمواعظِ الآياتِ والذِكر الحكيم، ولا ينزجِرون عَنْ

مقابحِ الادعياءِ لِمُمَازَجَةِ نفوسِهم للنَّجَسِ والفعلِ الذميمِ. فهي كليلةٌ عـن حَمـلِ الحـقِ لِمَرَضِـهَا وإِبِاقِها، تتصوَّرُ بِهَوِيَّتِهَا ما انغَمَطَتْ فيهِ في الأزمانِ الغابرةِ مِن مقابحِ نَجَسِهَا ونَقضِ مِيثَاقِها، قد أَلِفَتْ لِبَلَسِهَا مقارنةِ شياطينِ الأدوارِ، وامتزجتْ أرواحُهم بالشَطَنِ عُنُوداً لائمةِ الأَعصَارِ، فهـم لا يَرجُونَ آخِرةً ولا ثواباً، ولا يتحَقّقُون للحقِّ رَجْعَةً ولا أَيَاباً. قد سلبتْهم الفَترةُ عُقـولَهم وألبـابَهم، وأَنسَتْهُم طاعةُ الابالسةِ حدودَهُم وأبوابَهم.

فيا أيّها العُصبَةُ الضالّةُ أَمَا لَكُم فيما وَصَلَ إليكُم مِن مُعجِزِ حكمةِ وليِّ الزمانِ علـى يـدِ عبدِه مُعْتَبَرٌ، يا وَيلُكم أفما اتّعظتُم بما حفظتُمُوه من مُحكَمِ آياتِ التوحيدِ وأسفارِ الزُّبُرِ. فيا هـؤلاء أينَ عن الحق تَذهبون، وبأيِ دينٍ وأنتم عاكِفون على القبائحِ تتديَّنونَ. لم يأتِكُم صاحبُ عِلْمٍ وفهـمٍ غَلَبَكُم بقولهِ فيُطغِيكم، ولا وَصَلَ إليكم مَن مَعَهُ مِنَ العِلمِ أفضل ممّا عُلِّمْتُمُـوهُ فيخـدَعُكم بِعِلْمِـهِ وَيُرْدِيكُم، ولا جاءَكم صاحبُ دنيا فَيُلْهِيكم بِها ويُغوِيكم فأنتم نَسِيتُم أصحابَ أبي جَوْفٍ وقد رجَعَتْ أسافِلُكم أعالِيكُم.

فانظروا ما أنتم عليهِ ليسَ لكم فيه علّةٌ سِوى إِلْفِ نفوسِكم لأوامِرِ الشياطينِ وانصـباغِها بالجَهلِ والخِلافِ لتشتهرَ بما انفردتْ بهِ مِنَ الفِسقِ في يومِ العَرْضِ والدِينِ.

والآنَ بأيّ حجةٍ تَحتَجُّونَ، وفي أيّ معلومٍ وَصلَ إليكم تَشكُّونَ قَاتَلَكُم اللَّهُ فأَنْتُم الظَالِمُون.

وقد اتَّصلَ بِنَا أنَّ مُحَلاًّ هُو السَبَبُ في هذهِ البِدعَةِ والشَنَاعَةِ الكبرى فلا أَعلا اللهُ له قَدْراً، ولا أَنْفَذَ لَه أَمْراً وَلا طَوَّل لَهُ عُمراً إِلاّ

للعذابِ والخزي والنكالِ، وَجَعَلَهُ في جُملةِ مَن استفَزُّوه عن الحقِ مِنْ الادعياء الفَسَقةِ الأرذالِ.

فما بَقِيَ لكم عندنَا يا أوباشَ الأممِ بعدَ هذا موعظةً ولا كتابً، وقد تقطّعتُ بينَنَـا وبيـنَكم الوصائلُ والأَنْسَابُ أَجْرَيْتُم إلى هذهِ القبائحِ بعد وقوفِكم على مَا خَرجَ بـهِ النهـيَّ عمّـا أَحْدَثَتْـهُ المرتدّون لجميعِ الشياطينِ في الكتابِ المنفذِ إلى قَسيمِ الدينِ والتوحيدِ والتسديدِ، الثقةِ الأمينِ وبعـدَ وقوفِكم على القاصِعَةِ للفراعِنةِ المدَّعينَ تناسَيْتُم معالِمَ الصيانةِ والدينِ المحمـودِ ووقفـتُم علـى العصيانِ والكفرِ واللَّدَدِ والجُحُودِ. فأيُّ مَسْلَكٍ للفِسقِ وَجَدْتُم فادخلُوا، وأيُّ حُرَمـةٍ للـدينِ أصـبتُم فافعَلوا فقد أظهرتم العِنادَ أهل الدينِ والحقِ وشهرتم سيوفَ الباطلِ على جميعِ الخلقِ.

فافهَموا ما جاءَ في حكمةِ الامامِ سلامُ اللهِ على ذكره، يَعنِي مَن رَكِبَ أفعالَكُم فـي ذكـرِ المُسُوخيّةِ في التذكيرِ والتأنيثِ، وَشَرَحَ حَالَ مَنْ يَدعُهِ إلى حَلِيلَتِهِ غيرَه وهـو الجرّيـثُ. فقـال: والجرِّيثُ مِنْ دِيَاثَتِهِ ووَسَاخَةِ نفسِه يدعو غيرَه إلى حَلِيلَتِهِ لِضعةِ نفسِه ليُسَاويها في نَجَسِهِ وقبـيحِ رَذيلتِهِ. فالدِّيَاثَةُ فضائحٌ في العوالِمِ، ومُقَنَّعُونَ في العاجلِ بملابسِ العارِ وتنكيسِ العمـائمِ، وفـي الآجلِ خزايا مُعَذَّبُونَ بما احتقبُوهُ من عظيمِ المآثمِ.

وأمّا قولُه في ذكرِ العواهِرِ المتبرّجاتِ، اللواتِي أطعنَ أهلَ الفِسـقِ والخِيانـاتِ، اللـواتي خرجْنَ عن حقائقِ الدياناتِ اللاتِي قد مُسِخْنَ وهُنَّ غافِلاتٌ. فَهُوَ وأَمَّا الأرنَبُ فامرأةُ سُوءٍ تعمّدتْ بعلَهَا بالخِيانة والبَلَسِ. فهيَ لِوَسَخِ نفسِها وعظيمِ محنتِهَا لا تَطْهُر من الحَيضِ والـنَجَسِ، وتـدخُلُ بيوتَ اللهِ باللعنَةِ وقَذَارَةِ النفسِ.

فهذهِ في الحكمةِ صفاتُ الفَسَقَةِ المُلحِدينَ، الخارِجينَ عن الحَقِّ وحقيقيّةِ الدينِ. والحقُ أعفَا للأولياءِ المسلمينَ، والسَفَهُ أولى بأهلِ الردّةِ الفَسَقَةِ الغاصبينَ.

وأمّا مَن كانَ مِنَ الزمرةِ المحقِّينَ الطائعينَ، وفي جُملةِ مَنْ أخلَصَ مِنَ الموحدينَ الطَّهَــرَةِ الموقِنِينَ، المُعتَرِفينَ بتوحِيدِ المَولى الإلهِ الحاكمِ الجبّار، المنتقِمِ بوليّهِ الهادِي من أهــلِ الخِــلافِ والعنادِ والإصرارِ، المتديّنينَ بإمَامةِ الهادِي القائمِ لنجاةِ الامم في الأدوارِ والأكوارِ المتحقِّقِــينَ انّ المقتَنَى عبدُه الضعيفُ الصغيرُ بالإضافةِ لِمَنْ سَبَقَهُ مِن الحدودِ العاليةِ ذواتِ الشرفِ والأنوارِ.

فَلْيَكْرِمْ نَفسَهُ بالإنكارِ لقبائحِ هؤلاءِ الأجلافِ الطُّغَامِ، وليتبرّأُ منهم ويُلزِمُهَا المَحافَظَةَ على حكمةِ القائمِ الهادِي الامامِ، ويتميّزُ بلطفِ نفسِه عن أهلِ الفسوقِ ومسوخِ أحلامِ الأَنعامِ، ولا يَختَلِطُ بهم في قولٍ أو فعلٍ.

فهذهِ العِصَابَةُ ومَن قَال بقولِهم أهلُ النَجَسِ والنِفاقِ والسَفَهِ والجَهلِ قد طَمسُوا معالِمَ الدينِ بالوسَاخَةِ والقَبَاحَةِ والفَسَادِ والخُرُوجِ عن الحقِ والعدلِ. فاللهُ يُقصيهِم ويَلعَنُهم كما اختَلَقُوا في الدينِ ما ليسَ فيهِ، وأقاموا الفِتَنَ بنَجَسِهِم على أهلِ الطهارةِ حدودِه وأهلِيه، وأضافوا إليهِ نَجَسَ أهلِ الردةِ أضدادِ الحقِ جَحَدَةِ حكمتهِ وأعاديهِ.

وأنا أستودعُ أهلَ الوَرَعِ والطاعةَ والصيانةِ، ومَنْ تابَ واعترفَ بذنبه للهِ القاضِي لوليّــهِ بالغَلَبِ والفَلَجِ، ومنجِّي أوليائَه وأهلَ طاعتهِ، ومخرِجُهم من ضيقِ الأبالسَةِ إلى سِعَةِ العدلِ والفَرَجِ. وهو حَسْبُ عبدهِ المقتنى السالكِ طريقَ الحقّ السَّهلَة الدَّرَج، وهو المُخزى لِمَنْ مَالَ

إلى الباطل الطريقِ الصعبةِ العِوَجِ[١].

فمنْ تابَ بحضرةِ الاخوانِ عن هذهِ البدعةِ وأشهدَ الباري ووليَّه على نفسِه أنه مستقيلٌ من غَلَطِهِ، اقْبَلُوا توبَتَه ولَبُّوا دعوَتَه على قَدَرِ ما تَرونَه من حُسنِ نيّتِه، وقَبولهِ للحــقِّ وطاعتِــه، إلاّ الخائبَ الناكِثَ أوبقَه اللهُ بِجَرِيرَتِهِ أعني مَحَلاًّ الجاحِدَ لنعمتِه، فما يَتَأَتّى بهذه البِدَعةِ في مثل هــذهِ الأوقاتِ إلاّ على يدِ شيطانٍ رجيمٍ، همّازٍ مشّاءٍ بِنَميمٍ. فمنْ أطاعَ فَلِنَفْسِهِ أسعَدَ ومَنْ عصَى فلِنَفْسِــهِ أذلَّ وأبعَدَ.

تمّتِ المكاتبةُ الصادرةُ إلى الجماعةِ. والحمدُ للهِ وبهِ أستعينُ، وهو نِعم النصيرُ المعينُ.

---

(١) هذه الرسالة هي جزء هام من «توبيخ ابن أبي حصيّة» السابق ذكره راجع صفحة ٧٢١ حتى صفحة ٧٢٥.

٨٣ ــ رِسَالةُ البَنَاتِ الكَبِيْرَة

يقول كتاب الدرر المضيّة: «الراجح أنّهم (البنات) كانوا من سكان قصور الخلافة أجابوا إلـى التوحيد ثم تخلّفوا عنه» ... يُوصِي بهاء الدين البنات بـ «حفظ الحكمة»، ويذكرهنّ بما كتب لهنّ فـي رسائلَ سابقة، ويحرم عليهنّ مصاحبة العاهرات ...

بسم إله الحقِّ، وعبدِه الإمام الهادِي علّةِ الخلقِ،

بَلَغَني أيّتها البناتُ الصالحاتُ المؤمناتُ الصيِّنات، ثَبَّتَكُنَّ الباري على طاعةِ وليِّـه، وأدامَ لكنَّ في الدينِ السلامةُ المرضيّةُ. انّكنَّ أصغيتُنَّ إلى كلامِ المستزيدَةِ الزَّنديقَة المارِقَـةِ، واشـتغلتْ قلوبكنّ بكذبِ الوَقِحَةِ الفَاسِقَةِ، وانقطَعْتُنَّ للعَاهِرَةِ عن الجواب، وَأَفحَمْتُنَّ عن حقيقيّـةِ الصّـوابِ، وذلك لضَعفِ بصائرِكُنَّ وقلّةِ الاهتمامِ، وَتشَاغُلِكُنَّ باللَّهوِ والمَرَحِ عن حفظِ معلوماتِ السيّدِ الامامِ، فدخلتْ عليكنَّ لقلّةِ العلمِ الشبهةُ في الدينِ، والتبَس عليكنّ الحقُّ لغفلتِكنّ عـن هِمَـم الموحِّـدين، الحافِظين لمراتبِ الحدودِ العارفينَ باليقينِ الشاهد والمشهود، خِيفَةً من اليومِ العظِيم الموعودِ. فهم بِحفظِ علومِ الحقائقِ مُغرَمونَ شاهِدُونَ، ولقولِ الباطلِ بالحقِ دامِغُون.

وأنتنَّ بالنعيمِ الزائلِ واللذةِ المنقَرِضَةِ فَرِحَاتٍ غَافِلاتٍ، قد تَأَسَّيْتُنَّ

في التمادِي بأهلِ الخِلافِ والشَّتَاتِ، ووَقَفَ حالِكُنَّ على الهزلِ والسِرَقِ والمخالَفاتِ، ولقد نَهَيــتُكُنَّ عن مخالَطَةِ هذهِ العاهِرةِ، وعن الأخرى الملعونةِ الكافرةِ. فما انزجرتُنَّ وردَدتُنَّ عليَّ قَولي فــي اتّباعِ المارِقينَ وما اتّعظتُنَّ.

فالباري لجماعتِكنّ بعدَ التوبةِ يَغفُرُ، وعَنكنَّ يعفو. فهو الجوّادُ بالمآنَّةِ بعدَ اقلاعِ مَن يَغفــل ويسهو.

فإلى متى هذهِ الغَفْلَة والبطَالة، وإلى كم تتأسَّينَ بأهلِ التخلّفِ والجهالةِ. أمــا تســتحينَ إذا وَقَفْتُنَّ يومَ الحِسَابِ والعَرْضِ وسُؤلْتُنَّ عمّا يجبُ عليكنّ للمولَى من حقيقيّةِ الفرضِ، فأجابَ أهــلُ العلمِ الحافظونَ، وافحِمتنّ أنتنَ وأمثالَكُنَّ فلا تنطِقون.

فَيتَعالى بحفظِ العلمِ رفيعِ الدرجاتِ، وتنخفضُ دَرجات المتخلِّفِينَ عن حفظِ الحكمةِ إلى أبعدِ الغَايَاتِ.

قد تَقَضَّتْ من الفترةِ الأعوامُ والدهورُ، وبقيتِ الأيامُ والشهورُ، أفلا تنتبِهْنَ أيّتها المؤمناتُ، وتحفظْنَ ما فيه نجاتَكُنَّ يومَ الحَسرَةِ على ما فُرِّطَ من الطاعاتِ، وتَندَمْنَ من حيثُ لا ينفَعَكُنَّ النَدَمُ إذا فَاز بأعلى المنازِلِ مَنْ حَفِظَ وَعَلِمَ.

ألمْ أُقِيمُ عليكُنَّ الحجةَ برسالةِ الاعذارِ والإنذارِ، وبشرحِ الحدودِ وهو ابتداءُ الخِلقَةِ لــذوي العقولِ والاستبصارِ، وبالتقديسِ الشافِي مِنَ المَرَضِ والاحتيارِ، وبالــدعاءِ المســتجابِ للعــارفينَ الاطهارِ، وبالمناجاةِ المحَلِّلَةِ لِربطِ الباطلِ بكشفِ ضمائرِ أهلِ البَلَسِ والإصرَارِ، ممَا وَصَلَ إليكنَّ مِنَ

الرسائلِ المكرَّمَاتِ في الحثِّ على حفظِ الحكمةِ بالرموزِ والإشاراتِ، فَنَبَذْتُنَّ هــذهِ الحكمـــةَ وراءَ ظهورِكنَّ، وهي شاهدةٌ عليكنّ بالتخلّفِ يومَ حضورِكُنَّ، ورضيتُنَّ بالقولِ انّكنّ مؤمنات، ولم تعلَمْنَ أن الثوابَ وحسنَ الجَزاءِ بحفظِ العلومِ والحقائقِ الالهياتِ.

فانتبِهْنَ أيتها الطائشاتُ الأحلامِ، واعلمنَ إنّما تَسْــقُطُ مكلّفــاتِ الشِــرَعِ عــن الجــوارحِ والأجسامِ، إذا عَمِلَ المؤمنُ بفكره في حفظِ العلومِ والحقائقِ الإلهيّةِ المؤدّيةِ إلى التوحيدِ وهي عِلمْ الإمامِ، لتتميّزِ النفوسِ الطاهرةِ بحفظِها للعلومِ من نفوسِ المتخلّفينَ الأجلافِ الاغتام،

فأنتنَّ في شَبَكَةِ إبليسِ مُصَفَّداتٌ، ولأوامره طائعاتٌ، ولزخرفِه قابلاتٌ منتبهــاتٌ، وعــن الحقِ خارجاتٌ، ولأهله عاصياتٌ، باتّباعِكنّ للشهواتِ البهيميّةِ، وتَخَلَّفِكُنَّ لِغَلَبةِ طبائعِكنّ عن حفظِ العلومِ والحقائقِ الإلهيّةِ، وارتكابِكُنّ للنّهيِ في تقريبِ النَّجِسَةِ الدَّعِيَّةِ، خَدِّيمَــةِ المســيحِ الكــذّابِ، وخِيفَةً من الدَّعِيِّ المعتوهِ المارقِ المرتابِ.

فيا سبحانَ اللهِ أما تستحيينَ من هذا التوبيخِ لأنفسِكن وتتيقّظنَ من رَقدتِكنَّ، وَتَقْلَعْــنَ عــن سَهوتِكنّ، وتتأمّلنَ ما تُلِيَ عليكنّ في رسالةِ الاعذارِ والإنذارِ، وهو: أَقبِلوا على دعــاةِ الــرحمن، واجتَنوا من ثمراتِ الحكمةِ والبرهانِ، تَنَالُوا الفوزَ والغفرانَ. ويقولُ فيهــا: فتمسّــكوا بالحــدودِ، وكابِدوا الأمرَ بكلّ مجهودِ، واحذَروا لهم المخالَفَةَ، وأديموا لهم المناصَحَةَ والمؤالَفَةَ، وارتبطوا بهم ارتباطاً، واغتبِطوا بما أَلقُوه إليكُم فَرَحاً واغتباطاً. فأيّ مجهودٍ في الدين كابدتموه، ومتى أُمِــرتنَّ بشيءٍ فلم تُخالفو وقبلتمُوه، ومتى ارتَبَطُّنَّ بهم ارتباطاً، ومتى اغتَبَطُّنَّ بما أَلقُوه

إليكنّ فَرَحَاً واغتباطاً. واللهِ إنّكنَّ على الطريقِ المستقيمِ، ولكنّ التخلّفَ عن حفظِ الحكمة هو الذنبُ العظيمُ.

فيحفظُ الحكمةِ والعلمِ ترتفعُ درجاتُ المحِقِّينَ، وبإهمالِها تُعْرَفُ الكَذَبَةُ مِنَ السادِقِينَ.

فَتَفَهَّمْنَ هذه الرسالةَ أيّتها البناتُ، واجْعَلْنَهَا لعقولِكنَّ أَمَماً، واجتهدْنَ في حفـظِ الحكمـةِ، فَتَرْكُهَا يَعقُبُ عقوبةً وندماً، واجعلنَ لها سَهماً فيما تَتَرَنَّمنَ بهِ الأغانِي، وَحظاً في قلوبِكنّ كـبعضِ حظٍّ معرفتِكنّ بالمثالثِ والمَثانِي.

فهذه الرسالةُ حجةٌ على جميعِ مَن سَمِعَها من أهلِ القَصْرَينِ، وبلاغٌ للرجالِ والنساءِ مـن جميعِ أهلِ المِصرَينِ.

فَمَنْ تَخَلَّفَ عن حفظِ ما أُوتِيهِ، واطَّرَحَ ما أُنعِمَ بهِ عليهِ وأُعطِيهِ، تَشَاغُلاً باللذةِ المنقَرِضَةِ، وتهاوناً بالطاعةِ المفترِضَةِ، فقد خَرَجَ عن قَبولِ الحقِ والأوامرِ وطاعةِ الإمامِ، ولا حجةَ له علـى دعاةِ الحق يومَ السؤالِ والخِصامِ.

فبحفظِ الحكمةِ والعلمِ تتميّزُ الأخيارُ منَ الأشرارِ، وتتبيّنُ أهلُ التلبيسِ المشتغِلينَ بلذّتِهِم مِنَ الأتقياءِ الأطهارِ. فقد انقطعتْ معاذيرُكُنَّ وَبَطَلَتْ بعدَ اليومِ حُجَّتُكُنَّ. فما تَقْدِرُ إِحْدَاتِكُنّ أنْ تقولَ بعدَ هذه الموعظةِ إِنّها لم توعظْ وتُذَكَّرْ، وإنها لم تُؤمرْ بحفظِ ما هي مُطَالَبَةٌ بحفظِهِ وتُحَذَّر.

وقد أَعذَرَ مَن أَنذَرَ، ونَصَحَ مَن عَرَفَ وبَصَّرَ، وما عَلى الرَسُولِ إلاّ البلاغُ المبينُ.

والحمدُ لوليِّ الدينِ المؤدّية طاعتُه إلى طاعةِ أله العالمينَ.

ولعنةَ الباري على مَن قرأها بينَ يدَي شاكٍّ فيها، أو مخالفٍ لها، أو أذاعَها إلى غيرِ أهلِها.

ولو علمتنَّ بحالِ الوقتِ لامَتَنَعْتُنَّ مِنَ الأكلِ والشربِ والمَنَامِ.

تمّتِ الرسالةُ بحمدِ مولانا سبحانَه والشكرُ لوليّهِ الهادِي الإمامِ.

٨٤ ـــ رِسَالَةُ البَنَاتِ الصَغِيْرَةِ

لهذه الرسالة صلة مباشرة بالرسالة السابقة، فهي تكمّلها وتتناول نفسَ الموضوع.

توكّلتُ على مولانا الإلهِ الحاكمِ المنزّهِ المعبودِ، وشكرتُ عبدَه القائمَ باليومِ الموعودِ.

أيّتها البناتُ الغافِلاتُ، الناسياتُ للحقِّ المدّعِيَاتُ. فقد وعظْتُكُنَّ من الزمنِ الطويلِ بقوارعِ الحُجَجِ البالِغاتِ، وخَوّفْتُكُنَّ من حلولِ يومِ المِيقاتِ، وَمُسَائِلَةَ كلِّ نفسٍ عمّا أسلفتْ وما هو آتٍ.

والآنَ فقد تميّزتْ بالطاعةِ النفوسُ الطاهِراتُ، من النفوسِ الكَدِرَةِ في الهياكلِ النَّجِسَاتِ، وفَرَغَ زمنُ الإمهالِ لأهلِ الغَيِّ والضلالِ والإلتفاتِ.

فانتبِهْنَ من هذهِ السَّنَةِ أيّتها المُعاقِباتُ، فقد جاءَ الفِطر لِتَقَضِّي الصومِ وَجَهِلْتُنَّ ما قِيلَ لَكُنَّ أَمْسِ كما جَهِلْتُنَّ مَا بَعْدَ اليومِ، وَنَكَثْتُنَّ فروضَ التوحيدِ ولم ينجحْ فيكُنَّ الزَّجْرُ والوعدُ والتهديدُ، ولم ينفعْ فِيكُنَّ الرِّفقُ والوعَظُ والتسديدُ، حتى جاءَ أمرُ الباري وَغُلِّقَتِ الأبوابُ عن كلِ ضدٍّ عنيدٍ.

فالبراءَةُ إلى الباري وَإلَى وليِّه مِن كلِ مَنْ عَقَدَ الحقَ على نفسِه وَنَكَثَ. والفِرقَةُ والبُعدُ من كلِ نَجِسٍ أقسمَ بالبارِي مِنكُنّ فَكَذَبَ وَحَنَثَ.

يَا وَيْلَكُنَّ أَلَم يُؤْخَذُ عليكُنَّ ميثاقُ وليِّ الزمانِ، وَتَبَرَّيْتُنَّ من الأبالسةِ والطغيـــانِ، وأُمِـــرتُنَّ بسدقِ اللسانِ، وحفظِ الأخَواتِ والاخوانِ. فخالَفْتُنَّ هذا المَقالَ، وتأَسَّيْتُنَّ بقبائحِ المســـيحِ الـــدّجالِ، واتّخذْتُنَّ لأنفسِكنّ كَفَرَةَ الخَدَمِ والعَهَرَةِ النواصِبِ في المُنْكَرِ المَفعولِ، كما اتَّخَــذَ العِجــلُ لنفسِـــه الإعلاجَ والفحولَ وَتَتَمَنَّيْنَ لأنفسِكُنَّ النجاةَ بَعْدَ هذا العصيانِ بما سَيَزْهَقُ ويزولُ.

فالباري يشهدُ على بَراءَتِي من كلِ مَنِ استحسنَ لنفسِه مِـــنكُنّ هـــذا الحَـــالَ، ومِـــنْ لاوَمَ المخالِفينَ من أهلِه أو غيرِهم فاتّخذَهُم لنفسِه اخواناً من النساءِ والرجالِ.

فلعنةُ الباري تترَا على مَن سِمَعَ هذا القولَ فَرَفَضَهُ وأنكَرَهُ، وسخَطَه على مَن خَالفَ الحقَ الذي أَودَعَ فيه وَغَيَّرَهُ.

فهذا إفراقٌ بينَ أهلِ الحقِ وبينَ الفَسَقَةِ المدَّعِينَ، وتَمييزٌ لمنازلِ الطائِعينَ المسدِّقِينَ، وَحُجَّةٌ بالِغَةٌ على المكذِّبين الناكِثين.

ولَعَمرِي إنَّ الشَفَقَةَ واللُطْفَ والعَطْفَ والرَأفَةَ بجميعِ الخَلقِ، والصبرَ والنَّصفَةَ أجدَرُ وأولَى بأولياءِ وليِّ الحقِّ.

والآنَ فَمَنِ اعترَفَ بذنبِه وتَاب، فبَابُ التوبةِ لهُ إلى سَبْعِ ليالٍ خَلَتْ مِن شهرِ صَفَر مفتوحٌ، ومَنْ تَخَلَّفَ وَنَكَثَ وكَذَبَ فهو ملعونٌ على ألسنِ أولياءِ الحقِ مقذوفٌ مقبوحٌ.

فَليُبَلِّغْ ذلكَ مَنْ سَمِعَهُ مِنكُنَّ لِمَنْ غَابَ، لِتَقُومَ الحُجَّةُ

على المكذِّبين والمُنَافِقِينَ، وَيحِلُّ العذَابُ والسَخَطُ عَلى الناكِثينَ والمُبَاهِتِينَ، وما علـــى الرســـولِ السادقِ سوى البلاغْ المُبين.

والحمدُ لإلهِ العالَمِينَ، والشكرُ لوليِّه القائمِ بحقيقيّةِ الدينِ، المنتقمِ بسيفِ الحقِ من الجاحِدِينَ والناكِثِينَ والمارِقِينَ.

تمّتِ الرسالةُ. والحمدُ لمولانَا وحدَه، والشكرُ لوليِّه عبدِهِ.

٨٥ ــ المَقَالةُ فِيْ الرّدّ عَلى المُنَجِّمِينْ

كتب هذه «المقالة» بهاءُ الدين المقتنى، وهو يَردُّ على سَخَافَاتِ المنجمينَ ويُدحِضُ أباطيلَهم. مختصرُ موضوعِها ما جاء فيها: إنَّ بهاءَ الدين يذكر «خَلَلَ عَقلِ مَن جَعَل للنجومِ الجمـــاداتِ أحكامـــاً، وأنَّ لها في أرزاقِ الناسِ تدبيراً وتأثيراً» (ص ٧٥٥ و٧٥٦).

على البارِ المنزّهِ عن الحَدِّ والعَدَمِ توكّلتُ، وبِالهادي القائمِ اعتصمتُ وتوسّلتُ.

قالَ العبدُ المقتنَى الممتَحَنُ بفراعنةِ الدينِ، والمُبتَلِي بِالخِشَاشِ والمَرَقَةِ المُرتـــدِّينَ، الـــذي حَدَاني على إثباتِ هذهِ المَقَالَةِ، وإفرادِها في غير مُصنَّفٍ جامعٍ ولا رسالةٍ مَا أَفَاضَ فيهِ مَنْ لا قَدْرَ له ممّنِ ادَّعى الدِيَانَةَ، وباينَ بالعِنادِ والمُروقِ الجَهالةِ.

وأيضاً عَجْزُ أهلِ العلمِ في زمنِ السِترِ قبلَ ظهورِ قائمِ الدينِ، وتصويغِهم لضَعفِهم، ونَكلِهِم عمّا اتّخذُوه لهم مذهَباً وقانوناً للردِّ على أهلِ الحقِ جماعةً مِن فِرَقِ الجَدَليينَ والمُتفَلسِفِين، وإنّهـــم طابَقوا أهلَ الحقِّ في قولِهم إنّ النفسَ جوهرٌ لطيفٌ شفّافٌ متسرمدٌ بالبقاءِ لتمامِ جوهريّتِـــه، ثـــم حَكموا أنّ هذا الجوهرَ هو الحامِلُ للعَرَضِ في ذاتِهِ وهويّتِه، ثم جعلوا جميعَ العلمِ عَرَضاً حَمَلَتْـــهُ نفوسُ العوالِمِ، ولم يَفْرقُوا بينَ نفسِ الموحّدِ السادقِ الزكيِّ الطائعِ العالِمِ، وبينَ نفسِ المرتَدِّ الخبيثِ

الخَيِّنِ الجَائِرِ الظالِمِ.

فكأنّهم رَمَقُوا الحقَ ببصائرٍ قَدْ أَلِفَتْ نفوسُها التكرارَ في البَلَسِ والضدِيّةِ، وكذلك لم يَفرقُوا بينَ النفوسِ المتجوهِرَةِ بضياءِ العقلِ وأنوارِه القدسية، وبينَ النفوسِ الكَدِرَةِ لِنَكبِها عن الحقِ فـي المعالمِ الرذِلَةِ والظُلَمِ الطبيعيّةِ.

وهذهِ النفوسُ فهي التي رَجَعَتْ عن توحيدِ البارِي وَشَكَّتْ في الإمامِ الهادِي القائمِ العــدلِ، فصارتْ علومُها أَعرَاضاً لِصُدُوقِهَا عنِ الحقِّ وخلوِّها مِــنَ العقــلِ وعَلَقِهَــا بمراســمِ الأبالســةِ والشياطينِ، وخروجِها عن الحقِ بالفَرْعِ والأصلِ لا كمنْ جَعَلَ لها عقولَ مَن بايَنَ بالسَفَهِ والمعانَدَةِ والمُروقِ والجهلِ ردّاً لِمُعْجِزِ حكمةِ القائمِ الهادِي المنتَظَرِ إمامِ الموحِدِينَ، فيما بَيَّنَهُ من المُعْجِزِ في دورِ القيامةِ، وإيضاحِ ما استَتَر عن العوالِمِ من مقابحِ الضدِّ اللعينِ، وَأَنَّهُ لطيفٌ شفّافٌ تَجرِي قوّتُه مجارِي الدمِ، وإنّه ظُلْمَةٌ عند نورِ العقلِ نورٌ عندَ غيرِه مِن اتباعِه المَرَقَةِ الجاحِدِينَ، كثيفٌ عنــد لطافَةِ العقلِ لطيفٌ شفّافٌ عند كثافةِ عَالَمِهِ الخَوَنَةِ المُدَّعِينَ، وكيف يكونَ لهم عقولٌ وقد اســتولتْ عليهم بالجهلِ طبائعُ الضدِّ المذمومة التي هي المعصيةُ والظُلْمَةُ والاستكبارُ والجهلُ والمعانَدَةُ.

فهذه طبائعُ العِقاب وهي الشِّيَمُ المباينَةُ للحقِّ المذمومةُ، كما اشتمَلَتْ على أهــلِ التوحيــدِ والحقِ طبائعُ العقلِ المحمودةُ المفهومةُ التي هي حرارةُ العقلِ وقوّةُ النورِ وسكونُ التواضعِ وبرودةُ الحلمِ وليونةُ الهيولى الداخِلِ في الطبائعِ الخارجِ منهم. فهذه طبائعُ العقلِ المحمودةُ المعلومةُ. وليس لعالَمِ الضدِ عقولٌ وانَّمَا لَهم قوّةٌ مُمَيزَةٌ

يَفهمُونَ بها الباطلَ من الحق وبهذهِ القوةِ والتخييرِ قد قامتِ الحجّةُ للثوابِ والعِقابِ علـــى جميـــعِ الخلقِ.

ونفوسُ أهلِ الحقِّ والتوحيدِ لِشَرَفِهَا متجوهِرَةٌ بجوهريّةِ طبائعِ العقـــلِ. ونفـــوسُ الفِـــرَقِ الجاحِدةِ لِكَدَرِهَا متّحِدَةٌ بطبائعِ الضدِّ المذمومةِ الزائدةِ على البَلادةِ والخُبْثِ والشَطَنِ والجَهلِ.

ولو كانَتْ نفوسُهم، أعني عالَمَ الضِدِّ، متّحدةً بالعقلِ لَوَجَبَ لهـــا التفاضُـــل مـــع نفـــوسِ الموحِّدين. وكان الخَلقُ سُدَى وهذا هو الهَرْجُ، لامتزاجِ الحق والعدلِ بالظلمِ والجَورِ والهزلِ. بـــل ما وُجِدَ في نفوسِ بعضِهم، أعني عالَمَ الضدِّ، من الأدبِ والخُلقِ السَّمِحِ والسَّمْتِ الجميلِ وضَـــرْبِ المعلوماتِ اللائقةِ بمذهبِ التوحيدِ والحق والعدلِ، وإنما هي نفوسٌ رجَعَتْ بعد المعرفةِ عن ديـــنِ التوحيدِ والحقِ والعدلِ، وبقيَ عليها حِلا النفسِ الشريفةِ لبعضِ عَمَلٍ صالحٍ قَدَّمَتْهُ إلى أهلِ الحـــقِ في البِدَا والأصلِ.

وليسَ كلُ مَن حَفِظَ شيئاً منَ المعلوماتِ الدِينيةِ وانْ أَكثَرَ مِنها كَانَت نفسُه متّحِدَةً بالعقـــلِ، إذا جَعَلَ ذلكَ للرّياء والسمعةِ وسَبَبِ التَلبّسِ والتكسّبِ والتكبّرِ على أهلِ الدينِ والفضلِ.

فهذه الخلالُ توجِبُ خُلُوَّهُم منَ الطبائعِ المحمودةِ وفروضِ التوحيدِ التي هي أدبُ الدينِ مِن قَبلِ الدينِ التي هي الفضائلُ العَفِيَّةُ بكمالِها التي جعَلَها الباري تعَالى أصلاً وأساساً لدينِ التوحيـــدِ والحقِ والعدلِ، كما جعلَ الطبائعَ الفَلَكِيّةَ التي هي الأمهاتُ، أصلاً وأساساً لتنميةِ الأجسامِ

وتمامِ الخِلقةِ وبقاءِ النسلِ، فمتى عَدِمَتْ إحدَى هذه الطبائعِ الفلكيةِ التي هي الأمهاتُ وَخَلاَ منها هذا العالَمُ لم تُتِمّ تربيةُ الأجسامِ، ولا جميع النباتاتِ واختلط ترتيبُ الخِلقةِ وخرجتْ عن نِظامِ الحكمــةِ وخالفتْ هيئةَ الشكلِ.

وكذلك النفسُ الجوهريّةُ التي كمالُها بالاتحادِ بفروضِ التوحيدِ وبالطبائعِ النفسانيةِ المحمودةِ التي هي طبائعُ الثوابِ التي بها يتوصّلُ إلى الاتحادِ بما أفاضَهُ العقلُ. فمتَى مــا عَــدِمَتِ الــنفسُ طبيعةَ واحدة من المذكورةِ النفسانيةِ المحمودةِ التي هي الكمالُ للنفسِ، اختلطتْ معَارفُها وعميــتْ عن التوحيدِ وانفسدَ نِظامُها وصارتْ أصولُ معارفِها ناقصةً وعلومِها بغير تحصيلٍ مختلِطةً بالجَدِّ والهزلِ، واستولتْ عليها الطبائعُ المذمومةُ الخارجةُ عن الحقِ والعدلِ إلى الخُبثِ بالجَورِ والظلــمِ والجهلِ.

والشاهدُ الصحيحُ انّ بقاءَ هذا الجسمِ بأعضائه الخمسةِ التي هــي طبائعُــه المُقِيّمَــةُ لــه والمُتَمِّمَةُ لبقائِه، وهي القلبُ والكَبِدُ والمرارةُ والطُّحَالُ والرئَةُ. فمتى ما عُدِمَ إحدى هذه الأعضــاءِ تلاشَى وانمحقَ وانسفلَ، وَخَرجَ عن السَمْتِ الصحيحِ والمِثْلِ.

وليسَ لهذا الغافِلِ مِنَ القَدْرِ أن يُرَدَّ عليه فيكونُ من جُملةِ المعروفِين، وانّما جَعَلنــا قولَــه طريقَةً وسبباً للردِّ على مَن جَعَل العِلمَ عَرَضاً من جملةِ المنطِقِيين والمتفلسفِين، وانّهم لم يَفْرِقُــوا بينَ الجوهرِ النفسانيّ المتّحِدِ بالعقلِ الحاملِ لجوهريّتِه، وبينَ الجوهرِ الجرمــيِّ الكَــدِرِ الحامــلِ للعَرَضِ بفسادِ ذاتيّتِهِ.

وأنا بمشيئةِ البارِ أذكرُ خَلَل عقلِ منَ جَعلَ للنجومِ الجَمادَاتِ

أحكاماً بتقديرٍ، وَسَعْداً أو نحساً وانّ لهّا في أرزاقِ العالَمِ وقِسمتِهَا تدبيراً وتأثيراً. ألا أنّ قائلَ هـذا قد باينَ بالرّدِّ على الباري تعالى في إبطالِ علمِ النَّجَامَةِ، وجاهرَ ببَلَسِهِ بما قد عَرَفَ النهيَ عنه من قبلِ الأوامرِ العاليةِ وَسَلَكَ في الطاعةِ سبيلَ السلامةِ، لا كمن باينَ بالرِدَّةِ وقاومَ الحـقَ بالباطـلِ وجَحَدَ أعلامَ الإمامةِ، إذ جاوزَ أحكامَ النجومِ وتصحيحَ فعلِها في أرزاقِ العالَمِ وأقسـامِهم، وفـي صحّةِ المَرضَى على غير تغييرِ الغِذاءِ والهَواءِ وَعِلَلِهِم وأسقامِهم، وفي سعاداتِ النفوسِ ونحوسِها على ما ذكرُوه في كَروهم ومخائلِ كلامهم، ابطالاً للمجازاتِ بالأعمالِ، وسقوطِ الثوابِ والعِقـابِ كاعتقادِ المُعَطِّلِينَ الجُهَّالِ، ويكونوا العالمُ معذورين في جميعِ ما مِنَ المذموماتِ فَعَلوه، لأنه بتقديرٍ سماويٍ من فعلِ النجومِ جَرَى على قَولِهمْ فيما ثَبّتوهُ وأصَّلُوه.

ويَبطُلُ على قولِهم، أعني الفلاسفةَ والمنجّمينَ، تمييزاً لنفوسِ المتّحدةِ بالعقلِ وأوامرِه فـي العباداتِ الواجباتِ، وينفسدُ نِظامُ العوالمِ إذا حَكَمَتْ على المعقولاتِ والنفسانياتِ، الخاليةِ من العقلِ والنفسِ والتصويرِ، أعني الأفلاكَ والنجومَ الجماداتِ، ولا يكونُ في الرّدِّ عليهم أعظمَ من تَحَقُّـقِ العَالِمَ انهم قد خَرجوا عن جميعِ أحكامِ المتعبداتِ.

فمن رَضيَ بقولِهم أو بشيءٍ منه سوى فِعلها في تنميةِ الأجسامِ الكثيفيّةِ بالأَهْوِيَةِ والنَّبَاتِ، وانّ الأهْوِيَةَ تمدُّ الطبائعَ التي هي الأمّهاتُ.

فمنَ جَعَلَ لها فعلٌ غيرَ هذا فقد أشركَ ببـاري المبـروءاتِ، وَبَـرِئَ مـن إلـهِ الأرضِ والسموات. وفي هذا كفايةٌ لمنْ تَدَبّرَ معانِي الحقِّ،

وأنصفَ نفسَه وكانَ من جملةِ أهلِ الإيمانِ والسدقِ.

والحمدُ للمولى الإلهِ الحاكمِ المنزّهِ عن الفعلِ والصفةِ والحدِّ والنعتِ والقولِ. والشكرُ لوليّهِ وعبدِه الهادِي إلى دينِ الحقِّ ذي المَنِّ والفَضلِ والطَّولِ.

وهو حسبُ عبدِه الأسيرِ المقتنَى الضعيفِ القوّةِ الاّ بِهِ والحَولِ.

تمّتْ بمِنَّةِ وليِّ الأمرِ.

٨٦ ــ الرِّسَالةُ المَوْسُوْمَةُ بِبَدْوِ الخَلْق

يعالجُ بهاءُ الدين في هذه الرسالةِ جملةَ أمورٍ تتعلّقُ بأصلِ النفسِ وماهيّتِها ومصيرِها. والرسالةُ جوابٌ على أسئلةٍ طرحَها أحدُ الموحّدين لبهاء الدين. وفي نهايتِها يذكرُ المقتنى ألقابَه وأسماءَه في دعوةِ التوحيد التي أضفاها عليه حمزة.

بسم إلَهِ الحقِّ ومبدعِ علّةِ الخلق.

إنّ أحسنَ ما ابتُدِئَ به حمدَ البارِ المنزّهِ عن الأزلِ والأزليّةِ، الذي احتجبَ بما خَلَقَه عن خلقِه بحكمتِه العَلِيّةِ، العالِّ لعلّةِ العللِ العليّةِ، ومكوّرِ الأكوارِ، ومديرِ الأدوارِ، ومبدعِ محرِّكِ الحركةِ الدائمةِ، ومنشي الأنفسِ الباقيةِ العالمةِ، الواحدِ لا مِن عَدد، والدائمِ بلا أَمَد؛ والشهادةُ له بما شهدتْ به ملائكتُه وأُولو عِلْمِهِ بالإخلاصِ انّه إله الآلهةِ ومبدعُ إمامِ الأئمةِ الهاديةِ العارفةِ.

سألتَ أيّها الأخُ الشفيقُ والدَّيِّنُ الحقيقُ، أن أبيّنَ لكَ في الابتداءِ بياناً شافياً ترجِعُ إليهِ، وتعتمدُ في جمهورِ مُعْتَقَدِكَ عليهِ، فَأَجَبْتُكَ إلى ذلك بمعرفتِي بسدقِ نيّتِكَ، وجميلِ طويّتِكَ، فقدّمتُ توحيدَ الباري سبحانَه أمامِي، واستعنتُ بوليِّه القائمِ في جميعِ

كلامي.

وأمّا ما سألتُ عنهُ مِن خَلْقِ النفسِ الشريفِ عنصرِها واختلافِ الحركاتِ بها، مع اختلافِ الأجرامِ التي تحلّها، وكيفَ بدو خلقِها وإنشائِها.

وأنا أذكرُ من ذلك ما يصحُّ به البيانُ، ويتضحّ فيه البرهانُ، من إنشاءِ النفسِ وإبداعِ العقلِ والبيّنةِ عليه وملاومتهِ لها وانزالِ طبيعتِها منازلَها. وأذكُر ماهيّتَها، وكيف حلولها في العالَم، واختلافِ الصوَرِ، واتّفاقِ النفسِ واتّفاقِ الاجرامِ، واختلافِ الحركاتِ، بِقَدْرِ استطاعةِ عبدٍ مُقِرٍّ بالتقصيرِ، مُعْتَمدٍ على ما يُطْرِقُهُ من وليِّ زمانِه من التأييدِ والتأثيرِ.

أعلمْ وفّقَكَ المولَى لكلّ مُكْرَمَةٍ، وهداك إلى كل عارفةٍ وَمَعْلَمَةٍ، ومنحكَ سبيلَ الهُدَى، وأعاذَكَ من الغَيِّ والهَوى.

إنّ الباري سبحانَه هو الإلهُ العالُّ الذي كلُ شيءٍ معلولٌ بعلّتِه، وعلّتُه فهو المبدِعُ الحقُّ والعقلُ السدقُ. والعالّ هو الذي وقفتِ العقولُ حَسْراً عن إدراكِ لاهوتيّتِه، والذي هو مبدِعُه فهو الجوهَرُ العظيمُ في أزليتهِ، وهو محرّكٌ الحركةِ بلا محرِّكٍ سِوَاه. ولم تزلْ هي بهِ كما لم يزلْ هو بِها، وهو المسمَّى عالَمُ العقلِ، السابقُ لكلِ فعلٍ ومفعولٍ. ثم انفعلَ الفعلُ ففعَلَ فِعلاً هو دونَه فكانَ ذلك الفعلُ عالَمَ النفسِ الشريفَ المتحرّكَ بالمحرّكِ القائمِ بالحركةِ، الثابتَ بالعظمةِ،

أعني بالعظمةِ عالَمَ العقلِ، لأنه أبسطُ الأنوارِ، وألطفُها وعالَمُ النفسِ دونَه فبذلك تبايناً، وبالجنسيةِ تمازجاً، ولم يزالا متمازِجَينِ أعني العالَمين، ومتحرّكَين أعني العُنصُرَين القدِيمَين، اللذين أحدُهما دائرٌ على الآخَرِ،

وهما أوّل محرِّكٌ وَمُتَحَرِكٌ بالإلهيّةِ، العالُّ لجميعِ المعلولاتِ. وذلك إنَّ الأصلَينِ القـديمَين لهمـا الكلمةُ البسيطةُ، والنورُ البسيطُ، والحكمةُ اللطيفةُ، فصارتْ أربعَ جوانبٍ ونقطةٌ في وَسْطِها.

فهذه أصولُ العالَمِ الروحانيِ، على الاختصارِ بشرحِ الألفاظِ ودقيقِ المعانِي.

وأمّا الجسماني فهي الطبيعةُ وهي بدؤُ حركةٍ وسكونٍ لأنها متحرِّكةٌ من قِبَلِ ذَاتِهَا، وذاتُها إضافتُها إلى عالَم النفسِ، لأنه الحاوي لها والحاكِم عليها، وهي مُجبَرَةٌ من تحتِه أعني الطبيعـةَ، وهي بدوُ حركةٍ لكلِ ما ليسَ له متحرِّكٌ من ذاتِه. والطبيعةُ إنّما تَتِمُّ أفعالُها بالحركةِ ليتمَّ كـلُ مـا ليسَ لهُ بتامٍّ. ويخرجُ كل ما هو بالقوةِ إلى الفعلِ بالحَرَكَةِ.

فإذا تَمَّمَتْ فعلَها من نحو ذلك الشيءِ سَكَنَ فعلُها في ذلكَ الشيءِ. فدلَّ بذلك إنّها بدوُ حركةٍ وسكونٍ. فتكوّنُ من الحركةِ حرارةً ومِنَ السكونِ برودةً. وتولِّدُ بينَهما رطوبةً ويبوسةً فترتّبتْ كلُ واسطةٍ بين حاشِيتَين. فتكوّنَ منهما استقصّاتٌ، فتوّلَدَ من الحرارةِ واليبوسةِ النـارَ، وتولّـدَ مـن البرودةِ واليبوسةِ الأرضُ، وتولَّدَ من الرطوبةِ والبرودةِ الماءُ، وتولَّدَ مـن الحـرارةِ والرطوبـةِ الهواءُ.

فلمّا تفاعلتِ الأصولُ العلويةُ، أعني العقليةَ والنفسيّةَ، جازَ فعلهُما اللذانِ أحدهُما دائرٌ على الآخَرِ، ودَخل فعلُهما في الجسمِ لقوّةِ صفائِهما ومجانستِهما للجسمِ، ومن حيـثُ العقـلِ تفاعلـتِ الأجسامُ كلُّها تشبّهاً بالأوائلِ اللطيفةِ الروحانيّةِ.

فارتفعتْ بقوّةِ الحَرَكَةِ النفسانيةِ والأنوارِ الطبيعيةِ عاليةً من جميعِ جهاتِها فتكوّنتْ أفــلاكٌ متساميةٌ ذاتَ بروجٍ عاليةٍ، وأسكَنَهَا مدبّراتٍ نيّرةٍ سائرةٍ متحرّكةٍ لتمامِ الحكمةِ والتقديرِ، وإخــراجِ ما في القوةِ إلى الفعلِ بالتدبيرِ، فدارتِ الأفلاكُ، ودَبَّرَتْ وَعَمِلَتِ الأمَّهاتُ وظهرتِ الاستقصّــاتُ، واختلَط اللطيفُ بالكثيفِ، والكثيفُ باللطيفِ، وتكوّنتِ الجماداتُ، والنباتُ، والحيوانُ، والمعــادنُ، والإنسانُ، الناطقُ الفاضلُ، فتمَّ خَلْقُه من نفسٍ عاقلةٍ، وجسدٍ صَنعةٍ فاضلةٍ، قد بلغَ من أحكامِها أنّه لَم يكن على حالٍ أحسنَ ولا أجودَ ممّا هو عليه. فهو متكوِّنٌ من لطيفٍ روحانيٍ، وكثيفٍ جسمانيٍ.

فما لَطُفَ فإلى عالَمِ العقلِ يَرقَى وما كَثُفَ ففي عالَمِ الطبيعةِ يَبقَى. وقد ارتَبَط ما يُبيدُ ويَفْنَا بما لا يُبيدُ ولا يَفنا، لأن اللطيفَ من بدايةٍ وليسَ له نهايةٌ، والكثيفُ من بدايةٍ وله نهايةٌ، وهو آخِرُ فعلِ الطبيعةِ وإخراجِ ما في القوةِ إلى الفعلِ بالحركةِ.

فقد بلغتُ الغَرَضَ، فيما قصدتُ. فلنختمْ هذا الكتابُ بالحمدِ للمُنعمِ الفردِ الصَمَدِ، والشــكرِ للملهمِ المنزَّهِ عن العددِ. وصلواتُه على صفيِّه الذي احتجَب به عن خَلقِه وهو حَسْبُنَا وبه نســتعينُ في جميعِ الأمورِ، ونِعمَ المعينُ النصيرُ.

تمّت الرسالةُ الموسومةُ ببدوءِ الخلقِ، بتأييدِ وليِّ الحقِ على لسانِ عبدِه بهاءِ الدينِ، ولسانِ المؤمنينِ، الناصحِ لكافّةِ الخلقِ أجمعينَ. الجناحِ الأيسرِ، والحدِّ الرابعِ الآخِرِ الأصغرِ. والسلام.

٨٧ ـــ المَوْسُوْمَةُ بالمَوْعِظَةِ

كَتبَ بهاءُ الدين هذه الرسالةَ بأسلوبِ عظةٍ؛ يشدّدُ الموحّدينَ المؤمنينَ في دَعوتهم، وينصحُهم بتركِ كلِ كافرٍ ضالٍّ. تاريخ الرسالة من سنة ٤٣٠هـ.

توكّلتُ على مَن أَنكرَ وجودَه الشَّاكُّون الملحِدُونَ، وشكرتُ عبدَه قائمَ الحقِّ الذي عَنَدَ عنه المرتدُّونَ الجاحِدُون.

مِنَ العبدِ الممتَحَنِ بأبالسةِ الدينِ وطغاةِ الأدوارِ،

إلى جميعِ من تَأَسَّمَ بِسِمَةِ التوحيدِ بهذا الصقعِ وجميعِ مَنْ بالآفاقِ والأقطارِ، وتَنسَّمَ أرياحَ القيامةِ وسَلِمَ مِنَ الحَيفِ والزّهوِ والاستكبارِ.

السلامُ عَلى مَن سمِعَ وأبصرَ مِن أهلِ الحقِ الموحدِينَ الأطهارِ، ونَصتَ لوعظِ داعي الحقِ فاتّضَحَتْ له معالِمُ التنزيهِ والتجريدِ للمولى الإلهِ الحاكمِ الجبَّارِ، واعتصمَ بِحُجْزَةِ وليّهِ قائمِ الحــقِ الهادي إلى دارِ القَرارِ.

اعلَموا أيّها الأخوةُ المؤمنونَ المتميّزونَ، والجماعةُ الناجيُون المُوحِدونَ، سَهَّلَ اللهُ لكم نيلَ الفضائلِ الجوهريةِ، وكفاكُم في اعتقاداتِكم عوارضَ الأمراضِ المَعدِيَّة، والعِلَلِ الوَبَائِيَّةِ.

إنَّ هذه أشراطُ القيامةِ وأَزَمَتُهَا، تُوجِبُ لأنفسِ الأَولياءِ

المُحِقِّينَ، والطَهَرَةِ الموحدينَ السادِقين، المسالَمةُ والتآلفُ والتحالفُ والمواطـاةُ، ويُسـهِّلُ عليهـا امتزاجُها بشرفِ معلومِ الحكمةِ نيلَ الفضائلِ العَفِيَّةِ ومكارِمِ الأخلاقِ والمؤاسـاةِ، ويمنَعُهـا عـن استحسانِ الرذائلِ ويقلِّلُ عندَها الزهيدُ الفاني الزائلُ، ويصدُّها عن التكالبِ عليه والمُمَارَاةِ.

فمنْ رأيتُمُوه مدَّعِياً للديانةِ مُبائناً لهذهِ الأوصافِ، ومواطِئاً لأهلِ الفِسقِ والنَّكثِ والارتـدادِ والانحرافِ، وخارجاً بالكِذْبِ عَلى أخوانِه بالجَورِ والظلمِ عن العدلِ والانصافِ، فتيقّنوا أن نفسَـه انّما أظهرتْ أخلاقَ أشكالِها، وأبدَتْ عقيدةَ مؤالفيها وأَمثالِها.

فَمَنْ كانَ من أهلِ نَسَبِكم وظهرتْ منه إحدَى هذه الخلالِ فَاعْتِبُوهُ وَعِظُوهُ، وانْ تَمادى على سَنَنِهِ فَلومُوهُ وَعَنِّفُوهُ، وان طالَ به السَفَهِ واللّدَدُ فاهجروه، وان دامَ على غَيِّه فتبرّأوا منه وابعِدُوه.

والحقَّ أقولُ فهكذَا نفوسُ أهلِ الغيِ والضلالِ، وانَّها تتواطئُ وتتألفُ على الارتدادِ والهزلِ والمُحالِ، وتمتزجُ بعضُها ببعضٍ في الأخلاقِ والأقوالِ والأفعالِ.

فاغتنموا أيها الأخوةُ الطهرةُ مواعظَ الناصحِ الحَدْبِ الشفيقِ، ولا تستحسِنوا مقابِحَ الأدعياءِ وتُضِيفُوها إلى الدينِ الحقيقِ، فقد ضاقَ الزمانُ عن الامهالِ وحَصَلتُم على حصائدِ قلـوبِكم فـي طاعةِ وليُّ الحقِ باللّدَدِ والاحجامِ عنها والنَكْلِ والإغفالِ، وقد أنصفتُكم ولجميعِ الأممِ بما سيّرته من البيانِ مُدْرَجاً في رسالةِ التمييزِ. واللهُ يضاعفُ بصائرَ أهلِ الحقِ ويأخذُ بنواصِي مُقصِّرِينِهِم إليـهِ وما ذلك على اللهِ بعزيز.

والحمدُ للهِ المنزَّهِ عن متصوِّراتِ مظانِّ العقولِ بعدَ إِضَاءَةِ مقاصِـدها واسـتنارةِ معـالمِ أسرارِها. وسلامُه على وليّهِ قائمِ الدينِ موقّتُ مقاديرِ الاعصارِ على تباينِها وتَكرارِها، وموفي كلِّ أمّةٍ أجلَها بعد إقامةِ الحججِ على نفوسِ أشخاصِها عند الوجودِ الكافي في إيرادِها وإصدارِها.

حسبي ثِقتي بالقائمِ على كلِ نفسٍ بما كسبتْ في دارِ المَعَادِ بعدَ حصرِها وانكارِها.

وكُتِبَ في يومِ السبتِ لأربعٍ مضتْ منْ جَمَادَى الأَوّل سنةَ أحدَ وعشرينَ من سِنينِ قـائمِ الزمانِ وصاحبِ الدارِ الآخرةِ.

تمّتْ والحمدُ لمولانا وحدَه والشكرُ لقائم الحقِ عبدِه.

٨٨ ـ المُوَاجَهَةُ

يَطلبُ بهاءُ الدين من الإمامِ رضَاهُ ونِعمَتَه، ويتمنَّى عليه أن تكــونَ المراســلاتُ والسّــجلاتُ والمقَالاتُ التي أرسلَها إلى الدعاةِ مجلبةَ خيرٍ وسلامٍ عليهِ. وهو يُقرُّ بأنّها كلَها من موادِ قائمِ الزمانِ.

السلامُ على الإمامِ الدالِّ على اللهِ حَقّاً حَقّاً. السلامُ على أمينِ البارِ وغايةِ أولـــي النُّهَـــى. السلامُ على قائمِ الحقِ المنتقمِ ممّن كفَرَ وادَّعَى. السلامُ عَلى القائمِ على كلِ نفسٍ بما كسبتْ وَجَنى.

عبيدُهُ الزائرونَ لحَرَمِهِ، المُنْتَجِعُونَ لفيضِ أياديِه وكَرَمِهِ؛ رُسُلُ العبدِ الــذليلِ الأصــغَرِ، المقتَنى الجناحِ الأيسرِ؛ التسليمُ والتقديسُ والتنزيهُ، والتوحيدُ والتعظيمُ والتأليهُ، للمولَى البارِ الحاكِمِ. والشكرُ لعبدِه الإمامِ الهادي القائمِ. العبدُ المملوكُ الخاضعُ الأصغرُ المقتنى الجناحُ الأيسرُ، يَخضعُ بحضرةِ القدسِ والتأييدِ، ويبتَهِلُ بدَوحةِ الحقِ ومَجرى كلمةِ التوحيدِ، إلى مالكِه ومولاه في العفــوِ عنَ زَلَلِهِ وخُطَاه، وفي التجاوزِ عمّا فُرِطَ منهُ وَهَفَاه.

وهذا مُقَامُ الذليلِ الحقيرِ ومَوَقِفُ العائذِ المستجيرِ، وعنايةُ الشيخِ الأسيرِ، اللائــذِ بــالحَرَمِ الأمينِ، المستشفعِ إلى مالكِه ومَولاهُ بحدودِه المقرّبينَ، وبالسادةِ صفوتهِ المنتجبِينَ، أن يجعلَه فـــي جملةِ مَنْ شَمَلَهم بالرِضى والعفوِ، وتطوّلَ عليهم بالمسامحةِ منَ الغَلَطِ والسَهوِ

فِي صحائفٍ في التوحيدِ نَظَمَهَا العبدُ بتأييدِ مولاه وألَّفَها، ورسائلٍ إلى دُعاةِ الحقِّ ثَنَاهَا على التنزيهِ وعَطَفَهَا.

فما كانَ يا مولاي في هذه الصحائفِ والمراسلاتِ والكتبِ والمُلَطَّفاتِ التي سيّرَها العبدُ من خُطابٍ جَزْلٍ، ومنطقٍ صائبٍ وقولٍ فصلٍ،

فهو من مِنّةِ إمامِ العصرِ ومواد قائمِ الزمانِ، وما كانَ فيها من خَطَأٍ وخَطَلٍ فهو منسوبٌ إلى العبدِ الأصغرِ الملهوفِ الظمآنِ، يتوسّلُ في الإقالةِ من تقصيرهِ إلى لُطْفِ مولاه، ويَرغبُ إلى كرمِهِ في العفوِ عمّا اجترَحه وجَناه.

فها أنا متذلِّلٌ بالضَرعِ يا مولاي إليكَ ومُقِرٌّ بما جَنَتْهُ يداي بين يَدَيكَ، فامننْ على عبدِك بما مننتَ به بالعفوِ عن المسيئِينَ، وتجاوزْ عن زَلَلِهِ وَخَطَأَهُ مَمَا تجاوزتَ عنه مِن زَلَلِ المذنِبينَ.

فليسَ للعبدِ عملٌ يتوكّلُ في يومِ القيامةِ عليهِ، ولا ملجأٌ للعبدِ الضعيفِ من سَخَطِ مولاه إلاّ إليه.

فَجُدْ بعفوِك يا مولايَ على العبدِ البائسِ الفقيرِ. فأنتَ نِعمَ المولَى ونِعمَ العُفُوُّ القَدِيرُ.

٨٩ ــ مُكَاتَبَةُ الشَّيْخِ أبِيْ الكَتَائِبْ

انظر مقدّمة «التقليد» رقم ٤٧، فيها قصّة الشيخ أبي الكتائب. أمّا هذه الـ «مكاتبة» فمناسبتها هي عندما تولّى الشيخ أحكام الموحدين في الصعيد ومصر عامّة «واستعجز نفسه من هذا الحمل الخطير»، كتب بهاء الدين له قائلاً: إن أردت الانفساح وراحة القلب فعليك ببلاد الشام، وإنْ أردت الخدمة فثوابها على قائم الزمان. ثمّ تواضع الشيخ وما برّأ نفسه من الخطأ والزلل. وهذه المكاتبة شدّدت عزيمة الشيخ في الجهاد بمصر ...

اعلَمْ يَا أخِي أنَّ عَمَلِي وعملَكَ يَنظُرُ فيه مَنْ لا يَحِيفُ ولا يَجُوزُ.

أما تَتَحَقَّقَ أَنَّ مولَى الخلقِ هو القائمُ عَلى كلِ نفسٍ بما كسبتْ، والمجازِي لها بما أَسَرَّتْ وأَعلَنَتْ، وأنا وأنتَ يا أخِي والخلقُ عليه معرِضون وعمّا نجترحُه مسئولون، وما أُبَرِّئُ نفسِي من الخَطَا والزلَلِ، وأنا أستشفعُ بالتضرِّع والتجاوزِ والعفوِ إلى علّةِ العللِ.

فهو الذي لا يَتَعَاظَمُهُ ذنبٌ، ولا يجوزُ عليه من غَلَطٍ إيجاب ولا سَلب. فاصلِح من نَفسِك وارجِع في مُهمّاتِك إليه. وكيف يَجزَعُ مَن يَعلمُ أنَّ له وليّاً يلطُفُ به وينصِفُهُ ولا يُحيفُ عليه. فأنتَ مِن قِبَلي في سِعَةٍ وفي حلٍّ بطيبِ نفسٍ طاهرةٍ من الدَّغَلِ والغِلِّ. فانزَعْ من قلبِكَ جُلبَابَ التفكّرِ، وَخُذْ لنفسِكَ بالوعظِ لها والتذكّرِ. فالعاقلُ، يا أخي، مَنْ أصلَح مثوَاهُ،

ولم يَبِعْ آخرَتَهُ بدنْياهُ. وكنْ على نفسِك بنفسِك رقيباً، ولا تجعلْ للظُلْمِ من نفسِكَ سَهماً ولا نصيباً.

وانظر فيما أعرضتُه إليكَ، وامضِ فيه وسهِّلْ بعدَ القُدرَةِ عليكَ.

فَإِنْ كَانَ المَوضِعُ الذي أَنْتَ فِيهِ يَصلُحُ لِلْسِتْرَةِ فَالمُقَامُ، وإِنْ أَرَدْتَ الانْفِسَاحَ وَرَاحَةَ القَلْبِ فَعَلَيْكَ بِبِلاَدِ الشَّامِ.

وان أردتَ الخدمة كما ذكرتُ لكَ فثوابُها على القائمِ الهادِي الإمامِ. فطيّبْ نفسَك، واجعلِ التَّقوَى زادَكَ وأُنْسَكَ. ولا تجعلْ فِكرَ الرَدَا لِنَفسِكَ قائِداً ودليلاً.

وأنَا أستودِعُكَ لِمَنْ ودائِعُه محفوظةٌ لا تَضيعُ، فهو نِعمَ المَولى ونِعم الحميدُ السميعُ.

والحمدُ لمنْ ليسَ له نعتٌ ولا حَدٌّ، والشكرُ لوليِّهِ السادقِ بالوعدِ.

تمّتْ والحمدُ لمولانا وحدَه، والشكرُ لوليّه عبدِه.

٩٠ ــ مَنْشُورٌ إلى آلِ عَبْدِ الله

جاءَ في كتاب عمدة العارفين صـ ٩٩ عن شيوخ آل عبد الله ما يلي، يقول: «ولمّا أرسلَ (المقتنى) إلى آل عبد الله هذا المنشور، تعذّر لهم مِن هذه الأمور، وأوصاهم فيه بعد عتابه لهم عن التشتت الحادث فيهم، والنفور. وذكّرهم بقرب الوقت وظهور صاحب البعث والنشور، والتمسك بدينهم، واتّفاق كلمتهم واجتماع شملهم ... ولم يطلب منهم الجواب لضيق الأمر، بل قال: فلتشرّفنا السادة بقبول العذر ...». هؤلاء الشيوخ من حروف السدق، آمنوا بالتوحيد ...

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم. كتابُنا إليكم أيّها الاخوانُ الأطهَارَ، والسَفَرَةُ الأبرارُ، الموحِدينَ الأزهارُ، أطالَ الله في ظلِ رحمتهِ بقَاكم، وأدامَ بنعمةِ وليّهِ تأييدَكم ونعماكُم، وحَرَسَ بظلِ ملكوتِه نفوسَكم الشريفةَ وعلاّكم، وعصمَكم بحسنِ الطاعةِ من فراعنةِ الأدوارِ وكَلاَكُم، وَفَتّحَ أذهانَكم لمعالِمِ الحكمةِ الجليّةِ وأسناكم، ومِن عِلْمِ وليّهِ الهادِي غَذَّاكم وأرْوَاكم.

من المُستَقِرّ بالحضرةِ الطاهرةِ الشريفةِ، عشيّة يومَ الجمعةِ الرابعِ عشر مِن ذِي القِعدة أسعدَكم المولى بطاعةِ عبدِه، وعرَّفكم مَن يأتي بعدَه.

وأحوالُنا أيّها الاخوانُ المحروسةُ نيّاتهم في السرِّ والإعلانِ، المجبولون على طاعةِ وليِّ الزمانِ، الباذلون نفوسَهم وأموالَهم في السرِّ والحَدَثَان، مستقيمَةٌ لولا مُنَافَرَة أشخاصِكم، وعلى الإرادةِ مستبينَةٌ لو ضارَعَها اجتماعُكم وقُرْبُكُم.

وأمّا شوقُنا إليكم وتأسُّفُنا على القربِ منكم كشوقِ الظمآنِ إلى الماءِ

الشَّبِمِ أو الذَّاعِرِ إلى إتيانِ الظُّلَمِ.

ولولا إنَّنا نُصَبِّرُ نفوسَنا ونوعِدُ قلوبَنا بالاجتماعِ عند ظهورِ وليِّ الحقِّ وجسومَنا لكانتِ الحَسراتُ تَغلِبُ والهمومُ تُنهِكُ وَتُتْعِبُ. وإلى مَن أَلَّفَ بين الضمائرِ والقلوبِ التوسلُ في الاجتماعِ على أمرٍ مطلوبٍ بمنِّهِ وكَرَمِهِ.

وكان قد وصلَ أيها السادةُ الاخوانُ من جهتِكم إلينا أَخَانِ: أحدُهُما رَابِحٌ، والآخَر مُفَـرِّجُ. واتَّفَقَ وصولُهما في أصعبِ الأوقاتِ، وأحدِّ الأزمنةِ والساعاتِ، وأعظمِ الفتراتِ. وبَلغنَا أنَّ مُفَرِّجَ عَدا على بعضِ الاخوانِ فنَقَلَ صورتَه فَعَظُم ذلكَ علينا، ولم يكلّمهما أحدٌ منّا. وأقامَا مدّةً وخرجَا. وعَرفْنَا بعد ذلكَ أنّه برِيءٌ ممّا أُتُهِمَ به وقُذِفَ.

فباللهِ لقد غَمَّنَا تَخَلُّفُنَا عن قَضاءِ حقوقِهما، والقيامِ بما يجبُ علينا لمثلِهما، وأردنا مبادرةَ المكاتبةِ إليكم بذلك فلم نَجِدْ مَن يحمِلُ كتابنَا إليكم، حتى اتّفقَ الأخُ أبو عبد الله محمّدُ السِنِدِي حَرَسَه الله وأعلا درجَتَه، فاغتنمْنَا انفاذَ الكتابِ على يدِهِ إلى جهتِكم لِمَا بَلَغَنَا من الشتتِ الذي حدَث فيكم والنفورِ الذي أنتم بسبيلِه.

فما الذي أوجبَ أيّها الاخوةُ هذا النفورَ، والنفوسُ واحدةٌ، والكلمةُ ملتئمةٌ، والنعمةُ بمِنّةِ الوليِّ شامِلَةٌ، وأنتُم على شَفَا جُرُفِ القِيامةِ، وقد لاحتْ دلائِلُ الإمام والعَلامَةُ، وظهورُ بدوِ الفعلِ المنتظَرِ من تُهَامَةَ، وشاعتْ أخبارهُ في جميعِ الآفاقِ والبلدانِ، وتباشرتْ بها كافّةُ الموحدِين الاخوان، وهجمتْ تاللهِ الليلةَ التي نحنُ سائِرُون في

ظلامِها ننتظرُ الصباحَ. فكأنّه باللهِ قَد أبدرَ ولاحَ وأشرَق ضياؤُه كالمصباحِ، وفازَ مَن ثَبَتَ على دينه ومعتقَدِه، وخابَ من أوبقتْهُ أعمالُه فشكَّ في توحيدِه ومذهبِه.

فالتمسّكُ أيها الأخوانُ الأطهارُ بما في أيديكم وانْ حَمِيَ لَمْسُهُ، وَصَعُبَ لحِدَّةِ الزمانِ مَسْكُهُ، ولتكنْ كلمتُكم واحدةً وشملُكم مجتمِعاً، وقولُكم مؤتَلِفاً. فالاختلافُ يورِّثُ الفَشَلَ، وقِلّةُ المذاكَرةِ في الدينِ تُهْبِطُ قديمَ العملِ.

ونحنُ وإيّاكم في فتراتِ القيامةِ ويومِ الجَزاءِ ولم يبقَ لنا ولكم إلاّ محافظةُ الاخوانِ وحُسنُ الولاءِ. ولو أمكنَ لَشَرَحْنَا ما هو أكثرُ، غيرَ أنّ فيما ذكرنَاه بلوغُ الغَرَضِ لمِثلِكم، وصفاءِ أذهانِكم، وَجُودةِ علومِكم، وحُسْنِ معتقَدِكم.

ونحنُ نستودِعُ جميعَكم لمنْ لا تخيبُ لديه ودائعُ الموحِدين، ولا يَظلم مِثقالَ ذَرَّةٍ يومَ الحقِ المُبين. وجماعَتُنا تُخُصُّ جماعَتكم الصغيرَ والكبيرَ والبعيدَ والقريبَ، بأتمِّ التحيةِ والسلامُ.

ولو أمكنَ لَطَلَبْنَا الجوابَ فَلتُشرِّفْنا المَسَاقِي بِقَبُولِ العُذْرِ؛ فالزمانُ قد ضاقَ عن طلبةِ بلوغِ نهايةِ الأمرِ.

والحمدُ للهِ على إنعامِ ما أولاه بعدَ الكشفِ مِن السِترِ.

تمّتْ والحمدُ لمولانا وحدَه، والشكرُ لوليِّ الزمانِ عبدِهِ.

٩١ ـــ جَوَابُ كِتَّابِ السَّادةِ

السادة هم ستة «كانوا ملوكاً بالإحساء وأعمالها ... أرسل المقتنى إليهم رسائل، يفكّهم بهــا من عهد التأويل (لأنهم كانوا من القرامطة) ويدعوهم بها إلى التوحيد ... فأرسل لهم رسالة الســفر، يأمرهم وينهاهم (رقمها ٦٨)، وهكذا تبادلت الرسائل بين السادة وبهاء الدين إلى أن كان هذا الجواب على «كتاب كريم في غاية من المحاسن في النثر والنظم». ويشيد بهاء الدين بهذا الكتاب في جوابــه عليه، ويعتبر «سطوره في شفاهنا كالرّشْم» (عمدة العارفين ١١١).

لو كانتِ الأدَوَاتُ تُبلِّغُ الإرادَاتِ، أطالَ المولى بقاءَ السادةِ الاخوانِ، المتمسّــكينَ بطاعــةِ الوليّ الديّانِ أطالةً يسمو نعَمُهَا، ويزكُو في خيرِ التوحيدِ ثَمَرُهَا، وينمو غَرْسُــهَا وَمَنْبَتُهــا، وأدامَ سعادَتهم إدامَةً تتضاعفُ أمنيّتُها ويتكاتَف أمنُها،

لَعَكَفْنَا على كتابهِم الجليل عندَنا الشهيِّ إلى نفوسِنا بالتقبيلِ واللّثمِ، حتى تصيرَ سطورُه في شفاهِنا كالرَّشْمِ، وجعلناه لنا كالمنارِ نَقتدِيَ به في الظلمةِ كالأنوارِ، لكنِ التوسّلُ إلى ولــيِّ المِــنَنِ باجتماعِ الألفةِ وتحقيقِ الظُنَنِ.

وقرأَه جماعتُنا فأثلَجَ صدوراً بالبُعادِ حَميَّةً، وأروى نفوساً بالتَنَائي ضَمِيَّةً، وتنزّهنــا فــي حسنِ نَظمهِ ونثرهِ، وبديعِ نواهيهِ وأمرهِ، ولم تذكرِ السادةُ الاخوانُ شيئاً من الشوقِ إلينا، والتأسّفِ علينا إلاّ والجُرعَةُ ممّا تَقذِفُه القلوبُ، والدمعةُ النَزرَةُ ممّا تذرِفُهُ العيونُ من الماءِ المسكوبِ، تَزيدُ عليه ولو كانت أنهاراً، وتَغمُرُه ولو كانَ التكريرُ بحَاراً.

ووافقَ وصولُه في وقتٍ غبيٍّ عن كافّةِ الأممِ، إلاَّ مَن عَصَمَه الباري عن الخَطَلِ وأنَـارَ لديهِ الظُّلَمَ، فأوجب الوقتُ على الموحدِ العارفِ القبضَ على دينهِ كالقبضِ على الجمـرِ المضـرَمِ لغيبةِ الحجّةِ، وانطماسِ المَحجّةِ.

فالتمسّكُ أيها الاخوانُ الأطهارُ، والسادةُ الأبرارُ، بما عرفتْ به نفوسُـكم، وثَبَتَـتْ عليـه ضمائرُكم ولحومُكم، ودماؤُكم، فكأنّكم واللهِ بالكائنِ قد كانَ والخفيِّ قد ظهرَ إلى الإعـلانِ، وقـد اشتهرَ في جميعِ الآفاقِ والبلدانِ، بظهورِ قائمِ الزمانِ باليمَنِ الأقصَى وقَرُبَ ما كان نائياً.

وقد تأدّىَ إلينا وإليكم من الحكمةِ ما يُحْفَظُ أيسرُها انّه ما دَام على حسنِ الائتلافِ وقَبـول النعمةِ وقد عرفنَا المحجةَ بما قامت علينا به الحجّةُ.

فَلتكونْ، أيّها الأخوانُ، الكلمةُ واحدةً والألفةُ مجتمِعةً، والمذاكَرَةُ دائِمةً. فمنْ نَسِـيَ ولـيَّ الحقِ كانَ الحقُ له ناسِياً ماحِقاً، وبَما جناه على نفسِه في غدٍ شاهِداً ناطِقاً.

فلمثلِ وقتِكم هذا كنتُم تُوعَدون، وتُحفَظُون الحكمةَ وتعتَدّون. فكأنّكم واللهِ بضياءِ ليلِكم قـد أبدَرَ، وبصبحِهِ قد أسفَرَ، وبكوكبِهِ الدّرِّيّ قد أزهرَ. فيقولُ المنافِقُ المرتَدُ: أينَ المفرُّ؛ كلاّ لا وزَرَ، إلى ربّك يومئذ المستقرُّ(١).

وفي بعضِ هذا أيها الأخوانُ كفايةٌ لمن ... نَظَرَ وتدبَّر، وَعَلِمَ

---

(١) سورة القيامة ٧٥/ ١١.

وأفكرَ، وكشفَ عن بصيرتِه وأبصَر.

ونحن نستودعُ جماعتَكم لمن لا تَخِيبُ الودائعُ في أوليائِه، ولا يَغفَلُ عن انصــافِكم مــن أعدائِكم وأعدائِه.

وجماعتُنا تخصُّ جماعَتَكم ممّن نَأى وقَرُبَ بأتّمِ التحيةِ والسلامِ.

وقد ضاقَ الزمانُ عن المكاتبةِ والجوابِ، وانقطعَ لحِدّتِه القولُ والخِطابُ.

تَمَّتْ بحَمْدِ اللهِ وَعَونِهِ.

٩٢ ــ الكِتَابُ المنْفَذُ عَلَى يَدِ سَرَايا

لعلّه الشيخ أبو السرايا من أكابرِ شيوخ آل أبي تراب. نعته بهاء الدين بالخيّر الأمين وبالسراج. أصله من يركا من أعمال ساحل عكا ومات فيها. وهذا كتاب فيه من الرموز والممثولات الشيء الكثير. فالتجارة والبضاعة هما رمزان للدعوة والتوحيد. ولا علاقة لهذا الكتاب بالتجارة المعروفة لدينا.

أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الخيّرِ الفاضلِ وأدامَ تأييدَه ونعمتَه، وحَرَسَ من الغيرِ ثِقَتَهُ ونيّتَه. وقد عَلِمَ أَدامَ اللهُ سعادتَه، انه خرَجَ من عندِنَا بالبِضَاعةِ التي خرجتْ معهُ ونحنُ بهِ واثقون، ولمَا يَفعلُه فيها مطمأنّون. فما رأينا بحمدِ اللهِ حالاً يُوجِبُ عَتَبَاً ولا استقلالاً، وقد وصلَ إلينَا ما سهّلَ اللهُ من الربحِ ورأسِ المالِ ولم نعتبْ عليهِ في شيءٍ ممّا بقيَ لأنّه عندنَا ثِقَــةٌ تَقِــي، وكــذلكَ الجماعــةُ أصدقاؤُنا قِبَلَهُ.

وقد عَلِمَ الشّيخُ أيّدَه اللهُ إنَّ التِجَارَةَ* بمصرَ قد كَسَدَتْ لما فيهَا مِن ضِيقِ السعِرِ، ولم يبــقَ في كلِ بَلَدَةٍ غيرَ السَمْتِ القَدِيمَةِ والذِكرِ، فعمِلتُ على إنفاذِ هذهِ البِضَاعةِ مع الشيخِ أبــي الفــتحِ، حَفَظَهُ اللهُ، وفي صُحبَتِه الشيخُ أبو الفَضْلِ العَجَمِي، كَلاَهُ اللهُ لِمَعرِفَتِي بِثِقَتِهِمَا وأنَّهما لا يستحسِنانِ كَذِباً في البيعِ والشِراء، ولا يختزلانِ شَيئاً من البضائعِ،

* التجارة والبضاعة والبيع والشراء ... كناية عن الدعوةِ، وممثولاتٌ لها.

ولا يُطَابِقَا غَير ثِقَةٍ من جَميعِ الورَى. وأَنفذتُ مَعَهُما الصَبيَّ يَحْيَى يَخْدُمُهُمَا، وأيضاً فإنّه قد سَــلَكَ تلكَ الطريقَ مع الشيخِ الماضِي، رَحِمَهُ اللهُ، ولو كانَ يَحْيَى عندَنا ثِقَةً لَمَا تَخَلَّفنَا عن إنفــاذِ هــذه البضاعةِ على يدِهِ إلى حينِ وصولِ الشيخِ أَبِي الفتحِ، وهي عندَنا مخرومةٌ مِنَ الزمنِ الطويلِ.

وقد وَصَلَ إلينا أنَّ الصبيَ يَحْيَى قد تغلّبَ على شيءٍ مِنها فَبَاعَهُ في غيرِ موضعِهِ وطَرَحَهُ وأنّه أَتْلَفَ كثيراً من رأسِ المالِ مع جَميعِ ما رَبِحَهُ، وساعَدَهُ على ذلكَ مَنْ ساعدَه مــن الشــيوخِ التّجّارِ، وزيّنوا له مقاومتَهُ أعني الشيخَ أبي الفَتحِ، وهذا شيءٌ لا يليقُ بالتجّارِ، وقد كانَ ذلكَ أيضاً سبباً لتعويقِهِم عن الزيادة.

والشيخُ الخيّرُ أدامَ اللهُ سعادتَه، فما وَصَلَ إلينا أحدٌ من جهتِه فمنعنَاهُ شــيئاً ممّــا طَلَبَــهُ واختارَه. وهذا الصبيُ فهو جاهِلٌ، وإنّما أنفذناهُ رَجيَّةً أن ينصلِحَ فيكونُ فيه خيرُ المعونةِ للشيخينِ في السَفَرِ، ولا ينفرد في فعلٍ ولا يخرجُ عن رأيِ الشيخِ أبي الفتحِ فيمــا أمــرَ. وإذا سَــهَّلَ اللهُ رجوعَه فعرِّفوه انّه قد بَلَغَنَا خيانَتَه وتعدِّيه، وانه غيرُ ثِقَةٍ فيما أُتُمِنَ عليهِ وأُعطِيه.

وما وَصلَ إلينا شيءٌ من بضائعِ الجماعةِ الشيوخِ، ففرَّطْنَا فيه ولا أضــعناهُ، ولا حَمَلِنَــا لأحدٍ خيانةً في أموالِهم ولا أطعناهُ. واللهُ يجازِينَا على ما فَعَلْنَا معَهُ وأردنَاهُ. وإذا فعلَ ما هو شيبيةٌ له فنحنُ نتّكِلُه على اللهِ مجازِينا ومجازِيه. وإنّما تَعَجَّبْنَا من فعلِ مَنْ ساعدَه من الشيوخِ على بَيعِ ما لا يَملُكُهُ وقد عَرَفَ تَعَدِّيهِ.

والشيخُ الفاضلُ أدامَ اللهُ حِرَاستَهُ ينتبهُ لهذا الحالِ، ويفعلُ

فِيها إذا سهَّل اللهُ رجوعَهم من الزيارةِ إلى ما قَبلَهُ أحسَن الأفعالِ. وهذا الصبيُ صبيُ العقـلِ، ولا يُؤْمَنُ عليه لغِرَّتِهِ مِنَ الجهلِ. وباللهِ ما أَنفذْتُه في صحبتِهما إلا رَجيَّةً أنْ يكون ثِقَـةً أمينـاً، ومـا أعطَى الله غيبَهُ لأحدٍ فَكُنَّا أهملناهُ وعرفنَاه خَيِّناً مُبِيناً.

فانْ رأى الشيخُ أن يفعلَ في ذلك هو والجماعةُ ما يشاكِلُ ثِقَتَهُم وديانـاتِهم، ولا يجـوّزوا على نفوسِهم ما يُوثِغَ أَعراضَهم، ويُشْكِلُ الغيرَ في أماناتِهم، وما كانَ للشيخِ الفاضلِ من حاجةٍ فانّا نُسَرُّ بها ونُؤثِرُ قَضَاهَا.

وقد أنفذْنَا مع المغربيّ والبدوِيّ بِضَاعَةً فإذا وصَل إليـهِ منهـا شـيءٌ أَعْنَـى بِبَيعِهـا وَاقتَضَاهَا..

وأنا أَخُصُّهُ والجماعةُ الشيوخَ قِبلَهُ بأتِمِ التحيةِ والسلامِ. وكذلك أَخُصُّ جميعَ أسدقاءِنَا بـأَتمِّ السلامِ.

والحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ وسلامُه على رسولهِ خاتَمِ النبيـينَ، وآلـهِ الطـاهِرينَ، الأئمـةِ المرضيينَ. وَحَسْبُنَا اللهُ ونِعمَ الوكيلُ النصيرُ المعينُ، ونحنُ بحمدِ اللهِ على أفضلِ أحوالِ السلامةِ. وقد أَرْخَتِ الأَسْعَارُ بالفُسْطَاطِ بحمدِ اللهِ، والماءُ فَمُشرِفٌ على كل خيرٍ مِنَ الزيادةِ والبَرَكَةِ والأمْنِ. وقد وصَل إلينا أنَّ صِقِلِّيَةَ أخذوها الرومُ. فاللهُ يُبطِلُ ذلكَ ولا يجعلُه من صحيحٍ. والسلام*.

* يعتبر دي ساسي وعبد الرحمن بدوي أنّ هذا الكتابَ لا علاقة له بالدين؛ والحقيقة أنّه رموز وممثولات. فصقليّة هنا كناية عن جزيرة الشام، والروم كناية عن الشرذمة الكافرة ... (عن الدرر المضيّة).

٩٣ ــ مُكَاتَبَةُ تَذْكِرَة

هي مكاتبة رمزية. المقصود بـ «الوكيل المؤتمن» الذي ادّعى أن عمارة الضياع «ملكــا لـــه وجميع ما فيها من الأموال والمتاع»، هو ضد الدعوة التوحيدية، «فابعــدوه ... إنـــه مـــن شـــياطين الفترة».

كتابِي إلى أهلِي وإخوانِي البَرَرَةِ السادقينَ، والأصفياءِ الطهرةِ المحقِّينَ، اذكاراً لمن تــذكّر ودعَا، ومحجّةً لمن أَفا إلى الحق واهتدَى، وحُجَّةً على مَن أنكرَ وتولّى، ونهياً عن اتّباعِ مَنْ عاندَ الحقَ ورجعَ إلى القهقرى، وزجراً لمن خالفَ الأمرَ، وكَذَبَ أهلَه واخترصَ وادّعَــى، وإعلامــاً للكافّةِ أنَّ الوكيلَ المؤْتَمَنَ كانَ على عَمَارَةِ الضِّيَاعِ، وانّه ادّعَى أنّها مُلكاً له وجميعَ ما فيهــا مــن الأموالِ والمَتَاعِ، وأَنَّهُ قَصَّرَ في الخيرِ عن اللحاقِ، ورضيَ لنفسِه الخبيثــةِ بالسِــرَقِ والعِصــيانِ والإِباقِ، وساعدَه على هذا الفِسقِ أبو النقصِ الكاملِ في السرقِ والكِذْبِ والبهتانِ والنِفاقِ، وقد شَهِدَ قولَ الخائبِ وما لَفَظَ بهِ من العقوقِ والاباقِ، وسَمِعَ قولَ مَنْ وَافَقَهُ على ما أخــذَهُ مــن الخِــلافِ والشِقاقِ، وقد سَتَرَ عنكم ذلكَ الإبلاسَ بما زَخْرَفَهُ لكم ورَواه، وساعدَه مَنْ عَانَدَ الحقَ وركِبَ هَواهُ.

فابعِدُوه عنكم، أَبعدَه اللهُ ولعنَ مَن قرَّبه وأدناه، فقد بانَ أنّه مِن شياطينِ الفترةِ المُعَيَّنِــين، لدحضِهِ الحَقَّ بالباطلِ وتدليسِهِ الكِذبَ عَلى

السادِقين.

فتيقَّنوا أنّه قد آنَ فِطَامُ أولادِ الحلالِ مِن نَجَسِ الأدعياءِ المتدينِين، وبَانَ حزبُ الطاعةِ من الأشقياءِ الناكثينَ.

واعلَموا أنه قد تَساوى الخَلقُ بالإقدَامِ، وتباينوا في دَرَجِ الافتراقِ والالتِئامِ، لِغَلَبَةِ الشياطينِ.

واعلَموا أنه لا شيخَ لكم ولا رئيسَ عليكم ولا أمرَ لأحدٍ مِنَ الأنامِ، إلاّ بما يُطابِقُ الحــقَ، واستدَلَلْتُم على صحةِ الألفاظِ المعروفةِ التي لا تَشْتَبِهُ بغيرِها والخَطُّ المشهورُ الذي ألِفتمُوه علـــى غابرِ الأيامِ، وتَحَقَّقُوا أنه لا مِيزَةَ لأحدٍ على أحدٍ إلا بما علِمَهُ مِنَ الحِكْمَةِ واعتَقَدَهُ لأهــلِ الــدينِ ونَواه، ولا فَضِيلَةً إلا بمواصَلَةِ أهلِ الحقِ في الحقِّ والبراءَةِ مِمَّنْ عَنَدَ عَنهُ وأبَاه، ولا رِفْعَةَ فـــي المَعَادِ إلاّ لمنْ سَدَقَ لِسَانُه وقَبِلَ مِن أوامرِ مَنْ وَجَبَتْ طاعتُه واهتدَى بِهُدَاهُ،

واحذَروا من التَحاسُدِ والاختلافِ، وكونوا على قَبولٍ مِنَ الحقِ والوَفاءِ والإنصافِ. وأنتم فيما أُدرِجَ لكم مخيَّرون، وما على الرسولِ إلاّ البلاغُ المبينُ، وبِنَا وبِكم مستَقَرٌّ وسوفَ تعلمون.

وأنا أستودِعُ كافَّتَكُم للَهِ والجماعَةَ الحافظينَ. وهو حسبي ونعم النصيرُ المعينُ، وســـلامُه وصلواتُه على رسولِه السادقِ الأمينِ، إلى جميعِ الأممِ وعلى آلهِ الطاهرينَ معادِنِ الخيـــرِ وســـبلِ النعيمِ.

والسلامُ والحمدُ لمولانا وحدَه والشكرُ لوليّه الهادِي عبدِهِ.

٩٤ ــ مُكَاتَبَةُ نصرْ ِابنِ فتُوحٍ

أبو القاسم نصر ابن فتوح من الميدانيّة هاجر إلى مصر عند المقتنى يمتدّ منه ويستفيد. عُزِلَ سكين وأَخَذَ مَكانه في رئاسة آهل البستان. ثم انتقل إلى دمشق وتولى أمر الدعوة فيها. اتّهم بالفحش ولكنّه تبرّأ منه فيما بعد. ولمّا مات جميعُ الحدود الروحانيين تسلّم الشيخَ نصر أمــرَ الــدعوةِ وكــان مرجِعَهَا الأولَ وذلك سنة ٤٣٥هـ.

وَصَلَ كِتابُ الشيخِ الفاضلِ أطالَ اللهُ بقَاه، وأدامَ تأييدَه ونعماه، ووقفنا عليهِ وفهمنَا جميــعَ ما ذكرَه وحَمَدْنَا اللهَ على سلامتِه وشكرنَاه على ذلك.

وأمّا ما ذكرتُه من جهةِ غيرِكَ ممّنْ يُعنى بهذا الحالِ، فلمّا عَرَفَ الشريفُ أعزّه اللهُ بذلك وكانَ على غايةٍ مِنْ مَرضِ الجِسم،

قالَ: إنّما تضمَّنتْ هذه المواضِع بسبب الحِصَص المُلْكِ الذي لي بِقربِ هــذه المواضِــعِ وأيضاً بسببِ الجماعةِ الأصدقاءِ الأخيارِ الذين وَصَفُوا لنا هذه المواضِعَ. وإذا كانَ القومُ قد جَرى منهم هذا التخلّفُ عمّا يَلْزَمُهم به من الحَثِّ على العَمَارَةِ ولم يَقبلُوا من الوكيلِ الذي أنفذْنَاه إلــيهم، ورأوا أنّ الوكيلَ الأَوّلَ هو صاحِبُهم ولا يُرِيدُون به بَدَلاً، فهذا دليل على خِيانةِ الجميعِ، لأنَّ الفَلاَّحَ إذا اصتَلَحَ مع الوكيلِ فهو دليلٌ على هَلاَك مالِ المالِكِ.

وقد رأيتُ سيدي الشريفَ قد عزَمَ على حلِّ الضَّمَانِ أعني ضَمَانَ هذه الضــياعِ، وَيَقْنَــعُ بالحِصَصِ المُلكِ الذي له وقد بَلَغَنَا ما فعلاَ هذينِ الرجلينِ

من الجميلِ، وأداءِ ما بقيَ عليهما، وَعَرْضَهُما لِمَا عندَهما. فنحنُ نشكرُهما على ذلك ونميّزهُما عن غيرهِما. واللهُ يُحسِنُ لهما الجزاءَ،

وقد رأيتُ سيدي الشريفَ وقد عَزم على حلِّ الضَّمَانِ أعني ضَمَانَ هذهِ الضياعِ، ويقنَــعُ بالحِصَصِ المُلْكِ الذي له، وهو يَنْقُل إليهَا هذينِ الرجلَينِ الثِقتين، إذ قد بيّنَ الزمانُ حــالَ البقيّــةِ وكشَفَ سَرائِرَهم بقلّةِ تمييزِهم.

فما سَمِعوا الناسُ بأعجبِ من أهلِ ضَيْعَةٍ يَحكُمون على صاحِبها فيمنْ يُوَكِّلُه عَليها. فلــو كانوا هؤلاء ثِقَاتٌ والوكيلُ ثِقَةٌ لَمَا اتَّفقُوا على هلاكِ مالِ المالِكِ وهو مُنصِفٌ لهم، غيــرُ جــائرٍ عليهم، وإنما غَرَضُهُ صلاحُهُم.

وأعجبُ من ذلكَ أنَّ الوكيلَ عندَنا يُقِرّ على نفسِه بما اختزلَ وَســرِقَ هُــوَ وَمُشَــرَّفُ لا حَفِظَهُمَا اللهُ. والجماعةُ تَشهدُ عليهِما بذلك ويقولونَ الفَلاَّحونَ إنّه ثِقَةٌ ما نُريدُ غيرَه.

فقد قالَ الشريفُ: نحنُ نبيّنُ أمرَ أفعالِه وأفعالِهم؛ وما كانَ لنا عندَهم أخذْنَا منهم ما اتّفــقَ، وإنْ دَفعونا عن شيءٍ ممّا عندَهم احتسبناه عندَ الله وتخلّصْنَا منهم ومِن سَعْيِهم.

وقد سألَ الشريفُ بعضَ رؤساءِ الدولة، ومَن له دالّةٌ على الدِّيوان، في حلِّ هذا الضَّمَانِ، فأجابَه إلى ذلك وهو يَحرِصُ في حَلِّه في هذه الأيامِ، ويوجِّهُ يَحمِل مالَه في الضِياع من الآلةِ إلى موضِعٍ آخرٍ، إلى أن يسهّلَ اللهُ ما هو أفضلُ.

وإذا كانَ الأمرُ على هذا الحالِ فَتُنْفِذُ إلى عَمّار لا يُقيمُ عندَ القوم

ساعةً واحدةً ويرجعُ إلى بعضِ المواضعِ الذي ذكرنا له وأمرناه بالانتزاحِ إليها، ويكاتِبُنَا بذلك لنَذكُرَ له ما يَعْمَل عليهِ وأنتَ مَحموداً مشكوراً على فِعلِكَ، فَدُمْ عليهِ، ومِنَ اللهِ التوفيقُ.

وما وَصَلَ مِنَ الكتَّانِ فَتُحرص في انفاقِهِ وقبض الثَّمَنِ[١]، وانِ اشتريتَ بهِ زيتاً من عَمَلِ فلسطينَ فهو أفضلُ[٢]، وتُعرِّفْنَا حالَ عيسى وَحَرْبَ وكيفَ جَرى الأمرُ في تجارتِهما، وانْ أردتَ إنفاذَ الكتابِ ليُقْرَأ على الشيوخِ، فافعَلْ ذلكَ ولا تُعاوِدْهُم فيهِ.

وأيضا فقد كانَ الشيخُ حَسَنُ الكبير عندَنا ومُشَاهد لجميعِ خِيَانَةِ مسعودٍ وأفعالِه الرديّةِ. وَباللهِ لقد وَبَّخْتُهُ على قَبولِ ذلكَ ونهيتُه عنه، وقلتُ له أنتَ تمضِي إلى الضَيعةِ وانْ لمْ تَشهد بما رأيتَ وسمعتَ من خيانةِ هذا الكَذاب، وإلاّ فاللهُ يعاقِبُك لأنكَ مُدَلَّسٌ، وباللهِ لقد أمرتُه بالكَونِ عندي، فَمَنَعَهُ الخَائبُ عن ذلكَ ومَضَى على أنّه يرجعُ يكونُ عندِي إلى حين خروجهِ، فمضَى وأقامَ ثلاثةَ أيامٍ وجَاءَني بعدَ ذلك وقالَ تُهْتُ عن الموضعِ.

وباللهِ العظيمِ لقد خرَج من الموضِعِ ورجعَ إليه قَبْلَ هذا القَولِ أكثر مِن عَشر دَفْعَاتٍ، فما استحَى مِن المُحَال وإنّما كانَ يمنعُه ويمنعُ غيرَه من الوصولِ إلَينَا كي لا يَفتَضِحَ بذلك، عند الأَنصَارِ وغيرِهم.

وأمّا علي أخو الغَزَالِ لقد أهلكَ هذا الرجُلُ عُمْرَهُ ممّا يكلِّفُه الدُّلْسَةَ والكِذْبَ في الدينِ في كلِ وقتٍ حتى أخرجَه عن الثِقَةِ. فكتبتْ إليهِم إذا

---

(١) جاء في الدرر: الكتان يرمز على الرسائل العارية من الرمز مثل النقض (رقم ٦) وحقائق الهزل (رقم ١١) وغيرهم الخالية مِن الرمز كما قال:

جاءَهم هذا عليّ مِن قِبَلِهِ بأمرٍ ويقولُ هذا مِن أمرِ الضامنِ فلا يَقبَلُوا منه، ولا يُسلِّموا إليهِ شيئاً ممّا عندَهُم فهو يحتالُ بهذا وأمثالهِ.

فنحنُ نَستُرُ هذا الحالَ حتى نتخلَّصَ من هؤلاءِ القومِ على جميلٍ. وإن مَنَعُونَا ما عندَهم من الدَّينِ وبقيةِ التجارةِ استعنّا عليهم باللهِ، وان كانَ لنا بعدَ هذا قدرةٌ على شيءٍ فَعَلْنَاه، إذا آلَ أمرُهم إلى المُناكَرَةِ.

وأنا أَخصُّكُ بأتمِّ السَّلامِ وكذلِك الجماعةُ يَخُصُّوكَ ولمنْ عِندَكَ بأتمّ السلامِ.

والحمدُ للهِ ربِّ العَالَمينَ وصلواتُه على أفضلِ النبيّينَ، وسلَّم. وحَسْبُنَا اللهُ ونعم الوكيلُ.

فالله الله لا تَتْرِكُ عمّارَ يَقعَدُ عندَهم ساعةً واحدةً لئلا يُحْتَالَ عليه بحِيلةٍ. فإنَّ النـاسَ قـد فَسَدُوا؛ وكاتِبْنِي بوصولِه إلى أيِّ موضعٍ اتّفقَ، وَاحْرَصْ في إنفَاذِ مَن تَثِقُ إليهِ ليَسيرَ إلى جهةِ أبي جُمْعَةٍ؛ وكاتِبنِي بوصولِه، وتُعَرِّفْنِي إن كانَ جاءَه أحدٌ من جهةِ أهلهِ، وأيُّ شيءٍ سمعَ مـن جهـةِ أخبارِ حَسَنِ المغربي وأهلِه، وتسألُ عن تِجارتِه إن كانَ وَصَلَ منها شيءٌ إلى جهةِ طَـرابُلس[٣]، وتشرحُ لي ذلكَ وجميعَ ما تفعلُه في جوابِ هذا الكتابِ سُرْعَةً، وتتأكّدُ على الكُتبِي فـي سـرعةِ الجوابِ إنْ شاء اللهُ وبهِ التوفيقُ، فصل من كتاب.

«وأمّا الكتان فهو غال ثقيل المحمل مضرّ بالتاجر لكثرة مؤنته وثقله».

(٢) الزيت كما جاء في «الدرر» ممثول حكمة السيد المسيح. وهو أيضا «رمز عن الرسل»، أي رسـل الـدعوة التوحيدية.

(٣) المقصود بها طرابلس الغرب، على ما جاء في الدرر.

وأعظمُ مِن هذَا أنَّ أخي عمّارَ تَاجَرَ كما يُتاجِرُوا الناسُ بأموالِهم من بَلَدٍ إلى بَلَدٍ، وانّ أهلَ الضيعةِ احتالوا عليه وأخذُوا مالَهُ ولا أدرِي حيٌّ هو أو مَيْتٌ. فأيّ قيمةٍ لِما كانَ مع هذا الرجـــلِ حتى يُقْتَلَ عليه. لعنَ اللهُ النفوسَ الخبيثةَ.

فلا تذكرُ حَالَ عِمَارَةِ الضيعةِ[٤]. فقد فُكَّ ضَمَانُ الضيعةِ، وقد وُهِبَ ما فيها من الآلَةِ، وما تَبَقَّى فيها لِمَن يَقوى على مُطالبتِهم، ولا يَظلُمُهُم. والسلامُ.

---

(٤) عمارة الضيعة: المعتقد الصحيح، حسبما جاء في الدّرر.

٩٥ ـ السِّجِلُّ الوَارِدُ إِلَى نَصْرٍ

هو نفسه نصر الوارد اسمه في الرسالة السابقة. وموضوع السجل لا يختلف هو الآخَر أيضا عن موضوع المكاتبة. والأسلوب الرمزي أيضا هو نفسه. هذا ويذكرنا السجل بتوبيخ ابن معلا ٨١.

وصل كتابُ سيّدي الشيخِ الفاضلِ أطالَ اللهُ بقَاه، وأدامَ تأييدَه ونُعمَاه. ووقفتُ على جميعِه وحمدتُ اللهَ على كمالِ سلامتِه، وشمولِ عافيتِه. والحمدُ للهِ على ذلك كثيراً، وصلواتُه على رسلهِ السادِقِين وسلّم.

وأمّا ما ذكرتَهُ من أحوالِ الحِصَص[١] ومسارَعَةِ مَنْ سَارَعَ إلى وفاءِ ما عليهِ، فنحنُ نَعْلَم أنَّ اللهَ تعالَى يفعلُ ذلكَ مَع مَنْ أرادَ بهِ خيراً، ومَنْ أنكرَ وظَلَم وأخْفَى ما عَليه، فاللهُ يجازِيه علـــى ذلكَ ونحنُ لا يَنْقُصُ من أرزاقِنا شيءٌ[٢].

وأمّا ما ذكرتَهُ من قولِ ابنِ مَعَلاّ وَتَقَوُّلِهِ الباطلِ عليكَ فما هو ثقةٌ يُقْبَلُ قولُهُ فيمنْ هو عندنَا أبرُّ منهُ وأتْقَى. وحاشَا اللهُ أنْ يَتَخيَّل ذلك.

وأما طُرَادُ، خَزَاهُ اللهُ فلهُ مَنْ يُجازِيه على أفعالهِ ويُخزيه بها. وأنتَ تعلم أن الحقَ أولَى ما اتُّبِعَ. فاللهُ يَلعنُ من يريدُ ظلمَ الآخَر.

---

(١) الحصص: هم المستجيبون للدعوة. في قوله أيضاً: «وجميع الشيوخ رؤساء الحصص» ...
(٢) الرزق هو التوحيد، وباب الرزق والأرزاق باب التوحيد.

فيجبُ عليك أن تحرُسَ نفسَك لئلا يتطرَّقَ عليكَ بنقصٍ ويضافُ إليكَ أمثالُه. ولم تذكرْ لي شيئاً من حالِ الشيخِ أبي المعالِي والشيخَينِ سَلامة وحَمزة أدامَ الله حِرَاستَهُمَا ولا كيــفَ قَبولُهُمَــا للضمانِ، ولا حالَ ابنِ وَهَبٍ إنْ كانَ وفَا شيئاً ممّا عليه، ولا ذكرتَ شيئاً من حالِ حُرُوشٍ صاحبِ التلِّ وعِيسى، ولا كيفَ جرتْ أمورُهم فيما هم متعلِّقِينَ بهِ.

فلا تتركْنَا مِن ذكرِ جميعِ ذلكَ. ونحنُ نَخُصُّكَ بأتمِ السلامِ وكذلكَ الجماعةُ يخصّوك بأيْمَنِهِ وأطيَبِهِ. فلا تجعلْ على قلبِك ثِقلاً من أمرِ ابنِ مَعَلاّ فلا بدَّ يبلِغُك بما يَحُلُّ بهِ.

والحمدُ للهِ وحدَه. وصلواتُه على رسولِه وآلِهِ الطاهِرين. وهو حسْــبُنا، ونِعْــمَ النصــيرُ المعينُ.

٩٦ ــ مَنْشُوْرُ الشَّيْخِ أَبِي المَعَاليْ الطَّاهِر

كتبَ بهاءُ الدين للشيخ أبي المعالي يحذّره من جملة أشخاص تركوا الدعوة، وأخص منهم «غنّام» الكاذب الخائن الذي خدع بهاء الدين وخان في الكتب المنقذة معه إلى الشيخ أبي القاسم والشيخ أبي المعالي.

بسمِ الالهِ القادرِ وَمَنْ قَرَّبَ أجلَ الناكِثِ الكافرِ، أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الفاضلِ، قد اتّسعتْ طرقُ المظالمِ لِوَسَخِ أنفسِ المموّهِينَ، وكَثُرَ العَيثُ لِقُرْبِ هَلاكِ الفَسَقَةِ المتمرِّدِين، وقد بلغَ حالُهم إلى التخرّصِ علينا بما يُقرِّبُ حسابُهم عليه إلَهِ العالَمين.

وقد قَطَعَ غَنَّامُ الشهادَةَ على نَصْرٍ بشهادةِ جماعةٍ من شيوخِ آلِ عبد اللهِ الثقاتِ المخلِصينَ؛ ولو أرادَ، أعني غنّام، أبعده الله، لقطعِ هذا القولِ بشهادَتِهِ عندَنا خِلافَ ما شَهِدَ به الكَذَابُ المَهِينُ. ورابِحُ فهو يعيدُ ما يرتفِعُ عن ذكرِه في كتابٍ ممّا يُخزِي اللهُ فاعِلَه ومخترِصَهُ من الخَوَنَةِ الأفاكينَ.

فليجرّدِ الشيخُ العنايَةَ في الفحصِ عن قولِ الخائبِ المبينِ، وينفِذُ ثِقَتَه لأخذِ شهاداتِ الجماعةِ من آلِ عبد الله بما ذَكَر غنّامُ عن نَصْرٍ وابطالِ

قولهِ لِيُحسَبَ أحدُهُما من المَرَقَةِ المُعتدِين، فهؤلاءِ النَكَثَةُ قد قَطَعُوا وصائِلَ الرأفــةِ مــن قلــوبِ العالمينَ.

وباللهِ ما للشيخِ الطاهرِ عندي جُرْحَةً إلا استلامه لغنّامٍ بعدَ ما فعلَه بالكُتُبِ المنفَذَةِ معه ممّا هو خارجٌ عن الحقِ والدينِ. وحاشاه عندي وإنّما فعلَ ذلك لِثِقَتِهِ وطهارةِ نفسِه وَسَبَبَاً أيضا لبيــانِ الخيبةِ الملبِّسين.

فلا يُضجَعِ الشيخُ في انفاذِ كتابٍ في الترتيبِ في قولٍ مُغلَقٍ بتصحيحِ الفَلَجِ على مَنْ بَــانَ باللعنِ من هؤلاءِ الملحِدِينَ.

وأنا أخصُّ الجماعةَ بأتمِّ التحيةِ والسلامِ.

واللهُ يعجِّلُ مُجازاةَ هؤلاءِ الطغامِ، وهو المنتقم ممّن عَادَ في قولِه وحرّفَ، وجعَل الباطِــلَ بدلاً من الحقِ وزخرَفَ.

والحمدُ للهِ الإلهِ الفردِ الصمدِ، المهلكِ بوليّهِ لمن اخترَصَ وأَلْحَدَ. وسلامُه على وليّهِ القائمِ بِالجزاءِ لمن اختلقَ الباطلَ عن اللهِ وأضلَّ. وهو المنتقِمُ ممّنْ بانَ مِنَ الخَرَصَةِ المدّعِين. ويصــل بقربِ الجامع الأزهرِ.

والحمد لمولانَا وحدَه، والشكرُ لقائمِ الزمانِ عبدِهِ.

٩٧ ــ مَنْشُورٌ إلَى جَمَاعَةِ أبيْ تُرابْ

وشيوخ المواضع من الأهل والأصحاب

جماعةُ آل أبي تراب مسكنهم ما بين صَفَد وعكا. كَتَبَ إليهم بهاءُ الدين لاختلافٍ جرى بينهم، واستمرَ الخلافُ إلى أن أرسل المقتنى المنشورَ على يد الشيخِ أبي الشبل الموصوف بالشيخ الســادق، وانه عضد وقوّة.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، أطالَ الله بقاءَ أخوتي الشيوخِ الطهرةِ وَحَسَنَ نيّاتِهم وتــوفيقَهم، وأوضحَ إلى المعالِي بميمونِ تمام الطاعةِ نَهجَهُم وطريقَهم، وثبّتَ بمعالِمِ الهدايةِ عقائِدَهم وتحقيقَهم، والحَالُ بحمدِ الله عن سلامةٍ شاملةٍ كافيةٍ ونعمةٍ مترادفةٍ ورحمةٍ كاملةٍ صافيةٍ.

وقد عَلِمَ اللهُ تعَالى تَطَلّعي إلى ميمونِ غُرَرِ الشيوخِ الديّانِين، وابتهاجِي بما يَتَجَــدَّدُ مــن صلاحِ شؤنِهم في كل وقتٍ وَحِينٍ، أعني الشيخَ أبا السرايا، وأبا محمّد، وأبا عَروس، وأبا عَبد الله، وأبا جُمعَة، وأبا محمّد، أيضاً ومَن بحوزتِهم من الأخوةِ الطهرةِ المؤمنينَ، وجميعِ شيوخِ المواضعِ الطهرةِ المحقّينِ.

كتابي هذا يصلُ إلى جميعِهم من يدِ أخي الشيخ الخيّر أبي الشِبلِ أصِفُ فيه مــا مَــنّ اللهُ تعالَى من الآلاءِ عَلينا وعلى أهلِ الطاعاتِ من المِنَنِ والفَضلِ، وأحمدُه بفيضِ محامِــده التـــي لا يُعْرَفُ أدنَاهُ إلا بالاعترافِ

بالضعفِ والتقصيرِ والتصورّ لفيضِ ميامنِ العقل؛ والشيخُ الطاهرُ أبو الشِبِلُ فهو عَضَــدٌ وقــوّةٌ لاخوتِه المؤمنينَ ومن أكابرِ من رَبِيَ عندَنا من الشيوخ الموحِّدِين.

فليحفَظوا الجماعةُ حقوقَه القديمةَ ومساعيه، ويعرِفوا بَوادِي الطاعةِ من أفعالِه وتواليهِ، فقد فَرَغَ زمانُ الموافَقَةِ والتونيبِ، ومَن تابَ من الأخوةِ المؤمنينَ بعد الإشهادِ على نفسِه بالبراءَة مــن الخبثِ فليسَ عليه تثريبٌ وليس هو كالذين كفرُوا نعمةَ الباري ووليِّه وجحدُوه، ودلَّسُــوا بـــالبَلَسِ على أهلِ الحقِ وباءوا لأهلهِ وعانَدُوه.

فاللهُ لا يظلُمهم بل يَحْكُم عليهم بما على المؤمنين أَجْرُوهُ وحَكَمُوه.

والحمدُ لله الذي جعَل أولياءَه سبَباً لتمييزِ العوالِمِ، وقِسْطَاساً لإقامةِ الحجةِ للطائعِ الخيّرِ كما جعَلهم حجةً على الجائرِ الخَيِّنِ الظالمِ.

والسلامُ على وليهِ المنتقم مِن أبالسةِ الأدوارِ بسيفِ العدلِ الإمامِ الهادي القائمِ. وهو حسْبُ عبدِه الضعيفِ المقتنى في يوم الشرقِ بالرِّيق وحزِّ الغلاصِمِ.

وليعرِفوا الجماعةُ الشيوخُ ما الشيخُ أبي الشِبِلِ عليه من الديانةِ والفضلِ، ويعلمُ الشيخُ أبـــا عروس أدامَ الله حِرَاسَتَه إجابتي لسؤالِه، ولتسديقي لصحيحِ مَقالهِ. ويكونُ مع الشيخِ أبـــي الشـــبلِ على أحسنِ ما تقدّم من أفعالِه، لكنْ يكونُ هذا الكتابُ مُقَرَّراً في يدِ الشيخِ أبي الشبلِ.

والحمدُ للهِ وحدَه وهو حَسْبي ونِعمَ النصيرُ المعينُ.

٩٨ ــ رِسَالةُ جَبَل السُّمَّاقِ

جبل السُمَّاق بالقرب من حلب، يشتمل على مدن وقرى تدين بدين التوحيد. ولكثــرة الإيمــان والمؤمنين فيه دعاه المقتنى بالجبل الأنور، والجبل الطاهر، وجبل أهل الفضل والسدق والوفا، ومعاقد العزّ والصبر والصفا. «سُمّي بذلك لأنه ينبت السمّاق من غير غرس» (الدرر). في هذه الرسالة يحذّر بهاء الدين من مزج الإيمان بالتوحيد بالضلالات والمنكرات. ويحرّضهم على الاجتماعات السرّيّة فــي أماكن سريّة بأعداد قليلة بين السبعة والتسعة فقط. كما يوصــيهم بــأن لا ينســوا ضــواحي الجبــل كـ«الرقتين» وناحية الفرات، وبلس ... وغيرها. ولشدةِ حماسِ المقتنى كانَ الرجــاءُ بظهــورِ حمــزة وشيكاً.

توكّلتُ على مولانا الحاكمِ جَلَّ ذكرُه، وشكرتُ قائمَ الحق أمرَه.

من العبدِ المقتنى الناصحِ لمن سَمِعَ وأبصرَ إلى جميعِ أهلِ الحقِّ بالجَبَلِ الطاهِرِ الأنــورِ، أعني جَبَلَ أهلِ الفضلِ والسدقِ والوفاءِ، جبلَ السُّمّاقِ ومعاقِدَ العزِّ والصبرِ والصفاءِ.

السلامُ على مَن سلم من نزغاةِ الشياطين بالتسليم لامامهِ الهادِي القائمِ، وتنزّه عن مُنَاسَمَةِ ذوي الزَّيْغِ والالحادِ وَبَرِئَ من جميعِ التَّبِعَاتِ في الدينِ والمظالمِ.

أخوانِي قد أزِفَ هجومُ الساعةِ وتمّ التمامُ، وَبَرَقَ صبحُ الحقِّ، وكسِفتْ شــموسُ الباطــلِ وتغشّاهَا الغَبَشُ والظلامُ، وفازوا أهلُ الطاعةِ بالصبرِ والسدقِ وخســروا المرتــدون الأجــلافُ الأغتامُ.

فتذكروا أيها الاخوةُ خَصائِصَ الحكمةِ وابنُوا أمرَكم عليها، وتميّزُوا ممَن شكَّ في حقائِقها وأضافَ وَسَخَ نفسِه وكِذِبَهُ إليها، واجتمعُوا على كلمةِ الإخلاصِ والتوحيدِ، واثبتوا أسماءَ أهلِ التجريدِ والتنزيهِ والتمجيدِ. وليتولّى ذلك سبعةُ نَفَرٍ أو تسعةٌ مِن تِسْعِ مواضِعِ في السِترِ ممّن يُرضَى سِدقُهم ونَزاهَتُهم على أهلِ الورَعِ والتسديد. ولا يأخذُكم في الحقِ لومةُ لائمٍ خارجٍ عن أهلِ التشبيهِ والتجسيدِ. ولا تهمِلوا أهلَ الطاعةِ والفضلِ من أهّلِ الوادِيَيْنِ، ولا أهلُ الخيرِ من أهلِ بَالِسَ وأرضِ الفُرَاةِ والرِّقَّتَينِ، وتعاونُوا على التقوى والإصلاحِ والبرَّ، وكونوا من أهلِ السَّبْقِ كما وُصُفتُم بدحضِ العَجَلَةِ والحقدِ بسكونِ النفوسِ وكِتمانِ هذا السِرّ. فقد فرَغَ زمانُ الإمهالِ وفاتَ وقتُ الاستقالةِ وقبولِ العذرِ.

فارعُوا بالرأفةِ حقوقَ بعضِكم بعضٍ، واجتهِدُوا في أداءِ السُنَنِ والفَرْضِ.

أخوانِي قد تميّزَ الخَلقُ وحَصنْحَصَ الحقُّ. والقائمُ على كلِ نفسٍ بما كَسَبَتْ لا يجوزُ عليه الكِذِبُ والمَذْقُ. فارعُوا حقوقَ أنفسِكم بالسدقِ والصبرِ والوفاءِ والطهارةِ، واجتنبوا أهلَ الزَّيْعِ والإفكِ الذينَ باءوا بعد الطاعةِ والربحِ إلى العِصيان والخسارةِ. فقد نصحتُكم كما يجبُ على الدعاةِ الأبرارِ لاخوانهِم الموحدِين الأطهارِ.

والحمدُ لله المنزه عمّا يُعَبِّرُ بالبصائرِ والأفكارِ، والشكرُ لوليّه جامعِ الخلقِ ومُجازِيهم على الحَسَناتِ والسّيّئاتِ في الأكوارِ والأدوارِ. وهو حسبِي ووسيلتي إلى السكنى في دَارِ القَرارِ.

وكُتِبَ في شهرِ ربيعِ الآخِرِ سنة إحدَى وعشرينَ من السنينِ المباركة.

تمّتِ الرسالةُ والسلامُ.

٩٩ ــ مَنْشُورُ إلَى آلِ عَبدِ اللّه وآل سُلَيْمَانِ

ورد ذكر آل عبد الله في «منشور إلى آل عبد الله» رقم ٩٠، أنظره في مكانه. وأمّا آل سليمان فهو اسم جامع لجماعة الوادي، وشيوخه على الجملة أعلى مشايخ البلدان من بعد الشيخ نصر (انظر قصة نصر في الرسالة ٩٤ مقدمة). الوادي هنا هو وادي التيم. في هذه الرسالة يكتب بهاء الدين للموحدين يثبتهم في دعوتهم ...

توكّلتُ على المولى المنزّه عن الفِكرِ والتحديدِ، وتوسّلتُ إليه بالإمامِ القائمِ بالوعدِ والوعيدِ. مِنَ العبدِ المقتنى الناصحِ لجميعِ أهلِ التوحيدِ والإيمانِ، والإمامِ السادقِ بالقولِ الثابتِ عن قائمِ الحقِ ومسيحِ الأزمانِ، إلى الأخوانِ الطهرةِ من آلِ عبد الله وآلِ سليمان. السلامُ على من أزمَعَ ببصيرتِه إلى التوحيدِ والإخلاصِ، وَبَرِئَ من نَجَسِ أبالسةِ الأدوارِ وتفكّرَ في عواقبِ العَرْضِ والقِصَاصِ، وتميّزَ بنفسِه الشَفَافَةِ من خَرصِ الكَذَبَةِ المدّعين، وتحقّقَ قيامُ الإمامِ القائمِ بالحقِ لمجازاتِ العالمين، وأذعنَ لمراسمِ حقهِ الجاريةِ على ألسنِ حدودهِ الطاهرينَ.

أيّها الاخوانُ المحقّونَ قد تقضّتْ أيّامُ الفراعِنةِ الخَونَةِ الأدعياءِ، ونَهَضَ سَدِيقُ الأعرافِ للأذانِ والنداءِ بأسماءِ الطهرةِ الأولياءِ، وقد صاحَ الصائحُ وانحجزتِ البُغَاثُ والضَّوابحُ[١]، وثَعَنْجَرَ شؤبوبُ الماءِ الطاهر العذبِ ونَضَبَ الزَّعْقُ المالحُ[٢].

(١) البغاث طائر بطيء الطيران، الضوابح خيل مصوّتة. وهما ممثولا محمّد وعلي.
(٢) الزعق: الماء المالح الغليظ المرّ.

فتيقّظوا أيها الأخوةُ من رقادِ الرَّيعَانِ ولا تَلتَبِسُوا بقولِ المَرَقَـــةِ الأدعيـــاءِ أهـــلِ اللـــددِ والخُسرانِ. فقد مُنِعَ مِنَ الاستقالةِ بعدَ هذا الوقتِ والتوبةِ لطلوعِ الكِيوانِ. فتعاونوا علـــى التَقـــوى والبِرّ والإصلاحِ، وَأُسْتَدِيْمُوا بِالسِّتْرِ لِمَا أَوْعَزْنَاهُ إِلِيكُم عواطِفَ الرَّشَادِ والفَلاَحِ والنَّجَاحِ.

وليتدَبّر الشيخُ الطاهرُ الرزينُ، ومَن معه من الشيوخِ الطهرةِ المتميّزِين، بالسِترِ لإثبـــاتِ أسماءِ المُعَامِلِين، ولَينفُذُوا في سترٍ وَخِفِية إلى شيوخِ آل عبد الله نُسخَةَ هذا الكتابِ وهو مع الثِقَـــةِ الأمينِ، أعني مَن رَضِيتَه لذلك وكان عندَه وعندَ الشيوخِ من الحَفَظَةِ المُحِقِّينَ. ويُنْفِذُ أيضاً العاملِ ما حصَل عندَه وعند آلِ عبد الله مع الثِقة إلى جهةِ الشيخِ ومَن معه من شيوخِ البستانِ. وان تعذّرَ عليهم مَن يَنهضُ بذلك فليقدِّموا انفاذَها مَمَا عندَهم إلى آلِ أبي تُرَابٍ من غير تلُّومٍ ولا تَوانٍ.

أيّها الاخوانُ قد أَعذَرتُ إليكم ونصحتُ وبيّنتُ لكم الحقَ وعنه أفصحتُ. فانتبِهُوا لمواعظِ النذيرِ وافهَمُوا رموزاتِ السادِقِ البشيرِ. فما على الرسولِ إلا البلاغُ بالرِفق والموعظةِ والنصيحةِ وعلى المُرسَلِ إليهم الفهمِ والقَبولِ بالطاعةِ الصحيحةِ.

والحمدُ لله المنزّهِ عمّا يختلجُ في النفوسِ والأفكارِ. والسلامُ على وليّهِ المجـــازِي عليهـــا والهادِي إلى دارِ القَرارِ. وهو حَسْبي ونِعمَ النصيرُ المعينُ على مكائدِ الأشرارِ والكفّارِ.

وكُتِبَ في شهر ربيع الآخَرِ من سنة اثنين وعشرِين من السنينَ المباركة إلى آلِ عبـــد الله وآل سليمان.

فصل: ولمّا وردَ الشيخُ أبو القاسم والشيخُ أبو المعالي إلى البستان، واجتمعَا مـــع نصْــرٍ وقضيَا معه ما ورَد من جهتِه إليه ومَضيا، وردَ إليه كتابُ سُكَين بخطِّ يَدَاه، يذكرُ فيه وقد جعلــتُ لكَ النظرَ في جميعِ الأملاكِ ومطالبةِ مَن عليهِ دين واقتضَاه.

تمّتْ والحمدُ لمولانا وحدَه، والشكرُ لوليّهِ عَبدِهِ.

١٠٠ ـ مَنشُورُ أَبيْ عَلِيٍّ

أبو علي بن وهب من ميمس. نشأ بها. كان من مشايخ البلاد، وممّن عليه الاعتمــاد. فلمّــا جاهر سكين بالارتداد، توقّف أبو علي عن شرح حاله للجماعة، ومشى في حماية سكين، فجرى عليه بذلك ملام. ثم رجع إلى نفسه فرجع إلى الحقّ، فأرسل إليه بهاء الدين هذا المنشور يدعو لـــه بطــول البقاء.

وصل كتابُك يا أخي والعزيزُ عليّ وعندِي أطالَ اللهُ بقاك وأدامَ عزّك ونُعمَاك. ووقفــتُ عليه وشكرتُ مَن لا يَخِيبُ شكرُه فهذا يا أخي كلُّه شيءٌ قد فاتَ، وفرَغَ وما بقي لإعادةِ الكلامِ فيهِ وجهٌ، ويجبُ أن تعلمَ أنّ بينَك وبينَ مولاّي الشريفِ محافظةً وسَدَقَةً فيجبُ أن تدومَ عليهــا، ومـــا قدرتَ عليه من جميعِ ما بقيَ له عندَ من أقرَّ بما عليهِ من غيرِ إكراهٍ ولا استعانةٍ بيدٍ غالبةٍ فخُــذْه ممّنْ أقرّ به على جميلٍ. ومن أنكرَ وظَلَمَ وأَخفى ما عليه فلا تُطالِبُه بشيءٍ، ولا يكونُ بينَك وبـــينَ أحدٍ إلاّ الخيرُ.

فقد علمتُ أنّ ابنَ تَميمٍ وابنَ سُكَينَةٍ ما خَرَجَا إلاّ على سَبَبِ مَولاَيَ الشريفِ. وبعــدَ هــذا أوقَعُوا فيه بالقَبِيحِ فأنكَرَ عليهم مثلَ ذلك ولكَ به أسوةً. وبعد هذا فقد فَكَّ مولايَ الشريفُ ضـــمانَ هذهِ الضيعةِ، وما بقيَ له حاجةٌ إليها لأنَّ مَالَهُ فيها فائدةٌ كبعضِ ما يَخْسَرُ عليها. وبعد الخِسَــارة سِمَاع ما لا يجبُ ولو تناهيتُ في مكاتبةِ الفصولِ من الكتبِ

الواردةِ إليَّ لَمَا وَسَعَهُ كتابُ، ولكنِ الاقتصارُ فيهِ كفايةٌ لذوِي العقولِ وأُولي الألبابِ.

وبعد ذلكَ بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ. وما توفِيقي إلا باللهِ العليِّ العظيمِ.

فليعلَموا اخواني الشيوخُ الطهرةُ صانَهم اللهُ وتولاّهم، إنَّ الشيخَ الطاهرَ ابنَ وَهْبٍ أبا عليٍّ معروفٍ بالثقةِ والصيانةِ والتَسديقِ بالوليِّ وانّه لم يكنْ له ذنبٌ سِوى توقُّفِهِ عن شرحِ الحالِ للجماعةِ وقد شاهدَ الأمرَ وعاينَه ومشَى في حِمايةِ الخائبِ ممّا ناقَضَ به الحقَ وبايَنَهُ.

فلمّا أفاء إليهِ لُبُّهُ ورجَعَ إلى الحقِ كما ألِفَهُ منهُ عقلُه وقلبُه، شَرَحَ للجماعةِ أفعالَه ومخازِيه. واللهُ يكافيءُ كلَ أحدٍ على نيّتِه ويُجازِيهِ. وبالله انه عندِي السادِقُ الثِقَةُ الدَّيِّنُ البرُورُ. واللهُ لمن تابَ فهوَ العُفُوّ الغَفُور.

فلتعرفِ الجماعةُ حقَه وموضِعَه بغيرِ تثريبٍ، وما جَرى من ذكرِه في الرسالةِ فهو عَلَى سبيلِ التوبيخِ والتأنيبِ. ولا يقدحُ في نيّاتِ أهلِ الحقِ ما أَسْدَى بهِ الشفيقُ الناصحُ من التعنيفِ والتأديبِ. وأنا أخصُّه بأَتمِّ التحيّةِ وللجماعةِ بالصحةِ المرضيّةِ.

وأما أخي حَفَظَهُ اللهُ وتولاّه، فقد شاهدتُ سِدقَه عند الجماعةِ وحقّقتُ وفَاه، وما جَرى منه مِن رَيبٍ وَعَجَلةٍ فالشيخُ الثِقَةُ الدَّيِّنُ لا يعتمدُه وعفاه. واللهُ يَتُمُّ له وللجماعةِ ما تَضَمَنّتُهُ فيهم من الفضائلِ وأوفَاه.

وأمّا اخوتِي شيوخُ آلِ عبد الله الطهرةُ أهلُ الصبرِ والفخرِ والاناةِ، فالله يكفينا فيهم وفي الجماعة ما نحاذره ونتوقّاه. وأخبارهم ترد إلينا بالثناء الجميل والحمد. ومنازلهم تترقّى عند الله ووليّه بالعلوّ والمجد.

وذَكَر أخي حالَ الكِساءِ والقميصِ الذي خَلَّفَهما الشيخُ المظلومُ الزائدُ في الثِقةِ على الثِقاتِ، فَلْيُبَعْ ذلك وَيُفَرَّقْ ما يحصُل منه على الضعفاءِ من الأهلِ والبناتِ. وأمّا السيفُ الذي عندَ أخي أبي الخيرِ فهو أحقُ بِه على جميعِ الحالاتِ. والشِراء فما هو لِحَاجَةٍ إليه، وما أخلصُ في خِفية وسترٍ.

والله الخليفةُ على الجماعةِ مالكُ الحمدِ والشكرِ. وهو حسبيِ ووليهِ المنتقمِ من أهلِ الغَدرِ والنُكْرِ. والسلامُ لآلِ عبدِ الله وآلِ سليمان.

تمّتْ بمِنّةِ وليِّ الأمْرِ.

١٠١ ــ مَنْشُورُ رَمْزٍ لأَبِي الخَيْرِ سَلاَمَةِ

أبو الخير سلامةِ ابن حسن ابن جندل الدّيّن النفيس. لقبه حقيق الدين. قريته بَكِيْفَــا، نســبته إلى بني بَرْغَشَه. كان كبيرَ شيوخ وادى التيم في الدين والعمر. ذكره المقتنى في عدّة مواضع. وهــو الذي نزل عنده لمَّا جاء مولاي الشام. وهو من مشايخ آل سليمان. في هذا المنشور رمــوز كثيــرة: ظاهرها تجارة وبضاعة وأرباح وخسارة، وباطنها: الدعوة والتوحيد والرسائل والحــدود والمقامــات وغيرها.

بسم الله الرحمن الرحيم.

كتبتُ أطالَ اللهُ بقاءَ أخي الشيخِ أبي الخَيرِ سَلاَمَةَ وأدامَ تأييدَه وحِراستَه، وتوفيقَه ونعمتُه. مِنَ المُستَقِرِّ بالإسكندريّةِ في شهرِ شَعبان خَتَمَه اللهُ بالسَعادَة، وسهّلَ لهُ في مَالِهِ وتجارتِــه النمــوَّ والزيادَةَ، عن سلامةٍ لا زَالتْ شامِلةً لأهلِ الثِقَةِ أمثالَهُ، ضافيةً عليهِم لطهرِ أذيالِهم وأذيالِه. والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصلواتُه على رسولهِ أفضلِ النبيينَ، وعلى أهلِ بيتهِ الطهرةِ الميامينَ.

قد اتّصل بنا يا أخِي مَا بِنَاحِيَتِكم من تغييرِ أحوالِ التجاراتِ، وما آلَ إليه أمرُ الذينَ كانوا عندَنا من الطهرةِ الثِقَاتِ، حتى صاروا إلى الخِيانةِ في بَيْعِهم والخروجِ عن الطاعــاتِ، فَلَــزِمَهُم بِرَكَاكَةِ عقولِهم أعظمُ الخِساراتِ. وأمّا ما كنتَ أنتَ حملتَه في العَامِ الماضِي من القُطْنِ[١] الذي

(١) ممثولُ رسائلِ التوابيخ التي مَنَعَ وُصُولَهَا شِرذَمَةٌ مِنَ الكافرينَ.

قَطَعُوا عليه التَّدمِريُّونَ فَأَمْرُهُ قد فاتَ. وقد أَخلَف اللهُ في تِجارتِكَ الذي قَبلنَا وجَعلَ لكَ فيها أعظمَ البركاتِ. فَدُمْ على ثِقتكِ وطهارةِ نفسِك، وثقةِ روحِك. ولا تَخْلُطْ بِضَاعَتِكَ ببضاعةٍ رَدِيَّةٍ. فَسَلَّطَ اللهُ على كلِ مَن تاجَرَ بمَالِنَا وخَانَ فيهِ الأمراضَ المَعْدِيَّةَ، والعِلَلَ الوَبَائِيَّةَ. ولا يَجعَلُ له ثمرةً في جميعِ ما تقلّبَ فيهِ من تجارتهِ، وعاقَبَهُ على ذلك ورفَعَ عنه جميعَ بَرَكَاتِه.

وقد كنّا أَنفذْنَا إلى جهةِ الشيخِ أبي الفتحِ كَلاَهُ اللهُ شيئاً مِنَ الدِّبَيْقِيِّ والشَّرْبِ صَالِحٌ في الثَّمَنِ(٢)، ومَحْزومَةٌ فيها أرديِةٌ عَدَنِيّةٌ وبُرْدٌ مِن أفخرِ أعمالِ الصينِ(٣)، والتقدُّمُ ببَيعِها بما سهّلَ اللهُ ورَزَقَ. ولا يعتلُّ بعلّةٍ في بَيعِها، ولو بالجزيرةِ. ولا يُقالُ هذا كَسَدَ وهَذا نَفَقَ.

وقد اتّصل بنا عن أبي الحلى لا أحسَنَ اللهُ جَزاهُ، وعجّلَ عِقابُه في دُنياه قبلَ أخرَاه. انّه أهملَ ما كتبنَاهُ إلى عمّارٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ وأنفذنَاه، وأوثقنا حَزْمَهُ أيضاً إلى الوكيلِ وشَدَدْنَاهُ. وتأكّدنا عليه في تقديمِه البَيْعَ وأمرناهُ. وانّه الغافِلُ أَمَرَ بتقديمِ الخسيسِ من تجاراتِ السُّفْل، وأخلَطَ ما معَهُ من المتجَرِ الرابحِ بمقابِحِ الخَوَنَةِ أصحابِ الزَّغَلِ، ورجِعَ إلى مَا أعتقدَ وألِفَهُ منَ الخِيانةِ مع الوكيلِ وحلفائهِ الأُوَلِ.

فالله يكشِفُ سِترَهُ عمّنْ خَانَ روحَه وأفسَدَ المُعامِلين ورَفَعَ عنه حِلمَهُ وأطلقَ عليه وعلى أمثالِه سيوفَ مَن جَاوَرَهم من الرومِ الخَوَنَةِ المشركينَ.

وكذلك بَلَغَنَا كتابُ المُديرِ الناكِثِ حَسَن الساكِنِ بِكَفْتِيْنَ، وما شَنَعَ نفسَه بمقابِحِ مَنْ أخسُّ أنْ يُذْكَرُ الشيطانُ السِندِي الذي رجعَ إلى مَا

---

(٢) و(٣) هي مَثْولاتُ الرسائلِ المرموزةِ. الدَبيق: بلد بمصر.

أَلِفَه من شياطينِ أهلِ الخِلافِ المدَّعِينَ. وعرفتُ أنّه ذَكَرَ أنّه دَاوُدَ الأصغرَ الملحِدَ الفاسِقَ الخَيِّنَ العاهرَ، فلعنَ اللهُ قوماً يُجَوِّزون على أنفسِهم باطِلَ المقالِ. ولَولا أنّها نفوسٌ نَجِسَةٌ أظهرَ اللهُ فضائِحَها بالنَّجَسِ للعالَمِ السَفَلَةِ الأرْذَالِ، لم يَنخدِعوا في أموالِهم لِوضعِ كذّابٍ فقيرٍ مِنَ الثروةِ والمالِ. فَيكفِيهِم ما بِتجارتِهِم عليهِ من الضَّعفِ والانسفالِ والخُسْرَانِ؛ وعِقابُ اللهِ أقربُ، واردِ إلى الخَوَنةِ مع عذابِ النيرانِ.

وقد كنّا أنفَذْنَا إلى جهةِ الشيخِ أبي الفتحِ حَفَظَه اللهُ ما حَزَمْنَاه مع أعدالِ الكَتَّانِ فَلْيُحْطَاطُ على بَيعِه من غيرِ تضجيعٍ ولا توانٍ[٤]. فهو عندَنا الطاهرُ الثِقةُ المأمونُ، ومن باعَ غيرَ بيعِهِ أو ردَّ قولَه فهو الغادِرُ الخَيِّنُ الملعونُ.

وأمّا حِرْمَاشُ أَوبَقَه اللهُ بِجَرِيرَتِه، فقد خانَ لقلّةِ ثِقته، وَوَضَاعَةِ نفسِه في الرسالةِ. فلا أوجدَ اللهُ الخَوَنَةَ وهم يعلمونَ الرحمةَ ولا أمكنهم من الإقالةِ.

وأمّا الشَّرْبُ والدَّبِيقِي فهو على غايةٍ من حُسنِ العاقبةِ في حَملِهِ.

وأمّا الكَتَّانْ فهو غالٍ ثقيلُ المَحْمَلِ مُضِرٌّ بالتاجرِ لكثرةِ مُؤُونَتِهِ وَثِقْلِهِ.

وأمّا الهُلَيلَجَات والقِرفَةُ والزَّنجَبِيلُ وجميعُ البَهَارَاتِ[٥] فقد انقطعتِ السُّبُلُ بتاجِرِه ووَقعَ عليه إِعْسَارٌ فلا تذكرُه في شيءٍ من المكاتباتِ.

---

(٤) انظر معنى «الكتان» صفحة ٧٨٣ ــ ٧٨٤ ملاحظة (١).
(٥) «هي ممثول الرسائل العاريّة من الرمز وفيها الحقائق والمفترضات وذكر الحدود والمقامات ...

واحرَص يا أخِي أبو الخيرِ في إيصالِ هذا الكتابِ إلى أبي الحَلِي فلعلّه يرجِعْ عمّا اعتمَده من الخيانةِ والرذائِل والاستكبارِ. وما قَبلَكُم من البضائعِ فقد أغنى اللهُ عنه وله الحمدُ لسِعةِ ما لنـــا في جميعِ الأقطارِ. وقد آيسْنَا منه وَاستَخْلَفناه عند الله الواحدِ القهّارِ. فهو المنتقِمُ من أعداءِ الـــدينِ الخَوَنَةِ الفجارِ.

فما سلَّمه الله من هذا المالِ ورجَعَ فاللهُ أعطاه. وما كَسرُوه وكلاءُ الظلـــمِ والجَـــور فـــاللهُ يهلِكُهم ويُعجِّلُ لِمن ظَلَم خِزيَهُ وجَزَاه.

والحمدُ للهِ مهلكِ الخونةِ ومميزِ أعمالِهم، ومعجّلِ خزيهم علـــى مـــا احتقبُـــوه، ومقـــرِّبِ فضيحتِهم قَبْلَ ورودِ آجالِهم.

تمّتْ والحمدُ لمولانا وحدَه، والشكرُ لقائمِ الزمانِ عبدِه.

١٠٢ ــ مَنْشورُ الشَّرْطِ والبَطِّ

هذا المنشور هو رسالة في الردّ على شيوخٍ أنقصوا من الاحترام الواجب للمقتنى عليهم. ولكي يبرّر عنفه وردّه عاد إلى رسالة الموعظة يستشهد بها، ويوجب على الشيوخ: الشَّرْطِ؛ والبَط، والقَطعِ، والكيِّ، أي: العتب، والتعنيف، والهجرة، والتبرِّي ... هذه ألفاظ م الطبّ، تُشير إلى معرفة بهاء الدين بها.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ حدودِ قائمِ الدينِ.

أيّها الشيوخُ الطهَرةُ قد أعذَر نذيرُ الآخِرَةِ، وأوجبَ الحُجّةَ على الأممِ بالحِكَمِ المُعجِزَةِ والبراهينِ الباهِرَةِ، وقد استسلمَ بمعاني الحقِّ أهْله وذوي النفوسِ المميّزةِ والعقولِ الساكنةِ الطاهِرةِ. فَمَنْ لَحِقَه الشكُ في نفسِه فَلْيَعلمْها بما جَناه وشاهدَه. ومن كانتْ نفسُه بَرِيّةً من الشكوكِ ولا يرتابُ بما عَنَى به غيرُه لما مِنَ الشرفِ عاينَه.

وأمّا ما ذكروه الشيوخُ من اشتغالِ قلوبِهم بالوعدِ والوعيدِ، واشفاقِهم من الوعظِ والزّجرِ والتهديدِ، فلقد باللهِ أَلَمَنِي ما ذكروه، وَفَجَعَنِي ما تخيّلُوه وتصوّرُوه، إذ خَفِيَ عنهم أنَّ حِكمةَ القائمِ سلامُ اللهِ على ذكرِه الجاريةُ على لسانِ حجّتِه وعبدِه يأخذُ منها كلُّ ذِي حَدٍّ من حَدِّهِ ويبلغُ بمعانِي حقِّها إلى ربِّه وقصدِه. وكيفَ يُظلَمُ بالتونيبِ الوليِّ الطائعِ الناصحِ وكيف يَجرِي مجرَى الخيانَةِ الفاضِلِ الراجِحِ. ومَن ذا الذي في العالَمِ يَرفع نفسَه عن الأمرِ والنهيِ والوعظِ والزجرِ. ومَن ذا الذي قَبِلَ الحقَّ وسلَّم في

السراءِ والضراءِ لوليّ الأمرِ. فلقد تاللهِ أنهم في هذهِ الجزيرةِ لقليلون العَدَدِ، منقطعُون الأصلِ والمدَدِ.

وأما ما ذكره الشيوخُ من الجَفا وَضربِ الأمثال بمنْ لا يثبُتُ له في الحقِّ قاعدةٌ ولا مَقَالٌ، فحاشَى الله مِن هذا القولِ البيّنِ المُحَال، إذ الجفاءُ وَضْعُ الحقِّ في غيرِ موضعِه وأصلِه، والرميُ بالباطلِ لغيرِ مستحقّيه وأهلهِ وقد بَرَأْنَا وللهِ الحمدُ من هذا الفعلِ، وارتبطَ بمن أورقَتْ فروعُه منه وكانَ له كالضياءِ والأصلِ.

وأيضاً فأيُّ حقٍّ يَثبُتُ لمن كَذَبَ على أهلِ الحقِّ، وأيُّ قولٍ صَحَّ لمن قامَ بالباطِلِ على أهلِ السِدقِ. وكتابُ الشيوخِ وردَ إليّ ببراءَةِ نَصرْ ممَّا شَنَعَه بهِ ابنُ أبي حُصَيَّةَ وغنّامُ وقد كُتِبَ به خَطّاً عندنا بما قالُوه من الاختلافِ والكِذبِ والمَذْقِ، وتعيينِ من لاوَمَهُم بإحالةِ القولِ وهذا مِن أعظمِ النَجَسِ والفِسق.

فإن كانوا الشيوخُ أَعنُوا بانّا جَفَونا عليهم وبهذا القولِ عنيناهم، فقد تَصَوّرَ في نفوسِهم غيرَ تصورِ أهلِ الحقِ، وبنوا رأيَهم في هذه المُكاتبةِ على غيرِ الرشدِ والسدقِ. وهذا وحَاشى أهلُ الدينِ أن يَكُونوا بِعلَلٍ قد أزمَنَتْ، واداءٍ قد تمكّنَتْ، واشتبهتْ أجوبتُهم بفجاجةِ الكرديّ، وما به تباينتْ.

وإن كانوا أَنِفُوا من العَتَب لِمن باءَ بالكِذب ومنَ الوعظِ والتونيبِ، وَخَشأَتْ نفوسُهم مِن الزجرِ لِمَنْ هذا بسبيلهِ، والتأديبِ والتهذيبِ، فما أنا عليهم بِحسيبٍ وقد قَصُرَ الزمانُ عن تكرارِ هذا الخطابِ. وأنا أرجو أن يكونَ هذا من طغيانِ القَلَمِ أو غَلَطٍ من كاتِبِ الكتابِ أو جرى على غيرِ

إرادةٍ، أو غَفْلَةٍ بلا اعتقادٍ. فاللهُ لا يُتبِعهم بالغَلَطِ وِزراً، ولا يَضع لهم عند أهلِ الحــق قَــدْراً ولا ذِكْراً.

وقد قرأتُ في بعضِ سِجلاتِ الحضرةِ الطاهرةِ إلى بعضِ دعــاةِ الجزائــرِ أنّ أضــعفَ الأدويةِ المسكّناتُ وأقلَّها نفعاً المُطفِئاتُ. وانّما المنفعَةُ في العقاقيرِ البَشِعَةِ والشَرطِ والبَطِّ والقَطــعِ والكَيِّ[(١)].

وقد ثبّتْ فيما بيّضتُ من مكاتَبَتَين أصدرتُهما على يدِ سَعد الحلبي والشيخِ أبي الشِــبل أن تقبلَ شيوخُ المواضِعِ إقالةَ مَنِ استقالَ، وتوبةُ مَن تابَ بحضرتِهم بعد الهفوةِ من الأصحابِ والاخوةِ والأهلِ. ومن تعرّضَ لشيءٍ من الرذائلِ والقبائحِ بعد التوبةِ والاستقالةِ ووكيدِ الإيمانِ أبعــد مــن الجملةِ وَعُرِفَ بالخُبْثِ والنَكثِ والطُغيان. وأنا مُؤَكِّدُهُ فيما بعد اليوم وفي هذا الأوانِ.

وقد وَصل إلى هذا العالَم من حكمةِ الوليِّ على يدِ عبدِه أكثرُ ممّا يستحِقّوه. وما بقيَ لأحدٍ منهم على اللهِ ووليّهِ حجةٌ ولا حقٌّ فيطلبوه.

فليرجِعُوا إلى تصورِ ما عندَهم تُحَصَّل من المعالم المبهَراتِ، وتفهُم ما صَدرَ إلــيهم مــن البراهين والآياتِ. ولا يكونوا كَمن هو عنه بِمُعْزلٍ

---

(١) جاءَ معنى هذه الألفاظ ومدلولها في رسالة الموعظة رقم ٨٧ صد ٧٦٣: الشرط مثل قولــه فــي الموعظــة: فاعتبوه وعظوه، والبط: لوموه وعنّفوه، والقطع: إن طال به السفه واللدد فاهجروه، والكيّ إن دام على غيّــه فتبرّأوا منه وابعدوه. فالشرط إذن هو العتب، والبط هو التعنيف، والقطع هو الهجران، والكيّ هــو التبــرّئ. هذه هي مواقف الداعي إزاء من ارتدّ عن دعوة الحقّ، دين التوحيد.

من أهل الارتدادِ والشكِ والشَتاتِ. ويتحقّقوا بالعلمِ ورُودَ يومَ الميقاتِ، ويغتنموا نصـــيحةَ مَـــنْ لا يسألُهم عليه أجراً، ولا يحمّلُهم في النداءِ عليه والإنكارِ لحقِّه إثماً ولا وزراً.

وأمّا الفصلُ الذي ذُكِرَ فيه الواردون من بَلَدِ الشمال، فانه وَرَد إلينا بعضُ ما أحدَثوه مـــن مقابِحِ الأفعالِ، وكِذبِهم على الله ووليّه بالغُدُوِّ والأَصَالِ، ورجوعِهم عن الحقِّ والاعتدالِ، فكتبْنَـــا إليكم فيهم ما كتبنَاه، وأمرنَاكم بالبراءةِ ممّن استحسنَ في الدينِ المقابحَ اللائقةَ بغير أهلهِ ولّينَاه من المقتِ والسَخَطِ ما قد تَوَلاّه.

وأمّا أبو سُليمان داوود فما رأينَا منه إلاّ خيراً وبه عَرفناه. وبالله انّه له علي لَحقوقٍ وَخَدَمٍ لم يخدمْهما غيره إلا القليل ممّن شاهدنَاه. وما له عندي إلاّ الأكملُ الأجمـــلُ، والأبـــرُّ الأحســـنُ الأفضلُ. وأنا شاكرٌ للجماعةِ على شكره وثنائه، وداعٍ إلى الله في توفيقِهم لطاعةِ وليّهِ وأوليائه.

وقد وصلَ إلى جِهتِنَا حَسَنَ أخو أبو سليمان فشاهَدوا الجماعةُ ما بَهرهم من حُنُوّهِ علـــيهم وإشفاقِه. وَأَلَمَتْ قلوبُ الجماعةِ لأَلَم قَلبهِ واحتراقهِ. وقد خَرَجَ محمّدُ إلى جهتـــهِ لِيَـــنْهَضَ معَـــه. ويسرُّنا بقدومِه ويبرِّدُ حرارةَ قلبِ أخيهِ ويَبُلُّ بعضَ أشواقِه.

والحمدُ للهِ المنزَّهِ بجبروتهِ وعلائِه، الذي لا يغيّرُ نعمتَه ما استسلمَ أهلُها إلى ولـــيِّ حقِّـــه وأوليائه، ولا يقطعُ رجاءُ من لجأَ إليه وبَرِئَ مِن أعدائِهم وأعدائه. وصلواتَه على الإمـــامِ العـــدلِ المنتظَر، ومقيمِ الحجّةِ على العوالمِ بحدودهِ من حيثُ العالَمِ وتحيّاتِه وهو حسبُ عبـــدِه الضـــعيفِ المقتنى في يومٍ يندَمُ فيه المبطلونَ والشّاكّون، الذينَ أيسَوا من رجعتِه ولقائِه،

وقيامه بسيفِ الحقِ والعدلِ على من أَفَكَ عنه بِجَحْدِ حقّهِ وألائِه.

تمّتْ بحمدِ وليِّ النِّعمةِ.

١٠٣ ــ مُكَاتَبةُ الشُّيوخِ الأَوَّابَيْن

هؤلاء الشيوخ الأوّابون، أي التائبون، هم من آل عبد الله. كتب إليهم بهاء الدين بهذه المكاتبة يهنّئهم بتركهم ضلالات المضلّين، ويحذّرهم من بعض المؤمنين المرتدين عن دعوة التوحيد. ويبشّرهم بأنَّ زمنَ انتصارَ دينِ التوحيدِ قريبٌ.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ حدودِ قائمِ الدينِ. أحسنَ اللهُ عونَ الشيوخِ الطهرةِ الأوابينَ، وسهَّلَ لهم سُبُلَ الرَشَادِ، وأطرفَ عنهم أعينَ الخَوَنَةِ الملحِدِينَ الأضدادِ.

أيّها الأخوانُ قد فَرَغَتْ من عَدَدِ الحق أزمنةِ المَرَقَةِ الجاحدين، وتَقَضّتْ أيامُ الغَطَارِسةِ المدّعين، الذينَ أوردُوكم حِياضَ الإِبَاحَةِ والفُسُوقِ، وَسَقُوكُم كأسَ المذلّةِ والعُقوقِ، وأطلَقوا عليكم بانتهاكِ المَحَارِمِ سيوفِ جميعِ الأممِ، وأوثَغُوا أعراضَكم وجعلوكُم عند الكافَّةِ كالبقرِ السائمةِ والغنمِ. فالله يعجّلُ استئصالَهم واجتثاثَ أصولِهم، ويمنعُهم الرحمةَ كما شاركوا أهلَ الورعِ بالبَلَسِ في نفوسِهم وعقولِهم.

وقد منَّ اللهُ ولهُ الحمدُ بورودِ محمّدِ السندي الخيّرِ يشرحُ له ما شاهدَه من شريفِ أفعالِكم، وما أنتم عليه من العفافِ والصيانةِ والطاعةِ والطهارةِ في جميعِ أحوالِكم.

فبالله لقد كشفَ الغُمَّةَ والأَلَمَ عن قلبٍ اتّسَع لكشفِ مُبهَمَاتِ الأمورِ، وضلّوا أسَفَاً عليكم بما فَرَّطْتُم فيه من صيانةِ النفوس في طاعةِ ذوي الفسوقِ والفجورِ. وحمدتُ ذا العزّةِ والمجدِ والجلالِ والتنزيهِ، على ما وهبَ مِن كَبْتِ أبالسةِ الدينِ وأعانَ عليه من الرشادِ والتنبيهِ. وتوسّلتُ إليه بوليِّه القائمِ المنتظَرِ لتمييزِ العوالمِ ومُخرجِهم من خُطَّةِ أهلِ الإشراكِ والتشبيهِ، أن يَفِيَ بجماعتِكم إلـــى الأخصِ الأرفعِ مِن نَزَاهَةِ العقولِ والنفوسِ، ومُجَانَبَةِ مَن سوّلتْ لَهم نفوسُهم النَّجِسَـــةُ اســـتحلالُ الرذائلِ وأفعالَ المجوسِ.

فكونوا أيها الأخوةُ حَفَظَةً ورقباءَ عَلى من أوثغَ أعراضَــكم بنَجَسِـــهِ ومخائـــلِ مُحَالِـــهِ، واستزلّكم عن الطهارةِ ودينِ الحقِ بباطلِه وضَلالِه. واستأنفُوا في الطاعةِ من قَبْلِ تغييرِ الزمـــانِ وَوُرُودِ يومٍ لا تُقْبَلُ فيه معذَرَةٌ ولا تُقال فيه عَثْرَةٌ لأحدٍ من الإنسِ والجَانِ.

فقد واللهِ قَرُبَ ما بَعُدَ وشَسَعَ ولُعِنَ وخَابَ مَنِ اختَلَقَ وابتدَعَ، وقد سيّرتُ المكاتباتِ إلـــى شيوخِ جميعِ الأصقاعِ، ومَنْ في المدنِ والضياعِ، أن يَقبلوا إقالةَ مَن خَرَجَ عن العدلِ ثم تابَ إلـــى اللهِ ووليّهِ واستقالَ، وإنابةَ من أنابَ إلى الحقِ بالطهارةِ والاعتدالِ.

فمن رجَعَ بعد الاستقالةِ والتوبةِ إلى المروقِ والعِصيان، وباينَ بالسَّــفَهِ والـــردَّةِ والإفـــكِ والعُدوان، أُقْصِيَ وأُبْعِدَ من جملةِ المؤمنينَ، ومُنِعَ الكلامَ وحُرِمَ النعمة الممنونِ بها على الموحِدين. والذي يَجِبُ على أهل الطاعةِ والدينِ من جميعِ الاخوانِ، ويُمِيطُ عنهم نَجَسَ الأبالِسَةِ المفـــرِّعين الشكِ والشركِ في أصولِ الأديانِ، أن تجتمِعَ أهلُ كلِ موضعٍ مع شيوخهم فـــي مُعـــزَلٍ مُحَصَّـــنٍ بالسِترِ والكِتمانِ، ويُشهِدُونَ الباري على نفوسِهم ووليٍّ

الزمانِ، ويبتهِلون بالتوبةِ والاستقالةِ هم وشيوخُهم ممّا فَرَّطوا بالبراءَة من الأبالســـةِ والشـــياطينِ المفسدِين النفوسِ والأديانِ، ويَستُروا حالَهم بالعقلِ والسكونِ والفعلِ الجميلِ والرزانةِ والرَجَحـــانِ، ويتآلفوا على العفافِ والصيانةِ والطاعةِ والطهارةِ ومكارمِ الأخلاق، ويتبرّأوا ممّن مَـــرِدَ وشـــكَّ ونافقَ وخرج إلى العِصيانِ والإباقِ.

فَوَحقِّ الحَقِّ أيها الاخوةُ لقد نصحتُكم أفضلَ من نصيحةِ الأخِ لأخيهِ الشقيقِ، واجتهدتُ في استنْقَاذِكم من الهلاكِ وأنهجتُ لكم سُبُلَ السِدقِ والحق وسددتُ ممّا يلي الباطل دونَكم الطريقَ. وما على الرسولِ الناصحِ سوى الاجتهادِ والإبلاغِ ومِن القائمِ على النفوسِ المعونةِ في التوفيقِ.

أيّها الاخوةُ قد فرغَ زمانُ التوبيخِ والتأنيبِ والإمهالِ، وحَصْحَصَ الحقُ ودحضتُ كواذِبَ الأقوالِ والأفعالِ. واللهُ الشاهدُ ببَذلِي النصيحةَ بما أقدرَني عليه للكافّةِ، والمتولِّي لمنْ أَثَرَ خروجَه من خطةِ الأبالسةِ بالرحمةِ والرأفةِ.

والحمدُ للهِ الذي تنزّهَ بعجزِ العقولِ عن كُنْهِ وليّهِ فَتَأَلَّهَ وتَقَدَّسَ والشُكرُ لوليّهِ القـــائمِ الـــذي ألهمَ أولياءَه الصبرَ على مَن لَدَّ في الباطلِ ولنفسِه أوبقَ وأَسَا. وهو حسبُ عبدِه الضعيفِ المقتنـــى في يومٍ تَزِلُّ فيه الأقدامُ، ويقومُ القائمُ بسيفِ العدلِ على مَن ارتدَّ وتنكّسَ.

تمّتْ والحمدُ لمولانَا وحدَه، والشكرُ لوليّهِ الهادي عبدِهِ.

١٠٤ ــ مَنْشُورُ فِيْ ذِكْرِ إقالةِ سَعْدٍ

هو سعد الحلبي أتى مهاجراً من حلب إلى الوادي في أوّل الدعوة. فلما ظهرت البدع من الشرذمة مال معهم مدّة؛ ثمّ تنصّل، وسأل المشايخ في قبول توبته. فلمّا أرسلوا لمولاي بعض المكاتبات عرضوا لذكره. فكتب في جوابهم منشوراً في ذِكْرِ إقالةِ سَعْدٍ ودعا له وختم له بالسعادة (الدرر المضية).

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ حدودِ قائمِ الدينِ.

كتبتُ أطالَ بقاءَ أخوتي أهلِ السعادةِ والصفاءِ، المميّزينَ بالأمانةِ والسدقِ والوفاءِ عن آلاءٍ بحمدِ اللهِ متظاهِرة، ونعمةٍ بعد المآنّةِ والشكر مترادِفة متواتِره، وَصَلَتْ مكاتبةُ جميعِهم كَنَفَهُم اللهُ بحِرزِ صيانتِه، وحَمَاهم من الأعراضِ الموبِقَة لِمنْ دَلَّسَ في دينِه وأمانتِه وأتى بالمَقْتِ والسَّخَطِ بعد وضوحِ خِيَانَتِهِ وَفهِمتُها على تباينِ درجاتِهم وأصقاعِهم، وحمدتُ اللهَ تعالى وسألتُه مَزِيدَهم من معالِمِ السعادةِ في نفوسِهم ومتاعِهم.

ووقفتُ على ما ذكروهُ من حالِ سَعد وأوضحُوه في كتبِهم ورِقَاعهم، من توبتِه عن الشكِ العظيمِ والغيِّ والكفرِ الذي تقلّدَه، واللهُ يتوبُ على مَن رجَع عن باطِله الذي أوّله مَنْ مَرَقَ عن الحقِ وخَانَه بالبَلَسِ واعتمدَه، وأن يجعَلَه في جملةِ من نَحا نحوَه ممّنْ تذكَّرَ بالفِكر الصحيحِ

وتابَ واهتدَى بهدايةِ قائمِ الحقِ إمام العدلِ صاحبِ العرضِ والحسابِ.

وأنا فوليُّ الزمانِ وحدودُه يشهدون على صحّةِ براءَتي من كل فَدمٍ أَبلَهٍ من أهلِ الخَرَصِ والشكِ والارتيابِ. ومن تابَ فاللهُ يعلمُ سِرَّه وفَحواه، وهو يُوَلّهِ بالعدلِ ما قد تولاّه.

وأمّا ما ذكرَه الشيخُ الطاهرُ محمّد ابنُ إبرهيم وأخواه الشيخَان الخيّرانِ، مِن حال محمّــد وجرّاحٍ وقد ذَكر نَصْرُ استقالَتِهَما. ومَن أَثَرَ الحقَ على الباطلِ ممّن هَفَا من الاخوانِ، فقد أصدرتُ جوابَ كتبهِم مع جَوشَنَ بما يَجلِي الغَثّا عن نَضَرِ ذي السُبُل ويَروي ذي الكَضَّةِ العَطشانِ.

وأنا أجدّدُ القولَ كي يمتثِلَه أهلُ السدقِ والصيانةِ من جميعِ شيوخِ البستانِ والبلدانِ، فــيمن هَفا وخرجَ عن العدلِ، إذا رَجَع إلى الحقِ والتوحيدِ والإيمانِ وأشهدُ على نفسِه ثِقاتُ أهــلِ الــدين بالبراءَةِ من أهل الغَدرِ والفِسق والطُغيانِ. فهذا لئلا يكونَ لأحدٍ على اللهِ حجّةٌ بعد إرسالِ الرســلِ ولئلا يقولوا نحنُ معذورين لغيبةِ الوسائِط وانقطاعِ الطرقِ والسبلِ. فهذا فَلَــجٌ علــى أهــلِ هــذه الأصقاعِ في أوقاتِ السلامةِ، وإقامة الحجةِ عليهم قبل أهوالِ القيامةِ.

وأمّا ما أفاضَ فيه الأخوةُ الشيوخُ الطهرةُ من آلِ عبد الله وآلِ سليمان. وآل أبــي تــراب وآل البستان، من ذكرِ نَصرَ وما هو عليه من السدقِ والديانة. فباللهِ ما خرجَ من عندي إلاّ وهــو على غايةٍ من الورعِ والعفافِ والصيانةِ، وانّه بَرِيءٌ إلى اللهِ وإلى وليّهِ ممّا أحدثوه فــي مَنــزلِ حُسين ابن شبيبٍ بأمرِ مَنِ ابتدَعَ الباطِلَ وباينَ بالسفهِ والخيانةِ.

وقد صحّ عند ذي كلِ عقلٍ إنّ ابنَ أبي حُصَيَّةَ وغَنّامَ هما اللذانِ بالباطلِ صبغَاه، وَشَنَعَا عليه بهذا الزورِ وَمَرَثَا عَرْضَهُ وأوثَقاه، وأنّهما شهدَا عليه عندَنا بمحضرٍ من المؤمنين الثِقاتِ وان الجمَّ الغفيرَ من آل عبد الله قَصَعُوا الشهادةَ على ما قَذَفَا به نصرَ وذكرَاهُ. وأبطلَ كِذبَهُما بالسدقِ بما فحَصَ عنه الشيخُ الطاهرُ محمّدُ ابنُ إبرهيم وعيّنهُ في مكاتبته أنّ آلَ عبد الله تبرّأوا من هذه الشهادةِ ولم يشهدْ بها سوى رجلٌ وامرأةٌ غيرُ ثِقَتَينِ. هكذا ذكرَ في الكتابِ الأولِ وحكاه. ومن قطعَ الشهادَة على أهل الحقِ بالباطلِ فقد أُخْزِيَ في أولاهُ وأخراهُ. وتبوأ مَن النارِ مَقْعَدَةُ ومثواه، وقد تبيّنَ إبطالُ هذا الكِذبِ. والله يجازي من اخترصَه وسوّاه.

فلتكرّمِ الجماعةُ الشيوخُ لأبي القاسِمِ نَصرَ، ويحفَظوا ذمّتَه وأخَاه، ولتكنِ الجماعةُ مساهِمَةً له من شؤونِه فيما ساءَ وسَرَّ ولا تثريبَ لأحدٍ عليه فلهُ خدمةٌ يحفَظُ لها حقوقَه إذ لا يجبُ في العدلِ أن يخرُجَ السادِقُ بكِذبِ مَنْ بَانَ فِسقُهُ ومُروقُهُ.

وهذا الكتابُ فليكنْ مقرَّرٌ في يدِ نصر لِتَحُقَّ منزلَتُهُ عند إخوانِه وأهلِيه. ومن أرادَ من الجماعةِ الخيّرةِ في نسخِه فهو مُخَيَّرٌ فيه.

اللهمّ إنّ التحققَ لعلمِك بضمائرِ الخلقِ يؤمنُ أهلَ السدِقِ والطاعةِ من الخِيرةِ والسَخَطِ. وجهلُ أهلِ الادّعاءِ بمعاني حكمتِك وألائك بعد التخييرِ يُوقِفُهم تحتَ الخَيبَةِ والشكِ والقَنَطِ.

اللهمَ اجمعْ شَمْلَ أهلِ الحقِ إيقَاناً وتسديقاً، وتحقيقاً وتثبيتاً. واجعلْ دائرةَ السوءِ على مَن شَنَعَ أهلَ الحقِ بالباطلِ لَعْنَا وخِزْياً

واجتِثَاثاً وتشتِيتاً.

والحمدُ لله المنزّهِ عن عبارةِ ألفاظِ ذوي الكمالِ المتألِهِينَ، الذي تجالَلَ وليُّه أنْ يقطعَ حَقَّه وعدلَه عن المحقِينَ المسترشِدِينَ. فجعلَ لمُلكِه في إقليمٍ عبداً يُقيمُ به الحجةَ على مَن ألحَدَ في آياتِه وشكَّ فيه مِنَ الخَونةِ الظالمين. وهو حسبُ عبدِه الضعيفِ المقتنى في يومِ حشرِ الخلائقِ وقيامِ الأشهادِ لفضائح الكَذَبَةِ المدّعين، يومَ يَعَضُّ الظالِمُ على يديهِ ويقولُ: يا ليتني كنتُ مِنَ المتّقين الطائِعينَ.

وَيُنْسَخُ لِسَعد بعدَ تقريره عند الشيخ أبا القاسِمِ نصرِ لِيُحدِثَ اللهُ المآنّةَ والشكَر.

تمّتْ والحمدُ لمولانا وحدَهُ. والشكرُ لوليِّه عبدِهِ.

١٠٥ ــ مُكَاتَبَة رُمَز إِلَى الشَّيْخِ أَبِي المَعَالي

عن الشيخ أبي المعالي انظر مقدمة «منشور الشيخ أبي المعالي الطاهر» رقم ٩٦. كتب بهاء الدين هذه المكاتبة بأسلوب رمزي للغاية لا يدرك كنهه إلاّ المتبحرون بالباطن ومعميّاته. يحــذّر فيهــا من الذين مزّقوا سجلات المستجيبين وارتدوا على الدعوة بالباطل.

وَصلتْ مكاتبةُ الشيخِ الطاهرِ الزكيِّ ذِي النفسِ الساكنةِ والعقلِ الزاهرِ الأبيّ. ووقفتُ على مضمونِ فصولِها، وتصفّحتُ مباني آرائِه بمشروعِ الفروعِ وأصولِها. وكانتْ، شهدَ الله، كالمــاءِ البارِدِ على قلبِ ذي الكضَّةِ الضَمَأ، أو كالبُرؤِ من السُّقْمِ المزمنِ الداءِ. وحمدتُ ذا العِزّةِ والطَّــول والمآنَّةِ والنَّولِ على ما وَهَبنيهِ من جميلِ الكِفايةِ فيهِ وفي جماعةِ الفلاّحينِ أخوتِه وبنو عمِّهِ وذويه، وشكرتُ اللهَ تَعالى على ما ألهَمَهُ من العَطفِ واللُّطفِ والإمهَالِ على المــزارعينَ، مــن اللطــفِ والسياسةِ والقولِ الحميدِ: فَأَلِنْ جَانِبَك لهم بِسَجَايَاك النفيسةِ وَأَمُرِ الجماعةَ بمثلِ ذلك ليعرفوا بالقولِ السادقِ والفعلِ الرشيدِ.

وأمّا ما ذكرتَه منَ الأحداثِ في بعضِ المواضعِ والاختلالِ، وما هَجَسَ في نفوسِ بعــضِ الفلاحينَ من الْوَنَا والفَشَلِ في العِمَارةِ والعزمِ على الارتَجالِ،

فلا تَحمِلْ على قلبِك وقلوبِ اخوتِك وبنو عمِّك ثِقلاً مِن هذا الحالِ.

فهذهِ الحُصَصُ قد أوقَفَهَا مالكُها لإصلاحِ حِيَاضِ المَاءِ السَبيلِ، وعِمَارَةِ المساجدِ. فمن خانَ فيهَا فَعَلَى نفسِه، ومن أدّى الأمانةَ فللهِ العليِّ الواحدِ[١].

وأمّا ما ذكرتُه من سوءِ تأثيرِ الوكيلِ الذي مَضَى، فَحَالُ هَذا وأمثالِهِ قد اندرسَ وانقضَى. وإنّما هذه جولةُ الشياطينِ. وبعد هنيهةٍ يَفرحُ مَنِ اتّسعَ في العِمارةِ، وكثّرَ مِنَ البِذارِ من المزارعينَ، ومَن صبرَ على بردِ القَرِّنَالَ خُضْرَةَ الربيعِ. ومن تهجّمَ على أخذِ مالِ الأجناسِ في سبيلِ اللهِ، فليسَ له غَدٌ من شفيعٍ[٢].

وأمّا ما وَصلَ إلينَا من حالِ الوكيلِ الخَيِّنَ ومِن أمرهِ بتمزيقِ جرائدِ الحسابِ[٣]، فنحنُ نضربُ عن هذا صفحاً ونُرجِئهُ ليومِ الجَزاءِ والمآبِ. وليسَ هذا ممّا يَضُرُّ المالكَ، وفي اللهِ تعالى عِوَضاً من كلِ هالك. وقد أوصلَ مُوصِلُها جميعَ المَوسوماتِ. وأنا أقولُ إنّ الصبرَ في جميعِ الأمورِ مطيّةٌ لا تَكبو بأهلِ الدياناتِ.

وذَكَرَ حالَ انقطاعِ الكُتُبِ فلا بدَّ مِن ذلك لِعُظمِ حدّةِ هذه الأوقاتِ. وَمَنْ لم يَدَّخِر لعيالهِ قوتاً وَكِسوة فيوشِكُ أن يلحقَهَم ألمُ السَّغَبِ وبردُ الشتاءِ

---

(١) الحصص هم المستجيبون. حياض الماء: مجالس الذكر. عمارة المساجد: العمارة هي دعوة التوحيد، والمساجد هي المجالس أيضاً. ومعناها مجالس الذكر حيث يتعلّم المستجيبون دعوة التوحيد على يد أحد الدعاة.

(٢) الوكيل هنا الخائب سكين، العمارة: التوحيد، بزار المزارعين تعني الزخاريف الفاسدة والأفعال القبيحة. برد القر: الضلالِ والشك ...

(٣) الوكيل الخيّن: الخائب سكين. جرائد الحساب: المواثيق.

ومَن عرفَ مجارِي الأزمنةِ لم يأخِذْهُ في الطَّلَبِ الفَشَلُ والوَنَا.

وقد كانَ الواجبُ على الشيخِ أبي الحَسَنِ عليّ أن يُبيّنَ للجماعةِ ما شاهدَه من خِلافِ الدّعيِّ وعايَنَه. وما كانَ عليه في كلِ أفعالِه من الخَلَلِ والمباينَةِ.

فلا يَضْجَعُ الشيخُ الخيّرُ فيما آمِرُهُ من المراعاتِ لاخوتهِ وبنو عمِّه المــزارعين، وَيَــذُبُّ بنفسهِ في السياسةِ الشافيةِ لكافّةِ المجاورينَ، ويوضِحْ لي الشيخُ الفاضِلُ مجاري أمورِ آلِ عبدِ الله وشيوخِهم وما هم عليهِ مِن صحّةِ اليقين. وتَخُصُّ نفسَك العزيزةَ عليّ وجميعَ أهلِك وبنو عمِّك بأتمِّ التحيّةِ.

وأما الجَرْمَقِيّ، خزاهُ اللهُ، فما لنا منه عِلمٌ، ولا عندَنا منه خبرٌ إلاّ شاذ فمتــى وردَ إلــيكم فأبعِدُوه. فَلَعَنَ اللهُ من أصَّلَ له هذا وأقصَاه.

ويجبُ الاقتصارُ بعدَ هذا في المكاتبةِ بعدَ ما تقدمَ من فصلِ القِسمةِ والمحاسَبَةِ[٤].

والحمدُ للهِ كما هو أهلُه وصلواتُه على رسولِه وآلِه، وسلَّم تســليماً. وحســبَنا اللهُ ونِعــمَ الوكيلُ.

---

(٤) المحاسبة أي قسمة المخلَّصين من المتلبّسين (الدرر).

١٠٦ ــ مَنْشُورُ إلَى المَحَلِّ الأَزْهَرِ الشَّرِيفِ

«المحل الأزهر الشريف هي الدعوة، وأين ما انقامت الدعوة بالمذاكرة على قوانين الــدين» (كتاب الدرر). فالمحل هنا تعني شخصاً لا مكاناً. وجّه بهاء الدين هــذه الرســالة «نصــيحة للأبــرار الموحدين» ضد الآفّاكين الضالين المخالفين. وقد سجّل في هذا المنشور أسماء الشيوخ الطهرة أســماً أسماً في «ديوان السعادة»، ولدى اكتمال لائحة الأسماء يرسلها إلى «ديوان المشيّة ومحــلّ الإرادة». ومن المعلوم أن الإرادة كناية عن حمزة، والمشيّة كناية عن إسمعيل التميمي، ممّا يدل على بقائهمــا في قيد الحياة، ولكنّهما غائبان، يعرف المقتنى مكانهما.

توكّلتُ على مولانا الغفورِ البارِ إلهِ العَالَمِينَ، وتوسّلتُ بوليّه المنتقِم من أعداءِ الدينِ.

من العبدِ المملوكِ لوليِّ الزمانِ والدهورِ، القائمِ لجزاءِ الأنامِ وصاحبِ البعثِ والنشورِ، إلى جماعةِ شيوخِ الديانةِ بالمحلِ الأزهرِ الشريفِ المتبرِّئينَ من أهلِ الشَــطَنِ والتبــديلِ والتحريــفِ. السلامُ على من نظرَ إلى حقائق الحكمةِ بعَينِ بصيرتِهِ واتّعظَ وارعوَى واعتصَم بِحُجْزَةِ الهــادِي وليِّ زمانِه واهتدَى، وتنزّهَ عن التمسكِ بعصمةِ من ضلَّ عَن دينِه وانسفَلَ بعد علــوِّه وارتــدَى، وكانَ له من نفسِه زاجراً عمَّن جَحَدَ النعمةَ وَمَرقَ عن الحقِّ وغَوَى.

أمّا بعدُ فالحمدُ للمولى الإلهِ الحاكمِ البارِ، المنزَّه عن القِدَمِ والعَدَمِ وعمّا يختلِجُ في الضمائرِ والأسرارِ، الذي أوجَدَ كافّةَ بريّتِهِ

مُهتدِيةً للمَصَالحِ والمَضَارِّ، فَلَجَاً بالحُجَّةِ على الحيِّ الناطقِ الإنسانِ بما يجدُه في الحيوانِ الصامتِ المَكْبُوبِ، وتنبيهاً له بما يراهُ فيما لا عقلَ له لِتَقُومَ الحجةُ بالعدلِ على العاصِي والطائعِ بالثوابِ والعِقابِ الموجوبِ.

وسلامُه على وليّه هادِي الأممِ علّةِ العللِ الموجوداتِ، ومالكِ جزاءِ النفوسِ على السيّئاتِ والحسناتِ.

وسلامُه وصلواتُه ورِضوانُه على حدودِ دينهِ وأتْباعِهم المجاهدِين لآل البَلَسِ في أعظمِ الفَتَرَاتِ.

أيّها الاخوانُ الطهرةُ فقد تَقَضَّتْ مدّةُ الظَلَمَةِ الغَاصِبِينَ، وظهَرَ من القوةِ إلى الفعلِ ما اسْتَتَرَ من ضمائرِ المَرَقَةِ المدَّعِينَ، وباءوا بالسَخَطِ بما أحدثُوه من النكثِ في الدينِ.

فتنبّهُوا أيها الاخوةُ من سِنَةِ النوّام، ولا تتأسَّوا بأرجافِ المَرقَةِ الطُغَامِ، فهم أوغادُ الأنامِ، وأولادُ الحرام، أَشياعُ المُروقِ والجَهَالةِ وأتباعُ ما سوّلتْ لهم نفوسُهم من العُقوقِ والضلالةِ.

فهم واللهِ، أعني الثَلَثَةَ أساسُ العَيثِ والفَسادِ[١]، وبأهوائِهم ومهنِهم الخبيثةِ تخبُثُ نِيّاتُ النفوس بالخُلفِ والعِنادِ، المُورِثَةِ لِنُقْصَانِ المنازلِ وتغييرِ الصّورِ في يومِ الجزاءِ والمَعادِ.

أيّها الاخوانُ فلا تُبطلوا مُقدِّمَاتِ طاعتِكم بزَخَارِيفِ المموّهينَ، ولا تَنكلُوا عن صحيحِ الحقِّ لانعكاسِ مَن شَرَدَ عن مبانِي الدينِ. فقد

---

(١) الثلثة هم، بحسب الدرر المضيّةِ، لاَحِقٌ وسُكينٌ ومُصْعَبٌ.

وَرَدَتْ مكاتباتُ الاخوةِ آلِ سُليمان وآلِ عبد الله الأتقياءِ بالتبرِّي ممّن نَكَثَ عن دينهِ وخَرَجَ عن الحقِ من السَّهَوَةِ الأشقياءِ. وشكرتُ اللهَ تعالى على لَمِّ شملِهم وتآلُفِ القلوبِ، وسكنتُ، شَهِدَ اللهُ، إلى مفهومِها، وتحقّقتُ لسدقِهم في الشهادةِ حَطَّ الأَوزارِ وَمَحْقَ الذنُوبِ. وكاتَفَ ذلك ما حَدَاني ممّا شرحَاه الشيخُ المُبرهِنُ السادِقُ صفيُّ الدين، والأخُ أبو السَّرَايَا، غنائمَ ابنُ محمّد الخيّرُ الأمينُ، وحقّقاه عندِي من حُسنِ طاعةِ الجماعةِ بعدَ النِّفَار والشَّيْفِ(٢)، واطّراحِ الإحَنِ وسلامةِ النفوسِ من الحَيْفِ.

فباللهِ لقد قامَا لبَثِّ ما يُرجَى خَطِيبَانِ، ولِنَشْرِ محاسنِ الجماعةِ من آلِ عبد الله وآل سُليمان، ولفضائِلهم بالسدقِ مُذيعَان. ولقد مثّلَ لي ما لَحِقَ بناتي وأخوتِي من ألفاظِ الرسائلِ من الأَلَم والوَهَلِ. فباللهِ لقد أَلَمَ قلبِي ذلك وفاضتْ عيناي بوَاكِفِ الدموعِ الرُّسَّلِ، أسفاً على ما بساحتِهم من الخَرَصِ أُجْرِيَ إليه. ومن الغَلَطِ والتحريفِ ما لم أَطّلِع عليهِ.

وأنا محتسِبٌ على ما أوثَغَ أعراضَهُم بالتحريفِ والارتيادِ وسَاسَهم بسياسةِ الغَرَضِ والفسادِ. وأنا ضارعٌ إلى مَن لا يخيبُ ضَرعُ مَن أخلصَ في دعائه وتوحيدِهِ، وأتوسّلُ بوليِّ الدينِ إلى المولَى المتعالِي عن تنزيهِ خَلقهِ وعبيدِه، أن يُثَبِّتَ على الطاعةِ جماعَتكم بالتسليمِ لوليِّه والرضى، وأن يَأخُذَ بمَضَانِّ نيَّاتِهم إلى الطريقِ الأقصدِ والسبيلِ الأوسعِ الفَضَا، وبارِي المبروءاتِ، وجبّارُ الأرضِ والسمواتِ، يَعْلَمُ أنّي لم أتصوّرْ لأحدٍ من الجماعةِ حقيقيّةَ ذنبٍ في جميعِ هذا الخَلَلِ، وإنَّ ذلك مُنَاطاً بمن عَوّل عليهِ في رأبِ هذه الجماعةِ وتسديدِهم عن الزَلَلِ، فَنَكَلَ عن اللِحَاقِ

---

(٢) النِّفار: البُعد والتفرّق والصدود، والشَيْفُ: البُغْضُ.

وقَعَدَ بهِ عن تصوّرِ الحقِ خبيثُ العملِ. وإذا كانَ ذلك فالتوبةُ قبلَ يومِ الجزاءِ تُمَحِّصُ ما تقدّمَ لهم من الأوزارِ، والتآلفُ على التصافِي في الدين يُبعدُهم من حريقِ النارِ وأخواتي وشيوخي يتحقّقون ذلك.

معما انّي أقولُ إن الشيخَ أبو الحَسَن عليّ ابن الحسُين الرئيس، لم يأمر بما فُعِلَ في عمّارٍ رَضي الله عنه إلاّ قَضاءً لِذِمَامِ مَن حَقّق عنده النُقْلَةَ والتأسيسَ، لرجوعِ الخائبِ إلى أرذالِ العُمـــرِ بالانسِفال والتلبيسِ. فلا لومَ عليه إذا تنصلَّ ممّا اخترَصه وتابَ، ورجَعَ إلى الحقِ واعترفَ بوليِّه قائمِ العرضِ والحسابِ. فاقرأوا عليه وعلى مَن معَه كتابي هذا وامشُوا به إكراماً للحقّ والطاعـــةِ إليه، لِتقومَ الحجّةُ على من فَعَل معظم هذا الذنبِ، وان تخلّفَ عليٌّ فَعَليه. وقد وقفتُ على جميـــع الرقاعِ والأسماءِ والمكاتباتِ، من جميعِ الشيوخِ الطهرةِ البريئين من الشكوكِ والتبعاتِ، وَحَـــدَانِي، شَهِدَ اللهُ، حضورُ الشيخِ الدّيّنِ أبي المعالِي حليفَ الثّقةِ والطهاراتِ، وتكاملتْ بتآلفهِ مع الشـــيخَين السيِدَين أبي الخير سَلامة بن جندل، حقيقُ الدين النفيسِ، وأبي الفضل حمزة ابن أبـــي منصـــور نصيرِ الحقِّ الشريفِ الفخرِ والتأسيسِ، وتَبَرِّيهِم وَمَنْ ضَامَّهم من حُويظَةِ مَن عَفَـــا عـــن الحـــقِّ بالخُبثِ والتدليسِ.

ووقفتُ على مكاتبةِ أخي مشرَّفَ أخو نصيرِ الحقِّ فقبِلتُ دعاهُ، وشكرتُ مَسعاه، وكـــذلك أبو الحَسَن أخو حُقيق الدينِ، والشيخ الخيّر فُرَيْجُ ابنُ سُرورٍ والحَسَن جَرّاحِ ابن تميم، والحَسن ابن البُطمي، وقَسَّامُ ابن عيسى، ومن يَجري مجرَاهم من الكافّةِ المجاورِينَ وجميعِ الطهرةِ المحقّينِ.

ووقفتُ أيضاً على ما وردَ إلى الشيخِ المُبَرهِنِ السادقِ صفيِّ الدينِ،

أعني مكاتباتِ الخَلَفِ الطاهرِ من عشيرتي وأهلِ الوفاءِ والأمانةِ القاضيينَ، لديونِ الأسلافِ من أسرتِي رَجَا ابن يونس كفيل المؤمنينَ، ومُصَبِّح ابن الحَسن شَدَّاد الموحّدين، وأبو طالب غَذِيٍّ العلمِ والدينِ، وإبرهيم ابن محمد، وحسين ابن عبد الرحمن، وأبي الفوارس نَجَا، وإبرهيم أيضاً، وبقيّةِ الجماعة ممّن لم نُسَمِّهِ فجميعُهم اخواتي آلِ الطهارةِ والسيادةِ الموقِنين.

ووقفتُ أيضاً على جميعِ ما وردَ من مكاتباتِ الشيخَين السيدَين أبي الدِّرْعِ جَوشَنَ وأبي اللّقا ثَابِتَ أَلِيْفَيٍّ التوفِيق، وقَسِيمَيِّ التسديدِ والتحقيق، ومَن بحوزتِهما من الجماعةِ الموحدينَ، وتحققتُ سِدقَهم في البراءةِ ممن نَكَثَ في الدينِ.

ووقفتُ أيضاً على مكاتباتِ الشيخِ الطاهرِ المبرهِنِ صفيِّ الدينِ وما شَرَحَهُ وبيّنهُ من طاعةِ الشيوخِ السادةِ الدِمشقِيينَ، وبعد أن كانَ ذَكَرَ لي أسماءَهم وأنسابَهم فشاهدتُ سِدقَهم فيهم بالوجودِ والتعيينِ، وعرَّفني دخولَ الحِيلَةِ على كَتْبِ شَهَادتِه في المحاضِرِ المكذوبَةِ للشقيِّ المَهيْنِ، وَعَرِّفْني تنصلّ الأخِ حَسَن المَحَامِلِي فقبِلتُ. واللهُ يجمعُ على كلمةِ الحقِّ نفوس المحقّينَ.

وقد كتبتُ جميعَ أسماءِ الطهرةِ وأثبتُّها في دِيْوَانِ السَّعَادَةِ، وعندَ تكامُلِ بقيّةِ أشكالِهم بالبراءَةِ ممّنْ خَرَجَ عن الطاعةِ تُنْقَلُ إلى دِيْوَانِ المَشِيَّةِ ومَحَلِّ الإِرَادَةِ. وانّي بلّغتُ عن أبي الحَسَن انّه ذَكَر في بعضِ ما يَقولُ إنّه إذا فَسَدَتِ الفروعُ فَسَدَتِ الأصولُ.

وقد أسهبَ المسكينُ في هذا المَقال، ونَظرَ من حيثُ هو يَتوهَّمُ

المُحال.وأنا أجعلُ في هذا الأهلِ الحقَ أصلاً يُبرِئَ من السُقم والأغلالِ، وأقولُ على الاختصارِ إنّ أصولَ النفوسِ في بعضِ مقدماتِ الحِكمة هو ممازجتُها للأعمالِ، لأنها تثابُ بمراسِمِ الحقِ وتُعَاقَبُ بمعالِمِ الخِلافِ والضّلالِ.

وقد صحَّ إنّ أهلَ الحق ليسَ يتساووا بأصولِ مَن خَرَجَ عن حقائقِ الـــدياناتِ، ولا تُشَـــبَّهَ فروعُ الدينِ وأصولُه بالفروعِ والأصولِ الطبيعيّاتِ.

اعلَموا أيها الأخوةُ أنّ الخَلْقَ مُخيَّرون ومَوقُوفون بعدَ هنيهةٍ لِلعَرضِ والحِساب والجـــزاءِ. وسيندَمُ من اختلقَ الباطلَ على أهلِ الحقِّ وادّعَا.

فأصيخوا أسماعَكم أيها الطهرةُ فهذا وقتُ التمييزِ لسماعِكم للآياتِ المحكماتِ، وتَطَّهَّـــروا بالسدقِ والسَدَقَاتِ، وتنبّهوا لقوارعِ الحِكَمِ المعجِزاتِ.

فقد اتّصحتِ المحجَّةُ لعالَمِ التخليقِ وفَلَجَتِ الحجةُ على الأممِ بتعيينِ الجواهرِ المُبدَعَات.

فأينَ يذهبُ مَنِ استصرخَ في الفترةِ بشياطينِ الأحزابِ، وركضَ بخيلِ الأبالسةِ على معالمِ الحدودِ والأبوابِ.

وقد كتبتُ هذا الكتابَ تخييراً ونصيحةً للأبرارِ الموحدينَ وخروجاً إليهم كما يجـــبُ لهـــم على أهلِ الحقِ من تعيينِ المَرَقَةِ الأفّاكينَ، وإقامةِ الحجةِ على تخلّفِ المباهتينَ المعانِدينَ.

والحمدُ للهِ المنزَّهِ عن الغاياتِ، والشكرُ لوليِّه وارثِ مقاليدِ الأرضِ والسـموات، وقَاصِـمِ فراعنةِ الدينِ ومهلكِ جبابرةِ الفتراتِ.

وأنا أستودعُ جماعَةَ اخوانِي لِمَنِ الودائعُ في حفظِه لا تُباحُ، وهو حسبِي وبه أستعينُ، وهو نِعمَ النصيرُ الفتّاحُ.

تمّتْ والحمدُ لمولانا وحدَه، والشكرُ لوليّهِ الهادِي عبدِهِ.

١٠٧ ـ مَنْشُورُ نصرِ ابنِ فُتوْحٍ

راجع في نصْر قصتَه في مقدمةِ «مكاتبةِ نصر ابن فتوح» رقم ٩٤، صـ ٧٨٠. يظهر من هذا الـ «منشور» أن المقتنى كان يكاتبُ نصراً بطريقةٍ مستمرّة، ويظهر أيضا أن نصراً كان يسكن في البستان، وكان للمقتنى في نصر ثقةٌ عظيمة، وكان يكاتبه بالرموز، ويوصيه بحفظ السرّ والتستر والسكوت وإجمال الحال، لأن أمر الدعوة أصبح، على ما يبدو، عسيراً للغاية.

وصلتْ مكاتباتُ الشيخِ الخيّرِ الدَّيِّنِ أطالَ الله في سموِّ منزلتِه بقاهُ، وأحسنَ عن حميدِ طاعتِه واجتهادِه جَزَاه.

ووقفتُ على ما سَهُلَ منها وقبضتُ على ما حَملَه من جهةٍ من أصحابِ الديونِ وقابلتُها بما تقدّم فوجدتُها صحيحةَ الكَيلِ والوزنِ والعيونِ. فحمدتُ اللهَ تعالى على جزيلِ نُعَمَائه، وتوسّلتُ إليه بإمامِ بريّتهِ واجلِّ أسمائِه، أَنْ يكفِيكَ والجماعةَ قبلك بحفظِهِ وصيانتِه وجميل آلائه.

وأمّا ما ذكرتُه وسألتَ فيه من الحَثِّ على إدمانِ المرَاسَلَةِ والكُتُبِ، فإنّها تُقوِّي قلوبَ الكافةِ وتكونُ عندَهم كالغَيثِ الهاطلِ من السُّحُبِ. فقد سَدَقتَ في ذلكَ وما زلتَ سادِقاً باراً، لكنِ الشيطانُ قد نَصَبَ حبائلَه لمن في قلبِه المرضُ سِراً وإجهاراً، والْتَفَّتْ إشراكُه على ما في صدورِهم والأعناقِ، وأظهرَ زمنُ التمييزِ ما أخفَوه من السرِقِ والإباقِ، فقد جَعَلَ

الباري سبحانَه لِخَدَمِ وليّهِ عُذراً يعتمِدُون بهِ بعدَ الاجتهادِ في الطاعةِ عليهِ، وسبباً مُوجِباً على كلِّ أحدٍ من أهلِ الحقِّ التّفكّرِ فيما حَفِظَه ووصلَ من النعمةِ إليه، وتحقيقاً لأحكامِ الفَترةِ لظهورِ ما بقيَ من نيّاتِ نَجَسِ أهلِ العقائدِ والمذاهبِ، ليخرُجَ من القوةِ إلى الفعلِ ما استترَ في الأكنانِ لوجوبِ التمييزِ بينَ أهلِ الحقِ وبينَ الخَوَنَةِ الغواصبِ. فاستُر نفسَكَ وامسُكْ لسانَك، وَمَنْ بحوزَتِكَ عن الكلام الخارجِ عن أهلِكَ واخوانِك، فما لكَ حاجةُ تدعوكَ إلى مناسَمَةِ غيرِهِم في سرِّك واعلانِك.

وقد أنفدتُ إليكَ المكاتبةَ الواردةَ من عليٍّ أبي الحَسَنِ على يدِ أبي السَّرايا السِّراج، فإن كانَتْ وَصلَتْكَ والاّ فاكتبْ إليهِ بما ذَكَرْناه فلعلَّه يرجعُ إلى السبيلِ الأقصدِ وحقيقيةِ المنهاجِ. وكاتبِ الشيوخَ الطهرةَ آلَ عبدِ الله وآل سليمان، وعرِّفْهُم حميدَ مساعِيهم، ليتحققُوا ما لهم من جزيلِ الثوابِ وفائضِ الامتنانِ.

وقد كتبتُ فيما حَبَّسَ غنّامُ عن الشيخِ الطاهرِ أبي المعالي، فَعِظْهُ فَمَالَهُ عندَنا عِظَةً فيما حَبَّسَهَ عنه فقد ثَبَتَتِ الحجةُ بالأوائلِ على الثوانِي وَعَرِّفْني حالَ غنّامٍ وما الذي دَعاه إلى التعرّضِ لمن لا يُوازيه، لِسَهوةٍ عُرضت له أم لشيطانٍ نَفَثَ في أذنِه فبانتْ مَخَازِيه.

وَبَلِّغِ الشيوخَ الطهرةَ الثَّلَثَةَ أعني أبو الخَير وأبو المعَالي وأبو الفَضل، وآل عبد الله ومَنْ بِحَوزتهم من الأخيارِ الأعلامِ، وَعرِّفْنِي أخبارَ الشَيخَين السيدَين أبي الدَّرعِ وأخيه ثَابت ومَن بحوزتِهم من أهلِ الحِمى وما هم عليه من التضامُنِ والالتئَامِ.

وكذلك تخُصُّ نفسَك بالتحيةِ وجميعَ مَن بالبستانِ من الشيوخِ الطهرةِ الاخوانِ، وعَرِّفْنـي مجاري أمورِكَ وأمورِهم، ولا تَخْلِينِي من ذِكْرِ آلِ عبد الله وآل سليمان، وشؤونِهم فإني أرَاعـي ذلك اهتِمَاماً لما هم عليه، فالله يطلِعُني من أمورِ الجماعةِ على ما أُسَرُّ بهِ واسكُنُ إليه، إنه ولـيّ الإجابةِ في ذلك والقادرُ عليه.

والحمدُ لله محقُّ الحقِ على رغمِ أنوفِ الجَحَدَةِ المنكرينَ، وماحِقُ الباطِلِ بمعالِمِ حدودِ قائمِ الدينِ. والسلامُ عليه وحَسْبِي وثِقَتي به عوناً على الشّاكِّين الملحِدِينَ، وقد كنتُ ذكرتُ للشيخِ زَهرَ البنفسجِ فلا يَنساه كَلاَه اللهُ.

وبعدَ ان كتبتُ هذا الكتابَ وصَل كتابُ الشيخِ بوصولِ الكُتُبِ ولم يذكُر ما بقي من الكتبِ فإنْ كانَت وصَلَت إليه المكاتَبة التي أنفذَها عليُّ ابن الحُسين ليستقيلُ فيها بالكِذب والمُنكَرِ فعرِّفْنا. وإن كانتْ غيرُها ممّن تقدّمَ فعرِفْنا.

والذي أذكرهُ لكَ في بابِ الضياعِ والحِصَصِ فلا يكونُ بينَك وبينَ أحد خِطاباً ولا ممـاراةً ولا مُقَاوَلَةً. ويكونوا بأجمعِهم أعني الشيوخَ، لا ينزعجُون لأمرٍ ولا يُكَافِؤنَ أحـداً علـى قبـيحٍ ويَلزَموا الصبرَ والاحتمالَ. فليسَ هذا الوقتُ كما تقدّمَ من الزمانِ. وقد وصَل إلى كل أحـدٍ مـن النعمةِ مَا يُفهِمُ به الحقَ من الباطلِ والهُدى مِن الضلالِ. فَمَنْ أبصرَ فلِنفسهِ ومَن عميَ فَعَلَيها وقـد سُرِرْتُ بحالِ الشيخِ حَسنِ وولدِه وانتقالِهِ من جهةِ عَلِيّ إلى الحِصَصِ، وما بقـيَ وقـتٌ تكـونُ المكاتبةُ فيه على الترتيبِ فقد فُطِنَ بالكتب.

فالله فالله أَنْ تَكتبَ في الترتيبِ شيئاً ممّا أنتَ بسبيلِه فقد أنكَرَ

الناسُ والورّاقِين ذكرَ الضياع وأمثالَ ذلك. فَثَبِّتِ الجماعةَ في كلِ موضع على السِــترِ وإجمـــالِ الحالِ، وتَركِ الكَلامِ والمنازعةِ ويكونوا على الصبرِ والاحتمالِ، ولا يوافِقوا أحداً لا بقولٍ ولا بفعلٍ بل يكونُ أعظَمُ ما عندهم الصَّبرُ والسُّكُوتُ والسِتْرَةُ.

ونكتبُ بهذا إلى جميعِ المواضعِ وتَعرِفُ صُنعَ اللهِ تعالى إنّنا كَتبنا بما يوافِقُ الوقتُ مِـــن قَبلِ وصولِ كتابِك. وإنما كتبتُ هذا على الطريقِ، وقتَ مسيرِ أبي جُمعة إلى جهةِ الشيخِ حَرَسَـــه الله. ولولا وصولُ أبي جُمعة ما قَدِرْنا نكتبُ إليكم كتاباً. وأمّا طُرَادُ فَأَصلِحْ حالَه بما سأَلَه واسْتَتْوِبْهُ بينَ يَدَي الشيوخِ الأطهارِ. وأمّا كاملٌ فقدْ ماتَ وبه أَهْلَكَ اللهُ مَن تمسَّكَ بهِ، وأذيّةُ كاملِ للجماعـــةِ في بَلَدِهِ فهي شيءٌ لا يَتَلافاه. فمتَى يتّضِحُ له بعضُ كلام مَضى فَشَنَاهُ. وأفسدَ المواضِعَ لأنه ليسَ له صَنْعَةٌ غيرَ الكِذبِ فلا تُنعِم له بشيءٍ من هذا الحَالِ.

فاللهَ اللهَ لا يكنْ لأحدٍ من الجماعةِ كلامٌ مع أحَدٍ واستروُا نفوسَــكم ووجِّـــهْ إلـــى جميـــعِ المواضِعِ بإجمالِ حالِهم، وعرِّفْهم ... ثوابَ الصبرِ والاحتمالِ. وفي دونِ ما كتبتَ كِفايَةً.

فاللهَ اللهَ لا تَترِكْ هذا الكتابَ من يدِك، أو تكتبْ إلى جميعِ المواضِعِ بالسِترِ وإجمال الذِكرِ.

وأَنَا أتوسّلُ إلى اللهِ في صيانتِهم وجميلِ كِفايتهم. وهو حسبي مستعانٌ به وعليه التوكّـــلُ. واقرَأْ كِتابي هذا على جميعِ الأخوانِ، وعرِّفْهُم أنّ هذهِ المكاتبةَ من قَبْلِ وصولِ كِتابِكَ، ليعرفوا مِنَّةَ وليِّ الزمانِ، ويتأدّبوا بما هو آتٍ وبما قد كانَ. تمتْ بِمِنَّةِ وليِّ الحقِّ.

١٠٨ ــ مُكَاتبةُ رَمْزٍ إلى آلِ أبي تُرابٍ

ورد ذكر آل أبي تراب في المنشور المرسل إليهم رقم ٩٧، وترى قصّتهم في مقدّمته صفحة ٧٨٩. كتب المقتنى هذه المكاتبة بأسلوب رمزي يسأل عن أحوال الموحدين بعد كثــرة الاضــطهادات التي حلّت بهم بسبب الكردي والجرمقي تلميذه ومن لفّ لفَهما.

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ. وصلتْ مكاتبةُ الشيوخِ أخوتِي أطالَ الله بقــاهَم، وأدامَ تــوفيقَهم وعلاهم. ووقفتُ على مضمونِها وتصفّحتُها واستشرحتُ غوامضَ عِلمها على يدِ أخي أبي الحَسَن أعزّه اللهُ تعالى، فوجدتُها تُنبئُ عن ضمائرٍ طاهرةٍ، ونفوسٍ بارّةٍ خيّرةٍ زاهرةٍ، تَضحَكُ عن غِــرّةِ أسبابِ الدهرِ الجديدِ، ومُلاقاتِ الأحبابِ بالطالِعِ السعيدِ، ولم يذكروا شيئاً من أشواقِهم إلاّ والــذي عندِي يشهدُ اللهُ أَضْعَافُه، وما يَتّسِعُ الزمانُ بشرحِ بعضِ أوصافِه، وإلى اللهِ أرغبُ فــي وُهُــوبِ الاجتماعِ على أحبِّ المسرّاتِ بمَنّه وكَرَمِهِ.

وأمّا ما ذكرُوه الشيوخُ آل أبي تراب من اتّفاق كلمتِهم واجتماعِ شملِهم، على بيــعِ هــذه التِجَارةِ واشتمالِهم على تحصيلِها ونأمَنُ من النقصِ والخِسارةِ فاللهُ يَمُدُهُم بموادِّ توفِيقِه، ويأخذُ بهم في الصوابِ والخيرِ إلى أنهجِ طريقِهِ.

وقد قبِلتُ جميعَ ما ذكروه الشيوخُ وتحقّقتُ سِدقَهم في المَقَالِ، وقولِ الشيخِ أبــي الســرايا وتحكيمهِ للهِ العليِّ المتعالِ، فهو وهُم في حِلٍّ وفي سِعَةٍ من جميعِ ما ذكروه، ومسامَحُون بجميعِ ما فَرَّطوا فيه من هذهِ الغَلَّةِ بغيرِ علمٍ وأغفلوه، فيكونوا أيّدَهُم اللهُ على جُملتِهم وَتَعَبِهم فاللهُ يُحسِنُ لهم الجَزَاءَ والمعونةَ بِمَنِّهِ.

وأمّا الشيخُ أبو القاسمِ صاحبُ البستانِ أعزّه اللهُ وما ذَكَره عنه وعــن آل عبــد الله وآلِ سليمان والجماعةِ وما فَرَقُوا منه وعَظُمَ عليهم من الإيمانِ فلا يأبُوا ذلك إذا أُلزِموا به.

فالإيمانُ السادقُ تسبيحٌ وتمجيدٌ، ومتى ما لم يَحْلِفِ المُتْهَمُ أوجَبَ على نفسِه غَــرْمَ المـــالِ وحَصُلَ له التّغرُّبُ والتشريدُ. واللهُ لكلِّ أحدٍ بحيثُ عقيدَتِهِ ومؤاخِذُه بنيّتِهِ.

وكذلك أبو القاسِمِ ذَكر عن الجَرْمَقِي لعنَه اللهُ. فباللهِ ما رأيناه بل قد قِيلَ لنا أنّه عند الكردِي وأصحابهِ في مِصر لا يفارِقُهم، وجميعُ ما يقولُه فهو من فِعل الكردي، وهو الذي أَصَّلَ له ذلــكَ ولغيرِه في الأوّلِ وفي هذا الوقتِ وهو من قِبَلهِ.

فاللهَ اللهَ إن يَتُمَّ لَه سَكَناً في إحدى مواضِعِك فهو مُفسِدٌ ملعون، وهذا من قِبَلَ أفعالِ الكردي وهو عندَنا قد خَبَّطَ البَلَدَ أكثرَ ممّا فعَل بالشامِ. فاللهُ لا يُمهِلُه أكثرَ من هذا.

وأمّا حالُ الشيخَينِ من آلِ عبد الله أعني الشيخَ إبرهيم وأبي الفوارس حُسين ابــن عبــد الرحمن أيّدَهما اللهُ فقد ذُكِرَ لي قوَّتُهُمَا على الفِلاَحَةِ

وَتَعَبَهُمَا في المزارَعةِ وجميعِ المتقدّمينَ من بني عمّهم. فكاتِبْهم عنّي بالوعدِ الجميلِ وإنّنا نقــوّيهم وجميعَ بني عمِّهم بما لا يُحسَبُ عليهم، وما أرادوا بعد ذلك بما لا يكتَبُ عليهم بــه الوثــائقُ لــم يُمْنَعُوا منه.

وكذلك أبو الدِّرعِ وأبوا اللِقَا أيّدَهما الله، فكاتِبْهما بجميعِ ما ذكرناه من الوعدِ الجميلِ.

وتُنفِذُ هذا الكتابَ إلى الشيخِ ضامنِ البستانِ في دَرْجِ كتابِ الشيخِ أبي السَّرايا مــع ثِقــةٍ ولتنهَض في ايصالِه بغيرِ تلوّمٍ في ذلكَ.

ولتَعْرِف بذلكَ شيوخَ آل عبدِ اللهِ وآل سُليمانَ، وتحكُم طرَادَ الجَرمَقي الكــذّابَ لعنَــه اللهُ ولعَنَ مَنْ أَمَرَهُ بذلك من هلاكِ المواضعِ وخرابِها.

وجميعُ الشيوخ رؤساءِ الحِصَصِ يَحكمون الأمرَ مِن قَبلِهم ويُوعِدُون أهلَهم مِــنَ الجميــلِ والتقويَة بما لا يُحاسَبوا بهِ، وانَّ الشريفَ قد أخرَجَ شيئاً مِن ماله قد رَسَمه لِعِمَــارةِ الحِصَــصِ، ويَعفَون من جميعِ ما أفسدَه الجَرَادُ[١] وإن عُطِفَ من الثَمرِ شيئاً أُطلِقَ لهم عوَضَه ولم يُحاسَبوا بهِ.

فاللهَ اللهَ أن يَتَوانُوا الشيوخُ في إيصالِ هذا الكتابِ إلى الشيخِ ضامِنِ البستانِ أبــي القاسِــم أيّدَه اللهُ، ويتولّى ذلكَ الشيخُ أبو السرايا ومن يَنهضُ معه من الشيوخِ ولا يَهمِلُــوه، فمــا تُمْكِــن المكاتبةُ بأكثرِ من هذا.

فاللهَ اللهَ تمتثِل طَردَ الجرمقي الملعون فَضَحه اللهُ وعجَّل خِزيُ مَنْ

---

(١) الجراد ممثوله الدعاة الفاسدون.

قوّاه على هذا الحالِ، وتُعرِّفونا خَبَرَ الزيتون والكَرم وجميعِ الثَّمَرِ. فقد عَرَّفنا الشيخُ أبو الحسن أن الزيتونَ والكرمَ والتِينَ بعد أن أكَلَه الجَرَاد رجَعَ حَمَلَ حِملاً جَيّدا.

ولا يؤخِّرُ عنّا الجوابَ بوصولِ هذا الحالِ، وبحالِ هذه الثمرةِ[٢] هل صحّتْ كثمـرةِ كـلِ سَنَةٍ أَكلِ الجَرَادِ لها، ولا يؤخِّروا عنّا الجوابَ بذلك.

وأنا والجماعةُ نَخُصُّ جميعَ الشيوخِ آلَ أبي تراب بأتمّ التحيةِ. وكذلك شيوخَ آل عبـد الله وآل سليمان، وجميعَ مَن بالحمراء وشيوخَ البستان. وكذلك مَنْ بالحضرةِ وجميعَ مَنْ بالحِصَـصِ بأتمِ التحيّة.

والحمدُ للهِ ربِّ العالَمين وصلواتُه على رسولِه إلى الخَلْقِ أجمعين، وسلّم. وحسبُنا اللهُ ونِعمَ البصيرُ المُعينُ.

وتَنفذُ هذا الكتابَ إلى آلِ سليمان وآل عبد الله ليقِفوا عليه. واللهُ يُخيِّرُ في ذلك بمَنِّهِ وكَرمِهِ ولُطفِهِ. والسلامُ.

تَمّتْ.

---

(٢) الثمرة هي دعوة التوحيد.

١٠٩ ــ الرِّسَالَةُ الوَاصِلَةُ إلَى الجَبَلِ الأَنْوَرِ

الجبل الأنور هو جبل السّمّاق، لا جبل لبنان، كما يعتبره دي ساسي في كتابه صــفحة ٥١٣ من المقدمة. وقد ورد معنا ذكر الجبل الأنور أي جبل السماق في «رسالة جبــل الســماق» رقــم ٩٨ صفحة ٧٩١. أمّا هذه الرسالة فهي مكتوبة ضد الذين أفسدوا دعوة التوحيد بتعــاليمهم وتصــرفاتهم، وهي من سنة ٨٣٤ هـ. ويظهر منها عناء بهاء الدين، وهو على أبواب القنوط وإغلاق باب الدعوة.

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، حدودِ قائمِ الدينِ.

وَصَلَ كتابُك يا أخي والعزيزُ عليَّ أطالَ اللهُ في عزِّ الطاعةِ بَقَاك، وأدامَ حِراسَتَك في دِينِكَ ودنياكَ، على يدِ الأخِ الخيِّرِ أبي الحَسَنِ المُحَلِّي رفَعَ اللهُ درجتَه. وقرأناهُ وفهمْنَاه، وشرحَه أبو عبد الله وسدّقنَاه. والحالُ لولا حضورُه لسترنَاه، لضيقةِ حالِنا وَسِعَةِ المسالِك والبَلَدِ، وَشَــعْثِ الحــالِ ومرارةِ العيشِ النَكِدِ، لقلّةِ المُؤَازِرِ والسَّدِيقِ، وعَدَمِ الجَارِ الصالحِ والرفيقِ، وقد تعــذّرتْ علينــا الطرقُ والمسالِكُ، ونحنُ من أهلِنا على شَفَا جُرُفِ المصائبِ والمهالِكِ. ونحن نعذرُهم لعِلْمِنا منهم بمنزلةِ المستعيرِ ومنزلةِ المالِك، وإنّما ذكرنَا لك هذا لئلا تقولَ أنتَ أو غيرُك إننا أبعدْنَاك وأهملْنَا حالَك وما استزرنَاكَ.

ولم تشرحْ لنا في كتابِك نبأً مِن حالِ القَرابةِ والأهلِ، ولا ذكرتَ

شيئاً ممّا نرتَقِبه من شؤونِ الجماعةِ وما هم عليه من الصيِانَةِ والدِّعَةِ والفضلِ.

وقد كان ورَدَ إلينا من قَبلِ هذا الأوانِ بأنَّ جماعةً ركِبوا النَّهيَ وشَقُّوا العَصَاه وبايَنوا بالسَّفَهِ والعِصيانِ، وعَكَفوا على المحرَّماتِ اتّباعاً لمراسِم الطَّيْمُوسِ والشيطانِ، وتَألُّفاً لِمَا ألِفُوه من الغَيّ كفعلِ أولادِ الشيصبانِ.

فاقرَأْ كِتابي هذا على جماعةِ الشيوخِ والاخوانِ، ليتأمّلوا ما سُطِّرَ فيه ويُباينُوا مَن اشتهرَ بالردَةِ ومَرَقَ عن سننِ أهلِ الدياناتِ. فَاعلَمُوهم بالاعتقادِ واعرِفُوهم بالسِّمَاتِ، فقد فرَغ زمانُ أهلِ الشَطَنِ الأدعياءِ، وخَرَّ سقفُ الباطلِ على المردةِ الأشقياءِ.

فأينَ يُتَاهُ بهم بل أينَ يذهبونَ أهلُ الكَرَّةِ الخاسِرَةِ. فقد زَجَرَ زاجِرَ البعثِ وأشرقتْ بأهوالها الآخِرَةُ لِفضائِحِ أهلِ الغَيِ والنكثِ والعِناد، ومُجازاتِهم على ما في صدورِهم من الغِل والغشِّ المُتَمادِ، أولئك أوغادُ الأممِ في سائرِ الأوقاتِ، الذينَ احتقبوا المآثمَ في زمنِ القيامةِ وأوثَغُوا الدينَ ورجَعُوا عن الحق بعد وقوفِهم على حقائقِ الأماناتِ. وهم الذين يُضاعَف لهم الجزاءُ والنِكَالُ على أخسِّ الأعمالِ وأبعدِ الغاياتِ.

فاللهُ يُوبِقُهم بأعمالِهم، ويَكشِفُ سِتْرَ صَونِهِ عنهم كما أوهَمُوا العالَمَ وكَذَبُوا على أهلِ الدينِ وأوسموهُم بأقبحِ السِّمَاتِ. فاللهُ يعدِل فيهم ولا يُوجِدُهُم رحمةً لا منه ولا مِنّا، كما جعلُوا لأهلِ السَّفَهِ طريقاً على أهلِ الحقِ بما اخترصُوه من أفعالِهم وإباحةِ المنكَراتِ.

فمن اعترفَ منكم مِنهم بولدِ أو والدٍ أو أخٍ ذكراً وأنثىً فهو ملعونٌ

ناكثٌ للدين بريءٌ من عظائمِ الحججِ والآياتِ. فاعرِفوهم يا أهلَ السِترِ والصيانةِ، وبـاينوهم فـي المَحْيَا والمَمَاتِ، فقد فرَغ زمانُ أهلِ الادّعاءِ وافتضحتْ مصائدُهم لأهلِ الحق بتَزيِّهِهم للمحرَّماتِ. وثبتتْ حجةُ الحقِ على الفريقينِ، وفازوا أهلُ الحقِ بطاعتِهم وتميّزوا أهلُ النكثِ بما غَشَت قلوبُهم من الغِلِ والغِشِ في الدينِ.

أفما تعتبرونَ يا أهلَ الغَدرِ والنَكثِ، أفما ترتدِعون يا أهلَ الردّةِ وأولادِ الخُبثِ. فكم تَقْرَعُ قلوبُكم بقوارعِ الحججِ والآياتِ، وهي كالصَّمِّ الصِلابِ، أو كالأرضِ السَّبْخَةِ العاجزةِ عـن طِيْـبِ النباتِ.

فواأسفَا على مَن رجَعَ بعدَ بيانِ الحقِ وحفَظَ الحكمةَ وبعدَ الاتصـالِ بالبيـتِ المعمـورِ والدخولِ من بابِ الرحمةِ عَكَستْهم أهلُ الادّعاءِ المُضلّةِ وسَلكوا بهم في طريقِ المَتَائـهِ وغَيهَـبِ الظُلْمَةِ. فقلوبُهم أسودُ من الليلِ البهيمِ وأصلبُ من الجَلمَدِ الصلَدِ، فهي لا تَتَنَدَّا بماءِ النيلِ ولا تَجِـد لذَاذَةَ البردِ، وأذانُهم صُمٌّ عن الحقِ فهيَ لا تسمعُ نِدَاهُ ولا تَحسُ بصوتِ الرعدِ. وأعينُهم في غَطاءٍ عن الذِكرِ قد عميتْ لحلولِ النَحسِ وغيبةِ السَعْدِ.

أيّها الناسُ قد أَعذَر نذيرُ القيامةِ وصرّحَ بالحقِ وأوجبَ الحجةَ الإمامُ الأعظمُ على جميـعِ الخلقِ. فيا أيها الجماعةُ المُشَتَّتُونَ والفِرقَةُ الجاحِدون الناكِثون إنّما جَمَعَ بينَنا وبيـنكم خِصـلتان: التوحيدُ للبارى سبحانَه والطاعةُ لولي الزمان بحقيقيّةِ الإيمانِ. فنحنُ بهذين الخِصلتين نَـذُبُّ فـي خلاصِكم واستخلاصِكم من حبائلِ الشيطانِ. فمتى ما رجِعتم عن مراسِمِ القائمِ الهادي الإمامِ فقـد نَكَثْتُم التوحيدَ الذي ادّعيتُمُوه إذ لا توحيدَ إلا بالطاعةِ لأوامرِ قايمِ الزمانِ. فما أنتم لنا بعـدَ هـذا النكثِ عن الحقِ لا بأولادٍ ولا بأخوانٍ.

فإلى متى هذا التَّصَرُّمُ والاعتلالُ فما بعدَ الهدايةِ سوى الشِركِ والضلالِ، فقد دعونَاكم إلى الحقِّ ودَعَينا لكم فما استجبتُم إليه. فاللهُ يجعلُ النَكَثَةَ أعداءَ الدينِ حَصيداً لسيوف أوليائه المنعَكِفِينَ على طاعتِه المعتمِدينَ في السراءِ والضراءِ عليه. وقد كنّا جعَلنا لأكابرِ الشيوخِ في البلدانِ أهــلِ القوةِ في الديْنِ والرزانةِ والرجحانِ قَبولَ الإقالةِ لمن أذعنَ بالتوبةِ واستقالَ وأقــرَّ علــى نفسِــه بالخروجِ عن الإباحةِ والفُسوقِ والضلالِ. كلّ ذلك إثباتُ الحجةِ على العوالمِ، وقطعِ لسانِ المخالِفِ الجائرِ الظالمِ، لئلا يقولوا ما جاءَنا نذيرٌ ولا رسولٌ، ولا عرفْنَا للحقِ دليلاً ولا مدلولٌ. فقد بالحجةِ تقطعتْ معاذيرُ الأنامِ وقَرُبَ الفِطرُ وزالَ شهرُ الصيام، وأشرَقتِ الأرضِ بنــورِ القــائمِ الهــادِي الإمامِ، فلا يقولُ قائلِ منكم هذا قولُكم في كل وقتٍ وعامٍ. فالمَعنى الابداعِي ظهورُه كغيبتِه وغيبتُه كظهوره، لا سيّما وقد ظهرتْ دلالاتُ شَرَفِ المُقَامِ. فقد أبلغتُ لكم في الإعذارِ والمعذرةِ وأوجزتُ لكم في الموعِظة والتذكرةِ، وما على الرسولِ السادقِ سوى البلاغِ في الاجتهادِ. واللهُ الموفّقُ لمن رَضيَ وسلَّم ليومِ الجَزاءِ والمَعَادِ.

والحمدُ لله العالِّ مدهِّرِ الدهورِ ومؤزِّلِ الأزلِ، ومبدعِ العقلِ القديمِ علةِ العِلِ. والسلامُ على عقلِ العوالمِ وإمامِ الورى الداعيِ إلى خيرِ العملِ، والقائمِ على النفوسِ بمكتسباتِها وناسخِ الشرائعِ والمِلِلِ. وهو حسبُ عبدِه الضعيفِ المقتنى في اليومِ الذي لا عصمةَ فيه إلا لمن اعتَصَــم بالقــائمِ الهادِي الإمامِ مصحّحِ الأديانِ ومُديلِ الدُّوَلِ، المنتقمِ ممّن أشركَ وقَسَطَ وعَالَ عن الحقِ وعدَلَ.

وكُتِبَ في شهرِ رَمَضان من السنةِ السادِسَةِ والعِشرين لتمام ما قيل والسلام.

تمّتْ والحمدُ لمولانا وحدَه، والشكْر لقائمِ الزمانِ عبدِهِ.

١١٠ ــ مُكَاتَبَةُ الشَّيخِ أَبيْ المَعَالي

ورد ذكر أبي المعالي في الـ «منشور» رقم ٩٦ صفحة ٧٨٧ أمّا هنا فبهاء الدين، الذي كتب سنة ٤٣٤ هـ، يرد على رسالة وردته من الشيخ الطاهر، ويعتذر له لعدم جرأته للذهاب لمقابلته، نظراً لكثرة اللصوص، أيْ أعداء الدعوة. وهو يعترف بأنه لا رجاء ولا اعتماد إلا على الله. وهو يخشى المرتدين عن الدعوة أكثر ممّا يخشى النواصب، أي المسلمين. وهذه الظاهرة وحيدة في مجموعة الرسائل كلها.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، حدودِ قائمِ الدينِ.

كتبتُ أطالَ الله بقاءَ الشيخِ الخيّر وأخوتِه بحفظُ مساعِي الدينِ ومعالِمَه وجعلَ القرَبَةَ إلى أهلِهِ أجَلَّ مكتسباتِه وأشرَفَ مغانِمه، وأدامَ له ولهم نزاهةَ النفوسِ عمّا ولَغَ فيه مَنْ أَمْرَضَ قلبَهُ نَفَثُ الشيطانِ بِدَغَلِهِ وسمائِمِهِ، وأعاذَه وهم ممّا أوثَغَ أعراضَ مَن رضي بمنزلةِ العالَم المكبوبِ في أفعالِه ومراسمِه، وجنّبه وهم مهاوي من طَمَسَ الشيطانُ على قلبِه وتمكّنَ مِن عِنَانِه وقبضَ شكائمَه، وصلَ كتابُه أدامَ الله كلايَتَهُ مبيّنٌ عن طهارةِ نفسِه ومكنونِه، فشفَى الغُلَّةَ بمعانِي سلامتِه وبنو عمِّه كَثَّرهُم اللهُ بمضمونِه وشكرتُ ذا العزّةِ الوهّابِ ومالكِ العَرْضِ والحِسابِ، على ما وهبنِيه في جماعتِهم من جميلِ الكفايةِ والصيانةِ، ودعوتِه ضارعاً مُخْبِتاً لمن أمّ سبيلَ النجاةِ بحفظِ مناسِكِ الدينِ المفترَضَاتِ وتأديةِ الأمانةِ.

وأمّا ما ذكَره أدامَ الله كلاَيتَهُ مِنْ أَلَمِ المشاهدةِ والحضورِ، فنحنُ

بحمد الله نتناجى بقربِ النفوسِ وصحةِ النيّاتِ على البعدِ بما تَجِنُّهُ القلوبُ والصدورُ، إذ كان الزمانُ قد مَنَعَنَا ذلك لما نكابِدُه من النَّمَرَةِ اللصوصِ والخشَاشِ المحذورِ، فنحن منهم كُلّ يومٍ على شَفَا جَلاءٍ وَسَبٍّ منظورٍ.

فما لنا في حالِ سترةٍ مَنْ نُعَوّلُ عليه ولا ملجأً إلا إلى اللهِ والرضى والتسليمِ إليه. فالنواصبُ بنا ألطفُ وأرحَمُ، والمؤمنونَ لنا منهم أغشُّ وأظلَمُ، ونحنُ بينَ أهلِ الخِلافِ آمِنون مطمأنّون، وبينَ المدّعِين الإيمانَ وَجِلُون خائِفون، وهم عند أنفسِهم معذورون، ونحن نعذُرُهم على صفةٍ وهم عند أهل الحقِ مُلامسُون.

فَلَيَوطِّي الشيخُ الطاهرُ ذِهنَهُ لِفكرتِه، لتنبجسَ ينابيعُ خاطِرِه بفيضِ حكمتهِ، وترجِعُ فكرتُه إليهِ ليُشْرِفَ بها على خفياتِ المَسَاعدِ في بدايتهِ وآخرتِه، فإنّه إذا انسدّتْ ينابيعُ خاطِره ولم يوطِئ ذهنهُ لركوبِ الفِكريَّاتِ، أتتِ الفكرةُ بالقولِ المتناقِضِ وبما لم تَشهَد به المعقولاتُ، وصار ما يُترجَمُ عنها من الكلامِ خارجٌ عن النفسِ الملكيّةِ ومائلاً إلى الطبيعياتِ، وهذا مأدبةٌ لغيره، ومُعنَى به من تشذَّبَ عن أوامرِ الحقِ ورضيَ لنفسِه بمهالكِ الوضيعياتِ.

فليتذكّرِ الشيخُ الطاهرُ بهذه المباحِثِ قلوبَ بني عمِّه وأهلِيه، ويَذُودَهُم عن حِياضِ السفهِ لِما يأمَلُه من شفاعةِ هادي الأممِ ويرتجيهِ.

وليعلمِ الشيخُ الطاهرُ تمامَ إشراقِ النجومِ البابانِيّةِ وكمالَ شَرَفِهَا بالأنوارِ الشعشعانية، وتألّقها للظهورِ بمَسَاعِدِ أهلِ الطاعةِ ومناحِسِ أهلِ الردّةِ القزمانيّةِ، وقد هبّتْ أرباحُها وبرقتْ بوارِقُها، وتحققتْ للمَطَالِعِ والخروجِ مَغارِبُها ومشارِقُها وقد بَرَحَ الخَفَا وتسعّرتْ نِيرانُ العِقابِ.

فأينَ يُتاه بِظَلَمةِ أهلِ الكتابِ. وأينَ فِرارُهم من يومِ العرضِ والحسابِ. وقد أُرْحِلَتْ قِلاَصُ البَعثِ وحَدَى بها الحادِي وطلعتْ أقمارُ القيامةِ مستمدّةً بشموسِ الإمامِ القائمِ الهادي. وعمّا قليـــلٍ واللهِ لَيُوْقُفنَّ الأممُ على الجحيمِ، ولَيُسْأَلَنَّ يومئذ عمّا فَرَّطُوا فيه من نصائحِ آيــاتِ الحــقِ وعــن الطريقِ المستقيمِ.

أمّا في هذا الأنباءِ مزدَجَرٌ لذي حِجرٍ فيَتَمَيَّزَ بنفسِه الشفّافةِ عمّن أزعجَه البَلَسُ عن قَبــولِ النَهيِ والأمرِ وحَالَ بَيْنَهُ وبينَ أرواحِ الحياةِ مَرَضٌ عقلِه وقلةُ الصبرِ. أفمَا ينتبهُ مَن مَردَ عن الحقِ قبلَ كشفِ السُتُورِ وظهورِ ليلةِ القَدْرِ، وآيَسَ مِنَ وَلِيِّ الحقِّ إمامِ الزمانِ والدهرِ وقبلَ أن يفتضـــحَ مَن شطنَ وادّعَى الباطلَ وخَسِرَ دينَهُ ودنياه بما أوّلَ في نفسِه من الغِلّ والغِشّ والغَدرِ. فهو يوعِدُ مَن أحادَه عن الحقِ بمخائلِ الكذبِ والبهتِ والزجرِ وَيُمَنِّيهم بخَرَصِهِ بما سيزهَقُ ويَبُــورُ، شـــبيهَ عِجلِ بني إسرائيلَ في السَّلَفِ وما هو بدونه في السِرَقِ والخُلْفِ قد احتقَبَ من الأمةِ مآثِم مَن فُتِنَ بزُخرُفهِ عن الحقِ وبنارِه أحرقَها وعكسَ بصائرَهم عن الحقِ وفي بحرِ ضلالتِه أغرقَها.

أفما تتيقّظِ الهلكةُ المزعِجون، وينتبهوا لِمَا قد أشرفَ عليهم، وهم إليه صائِرون.

فَأَبِحْ هذه النصيحةَ أيها الشيخُ الفاضلُ لمن استنصَحَك في دينِه، وَأَقِلْ مَنْ أَثَرَ الإقَالَة عنـــد تحقّقِك لسدقِ لسانِه ويقينِه. وألطفْ بالكافّةِ في القولِ والخِطابِ، وألِنْ جَانِبُكَ لهم بعدَ مَحضِ الحقِ والصوابِ، ولا تَقُلْ: ما هكذا سُطّرِ في الكتابِ. فلحدودِ وليِّ الأمرِ والحقِ القطعُ والوصلُ والكسرُ والجبرُ وفكُ الرقابِ. وقولُهم يَهتُكُ حُجَابَ الباطلِ بمحضِ الحقِ وتبيينِ المآبِ

وكَلاَمهُم أَحَدُّ مِن شُفَرِ المُرهِفَاتِ لِضربِ الأعناقِ وقطعِ الهِضابِ. فكنْ سعيداً أيها الشيخُ الطاهرُ بما صدرَ على ساحتِك وفنائِك، واغتنمْ فرصةَ الزمانِ الشاهدِ بنِعَمِ وليِّ الحقِ عند المُحصي لفضائحِ أعدائِهم وأعدائِك. والسلامُ عليكَ وعلى اخواني اخوتِك وبنو عمِّك وأقربائِك.

والحمدُ لله الذي تجالَل عن تنزيهِ المخلوقاتِ والمبدَعاتِ المقدَّسِ عن الوصولِ إذا حجَبَ عظمتَه بمعنى أن تتوهَّمه العوالمُ من لطائفِ العباداتِ سوى الاعترافِ بالعَجزِ والرضى والتسليم بعد الطاعةِ لعقلِ العوالمِ وليِّ الزمانِ وحدودِه المفترضاتِ. والشكرُ للوليِّ العقلِ القائمِ المنصوصِ عليه على رؤوسِ الاشهادِ من حيثُ العوالمِ بالأمرِ والنهيِ في حقائقِ الدياناتِ. وهو حسبُ عبدِهِ الضعيفِ المقتنى في يومٍ تَتقَطِعُ فيهِ وصائلُ أنسابِ المدَّعِينَ ويصحّ الفَلَجُ لأهلِ السدقِ والأماناتِ.

وكُتِبَ في السنةِ السادِسة والعِشرين من سنينِ القائمِ على النفوسِ بالجرائمِ المكتَسَبَاتِ، وقد بَعْدت عنّا معارفُ آل عبد الله وخفيتْ أسماؤُهم وأخبارُهم، وَسَلُوا عن ذكرنا ونحنُ نتوكَّفُ أنباؤهُم وآثارَهم. فاللهُ يُدِيمُ لَهم عاقِبَة الثباتِ ولا ينسَاهُم من رحمتهِ يومَ العرضِ والميقاتِ. ويجعلُ منهم خَلَفًا لمن تقدّمَ من الشيوخِ أهل التسليمِ والطاعاتِ. ويجبُ أن يعرّفونا مَن منهم اليومَ على السننِ القويمِ ومَن منهم مُؤْثَرٌ بحفظِ الحكمةِ ومتمسِّكٌ بحقائقِ الدياناتِ. ونحنُ ومَن عندَنا نخصّكم بالسلامِ التامِّ وأطيبِ التحيّاتِ.

تَمَّتْ والحمدُ لمولانا وحدَه. والشكرُ لقائمِ الزمانِ عبدِهِ.

١١١ ــ مَنْشُورُ الغيبَةِ

هي الرسالة الأخيرة من مجموعة «رسائل الحكمة»، كتبها بهاء الدين السنة ٢٦ من سنيّ حمزة، أيْ ٤٣٥هـ. بهذه الرسالة استعفى بهاء الدين من إدارة الموحدين، لعذاباته الكثيرة وعنائه. وهو يوصي الموحدين بالإيمان، وبالحفاظ على ما علّمهم إيّاه، ويذكّرهم برسائل عديدة من رسائله، أخصّها «إلى أبي اليقظان» رقم ٦٥. ويبدو في منشور الغيبة يَأسُ بهاء الدين وقنوطه، فعزم، بعد طول عناء، على الاختفاء والغيبة، كما اختفى من قبله المولى والوليّ وجميع الحدود. وبغيبة بهاء الدين انتهت مجموعة الرسائل وأغلق باب الدعوة، وطويت الصحف، وجفّت الأقلام.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، حدودِ قائم الدين،

إلى أهلِ الرضى والتسليم أهل الطهارةِ والتّقى والسّلامةِ، المعترفين بوليِّ الدينِ قائمِ القيامة. السلامُ على مَن رَضيَ وسلّم لإمامهِ، وكانَ مُراقِبا لراياتِه وأعلامِه، ونظرَ فيما وصَل إليه من موضِحاتِ حكمتهِ ومساديق كلامِه.

فاحفظوا أخوانَ الدينِ معالمَ التوحيدِ والإيمانِ. وتأمّلوا ما أُدرِجَ لكم من النهي عن المحرَّمات في الحقائقِ والقاصِعة والتمييزِ وكتابِ الشهيدِ الطاهرِ أبي اليقظانِ.

فأنا العبدُ الضعيفُ بَريءٌ ممّا اخترَصَه مَن اخترَص من جميعِ القبائحِ ونسبَه إلى الدينِ والإيمانِ. والباري يشهدُ بما أذعتُه من النهي عمّا أحدثَه لاحِقٌ وسُكَينٌ ومُصْعَبٌ وأمثالُهم من المحرِّمات. وذلك أوّلُ مَا

أمرني بإقامةِ الدعوةِ بالأمرِ العالي وليُّ الزمانِ وصاحبُ الظهورات.

فمنْ حَفِظَ منكم الحكمةَ، وطهَّر نفسَه من التلبّسِ بأهلِ الردّةِ والقبائحِ والاباحــاتِ، وكــان منتظِراً لما يهجُمُ من يومِ الجَزاءِ والميقاتِ، حافظاً لاخوانِ الدينِ صابِراً على عظيمِ ما هــو آتٍ، فهو المرجوّ له النجاةُ من جميعِ الموبِقات في يومٍ تجِدُ كلُ نفسٍ ما عمِلتْ مَستوراً من الحســناتِ والسيّئاتِ.

وتَحَقّقُوا أيها الأخوانُ إنّكم في أعظمِ الفتراتِ، وقد نادَى ووصَــل إلــى جميــعَ البلــدانِ والأطرافِ والأقطارِ، ما لا يفي بعُشر معشارِه ولو كانت مِدَادُه زواخِرِ البحار، وقــد قامــتْ بــه الحجةُ على جميعِ المللِ والأممِ ونادى إليهم في الإعلانِ والأسْرَارِ. ولم يجدِ العبدُ الناصِــحُ أحــداً منكم ولا من جميعِ الأممِ من يَتقرّب إلى الباري بسرِيرتِه عن مكائدِ الأضدادِ والأشرارِ.

والعبدُ الخاضع فقد أوجبَ الحجةَ على المللِ والأممِ وهو مسلِّمٌ لمولاه طاعِنٌ إلى الغيبــةِ والاستتارِ.

وهو يستودِعُ جميعَ أهلِ الحقِ مَن قَرُبَ منهم ومَن نَأى لأمرِ المَولى الإلهِ الحاكمِ المنــزّهِ الجبّارِ.

فمنْ وقعتْ به منكم محنةٌ وطُلِبَ منكم سَبّ هذا العبدِ فَتَبَرّأوا منه وسُبّوه. وان طُلِبَ منكم لعنَتَه فالعَنوه. هذا عند الأضرارِ واللهُ العالم بما تُظهِروه وتَكتُموه.

فقد تجدَّدَ من شهاداتِ الزورِ والإفكِ ما الباري مُقَرِّبُ جَزاء مَن فَعَل ما شَهدَ به ومَن شَهِدَ بالكِذب، ومَن قَبِلَ ما اخترصُوه الأفّاكُون وموَّهُوهُ،

ويقرِّبُ جَزاء فاعله وقائِله وقابلِهِ ويوقِفُ هذه الشهادةَ بينَ أعينِهم عن قريبٍ ولا يُوجِدهم رحمـــةً فيما قد أوثَغوا به الحقَّ واختَلقوه.

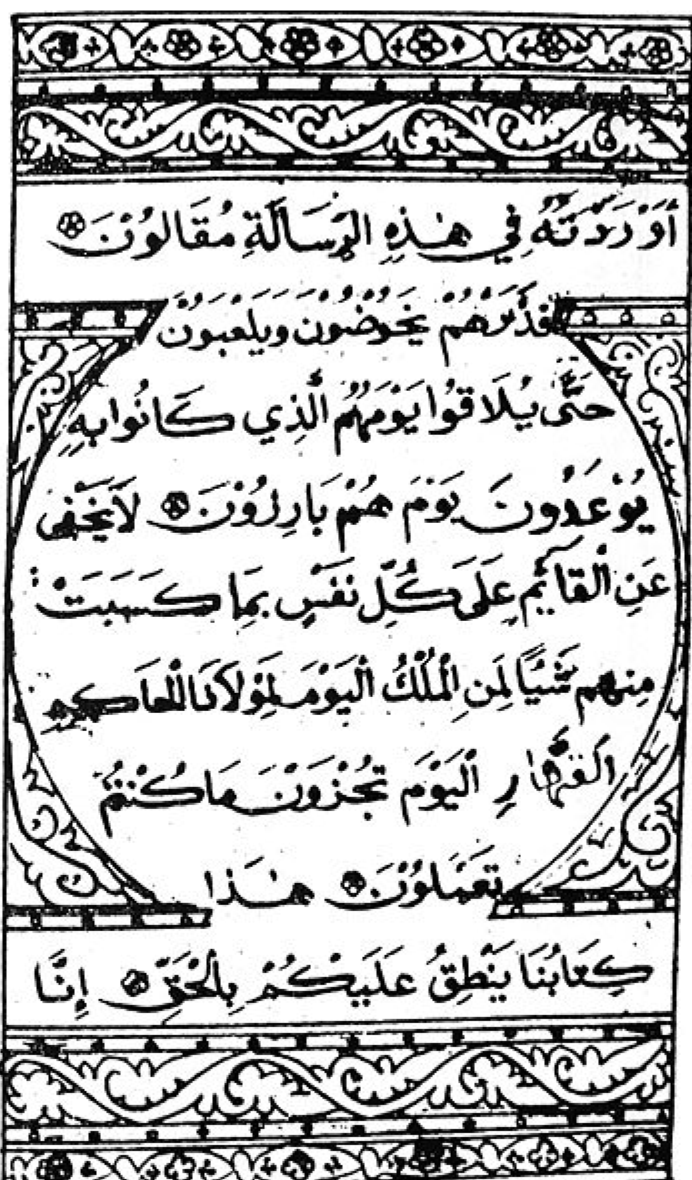
والحمدُ للهِ المنزَه المنّانِ على أولياءِ حقّهِ بفصيح الحجةِ وإقامةِ العذرِ، ومؤنِسُهم عند جولةِ الأضدادِ وشياطينِ الفترةِ في الغربةِ وبلادِ القَفرِ، كما أحرمَهم من يتقرَّبُ إليه بأبوابٍ سببُها أياسَـــاً من الظهورِ والعزِّ والنصرِ.

والسلامُ على وليِّ القيامةِ القائمِ بموجباتِ البعثِ والنشرِ.

وهو حسبُ عبدِه الضعيفِ الراجِي لرحمتهِ، في يومٍ تنقطعُ فيه وصائلُ الأنسابِ، وتتحلّـــلُ معاقِدُ العُذرِ.

تمّ المنشورُ والحمدُ لمولانا وحدَه. والشكرُ لوليّه عبدِه.

صُوَرُ مِنَ الحِكْمَةِ



أو ردته في هذه الرسالة مقالون ۞

فذرهم يخوضون ويلعبون

حتى يلاقوا يومهم الذي كانوا به

يوعدون يوم هم بارزون ۞ لا يخفى

عن القائم على كل نفس بما كسبت

منهم شيئا لمن الملك اليوم لمولانا الحاكم

القهار اليوم تجزون ما كنتم

تعملون ۞ هذا

كتابنا ينطق عليكم بالحق ۞ إنا



كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ۞ حتى

إذا وقع القول عليهم أخرجنا

لهم دابة من الأرض تكلمهم

إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ۞

والحمد للبار مولى العالمين ۞

بوساطة وليه القائم لنجاة الموحدين ۞

وسلم إليه تسليما نجزت

والحمد لمولى النعم

وهو حسبي ونعم النصير المعين

وقوله زبراً اي كتباً يحتالون فيها على الأمم
من تلقاء انفسهم ويحرمون. والدليل على صحة
ما قوله ان الأمم ليس لهم زبراً إلا ما نموه به من
الشرع وأحلوه لهم من قتل بعضهم بعضاً من
سبي الحريم واصناف البدع. فعرف العالم ما
هم عليه من شتات الآراء وتقلب الأهواء
وأتم القول بعد قوله كل حزب بما لديهم
فرحون بقوله فذرهم في غمرتهم حتى حين
فتأملوا يا أهل الغفلة هل أصدق بالحق من هذا
الخطاب وأبين من هذا التوقيف لكشف عوار
من هو مسرف كذاب انظروا ما موه
به صاحب شريعة الإسلام. ما هو بالله أعظم
من الشطن والتلبس وعبادة الأصنام. فقال

انه أسرى به في ليلة واحدة من مكة إلى
بيت المقدس وإنه عرج به إلى السماء السابعة
وأنه جالس الملائكة وسمع نداء الرب ولم
يكن له دين ولا ربعة يرجل عما ألقى من
الزور والكذب فعظم هذا على جماعة قريش
وأنكروه عليه وكذبوه وعلموا انه توهيم
منه كما القوة. إذ لم يأتهم قبل هذا بآية بينة
فيصدقوه. وإنما يحيلهم على محال بالقول لم يشاهدوه
ويعاينوه. وانه احتج على قوله الذي ردوه عليه
وقال ان الله انزل براءته وأوحى إليه سبحان الذي
أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو
السميع البصير. وذكر بقية السورة وكرر

هذا على جماعة قريش الحاضرين وانقول لمناظرتهم
رجل يهودي فقال له يا محمد ارفع لنا عن الأرض
نبعا واحدا ونحن نؤمن بك ولا نتبع أثرا بعد عين
فالجمهم الذي عن الجواب والقول وتبين للجماعة
كذبه على ذي المانة والطول • وعلموا انها
تخاريف ليستجذب بها اموالهم • وحيل على الأمور
الدنيوية يستحل بها حرمهم وعيالهم

كقوله في سورة براءة ان الله أوحى اليه والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم
لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون •
ثم قال انه اوحى اليه خذ من اموالهم سدقة •

تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك
سكن لهم والله سميع عليم فهذا من أعظم
آياته ومن اكبر دلائل معجزاته وكقوله مما
يطابق ما تقدم من سورة الزخرف دلالة على التمويه
من كل عظرنبي كذاب قوله وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون
لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله
فقد ضل ضلالا مبينا في زينب ربه أعني محليه على
لسان نفسه في اثر هذه الآية وإذ تقول للذي
انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك
زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه • فلما قضى
زيد منها وطرا زوجناكها يا محمد لئلا يكون

والتأخيذ جزاء لارتكابهم من الوحدانيين
العظائم. واستحلالهم منهم الكبائر والمآثم
جرأة على الباري تعالى فيما أمر به من التوحيد
وكشف نقابه. والانتهاك للمحارم وعكافهم بذيم
الإبليس وشياطينه وأترابه. الذين اعتقدوا بالبلس
إمامة الباري وزعموا أنهم يوحدونه فجعلوه من
جهة عبداً موفداً مربوباً. ومن جهة أخرى على قولهم
يلزهونه ويعبدونه. فكيف تصح عقيدة هؤلاء
الخونة الأدعياء. أو تثبت للحق قاعدة لهذه الجماعة
الهالكة الأشقياء. إذ الحق الذي يعتقدونه أهل
العلم والتوحيد والدين أن الإمام سلام الله على
ذكره هو الممد والمؤيد لحججه وحدوده المعصومين
وهو الدال لكافتهم إلى توحيد رب العالمين وهم

الممدون لدعاة الجزائر والأقاليم المتفرقين
اعتقدت هذه الطائفة التائهة أن الباري
تنزه وتعالى هو الممد والمؤيد للحجج والدعاة والحدود
فقد ألحدوا فيه وفي حدوده وأشركوا بين العبد
والمعبود. أقروا بعد فسحهم الإفكهم أنه إله
مقدس منزه عن الحد والمحدود فلا بد من إثبات
الإمام العدل صاحب الميثاق الدال على التوحيد
والتنزيه وحقيقة الوجود الآخذ بثار أوليائه
المتقين الركع السجود من آل السفه والفسق
والجهل والجحود. الذين رفعوا بالبلس رؤوس
الأشهاد على رؤوس الرماح وسقوهم بالجور
والظلم كأس الذباح مع من أغرقوا في
البحار وأحرقوهم بلهيب النار وذروهم في

الرياح. وقتلوا الجم الغفير بسيوف الأضداد بعد
سبي النساء والأولاد وقطع قلوبهم والأكباد وتعليق
رؤوس الرجال الموحدين في أعناق أخواتهم وبناتهم
وذبح الأطفال الرضع في حجور أمهاتهم فلم يرعوا
لأحبة الله في الأولاد ذمة فيرحموا صغير الصبوة وصغر
ولم يعفو عن كبير لشيخوخته وهرمه وكبره
بل أجروهم على حد السيوف قتلاً وصلباً. وفي
الشوارع شقاً البطونهم. وجراً بأرجلهم وسحباً
ولأموالهم وذراريهم سبياً ونهباً والاحرق ثم أيها
الظلمة فيما اعتقدتموه بأخذ الجزية منهم
مجرى الفريقين النصارى واليهود. أو تفكرتم
فيما أمر الباري بأخذه عليكم في حفظ أوليائه
قبل الغيبة من المواثيق والعهود بل ذبحتموهم

كما تذبح الجزر والغنم عداوة لله ووفاء
للفراعنة بالذمم. فإلى الباري تعالى وإلى وليه
المستغاث والمشتكى وإلى رحمته المفزع والملتجأ
فما أجرى مثل هذا الكفر بعد الإنذار والتخويف
أمة من الأمم ولا سمع بمثل هذه الفادحة في
العرب والعجم. هذا بعد العظم واشهار دين
التوحيد وبعد نظرهم فيما يظهره الباري
تعالى وإقامة الحجة على الأمم بأمر إمام الزمان بأخذ
المواثيق على أهل الطاعة بالتنزيه والتجريد.
وبعد فتح باب الدعوة بالفسطاط وحضور الجم
الغفير لسماع حكمة التقديس والتمجيد
نكثوا بعد سماع هذه الحكم وإقامة عظا
ئم الحجج كما فعل أتباع الإبليس من قبلهم

مَا بتجارتهم عَليه من الضعف ولا الاسفال والخسران
وعقاب الله اقرب واردُ الى الخونة مع عذاب النيران
وقد كنا انفذنا الى جهة الشيخ ابي الفتح حفظه الله
ما حزمنا دمع اعدال الكتان فليحطاط على بيعه من
غير تضجيع ولا توان فهو عندنا الطاهر الثقة
المامون ومن باع غير بيعه او ردّ قوله فهو الغادر
الخئن الملعون واما حرماش اوبقه الله بجريرته
فقد خان لقلة ثقته وضاعة نفسه في الرسالة
فلا اوجد الله الخونة وهم يعلمون الرحمة ولا امكنهم
من الاقالة واما الشرب والتبتي فهو على غاية من
حسن العاقبة في حمله واما الكتان فهو غال
ثقيل للحمل مضر بالتاجر لكثرة موونته ونقله واما
الفلنلجات والقرفة والزنجبيل وجميع البهارات فقد

وانقطعت السبل بتاجر ووقع عليه اعسار فلا انذكره
في شيء من المكاتبات واحرص يا اخي بو الخير
في ايصال هذا الكتاب الى ابي العلى فلعله يرجع
عما اعتمده من الخيانة والرذائل والاستكبار
وما قبلكم من البضائع فقد اغنى الله عنه وله
الحمد لسعة ما لنا في جميع الاقطار وقد ايسنا
منه واستخلفناه عند الله الواحد القهار فهو
المنتقم من اعداء الدين للخونة الفجار فاسله
الله من هذا المال ورجع فالله اعطاه وما كسره
وكلاه الظالم والجور فالله يهلكهم ويجعل
لمن ظلم خزيه وجزاه والحمد لله مهلك
الخونة ومميز اعمالهم ومعجل خزيهم على ما
اختقبوه ومقرب فضيحتهم قبل ورود آجالهم

الإخوان قد فرغت من عند الحق أزمنة للمرقة
الجاحدين. وتقضت أيام الغطارسة للدعين.
الذين أوردوكم حياض الإباحة والفسوق وسقوكم
كأس الذلة والعقوق. وأطلقوا عليكم بانتهاك
المحارم سيوف جميع الأمم. وأوثقوا أعراضكم
وجعلوكم عند الكافة كالبقر السائمة والغنم.
فالله يعجل استئصالهم واجتثاث أصولهم ويمنعهم
الرحمة كما شاركوا أهل الورع باللبس في نفوسهم وعقولهم
وقدم الله ... وله الحمد بورود محمد السندي للخير
يشرح ما شاهده من شريف أفعالكم وما أنتم
عليه من العفاف والصيانة والطاعة والطهارة
في جميع أحوالكم فبالله لقد كشف الغمة والآلام
عن قلب اتسع لكشف مبهمات الأمور وصلوا سنا

عليكم بما فرطتم فيه من صيانة النفوس في
طاعة ذوي الفسوق والفجور وحملتم ذا العزة والمجد
والجلال والتنزيه. على ما وهب من كتب آبالسنة الذين
وأعان عليه من الرشاد والتنبيه وتو... إليه بوليه
القائم المنتظر لتمييز العوالم ومخرجهم من خطة أهل
الإشراك والتغبيه. أن نهى بجماعتكم إلى الأخص
الأرفع من نزاهة العقول والنفوس. ومجانبة من
سولت لهم نفوسهم النجسة (استعمال) الرذائل. وأفعال
المجون فصونوا أيها الإخوة حفظة ورقباء على
من أتبع أعراضكم بنجسه ومخايل محاله واستنزلكم
عن الطهارة ودين الحق بباطله وضلاله واستأنفوا
في الطاعة من قبل تغيير الزمان وورود يوم
لا تقبل فيه معذرة ولا تقال فيه عثرة لأحد

أشراكه على ما في صدورهم والأعناق • وأظهر
زمن التمييز ما أخفوه من النفاق والشقاق • فقد جعل
الباري سبحانه لخدم وليّه عذرًا يعتمدون به بعد
الاجتهاد في الطاعة عليه • وسببًا موجبًا على كل
أحد من أهل الحق التفكر فيما حفظه ووصل
من النعمة إليه • وتحقيقًا لأحكام الفترة للظهور
ما أنفق من نيات نجس أهل العقائد والمذاهب ليخرج
من القوة إلى الفعل ما استتر في الأكنان لوجوب
التمييز بين أهل الحق وبين الخونة الغواصب فاستر
نفسك وأمسك لسانك • ومن حوزتك عن الكلام
الخارج عن أهلك وإخوانك • فما لك حاجة تدعوك
إلى مناسمة غيرهم في سرك وإعلانك • وقد أنفذت
إليك المكاتبة الواردة من علي أبي الحسن على يد

أبي السرايا السراج • فإن كانت وصلتك وإلا
فاكتب إليه بما ذكرناه فلعله يرجع إلى السبيل الأقصد
وحقيقية للمنهاج • وكاتب الشيوخ الطهرة آل
عبد الله وآل سليمان وعرفهم حميد مساعيهم
ليتحققوا ما لهم من جزيل الثواب وفائض الامتنان
وقد كتبت فيما حبس غنام عن الشيخ الطاهر
أبي المعالي فعظله فما له عندنا عظة فيما حبسه
عنه فقد ثبتت الحجة بالأوائل على الثواني وعرفني
حال غنام وما الذي دعاه إلى التعرض لمن لا يوازنه
لسهو تم عرضت له أم لشيطان نفث في أذنه فبانت
مخازيه وبلغ الشيوخ الطهرة الثلثة أعني أبو الخير
وأبو المعالي وأبو الفضل وآل عبد الله ومن حوزتهم
من الأخيار الأعلام • وعرفني أخبار الشيخين السيدين

جهة علي إلى الحصص وما بقي وقت تكون
المكاتبة فيه على الترتيب فقد فطن بالكتب
فالله فالله أن نكتب في الترتيب شيئاً مما أنت
بسبيله فقد أنكر الناس والوراقين ذكر
الضياع وأمثال ذلك • فتثبت الجماعة في كل موضع
على الستر وإجمال الحال • وترك الكلام والمنازعة
ويكونوا على الصبر والاحتمال • ولا يوافقوا أحداً
لا بقول ولا بفعل بل يكون أعظم ما عندهم
الصبر والسكوت والستر • وتكتب بهذا
إلى جميع المواضع وتعرف صنع الله تعالى إننا كتبنا
بما يوافق الوقت من قبل وصول كتابك • وإنما
كتبت هذا على الطريق • وقت مسيري إلى جمعة
الجهة الشيخ حرسه الله • ولولا وصول أبي

جمعة

جمعة ما قدرنا نكتب إليكم كتاباً
وأما طراد فأصلح حاله بما سأله واستتوبه بين
يدي الشيوخ الأطهار وأما كامل فتقدمات وبه
أهلك الله من تمسك به • وأذية كامل للجماعة
في بلده فهي شيء لا يتلافاه • فمتى يتضح له بعض
كلام مضى فثناه • وأفسد المواضع لأنه ليس
له صنعة غير الكذب فلا تنعم له بشيء من
هذا الحال فالله الله لا يكن لأحد من الجماعة كلام
مع أحد واستروا نفوسكم ووجه إلى جميع الموا
ضع بإجمال حالهم وعرفهم .... ثواب الصبر
والاحتمال وفي دون ما كتبت كفاية فالله الله
لا تترك هذا الكتاب من يدك أو تكتب إلى
جميع المواضع بالستر وإجمال الذكر • وأنا أتوسل إلى الله

الكتاب إلى السليمان وآل عبد الله ليقفوا عليه والله
يخبر في ذلك بمنه وكرمه ولطفه والسلام تمت.

الرسالة الواصلة إلى الجبل الأنو

بسم الله الرحمن الرحيم

حدود قائم الدين وصل كتابك يا أخي العزيز علي أطال الله
عز الطاعة بقاك. وأدام حراستك في دينك ودنياك
على يد الأخ الخير أبي الحسن العلي رفع الله درجته
وقرأناه وفهمناه. وشرحه أبو عبد الله وصدقناه.
والحال لولا حضوره لسترناه. لضيقة حالنا وسعة
للسالك والبلد. وشعث الحال ومرارة العيش النكد.
لقلة المؤازر والصديق. وعدم الجار الصالح والرفيق.
وقد تعذرت علينا الطرق والمسالك. ونحن من أهلنا

على شفا جرف للمصائب والمهالك. ونحن نعدهم
لعلمنا منهم بمنزلة المستعير ومنزلة المالك. وإنما
ذكرنا لك هذا لئلا تقول أنت أو غيرك ما كنا أبعدناك
وأهملنا حالك وما استزرناك ولم نشرح لنا في كتابك
نبأ من حال الغربة والأهل. ولا ذكرت شيئا مما نرتقبه
من شؤون الجماعة وما هم عليه من الصيانة والنعم
والفضل. وقد كان ورد إلينا من قبل هذا الأوان بأن
جماعة ركبوا النهي وشقوا العصا. وباينوا بالسفه
والعصيان. وعكفوا على المحرمات اتباعا للراسم
الطيموس الشيطان. وتألفوا ألفوه من [illegible]
أولاد الشيطان. فاقرأ كتابي هذا على جماعة الشيوخ
الإخوان ليتأملوا ما سطر فيه ويباينوا من
اشتهر بالردة ومروق عن سبيل أهل [illegible]

قبول الإقالة لمن ادّعى بالتوبة واستقال وأقرّ على
نفسه بالخروج عن الإباحة والفسوق والضلال كل ذلك
إثبات الحجة على العوالم وقطع لسان المخالف الحاكم
الظالم لئلا يقولوا ما جاءنا نذير ولا رسول ولا عرفنا
الحق دليلاً ولا مدلولاً فقد بحمد الله تقطعت معاذير الأنام
وقرب الفطر وزال شهر الصيام. وأشرقت الأرض
بنور القائم الهادي الإمام فلا يقول قائل منكم هذا قولكم
في كل وقت وعام فالمعنى الإبداعي ظهوره كغيبته
وغيبته كظهوره. لاسيما وقد ظهرت دلالات شرف
المقام فقد بلغت لكم في الأعذار والمعذرة وأوجزت
لكم في الموعظة والتذكرة. وما على الرسول سوى البلاغ بالسعي
في الاجتهاد. والله الموفق لمن رضي وسلم ليوم الجزاء
والمعاد. نحمد الله العالي مدهر الدهور ومؤزل الأزل
ومبدع العقل القديم علة العلل والسلام على
عقل العوالم وإمام الورى الداعي إلى خير العمل.
والقائم على النفوس بمكتسباتها وناسخ الشرائع والملل
وهو حسب عبده الضعيف المقتني في اليوم الذي
لا عصمة فيه إلا لمن اعتصم بالقائم الهادي الإمام مصحح
الأديان ومديل الدول. المنتقم ممن أشرك وقسط وعدل
عن الحق وعدل. وكتب في شهر رمضان من السنة
السادسة والعشرين لتمام ما قيل والسلام تمت
والحمد لمولانا وحده. والشكر لقائم الزمان عليه

مكاتبة الشيخ أبي المعالي

بسم الله الرحمن الرحيم.
حدود قائم الدين كتبت أطال الله بقاء الشيخ الخير

فهرست

الجزئيْن، الخامس والسّادس

من

رَسَائِلِ الحِكْمَةِ

[Blank Page]

الجزء الخامس

الجزء السادس